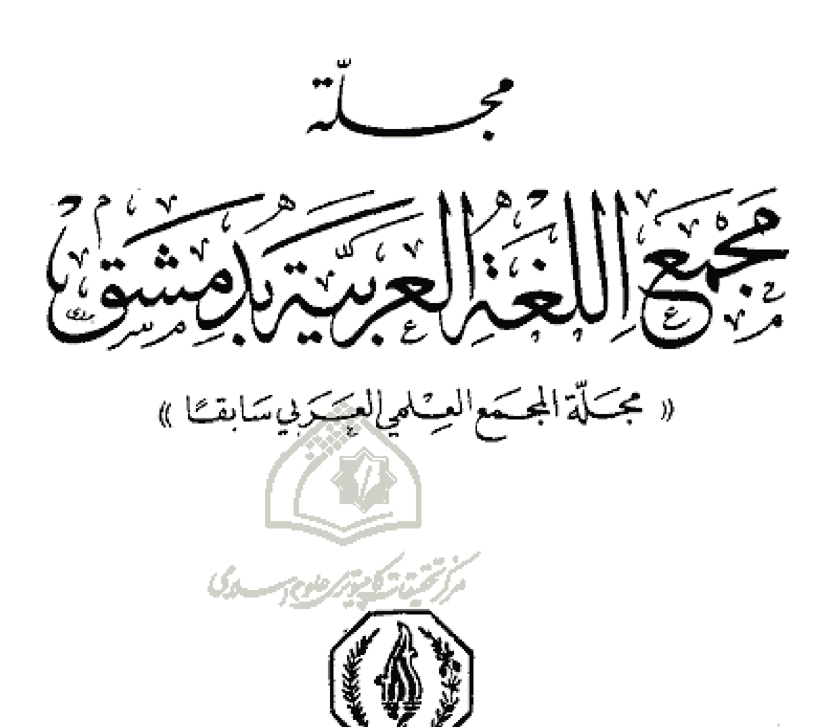
الجزء الأول ٣٤٣ المجلد الثاني والأربعون



كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٧ م

رمضان سنة ١٣٨٦ هـ

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري }

وإذا طُلِب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكُتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

من مشاكل لغتنا العربية

للعربية مشاكل كما لغيرها من اللغات ؛ ولعل أهمها في زمننا هذا اتخاذ الوسائل الناجعة لجعل لغتنا صالحة في يسر للتعليم الجامعي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة ، ثم توحيد المصطلحات العربية في معجم أعجمي — عربي تعوّل عليه الأقطار العربية .

ولطالما بحثت في هذين الموضوعين منذ سنين إلى اليوم ، ولكن بحثهما لا يزال قائماً وكأنه جديد .

وأخيراً راجعني الأستاذ الألمعي السيد فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة « المعرفة » التي تصدرها الحكومة في دمشق راغباً إليّ بيان رأيي فيها فكتبت له هذا المقال ، وهو من موضوعات مجلتنا الأساسية ، ولذلك رأت لجنة المجلة والمطبوعات في المجمع إدراجه فيها .

(١) التعليم العالي باللغة العربية :

في الرابع والعشرين من آب « اغسطس » سنة ١٩٥١ ، أي منذ خمس عشرة سنة ، بعثتْ إليّ منظمة اليونسكو في باريس برسالة ترغب إليّ فيها أن أوافي المنظمة ببحث عنوانه المترجَم :

« حركة تجديد اللغة العربية التي يجب أن تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي » .

وجاء في الرسالة المشار إليها أن المنظمة تسعى للحصول على دراسة عالمية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وأنها عازمة على عقد مؤتمر صغير من الخبراء لمدارسة هذا الموضوع في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » من السنة الملمع إليها ، وأنها كتبت إلى عدد من الاختصاصيين أن يعالجوا في مقالات لهم جوانب الموضوع اللغوية والانتربولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والتربوية ، حتى تكون هذه المقالات والبحوث في يد المؤتمرين .

ومما جاء في الرسالة أن منظمة اليونسكو يهمها ، فيما يختص بتطور اللغة العربية حتى تصلح للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية ، أن أكون الخبير المختص ، وأن أبعث إليها بدراسة تتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من الكلمات (من عشر صفحات إلى عشرين صفحة) أتناول فيها في إيجاز نشأة حركة التجدد في لغتنا ، والمشاكل التي تعترض عمل العاملين في هذا الباب ، والأساليب التي اتُّبعت في إغناء اللغة (اشتقاق ، تضمين ، نحت ، تركيب مزجي ، تعريب) ، وآراء المحافظين والمتساهلين (في هذه الموضوعات وفي موضوع قياسية بعض الصيغ) ، وأخيراً خلاصة آرائي ومقترحاتي الشخصية .

ومن الواضح أن هذا الطلب معناه أن أوجز في عشرين صفحة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي تشتمل طبعته الثانية على مائتين وعشرين صفحة . ومن الطبيعي أن تجيء دراستي مقتضبة .

ومع هذا فقد كتبتُها بالفرنسية والعربية وبعثتُ بها في ١٤/١٠/١٩٥١ إلى منظمة اليونسكو فجاءني منها بعد حين أن الدراسة المذكورة عُدت مستنداً للعمل ووُزعت على خبراء اليونسكو في مؤتمرهم المعقود في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٥١ .

وقد نشرتُ النسخة العربية منها في الجزء الثالث من المجلد السابع والعشرين « عدد تموز سنة ١٩٥٢ » من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

والذي يهمكم معرفته الخلاصة التي أنهيتُ بها تلك الدراسة فيما يختص بالتعليم العالي وهي :

الخلاصة :

تتعصب الشعوب العربية للغتها قومياً ودينياً . وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد أنها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة .

أما العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، وكالرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وبعضها يكون في تدريس مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيذ كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنساج وغيرها .

وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالإنكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أما الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيذها العربية بإيجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على الطلاب .

ويجب أن لا ننسى أن ثمة مصطلحات علمية عديدة لم يجد أو لم يضع أساتيذ تلك الجامعة لها مقابلاً عربياً فعربوها ، أي استعملوها كما وردت بالفرنسية بعد وضعها في قالب عربي ، كما أن الكتب التي ألفوها قليلة لا تسمح لخريج الجامعة بأن يوسع معلوماته في بعض العلوم .

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها يمكننا القول بأن للمفكرين العرب ثلاثة آراء في لغة التعليم العالي : الأول جعل التعليم العالي كله بلغة أجنبية . وأصحاب هذا الرأي قلة ليس لها كبير تأثير ، والعمل به مضر باللغة العربية ضرراً كبيرا .

والثاني تدريس بعض العلوم بالعربية ، وبعضها بلغة أجنبية ، على ما هي الحال عليه في جامعات مصر والعراق . وأصحاب هذا الرأي كثيرون في ذينك القطرين .

والرأي العام متجه إلى تعميم التعليم بالعربية عندما تتقدم أعمال وضع المصطلحات العلمية في المجامع اللغوية ، ولا سيما في مجمع مصر .

والثالث جعل العربية لغة التدريس في جميع العلوم العالية . وهذا الرأي السائد في سورية يحتاج على ما أرى إلى مراعاة الأمور الآتية :

(١) اتقان تدريس لغة أجنبية كبيرة (كالفرنسية أو الإنكليزية مثلاً) في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة في كليات الجامعة أيضا .

(٣) جلب أساتذة أجانب يلقون دروساً ومحاضرات عملية (لا نظرية) باللغة الأجنبية ، على ما كانت عليه الحال في كلية الطب بدمشق أيام الانتداب الفرنسي .

(٤) ذكر الألفاظ العلمية في أثناء التدريس بالعربية ، لأن هذه الألفاظ مشتركة بين اللغات الحية .

وبهذه الوسائل الأربع يستطيع الطالب الذي يدرس الدروس بالعربية في كليات الجامعة أن يوسع بعدئذ معلوماته ويختص في معاهد الاختصاص بالديار الغربية .

وبعد فنحن العرب لا نستطيع التخلي عن لغتنا ولا عن تراثنا العلمي والأدبي الكبير . ونحن جاهدون اليوم لجعل لغتنا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة ، فنتمكن بذلك من التوفيق بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية . وأعتقد أننا سنبلغ هذه الغاية . (انتهت الخلاصة) .

(٢) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية :

كنت ألقيتُ بحثاً في هذا الموضوع في الدورة الحادية والعشرين « سنة ١٩٥٤» لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فنشر المجمع هذا البحث في الجزء الحادي عشر من مجلته ، أما أنا فنشرتُ مضمونه في الطبعة الأولى والطبعة الثانية من « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » وفي المجلد الأربعين (١٩٦٥) من هذه المجلة . والبحث طويل لا يمكن ذكره في هذه العجالة ، ولكن يمكن تلخيص نقاطه الأساسية فيما يلي :

كنت ذكرت غير مرة وفي مناسبات شتى أن تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لساننا ، وأن هذا الداء يتفاقم ويستشري كلما تقدم التعليم ، وتقدمت الثقافة في البلاد العربية ، وظهر فيها أساتيذ يضعون المصطلحات العربية أو يقتبسونها ثم يتعصبون لها .

وذكرت مرات أن توحيد المصطلحات العربية لا يتم بعقد المؤتمرات ، وإبداء التمنيات ، أو بصنع معجمات أو قوائم لمصطلحات مختلفة من قبل الاتحاد

العلمي العربي ، أو من قبل مؤتمرات محامين وأطباء وأدباء ، أو من قبل أفراد ، على اختلاف صلاح الجميع لوضع المصطلحات أو تحقيقها .

فتوحيد المصطلحات العربية عمل قومي كبير يجب أن تشترك في تحقيقه الدول العربية كافةً بعلمائها وأموالها . وكنت منذ اثنتي عشرة سنة قدرتُ لإنجازه ستين ألف جنيه مصري من المال وخمس سنين من الزمن . أما اليوم فقد يحتاج إنجازه إلى ضعف المال المذكور ؛ وليس ذلك مبلغاً كبيراً ، فالدول العربية تستطيع تحمله في جامعتها دونما تأفف .

وبعد فما معنى توحيد المصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبيـــة وألفاظ الحضارة في لغتنا العربية ؟

معناه أن يكون في الأقطار العربية معجم أعجمي عربي (أي معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي على الأقل) لتلك المصطلحات تعرّف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم المعجم . ومعناه أن يشتمل المعجم على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، وأن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظه دون غيرها في دوائرها ومحاكمها وجامعاتها ومدارسها الحكومية والأهلية .

ويتضح من ذلك أن تصنيف المعجم يحتاج قبل كل شيء إلى أداة تميز المصطلحات بعضها من بعض ، وترجح بعضها على بعض ، وتستقر على الأصح والأصلح منها . وهذه الأداة في نظري هي مجمع اللغة العربية في القاهرة . ولكن هذا المجمع لا يقوى في ملاكه الحاضر على هذا العمل . ولا بد لمثل هذا العمل الكبير من قيام تآزر وثيق بين مجمع القاهرة ، وجامعة الدول العربية ، ورهط من العلماء والأدباء العرب الذين عُرفوا بوضع المصطلحات العربية أو تحقيقها كلٌ منهم ضمن اختصاصه .

وطريقة العمل التي اقترحتها منذ سنة ١٩٥٤ ولا أزال أراها الطريقة العملية الناجعة تلخص بالكلمات الآتية :

١ — تؤلف في مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري .

٢ — يخصص مجلس جامعة الدول العربية المال الذي يقدّر لتصنيف المعجم ، ويأذن للجنة المذكورة في المجمع بأن تتصرف في إنفاقه بمراقبة رئيس الجامعة ورئيس المجمع .

٣ — تتصل اللجنة بالاختصاصيين بالمصطلحات في الأقطار العربية وتطلب منهم صنع معجمات أو قوائم أعجمية عربية ، ضمن اختصاصاتهم ، لقاء مكافآت مجزية .

٤ — تصنع اللجنة من هذه المعجمات والقوائم « معجم المصطلحات العلمية » وتعرضه على مجلس مجمع اللغة العربية فيقرأ ألفاظه في حضرة واضعيها من اختصاصيي الأقطار العربية ، وكل ذلك لقاء مكافآت مجزية .

٥ — يطبع مجمع القاهرة المعجم ويوزع نسخه بالمجان على دول الأقطار العربية ، وهي تبيع نسخه هذه في بلادها بأثمان بخسة .

٦ — تبقى لجنة المعجم قائمة على عملها في مجمع القاهرة لإضافة ما يجدّ من المصطلحات وإعادة طبع المعجم وتوزيعه على البلاد العربية .

هذه خلاصة ما قلته منذ اثنتي عشرة سنة ، ونشرته في طبعتي « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية » في شيء من الإسهاب . ولو كانت صحت عزيمة مجمع القاهرة وعزيمة جامعة الدول العربية على اتباع هذا الرأي لكانت توحدت أهم المصطلحات العلمية العربية في ذلك المعجم .

ولكنني لما كنت عارفاً بأن الدول العربية ومؤسساتها لا تهتم اهتماماً جدياً وعملياً بموضوع توحيد المصطلحات العربية أنهيت حديثي في كتابي الملمع إليه بأهكومة فقلت :

مُنى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى   وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

وقلت :

إكذبِ النفسَ إذا حدثتها   إن صدق النفس يُزري بالأمل

ولكي تعرفوا صحة هذه الأهكومة القديمة تذكروا أنه عُقد في الجزائر ، في الأمس ، أي في سنة ١٩٦٤ ، مؤتمر سمي « مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية » فاتخذ توصيات لا جدوى فيها كالتوصية بضرورة توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية على جميع المستويات التعليمية ، وأن تتخذ جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هـذا التوحيد ؛ وكالتوصية بالإسراع في توحيد مصطلحات الكتب المدرسية في الأقطار العربية عن طريق تكوين لجنة من الخبراء في العلوم لإقرارها وتوحيدها واستخدامها في الكتب المدرسية المطبوعة ، إلى غير ذلك من توصيات شتى معروفة كنتُ عالجتها وكان مجمع القاهرة قد اتخذ فيها قرارات . فتأملوا ماذا كانت النتيجة الطبيعية لهذه التوصيات ؟ فلا الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية اتخذت وسائل ناجعة للتوحيد كالتي اقترحتُها منذ سنين عدة ، ولا لجنة الخبراء التي اقترحها المؤتمر بصالحة لترجيح مصطلح على مصطلح .

وهكذا ما لبثتُ حتى اليوم على رأيي القديم في وسائل توحيد المصطلحات العلمية العربية ، ومابرحتُ حتى اليوم (ويا للأسف) أردد البيتين اللذين مَرّ ذكرهما (١) .

مصطفى الشهابي

---

(١) بعد كتابة هذا المقال وردتنا من المجلس الأعلى للبحث العلمي في القاهرة رسالة جاء فيها أن المؤتمر العلمي العربي الخامس الذي عقد ببغداد خلال شهر مارس (آذار) سنة ١٩٦٦ أوصى بترجمة « كذا » المصطلحات العلمية إلى العربية وتوحيدها ، وأنه تنفيذاً لهذه التوصية ألف المجلس الأعلى للبحث العلمي لجنة لدراسة هذا الموضوع فأوصت هذه اللجنة بعمل « معجم جامع للمصطلحات العلمية » ، ورأت الاستفادة بالجهود المبذولة في جميع الدول العربية .

وعلى هذا يطلب المجلس من مجمعنا موافاته بنسخة أو نسختين من « المصطلحات والقواميس والكتب العلمية التي تمت ترجمتها إلى العربية » ، أو إفادته بكيفية الحصول عليها .

وقرأت في عدد ١٧/١٠/١٩٦٦ من جريدة « الأهرام » القاهرية تفصيلات في هذا الموضوع لم ترد في رسالة المجلس الأعلى للبحث العلمي ؛ فقد ذكرت « الأهرام » فيما ذكرته أن المجلس المشار اليه بدأ ينفذ تأليف « قاموس علمي عربي يضم أكثر من مائة الف مصطلح خلال خمس سنوات » ، وأن اللجنة العليا ضمت ٣٣ عالماً مصرياً بينهم ١٥ من أعضاء المجمع اللغوي وخبرائه العلميين ، وأن الجمهورية العربية المتحدة هي التي تقوم بتأليف هذا القاموس طبقاً لتوصيات المؤتمر العلمي العربي الذي عقد أخيراً في بغداد الخ .

وبعد هذه خطوة حسنة في سبيل توحيد المصطلحات العربية ؛ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة تُشكر لإنفاقها على العمل . ومع هذا فن الواضح أن المصطلحات العربية لن تكون فيه أصح المصطلحات أو أرجحها ، وإن يكن عدد أعضاء اللجنة العليا ٣٣ عضواً . ولا تزال في نظري الطريقة التي ذكرتها منذ سنين ، وأعدت ذكرها في هذا المقال هي أرجح طريقة لتوحيد المصطلحات العربية في معجم إفرنسي — عربي ، ومعجم انكليزي — عربي يمكن أن يعول على مصطلحاتهما ، ويمكن أن تنتشر تلك المصطلحات في يسر بالبلاد العربية .

عاميّات

قد تمرّ في خلال مطالعاتنا بألفاظٍ أعجمية أو محرّفةٍ عاشت في بطون الكتب سبعة قرون أو ثمانية قرون ولا تزال تعيش في عصرنا هذا. وقد تمرّ في أثناء أحاديثنا بألفاظٍ عامية ليس لها ذكر في معجمات اللغة ، فنعجب من شيوعها ، ونحار في أمرها ، كيف شاعت هذه الألفاظ على أفواه الناس ، من أين جاءت وكيف عاشت ؟ إلاّ أنّنا إذا فكّرنا بعض التفكير فقد تنكشف لنا هذه العاميّات بعض الانكشاف ، فنهتدي إلى أصلٍ فصيح لها ، قد يكون بعيداً أو قد يكون قريباً ، وعلى كل حال فقد يُمهّد لنا سبيل إلى الاجتهاد ، سواء أكنّا مصيبين في اجتهادنا أم كنّا مخطئين. من هذا النمط من الألفاظ : البقجة ، لَخبَشَ .. يَخْدُقُ ... دي ، دي ..

أذكر أني من ستين سنة كنت أسمع في دمشق يقولون : بقجة الحمّام ، وبقجة العروس ، وكانوا يريدون بهذه اللفظة ، أي البقجة ، ما يجعلون فيه فُوَط الحمّام ، أو ثياب العروس ؛ والفوط ، في كتب اللغة ، ثياب تجلب من السند ، أو مآزر مخططة ، الواحدة فوطة ، وقيل : هي لغة سندية .

أمّا بقجه الحمّام فكانت المرأة تضع فيها فوطها ، تأخذها معها إلى الحمّام ، وكانت حمّامات دمشق قبل الظهر لاستحمام الرجال ، وبعد الظهر لاستحمام النساء ، وكانت النساء يوم الاستحمام يقضين نصف النهار في الحمّام ، من الظهر إلى غروب الشمس ، وأكثرهنّ كنّ يأكلن في الحمّام .

وأمّا بقجة العروس فكانت تحتوي على ثيابها ، ومن عاش في دمشق قبل ستين سنة أو خمسين سنة كان يرى بعينيه جهاز العروس وهم يحملونه في الأسواق والحارات حتى يصلوا به إلى بيت العروس ؛ وفي جملة هذا الجهاز البقج التي كانت تشتمل على الثياب ؛ وإذا كان الجهاز فاخراً كانوا يقولون : الجهاز ثقيل ، هذا هو تعبيرهم .

والذي يهمنا في هذا المقام من نبش صورة قديمة من صور دمشق وعاداتها وتقاليدها إنما هو لفظة البقجة .

لم أظفر في القاموس المحيط بذكر البقجة ولست أدري هل ذكرت في بقية المعجمات ، وقيل : هي لفظة تركية ، ولست أبالي بهذا كلّه ، ولكنّ الذي أبالي به أن لفظة البقجة قد عاشت في لغتنا عصوراً مديدة ، ففي كتاب « مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفُوَطي » وردت هذه اللفظة في ترجمة غياث الدين أبي نصر محمّد بن أسعد ، فقد جاء في هذه الترجمة : وسلّم ما كان استصحبه من الهدايا والتحف ، ومن جملتها مائة بقجة تشتمل على فاخر الثياب .

لا تزال هذه اللفظة تعيش في لغة العامة ، حتّى في لغة الخاصّة ، على أن أكثر الدور قد أنشئت فيها خزانات لحفظ الثياب وكانت الثياب تحفظ في الماضي في صناديق ، بعض الثياب فوق بعض ، لم تنسّق على الوجه الذي تنسّق عليه اليوم في الخزانات ، وأكثر الاستحمام يكون اليوم في البيوت ، فلم تبق حاجة إلى وضع الفوط في البقجة ، ثم ان أكثر المسافرين يضعون في السفر ثيابهم في عياب من جلدٍ ، بدلاً من وضعها في البقج .

إلا أنه على الرغم من قلة اللجوء إلى البقج في هذا العصر فإن لفظة البقجة ، التي شاعت في الماضي ، في القرن السابع ، لا تزال تعيش في يومنا هذا ، وأظن أنها لا تموت إلاّ في اليوم الذي لم تبق فيه حاجة إلى وضع

فوط الحمّام أو ثياب العروس أو ثياب بعض المسافرين في بقجة مطرّزة ، فان الألفاظ تعيش عادةً في اللغة ما دلّت على أشياء موجودة ، فاذا انطوت هذه الأشياء انطوت معها أسماؤها الدالّة عليها ، وسميت حينئذ هذه الألفاظ : الألفاظ التاريخية ؛ فالأسماء توضع للمسمّيات ، وتعيش ما عاشت هذه المسميات ؛ ولفظة البقجة لا تزال محظوظة في لغة العامّة وفي بعض لغة الخاصة ، أما في لغة العامّة فلا نزال نرى بعض المسافرين من أهل القرى ، حتى ومن أهل المدن إذا ركبوا السيارات الكبيرة أو الصغيرة حملوا معهم بقجهم وفيها ثيابهم ، وأمّا في لغة الخاصة فانهم يستعملون لفظة البقجة في أحاديثهم وإن كانوا يحملون في سفرهم عياباً لا بقجاً .

وإذا كانت لفظة البقجة تركية وليس لها أصل فصيح ، فان لفظة لَحَشَ عامية ، وقد يكون لها أصل فصيح على ما أظن ، فهي محرّفة ، قد تصرّفت فيها العامّة ، فبدّلت الواو لاماً ، ولحش في لغة العامة معناها رمى .

لم أجد في القاموس المحيط أصلاً لمادة لحش ، إلا أنه جاء في الأغاني ، في أخبار داود بن سلم ونسبه ما يلي : فأخذ أبو السائب الطبق ، فوَحَشَ به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد ... جاء في القاموس المحيط في مادة الوحش : وَحَشَ بثوبه كوَعَدَ رمى به مخافة أن يُلحق ، كوحَّش به بالتشديد ، فلا يبعد ، ولست أجزم ، أن أصل لحش العامية إنما هو وَحَشَ ، ولكن العامّة تميل دائماً إلى التسهيل والتخفيف ، فليس الأمر من وَحَشَ ، مثل الأمر من لَحَش ، فالأمر من وحش : حِشْ ، ولا ريب في أن قولنا : الحش ثوبك أخفّ من قولنا : حِشْ بثوبك ؛ وعلى كل حال هذه اجتهادات في ردّ الألفاظ العامية إلى أُصولها لا أقطع بها ، ولكن الذي أقطع به إنما هو ميل العامّة إلى التسهيل والتخفيف على

نحو ما قلت ؛ والفرق في هذا المعنى بين : حِشْ بثوبك والحش ثوبك ظاهر ، فضلاً عن أن لحش أصبحت لها قوة شديدة في لغتنا العامة ، ولا سيما في أبواب المجاز ، فكثيراً ما نسمع قولهم : لحشوا فلاناً ، أي أهملوه ولم يحفلوا به ، ولحشوا القانون : أي طوي ولم يُنفّذ .

وإذا استطعنا أن نجد وجهاً لتبديل الواو لاماً في مادة : وحش ، وما هذا الوجه إلاّ التسهيل والتخفيف ، فهل نجد وجهاً لتبديل الغين خاءً في مادة : غدق ؟ إن أكثر البيوت القديمة في دمشق تحتوي على ما يسمونه القاعة ، وفي كل قاعة بحرة ، وعلى جوانبها أشكال السباع يسيل الماء من أفواهها ويصبّ في البحرة ؟ وكثيراً ما نسمع أصحاب هذه القاعات يقولون : الماء يَخْدُقُ فيها ، وهم يريدون بذلك أنه غزير ، وقد لفت نظري أحد الأصدقاء إلى هذه المادة ، وقال لي : إنك تعنى بالألفاظ العامية وردها إلى الفصيح ، أفلا تجد أن خدقَ ، أصلها غَدَقَ ، فرجعت إلى القاموس المحيط ، فلم أجد لمادة خدق أصلاً ، وإنما ذكرت فيه مادّة غدقَ .. من ذلك : غدقت العين كفرح غزرت ، وأغدق المطر واغدودق كثر قطره ؛ فهل يبعد أن يكون أصل قولنا في لغتنا العامة الماء يخدق ، أو البحرة تخدق ، يرجع إلى مادة غدقَ الماءُ أي غزر ؟ فلماذا بدّلت العامة في هذه المادة الغين خاءً ، والحرفان متشابهان في النطق ، فليس أحدهما أسهل ولا أخفّ من الآخر ؟ إني لا أرى باباً للاجتهاد في هذا الوجه ، ولكن الذي أراه أن هذا الفعل المضارع يخدق ، إذا كان يذكرني من جهة الفعل المضارع يغدق ، فانه من جهة ثانية يذكرني حياة في قاعات دمشق القديمة لم يبق لها أثر في عمراننا الحديث ،

فقد كانت تلك القاعات اللطيفة تقينا لفحة الرمضاء في الصيف ، فنقيل في ظلالها في شدّة الحرّ ، ونغرق في أحلام تكاد تشبه أحلام ألف ليلة وليلة ، ولا ننسى ما كنا نصفّ على جوانب بحرات تلك القاعات من فواكه دمشق على اختلاف أنواعها ، مثل « الدراقن الزهري » و « الدراقن الغتمي » و « الإجّاص العثماني » و « العنب البيتموني » وقد انقرض بعض تلك الفواكه ، فأين القاعات في عمراننا الحديث ؟ وأين بحراتها التي « يخدق » الماء فيها ؟ وأين ظلالها الظليلة ؟ وأين أحلام الذهن تحت سقوفها ؟ أين تلك الحياة الهادئة ، الناعمة ، الليّنة ؟ أفرأينا ما توحي الينا اللغة ؟ أفرأينا ما نجد في تضاعيف عاميّاتنا في بعض الأحيان من ذكريات الحياة .

وإذا ختمت هذا المقال فاني أختمه بمادة غريبة تذكرنا طوراً من أطوار الحياة في بلدنا . إذا كان للناس لغة يتفاهمون بها فان للحيوان في بعض الأوقات لغة يفهمها ، فيسير أو يقف بها ، أفلا نذكر ما كنّا نسمعه في دمشق من سنين بعيدة وهم يجرّون العربات على البغال ؟ أفلا نذكر : دِيْ ! دِيْ ! وهي اللفظة التي كانوا يسوقون بها البغال ؛ والغريب أن هذه المادة فصيحة فقد جاءت في القاموس المحيط وفسّرت على هذا الوجه : دَيْ دَيْ ، ما كان للناس حُداء ، فضرب أعرابي غلامه وعضّ أصابعه فمشى وهو يقول : دَيْ دَيْ ، أراد : يا يَدَيْ ، فسارت الإبل على صوته ، فقال له : الزمه ، وخلع عليه ، فهذا أصل الحداء .

يتبيّن لنا من هذا أن لفظة : دَيْ دَيْ ، فصيحة ، وردت في معجمات اللغة ، إلاّ أن العامّة تصرّفت فيها تصرفاً يسيراً ، فكسرت الدال بدلاً

من فتحها وقالت : دِيْ ، دِيْ ؛ إلاَّ أن سماعنا لهذه المادة في أيامنا أصبح قليلاً ، والسبب في ذلك انتقال الحياة من طورٍ إلى طورٍ ، فالعربات أصبحت قليلةً ، وكذلك البغال التي كانت تجرّها . والبضائع تحمل اليوم على السيارات الكبيرة بدلاً من حملها على العربات التي تجرّها البغال ، فقد قامت الآلة مقام الحيوان ، وهي لا تساق بقولنا دِي ، دِي ، وإنما تساق بما نسميه البنزين ، فاستراح الإنسان من سوق البغال ، واستراحت البغال من سياط الإنسان !

شفيق جبري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٧ -

السّادّية Sadisme

لفظ الساديّة مشتق من اسم الكاتب الفرنسي (المركيز دي ساد) « Marquis de Sade » (٧٤٠ — ١٨١٤) الذي تميزت رواياته بوصف الحالات التي يطلق عليها اليوم اسم السادية . وهي اللذة المصحوبة بالقسوة . وقد أطلقت السادية في الأصْل على إشباع الغريزة الجنسية بإحداث الألم لدى المشارك في الفعل ، ثم وسع معناها فصارت تطلق على كل تلذذ بإحداث الألم لدى الآخرين .

السَبْر

في الفرنسية Sondage

في الانكليزية Sounding

سبر الجرح أو البئر أو الماء امتحن غوره ليعرف مقداره . وسبر الأمر جرّبه واختبره .

والسبر في اصطلاحنا معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي .

أما السبر الحقيقي فهو امتحان باطن الشيء كسبر البدن (تقول سبر الطبيب أحشاء المريض) ، وسبر الأشياء المادية (تقول سبر المفتش حقائب

المسافر ليعرف ما فيها) وتقول أيضاً (هذه مسافة لا تسبر) ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم سبر الأرض ليعرف طبقاتها .

وأما السبر المجازي فهو امتحان غور الشعور لمعرفة ما ينطوي عليه ، تقول سبر الرجل عواطف صديقه ونواياه . وسبر المعلم أفكار تلاميذه ، ومن قبيل ذلك أيضاً سبر الأحوال الاجتماعية ، تقول سبر العالم الاجتماعي حقيقة الرأي العام أي امتحن غوره ليعرف اتجاهاته .

السَبْق

في الفرنسية Anticipation

في الانكليزية Anticipation

السبق هو التقدم . وفي اصطلاح الرواقيين والأبيقوريين التعجل في تصور المعنى العام عقب إدراك المعنى الخاص .

والسبق عند (بيكون) هو التعميم السريع المستند إلى ملاحظة عدد قليل من الظواهر .

والسابق هو الراوي الذي تقدّم موته على الآخر ، فالأول سابق والثاني لاحق .

والسابقة هي التقدمية يقال له سابقة في هذا الأمر . أي سَبَق الناس اليه . والسابقة في اصطلاحات الصوفية هي العناية الأزلية .

السجلّ

في الفرنسية	Registre
في الانكليزية	Register
في اللاتينية	Regesta

السجلّ في الأصل الصاكّ ، وهو كتاب العهود ونحوها ، ثم سمّي به بعد ذلك كتاب الأحكام الذي يسجل فيه القاضي صور الأحكام وصكوك المبايعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده . وقريب من هذا قول المحدثين سجلّ الأحوال المدنية ، وسجلّ الموظفين .

ثم أطلق هذا اللفظ في علم النفس الحديث على ما تسجّله النفس من ظواهر شعورية مختلفة المستويات . يقال سجلّ الاحساسات ، وسجلّ الأفكار ، وسجلّ الانفعالات . فإذا كانت هذه السجلات المختلفة متفقة كانت النفس متزنة وإذا كانت متباينة ، كما هي الحال في بعض الأمور المعقدة ، كانت النفس مضطربة .

السِحْرُ

في الفرنسية	Magie
في الانكليزية	Magic
في اللاتينية	Magia

السحر في اللغة الصرف . تقول سحره عن كذا صرفه وأبعده . ويطلق أيضاً على ما لطف مأخذه ، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق ، وعلى

ما يفعله الإنسان من الحيل ، وعلى ما يستعان به بالقرب من الشيطان ممـا لا يستقل به الإنسان .

ومعنى السحر في اللاتينية ماجيا (Magia) وهو صناعة المجوس (Mages) الذين كانوا يعبدون النار أو الكواكب ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم عنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والشقاء .

ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على مزاولة النفوس الخبيثة أفعالاً وأحوالاً يترتب عليها أمور خارقة للعادة ، أو على صناعة التأثير في الطبيعة بواسطة الرقي والأدوات والأدوية .

لذلك قيل : إنّ السحر أول العلم ، لأن الساحر الذي يزاول بعض الأفعال للتأثير في الطبيعة يعتقد أن ظواهرها مقيدة بالقوانين ، وانه إذا استعان ببعض التدابير الخفيّة أو السرّية استطاع أن يغير مجراها .

والفرق بين الساحر والعالم ان العالم يعتقد انه لا يستطيع أن يؤثر في الطبيعة إلاّ بالخضوع لقوانينها على حين ان الساحر يعتقد انه يستطيع أن يغير مجرى الحوادث بمزاولة أفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة . والفرق بين السحر والدين ان السحر يجعل التأثير في الطبيعة متوقفاً على الأفعال الخفية التي يزاولها الساحر ، على حين ان الدين يجعل كل تغير في مجرى الحوادث متوقفاً على ارادة الله .

السُخْر

في الفرنسية Ironie

في الانكليزية Irony

في اليونانية Eirôneia

سخر به ومنه هزيء تقول : أنا أقول هذا ولا أسخر ، أي لا أقول

إلاّ الحق والسخر عند سقراط هو السؤال مع التظاهر بالجهل ، ويسمّى سخره بالسخر السقراطي . ويطلق السخر في أيامنا هذه على الأسلوب الذي تحاول به تفهم الأمر بايراد ضده ، فتجيء بالذم في قالب المدح ، أو بالجد في قالب المزح ، أو بالحق في قالب الباطل ، والفرق بين الساخر والمرائي ان الساخر لا يتهكم إلا للايحاء بالحقيقة ، على حين أن المرائي لا يبغي بكذبه إلاّ ستر الحقيقة واخفاءها في سبيل مصلحته .

السداد

في الفرنسية Justesse

السداد الرشاد والصواب والاستقامة . ومنه سداد الرأي . وسداد القول وذو السداد العادل والمستقيم والقاصد إلى الحق .

السرّ

في الفرنسية Mystère
في الانكليزية Mystery
في اليونانية Mustérion

السرّ هو الأمر الخفي وجمعه أسرار ، وهو ما يكتمه الانسان في نفسه . تقول صدور الأحرار قبور الأسرار ، وتقول أيضاً أسرار السياسة ، وأسرار الفرق الباطنية .

والأسرار في الديانات القديمة هي الطقوس والعقائد المكتومة عن عامة الناس لا يكاشفون بحقيقتها إلاّ بعد ارتقائهم من درجة المبتدئين إلى درجة العُقّال .

والسرّ في اللاهوت المسيحي هو الوحي الذي تؤمن به من غير أن تدرك حقيقته بعقلك كسر الثالوث ، وسر التجسد ، وسر الخطيئة الأولى وغيرها . وقد يطلق أيضاً على الاشارة أو العلامة التي ترسم لتقديس النفس وتدل على ما تتوقع أن ينالك بواسطتها من نعمة غير محسوسة .

والسرّ في اصطلاح الفلاسفة هو الأمر الخفي الذي لا يستطيع العقل ادراك حقيقته كسرّ الحياة ، وسر المعرفة ، وسر الذاكرة ، ويطلق أيضاً على القلب لأن القلب عندهم محل السر ، يقال ظهر سرّ قلبي ، ووقع في سرّي . والفرق بين السرّ والروح والقلب ان السر محل الشهادة ، والروح محل المحبة ، والقلب محل المعرفة .

والسرّ أيضاً ما دل عليه الرمز من معنى حقيقي . قال (باسكال) : ان وراء كل شيء سراً وان الأشياء سدول تستر حقيقة الله .

وقد يطلق السر أيضاً على المشكلة التي لا تستطيع حلها . والفرق بين السر والمشكلة في نظر (جبرائيل مارسل) ان معرفة السر توجب الالتزام على حين ان الاحاطة بالمشكلة لا توجبه .

السرور (الفرح)

في الفرنسية Joie

في الانكليزية Joy

في اللاتينية Gaudium

السرور الفرح والحبور ، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانب الشعور كلها . والفرق بين السرور واللذة ان السرور حالة نفسانية شاملة تعم الشعور كله عند حصول نفع أو دفع ضرر على حين ان اللذة حالة مفردة

محددة . والدليل على ذلك قول (برغسون) في كتاب معطيات الشعور المباشرة « Essai sur les données immédiates de la conscience » ، ان الفرح ليس حالة نفسية منفصلة عن غيرها من الحالات ، لأنه يبدأ فيشغل زاوية محددة من النفس ، ثم يشتد فينتشر في جوانب الشعور كلها . وقد تبلغ به الشدّة أن يُكسب ادراكات المرء وذكرياته صفة جديدة لا تشبّه إلا بانتشار الحرارة أو الضوء ، حتى إذا رجع المرء إلى نفسه وشاهد ما يتلألأ فيها من حبور وقع في حيرة عظيمة . ومن قبيل ذلك أيضاً قول (دوماس Dumas) في كتاب الحزن والفرح (La tristesse et la joie, p. 118 – 119) : ان هناك فرحاً مفتقراً إلى التصورات والأفكار يكون فيه النشاط العقلي محدوداً ، وفرحاً طامياً غنياً بالصور يمتاز بشدة النشاط العقلي ويكون مصحوباً بالارتياح .

ومعنى ذلك كله ان الفرح أغنى من اللذة . وقد يكون موقتاً كالفرح الذي يتولد في النفس من جراء دفع ضرر عنها أو حصول نفع لها أو يكون دائماً . وكثيراً ما تكون اللذات الجسمانية غير مصحوبة بالفرح ، أو يكون الفرح مصحوباً بالآلام الجسمانية ، كفرح الحكيم الذي لا يبالي بما يعتري بدنه من آلام لاعتقاده ان السعادة الحقيقية هي السعادة الروحية .

السريالية

في الفرنسية Surréalisme

معنى السريالية ما فوق الواقع وهو لفظ وضعه (غليوم ابولينير Guillaume Apollinaire) في مسرحيته المعروفة باسم (Les mamelles de Tirésias, drame surréaliste) التي مثلت سنة ١٩١٧ ،

ونشرت سنة ١٩١٨ . ثم انتشر هذا اللفظ في الربع الثاني من القرن العشرين فاستعمله (اندره بريتون André Breton) وغيره من ممثلي الأدب المسمّى بأدب ما فوق الواقع ، وقوامه احتقار التراكيب العقلية والروابط المنطقية المعروفة والقواعد الأخلاقية والجمالية المألوفة ، والاعتماد في الانتاج الأدبي والفني على اللاشعور واللامعتدل والرؤى والأحلام والحالات النفسية المرضية ، ولا سيما حالات التحليل النفسي . ومعظم أنصار هذا الأدب يبطلون الفرق بين الذاتي والموضوعي ، ويؤمنون باللامعقول ، ويمدحون التناقض والجنون ، ويغوصون على اللاشعور لاستخراج كنوزه ، ويتغنون في وصف الرغبات الجامحة ، والأحلام العجيبة ، ويتكلمون على معجزات الحظوظ وظروف الحياة المثيرة والمصادفات العجيبة . (انظر كتاب اندره بريتون Manifeste du surréalisme, 1925) .

السعادة

في الفرنسية Bonheur

في الانكليزية Happiness

في اللاتينية Felicitas

السعادة ضد الشقاوة ، وهي الرضاء التام بما تناله النفس من الخير . والفرق بين السعادة واللذة ان السعادة حالة خاصة بالانسان ، وان رضى النفس بها تام ، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها موقت . ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاماً ودائماً .

والفلاسفة في حقيقة السعادة آراء مختلفة فمنهم من يقول ان السعادة في الاستمتاع بالأهواء (السفسطائيون) ومنهم من يقول انها في اتباع الفضيلة

(أفلاطون) ومنهم من يقول انها في الاستمتاع باللذات الحسية (اريستيب دوسيرن) ، ومنهم من يقول انها في العمل والجهد . أما أرسطو فانه يوجد الخير الأعلى والسعادة ويجعل اللذة شرطاً ضرورياً للسعادة لا شرطاً كافياً . ومع أن (ابيقوروس) يقول ان اللذة غاية الحياة فانه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية ، لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين ان اللذة الثابتة أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير . أما الرواقيون فانهم يرجعون السعادة إلى الفعل الموافق للعقل ، وهي في نظرهم غير ممتنعة عن الحكيم ، حتى لو كان طريقها محفوفاً بالألم والعذاب ، والمهم في نظرهم أن يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والألم على السواء . وأما المحدثون فانهم يوحدون سعادة الفرد وسعادة الكل (بنتام وميل وسبنسر) أو يرجعون السعادة إلى الواجب (كانت) أو يفرقون بين اللذة والسعادة فيجعلون اللذة حالة آنية تابعة للزمان المتغيّر والسعادة حالة مثالية يتقرب الإنسان منها بالتدريج دون بلوغها بالفعل .

السفسطة

في الفرنسية Sophisme

في الانكليزية Sophism

في اللاتينية Fallacia

أصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسما Sophisma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاذق .

والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة ، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات . والغرض منه تغليط الخصم واسكاته كقولنا الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن عرض ، لينتج ان الجوهر عرض . وقيل ان القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول يسمّى قياساً سوفسطائياً ، وقيل أيضاً ان السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل ، ويقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس فاذا كان القياس كاذباً ولم يكن مصحوباً بهذا القصد لم يكن سفسطة ، بل كان مجرد غلط أو انحراف عن المنطق .

وتطلق السفسطة أيضاً على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد ، إلاّ أنك إذا أنعمت النظر فيه وجدته مطابقاً لقواعد المنطق ، ووجدت نفسك عاجزاً عن دحضه ، كسفسطة السهم وسفسطة كومة القمح فان الغرض منها إثارة المشكلات المنطقية وإظهار المتناقضات التي تضع العقل في مأزق حرج ، أما سفسطة السهم فقد لخّصها أرسطو نقلاً عن (زينون) الايلي في كلامه على بطلان الحركة بقوله :

– كل جسم يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .

– والسهم المرمي جسم يشغل (في كل لحظة من زمان حركته) امتداداً مساوياً لامتداده .

– واذن السهم المرمي ساكن .

وأما سفسطة كومة القمح فهي أن تطلب من محدثاك التسليم بالمقدمة الآتية ، وهي : كل كومة يرفع منها حبة واحدة تظل كومة كالكومة المؤلفة من خمسين حبة مثلاً فانّ رفع حبة واحدة منها لا يبطل كونها كومة . ثم تهبط بعد ذلك من كومة إلى كومة حتى تصل إلى الكومة المؤلفة من حبتين ، فتقول إذا صحّت المقدمة الأولى وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من هذه الكومة الأخيرة إلى الحصول على كومة ذات حبة واحدة . وهذا غلط

مرده إلى تعميم المقدمة الأولى ، وإطلاقها على كل كومة ، حتى على الكومة المؤلفة من حبتين .

ويطلق اصطلاح سفسطة الأعراض (Fallacia accidentis) على السفسطة التي تجعل العرضي ذاتياً كتعريف المادة بالشيء الصلب ، أو تعريف الكسول بالرجل المتعطل عن العمل في وقت معين .

والسوفسطائي (Sophiste) هو المنسوب إلى السفسطة ، تقول فيلسوف سوفسطائي ونظرية سوفسطائية . وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة ، ثم أطلق بعد ذلك تبذلاً على كل دجّال مخادع . قال (بروشار) لقد كان السوفسطائيون القدماء يدعون انهم يستطيعون أن يبرهنوا على النظريات المتناقضة بأدلة منطقية متساوية . وما أكثر ما يفعل الناس ذلك في أيامنا هذه بتأثير أهوائهم ومصالحهم ، إلا انهم يفعلونه بغير علم . والسوفسطائية (La Sophistique) جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائيين كبروتاغوراس (Protagoras) وغورجياس (Gorgias) وبروديكوس (Prodicus) وهيبياس (Heppias) وغيرهم . وتطلق أيضاً على كل فلسفة ضعيفة الأساس متهافتة المبادىء ، كفلسفة الريبيين الذين ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها ، وتنقسم إلى ثلاث فرق . (أولها) اللاادرية وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه ، (وثانيتها) العنادية وهم الذين يعاندون ويدعون انهم جازمون بأن لا موجود أصلاً ، كأن الحقائق عندهم سراب يحسبه الظمآن ماء وليس لها ثبوت ، (وثالثتها) العندية وهم القائلون ان حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس . ولا يمكن أن يكون في العالم قوم عقلاء ينتحلون هذا المذهب . (راجع : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

السكوت

في الفرنسية Silence

في الانكليزية Silence

في اللاتينية Silentium

السكوت ترك التكلم مع القدرة عليه (تعريفات الجرجاني) ، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت فان القدرة على التكلم غير معتبرة فيه (كليات أبي البقاء) ، ومن ضم شفتيه آناً يكون ساكتاً ولا يكون صامتاً إلا إذا طالت مدة الضم . والسكوت إمساك عن قولة الحق والباطل ، والصمت إمساك عن قولة الباطل دون الحق (كليات أبي البقاء) .

أما السكت فهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس كالسكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة أو قصيرة ، أو مختلسة ، أو خفيفة ، أو دقيقة أو لطيفة .

والسكتة عند الأطباء تعطل الأعضاء عن الحس والحركة إلا التنفس ، وهذا المرض قد سمّي باسم عرض يلزمه وهو السكوت ، كما سمي الصرع باسم عرض يلزمه وهو السقوط . والسكتة المخية تنشأ عن نزف في المخ وتحدث غالباً بعد سنّ الأربعين لمن يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم أو تصلباً في الشرايين أو كليهما .

والسكوت أبلغ من الكلام ، حتى لقد قيل ان المعرفة بساعات الصمت أبلغ تأثيراً في السامعين من المعرفة بساعات القول ان نسبة السكوت إلى الكلام كنسبة الظل إلى الضياء في إبراز الأشكال . وأجمل الكلام ما تخلله الصمت كالوقفات التي تتخلل الأصوات الموسيقية .

السكون

في الفرنسية Immobilité, Statique
Repos

في الانكليزية Immobility, Static

السكون ضد الحركة ، وهو زوال الحركة عما من شأنه أن يتحرك أو هو الحصول في المكان أكثر من زمان واحد . فاذا قرّ الشيء في المكان وانقطع عن الحركة وصفته بالسكون . وإذا كانت القوى المؤثرة فيه متضادة ومتعادلة وصفته بالتوازن (في الفرنسية : Statique) ، وفي اليونانية : (Statikos) . لذلك قيل ان في كل سكون توازناً كما ان في كل توازن سكوناً وثبوتاً واستقراراً .

والسكوني هو المنسوب إلى السكون ، وهو باب من علم المكانيك يطلق عليه اسم التوازن (Statique) أعني البحث في توازن القوى المؤثرة في الأجسام الساكنة(راجع كورنو «Cournot» Traité de l'enchainement, liv.II مباديء السكون ونظرية توازن القوى ، وهو الفصل الثاني من كتابه) .

ويطلق (اوغوست كومت) اصطلاح التوازن الاجتماعي (Statique Sociale) على دراسة الأحوال الاجتماعية من جهة ما هي ذات نظام مستقر ، وهي مضادة عنده لدراسة الحركات الاجتماعية المؤدية إلى التقدم ، ويطلق لفظ الساكن أو الثابت (Immobile) في فلسفة آرسطو على المحرك الأول الذي يحرك العالم ولا يتحرك معه ، وهو الله .

السكينة

في الفرنسية	Ataraxie
في الانكليزية	Ataraxia
في اليونانية	Ataraxia

السكينة الطمأنينة ، قال الجرجاني : « السكينة ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب ، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مباديء عين اليقين » (التعريفات) .

والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية التي تحافظ على الاعتدال ولا تبالي بما يتساقط عليها من الآلام (كما في مذهب الابيقوريين) والتي تقدر قيم الأشياء ، تقديراً صحيحاً ، وتقوم بواجبها وتخضع للنظام الكلي الذي يسيّر الكائنات (كما في مذهب الرواقيين) أو التي تتوقف عن الحكم (كما في مذهب البيرونيين والريبيين) .

السلام والسلامة

في الفرنسية	Salut
في الانكليزية	Safety, Salvation
في اللاتينية	Salus, Salutis

سلم من عيب أو آفة نجا وبريء منها . ومنه السلام وهو تجرد النفس عن المحنة .

وللسلامة في اصطلاحنا معنيان .

(الأول) عام وهو النجاة من آفة مهلكة .

(والثاني) خاص وهو عند علماء اللاهوت النجاة من عذاب الجحيم وإدراك السعادة الأبدية . والمقصود بالنجاة هنا شيئان : الأول هو النجاة من الخطيئة ومن العذاب اللازم عنها ، والثاني هو النجاة من اللعنة بوساطة الفادي أو المخلّص . قال ليبنيز : « تفنى السماء والأرض ولا يتغير حرف من كلام الله ، ولا شيء مما تتوقف عليه سلامتنا . » وقال سبينوزا : إن معنى السعادة يتضمّن معنى السلامة ، وتدل السلامة عنده على مصير الانسان من حيث هو متردد بين الموت الأبدي والحياة الأبدية ، وهي تتضمّن الاعتقاد ان الولادة الجديدة بعد الخلاص لا تتم بالجهد الفردي وحده بل تتمّ باتحاد الانسان بالوجود اللانهائي القادر على كل شيء ، فرأس السلامة إذن محبة الله والاتحاد به .

السلب

في الفرنسية	Négation
في الانكليزية	Negation
في اللاتينية	Negatio

السلب مقابل للايجاب والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين (ابن سينا ، النجاة ص ١٨) . وقد يراد بالايجاب والسلب الثبوت واللاثبوت ، فثبوت شيء لشيء ايجاب ، وانتفاؤه عنــــه سلب ، وقد يعبر عنهما بوقوع النسبة أو لا وقوعها .

والسلب في القضية الحملية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع ، فالقضية الموجبة ما اشتملت على الايجاب ، والقضية السالبة ما اشتملت على السلب ،

(راجع السلبي والسالب) . وسلب العموم نفي الشيء عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وعموم السلب بالعكس (كليات أبي البقاء) .

وللسلب في اصطلاحنا عدة معان :

الأول هو النفي ، وهو الحكم بأن وقوع النسبة بين الشيئين كاذب ويشترط في صحة انتفاء الشيء عن الشيء أن يكون انصاف المنفي به غير ممكن عقلاً أو غير واقع منه مع إمكانه . والفرق بين النفي والجحد ان النافي إذا كان كلامه صادقاً سمي نفياً ، وإذا كان كاذباً سمّي جحداً . فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً .

والثاني هو الكلمة الدالة على النفي مثل (ما) و (لم) و (لن) و (لا) و (ليس) فانها إذا دخلت على القول جعلت معناه سلبياً . مثل قولنا ما هذا بشراً ، ولم يأكل ، ولن أفعل المنكر ما دمت حياً ، ولا رجل في الدار ، وليس خلق الله مثله . فهذه الكلمات تدل على النفي والسلب ، والمناقشة فيها مجال تركنا الكلام عليه حذراً من الأطناب . وإذا دخلت كلمة (لا) على اللفظ جعلته سالباً مثل قولنا اللامعقول ، واللامحسوس ، واللاشعور ، واللانهاية .

والثالث هو الرمز المنطقي الدال على السلب . مثال ذلك إذا رمزنا إلى النوع بحرف (ن) كان هذا الحدّ جملة غير محدودة من الأفراد (ف) ، وإذا رمزنا إلى نسبة كل فرد من هؤلاء الأفراد إلى النوع (ن) بالحرف (ع) أمكننا أن نكتب هذه النسبة كما يلي (ف ع ن) ومعناها أن الفرد (ف) داخل في النوع (ن) وهو إيجاب . أما السلب فهو إخراج الفرد (ف) من النوع (ن) ويكتب كما يلي (ف ع ن١) .

والرابع هو الرمز الرياضي الدال على السلب كالاشارة (—) التي توضع قبل الحد فتجعل قيمته سلبية مثل (— ن) و (— د) .

(فائدة) زعم بعضهم أن القضية الموجبة تستدعي وجود الموضوع دون السالبة أعني أن صدق الموجبة يستلزم وجود الموضوع حال ثبوت المحمول له بخلاف صدق السالبة فانه لا يستلزم وجود الموضوع . والحق ان الايجاب لا يقتضي وجود الموضوع في الخارج اضطراراً لأن ايقاع النسبة بين المعاني الرياضية المجردة ومحمولاتها لا يوجب أن تكون هذه المعاني متحققة في الخارج ومعنى ذلك ان الإيجاب والسلب يقتضيان وجود الموضوع في الذهن لا غير .

(تنبيه) قال (هاميلتون) لا يمكننا أن نتصور السلب بمعزل عن الايجاب ، لأننا لا نستطيع أن ننكر وجود الشيء إلا إذا كان معناه متصوراً في أذهاننا . وقال (استوارت ميل) : الغرض من السلب إبطال التركيب إلى إبطال وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، لأنه لا معنى لنفي المحمول عن الموضوع إلا إذا كان هناك محاولة لتركيب أحدهما مع الآخر . ومن قبيل ذلك قول (هنري برغسون) : لولا توهمي انك تعتقد ان المنصة بيضاء أو أنك كنت تعتقد ذلك من قبل أو اني أوشك أنا نفسي أن أعتقد ذلك لما قلت لك : ليست المنصة بيضاء . ومعنى ذلك ان الحكم السلبي في نظر (برغسون) حكم مشتق أو حكم على حكم تنفي به وجود الشيء رداً على القائل بوجوده فالايجاب إذن بديهي وهو الأصل في الأشياء ، أما السلب فانه إضافي .

السلبي والسالب

في الفرنسية Négatif

في الانكليزية Negative

في اللاتينية Negativus

تنقسم القضايا بحسب الكيف (Qualité) إلى موجبة وسالبة ، وبحسب

الكم (Quantité) إلى كلية وجزئية . وإذا جمعنا بين الكيف والكم حصلنا على أربع قضايا وهي :

الكلية الموجبة (Universel affirimatif) مثل قولنا : كل انسان فان .

والكلية السالبة (Universel négatif) مثل قولنا : ليس ولا واحد من البخلاء بسعيد .

والجزئية الموجبة (Particulier affirinatif) مثل قولنا : بعض الناس كاتب .

والجزئية السالبة (Particulier négatif) مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب أو ليس كل الناس بكاتب بل عى بعضهم .

والحدود السالبة هي الحدود المسبوقة بكلمة نفي مثل قولنا اللامعقول . والمقادير السالبة هي المقادير المسبوقة باشارة السلب (—) الدالة على اتجاه مضاد لاتجاه الايجاب .

والسلبي هو المنسوب إلى السلب . والفرق بينه وبين السالب أن السالب أعمّ منه ، إذ المعاني سالبة وليست بسلبية . وقد قيل ان دلالة السلبي على السلب مطابقة ، ودلالة السالب عليه التزام مثل دلالة القدم على انتفاء العدم السابق ، ودلالة البقاء على انتفاء العدم اللاحق ، ودلالة الوحدانية على انتفاء التعدد . ومن قبيل ذلك أيضاً قولنا ان دلالة القدرة على نفي العجز التزام ، على حين أن دلالتها على المعنى القائم بالذات مطابقة .

ويطلق السلبي أيضاً على موقف العقل الذي يعارض كل نظرية جديدة مخالفة لاعتقاده القديم من غير أن يجيء ببديل عوضاً عنها . فالسلبي هنا نقيض الاثباتي أو نقيض الوضعي ، لأن الفلسفة الوضعية لا تهدم الفلسفة القديمة إلا لتستبدل بها فلسفة إثباتية قائمة على العلم .

والسلبية (Négativisme) هي السلوك السلبي وقوامه الميل إلى رفض ما يقوله الآخرون أو الميل إلى القيام بأعمال مضادة لأعمالهم كحال الطفل

الذي تكون الصفة العامة لسلوكه المعاندة والمشاكسة أو يكون اتصافه بالسلوك السلبي في مناسبات خاصة أو اتجاه أفراد معينين دون سواهم .

وقد تكون السلبية مقصورة على رفض الأفكار كحال الرجل الذي يقول (لا) دائماً أو تكون مقصورة على الأفعال كحال المرؤوسين الذين يقاومون أوامر رؤسائهم أو يفعلون ضد ما يقولونه لهم ، أو كحال الرؤساء الذين لا يرون إلا عيوب الموظفين التابعين لهم ، فيحصون كل كبيرة وصغيرة من هفواتهم ويهتمون بالنهي عن المنكر أكثر من اهتمامهم بالأمر بالمعروف .

وقد تكون السلبية مرضاً نفسياً كالمرض المعروف باسم (الكاتاتونيا Catatonia) أي البحران ، ومن علاماته أن لا يقول المريض قولاً ، وأن لا يأتي عملاً إلا إذا كان قوله وعمله مضادين لما هو متوقع منه .

السلسلة

في الفرنسية Série

في الانكليزية Series, range

في اللاتينية Series

السلسلة جملة من الحلقات المتصلة بعضها ببعض ، ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة تقول : سلسلة الحيوانات ، وسلسلة المقالات ، وسلسلة الجبال ، وسلسلة الأعداد ، وسلسلة الرواة الخ .

والسلسلة عند الحكماء ثلاثة معان :

الأول ترتيب حدود متتابعة مجتمعة في الوجود أو غير مجتمعة كتسلسل الحوادث أو تسلسل الصفات والموصوفات أو تسلسل العلل والمعلولات . وفرقوا

بين السلسلة المستقيمة والسلسلة الدائرية فقالوا ان السلسلة المستقيمة عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة في اتجاه واحد على حين ان السلسلة الدائرية عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة ترتيباً دائرياً . والمقصود بالترتيب الدائري أن يكون كل حدٍ من حدود السلسلة متوقفاً على غيره بحيث يكون الحد الأخير معلولاً لما قبله وعلةً للحد الأول نفسه ، وهذا شبيه بترتب وظائف الكائن الحي فان كل واحدة منها علة ومعلول معاً .

والثاني ترتب الحدود الرياضية في نظام معين كالمتواليات العددية التي يكون فيها الفرق بين كل حد وما قبله عدداً ثابتاً يسمّى قاعدة ، أو المتواليات الهندسية التي يكون كل حد من حدودها مساوياً لحاصل ضرب الحد الذي قبله في عدد ثابت . والمثال من المتوالية العددية : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، « القاعدة فيها : (٣) » والمثال من المتوالية الهندسية : ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٨٠ « القاعدة فيها : (٢) » . وقد تكون المتواليات العددية والهندسية متزايدة أو متناقصة .

والثالث إطلاق لفظ السلسلة على ترتب الظواهر الاجتماعية المختلفة كالظواهر الاقتصادية ، والظواهر الخلقيـــة ، والظواهر السياسية الخ (اوغوست كومت) ويطلق لفظ السلسلة في مذهب (فوْريه) على تصنيف الكتائب بحسب الأعمال التي يقوم بها أفرادها والعواطف التي يشعرون بها إزاء هذه الأعمال . ومعنى ذلك ان انقسام المجتمع إلى كتائب شبيه بانقسام العالم إلى سلاسل مختلفة من الموجودات .

السلطة

في الفرنسية Autorité

في الانكليزية Autority

في اللاتينية Autoritas

السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء ، والسلطان الذي يكون للانسان على غيره ، ولها عندنا عدة معان .

١ — السلطة النفسية ، وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته ، وثبات جنانه وحسن إشارته ، وسحر بيانه .

٢ — السلطة الشرعية ، وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم ، والوالد ، والقائد . وهي مختلفة عن القوة لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة ، على حين ان صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر . لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب ، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم . ومن فرض سلطانه على الناس بالقوة ولم يقلب قوته إلى حق لم يضمن بقاء سلطانه .

٣ — وللوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ، ولسنن الرسل ، وقرارات المجامع المقدّسة واجتهادات الأئمة سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية .

٤ — وجمع السلطة سلطات ، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية ، والسلطات التربوية ، والسلطات الدينية ، والسلطات القضائية وغيرها .

جميل صليبا

أدب الفقهاء

- ٩ -

المدح :

لا يمدح الفقهاء رغبةً في المال ، ولا يتعرضون الأمراء قصد الحصول على جوائزهم فان ذلك شأن الشعراء الذي ابتذلوا الشعر بالتكسب به ، بعد أن كان عزيزاً رفيعاً . أما الفقهاء فانهم احتفظوا للشعر بمكانته العالية ولم يغضوا من قالته الذين ينتمون إلى طبقتهم ، لاعتزازهم بالعلم وترفعهم عن السؤال ؛ ولقد كانوا هم الذين سجلوا هذه الانتكاسة التي وقع فيها الشعر ، منذ عهد النابغة والأعشى ، كما نرى ذلك في كتاب العُمْدة وغيره من دواوين الأدب ، فليس غريباً أن نرى عكس القضية بالنسبة إليهم ، أي أن يمدح الأمراء الفقهاء ، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور يقول في عمْرو بن عُبيد وقد بهَره علمُه وزهدُه :

كلُّكم يمشي رُوَيْد   كلكم يطلبُ صيْد
غير عمرو بن عُبيْد

ولما مات رثاه بأبيات من نظمه (١) ، ولم يُسمع بخليفة رثى مَن دونه سواه .

وأصفقت كلمة الفقهاء على ذم من خالف هذا السلوك وتعلق بأذيال الملوك ، حتى قال أبو القاسم الشاطبي منهم :

---

(١) انظر ابن خلكان ج ل ص ٣٨٥ .

قُـــلْ للأمير مقالةً من عالمٍ فطنٍ نبيـــه
إن الفقيـــه إذا أتى أبوابكم لا خير فيـــه

وهم يصدرون في ذلك عن مبدأ استقلال القضاء ، إذ كانوا هم أهلَه ومتوليّيه ، وعن مبدأ حرية الفكرة إذ كان لهم حق الرقابة على سياسة الدولة بموجب تصديهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمهمتهم لا تتلاقى بحال مع مداخلة الأمراء ومدحهم وإسلاس القياد لهم ، ولذلك كانوا يشتهرون بالفرد منهم إذا خرّق هذا الناموس ولم يحافظ على وقار العلم وجلاله . وكان العامة معهم على هذا الرأي ، فهم لا يُكبرون قدر العالم إذا كان يحشُر نفسه في حاشية السلطان ، لأن ذلك مدعاة لموافقته على هواه ، والأمر بكل اعتبار لا يعدو ما فطن له الغربيون أخيراً ولم يحصلوا عليـــه إلا ببذل التضحيات الجسيمة : وهو حماية القانون والتعبير عن الرأي بفصل السلطات والحصانة النيابية وما إلى ذلك .

وأكثر ما يمدح الفقهاء تقريظاً لزملائهم من أهل العلم والدين ، وتمجيداً للرسول (ﷺ) وثناءً على الله عز وجل . ولا يعني هذا أن أحداً منهم لم يمدح أميراً ولا ذا سلطان قط ، فلكل قاعدة شذوذ . وقد كان هناك من العلماء مَن مدحوا الملوك والخلفاء ، إلا أنهم قلّة . ومع ذلك فهم لم يستهتروا في هذا الأمْر استهتار غيرهم من الشعراء ، ولم يتخذوه حرفة . وكانوا لا يمدحون إلا من يستحق المدح ، ويلاحَظ أن مدحهم يُباين مدح الشعراء في الغالب ، فابنُ دُرَيْد لما مدح ابنَيْ ميكال بمقصورته الشهيرة لم يجعلها مدحاً مجرداً على الطريقة التقليدية ، وإنما نظمها لآلئَ وعِقْدَ جواهر ، فجاءت تحفةً نفيسةً تزهو بما تضمنته من فنون الأدب وعيون الحكم ، وصار المدح أهونَ أغراضها حتى إنه لا أحدَ يطلبها لأجله .

وقد تركها سنئة تبعه عليها حازم القرطاجني حين نظم مقصورته المعروفة في المستنصر الحفصي سلطان تونس .

ومع ذلك جاء العلامة النحوي أبو زيد المكودي فنظم مقصورته في مدح النبي (ﷺ) ولم يسعه إلا أن ينكت على سلفيه هذين لمدحها غير من يستحق المدح في نظره ، فقال في آخرها .

مقصورة لكنها مقصورة   على امتداح المصطفى خير الورى

ما شبتها بمدح خلق غيره   لرتبة أحظى بها ولا جرى

فقت علاء كل ذي مقصورة   وإن هم نالوا الأيادي والنهى

فحازم قد عده غير حازم   وابن دريد لم يفده ما درى [1]

ومن قصائد المدح التي على هذا الغرار دالية أبي علي الحسن اليوسي في شيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي الشهيرة انها قصيدة عامرة الأبيات ، جمعت من فنون الأدب الشيء الكثير ، كالنسيب والأمثال والحكم والوصف والمدح والتهنئة ، إلى شرح المملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السائرين من فلاسفة التصوف ، وكل ذلك في نفس عال ولغة متينة ، وأسلوب بديع ، وهي تقع في ٥٤٠ بيتاً ، ولا يوجد فيها روي مكروه ولا ضرورة تستنكر . ومن محاسنها كما قال صاحبها أن نسيبها جار على أسلوب معظم القدماء من بكاء منازل الأحباب والأثر ، على التحقيق لا على مجرد الفرض كما هو حال معظم المحدثين .

وهذا مطلعها .

عرج بمنعرج الهضاب الورد   بين النتصاب وبين ذات الأرمد

---

(١) نشرنا مقصورة المكودي مع شرح مختصر عليها منذ سنين بمصر باهتمام المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد .

وأجِزْ من الجِزْع الذي بِحَضيضه أجداثُ أصداء العَشير الهُمَّد
وارْبَع على الربع المُحيل هُنيهةً إن الرُبوع ربيعُ قلب الأكمد
وقِف المطيَّ على ديار أحبة كانوا الغياثَ من الزمان الأنكد

ومن مدحها قوله :

غيث الورى الشيخ ابن ناصر الذي نصر الإله به شريعةَ أحمد
وأعاد وجه الدين أبيض مسفراً بهِجاً مُقراً عين كل موحّد
وأقام سمْكَ بنائه حتى سما فوق السِّماك على الأواسي الوُطَّد
وأزاح عنه كل حِندس شُبْهة وضلالة وغواية وتشدد

ومنه وفيه وصف الوضع الاجتماعي والديني في بلاد الإسلام على ذلك العهد :

وافيْتَ والبدعُ الحوادث قد دجَتْ ظلماتُها ، والجهل واري الأزْنُد
والدينُ مطموس المعالم والهدى بَيضُ الأنوق ولُقطة لم تُنشَد
والسنة الغراء قفرٌ موحش ما فيه من هادٍ ولا من مهتد
نشبت بضَبْعَيْها مخالبُ ضيْغم من مألف العادات عادٍ مِجْرَد
ومحا المحاق بدورَها فتكنّفت مُقلَ النهى ظلماءُ ليل سرمد
وعفت أعاصيرُ الهوى آثارَها فاستبهمت عن ناشد أو منشد
واستوثقت أيدي الغواية والهوى بأزمَّة الألباب ، شُلَّت من يد
والعلم ضاحٍ ظلّه وصدى التقى قد هُمَّ والغي اعتلى بمُجنَّد
فكشفت جلباب الجهالة عن سنا بدرٍ لساغة الضّلال مُبدِّد
بل ضوء صبْح بل نهارٍ ناسخ آياتُه ليل الشكوك الرُّبَّد (١)

(١) نشرت دالية اليوسي هذه مع شرح لناظمها باسم نيل الأماني في شرح التهاني أول مرة بمصر سنة ١٢٩١ هـ .

وأنشد الشيخ زروق في ابن عبّاد الرُّندي شارح الحِكَم العطائية :

ومنْ علمه أن ليس يُدعَى بعالم ... ومن فَقْره أن لا يُرى يدّعي الفَقْرا
ومنْ حاله أن غاب شاهدُ حاله ... فلا يدّعي وصلاً ولا يشتكي هجرا

وهذان البيتان قد بلغا في المدح غاية لا يدركها إلا من استحضر معاني الألفاظ المستعملة فيها باصطلاح مشائخ التربية وأهل التصوف . فمن شأن العلماء الراسخين أن لا يتبجحوا بالعلم ، لأنهم يعرفون أن فوق كل ذي علم عليم ، ومنتهى العلم إلى الله العظيم ، فلذلك كان ابنُ عباد لا يُدْعى بالعالم في الوقت الذي كثُر فيه المتهالكون على هذا الوصف حتى كاد يفقد معناه الحقيقي . ومن قرأ كتبه واطلع على ترجمة حياته عرف ما كان عليه من هدْي صالح وسمْت حسَن ، وأيقن أن أمْثَل المدح بالنسبة إليه هو ما جاء في الشطر الأول من هذين البيتين . ثم إن الفقر في الشطر الثاني المراد به فقرُ السلوك والطريق المعروفُ عند المتصوفة ، وكونُ الفقير بهذا المعنى لا يدعي الفقر هو المطلوب منه ، لأن دعواه له تُعد تظاهراً ومرآةً للناس . ومن ثَمَّ قال ابنُ البنّاء السَّرَقُسْطي في نظم المباحث الأصلية :

قولُ الفقير إنني فقيرُ ... الى الظهور أبداً يُشير

والمتصوفة الأحرار لا يتظاهرون بشيء مما يدل على مذهبهم وطريقهم . ولذلك كثُر إنكار العلماء المصلحين على أدعياء التصوف الذين يحسبون أنه هو لبس المُرقَّعات وتعليقُ السُّبَح في الأعناق ، فمن هُنا كان عدم ادعاء ابن عبّاد الفقر دليلاً على صحة فقْره أي تجرُّده ، وسلوكه على طريق القوم ، لا سيما وهو على ما ذُكِر في ترجمته كان حسنَ اللباس كثير التعطُّر والتطيُّب حتى قيل إن السلطان أراد مجاراته في ذلك فقصَّر عنه ، وهذا مظهر سُنِّيّ ينفي عنه كل دعوى في التقشف والمسْكنة ، ويأتي البيت الثاني مؤكداً

لإسقاط الدعوى وموافقة الظاهر للباطن بصورة أخرى ، فالحال فيه هو بالاصطلاح الصوفي ما يعرض لأرباب القلوب في لحظات الإشراق من وجد وهُيام ، وشاهِدُه هو ما يصدر عنهم في أثنائه ، من فعل أو قول قد يكون فيه مخالفة للشرع ، لكن الممدوح هنا من ضبْطه لأحواله واستقامة أموره على نهج السنة ، لا يعتريه ما يخدش وقاره ولا يصدر منه ما يخِلُّ بورعه ، وحالُه ثابت لا يحتاج إلى شاهدٍ ، لأنه عَرَف مقامَه فلزِمه ، ولم يكن ليدعي وصْلاً ولا يشتكي من هجر ، لتمام تحقُّقِه بمفهوم (وما منَّا إلاّ لهُ مقامٌ مَعْلُوم) وهكذا وصف البيتُ صاحبنا بكمال المعرفة وأضفى عليه حلة من جلال القُرب تتقطع دونها الأعناق .

إن هذه الشَّحنة من المعاني الذوْقية والسُّلوكية التي عُبِّيء بها هذان البيتان في حُسْن تأتٍ وبَراعة تناوُلٍ لَمِمَّا يشهد لأدباء الفقهاء بالإبداع والتفوُّق حتى في المجالات التي تفرَّد بها الشعراء وظنوا أن لا منافس لهم فيها . وسيبقى هذان البيتان علَمَيْن مُفردَين في باب المدْح بما يختص بالممدوح ، ولا يقبل المشاركة كأكثر أشعار المدح فضلاً عن غرابة مَنْزَعِها على الذين لم يعرفوا المدح إلا بالحلم والجود والشجاعة وما شابهها من الأوصاف التي تُرصُّ رَصّاً وقلَّما تخرُج في صُور مُوحية وأمثولات حيَّة ، ولذلك حبَّب الينا إيرادُهما وتوضيحُها بهذه الكلمة .

ويمدح الفقهاء السلف الصالح اعترافاً بفضلهم ، وإشادةً بمزاياهم ، ومن ذلك قول أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة (رض) :

ماشانُ أم المؤمنين وشاني هُدِيَ المحب لها وضلَّ الشَّاني
إني أقول مُبيناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني

يا مبغضي لا تأت قبرَ محمــــد | فالبيتُ بيتي والمكان مكاني
إني خُصصت على نساء محمــــد | بصفاتِ برّ تحتهنّ معان
وسبقتُهن إلى الفضائل كلها | فالسبقُ سبقي والعِنان عِناني
مَرِض النبيُّ ومات بين ترائبي | فاليومُ يومي والزمان زماني
زوجي رسول الله لم أر غيْره | الله زوجني به وحبــــاني
وأتاه جبريل الأمينُ بصُورتي | وأحبني المختـــارُ حين رآني
أنا بِكْرُه العذراءُ عندي سِرُّه | وضجيعُــــه في منزلي قَمَران
وتكلَّم الله العظيم بحُجَّـــتي | وبراءتي في محكم القرآن

وهي قصيدة طويلة نتعرض لها في بحث آخر إن شاء الله .

أما مدحهم للنبي (ﷺ) فهو البحر الزاخر ، الذي لا يعرف له أول من آخر ، وقد نظموا فيه القصائد المطولة التي ضمنوها صفاته وأخلاقه وسيرته الكريمة ، والقصائد المتوسطة والمقطعات والأبيات حتى ليحار الباحث فيما يأخذ وما يدع من هذه الدرر النفيسة والأعلاق الثمينة .

ومن الملاحظ أنه بعد الشعراء الصحابة الذين مدحوه (ﷺ) في حياته ، ونافحوا عنه وعن دعوته ، ونازلوا شعراء المشركين في معارك كلامية غبَّروا بها في وجُوههم ونقَضُوا كل ما هجوا به الإسلام ورسوله الأكرم ، أمثال حسَّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما ، لم يتعاط أحد من الشعراء الكبار مدح الجناب النبوي كما تعاطاه أدباء الفقهــــاء ، برغم إسراف أولئك في مدح ذوي الجاه والحكام من أهل زمنهم ، فأنت لا تجد في ديوان جرير أو الفرزدق مثلاً من شعراء العصر الأموي ولا في ديوان المتنبي أو أبي تمام كذلك من شعراء العصر العباسي مقطوعة فأحرى قصيدة في هذا الغرض ، فهي فضيلة تذكر ، ومأثرة تشكر ، لأصحابنا

الفقهاء الأدباء ، أبانوا بها براعتهم في هذا الباب من أبواب الشعر ، وعبروا عن عاطفتهم الدينية وعاطفة كل مؤمن ازاء الواسطة العظمى في كل خير ونجح وفلاح أصاب الأمة العربية والإسلامية بل الإنسانية جمعاء من رسالته التي كانت رحمة للعالمين .

فمن أشهر المطولات في هذا الصدد القصيدة المعروفة بالشقراطيسية ، نسبةً إلى ناظمها الشيخ أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطيسي التوزري المتوفى سنة ٤٦٦ ﻫ وهي لامية من بحر البسيط جمعت إلى المدح والثناء أحداث السيرة النبوية وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ، وهي تقع في ثلاثة وثلاثين ومائة بيت . وقد نالت شهرة كبيرة بحيث خمَّسها كثير من الأدباء وشرحها وأخذها العلماء بالرواية عن ناظمها . ونجد بعضهم يستشهدون بأبياتها في كتبهم كالزرقاني في شرح المواهب وغيره ، وما غطّى عليها وقلّل من رواجها إلا ظهورُ البردة والهمزية للبوصيري وانتشارُها هذا الانتشار الواسع المشهود ومطلعُها :

الحمد لله منّا باعثِ الرسُل ... هَدى بأحمد منّا أحمدَ السبُلِ
خيْر البرية من بَدْوٍ ومن حضَر ... وأكرم الخلق من حافٍ ومُنتعل

ومنها في وصف فتح مكة ودخوله (ﷺ) إليها في جيشه الظافر :

ويوم مكة إذ أشرفت في أمم ... يضيقُ عنها فِجاجُ الوعْث والسَّهَلِ
خوافقٌ ضاق ذرعُ الخافقَيْن بها ... في قاتم من عَجاج الخيل والإبل
وجحفل قذفِ الأرجاء ذى لجب ... عرمرم كزُهاء الليل منسجل
وأنت صلّى عليك الله تقدُمهم ... في بهْو إشراق نور منك مكتمِل
ينير فوق أغر الوجه مُنتجب ... مُتوَّج بعزيز النصر مقتبَل
يسمو أمام جنـــود الله مرتدياً ... ثوبَ الوقار لأمر الله ممتثل

خشَعتَ تحت بهاءِ العزّ حين سمتْ ... باك المهابةُ فملَ الخاضع الوجِل
وقد تباشر أملاكُ السماء بما ... ملكت إذ نلت منه غاية الأمل
والأرض ترجُف من زهو ومن فرق ... والجو يزهر إشراقاً من الجذل
والخيل تختالُ زهواً في أعنّتها ... والعيس تنثال رهْواً في ثنى الجُدُل
لولا الذي خطّت الأقلامُ من قدر ... وسابق من قضاء غير ذي حِوَل
أهلّ ثهلانُ بالتّهليل من طرب ... وذاب يذبُلُ تهليلاً من الذّبل(١)
الملكُ لله هذا عزّ من عُقِدت ... له النبوة فوق العرش في الأوَل

ومن أعلاها نفساً وأحكمها صناعة مطولةُ ابن أبي الخِصال المسماة بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب التي نظم فيها نسبه (ﷺ) إلى آدم عليه السلام بطريقة لم يسلكها غيره من الوقوف عند كل فردٍ فردٍ من عَمُود النسب الشريف وذكر ما له من المناقب ثم عطَف على ذلك معجـــزاته الباهرة وفضائل أصحابه الكرام ، متصرفاً في ذلك بفنون القول وأساليب البلاغة التي جعلتها تحظى من كبار العلماء وخاصةَ الأدباء بعظيم التقدير وفائق الإعجاب ، حتى انهم كانوا يتنافسون في روايتها بالسند المتصل إلى ناظمها الذي يُعدّ من أساطين رجال العلم والأدب بالأندلس في القرن السادس . وكان كاتباً لعلي بن يوسف بن تاشفين بمراكش ، وقيل إن وصف كاتب لم يُطلق على نظير له في الأندلس وهذا أولُ مطولته :

إليْك فهمّي والفؤاد بيثرب ... وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربي
أعلل بالآمال نفساً أغرّها ... بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي
ودَيْني على الأيام زورة أحمد ... فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي
وهل أردَنْ فضل الرسول بطابية ... فيا بَرْدَ أحشائي ويا طيبَ مشربي

---

(١) من هالَ الرجلُ أي فرّ وجبُن .

وهل فضلت من مركب العمر فضلة تبلغني أم لا بلاغ لمركبي
ألا ليت زادي شربة من مياهها وهل مثلها ريّاً لغلّة مذنب
وياليتني فيها إلى الله صابر وقلبي عن الإيمان غيرُ مقلّب
وإن امرءاً وارى البقيعُ عظامَه لفي زُمرةٍ تُلقى ببهْل ومرحب
وفي ذمة من خير مَن وطيء الثرى ومن يَعتلِقْه حبلُه لا يعذّب
ومالي لا أشري الجنان بعزمة يهون عليها كل طام وسبسب
وماذا الذي يثني عناني وإنني لجوّاب آفاق كثير التقلب
أفقرٌ ففي كفّيَّ لله نعمة وبَيْن فقد فرّقتُ بين بني أبي
وقد مرنت نفسي على البُعد واتّطوت على مثل حدّ السمهري المذرب
وكم غربة في غير حق قطعتها فهلاّ لذات الله كان تغرّبي
وكم فاز دُوني بالذي رمتُ فائزٍ وأخطأني ما ناله من تقرب
أراه وأهوى فعله البر قاعداً فياقعديَّ البِرّ قُم وتلبّب
أماني قد أفنى الشبابَ انتظارُها وكيف بما أعيا الشبابَ لأشيب
وقد كنتُ أسري في الظلام بأدهم فها أنا أغدو في الصباح بأشهب
فمَن لي وأنّى لي بريح تحطني إلى ذروة البيت الرفيع المطنّب
إلى الهاشمي الأبطحي محمد إلى خاتم الرسل المكين المقرّب
إلى صفوة الله الأمين لوحيه أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب
إلى ابن الذّبيحَيْن الذي صيغ مجدُه ولمّا تُصغْ شمس ولا بدرُ غيْهَب

وقد أطلنا بما أوردناه من مطالعة هذه القصيدة ، وقصدنا أن ندل على عارضة صاحبها وقوته على التعبير عن أغراضه وما يجول في ذهنه من المعاني . وكم وددنا لو قدّمنا أمثلة أخرى منها ، ولكن ضيق المجال ، مع ما يقتضيه التمثيل من الوقوف ولو قليلاً على مضامينه الرائعة يمنعنا من ذلك .

ونظن أننا في غير حاجة إلى ذكر قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ، فانها لشهرتها لا يخفى أمرها على أحد . ولعلنا نعود إليها في غير هذا الباب .

ونكتفي بهذا القدر من المديح النبوي لنرقى إلى سِدْرة الثناء على الله عزّ وجل بما هو أهله ، وشكر الإلهَ والتعرض لنفحاته القُدسية ، فان للفقهاء في ذلك شعراً بليغاً مصدره حرارة الإيمان وصدى العبودية وقطع اللحظ عما سواه تعالى وهو مقصد قلما يلم به غيرهم من الشعراء ، ولا يقع في كلامهم إلا ندوراً وعلى سبيل الاستطراد .

فمن أحسن ذلك قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً ... عليّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغُ الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مسّ بالسراء عمّ سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منهما إلا له فيه نعمـــة ... تضيق بها الأوهام والسر والجهر

وقوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نِعَم ما كنتُ قط لها أهلا
متى زدتُ تقصيراً تزدني تفضّلاً ... كأنيَ بالتقصير أستوجب الفضلا

ولأبي القاسم السُّهَيْلي صاحب كتاب الروض الأُنُف :

صرفتُ إلى رب الأنام مطالبي ... ووجهت وجهي نحوه ومآربي
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ... مليك يُرجَّى سَيْبُه في المساغب
إلى الصمد البَر الذي فاض جوده ... وعم الورى طراً بجَزْل المواهب
مُجيري من الخطب المَخُوف وناصري ... مُغيثي إذا ضاقت عليّ مذاهبي
مُقيلي إذا زَلَّت بيَ النعلُ عاثراً ... وأسمحُ غفّار وأكرمُ واهب
فما زال يُوليني الجميل تلطفاً ... ويدفع عني في صدور النوائب

ويرزقني طفلاً وكهلاً وقبلها ... جنيناً ويحميني دنيءَ المكاسب
إذا سدَّت الأملاكُ دونيَ بابها ... ونهنَه عن غِشْيانهم زَجْرُ حاجب
فزعتُ إلى باب المهيمن ضارعاً ... مُدِلاً أنادي باسمه غيرَ هائب
فلم ألف حُجَّاباً ولم أخش مَنْعَه ... ولو كان سُؤْلي فوق هام الكواكب
كريم يلبي عبده كلما دعا ... نهاراً وليلاً في الدجى والغياهب
يقول له لبَّيْك عبديَ داعياً ... وإن كنتَ خطَّاءً كثير المعائب
فما ضاق عفْوي عن جريمة خاطيء ... وما أحد يرجو نوالي بخائب
فلا تخشَ إقلالاً وإن كنت مكثراً ... فعُرفيَ مبذول إلى كل طالب
سأسأله ما شئتُ إنَّ يمينه ... تسحُّ دِفاقاً بالمُنى والرغائب
فحسبيَ ربي في الهزائز ملجأً ... وحرزاً إذا خيفت سهام النوائب

وفي معنى قوله : إذا سدت الأملاك دوني بابها قولُ المكودي صاحب المقصورة آنفة الذكر :

إذا عرضت لي في زمانيَ حاجةٌ ... وقد أشكلت فيها عليَّ المقاصد
وقفتُ بباب الله وقفةَ ضارع ... وقلتُ إلهي إنني لك قاصد
ولست تراني واقفاً عند باب مَن ... يقول فتاه سيدي اليوم راقد

وللشيخ مصطفى البابي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ :

يا حي يا قيوم قد ... بهر العقولَ سنا بهائك
أُثني عليك بما علمـ ... ـت وأين علمي من ثنائك
هوت المشاعر والمدا ... رك عن معارج كبريائك
متحجبٌ في غيبك الأحمـ ... ـى منيع في علائك
عجباً خفاؤك من ظهو ... رك أم ظهورُك من خفائك

ما الكون إلا ظلمة قبس الأشعة من سنائك
وجميع ما في الكون فا نٍ مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة في جنب أرضك أو سمائك
إلا ووجهتها إليك بالافتقار إلى غنائك

والثناء على الله عز وجل والتعلق به وسؤاله باب واسع في شعرهم ، وهو على كل حال قمة شعر المدح وذروته وسنامه ، وقد رأينا أنه كبقية أغراض المدح الأخرى لا يقصر عن أقوال فحول الشعراء في هذا الباب ، فأصحابنا الفقهاء أحرياء أن يرفعوا به الرأس لرفعة شأنه شكلاً وموضوعاً .

عبد الله كنون



نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٦ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
حَنِفَ	الرجلُ — حَنَفاً : اعوجّت قدمه فصار ظهرُها بطنَها خلقة . ويقال : حَنِفت رجلُه . فهو أحنفُ . ورِجلٌ ويدٌ حنفاء . (ج) حُنْفٌ .	اختلف علماء العربية في تحديد معنى كلمة (الحَنَف) ، وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة ، ويمكن تلخيص تلك المذاهب بما يلي : أولاً : يرى أكثر أهل اللغة : أن الحَنَف هو الميل والإعوجاج ، يقال : رجلٌ أحنف أي مائل الرِّجْلين . والحنيف : المائل من خير إلى شرّ أو من شرّ إلى خير ، وغلب على الثاني ، فالحنيف هو الذي مال عن الضلالة الى الهدى ، أو مال إلى الدّين المستقيم فعدل عن الشرك إلى التوحيد ، كما فعل إبراهيم الخليل ؛ والحنفاء ، قبل الإسلام ، هم الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ، أما الحنيف ، بعد الإسلام ، فهو
الحنيفُ	المائل من شر إلى خير . و — الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه . و — كلُّ من حج . وفي الكليات : إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو	

الحاج ، كقوله تعالى : ﴿ ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ . وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ . (ج) حنفاء . . .

والدين الحنيف : المستقيم الذي لا عوج فيه ، وهو الإسلام . ويقال : حسب حنيفٌ : حديثٌ إسلاميٌّ لا قديم له .

الحنيفيّةُ ملّةُ الإسلام . ويوصف به فيقال : ملة حنيفية . . .

المسلم الصحيح الميل إلى الحقّ . والدّين الحنيف هو الإسلام ، وأهل ملّته هم : الحنيفيّة .

ومن هذا الرأي ابن فارس في مقاييسه ، وابن سيده في المحكم ، والزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومي في المصباح المنير وغيرهم .

ثانياً : ـ يرى فريق آخر من علماء العربية أن الحَنَف من الأضداد ، فالحَنَفُ : الاعوجاج والاستقامة ، يقال : رجلٌ أحنفُ ، إذا أصابه الحَنَفُ ، وهو مَيْلٌ في اليد أو الرِّجْل ، كما يقال : دينٌ حنيفٌ أي مستقيم لا عوج فيه ، والدِّين الحنيف هو الإسلام . وفي طليعة القائلين بهذا الرأي الفيروزابادي ، إذقال في القاموس المحيط : الحَنَفَ محركة : الاستقامة والاعْوِجاج في الرِّجْل . . .

ثالثاً : ـ رأي أثبته صاحب اللسان فقال : قال ابن عرفة في قوله تعالى : ﴿ بل مِلَّة إبراهيم حنيفاً ﴾ قد قيل إن الحَنَف : الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرِّجْل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة ، وقال أبو زيد : الحنيفُ : المستقيم ، وأنشد :

تعلم أن سيهديكم إلينا
طريق لا يجور بكم حنيف

وعلّق صاحب تاج العروس على قول ابن عرفة قائلا : قلت وهو معنى صحيح . .

هذا وإن أصحاب المعجمات الذين لم يلتزموا رأياً من هذه الآراء الثلاثة ، دوّنوا في معاجمهم مختلف الآراء ، أما المعجم الوسيط ، فإنه جاء بتعريفات غير منسجمة مع أحد الآراء التي أشرنا إليها ؛ ولقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم إلى معنى كلمة حَنِفَ ما يلي : و ـــ استقام . أو كان عليه أن يجعل تعريف كلمة الحنيف كما يلي :

الحَنيفُ : المسلم، لأنه مائل إلى الدّين المستقيم ، أو لأنه يتحنّف عن الأديان ، أي يميل عنها إلى الحقّ . والدّين الحَنيف : الاسلام .

هذا ونلاحظ أن المعجم الوسيط أخذ في تعريف فعل حَنِفَ ، بأشد حالات الحَنَف وصفاً ، وكان من المستحسن الاكتفاء بما يلي :

حَنِفَ الرَّجُل : اعوجّت قدمه أو مالت ، ويقال : حَنِفت رِجْله ، فهو أحنف . ورِجْلٌ ويَدٌ حنفاء . .

الرَّكُوسِيَّة فرقة لها دِينٌ ومذهبٌ بين النصارى والصابئين . وفي حديث عديّ بن حاتم أنه أتى النبي ﷺ فقال له : « إنك من أهل دين يقال لهم الرَّكُوسية » .

نقل المعجم الوسيط في مـادة (ر ك س) تعريف كلمة (الرَّكُوسِيَّة) الوارد في جميـع المعجمات القديمة ، وقد أثبت بعضها حديث عديّ ابن حاتم (١) فنقله المعجم الوسيط على علاّته ؛ وأنا لم أقف على تخريج للحديث المذكور في كتب الأحاديث الصحيحة (٢) .

(١) عديّ بن حاتم الطائي : [صحابيّ كان سيداً شريفاً في قومه . خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً ، يدين بالنصرانية ، أسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة ، وعاش أكثر من مئة سنة ، وخبر قدومه على النبي ﷺ خبر عجيب في حديث حسن صحيح من رواية قتادة عن ابن سيرين] انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني وعلى هامشه الاستيعاب للقرطبي ج ٣ ص ١٤٠ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م . وانظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ٨ .

(٢) ورد في « السيرة النبوية » لابن هشام خبر قدوم عديّ بن حاتم على رسول الله ، وفي هذا الخبر يقول عديّ : « كنت امرأً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمِرْباع فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ... ثم قدمت على رسول الله ﷺ ... فقال لي : إيه يا عديّ بن حاتم ألم تك ركوسيّاً ؟ قال : قلت بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت بلى ، قال : فانّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله وعلمت أنه نبي مرسل ... » ومن هذا الخبر يمكن تفسير كلمة « ركوسيّ » بمعانيها المعجمية الأصيلة ، أي دون تقدير أن عديّاً كان من قوم لهم دين خاص غير النصرانية . . انظر ص ٣٤٣ من السيرة في الجزء الثاني من الروض الأنف . القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م . وكذلك انظر ج ٤ ص ٢٤٦ من السيرة لابن هشام شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مصر ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٧ م .

أما تعريف « الرَّكوسيّة » الوارد في معاجمنا القديمة ، فأعتقد أنه من تقديرات أصحاب المعاجم أنفسهم ، وكان من المستحسن أن لا يثبت المعجم الوسيط حديث عديّ المذكور إن كان من ضرورة لاثبات تعريف كلمة « الرَّكوسيّة » ؟ ومما يلفت النظر ما ورد في لسان العرب بعد نص الحديث نفسه : ورُويَ عن ابن الأعرابيّ أنه قال : هذا من نعت النصارى ولا يعرّب !

الصَّابِئُون . . . قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملَّة نوح ، وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهـار .

[مادة ص ب أ]

الصابئون أو الصابئة قوم لهم دين خاص بهم ، معروفون في التاريخ وفي العصر الحاضر ، وهم يسكنون بلاد ما بين النهرين ، وقـد عُرف منهم في تاريخ الحضـارة الاسلامية أدباء وعلماء وفلاسفة مشهورون ، وما زال أحفـادهم في العراق حتى اليوم ، وهم من أصحاب الصناعات الدقيقة .

الصُّبَّة . . . الصـابئة بلغة أهل العراق، محرَّفة عن الصُّبَّأ .

[مادة ص ب ب]

لقد نقل المعجم الوسيط تعريف الصابئة في مادة (ص ب أ) عن بعض المعجمات القديمة ، كما أنه أورد تعريفاً آخر لهم في مادة (ص ب ب) ، وكان من المستحسن لو اكتفى بتعريف

واحد للصابئة في مادة (ص ب أ) على أن يكون مقتضباً كما يلي :

الصَّابِئُون أو الصَّابِئَة : قومٌ يسكنون العراق ويعرفون فيه باسم الصُّبَّة ، واحدهم صَابِئٌ .

البُوذيّة مذهب وثني ينتمي أصحابه إلى بوذا الهنديّ المولود سنة ٥٠٠ قبل الميلاد .

يتفق العلماء – اليوم – على أن الحكيم أو الفيلسوف الهنديّ « بوذا » عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويُرجّح أكثرهم أن يكون مولده حوالي سنة ٥٦٤ ووفاته حوالي سنة ٤٨٣ قبل الميلاد .

إن تعاليم بوذا تعتبر في هذا العصر ديانة كبيرة منتشرة في الهند والشرق الأقصى ، وكان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط للبوذيّة ومولد رائدها أكثر دقة .

الجَرْمُقانيّ واحد الجَرامقة ، وهم قوم من العجم هَبَطوا الموصل في أوائل الإسلام .
(ج) جَرامقَة .
[مادة ج ر م]

الجيم والقاف – كما في الصحاح للجوهري – لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، إلا أن يكون معرّباً أو حكاية صوت نحو : الجَرامِقة وهم قوم من العجم هبطوا الموصل ؛ وزاد بعضهم على ما في الصحاح : أن هبوطهم كان في أوائل الإسلام . وقال الليث – كما في لسان العرب – جَرامِقَة الشام : أنباطها . والواحد منهم : جُرْمقانيّ وجَرْميقيّ .

والملاحظ على المعجم الوسيط ، أنه أثبت تعريف الجرامقة ، والتعريف بهم يدخل في تعريف الأعلام ، وأنه ذكر جمع الكلمة مرتين ، وفاته أن يشير إلى معنى آخر للكلمة وصيغة ثانية في النسبة إليهم ، وكان من المستحسن ، إذا أُريد إثبات التعريف ، أن يكون كما يلي :

الجُرْمُقانيّ : واحد الجَرامقة ، وهم قوم من العجم ، وجرامقة الشام : أنباطها ، ويقال أيضاً في الواحد منهم : الجَرْمَقِيّ .

البابيّة نِحْلَةٌ إسلاميّةٌ ضالة تنسب إلى مبتدعها (الباب) مرزا علي محمد الإيراني الذي قتل على ابتداعه سنة ١٨٥٠ م .

[مادة ب و ب]

البابيّة : فرقة ظهرت في بلاد فارس في القرن الثالث عشر للهجرة منسوبة إلى مبتدعها الملقّب بـ(الباب) ، ثم تفرّعت وكان أهم فروعها فرقة تُسمى (البهائية) نسبة إلى رئيسها بهاء الله المتوفى في عكا من أعمال فلسطين في أوائل هذا القرن الهجري ؛ وللبهائية أتباع في كثير من الدول .

لقد أثبت المعجم الوسيط تعريفاً للبابيّة مغفلاً تعريف البهائية ، وهذه لا تقل عن تلك أهمية ً وشأناً .

ومما يلاحظ على المعجم الوسيط اغفال الإشارة إلى أن لفظة (الباب) التي اتخذها علي محمد البزّاز الشيرازي لقباً تشير إلى القول المأثور : « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها » .

(يتبع) عدنان الخطيب

جمال الدين القاسمي وعصره

في سير كبار الرجال في التاريخ ـ عظات وعبر ، وفي قيامهم بالأعمال الكبرى ، دروس عملية تدعو المفكرين بها ، والمستعدين للقيام بمثلها ، إلى نهضة قديمة ، وأخلاق عظيمة ، تدك الصروح الوهمية للقاصرين عن القيام بما يماثلها ، وتهدم معامل الغرور التي يأوي إليهـا الكسالى والحساد فأهل الإيمان الصادق ، والكلم الطيب ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، أولئك لهم الحسنى ، والمقام الأسنى ، في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأولئك هم الفائزون .

أمامي الآن هذا التاريخ الجليل لإمام من أئمة هذا العصر وهو الشيخ جمال الدين القاسمي ، ألفه ولده السيد ظافر بعنوان جمـال الدين القاسمي وعصره ، وهو كتاب حافل بسيرته العطرة ، بلغ نحو سبعمائة صفحة ، حاوية أهم أخباره ، وأعظم آثاره ، وفي مقدمتها تمهيد بعنوان (اكتب عن أبيك بحب) شرح فيه فلسفة هذه الكلمة وما تشير إليه ، وتدل عليه ، ودعاه ذلك إلى العود إلى كتب التاريخ فرأى الخطط والمناهج المختلفة ، فبَعُد بقلمه عن الغلو والتساهل واختار تدوين الحقائق التي هي الوسط المحمي من إفراط وتفريط ، ووصف فيه عصر القاسمي الأول ، في عهد الاستبداد المطلق وأيامه السود ، وخلص منه إلى الترجمة التي اشتملت على نسبه وتاريخ ولادته ، ونشأته ومشيخته ، وكبار أشياخه كالشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد بن

محمد الخاني ، وخال والده الشيخ حسن جُبَيْنَة ، وغيرهم ممن تتلمذ لهم وقرأ عليهم ، وممن صحبهم كالشيخ عبد الرزاق البيطار ، والسيد أحمد الحسني الجزائري أخي الأمير عبد القادر الشهير ، ثم على إقرائه للطلبة من حداثة سنه ، وتدريسه في المساجد لا سيما في جامع السنانية ، وقد كان إمامه ومدرسه بعد أبيه الشيخ محمد سعيد وأورد محنته مع فريق من علماء دمشق عام ١٣١٣هـ المسماة بحادثة المجتهدين ، وقد خطها بقلمه ، وقال في ختامها : وبعد هذه الحادثة ارتفع بحمد الله قدرنا ، وعلا بفضله وستره ذكرنا . ثم بيّن طريقته في التأليف وأسلوبه فيه ، وثقافته العامة والخاصة ودراسته للكتب وتعليقه عليها ، وأعلن وقفه لمكتبته الواسعة ، ورحلاته القريبه والبعيدة ، وأجلّها رحلته إلى المدينة المنورة ، وأجملها إلى الأقطار المصرية مع صفيه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، ونزولهما ضيوفاً على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلى رفيق بك العظم صاحب أشهر مشاهير الإسلام ، وحكمته بدعوته إلى الله تعالى مع ورعه ، وحياته الخاصة في طفولته ، وشبابه ، ومعاملته لأبويه وإخوته وأهله وأولاده ، ثم مقته للاضطهاد ومحبته للحرية الدستورية ، وأمانته العلمية ، وحبه لدمشق وتأليفه في تاريخها ومحاسنها ، وآراؤه وأفكاره ، ثم (السوانح) مما هو داخل في باب آراء القاسمي وأفكاره (من ص ٢٦١ — ٣٢٦) ومفكراته ، وقد درج شيخنا القاسمي على تدوين مذكراته اليومية في (المفكرات) المعروفة من (ص ٣٢٨ - ٣٦٩) ، ثم القاسمي والمدنية الحديثة ، القاسمي ومعاصروه ، وهنا أورد من معاصري القاسمي الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والأمير شكيب أرسلان ، والشيخ طاهر الجزائري والأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، والقاسمي والدولة العربية ، ومراسلاته ، والرسائل الواردة ، والرسائل الصادرة ، ومؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط ، وبعد الخاتمة : تصويبات واستدراك ثم الفهرس ، وبهذا تم الكتاب وآخر فهرسه ص ٧٠٠ . ولما طالعته للمرة الأولى بعد طبعه ، أحصيت الأخطاء

المطبعية فيه كما جاء في كلام المؤلف صديقنا السيد ظافر (ص ٦٩١) . وبعد وفاة المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي الذي عهد اليه بالكتابة عنه وقد عاجلته المنية قبل أن يكتب ـ أحيل ذلك إلي ، فلم يسعني إلا دراسة الكتاب ثانية ، لا سيما والإمام القاسمي هو أستاذنا الجليل ، فقد لازمته مع زملائي في الطلب والتحصيل للمعقول والمنقول بضع سنين .

والمطالع لهذا الكتاب بدقة وعناية ، يرى فيه فوائد كثيرة ، وفرائد انفرد بها القاسمي عن غيره ، واني مقتطف بعض هذه الثمرات الشهية ، ومعلق عليها ليقف قراء مجلة مجمع اللغة العربية على ذلك .

(العقل والنقل)

« اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل ، أوّل النقل بالعقل ، إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منهما ، لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ، ولا بانتفاء ذلك ، لاستلزامه ارتفاع النقيضين ، لكن بقي أن يقدم النقل على العقل ، أو العقل على النقل ، والأول باطلٌ لأنه إبطال للأصل بالفرع » ص ٢٤٣ أقول لشيخ الإسلام ابن تيمية بحث مهم في هذا الموضوع منه قوله :

الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقليا ، ويقدم القطعي على الظني منهما . (قال) : وقد قدم المؤولون والمعطّلون العقلي على السمعي بدعوى أنه الأصل ، وبيّن بطلان هذا رحمه الله عقلاً ونقلاً كما تراه في (ص ٤٢) وغيرها من كتابه (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) المطبوع على هامش كتاب (منهاج السنة النبوية) ولعل شيخنا القاسمي أخيراً رأى هذا ، وهو أن

القطعيين من عقل ونقل لا يتعارضان ، وأن القطعي منهما مقدم على الظني .
(القدرية — أو المعتزلة)[1] .

وربما يظن قليل الاطلاع أن المعتزلة ، وإن شئت فقل القدرية فئة لا يؤبه لهم ، ولا يقام لهم وزن ، لأنهم في نظر الأعشى كالمارقة ، ولكن ماذا يكون جوابه إذا تلونا عليه أسماء القدرية من السلف ، (وعدّ شيخنا القاسمي منهم لأكثر من ثلاثين) ثم قال : وأما عِدّة من أخرج لهم الشيخان — البخاري ومسلم أو أحدهما منهم : (وعدّ أكثر من ثلاثين أيضاً نقلاً عن تدريب الراوي ، شرح تقريب النواوي) اهـ ص ٢٤٩ منه .

(الإسلام يجمع الفِرق ويعمّها)

أقول مؤيداً لما حققه شيخنا القاسمي : قال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أول مقالات اختلاف الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبيّهم في أشياء ضلل فيها بعضهم بعضا ، وتبرأ بعضهم من بعض ، إلاّ أن الإسلام يجمعهم فيعمهم ، فهذا مذهبه وعليه أكثر الأصحاب . ثم إنه ما من هؤلاء إلاّ مَن له في الإسلام مساعٍ مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الردّ على أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف . (ص ١١٦) من (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) .

---

(١) المعتزلة — ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد — ويلقبون بالقَدَرية ، وهم نفاة القدَر ، القائلون بأن الله تعالى لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها !

(تعريب الإسلام للامم الداخلة فيه)

قال القاسمي بمعرض تفسير قوله تعالى : « وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ... » سورة الجمعة : ٣ « قال بعض المحققين : في الآية معجزة من معجزات النبوة ، وذلك الإخبار عن غيب وقع ، والبشارةُ بدخول أمم غير العرب في الإسلام قد حصل ، فقد صارت تلك الأمم التي أسلمت من العرب ، لأن بلادهم صارت بلاد العرب ، ولغتهم لغة العرب ، وكذلك دينهم وعاداتهم ، حتى أصبحوا من العرب جنساً وديناً ولغة ، وحتى صار لفظ « العرب » يطلق على كل المسلمين من جميع الأجناس ، لأنهم أمة واحدة ، « وإن هذه أمتكم أمة واحدة[1] » المؤمنون : ٥٢ .

أقول : يا ليت قومي يعلمون بأن العرب لم تكن لهم وحـدة حقيقية ، ولا جامعة عربية يحافظون عليها ويدافعون عنها ، إلا بالتوحيد الذي ألف بين قلوبهم ، ووحد كلمتهم وعملهم ، فصانوا دماءهم ، وحفظوا أموالهم ، فقلّصوا ظل القياصرة والأكاسرة عنهم . ذلك بأن عقيدة التوحيد التي تغلغلت في نفوسهم وجرت في عروقهم ، قد ناطت رجاءهم في الله وحده ، لما أخذ العرب بهذه العقيدة المثلى ، طهرت عقولهم من لوثات الشرك والأضاليل ، وزكت نفوسهم من الرذائل والنقائص ، وأصبحوا علماء حكماء ، و « خيرَ أمة أخرجت للناس » . ظهرت على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الأمم المعاصرة . والإسلام هو الذي نشر لغة القرآن العظيم في الأقطار ، وبلغ بأمته وبلغته ما بلغ الليل والنهار .

---

(١) محاسن التأويل ج ١٦

(فدية الصيام)

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » أي وعلى الذين يطيقون صومه إذا أفطروا بلا عذر (من المرض والسفر) كفارة ، وقد ذهب بعض الأئمة إلى وجوب الكفارة على المفطر عمداً بلا عذر ، ـ وهو ظاهر الآية ، وبه أقول ، إلا أن الآية ساكتة عن وجوب القضاء » ص ٢٦٧ .

يعلم من مفردات اللغة ومن غريب القرآن ، أن (الإطاقة) هي آخر درجات الإمكان ، وهي القدرة مع المشقة والكلفة ، فمن يشق عليه الصوم لسبب لا يرجى زواله كهرم وضعف بنية ومرض مزمن لا يرجى برؤه ، وكحمل وإرضاع ، فهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا مسكيناً عوضاً عن كل يوم ؛ يضاف إلى ذلك كله وجوب الكفارة على من يفطر عمداً بلا عذر . أقول : لو أن أولي الشأن في جميع البلدان الإسلامية رعَوا هذا الأمر حق رعايته ، وأحصوا هذه الكفارات ، وهي فدية الصيام في بلاد الإسلام ، لكان منها للمساكين مطاعم وملاجىء ومشافي ، ويكون من ثمرات ذلك الإخاء والوفاء بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء .

(النسخ والاحكام)

« واصطلاح السلف في المنسوخ ، غيره في اصطلاح أهل الأصول ، كما أوضحه ابن القيّم في الأعلام ، والسيوطي في الإتقان ، نقلاً عن المحققين » ص (٢٦٨) .

إن اسم النسخ شائع في كتب أصول الفقه ، والنسخ حقيقيةً : الازالة ، وشروطه معروفة في الأصول ، وقد سموا به ما ليس منه توسعاً وتسامحاً ،

كتفصيل المجمل ، وبيان المبهم ، وتخصيص العام . وقد كنا أوردنا في مجلتنا هذه آيات من الكتاب العزيز ادُّعي فيها النسخ ، وجمعنا بينها جمعاً بيّن أن كلاً منها محكم ، وأن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[1] ، وذكرنا آخر البحث أن ما يورده بعضهم في آيات السلم وأنها نسختها آيات الحرب غير ثابت شرعاً ، وأن لكل وجهة ، والإسلام دين السلام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وهو حرب على الأعداء المقاتلين له « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » .

(المرأة)

« إن كثيراً من نساء الصحب كن يأتين فيسألن النبي ﷺ في محضر من أصحابه ، وكان ﷺ يسير بمن معه إلى بعض بيوت أصحابه ، وتقوم المرأة عليهم ، وكان كثير يخدمن في الحرب الجرحى ، ويحملنهم إلى بيوتهم ، كما يعلم ذلك بقارئ صحيح البخاري في كتاب الجهاد ، وغيره من أبوابه » (ص ٢٩٨ منه) كان نساء الصحب الكرام يشهدن الحروب ، ويضمدن الجروح ، ويهيئن الطعام للمجاهدين ، ويواسين المرضى . ومنهن من كن يقاتلن الأعداء كالرجال ، مع المحافظة على اللباس الساتر غير الحاسر ، فهل تجدّد (المرأة) ذلك العهد الأول ؟ (كتب القاسمي ومجالس الشيخين) : « وما تراه في كتب القاسمي ، كانت للبيطار مشاركة فيه ظاهرة أو مستترة » كان اجتماعها في الأسبوع مرة على الأقل ، وكانت المذاكرات العلمية دائمة بينها ، ومن تواضع شيخنا القاسمي أن تلقى على صديقه علم الهيئة والميقات والفلك ، وقد وعينا هذا نحن طلاب الشيخين . « وكانت مجالس الشيخين أرقى ندوة من ندوات العلم والأدب وخفة الظل في عصرها ؛ حدثني بهذا تلاميذ الشيخ جميعاً » (ص ٢٨٨) .

---

(١) م ٤١ ج ٣ ص ٥١٤ ـ ٥١٦ .

لقد أدركنا طرَفاً من هذه المجالس الممتعة ، وكان من أثرها في نفسي أن قلت مرة لأستاذنا القاسمي : إني قد عرفت كثيراً من العلماء ، فلم أرَ أكرم منكما عشرة ، ولا أرقّ عاطفة ، ولا أخفّ روحاً ، ولا ألطف حديثاً ، مع ما رزقتما من سعة العلم والفضل ، فقال لي : لهذا كلّه ، نحن لا نأنس بغيرنا ، كما نأنس بأنفسنا ، ولا نسرّ إلا إذا كنا منفردين في مجالسنا الخاصة .

(الأمير شكيب أرسلان)

« والظاهر أن الأمير (شكيب أرسلان) - أعلى الله غرفته في الجنة - ما زال يحن إلى هذه المجالس ، ويمني نفسه بالاستمتاع بما يدور فيها » (ص٢٩٦) .

كان الأمير شكيب أرسلان صديقاً وفياً للشيخين ، دائم الاتصال بهما والاجتماع معهما على البعد والقرب ، وقد دامت مودته لذويهما بعد وفاتهما (رحمهم الله تعالى) ومن عظيم وفائه - بعد وفاة سيدي الجد - أن شرّفني بالزيارة ثلاث مرات أيام الجمع ويكون معه صديقنا الأستاذ عز الدين التنوخي أبو قيس الذي اعتاد أن يصلي الجمعة عندي ، وبعد سماع الأمير لخطبة الجمعة وأداء الصلاة في جامعنا (الدقّاق) من حي الميدان بدمشق — رجوته في الجمعة الثانية أن يمتع المصلين لا سيما المسنّين ، بسماع صوته خطيباً ، فهم يعرفونه بصداقته مع الشيخ البيطار من قبل فسرّ بهذا الاقتراح ، وألقى بعد صلاة الجمعة خطاباً بليغاً استمر نحو ساعة ، وكان جامعاً لأيامه الماضية مع الشيخين ، وتقديره لمجالسهما ، وحفظه لكثير من حكمهما وفوائدهما . وبعد فراغه من خطبته أقبل عليه المصلون يحيّونه ويشكرونه ، والمسنون منهم يعرّفونه بأنفسهم ، فأنس رحمه الله بلقائهم وحسن إخائهم .

(السيد محمد رشيد رضا)

قال السيد ظافر القاسمي : « ولعلّ كتاب المرحوم الأمير شكيب أرسلان (السيد رشيد رضا ، أو إخاء أربعين سنة) الذي طبع في دمشق ، هو الكتاب الوحيد الذي هدف صاحبه إلى تخليد هذا الرجل الفذ ، الذي وهب حياته وعقله وماله لخدمة العرب والمسلمين ومات مديناً » (ص ٤٤٣) .

ثم كتاب آخر عنوانه : رشيد رضا الإمام المجاهد ، للدكتور إبراهيم أحمد العدوي . ورقمه (٣٣) في سلسلة (أعلام العرب) طبع مصر ، وفيه تاريخ حياة السيد الإمام من مبدئها في قلمون وطرابلس ، إلى منتهاها في القاهرة ، ويبلغ أكثر من مائتين وثمانين صفحة بالقطع المتوسط ، وفيه الكثير الطيب عن صداقته مع أمير البيان شكيب أرسلان ، وصلته الروحية به . وثالث عنوانه : ذكرى حجة الإسلام صاحب المنار من رسائل (جمعية الشبان المسلمين ببغداد) في سبيل الجامعة الإسلامية .

(تفسير المنار)

قال السيد ظافر : « ولقد كانت دهشتي بالغة ، يوم دخلت باحة جامعة (الكوليج دو فرانس) في باريس ، صيف عام ١٩٥٨ ، ... فألقيت نظرة على جدران باحتها ، فوجدت عليها برنامج العام الدراسي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ، وفيه محاضرات استغرقت أربعة أشهر للأستاذ المستشرق (هنري لاووست) موضوعها « تفسير المنار » ... إن كلياتنا وجامعاتنا قد أغفلت دراسة هذا المفرد العلم ، وانفردت باريس وحدها بنشر معارفه في تفسيره ليس غير » (ص ٤٤٣) .

في أواخر حياة السيد رحمه الله تعالى ، كثر العارفون بخصائص تفسير المنار ومزاياه ، والراغبون في اقتنائه ، حتى إن كتابه (الوحي المحمدي) ـ وهو تفسير آية من الوحي المعجز ـ قد طبع في عهده ثلاث مرات ، في مدة أقصر من تقدير المؤلف لها ، وقد اعترف في الطبعة الثالثة بخطئه في تقدير المدة .

(الشيخ عبد الرزاق البيطار)

« كان البيطار يرى في القاسمي ولداً له ، لأن الفارق في السن بينهما ، كان واحداً وثلاثين عاما ، فقد ولد البيطار عام ١٢٥٢ ﻫ وولد القاسمي عام ١٢٨٣ ﻫ . ولهذا كان يخاطبه بقوله : « ولدي » . وتقديراً لما كان يتمتع به القاسمي من مزايا ، ولأن هذه البنوة روحية ، فقد أضاف إلى هذا النداء « ولدي » قوله رحمه الله : « المعظم » . (ص ٤٨٩) .

كان أكثر الناس صحبة للجد البيطار وملازمة له ، صديقه الأبر الشيخ جمال الدين القاسمي ، فهو صاحبه ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالة في الفلك ، وكان ينسخها دروساً بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه ، ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته ، نحو ثلاث سنوات ، فندر جداً أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ البيطار ، إلا ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرفنا بنادرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في الدرس فيذكره بلفظ شيخنا ، وكان يعده عالم الشام . وفي (ج ١ من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ترجمة للشيخ البيطار حافلة ، بقلم حفيده (محمد بهجة) (ص ٩ — ٢٠) وهذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي) .

(الشيخ طاهر الجزائري)

« رسائل الجزائري غلبت فيها الفكرة على الأسلوب ؛ وإذا كان الأسلوب جزلاً رائعاً لم يرد فيه السجع إلا في النادر . وإذا كان قد عرف عن الجزائري أنه أستاذ جيل كامل ، وإذا كان القاسمي قد وصفه بأنه « المرقي

الوحيد » فهذه رسائله أبلغ دليل على عقله الجبار ، الذي يولد الأفكار في كل حرف من حروفه » (ص ٥٠٩) .

للشيخ طاهر الجزائري فضل كبير في المحافظة على ما تبقى من المخطوطات في مكتبات دمشق العامة الموقوفة ، فقد امتدت يد سماسرة السوء اليها ، فاختلسوا الكثير منها ، وباعوه من الأجانب بثمن بخس . وقد كان من رحمته تعالى أن سخر لهذه الخزانات الخطية هذا العالم الواسع الاطلاع ، العارف بقيمتها العلمية والأثرية ، فعني بها كل العناية ، وجمعها كلها ونقلها إلى المكتبة الظاهرية . وقد قالت السيدة أسماء الحمصي الأمينة لمخطوطاتها : « حتى إذا ما أشرف هذا القرن على نهايته ، وكادت ظاهريتنا تلفظ أنفاسها ، أعادها الله إلى الحياة بروح جديدة وثوب جديد ، على يد طائفة من العلماء الأجلاء ، أبرزهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ، ومنذئذ عرفت بدار الكتب الظاهرية ، وتابعت مسيرها عبر الزمن ، لتؤدي الرسالة التي أخذت على نفسها أداءها على خير وجه » . وقالت في أوائل هذا المقال الممتع : « وزادني حباً لهذه الدار أنها كانت مدرسة ترددت في جنباتها أصوات طائفة كبيرة من العلماء الأعلام ، وتخرجت منها أعداد لا تحصى من طلبة علوم الدين والدنيا كان لهم دورهم في عالم الفكر والروح خلال سبعة قرون . فخطر لي أن أدون ما تقع عليه يدي من أخبار هـذه المدرسة والعاملين فيها منذ تأسيسها حتى اليوم ، فيكون بحثي هـذا اعترافاً بفضلها لما أسدته وتسديه لأمتنا من خير ، وللعلم من خدمة » .

(شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفاته)

« وإني ــ ولله الحمد ــ نشأت على حب مؤلفات شيخ الإسلام (ابن تيمية) والحرص عليها ، والدعوة إليها ، وأعتقد أن مَن لم يطالع بهـا ، لم يشمَّ رائحة العلم الصحيح ، ولا ذاق لذة فهم العقل السليم » (ص ٥٩٦) .

في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ترجيح لمذهب السلف في الاعتقاد على مذهب المتأخرين وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفي كتابه المطبوع (بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول) دفع ما يورده حذّاق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقضُ قواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ؛ بل هذه كتبه ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد ، قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » وقوله : « ليس كمثله شيء » ردّ للتشبيه والتمثيل ، وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل . وفي طلائع كتاب الاستغاثة المعروف بالردّ على البكري مباحث جليلة في مدوني التفسير والحديث والسِّيَر والتاريخ والجرح والتعديل ، وذكر طائفة من الكتب المعتمدة . ولكاتب هذه السطور مؤلف مطبوع في (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) وقد نشر أولاً في مجلة مجمعنا العلمي العربي ، ثم طبعه المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م وبلغ نحو مائتين وعشرين صفحة .

(أصول الفقه الإسلامي)

وفي نفس الصفحة (٥٩٦) من جواب شيخنا للأستاذ محمد نصيف : « ولا يخفى أخي أن فن الأصول فن عظيم ، مَن لم يقرأه لا يعلم مآخذ الأئمة ، ولا مسند الأحكام . وقد ذكر (ابن اللحام) في قواعده أن بعض العلماء أوجب قراءته قبل الفروع » .

إن من القواعد القرآنية ، والمبادي الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبنى عليها الفقهاء أحكامهم فالقرآن الكريم في هذا الباب هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقضت به سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، في النوازل والأحكام ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور .

مثال ذلك ماجاء في أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وهو أمر بالوفاء في كل عقد عَقَدَه المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب العقد بالفعل ، كاعطاء المال لمن بيده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية . وقوله : « وأوفوا بالعهد » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » ؛ فهذه الأدلة تثبت النظرية العامة في العقود ، ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدوها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان (من مقال لي في الموضوع) .

وأقول : عُني أستاذنا القاسمي بهذا الفن ـ فن الأصول ـ كل العناية ، ورأى فيه مجموعات موجزة جديرة بالطبع والنشر ، ولكنها تحتاج إلى تعليقات توضح مبهمها ، وتجلي قواعدها بشواهد تزيل عنها اللبس والغموض ، (فمنها) مجموع رسائل ، أولاها للسيوطي في أصول التفسير ، والثانية والثالثة في أصول الفقه لابن حزم الأندلسي ، وابن عبدالهادي المقدسي . طبع دمشق سنة ١٣٢١ هـ .

والمجموع الثاني مشتمل على أربع رسائل في أصول الفقه ، طبع بيروت سنة ١٣٢٤ : لابن فورك الأصبهاني وابن عربي ، ونجم الدين الطوفي ، والجلال السيوطي . شرح (لقطة العجلان للزركشي) لخص فيه مبادئ أربعة علوم :

الأصول والمنطق والحكمة والكلام . وهذا الشرح كان عام (١٣٢٥) وهو مع شرحه مشتمل على أصول هذه الفنون الأربعة وقواعدها وأمهات مسائلها . ورسالة في الأصول لشيخنا القاسمي يقول : اقتصرت فيها على لباب اللباب ، ونسجتها على منوال جديد ، وقد تضمنت مباحث هامة في الفتيا والاجتهاد وغيرها .

وأخيراً : شرح لباب المحصول في علم الأصول ، لابن رشيق (الأصل مخطوط ، وهو اختصار المستصفى للغزالي) قال شيخنا القاسمي : وقد تم ما أردنا تحقيقه سنة **١٣٢٧** هـ .

أقول : طبع المستصفى منذ سنين في مجلدين كبيرين .

(حياة البخاري)

كان أستاذنا القاسمي رحمه الله ألف كتاباً في (حياة البخاري) ذكر فيه مَن خرّج له في صحيحه ممن رمي بالابتداع ، وبين أن ثقات المحدثين ، يأخذون عن كل ثبت صدوق حتى عن الخوارج ، لأنهم كانوا يرون الكذب كفرا . وكان يرى الحق أن تُسمَّى هذه الفرَق المبدّعين لا المبتدعين ، لأنهم لم يقصدوا الابتداع في الدين ، وهم يَدينون الله تعالى بما صاروا إليه ، ويلقَونه عليه .

(ميزان الجرح والتعديل)

ثم ألف كتاباً آخر أوسع في هذا الموضوع ، سمّاه (ميزان الجرح والتعديل) ، وعدّ من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما من المعتزلة أو القَدَرية — وهم نفاة القدَر القائلون : إن الله تعالى لا يعلم

الأمور إلاّ بعد وقوعها - فبلغوا أكثر من ثلاثين ، وذكر أسماءهم ، ثم دعا إلى الوحدة اقتداء بالسلف . وكنت نقلت عن الإمام أبي الحسن الأشعري — تأييداً لهذه الوحدة — أن الإسلام يجمع الفرق فيعمُّهم ، وما من هؤلاء إلا مَن له في الإسلام أعمال مشكورة ، وحسنات مبرورة ، ولهم في الرد على أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على مَن عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف .

ختام كلمة الأستاذ السيد ظافر القاسمي

قال المؤلف السيد ظافر القاسمي على جمعه واستيعابه لأنفع ما ينتفع به من سيرة والده الكريمة ، وأخلاقه العظيمة ، وتآليفه الممتعة ، «فمن رأى من أهل العلم نقصاً أكمله ، ومن وجد فتقاً رتقه ، ومن أحس بي عجزاً سدّده ، أو عوجاً قوّمه» ، ثم دعا إلى التعاون معه بحجة واضحة ، وهي أن القاسمي ليس ملكاً لأولاده ، ولا لأحد من الناس ، وهذه كتبه تطوف العالم الإسلامي ، وتدرس في كليات الشريعة» (ص ٦٩٢) .

وبناء على هذا ، فإنا نوجه الأنظار إلى ما لم يطبع من مؤلفاته النفيسة ، وإني ذاكر بعضها ومذكّر بسائرها :

١ — الكناشة التي تضمنت فوائد متنوعة ، في الفقه والحديث والأدب والتاريخ ، وبعض التراجم لأعلام من عصره .

٢ — الآراء الفلسفية في الموت ، وفي علاج الخوف منه ، وفي رفع الأوهام عنه ، وفي رحمة وجوده ، وفي أنّ الحياة الحقيقية بعد الموت .

٣ — كيف وجدت المذاهب ، وما سبب اختلافها وتنوعها ؟

٤ — أجوبة لمسائل منوعة مهمة جديرة بالطبع .

٥ — شرح العقائد ، وهو من الكتب التي ألفها في أواخر حياته ، فجاءت جامعة لخلاصة علمه واطلاعه ، في علمي التوحيد والكلام .

٦ — قرابة عشرين دشتا فيها أوراق مبعثرة لم أفتحها ، ولا أعرف ما فيها ، وكل ما أدريه أنها مليئة بأوراق مخطوطة متنوعة .

هذه بضع رسائل وكتب من مخلفات شيخنا القاسمي تركها في مكتبته الواسعة الموقوفة ، ونقلتها من تاريخ الأستاذ السيد ظافر لأبيه الجمال (رحمه الله ورضي عنه) ، وهي من أهم ما يجب نشره وتعميمه ، فلعل المولى تعالى ييسر لها من يعنى بطبعها ونشرها هي وغيرها من مخطوطاته ، لتكون الفائدة تامة عامة .

محمد بهجة البيطار



نظارة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٢ -

H

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٦٥٩٩	مَظْهر أو زِيٌّ خارجي	Habitus extérieur, manière d'être	6599

وما يعنى بهذه اللفظة هو ما ينم عليه ظاهر العليل من تبدل طارئ على أسارير الوجه أو بعض أجزاء الجسم الخارجية ، مما يستأنس به للاستدلال به على حالته النفسية وما هو مصاب به من داء أو علة (١) أفضيا إلى ذلك التغير الظاهر . ولعلّ في لفظتي سيما أو سيماء أو الشيمة (٢) ما يفي بالغرض المنشود ، ولأن لفظة الزيّ الخارجي تشمل اللباس أيضاً (٣) .

(١) لقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي : Habitus, general characteristic, appearence of the body أي المميزات العامة وظاهر البدن .

(٢) في اللسان : السيا والسيماء العلامة يعرف بها الخير والشر . قال الله تعالى : « تعرفهم بسيماهم » والشيمة الخُلُق والطبيعة وتشيم أباه اشبهه في شيمته .

(٣) في تاج العروس : الزي بالكسر الهيئة واللباس .

٦٦٠٠ نَقْرٌ (تمسيد) — 6600 Hachure

وما يعنى بهذه اللفظة هو ضغط من التدليك (لا التمسيد)[١] يجرى بحافة اليد الأنسية أو بمجموع أصابع اليد المبسوطة ، لذا أرجح ترجمتها بالتدليك بحافة اليد .

٦٦٠٤ لِينُ العِظام الدَّسَمي فَقْر العِظام بالأملاح المعدنية — 6604 Habistérèse, appravissement des os en sels minéraux

وأفضل عوز الكِلس العظمي ، فقر العظام بالأملاح المعدنية ، لأن ما تشير إليه اللفظة هو نقص ملح الكلس كما يدل على ذلك اشتقاقها ، ويترك لين العظام أو الرَّخْودة ترجمة للفظة (ostéomalacie) (اللفظة ٩٦٠٥) .

٦٦١١ إبهام صَمِل — 6611 Hallux rigidus

وأرجح إبهام الرِجْل أو القَدَم الجاسيء ، لأن هذه اللفظة تعني إبهام القدم بالتخصيص .

٦٦١٢ إبهام أفحج — 6612 hallux valgus , orteil en équerre

الوَكَع كما أقرها مجمع اللغة[٢] ، إبهام القدم على هيئة الزاوية (وقد أهملت اللجنة ترجمتها) .

---

(١) في اللسان : النَّقر ضرب الرَّحى والحجر وغيره بالمنقار ونقره ينقره نقراً . والنَّقر تضعك الإبهام إلى طرف الوُسطى ثم تَنْقُر فيسمع صاحبك صوت ذلك . في اللسان : دَلَك الشيء يدلُكه دلكا مَرَسه وعَرَكه . وتدالك الرجل أي دلَكَ جسده عند الاغتسال والدَّلوك ما تدُلِّك به من طيب وغيره . وفي تاج العروس الدلاّك من يدلك الجسد في الحمام . أما التمسيد : فقد جاء في اللسان في مادة مسد ما ملخصه : المَسَد بالتحريك الليف ، المَسَد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود من أي شيء كان . المَسْدُ مصدر مَسَدَ الحبل يَمْسُدُه مسداً بالسكون إذا أجاد فتله .

(٢) في اللسان : الوَكَع ميل الأصابع قِبَل السبَّابة حتى تصير كالعُقْدة خلقة أو عَرَضاً ، وقد يكون في إبهام الرجل فيُقبل الابهام على السبَّابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعُقْدة ، وَكِيع وَكَعاً وهو أوكع وامرأة وَكْعاء .

6613 hallux varus ٦٦١٣ إبهام أروح

وأرجح إبهام الرِجْل الأروح ، لأن اللفظة كما ذكرت آنفاً خاصة بالقدم أو الرِجْل .

6615 halo glaucomateux ٦٦١٥ هالة الزَرَق

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (glaucoma) بغلوكوما اوجلوكوما ، فتصبح ترجمة اللفظة هالة الغلوكوما .

6616 Halogénures . hoïdes ٦٦١٦ مركبات ثُنائية هَلُوجينية أشباه الأملاح الهَلوجينية

وأقر مجمع اللغة الرسم بهالوجينات وأرجح الترجمة بهالوجينات ثنائية وأشباه الهالوجينات .

6617 Haltèse (d'un moustique) ٦٦١٧ مُوازِنة (بَعُوض)

6618 haltèse (en forme d') ٦٦١٨ مُوازِنة (بشكل –)

وأقر مجمع اللغة دبوس التوازن . وجاء في التعريف : الجناح الخلفي التمور في الذباب من ثنائية الأجنحة . لعلّ لفظة مُوازِنة أفضل .

6620 Hameçon (en). hameçonné, e ٦٦٢٠ شِصّ (بشكل –)

أقر مجمع اللغة الشِص والكُلاّب وقد أهملت اللجنة اللفظة الثانية التي ينبغي أن تكون ذا أو ذات شِص أو مكلّبة .

6630 Harmonique ٦٦٣٠ إتساقي ، انسجامي

وأقر مجمع اللغة ترجمة (harmonie) بالانسجام أو التوافق ، وتصبح ترجمة هذه اللفظة انسجامي أو توافقي .

6633 Hauteur du son ٦٦٣٣ إرتفاع الصوت ، جَهْر

وأقر مجمع اللغة دَرَجة الصوت .

٦٦٤٥ وَرَم وعائي مكهّف — 6645 Hémangiome

والصحيح وَرَم وعائي أو عِرْقي دموي (دون تكهف)[1] .

٦٦٤٦ إنصباب مَفْصلٍ دموي — 6646 Hémarthrose

وأرجح نزف مَفْصِلي

٦٦٤٧ انصباب مَفْصِلٍ دَمَوِيّ في المَنْعُورين — 6647 hémarthrose des hémophiles

وأرجح نزف مَفْصِلي في المصابين بالنُّزاف أو الهيموفيليا كما أقرها مجمع اللغة .

٦٦٤٩ تعرُّق الدم — 6649 Hémat (h) idrose

وأرجح التَعرّق الدَمَوي أو التعرق المدمّى .

٦٦٥٠ كُرَيْرات ، خلايا حُمْر كُرَيّات حُمْر — 6650 Hématies, érythrocytes , globules rouges

وأرجح كريات حُمْر وخلايا حُمْر

٦٦٥١ كُرَيّات حمر مُنَوّاة ، كُرَيرات جِذْعيّة — 6651 hématies nucléées,globules rouges à noyau , érythroblastes

وأرجح كريات حمر منواة وبدائيات دموية كما أقرها مجمع اللغة .

٦٦٥٣ مِعَدُّ الكُرَيْرات — 6653 Hématimètre

والصحيح مِعَدُّ الكريات إطلاقاً إذ ليس خاصاً بالكريات الحمر وحدها .

---

(١) جاء في تعريف (hemangioma) من معجم بلاكستون (Blakiston's) : ورم وعائي أو عرقي (angioma) يتكون من أحد العروق الدموية ويدعى بالورم العرْقي الشَعري (capillary angioma) أيضاً .

6656 hématome de la dure - mère ٦٦٥٦ وَرَم الأمجافية الدَّموي

دَمَة الأم الجافية كما أقرها مجمع اللغة . وقد جاء في تعريف دَمَة : تجمع الدم خارج الأوعية .

6657 hématophage , suçant le sang ٦٦٥٧ بَلْعَمَة الدم ، ماص الدم

وأرجح بلَعَم الدم أو بالع الدم أو ملتهم الدم ثم ماص الدم . لأن اللفظة هنا بصيغة الصفة وبلَعَمة مخصصة لِ (phagocytose) (اللفظة ١٠١٧٤) .

6659 Hématose ٦٦٥٩ استدماء

ويعنى بهذه اللفظة أمران[1] تكوّن الدم والتبدل الشرياني للدم بعد تأكسده في الرئتين ، لذا فقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة : ١ — تكوّن الدم ٢ — تأكسد الدم في الرئتين علماً بأن المجمع أقر ترجمة لفظة (hématopoïèse) بتكون الدم (شأن ما فعلته اللجنة أيضاً) . وأرى للتفريق بينهما بأن تحصر ترجمة اللفظة الأخيرة بتولد الدم وتبقى ترجمة (hématose) لتكون الدم . وللفظة استدماء معنى آخر[2] .

6660 Hématozoaire du paludisme , plas - - modium , formes asexuées ٦٦٦٠ حيوان البُرداء الدَّموي ، مُصَوّر أشكال لا مُتَزاوِجة

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (hematosis) .

(٢) في اللسان : استدمى الرَّجلُ طأطأ رأسَه يقطُر من أنفه الدم . المُستدمي الذي يقطُر من أنفه الدم المُطأطِئُ رأسَه ، والمستدْمي الذي يستخرج من غريمه دَيْنَه برفق .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالطفيلي الدموي الحيواني وتعريب الثانية بلسمود وبلازموديم والثالثة بالأشكال اللاتزاوجية .

(٥) قسيمات ، حُيَيْوانات قَسيمَة — (5) merozoïtes

(٦) أقاسيم ، أقسومات — (6) schizontes

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأباديد والثانية بالكرات المُتَمذِّرة .

٦٦٦١ حَيَوان البرداء الدَمَوي ، أشكال مُتزاوجة ، أعراس — 6661 hématozoaire du paludisme , formes sexuées , gamètes

وأقر مجمع اللغة تعريب (paludisme) بالملاريا وتصبح ترجمة اللفظة الأولى طفيلي الملاريا الدموي الحيواني ، الأشكال التزاوجية والأمشاج (مفردها : مشيج) حسبما أقرها مجمع اللغة .

٦٦٦٢ بيلة دموية — 6662 Hématurie

وأقر مجمع اللغة بول دموي .

٦٦٦٣ عَشاوَة ، شَبكَرَة — 6663 Héméralopie , cécité nocturne
عَشْوٌ غَسَقي ، غَطَش — amblyopie crépusculaire, hespéranopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالخَفَش ـ الجَهَر(١) وأفضل العشاوة (٢)

---

(١) في اللسان : الخَفَش ضعف في البصر وضيق في العين وقد قيل صغرٌ في العين خلقة . وقيل هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قُرحٍ .
في اللسان : والأجْهر الأحول المليح الحوَلة والأجْهر الذي لا يبصر في النهار وضده الأعشى .

(٢) في اللسان : العشا مقصورٌ سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب والإبل والطَّير وقيل هو ذهاب البصر وقيل هو أن لا يُبصِر في الليل .

وأرى أن تكون ترجمة اللفظة الثانية العمى الليلي (ولم أهتد إلى أصل لفظة شبكرة)[١] وترجمة اللفظة الثالثة الغَمَش[٢] الغسقي والرابعة الغَمَش الليلي حسب اشتقاق الكلمة اليوناني . وما يعنى بهذه الألفاظ هو الضعف الطارىء على الرؤية عند حلول الظلام من جراء الحرمان الغذائي وعوز الفيتامين A . وترجمة اللفظة الأولى بحسب اشتقاقها اليوناني هي رؤية النهار[٣] ، والرأي الراجح هو استبدالها باللفظة الرابعة لأنها أصح دلالة . والأفضل الاكتفاء بالعشاوة .

ولا أرى لفظة الغطش[٤] تفي بالمعنى المقصود .

٦٦٦٥ رَقَص نِصْفي 6665 Hémichorée

وأقر مجمع اللغة كورية[٥] نصفية .

٦٦٧٢ إغبرار الدم 6672 Hémoconies, hématoconies

إن ما يقصد من هذه اللفظة هي الجزئيات المتناهية في الصغر والتي تظهر بفحص الدم بالجهّار (ultramicroscope) وتتألف من كريوات الدهن بحالة

---

(١) لقد وردت لفظة الشَّبْكَرَة في معجم محمد شرف نقلاً عن ابن الأكفاني .

(٢) لقد درجت على استعمال هذه اللفظة ترجمة بـ (amblyopie) (الجزء الأول من مجموعة الأمراض الباطنة طبع سنة ١٩٣٥) . وفي اللسان : الغَمَش إظلام البصر من جوع أو عطش وقد غَمِش بصره غمشاً فهو غَمِش . والغَمَش سوء البصر والغَمَش عارض ثم يذهب .

(٣) هكذا ورد اشتقاق الكلمة في المعجم الطبي الفرنسي لـ (M. Garnier & V. & J. Delamare) وفي معجم لاروس أيضاً ، بينما ورد الاشتقاق في معجم (Blakiston's) بمعنى النهار إلا أنه ذكر أن اللفظة تطلق خطأً عن ضعف البصر ليلاً .

(٤) في اللسان : الغَطَش في العين يشبه العَمَش والغَطَش الضعف في البصر كما ينظر ببعض نظره . ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس .
في اللسان : العَمَش أن لا تزال العين تُسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها .

(٥) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

معلّقة . والكلمة مشتقة من اليونانية وتدل على غبار الدم . لذا أرجح ترجمتها بغبار الدم أو هَبَواته[1] . لأن اغبرار الدم يدل على صيرورة الدم بلون أغبر ، وإذا كان لها أن تستعمل فينبغي أن تكون ترجمة للفظة (hémoconiose) التي أهملها المعجم الأصلي . وورود اللفظة بصيغة الجمع دليل على أن ما يعنى به هو ظهور تلك الجزئيات في الدم .

٦٦٧٣ وجود الحاثّات في الدم تحثُّون الدم Hémocrinie 6673

وما تعنيه هذه اللفظة هو ما يحويه الدم من هرمونات تفرزها الغدد الصم متجهة نحو احد الأعضاء أو النسج المستقبلة لها . وقد أقر مجمع اللغة تعريب لفظة (hormone) بهرمون وتخصيص لفظة حاثة ترجمة لـ (stimuline) . لذا أفضل أن تكون ترجمة اللفظة تهرمن الدم .

٦٦٧٤ يحمور ، خضاب الدم Hémoglobine 6674

لقد سبق لمجمع اللغة أن أقر ترجمة هذه اللفظة بيحمور ، ثم عدل عنها إلى تعريبها بهيموجلوبين أو هيموغلوبين وهو الأرجح .

٦٦٧٥ بيلة اليحمور الاشتدادية الذاتية Hémoglobinurie paroxystique essentielle 6675

وأفضل بيلة الهيموغلوبين الاشتدادية الأساسية تاركاً لفظة الذاتية ترجمة لصدر (idio) كما فعلته اللجنة في ترجمتها (idiopathie) بالعلة الذاتية (اللفظة ٧٠١٤) .

---

(١) في اللسان : الهَباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً . الهَبْوة الغَبَرة والهَباء الغبار وقيل هو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة ببولهيموجلوبيني نوبي ، بول دِمامي نوبي . وجاء في الشرح : نوع من البول الهيموجلوبيني يصاب به البالغون من الذكور عادة في فترات غير منتظمة بعد الاجهاد أو التعرض للبرد في الغالب .

٦٦٧٦ مَحالَة الدم ، صيغة دَمَوِية ، صورة دَمَوِية هيأة الدم — 6676 Hémogramme , formule sanguine , image sanguine , figure du sang

وما تعنيه هذه اللفظة أمران : ١ ـ المخطط أو الخط البياني الدال على التبدل الطارىء على قطر كريات الدم في أثناء سير أحد الأمراض (ومنه مخطط الكريات الحمر أو البيض) ٢ ـ بيان ما يحويه الدم من عناصر مصوَّرة كماً ونوعاً (عدد الكريات الحمر والبيض في المليمترة المكعبة ومقدار الهيموغلوبين وصيغة الكريات البيض)[1] . وعليه فإني أرجح ترجمة اللفظة الأولى بمخطط الدم قياساً على قولنا مخطط القلب الكهربائي (électrocardiogramme) ومخطط الدماغ الكهربائي (électroencéphalogramme) وما إليها من الألفاظ الشائعة ، أما الألفاظ الأخرى فهي الصيغة الدموية وصورة الدم وشكل الدم .

٦٦٧٧ لنفا مدمَّاة — 6677 Hémolymphe

والصحيح لنف الدم أو لمف الدم كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي[2] وأقر مجمع اللغة رسم لفظة (lymphe) بلمف بالميم في موضع وبلنف في موضع آخر .

---

(١) معجم M. Garnier الطبي في شرح لفظة (hémogramme) .

(٢) blood lymph في الانكليزية و Gefässlymphe بالألمانية ومعناها لنف الأوعية أو العروق .

6682 Hémophile ٦٦٨٢ نَعور

6683 Hèmophilie ٦٦٨٣ ناعُوريّة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بنُزاف وتعريبها بهيموفيلية ، وجاء في التعريف : مرض وراثي فيه استعداد شديد للنزف وتصبح اللفظة الأولى نُزافي أو هيموفيلي .

6696 Hémostase , hémostasie ٦٦٩٦ إرقاء

وتفيد هذه اللفظة معنيين أشار إليها مجمع اللغة بالنص التالي : ١ ـ وقوف الدم ٢ ـ وقوف النزف . وجاء في شرح المعنى الأول ركود الدم في أي جزء من أجزاء الجسم ، وفي الثاني أية عملية تجرى لوقف الدم ومنعه من النزف . ولا شك أن لفظة إرقاء في المعنى الثاني أفضل .

6699 Hémotoxine , toxique sanguin ٦٦٩٩ ذِيفان دَمَوي ، سُم دَمَوي

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين دموي .

6706 Herbe (mauvaise) ٦٧٠٦ عُشْب (مُضر)

والأفضل عُشْب (ردیء) .

6710 Hérédo - syphilis ٦٧١٠ أفرَنجي ـ وِراثي

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بسفليس في بعض المواضع واطلاق الزهري والبَجَل (الزهري) في مواضع أخرى . ولعلّ ابقـاء لفظة أفرنجي أفضل لتخصيص الزهري ترجمة للأمراض التناسلية المعدية إطلاقاً ، أما البَجَل فهو غير الأفرنجي وإن كان يمت إليه بأواصر القرابة الشديدة .

6718 Hernie biloculaire , en bissac ٦٧١٨ فَتْق ذوكِيسَيْن

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالفتق المزدوج الكيس وجاء في

التعريف : وفيه يكون للفتق رَدْب أوجيب متصل بطرفه الأعلى ترد فيه الأمعاء من الجزء الأسفل بدلاً من رجوعها للبطن . كما أن لفظة (en bissac) يمكن ترجمتها بـ (على هيئة الخُرْج) .

6721 hernie discale ٦٧٢١ فَتْق طبقي

والأفضل فَتْق الطَبَق كي تخصص لفظة طَبَق لصدر (tomo) كقولنا التصوير الطَبَقي شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٤٦٩) .

6741 hernie pariétale, pincement latéral, hernie de Littré et de Richter ٦٧٤١ فَتْق جِداري ، انقراص جداري فتق لِترة وريختر

وجاء رسم (Littré) في مقررات مجمع اللغة (لتريه) .

6756 Herpès ٦٧٥٦ عُقْبولة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحلأ وبالعُقْبوسة[1] وجمعها عقابيس وجاء في التعريف : مرض يتميَّز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفتين أو على المِنخَر الخارجي أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج . وأرى العقبول أو العقبولة أفضل لشيوعها بين العامة في الشام ، وتحرفها إلى تأبيلة (في قولهم تقبيلة السخونة) .

6762 Hétérogène, dissemblable d'une autre espèce ٦٧٦٢ مُختَلِف المنشأ ، غير متشابه غير مُجانِس

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمتغاير .

---

(١) في اللسان : العقابيل بقايا العِلّة والعداوة والعِشْق ، وقيل هو الذي يخرج على الشفتين غِبّ الحُمّى الواحدة منها جميعاً عُقْبولة وعُقْبول والجمع العقابيل . في اللسان : والحَلأ العُقْبول وحَلِئَت شَفَتِي تحلأُ حلأً إذا بَثُرَت أي خرج فيها غِبّ الحمى بثورُها .
في اللسان : العقابيسُ بقايا المرض والعِشْق كالعقابيل .

٦٧٦٣ مُختلِف الطِّبائع ، غريب الطبائع — 6763 hétérologue

متخالف كما أقرها مجمع اللغة .

٦٧٦٤ مُختلِف خطوط البصر — 6764 Hétérophorie

وأرجح تغاير النظر ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة الميل الخفيف البادي في إحدى المقلتين عند تسديد النظر[1] .

٦٧٦٩ نُقير ، نُقْرة ، سُرَّة — 6769 Hile

وأقر مجمع اللغة السُّدفة ترجمة لهذه اللفظة نقلاً عن المخصص[2] ، ولا أرى مسوغاً لترجيحها على سرّة فيما يتعلق بالنَدبة الكائنة في وسط البطن والنقير فيما يتعلق بسواها مع إمكان الاقتصار على السرَّة في كلتا الحالتين كما هو شائع الاستعمال في سرَّة الرئة وسرة الطحال ودرجنا عليه في سورية . واستعملت اللجنة اللفظتين في ترجمة الألفاظ التي تلي هذه اللفظة (الكبد والرئة والطحال والكلية) .

٦٧٧٤ هَلَب ، زَبَب — 6774 Hirsutisme

ودرجت على ترجمة اللفظة بالزَبَب والشعرانية[3] .

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (heterophoria) .

(٢) في اللسان : النُقْر والنُّقْرة والنَّقير النكتة في النواة كأن ذلك الموضعَ قد نُقر منها .
في اللسان : سُرّة الحوض مستقر الماء في أقصاه والسُّرة الوَقْبَة التي في وسط البطن .
أما ما أشار إليه مجمع اللغة من نقله عن المخصص (ج ٥ ص ١٣١) فلم أجد سوى قوله الباب هو السُدْفة . وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : نَقير ، أنقور (في الشام) سرّة (في مصر) نَدَبة يتركها السُّر أي الحبل السري على البزرة وبتعبير آخر نقطة ارتباط البزرة بالمشيمة .

(٣) في اللسان : الهَلْب الشَّعَر كلّه وقيل هو في الذَّنَب وحده وقيل هو ما غَلُظ من الشعَر ، والهَلَب كثرة الشَّعَر رجلٌ أهلب وامرأة هلباء .
الزَّبَب مصدر الأزَبّ وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين والجمع الزُب والزَّبب طول الشعر وكثرته .
ورجلٌ أشعر وشَعِيرٌ وشَعراني كثير شعر الرأس والجسد طويله وقوم شعر .

٦٧٧٧ نَسيجي (الشَّكل أو المَنْشأ) — 6777 Histoïde

وأرجح ترجمة اللفظة بنسيجاني أو نظير النسيج وعلى ذلك جاءت ترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي بـ (tissue like) [1] .

٦٧٧٨ عِلْم النُّسُج ، فَن النُّسُج — 6778 Histologie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بعلم الأنسجة والتشريح الدقّي وجاء في التعريف : عن تركيب الأنسجة أو تكوينها .

٦٧٧٩ نسيج لنفاوي — 6779 Histolymphe

وأقر مجمع اللغة نسيج لَمْفي أو لمْفي .

٦٧٨٠ حالُّ النَّسْج ، مُخَرِّب النُّسُج — 6780 Histolytique

وأرجح حالُّ النسج فقط لأن الحل هو غير التخريب .

٦٧٨١ تَكون النُّسُج تغذية مكَوِّنة تأليف تقطيعي — 6781 Histopoïèse, nutrtion formative , synthèse morphologique

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (synthèse) بتوليف (تخليق) فتصبح ترجمة اللفظة الثالثة في هذه المجموع التوليف الشكلي ، وقد درجت على ترجمتها بتركيب ثم رجحت تعريبها بسنتزة ولعله الأفضل .

---

(١) لقد جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أن هذه اللفظة تعني أمرين :
«١» مايشبه النسيج «٢» ما يتألف من نوع واحد من النسيج .
وجاء في المعجم الطبي لـ (M. Garnier & V. J. Delamare) :
ان اللفظة صفة وما يعنى بـ (celiules histoïdes) ومرادفها (histocytes) العناصر المولدة للدم الفتية والعائدة للنسيج الضام الحقيقي . وما يعنى بـ (tumeur histoïde) هو الورم المتكون من أحد النسج الكهلة المتميزة تماماً .

٦٧٨٣ ذو دمٍ ثابت الحرارة (حَيَوان) Homéotherme 6783
ذو حرارة ثابتة

وأقر مجمع اللغة ثابت الحرارة وجاء في الشرح : حيوانات لا تتغير درجة حرارة أجسامها مع تغير درجة حرارة الوسط المحيط وتشمل الثدييات والطيور .

٦٧٨٤ رَجُلٌ مُغرٍ homme impulsif 6784

وأرجح رَجُلٌ مندفع أو نَزِق . لأن ما يعني بهذه اللفظة في الأمراض العقلية ما يعتري المصاب بالتنكس الفكري من اندفاع لا يقوى رده للاتيان بأحد الأفعال التي كثيراً ما تكون ضارة ومؤذية[1] .

٦٧٨٧ مُماثِل Homologue 6787

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة في مواضع مختلفة بتشاكل ومتناظر ونظير .

٦٨٠٠ حاثات النمو ، حاثات hormones de croissance 6800
الاستمراء hormones somatotropes

وأفضل هرمونات النمو[2] والهرمونات المنحازات للجسم ترجمة للفظة الثانية ، لأن ما يقصد من اللفظة هو الهرمون الذي يسيطر على غذاء جميع النسج والأعضاء . ولا أرى لفظة استمراء تعني بالمعنى المطلوب[3] . وتدل على ما أرى على حسن تمثل الطعام في أنبوب الهضم .

٦٨٠١ حاثات ناهية النمو ، hormones inhibitrices 6801
حاثات مُمَهِّلة de la croissance , chalones

وأرجح هرمونات مُثبِّطات النمو ، مُعيقات .

---

(١) شرح اللفظي (impulsif) و (impulsion) في المعجم الطبي (Garnier و Delamare)
(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) في اللسان : وطعامٌ مرىءٌ هنىءٌ حميد المغبّة بين المرأة . وقد مرؤ الطعامُ ومَرَأ صار مريئاً ، واستمرأه .

6807 Hôte , vecteur ٦٨٠٧ ثَوي ، ناقل

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحاضن وسبق لي أن رجحت ترجمتها بضيف للأولى وناقل للثانية(١) وأرى لفظة حاضن في الأولى أفضل .

6817 huile d'arachide ٦٨١٧ زَيْت فُسْتق العَبِيد

دهن فستق العبيد أو دهن الفول السوداني كما يطلق عليه في مصر .

6837 Huitre ٦٨٣٧ جمَّخل ، سُلَّج ، حلَزون

والأرجح ترجمة اللفظة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي :

محار ، استرديّة ، اسطراوْن وجاء في الشرح : جنس حيوان من الرخويات ذوات الصدفتين وفصيلة المحاريات . وجاءت اسطراون المعربة في المفردات في مادة صدف .

6838 Humaniser , materniser ٦٨٣٨ أنَّس ، أمَّمَ

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الثانية أمَّهَ تمييزاً لها من اللفظة المولّدة (التأميم) لا سيما وأن أصل لفظة الأم كما جاء في لسان العرب أمَّهة لذلك تجمع على أمّهات .

6841 Humerus ٦٨٤١ نَقَا ، عظم العضد

وأقر مجمع اللغة عظم العضد فقط .

---

(١) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٨٤٤ خِلْطٌ (سَوائِل الجِسم)، مشيج — humeur (fluide du corps) 6844

أقول خِلْط (سائل الجسم بصيغة المفرد) أما لفظة مشيج [١] فقد أقرها مجمع اللغة ترجمة لِـ (gamète) وهو الأفضل بل الصحيح[٢].

٦٨٤٥ خِلْط مائي (رطوبة العين المائية) — humeur aqueuse 6845

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالرطوبة المائية وبالمائية كما أنه أقر لفظة الرطوبة الزجاجية والزجاجية، ترجمة للفظة (humeur vitré) وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على الخلط المائي وفي الثانية على الخلط الزجاجي.

٦٨٥٦ جَنين محوصَل، كيسائية حُوَيصلة مائية — Hydatide, kyste hydatique vésicule hydatique 6856

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بكُيَاس واكينوككي[٣] وجاء في التعريف: تكوّن كيس ديداني مصلي مختلف الحجم حول رأس يرقة الشريطة الإكينوكوكي.

---

(١) في اللسان: المشيجُ ماء الرجل يختلط بماء المرأة. الأمشاج هي الأخلاط ماء الرجل وماء المرأة والدّم والعلقة. أقول رأت اللجنة جواز ترجمة لفظة (humeur) بمشيج استناداً إلى ذلك. والصحيح كما جـاء في معجم الألفاظ النباتية للأمير مصطفى الشهابي في شرحه لفظة (gamète) عن مجمع اللغة: هما مشيجان ذكري وأنثوي خلية التوالد في المواليد. ولا أرى أن لا تفهم لفظة مشيج في الأخلاط كما يتضح مما يلي:

(٢) في اللسان: والخِلْطُ ما خالط الشيءَ وجمعه أخلاط. وأخلاط الانسان أمزجته الأربعة. أقول إن الأخلاط التي أشار إليها صاحب اللسان هي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء ومنها اشتقت الأمزجة الأربعة التي قال بها الأقدمون وبنوا عليها وعلى الأخلاط المذكورة تعليل أسباب الأمراض. وطبيعي أن لا يكون للأمشاج أي صلة بالأخلاط (انظر الشرح الوارد في الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة في التعليق على لفظة مزاج).

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٤٦١ من المجلد الأربعين من هذه المجلة.

9858 Hydroacides ٦٨٥٨ حموض هيدروجينية

وأقر مجمع اللغة ترجمة (acide) بحامض (ج . حوامض) ورسم (hydrogène) بـ إدروجين فتصبح ترجمة اللفظة حوامض إدروجينية .

6860 Hydramnios ٦٨٦٠ استسقاء السَّابياء

وأقر مجمع اللغة استسقاء السلى ـــ استسقاء سلوي[١] وجاء في الشرح زيادة مقدار النخط (السائل السلوي) على المقدار السلوي .

6863 Hydrarthrose , hydarthrose ٦٨٦٣ استسقاء المفصل ،
hydropsie articulaire استسقاء مَفْصِلي

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بفُصال استسقائي وجاء في الشرح : وهو استسقاء مفصلي أو انسكاب سائل مصلي في المفصل .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) الصفحة ٦٤٤ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

– ٧ –

(الجزء الثاني)

١٦٧ : ٩ كان أحمد يتبنّاها كما في كتاب بغداد ٢٣٧ والصولي الشعراء ٢٠٨ ، (٥ : ١٧٥/٤) .

١٦٧ : ١١ ابن أبي طاهر نصرا الخادم مولى أحمد بن يوسف ، والصولي : نصيرا الخادم ، (٥ : ١٧٥/٧) .

١٦٧ : ١٨ عندهما : متفضلاً متجاوزاً وكذا الأغاني وهو الوجه ، (٥ : ١٧٦/٦) .

١٦٨ : ٨ الصواب : كأنها كما في الأوراق (والاست مؤنثة) ورواية الأوراق مختلفة راجعها .

١٦٨ : ١١ الأوراق : لأن في أسفله ، (٥ : ١٧٧/٨) .

١٦٨ : ١٥ خبر العنبر وكيد المعتصم لأحمد بن يوسف مبسوط في كتاب بغداد ، (٥ : ١٧٨/١) .

١٦٩ : ٤ زِيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه أي الجُرُبّان . وإنما فعل به كذا لئلا يخرج الدخان . ولعل صواب الكلام وحتى لا ينفذ بخورها .

١٦٩ : ١١ تَمَنَّوْا أنهم ، ابن عساكر .

١٦٩ : ١٤ الأوراق : يقرح ، (٥ : ١٤/١٧٩) .

١٦٩ : ١٩ الصواب : وقد زاره ابراهيم بن المهديّ عندي من أنا عنده .
من الأوراق ٢٢٨ وفيه جميع المقاطيع الآتيـــة ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ١٨٥ ، (٥ : ٩/١٨٠) .

١٧٠ : ٨ استراق ، الأوراق .

١٧١ : ١ الأوراق : عليه جواب السائلين ، (٥ : ٩/١٨٢) .

١٧١ : ٤ المرثية في ٣١ بيتاً في الأوراق دون ثالث ياقوت والقاسم فيه عدة مراث ، (٥ : ١٣/١٨٢) .

١٧١ : ٨ أخشا هذا له ترجمة عنه في البغية ١٩٠ وتوهيم ياقوت ليس إلا رجماً بالغيب ، (٥ : ٧/١٨٣) .

١٧١ : ١٤ لعل الأصل : ما أنا حاكيه ، (٥ : ٣/١٨٤) .

١٧٢ : ٩ (مر الزمان) ظاهر الصحّة ، (٥ : ٥/١٨٥) .

١٧٢ : ١٧ عنه البغية ١٩١ .

١٧٣ : ١ الصواب : لمن وَدَّعَتْني .

١٧٣ : ٩ مرجّاهم الظاهر مرجّيهم ، (٥ : ١١/١٨٧) .

١٧٣ : ١٤ انظر لأسامة الوفيات رقم ٨٠ الشذرات ٥٨٤ هـ ابن عساكر ٢ × ٤٠٠ الروضتين تاريخ الإسلام للذهبي نسخة رامپور ، (٥ : ٣/١٨٨) .

١٨٣ : ١٦ الصواب : عمرو ، (٥ : ٢/١٨٩) .

١٧٣ : ١٨ الصواب : تغلب ، (٥ : ٢/١٩١) .

١٧٣ : ١٩ الصواب : عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ويقال مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ، (٥ : ٢/١٩١) .

١٧٤ : ٥ الكلام (من أهله وترجمته) لا غبار عليه .

١٧٥ : ١٦ الصواب : يجور ثمّت .

١٧٧ : ٦ وله قطعتان في الشيب أنشدهما في الاعتبار ق ٤٨ وبعدها أخريان ، (٥ : ١٩٧/١٠) .

١٧٩ : ١١ السقط ١ × ١٥٧ سنة ١٢٨٦ : إلى الغضا ، (٥ : ٢٠٣/٤) .

١٨١ : ٩ الصواب : بالغيهب .

١٨١ : ١٦ الصواب : ولو كلّفنه بالنون .

١٨١ : ١٨ الصواب : كتاب العصا لا غير ومنه نسخة بانكي پور بالهند ذكرتها في أبي العلاء ٣١٣ وقد نشر منه ومن ديوانه درنبورغ نتفاً بباريز ١٨٩٣ م ، (٥ : ٢٠٨/٨) .

١٨٢ : ١ عند الذهبي ذيل دمية القصر للباخرزي وهو الأليط .

١٨٢ : ٢ تاريخ أيامه يريد الاعتبار وطبع سنتي ١٨٨٦ و ١٩٣٠ م وزد أن لأسامة نحو ١٨ كتاباً ذكرها مترجموه .وقد طبع له لباب الآداب عن نسخة عليها خط ولده مرهف سنة ٥٨٢ هـ وذكر أسامة في الاعتبار ق ٥٥ كتاب النوم والأحلام لنفسه ، (٥ : ٢٠٨/٩) .

١٨٢ : ١٨ لعل هذا الصوفي من حفدة إبراهيم بن محمد العلوي الصوفي الذي ذكره ابن خلدون ٤ × ٣٠٢ والذي كان في عهد أحمد بن طولون ، (٥ : ٢١٠/٧) .

١٨٤ : ٤ المصراع التالي فليت الخ المتنبئ وصـــدره :
إن كان يجمعنا حبٌّ لغرّته ، (٥ : ٢١٢/٧)

١٨٤ : ٥ المصراع الثاني للمتنبئ وصـــدره :
إن كان سرّكمو ما قال حاسدنا ، فما الخ (٥ : ٢١٢/٩)

١٨٤ : ٨ الصواب : وكلٌّ ما .

١٨٤ : ١٣ توفي أسامة سنة ٥٨٤ هـ . وترجم ابن عساكر لعز الدولة في صفحتين ق ٩٨ ب نسخة بانكي پور بخط علم الدين البرزالي ولهما أخ آخر وهو منقذ بن مرشد وتوجد نسخة من الغريبين بقونية بخطه كتبها سنة ٥٥٥ هـ ، (٥ : ٧/٢١٤) .

١٨٥ : ١٤ الصواب : تَذَكَّرَ إلْفَه .

١٨٦ : ٦ ذكر أسامة مقتل أخيه الأكبر هذا في الاعتبار ق ٤ ، (٥ : ٣/٢١٨) .

١٨٦ : ٨ الصواب : تقَطَّرَ به .

١٨٦ : ١٦ الصواب : إذ

١٨٦ : ١٧ الصواب : حانٍ مخففاً من الحنوّ

١٨٧ : ١١ انظر لسديد الملك الوفيات رقم ٤٥١ ونسخة بانكي پور من ابن عساكر ، (٥ : ١٤/٢٢٠) .

١٨٧ : ١٦ المصافعة تصحيف .

١٨٨ : ٤ سنة ٤٧٥ كذا في الوفيات ونقل أبو الفداء عن تاريخ أسامة انه توفي سنة ٤٧٩ هـ ، (٥ : ٦/٢٢٢) .

١٨٨ : ٨ الوفيات : إذا عاقبته ، (٥ : ١٣/٢٢٢) .

١٨٩ : ١٢ الصواب : لا تُغالطني .

١٨٩ : ٢٠ الاعتبار ق ١٥ أبو الفداء ، (٥ : ٧/٢٢٦) .

١٩٠ : ٢ ذكر في الاعتبار ق ١٥ أن أباه مرشداً كان كتب ٤٣ ختمة ، (٥ : ١١/٢٢٦) .

١٩٠ : ٦ سنة ٥٣١ كما في الاعتبار . وترجم ابن عساكر لمجد العرب نسخة بانكي پور ٩٠ ب ، (٥ : ٦/٢٢٧) .

١٩٠ : ٩ سلطان ذكره أبو الفداء ، (٥ : ٩/٢٢٧) .

١٩١ : ٤ الصواب : إلى القِلى ، (٥ : ١/٢٢٩) .

١٩١ : ٥ الصواب : ولا ناسياً ، ونقل ابن الأثير من الكامة ١٨ بيتاً سنة ٥٥٢ هـ وأنشد منها أبو الفداء ٩ أبيات .

١٩١ : ٧ الكامل : ويحفظ عهدي فيهم ، (٥ : ٧/٢٢٩) .

١٩١ : ١٢ الكامل : هذي السنون ، (٥ : ٤/٢٣٠) .

١٩٢ : ٤ كذا ويتزن هكذا : فلو قطّبتْ يوماً .

١٩٢ : ٥ لحميد ابن عساكر ٤ × ٤٦٣ قال وتوفي بحلب سنة ٥٦٤ هـ ، (٥ : ١٣/٢٣١) .

١٩٢ : ١٠ الصواب : ولا كسكّانها .

١٩٢ : ١٤ الصواب : جدَثٌ ، (٥ : ١/٢٣٣) .

١٩٣ : ٣ ابن عساكر : بالناسوت ، (٥ : ٢/٢٣٤) .

١٩٣ : ١٧ الصواب : وذاك يُذامُ .

١٩٤ : ١٢ الصواب : أمِنْتُ .

١٩٥ : ٥ الصواب : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدُويدة بدالين المعرّيّ والدويدة يصحف بالدويرة أيضاً وترجم العماد في الخريدة لبني الدويدة انظر أبو العلاء وما إليه ٢١ وترجم الثعالبي في التتمة رقم ٢ لأبي الحسين أحمد بن محمد المعري كذا سمّاه هو وبنو صالح يريد ابن مرداس الكلابي ، (٥ : ٥/٢٣٩) .

١٩٦ : ١٢ يوجد خط مرهف هذا بآخر نسخة الاسكوريال من الاعتبار سنة ٦١٠ هـ قال العاجز ورأيت بالآصفية في حيدر آباد الهند نسخة جوامع إصلاح المنطق ثبت عليها (من كتب أبي بكر بن أبي الفوارس مرهف الخ) وكتبت سنة ٥٩٩ هـ ، (٥ : ٣/٢٤٣) .

١٩٧ : ١٧ الصواب : عضد الدين مرهف ، (٥ : ١٥/٢٤٥) .

١٩٧ : ١٨ الأغاني الدار ٥×٢٦٨ المحدثون لابن المعتزّ ١٧١ الفهرست ١٤٠ الخطيب ٣٣٨٠ النزهة ٢٢٧ الوفيات رقم ٨٣ الشريشي ١×٢١٣ ابن عساكر ٢×٤١٤ السمط ١٣٧ ، (٦ : ١/٥) .

١٩٨ : ١٤ الصواب : طَرْقَيْن والطَرْق بالقاف صوت أو نغمة بالعود ، (٦ : ١/٨) .

١٩٩ : ١٣ محمد بن عطيّة هو أبو عبد الرحمن العطوي انظر له السمط ٢٣٩ ، (٦ : ٩/٩) .

٢٠٣ : ١ زنّيته بالتشديد قرفته ، (٦ : ٧/١٥) .

٢٠٥ : ١٢ الصواب : فَمَضْنىً ، (٦ : ١٣/١٩) .

٢٠٥ : ١٨ الصواب : لمّا غنّاه على ما في الأغاني ، (٦ : ٦/٢٠) .

٢٠٦ : ٧ الصواب : فجُرحتُ بحضرته ، (٦ : ٥/٢١) .

٢٠٨ : ١٢ الصواب : بآية .

٢٠٩ : ٤ الصواب : من الجَنْجات .

٢٠٩ : ٨ الصواب : تهيّج ورواية الأغاني ماذا تهيج من الصبابة وهي الصواب ، (٦ : ٢/٢٧) .

٢١٠ : ٦ ثم أضرّ . فات صاحب نكت الهميان .

٢١٠ : ١٦ الصواب : أعْذَى بالعين المهملة أطيب هواء ، (٦ : ٥/٣٠) .

٢١٤ : ١٦ الصواب : بجُمْلَ وجمل في أعلام النساء معروف وشعرا زهراء واسحق فرّجناهما في السمط ٢٠٨ وكتبنا أن زهراء كانت تكنى عن اسحق بجُمْل إذا ذكرته في عشيرتها ، (٦ : ٢/٣٨) .

٢١٥ : ١ الصواب : بجُمْلٍ .

٢١٥ : ٤ الصواب : اِقْرَ السلامَ بحذف الهمزة .

٢١٧ : ١ الرواية : أَجَمْجِم واحجم تصحيفة ليس إلاّ .

٢١٧ : ٨ الصواب : ونسبتُها إلى والخبر في القالي ١ × ٢٠٠ ، ١٩٦ وانظر السمط ٤٧٢ .

٢١٧ : ١٤ الصواب : زَمْيِيْ ، (٦ : ٣/٤٤) .

٢١٨ : ١٣ الصواب : ما تجتنيْه ، (٦ : ٢/٤٦) .

٢٢٠ : ٣ الصواب : مُلَثَّتُ .

٢٢٠ : ١١ أول الدنّ دُرديّ من أمثالهم الطالقاني رقم ١٢٠ والميداني . ولابن با منصور الديلمي :

في زمان الشباب عاجلني الشيـــــب فهذا أوائل الدنّ دردي

معاني العسكري ١×٢٠١ تتمّة اليتيمة ٣٦ النتف للعاجز ٢٦ طراز المجالس ١٣٤ . وانظر للمثل إن الجواد عينه فُراره ذيل اللآلي ٤٧ ، (٦ : ١/٥٠) .

٢٢٠ : ١٦ الصواب أما تستحي .

٢٢١ : ١١ الأبيات رواها المبرّد في الكامل ٤٠٧ ، (٦ : ٤/٥٢) .

٢٢٢ : ٣ انظر خبر خروج أحمد بن عيسى وموته في مقاتل الطالبيّين النجف ٣٩٩ — ٤٠٦ وقال إن أحمد توفي سنة ٢٤٧ هـ ، (٦ : ٥/٥٣) .

٢٢٢ : ١٥ لا غرو أن الولي مصحف المُوَلّيْ ، (٦ : ١٠/٥٤) .

٢٢٥ : ١٢ الصواب : اسحق النديم ، (٦ : ٤/٥٩) .

٢٢٦ : ٤ الصواب : فلما نشأ من الفهرست ، (٦ : ٧/٦٠) .

٢٢٧ : ١٤ في الكلام سقط وخلل وقد ذكر في ترجمة الجوهري ٢ × ٢٧٠ (وجدت نسخة بديوان الأدب بخط الجوهري بتبريز وقد كتبها في سنة ٣٨٣) ومثله في البغية ١٩١ .

٢٢٧ : ١٥ الصواب : علي أبي إبراهيم ، (٥ : ٦٣/٧) .

٢٢٧ : ١٧ الحاكم عبد الرحمن بن دوست الآتي وله ترجمة في الدمية ١٨٦ . والأديب يعقوب الآتي من أعيان تلامذته وله ترجمة في التتمة رقم ١١٨ والدمية ص ١٩٠ و ٢٩٩ وانظر لولده الحسن الآتي الدمية ٢٠٨ ، (٦ : ٦٣/١٢) .

٢٢٨ : ٩ الصواب : ولداي علي والحسن ، (٦ : ٦٤/١١) .

٢٢٩ : ٢ لا شك أن كلام القاضي يوسف القفطي باطل ولعله أراد أن الكتاب نقّحه الفارابي في زبيد وان هذا المنقّح لم يُسمع .

عبد العزيز الميمني



صفحة من تراثنا الحي

« رصد الإحساس بالتفوق الحضاري ، وخطره في رد الغزو الصليبي ، في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ »

– ١ –

بنو منقذ من الكنانية (من مضر) ، أسرة كبيرة أقطعها صالح بن مرداس ، الذي ملك الأمر في حلب بعد الحمدانيين ، إقطاعاً في جوار قلعة شيزر الأثرية ، إلى شمالي حماة ، على ضفة العاصي الغربية ، في موقع خطير حصين يحكم وادي العاصي ، ويسيطر على الطريق إلى سورية الداخلية ، فتوسع بعض أمرائهم فضم إليه أرضين أخرى ، وبنى له حصناً أصبح له أيام الحروب الصليبية أهمية كبيرة لموقعه الخطير وحصانته وقربه من مدينة حماة ومراكز الصليبيين ، ثم صار الأمر في الإمارة الصغيرة إلى الأمير (مجد الدين مرشد) فتنازل عنه لأخيه ، وانصرف إلى التعبد والجهاد ضد الإفرنج الذين بدؤوا يغيرون على الشام منذ سنة ٤٩٠ هـ .

وكان لمجد الدين هذا ولد اسمه أسامة ، وفتح عينيه على الغزو والحرب ، فشب على الفروسية الإسلامية وأخلاقها ، وشارك في دفع المغيرين على شيزر من الأعراب والأسماعيلية والروم والإفرنج . ثم أحسّ أن عمه الأمير يخشاه ، فرحل إلى دمشق سنة ٥٣٢ ، وكان السلاجقة يحكمونها ايام سيطرة المملوك

السلجوقي معين الدين أنُر ، فأقام فيها ثماني سنين خرج بعدها سنة ٥٤٠ هـ إلى مصر ، وكانت الخلافة الفاطمية تعاني سكرات الموت فيها ، فأقام فيها تسع سنين شهد فيها بعض مآسيها ، ثم غادرها سنة ٤٥٩ إلى حصن كَيْفا على دِجلة ، فعكف على الكتابة والتأليف ، حتى استدعاه صلاح الدين الأيوبي إلى دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان استولى عليها من النوريين ، فأقطعه ضيعةً في أطراف المعرة وأملاكاً في دمشق ، (وكان مرهف بن أسامة من جلساء صلاح الدين ، ولعله هو الذي طلب من صلاح الدين أن يدعو أباه إلى دمشق) ، وأخذ يستشيره في أموره ويكتب إليه بأخباره حين كان يخرج إلى الجهاد ضد الإفرنج ، وكان أسامة طعن في السن فبدأ يتجاوز الثمانين . وظلّ في دمشق حتى مات سنة ٥٨٤ هـ ، بعد فتح بيت المقدس بعام واحد ، ودفن في سفح قاسيون .

على أنه قبل أن يموت عنّ له أن يسترجع صوراً من ماضيه الحافل بالفتوة والمغامرة ، ويستخلص منها العبر . فهكذا وصل إلينا من كتبه (كتاب الاعتبار) الذي نقف عنده اليوم ، نتملّى منه بعض صور المقاومة التي أبديناها أيام حروب الإفرنج .

ولم يكن يخطر لأسامة على الأغلب أنه ، وهو يسترجع ماضيه الرائع ، يكتب سيرة ذاتية تكتمل لها من صفات هذا الفن الأمانة والصدق والقرب من الحياة الجارية ونقلها إياها بألفاظها ولحمها ودمها ، ودقة الملاحظة ، والسذاجة الفنية الآسرة ، والقدرة على استحضار الواقعة ، والبراعة في تصويرها تصويراً حيًّا تتمثل معه في خيال القارئ وتشخص وتتحرك .

ولم يكن يخطر له على الأغلب أن سيرته الذاتية هذه التي أرادها هو للعبرة والعظة وحدها ، وكتبها في غير احتفال ، ستدخل أدبنا العربي وتاريخه

وتاريخ لغته وتاريخنا وتاريخ الإنسانية ، فتكون فيها أثراً فنياً قلّ نظيره ، ووثيقة لغة وتاريخ وحضارة لها خطرها .

وقد شخّص لنا أسامة في الكتاب فارساً عربياً مسلماً يحفظ تقاليد الفروسية العربية الإسلامية ويغار عليها ، بصيراً بأحوال المعارك ، قادراً على فهم ملابساتها في بيئتها وأرضها وزمانها ، وعلى تحمل تبعاتها ، وفياً لقومه ودينه ، عميق الإحساس بالروابط التي تشدّه إليها وتضعه في مواقع الدفاع عنها ، مزهواً بها زهواً لا حدّ له ، عاقلاً جريئاً أنيساً متواضعاً في نفسه ، مرحاً صدوقاً .

واجتمعت لنا في الكتاب تفصيلات كثيرة في تاريخ حياته ، أغفل بعضَها الذين ترجموا له وعرفوه . فقد نشأ في بيت مجد وفروسية ، في بقعة ينشأ رجالها على الخشونة والحرب والقتال والإغارة ، في زمن وقعت فيه أعتى معارك التاريخ بين المسلمين وأعدائهم من الإفرنج . وجمع له أبوه من الأساتذة من تلقى على أيديهم ثقافة عصره في النحو والحديث والقرآن والأدب والشعر فوعى قدراً صالحاً منها ، وتفتحت مواهبه الفنية فقال الشعر ، وتهيأ له أن يضع المصنفات والتآليف من بعد . فهذا الذي هيأه لأن يصف حياته وعصره وتجاربه وصفاً مثيراً ، في سيرته الذاتية .

وقد جاب أرض الإسلام أو معظمها ، ودخل مملكة بيت المقدس أيام الهُدَن مع المغيرين ، وحج إلى مكة ، وعاشر نور الدين بن زنكي ، وصاحب بعض خلفاء الفاطميين ووزرائهم في مصر . وعرف بعض رجال النورية (نسبة إلى نور الدين بن زنكي) ، ومماليكها وبعض ملوك الفرنجة المغيرين ، وجالس صلاح الدين ، وصاد الوحوش الكاسرة التي كانت ترتع في بعض غابات الشام وأحراجه آنذاك .

★ ★ ★

هذا هو الرجل ، فلننظر نظرة في كتابه (كتاب الاعتبار) ، لنلمس قوة الروح التي كان آباؤنا يصدرون عنها في صد الغزاة الإفرنج ، ونقع على أمضى أسلحتهم في ذلك المعترك الرهيب الذي خاضوه ، إحساسهم بشخصيتهم الحضارية الأصيلة الذي جمعهم على اختلاف الأصول والمنابت ، ووقفهم من الغزو والغزاة في موقف المؤمن بالنصر القادر على صنع أسبابه ، وعلى امتداد المعركة الطويلة ، وعلى ما عانوا فيها من تمزق الشمل وتفتت القيادة وتخاذلها ، في بعض مراحل الطريق ، قبل أن يشغل الساحة البطلُ الذي تهيأت له الظروف التي توجب ظهوره في ليالي المحنة الحالكة .

— ٢ —

يقول أسامة : « سبحان الخالق البارىء ، وإذا خبر الإنسان أمور الافرنج سبّح الله تعالى وقدّسه ، ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير ، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل » .

فهذا مبلغ الافرنج في نفسه : بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير . ذلك أننا في القرن الخامس والسادس ما يزال إرثنا الحضاري الضخم الذي ورثناه عن القرون السابقة القريبة يفعل فينـا ، ويُشعرنا بالقوة والتفوق والقدرة ، وما تزال قيم هذا الإرث الحضاري الذي بنيناه بالصبر والمفاداة والإيمان ، والغيرة على السمعة والشرف ، حية لم تمت في أنفسنا ، فقد كنا ما نزال من ركب الإنسانية في المقدمة على ما حلّ بنا من نكبات التمزق ، وضعف القيادة ، وتشتت الأهواء ، والانغماس في ترف الحضارة ومفاسدها .

فلهذا كان أسامة يشعر أنه من قوم يعطون الغيرين ويحضرونهم ، فهم من فوق ، والمغيرون من أسفل . يقول : « ومن الافرنج قوم تبلّدوا (أي سكنوا بلاد المسلمين) وعاشروا المسلمين ، فهم أصلح من القريبي العهد ببلادهم ، ولكنهم

شاذ لا يقاس عليه ، فمن ذلك أنني نفّذت صاحباً إلى أنطاكية في شغل ، وكان بها الرئيس تادُرُس بن الصفّي Theodoros Sophianos (كانوا يعرّبون الأسماء كما ترون تعريب القوي الذي يفرض عليها منطقه في اللفظ والصياغة ، فهذا مظهر آخر من مظاهر الإحساس بالقوة الحضارية . ونحن نرى أن المعركة القائمة الآن فينا ، في ميدان التعريب ، تتصل بموقفنا الحضاري الضعيف اتصالاً أساسياً) وبيني وبينه صداقة ، وهو نافذ الحكم في أنطاكيّة . فقال لصاحبي يوماً : قد دعاني صديق لي من الافرنج ، تجيء معي حتى ترى زيّهم ؟ قال : فمضيت معه ، فجئنا إلى دار فارس من الفرسان العُتُق الذين خرجوا في أول خروج الإفرنج ، وقد اعتفى من الديوان والخدمة ، وله بأنطاكيّة مِلْك يعيش منه ، فأحضر مائدة حسنة وطعاماً في غاية النظافة والجودة . ورآني متوقفاً عن الأكل ، فقال : كل طيّب النفس ، فأنا ما آكل من طعام الافرنج ولي طبّاخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير . فأكلت وأنا محترز وانصرفنا ، فأنا بعد مجتاز في السوق ، وامرأة إفرنجية تعلقت بي وهي تبربر بلسانهم ، وما أدري ما تقول ؛ فاجتمع عليّ خلق من الإفرنج ، فأيقنت بالهلاك . وإذا ذلك الفارس قد أقبل فرآني ، فجاء فقال لتلك المرأة : مالك ولهذا المسلم ؟ قالت : هذا قتل أخي عرس (Hurso) (وكان هذا عرس فارساً بأفامية قتله بعض جند حماة) فصاح عليها وقال : هذا رجل بُرجاسي (أي تاجر) Bourgeoisie لا يقاتل ولا يحضر القتال ، وصاح على أولئك المجتمعين فتفرقوا وأخذ بيدي ومضى . فكان تأثير تلك المؤاكلة خلاصي من القتل » .

فالمغيرون أنفسهم يشهدون بسلامة إحساسنا بتفوقنا الحضاري آنذاك . فهذا مغير يقتدي بنا ويقول في بني جنسه : « فأنا ما آكل من طعام الافرنج ، ولي طباخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير » .

ومثل ذلك ما رووا عن بودوان (بغدوين) الذي توّج على مملكة بيت المقدس، بعد مقتل أخيه جود فروا (كندُفرى). فقد لبس لباس ملوك الشرق، وأرسل لحيته، وأخذ يتناول طعامه على الأرض.

★ ★ ★

وسخر أسامة في كتابه من الإفرنج وحكمهم. يقول: «وشهدت يوماً بنابُلُس وقد أحضروا اثنين للمبارزة. وكان سبب ذلك أن حرامية من المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابُلُس فاتهموا بها رجلاً من الفلاحين. وقالوا: هو دلّ الحرامية على الضيعة. فنفّذ الملك فقبض أولاده. فعاد إليه وقال: أنصفني. أنا أبارز الذي قال عني أني دلات الحرامية على القرية. فقال الملك لصاحب القرية المقطع (صاحب الإقطاع): أحضر من يبارزه. فمضى إلى قريته وفيها رجل حداد، فأخذه وقال له: تبارز، إشفاقاً من المقطع على فلاحيه لا يُقتل واحد فتخرب فلاحته. فشاهدت هذا الحداد وهو شاب قوي إلا أنه قد انقطع، يمشي ويجلس يطلب ما يشربه، وذلك الآخر الذي طلب البراز شيخ إلا أنه قوي النفس يزجر وهو غير محتفل بالمبارزة. فجاء البسكند Viscount وهو شِحْنة البلد (الشحنة: الشُرَط ورجال الضابطة. شحَن: طرد، وأبعد) فأعطى كل واحد منهما العصا والتُّرس، وجعل الناس حولهم حلقة. والتقيا فكان الشيخ يَلُزّ ذلك الحداد، وهو يتأخر حتى يلجئه لهم الحلقة، ثم يعود إلى الوسَط. وقد تضاربا حتى بقيا كعمود الدم. فطال الأمر بينهما والبسكند يستعجلهما وهو يقول بالعجلة. ونفع الحداد إدمانه بضرب المطرقة. وأعيي ذلك الشيخ، فضربه الحداد، فوقع، ووقعت عصاه تحت ظهره. فبرك عليه الحداد يداخل أصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة الدم من عينيه. ثم قام عنه

وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا في رقبته في الوقت حبلاً وجروه شنقوه ... » .

يقول أسامة : « وهذا من جملة فقههم وحكمهم لعنهم الله » . فأي سخرية بهذا القضاء العجيب ؟ وأي إحساس عميق بقسوة المغيرين ووحشيتهم وموت الإنسان المتحضر فيهم ؟ فهذا الذي بدا منهم على الصعيد الحربي من القتل والإحراق وإغراق المدن بالدم ، على حين كنا على الصعيد نفسه ممثّلين في صلاح الدين نغفر ونحقن الدماء ، ونعف عن شهوة الانتقام .



وسخر أسامة من علمهم أيضاً ، فعرض مشاهد من طِبّهم لها صلة بما وصف من قسوة قلوبهم وبداوة طباعهم . يقول : « من عجيب طبّهم أن صاحب المُنَيْطِرة (في شمالي لبنان) كتب إلى عمي يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت . فما غاب عشرة أيام حتى عاد ، فقلنا له ما أسرع ما داويت المرضى ! قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دُمَّلة ، وامرأة قد لحقها نُشاف (كلمة معربة عن الفارسية بمعنى البله) . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلُحت . وحميت المرأة ورطّبت مزاجها . فجاءهم طبيب إفرنجي فقال لهم هذا ما يعرف شيء يداويهم . وقال للفارس أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين ؟ قال أعيش برجلٍ واحدة . قال أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً (كذا) ، فحضر الفارس والفأس وأنا حاضر ، فحطّ ساقه على قُرْمة خشب وقال للفارس اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها . فضربه وأنا أراه ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . احْلِقوا شعرها ، فحلقوه . وعادت تأكل من مآكلهم الثوم والخردل .

فزاد بها النُشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها ، فأخذ الموس وشق رأسها صليباً وسلخ وسَطه حتى ظهر عظم الرأس وحكّه بالملح ، فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم إليّ حاجة ؟ قالوا لا ! فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه » .

وقد جمع أسامة إلى هذه الصور صوراً أخرى طيبة ذكرهم فيها بالخير . على أن هذا يوثّق قوله ، دون أن يذهب بحقيقة شعوره بالتفوق الحضاري .

★ ★ ★

ويقول يصف جفاء طبائعهم : فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين قد تبلّدوا وعاشروا المسلمين . فمن جفاء أخلاقهم - قبحهم الله - أني كنت إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة . فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه الداوية (من الفرسان وقد جعلوا طرفاً من المسجد الأقصى سكناً لهم) وهم أصدقائي ، يخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلّي فيه . فدخلته يوماً فكبّرت ووقفت في الصلاة . فهجم عليّ واحد من الإفرنج مسكني ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلِّ ، فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني . وعدت أنا إلى الصلاة . فاغتفلهم وعاد هجم عليّ ذلك بعينه ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلِّ ، فعاد الداوية دخلوا إليه وأخرجوه ، واعتذروا إليّ وقالوا هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج في هذه الأيام ، وما رأى من يصلّي إلى غير الشرق . فقلت حسبي من الصلاة » .

★ ★ ★

ونقل أسامة في كتابه صورتين سخر فيها من غيرتهم على أعراضهم . يقول « وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة . يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته ، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويعتزل بهـا ويتحدث معها ، والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث ، فإذا طوّلت عليه خلاّها مع المتحدث ومضى » .

ثم يحكي حكاية رجل « جاء يوماً ووجد رجلاً مع امرأته في الفراش . فقال له أي شيء أدخلك إلى عند امرأتي ؟ قال كنت تعبان دخلت أستريح . قال فكيف دخلت إلى فراشي ؟ قال وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه . قال والمرأة نائمة معك ؟ قال الفراش لها كنت أقدر أمنعها من فراشها . قال وحق ديني ! إن عدت فعلت كذا تخاصمت أنا وأنت ! » .

يقول أسامة : « فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته ؛ فانظروا إلى هذا الاختلاف العظيم ، ما فيهم غيرة ولا نخوة ، وفيهم الشجاعة العظيمة . وما تكون الشجاعة إلا من النخوة والأنفة من سوء الأحدوثة » .

إن الذين يقرؤون أخبار الحروب الصليبية يذكرون الفساد الخلقي الذي استشرى في المحاربين من الإفرنج ، لما يصحب الحروب عادة من انفلات من قيود المجتمع وضوابطه وآدابه الخيّرة ، وميل إلى إغراق النفس الشقية في اللذائذ الحسية العنيفة ، ولما وقع في هذه الحروب بصورة خاصة من اختلاط الجنسين اختلاطاً مشهوراً ذكره المؤرخون ، ووصف العماد الأصفهاني في (الفتح القسّي) مشاهد معبّرة منه فقد كان يؤتى للمحاربين بمئات النسوة من الغرب ، ممن وهبن أنفسهم « لجنود الرب الأتقياء » !

على أن الأمر انتهى بهؤلاء المحاربين إلى فقد الغيرة على نحو لا يجد له أسامة تعليلاً غير ضياع النخوة . يقول : « دخلت الحمام بمدينة صور ،

فجلست في خَلْوة فيها . فقال لي بعض غلماني في الحمّام معنا امرأة ! فلما خرجتُ جلست على المصاطب وإذا التي كانت في الحمام، قد خرجت وهي مقابلي ، قد لبست ثيابها وهي واقفة مع أبيها ولم أتحقق أنها امرأة . فقلت لواحد من أصحابي بالله أبصر هذه امرأة هي؟ وأنا أقصد أن يسأل عنها . فمضى ، وأنا أراه ، رفع ذيلها وطلّع فيها ، فالتفت إليّ أبوها وقال هذه ابنتي ، ماتت أمها ومالها من يغسل رأسها ، فأدخلتها معي الحمّام غسلت رأسها . قلت جيد ما عملت ، هذا لك فيه ثواب » .

★ ★ ★

هذا إذن مبلغ الغزاة في أعين آبائنا آنذاك : يقبلون على صد الغزو وقد تميزت لهم شخصيتهم الحضارية ، وشخصت لهم قيمها الفكرية والخلقية والعلمية ، فنجّاهم ذلك مما نعاني نحن اليوم من إحساس حاد بالتخلف والنقص يَشُلّ قُوانا ويُفقدنا ثقتنا بأنفسنا ، فما ندري في أي طريق نسير ؟ وحول أي راية نلتف ؟ والعدو المتفوق المعتدّ يعرف من أمر أنفسنا أكثر مما نعرف نحن ، فهو يرضينا ويبسطنا ويقربنا ويبعدنا ، ويلبسنا ويخلعنا ، ويرمي عن يميننا حجراً فنهرع مبهوري الأنفاس نترامى عليه نحسب أن العدو تحته وهو يطلّ علينا من فوق ، من قمرته العجيبة ، يضحك ملء الشدقين . نصرف له بأسناننا ونلوّح بقبضاتنا ونحن ندعو الله في أنفسنا أن يصرفه عنا ، فما لنا به طاقة !

فأما هم ، آباؤنا منذ ثمانية قرون ، فقد كانوا قادرين على أن يجتازوا في أسرع وقت مرحلة التشتت التي وقعوا فيها . ثم أقبلوا على الحرب بأنفسهم كلها ، وبأخلاق الفروسية وتقاليدها التي ما تزال حيّة فيهم . وإن في كتاب أسامة مشاهد رائعة من ثباتهم وتدافعهم على الفداء وشغفهم بالمغامرة وإيمانهم

بقدرتهم على انتزاع النصر ، وتماسكهم في ليالي النكبات ، مما يعود كله إلى وحدة الفكر ، وإلى إحساسهم العميق بالتفوق الحضاري الذي ينمي فيهم الثقة والإيمان ورباطة الجأش .

لقد هاجم عسكر الإفرنج يوماً شيزر « وكان خرج من شيزر ، كما يقول أسامة ، في ذلك اليوم راجل كثير . فحمل عليهم الفرنج فما زعزعوهم . فحرد دنكري (طَنْكري) وقال (لفرسانه) : أنتم فرساني ، وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم (يريد : عطاء الجند) ، وهؤلاء سرجنت (Sergeant) (يعني رَجّالة) ما تقدرون تقلعونهم من موضعهم ! قالوا : إنما خوفنا على الخيل ، وإلا دُسناهم وطعنّاهم . قال : الخيل لي ، من قُتل حصانه أخلفته عليه . فحملوا على الناس عدّة حملات ، فقُتل منهم سبعون حصاناً وما قدَروا يزحزحونهم عن مواقفهم » .

ولم تقتصر الشجاعة على الرجال . فقد كان في نساء المسلمين مثل بُرَيكة الأمَة العجوز التي وقفت على النهر تسقي الناس في ذلك اليوم « والشيطانة – كما يقول أسامة – لا يروعها ذلك الأمر العظيم » .

وربما تقدمت المرأة تغسل عار الخيانة . فقد كان أحد المسلمين التحق بخدمة « تيوفيل الإفرنجي صاحب كفَر طاب . فكان ينهض بالإفرنج – كما يقول أسامة – إلى المسلمين يغنمهم ، ويبالغ في أذى المسلمين ، وأخْذ مالهم ، وسفك دمهم ، حتى قطع سبل المسافرين . وله امرأة معه بكَفَر طاب تحت يدي الإفرنج ، تُنكر عليه فعله وتنهاه فلا ينتهي . فنفّذت أحضرت نسيباً لها من بعض الضياع – وأظنه أخاها – وأخفته في البيت إلى الليل ، واجتمعت هي وهو على زوجها ... قتلاه واحتملا بجمع مالها . وأصبحتْ عندنا بشيزر وقالت : غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر .

فأراحت الناس من هذا الشيطان . ورعينا لها ما فعلت . وكانت عندنا في الكرامة والاحترام » .

وامرأة أخرى في شيزر ، دهم الافرنج المدينة في الليل وقد خرج عسكرها فتصايح الناس وخرجوا . يقول أسامة « وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها نضرة بنت بوزرماط ، خرجت مع الناس أخذت إفرنجياً أدخلته بيتها ، وخرجت أخذت آخر أدخلته بيتها ، وعادت خرجت أخذت آخر ؛ فاجتمع عندها ثلاثة من الإفرنج ، فأخذت ما كان معهم وما صلُح لها من سلبهم ، وخرجت دعت قوماً من جيرانها قتلوهم » . وامرأة أخرى فضلت أن ترمي بنفسها في العاصي على أن تؤسر في أيدي الإفرنج . ودهم الإفرنج شيزر في يوم آخر ، ودلهم جاسوس على مخاضة في العاصي ، خاضوها و « ملكوا المدينة ـ فيما يقول أسامة ـ ونهبوا وسلبوا وقتلوا . ونفّذوا بعض السبي والنهب إلى أفاميّة وملكوا الدور . وعلّم كل واحد منهم صليبه على دار ، وركّز عليها رايته » . ثم طلع على الناس أبو أسامة وعمه ـ وكانا بعيدين عن المدينة ـ فكبّر الناس وصاحوا . يقول أسامة : « فألقى الله سبحانه على الإفرنج الرعب والخذلان ، فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ، ورمَوا خيلهم ، وهم بدروعهم عليها ، في غير مخاض ، فغرق منهم جماعة كثيرة . . . ومضى من سلم منهم منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض ، وهم في جمع كثير ، وأبي وعمي معهما عشرة مماليك صبيان ! » .

وقد رأى أسامة بعد المعركة رجلاً يخفي يده . فلما سئل أجاب : « تقابضتُ أنا والإفرنجي ، وما معي عدّة ولا سيف ، فرميته ولكمت وجهه وعليه اللثام الزرد حتى أسكرته ، وأخذت سيفه قتلته به . وتهرّأ الجلد الذي على عُقَد أصابعي . وورمت يدي مما تنفعني . وأظهر لنا يده وهي كما قال قد انكشفت عظام أصابعه » .

وطلب الناس الشهادة وسعوا إليها آنذاك . يقول أسامة « ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يقاتلون ، للجنة لا لرغبة ولا لسمعة . ومن ذلك أن ملك الألمان الافرنجي (يريد ملك الألمان كنراد الثالث) لعنه الله ، لما وصل الشام اجتمع إليه كل من بالشام من الإفرنج . وقصد دمشق ، فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم ، وفي جملتهم الفقيه الفِنْدَلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي رحمهما الله ، وكانا من خيار المسلمين . فلما قاربوهم قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء الروم ؟ قال بلى . قال فإلى متى نحن وقوف ؟ قال سر على اسم الله تعالى . فتقدما قاتلا حتى قُتِلا ، رحمهما الله ، في مكان واحد » .

ومثلها رجل يقال له حسن الزاهد ، دهم الإفرنج المسجد وهو واقف يصلّي ، والناس من بعيد يقولون « لا حول ولا قوة إلا بالله ! الساعة يقتلونه » يقول أسامة « فلا والله ما قطع صلاته ولا زال من مكانه . وعاد الإفرنج نزلوا ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه يصلي » .

ورجل يقال له نُمير العلاّروزي « نهض هو وقوم من رجال شيزر إلى الروج ، إلى الإفرنج ، فعثروا في البلد على قافلة من الإفرنج في مغارة . فقال بعضهم لبعض من يدخل عليهم ؟ قال نمير أنا . فدفع إليهم سيفه وتُرسه ، وجذب سكينه ودخل عليهم . فاستقبله رجل منهم ، فضربه بالسكين رماه وبرك عليه يقتله ، وخلفه رجل إفرنجي معه سيف فضربه ، وعلى ظهر نمير مزْود فيه خبز ، فهو يردّ عنه . فلما قتل الرجلَ الذي تحته التفت إلى صاحب السيف يريده ، فضربه (صاحب السيف) بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخدّه وأنفه وشفته العليا . فتدلى جانب وجهه على صدره . فخرج من المغارة إلى أصحابه فشدوا جرحه ، ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة . فوصل شيزر وهو على تلك الحالة ، فخيّط وجهه وداوى جراحه ، فبَرأ وعاد إلى ما كان عليه ، إلا أن عينه تلفت ... » .

ومثله جمعة النُّميري الذي يحدّث عنه أسامة ، فيقول : « شهدت يوماً وقد أغارت علينا خيل كَفَرْطاب في قِلّة ، ففزعنا إليهم طامعين فيهم لقلّتهم ؛ وقد كَمَنوا لنا كَميناً في جماعة منهم ، وانهزم الذين أغاروا ، فتبعناهم حتى أبعدنا عن البلد . فخرج علينا الكمين ورجع إلينا الذين كنا نطردهم . فرأينا أننا إذا انهزمنا قلّعونا كلّنا فالتقيناهم مستقتلين . فنصر الله عليهم . فقلعْنا منهم ثمانية عشر فارساً . منهم من طُعن فمات ، ومنهم من طُعن فوقع وهو سالم . ومنهم من طُعن حصانه فهو راجل . فجذب الذين في الأرض منهم سالمون سيوفهم ووقفوا ، كلُّ من اجتاز بهم ضربوه . فاجتاز جمعة النميري ــ رحمه الله ــ بواحد منهم ، فخطا إليه (الإفرنجي) وضربه على رأسه ــ وعلى رأسه قَلَنْسُوة ــ فقطعها وشقّ جبهته وجرى منها الدم حتى نزح ، وبقيت مثل فم السمكة مفتوحة . فلقيتُه ونحن في ما نحن فيه من الافرنج ، فقلت له : يا أبا محمود ! ما تعصب جرحك ؟ فقال ما هذا وقت العصائب وشدّ الجراح ! ... » .

وقد كان جمعة هذا يسابق أسامة إلى الهجوم على الإفرنج ، وهما اثنان وأولئك جمع ، دون أن يرتاع . وقد خرجا من إحدى المعارك مظفَّرَيْن ، بعد أن دُقّت فخذ جمعة بالقِنطارية (نوع ثقيل من حديد الرماح ، فيما يبدو) فأشرفا على حصن يقف أمامه ثمانية من فرسان الإفرنج ، فقال له جمعة ــ وهو على حاله تلك ــ : « قف حتى أريك ما أصنع فيهم . قلت : ــ الكلام لأسامة ــ : ما هذا إنصاف ، بل نحمل عليهم أنا وأنت . قال سر ! فحملنا عليهم فهزمناهم ورجعنا ونحن نرى أنّا قد فعلنا شيئاً ما يقدر يفعله غيرنا ، نحن اثنان قد هزمنا ثمانية فرسان من الافرنج » .

وفارس آخر جبار الروح اسمه محمد بن سرايا ؛ طُعن بالقِنطارية في فخذه حتى نفذت فيها ، « فمسكها محمد ــ كما يقول أسامة ــ وهي في فخذه ،

وجعل الإفرنجي يَجْذِبها ليأخذها، ومحمد يجذبها ليأخذها، فترجع في فخذه، حتى قوّرت فخذه، واستلب القنطارية بعد أن أتلف فخذه؛ ومات بعد يومين».

ولم يُضع لصوص المسلمين أوقاتهم سدى، فقد كانوا يغيرون على خيل الافرنج يتخطفونها في الليل. الزَّمَرْكَل واحد منهم؛ كَمَنَ لخيل الافرنج في الظلام؛ فرآه عم أسامة فسأله: «يا شيخ! أي شيء تعمل هاهنا؟ قال: انتظر الظلام وأسترزق الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار! قال: يا شيخ! بأسنانك تقطع عن خيلهم؟ قال: لا، بهذه السكين. وجذب سكيناً من وسطه مشدودة بخيط، مثلَ شعلة النار، وهو بغير سراويل!...».

وقد خاض الزَّمَرْكَل بعد هذا معركة فاز منها بالحصان والتُّرس والرمح، بعد أن نفَذَت قنطارية خصمه في فخذه. وكان - فيما يقول أسامة - «يستقلّ بالطعنة التي فيه كأنها في سواه»!

★ ★ ★

هذه صور عارضة سريعة - استخلصناها من كتاب واحد - للمقاومة الضارية التي قابلنا بها الغزاة الإفرنج قبل ثمانية قرون. ما كنا لنقدر عليها - في رأينا - لولا أننا كنا نحس بالثقة والقوة والقدرة على فهم العصر وتقرير مصيرنا فيه بأيدينا، فهذا الإحساس الغني القوي منحتنا إياه شخصيتنا الحضارية التي كانت لنا في عصور الحروب الصليبية وراثةَ القرون الخمسة السابقة التي كنا فيها سادةً في الحرب والسلم. ولو كنا نفقد هذا الإحساس آنذاك لاستحال علينا أن نقف على أقدامنا، لأننا سنفقد بفقده الإحساس بالروابط التي تكوّن منا أمة موحدة متميزة لها خصائصها في الفكر والوجدان والعمل، ولها تقاليدها وكرامتها؛ فيستحيل علينا أن نجتمع حول الراية الواحدة التي رفعها صلاح الدين، ونقاتل عنها في تضحية ومفاداة وقدرة على المكافحة الطويلة التي طالت قرنين من الزمان.

فهكذا نقول : إن الأمم تفترس في السلم حين تفقد ذخيرتها الحضارية وتفقد شخصيتها قبل أن تفترس في الحرب . وهي حين يكون لها إحساسها الحضاري القوي قادرة على أن تفترس مفترسيها ، على نحو ما يشهد التاريخ مرات كثيرة .

وهذا هو المعنى الكبير لقولة إميل لودفيغ في الحروب الصليبية : « الواقع أن كل ما كسبته النصرانية (من هذه الحروب) هو تلك الكنوز من الفن والشعر والأغاني وأساطير المغامرين ، فشوكة الإسلام لم تكسر قط » .

- ٣ -

والذي أريد أن أقوله في كلمتين : هو أننا نقابل اليوم غزواً حضارياً قابلناه بالأمس . ومهما تعددت البواعث فيهما فقد اتفقا في النهاية على ما تنتهي إليه غزوات التاريخ الحضارية القوية كلها : المُلك والسلطان . على أن هذين الغزوين تماثلا بواعث وأهدافاً ونتائج : فقد تستّر كلاهما بستارة الدين بعد أن جعلاه جنساً . وجاءا أرضاً واحدة مقدّسة في الديانات السماوية الثلاث التي يعرفها الانسان ، فإنّ قدسية بيت المقدس في الإسلام لا تقلّ عن قدسيته في المسيحية واليهودية . فلو تنازعنا حقوق الدين لثبت لنا مثل ما لأتباع الديانتين الأخريين فيها ، ولصحّ علينا ، حين تمتلكها إحداها ، ما يصحّ عليها حين نمتلكها نحن . ولكن هذا الغزو ، حين تنكشح عنه رغوة الدين ، يبين على حقيقته : صراعاً حضارياً على المُلك : فإن حقوق الديانات الثلاث محفوظة في الأرض المقدسة تحت سلطان أي أمة وقعت مهما هزّتها أحداث التاريخ وملابساته العارضة .

وقد وقع الغزو الأول ونحن متفرقون كما نحن اليوم ، للخلل الذي أصاب سياستنا وإدارتنا ؛ فتحركت أمم أخرى لتسد هذا الخلل على مقتضى القواميس

التاريخية في كل زمن . ولكنا كنا آنذاك لم نفقد حقيقة إحساسنا بتفوقنا الحضاري واتضاح شخصيتنا الحضارية ، فما كاد مدّ الغزو ينتهي إلى نهاياته حتى جمعنا أنفسنا ، يحركنا الإرث الحضاري الضخم الذي يفعل فينا ، ويجمعنا على قيمه وأمجاده وتقاليده ؛ فحسرناه عن أرضنا ، ورددناه إلى البحر الذي جاء منه ، قاتلنا فيها ، على نحو ما صور أسامة في كتابه ، قتال السادة الذين يقدّرون هذه التبعات ، ويستبقون إلى حملها ، ويقاتلون ، وهم يشرفون على المغيرين من فوق معاقلهم ، معاقل الحضارة التي هم سادتها آنذاك وطلائع ركبها . فلذلك انتصروا وتغلبوا على التفكك والانقسام ، وخاضوا المعركة بصبر ، وخلقوا قيادات حية ناضجة مكافحة ، على مستوى المرحلة التاريخية التي يحملون هم تبعتها .

فاليوم يكرّ التاريخ بنا على أعقابه ، فنقف في الأرض نفسها نقابل أخلاف الغزاة الذين جاؤونا قبل ثمانية قرون ليبنوا في أرضنا المُلْك الحضاري الذي لم نمكنهم من بنائه آنذاك . وقد دارت بنا الأرض وأنهكتْنا تلك الحروب ، فنمنا نوماً طويلاً فقَدنا خلاله إحساسنا الحضاري القوي الذي كان يمنحنا الثقة والقوة والإيمان والقدرة على تحمل تبعات النصر الثقيلة : التضحية بكل شيء ، والاستباق إلى الشهادة والمفاداة ؛ لأن روح الجماعة التي ننتسب إليها ما يزال حياً قادراً شاخصاً فينا ، يصهرنا فيه ويذيب فينا أوشاب الفردية والإقليمية والعرقية الضيقة .

فاليوم تبدلت بنا مواقعنا في المعركة ، بعد أن فقَدنا هذا الإحساس الحضاري ، ففقَدنا بفقده القدرة على المقاومة الحية الفاعلة المبصرة المنظمة المجتمعة على أهدافها الواضحة ، فأصبنا بالاستعباد حين وقعنا فريسة الإحساس الآسر بالتخلف والعجز . فينبغي إذن وقد دهمنا الغزو في هذه المرحلة الخطيرة أن نوطّن

أنفسنا على تحمل مشقات كفاح طويل مزدوج ندافع فيه الغزو بيد ، ونبني باليد الأخرى أنفسنا بناء منظماً حياً مفتوحاً على العصر وحضارته ، مشدوداً ، في الوقت نفسه ، إلى ماضينا وحضارتنا حتى لا ننقطع ونُمسخ ونفقد طعمنا الإنساني المميز ، ونعيش أبداً كالزوائد في حياة الإنسانية .

ولن يكون لنا ذلك حتى تكون لنا طليعة سليمة القلب والعقل ، لم يبلغ بها إحساسها القائم بالتخلف الحضاري في هذه المرحلة ، أن تدعونا إلى التعلق بالعربات السائرة بحجَّة أنها عربات تسير ، وأن عرباتنا لا تسير ؛ طليعة قادرة على أن تقول لنا في صدق ووعي تاريخي معاصر عميق : من نحن حقاً ؟ وكيف تتحرك بنا عرباتنا حتى تسير ، وتسابق العربات السائرة ؟

فإذا تمَّ لنا ذلك كله استعدنا إحساسنا الحضاري السليم ، فأصبحنا نحسُّ أننا أبناء هذا العصر ، دون أن نفقد أنفسنا ؛ وانتفى عنا الشعور باليتم الحضاري الذي بدأ يلازمنا منذ أفلت زمام سياستنا من أيدينا .

وحينئذ يمكن أن تتبدل بنا مواقعنا في المعركة التي نخوضها ، لأننا نكون أصبحنا قادرين على أن نتغلب على عوامل الضعف والتخاذل والتفسخ والضياع الفكري والنفسي ، والغُربة عن أنفسنا وعن العصر الذي نعيش فيه .

وحينئذ نلقي عن أعناقنا كل نير ، ونعلو على كل سلطان قاهر ، وتتحطم عن أيدينا الأغلال ، وعن أرجلنا السلاسل ، ونغدو في غنى عمَّن يقنعنا بأننا أحرار ، لأننا نكون أحراراً حقا ، أحراراً من الداخل .

وحينئذ نجد أنفسنا قادرين على أن نصنع قدَرنا وقدَر الإنسانية معنا ، لأننا نحن وحدنا القادرون على أن ننتفع بتراثنا الحضاري العظيم وقيَمه الإنسانية الخالدة ، لأننا نحن وحدنا ورثتها الشرعيون .

وحتى تحين هذه الساعة لن نخرج من التيه .

***

عبد الكريم الأشتر

محمد أمين المحبي

ونفحـــة الريحانة

في مشروعات وزارة الثقافة إصدار « نفحة الريحانة » ونشرها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً بعيداً . ولكن مديرية التراث القديم التي تشرف على تحقيق الكتاب اطلعت على نبأ نشرته مجلة الكتاب العربي في القاهرة العدد : ٢٨ بقلم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي يذكر فيه أن الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو يقوم بتحقيق الكتاب وسينشره بعد نشره لكتاب « الريحانة » للخفاجي .

وقد أوقفت المديرية تحقيق الكتاب ريثما تتحقق من جهود الأستاذ الحلو كيلا يزدوج الجهد في مشروع واحد ؛ وهي في انتظـــار ما سيتم في هذا المشروع الجليل .

والمحبي ، مؤلف نفحة الريحانة ، هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل ، الدمشقي ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم .

وقد ولد في دمشق عام ١٠٦١ هـ و ١٦٥١ م ، ومات في عام ١١١١ هـ و ١٦٩٩ م .

وطاف المحبي كثيراً من أرجاء البلاد الاسلامية والعربية فرحل إلى الروم وزار الآستانة وبروسة وأدرنة ؛ وفي الآستانة عاش في ظل أستاذه الشيخ محمد بن لطف الله ، والظاهر أن علاقته به كانت وثيقة ، فهو يمدحه في مقدمة كتابه مدحاً يدل على إعجابه به إذ يقول : « فهو مقصد الواصف

والمادح ، وملهج لسان الناطق والصادح » ، ويقول : فأصبحت حسنات الدهر به موفورة ، وسيئاته بوجوده مغفورة » وبعد وفاة الشيخ عاد المحبي إلى دمشق فيقول : « رأيت الدهر قد عاندني في الديار والأحباب ، وكساني الشيب قبل أن أعرف حق الشباب » . ووصف حياته في دمشق هذا الوصف الجميل : « فلزمت كسر البيْت ، وسكنت سكون المَيْت ، متكففاً بما في يدي ، ومستدفعاً ليومي وغدي ، وأنا في الدنيا الموصوفة بالنضارة ، من جملة النظّارة أرمقها يمنةً ويسرةً ، فلا أرى إلا هماً وحسرة [1] » .

وفي دمشق أكبّ المحبي على كتاب « الريحانة » للشهاب الخفاجي يدرسه ويحفظه ، ثم بدا له أن يجعل للريحانة ذيلاً سماه « نفحة الريحانة » قال : « فخطر لي أن أقدح في تذييله زندي ، وآتي في محاكاته بما اجتمع من تلك الأشعار عندي » . ويتواضع المحبي تواضعاً جماً حين يقول عن نفسه بعد أن تصدى لتذييل الريحانة : « وإلا فمن أنا حتى يقال ، أو إذا عثرت عثرة تقال ، لا سيما إذا قُرنت بين جاريته في ميدان كلام ، أو ضُممت إلى من باريته ، وأنا لست باري أقلام [2] » .

وسمى المحبي كتابه : « نفحة الريحانة ، ورشحة طلا الحانة » .

ثم حج المحبي ، ورأى في الحجاز عدداً من الأدباء والشعراء من نجد والحجاز واليمن فأخذ من أشعارهم طرفاً أضافه إلى كتابه .

وحاول السفر إلى مصر فلم يستطع فعاد إلى دمشق ، وأثبت من مجموع ما اختاره من الأشعار وانتقاه .

ثم ورد دمشق الشيخ زين العابدين البكري ، فأشار على المحبي بالسفر معه إلى مصر ، فلم يستطع السفر . وجاء دمشق المولى الأعظم عبد الباقي

---

(١) مقتطفات من مقدمة « نفحة الريحانة » المخطوطة ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٣ .

المعروف بعارف وكان قاضياً ، فصحبه المحبي ولزمه ، فلما سافر إلى مصر رافقه وأنزله في داره ، وعاش هنالك في رعاية الشيخين البكري وعارف قال : « فلهذا صفا فكري هذه الأيام من الشوائب ، وأمنت بعون الله وصمة النوائب[١] » . وشرع ينسخ ما سوده أولاً وثانياً ، حتى أتم كتابه .

وقد ولي المحبي القضاء في القاهرة[٢] ، ثم عاد إلى دمشق ، فتوفي فيها في ١٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ هـ .

وقد كان المحبي من المؤلفين الكبار ، عني كثيراً بتراجم أهل عصره ، وله في هذه التراجم كتابان كبيران هما : « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، ويقع في أربعة مجلدات ، وهو وحده الذي طبع من آثار المؤلف ، والثاني هو « نفحة الريحانة » ويكتفي فيه بإيراد مختارات من أدب كتاب عصره وأدبائه وشعرائه دون أن يتعرض لحياتهم بالتفصيل ، إلا ما اتصل منها بموضوع القصيدة .

وله تآليف في اللغة والنحو والصرف والأمثال منها : « قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل » على حروف الهجاء بلغ به الميم ، و « ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه » ، « وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين » ، و « الأمثال »[٣] .

وكل هذه الكتب ما تزال مخطوطة لم تطبع .

وكان المحبي شاعراً ، كما كان كاتباً ، ونحن نجد له في آخر كتابه « نفحة الريحانة » مجموعة غير قليلة من الشعر من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ؛ كما أن له « ديوان شعر » ما يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية رقمه فيها

(١) المصدر نفسه : الورقة ٥ .

(٢) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

(٣) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

٧٩٢٦ ، وفيه قصائد ومقطوعات في أغراض شتى ، وبعضها في مدح بعض الأعلام في عصره ، وتتخلله صفحات نثر .

ولم يتم الديوان إذ وقف الناسخ في نهاية قصيدة لامية ، ثم قال : « ومن بعده ما كتبه إلى السيد سليمان الحموي . تقدم » . وقد أصاب الحريق المخطوطة فاحترقت أعاليها (١) .

وربما كان لهذا الديوان نسخ أخرى تجمع مع ما في آخر نفحة الريحانة من شعر هذا الشاعر .

والنسخة التي اعتمدتها مديرية التراث في نشر الكتاب ثم أوقفته هي النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية . ورقمها ٦٤ تاريخ ، ورقمها العام ٣٤٢٩ وقد وقفها الوزير الحاج أسعد باشا والي الشام على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا . وهي نسخة جيدة . خطها حسن ، وأغلاطها قليلة ، وفيها موضع أو موضعان مخرومان يمكن أن يُستدركا بمقارنتها بمخطوطة أخرى . وتقع النفحة في ٥١١ ورقة . وكنا نقدر طبعها مع فهارسها وشروحها بـ ٣٠٠٠ صفحة من الحجم الكبير في أقل تقدير .

والحق أن هذا الكتاب يمكن أن يعتبر سجلاً لشعراء القرن الحادي عشر وأدبائه ، في الأقطار العربية كلها ، وفي الأناضول وتركية .

وقدم المحبي للكتاب بكلمة تحدث فيها عن الأدب والشعر وعن حياته وآلامه وعزلته عن الناس وتعزيه عنهم بالأدب ، ثم خروجه من « مطمورة المنزل » كما قال برحلة أو رحلات سجل فيها ما في الكتاب من مختارات . وينتقل بعد المقدمة إلى ذكر الأدباء والشعراء الذين ترجم لهم فيقسم الكتاب تسعة أبواب .

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الشعر وضعه الدكتور عزة حسن ص ٢١٧–٢١٨ .

الباب الأول : في محاسن شعراء دمشق ونواحيها وهو يضم دمشق وخطة الشام وفيها القدس وصفد وصيدا وجبل عاملة والبقاع وطرابلس وحمص وحماة .

وذكر المحبي بعض بيوتات دمشق التي اشتهرت آنذاك بالفضل والأدب ومنها آل حمزة ، والعماد ، والنابلسي ، وفرفور ، والبكاري والمحبي ؛ وذكر في القدس آل العلمي .

وفي هذا الباب تراجم ١٠٣ من رجال الأدب والعلم والشعر . وتقع هذه التراجم في ١٧٦ ورقة .

والباب الثاني : في بوادر أدباء حلب الشهباء . وهو من ص ١٧٦ — ٢١٦ . ويقع في أربعين ورقة تضم ٣٠ ترجمة . ونجد في هذا الباب أيضاً أسماء أسر كثيرة من حلب منها الكواكبي ، والكوراني ، والبيلوني ، ورام حمداني ، والبابي ، وغيرها .

والباب الثالث : في نوابغ بلغاء الروم ويقع بين الورقة ٢١٦ والورقة ٢٤١ ، أي في ٢٥ ورقة تضم ٣١ ترجمة ، ويقصد المحبي طبعاً بالروم تركية اليوم . ويبدو أن العربية كانت منتشرة في ذلك العصر في تركية انتشاراً واسعاً ، وأن القضاة كانوا يجيدون العربية إجادة تامة ، ويكفي أن المحبي سجل منهم في القرن الحادي عشر ممن عرفه ٣١ شاعراً أو أديباً بالعربية لا يقل شعرهم في لغته ومعانيه عن شعر معاصريهم في الشام ومصر والعراق .

وينتقل المحبي إلى الباب الرابع « في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين » من الورقة ٢٤١ إلى الورقة ٢٦١ ، ويذكر في هذا الباب ١٧ ترجمة منها ٤ في العراق ، و ٩ في البحرين ، و ٤ في العجم .

وفي الباب الخامس ويسميه « في لطائف لطفاء اليمن » من الورقة ٢٦١ إلى الورقة ٣٤٤ ، يترجم لـ ٧٤ أديباً وشاعراً من شعراء اليمن ، وهذا الرقم الكبير يدل على مدى انتشار الأدب والشعر في اليمن .

ويسمي الباب السادس : « في عجائب نبغاء الحجاز » وهو من الورقة ٣٤٤ إلى الورقة ٤٢٩ ، وفيه مختارات من ٦١ من أدباء الحجاز ونجد .

وفي الباب السابع باب « غرائب نبهاء مصر » يختار المحبي طرائف من ٤٠ شاعراً أو أديباً وعالماً تشغل مختاراتهم من الورقة ٤٢٩ إلى الورقة ٤٩٤ .

وآخر أبواب الكتاب الباب الثامن « في تحائف أذكياء المغرب » ، وفيه مختارات من شعراء طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب تشغل من الورقة ٤٩٤ إلى الورقة ٥٠٣ وتضم ١٢ عالماً وشاعراً .

وينهي المحبي كتابه بتسجيل شيء من شعره من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ، وبذلك ينتهي الكتاب .

قيمة الكتاب :

للكتاب قيمة جليلة في تاريخ هذه الفترة من حياة الأمة العربية في أقطارها جميعاً ، هو تكملة لا بد منها لكتابه الآخر وهو « خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » والنماذج الشعرية والنثرية فيه تعالج كثيراً من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر الذي بدأ فيه الاتصال بين الشرق والغرب .

ولئن كان أكثر ما فيه من الشعر من نوع معين تغلب عليه الصنعة والزخرف وتكرار المعاني ويسوده غير قليل من الضعف والأسلوب الركيك ، فإنك تجد فيه أحياناً مقاطع جيدة جداً سما فيها الشاعر في التعبير عن خلجة من خلجات وجدانه ، كما تجد فيه أحياناً نقداً أدبياً طريفاً ومقارنة شائقة بين معاني الشعراء ، من ذلك قصيدة جيدة للشاعر عبد اللطيف النقاري في الحنين إلى دمشق وردت في الصفحة ٢٥ منها :

سقى دارَ سعد من دمشق غمام ... وحيا بقاع الغوطتين سلام

وجاد هضاب الصالحية صيّب ... له في رياض النَّيْرَبين ركام

ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة تذاد كظمــآن سلاه اوام
فنحت على تلك الربوع تشوقاً كما ناح من فقد الحميم حمام

ومن نوادر الكتاب هذان البيتان ، فقد رأى أبو جعفر المعدني هـذا البيت مكتوباً على جدار :

لـكل شيء فقدته عوض وما لفقـد الحبيب من عوض

فأجازه بقوله :

وليس في الدهر من شدائده أشد من فاقة على مرض

نعوذ بالله من الثلاثة :

وفي الكتاب محاكمة طريفة أجراها محمد بن حيدر في ص ٤٠٠ بين الغنى والفقر ، تستحق الدراسة .

وفيه هذا البيت الذي نظمه أحمد بن شاهين ولخص فيه حياة كثير من الناس فقال :

متى ما اعتبرت العمر ما كان صافياً تجد رجلاً قد عاش عمراً بلا عمر

تلك هي خلاصة لبعض أبحاث هذا السفر ومختارات يسيرة منه ، ونحن في انتظار نشره لتغنى به المكتبة العربية مرجعاً من المراجع يؤرخ حياة اللغة العربية خلال قرن كامل هو القرن الحادي عشر للهجرة .

عبد المعين الملوحي

المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

— ٢ —

الظاهرية دار كتب

ينطوي القرن الثالث عشر للهجرة إلا قليلا ، ويضم التاريخ ذكرى زمرة متميّزة من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ، ومؤرخين ، وأدباء تصدوا للتدريس في الظاهرية خلال ستة قرون ونيف ، وخبَت تلك الشعلة الثقافية التي حملتها أيديهم المؤمنة بالله والعلم ، أو كادت تلفظ الأنفاس في أواخر العهد العثماني كما ذكرنا .

ويطل عام ١٢٩٤ هـ وتشهد الظاهرية أطفالاً صغاراً يدخلون أبهاءها ، أو يخرجون منها ، حالّين محل المريدين ، ويرتفع ضجيج لعبهم في باحتها التي طالما سمعت صوت شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم . . وتُعلّق على بابها رقعة حملت اسم « مدرسة الملك الظاهر » (١) . وهكذا انقلبت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية رسمية تخضع لنظام التعليم المستحدث في البلاد آنذاك .

جعل الإيوان الشرقي وما بني إلى جانبه وفوقه وقبالته من غرف صفوفا ، وحوّل الإيوان القبلي إلى مطعم ، واستقرت الهيئة الإدارية في دار الحديث

---

(١) لم أستطع معرفة بدء تأسيس المدرسة الابتدائية في الظاهرية إلا من الرواة ؛ والذاكرة يشك بمعلوماتها على بعد العهد . وقد ذكر ابن بدران في منادمته أن المدرسة التي أسست فيها عرفت بالنموذج الترقي .

التي آلت في ذلك الوقت إلى ملك صلاح الدين وأخته إفاقة ابني صالح تقي الدين (١) نقيب الأشراف في عصره وكانت الدار موقوفة على أسرتهم ولما منعا من سكنى الدار أو تأجيرها كسكن أجرى صلاح الدين المذكور استبدالاً (بيعاً) وأخذ قيمتها بعد أن سكنها وأسرته زمناً طويلاً ، وطوي الحاجزان الخشبيان اللذان كانا يشكلان ممراً خاصاً إلى البيت ـ ذكر لي ذلك السيد عبد الكريم الخطيب ـ ، وأضحى البيت جزءاً من المدرسة كما ذكرت ، وتم البيع المذكور على يد مجمع اللغة العربية .

وفي عام ١٢٩٦ هـ راحت المدارس في سورية تتكاثر باطراد ، ويعنى بتنظيمها على الأصول التربوية الحديثة عصرئذ ، بهمة الوالي مدحت باشا المصلح التركي المشهور الذي اهتم بعمران سورية ، وإصلاح أحوالها ، وافتتاح المدارس والمكاتب ونشر العلم فيها منذ وسدت ولايتها إليه .

علماء الشام والتراث الفكري :

وكان في بلدنا سلف صالح خيّر ، ممن يغار على العلم والكتاب ، ويهتم بإرشاد أمته إلى الأفضل ، راعه إقبال بعضهم على اختلاس الكتب الخطية الموقوفة في بعض مدارس الشام وبيعها ضمن البلاد أو خارجها ، لدخلاء أو

(١) لعل البيوت والدكاكين المجاورة لدار الحديث كما هي الآن والواقعة على طريق الكلاسة ، وخلف حمام الملك الظاهر مقتطعة من دار الحديث نفسها وقد ذكر لي أحد موظفي دار الآثار القدماء أن ملكية الظاهرية تمتد حتى حمام السلسلة الكائن في حي الكلاسة ، كما أن الأقواس التي ظهرت خلال هدم القسم الخلفي لدار الكتب ، والذي استملكه مؤخراً مجمع اللغة العربية لصالح الدار ، يشابه طراز بناء غرف الطلبة في مدارس ذلك العهد . ثم ان استملاك أسرة تقي الدين المذكورة لدار الحديث وسكناها فيها ، أو تأجيرها إياها ، يدل على وضع الناس أيديهم على ما ليس لهم . إذ لا يعقل البتة أن يبنى بيت للعامة ضمن مؤسسة رسمية ؟ ولنا في بقية المدارس أمثلة صالحة على ما ذكرت كالمدرسة الشامية في سويقة صاروجا .

غرباء ، دون أن يفكروا بحرمان بلادهم منها ، وبما يلحقون بها من خسارة معنوية ومادية لا تعوض .

من هذا السلف الطيب الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري مفتش معارف ولاية سورية ، وصاحب اليد البيضاء على التربية والتعليم ، والموجه الأول للحركة الثقافية فيها .

فشكوا ورفاقهما ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين ابن العلامة محمد عابدين ، فأنهت الجمعية بدورها إلى الوالي « مدحة باشا » أن دمشق تملك الكثير من خزائن الكتب الموقوفة على رواد العلم ، والتي فرغت من كنوزها أو كادت نتيجة الاختلاس والسرقة ، وانهم يخشون على هذا النزر اليسير المتبقي أن يضيع أيضاً . فكتب إلى السلطان كتاباً جاء فيه :

« لمّا كانت الكتب الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرم الناس من مطالعتها كان من اللازم جمعها وجعلها في مكان مخصوص ليكون الانتفاع بها عامّاً » .

ويذكر ابن بدران في منادمته [١] « أن مدحة باشا استطاع الحصول على قرار بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر ، في شباط سنة ١٢٩٥ شرقية ، لمتانتها ولياقتها لتلك الغاية ؛ وطبع دفتراً بأسماء الكتب ، وعين لها محافِظَيْن لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواباً بخمسين قرشاً . ولما أنهى المرحوم مدحة باشا تنظيمها وترتيب قانونها ، عزل عن ولاية سورية ؛ وجاء بعده حمدي باشا في أوائل سنة ست وتسعين ومئتين وألف ؛ فكتب

(١) منادمة الأطلال ص ١١٩ وما بعدها .

الحجر الذي على باب المكتبة باسمه (١) . فكم ساع لقاعد . سنة الله في خلقه » .

والحق إن « حمدي باشا » الذي استلم الولاية بعد مدحة باشا حوّل الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف ورأّس عليه مفتي دمشق العلاّمة محمود حمزة ، فاشترك مع الشيخ علاء الدين عابدين والشيخ سليم العطار ومحمد المنيني ، في إثارة موضوع الكتب الوقفية التي اهتم بها سلفه مدحة باشا ، وأفهموه ان الواجب يقضي بجمعها في خزانة مخصوصة توضع في تربة الملك الظاهر ، وتجعل لفائدة الجميع فلا يحرم أحد من الاستفادة منها والمطالعة بها متى شاء ، وتتأسس بذلك دار كتب عامة .

فصدر أمر الوالي بذلك في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية على أن تكون تحت اشراف العلماء وأصحاب الطلب وأن يسمّوا باسم جمعية المكتبة العمومية .

مرحلة الجمع :

شمّر الشيخ « طاهر الجزائري » وصحبه عن ساعد الجد وانطلقوا إلى مكتبات دمشق يجمعون ما فيها ، ولقي الشيخ طاهر وصحبه ما لقوا ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف ، وتحملوا منهم مقاومة شديدة حتى هددوا الشيخ بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضاءً (٢) .

وكان ما جمع بادىء ذي بدء من عشر مكتبات هي :

---

(١) يريد بباب المكتبة باب القبة الظاهرية التي ضمت الكتب كمستودع لها وجعلت قاعة مطالعة بآن واحد .

(٢) مجلة المجمع العلمي ٥٧٩/٨ .

١ — **المكتبة العمرية** : وهي دار كتب عظيمة قديمة . كان مقرها مدرسة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي في صالحية دمشق وهي كما قال ابن بدران [١] : «مشهورة معمورة الجدران .. وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بها أيدي المختلسين ، إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جمل من الكتب وفرّ بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها ، إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته» .

وتمتاز أكثر المخطوطات التي نقلت إلى الظاهرية منها بأنها مصححة بأيدي علماء أجلاّء مشهورين عدا أن بعضها بخط مؤلفيه . ويبلغ عدد ما جمع منها ستمئة واثنين وستين مخطوطاً . وهذه المخطوطات وقفها أناس من أهل الفضل على مرور الزمان .

٢ — **مكتبة عبد الله باشا العظم** : ومقرها في مدرسة عبد الله باشا [٢] ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وهي مجموعة كتب وقفها الأب سنة ١١٩٠ هـ وجعلها في مدرسته التي عرفت باسم الابن فيما بعد وقد بلغ عدد ما وجد فيها أربعمئة وواحداً وستين مخطوطاً .

٣ — **مكتبة الخياطين** : وهي مجموعة كتب قيمة وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وجعلها في مدرسة والده الحاج اسماعيل باشا في سوق الخياطين ، قرب المدرسة النورية ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وعدد كتبها التي نقلت إلى الظاهرية ثلاثمئة وخمسة وسبعون مخطوطاً .

---

(١) منادمة الأطلال ص ٢٤٤ .
(٢) المنادمة ص ٢٧٠ .

٤ — **مكتبة الملاّ عثمان الكردي** : وكانت موضوعـــة في المدرسة السليمانية الآتي ذكرها وعدد ما وجد فيها من مخطوطات ثلاثمئة واثنا عشر مخطوطاً .

٥ — **المكتبة السليمانية** : وهي مكتبة جيدة غنية وقفها سليمان باشا بن ابراهيم العظم سنة ١١٩٦ وجعلها في المدرسة السليمانية بمحلة نور الدين بالقرب من باب البريد ، وقد ذكر الواقف مافي المكتبة من كتب في كتاب وقفها .

فقد معظمها مع الزمن والقليل المتبقي الذي أودع في الظاهرية لم يتجاوز مئة وثلاثين مخطوطاً (١) .

٦ — **المكتبة المرادية** : كانت مكتبة عظيمة عامرة للمدرسة المرادية التي أنشأهـا الشيخ الزاهد مراد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي سنـة ١١٠٨ هـ . وكانت لجودتها يقال لها : أزهر دمشق (٢) . وقد لصت ذخائرها أيدي الطامعين . فلم يبق منها إلا القليل ، لم يزد عن المئتين والستين مخطوطاً لما نقل إلى الظاهرية .

٧ — **المكتبة السميساطية** (٣) : وكان مقرها في الخانقاه السميساطية التي بناها أبو القاسم السميساطي [٣٧٧ — ٤٥٣ هـ] ووقفهـا على فقراء الصوفية ، ثم حولها القاضي نجم الدين ابن حجي إلى مدرسة سنة ٨٢٤ هـ وتقع الخانقاه المذكورة عند باب الجامع الأموي الشمالي المعروف بباب العمارة وقد بلغ عدد ماعثرت عليه الجمعية من كتب فيها واحداً وثمانين مخطوطاً .

---

(١) ابن بدران ص ٢٦٦ .

(٢) المنادمة ص ٢٦٤ .

(٣) المنادمة ص ٢٧٦ .

٨ — **مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي** : وهي مجموعة كتب وقفها صاحبها « علي الدفتري » سنة ١٠١٨ هـ كما حكى المحبي في تاريخه ، في ترجمته للواقف المذكور ، وقال إنه استودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي ، وفيها نفائس ، لأن علياً الدفتري كانت له مشاركة طيبة في الفنون (١) .

وحوت مكتبة الخطابة هذه إلى جانب كتب الدفتري ، كتباً أخرى وقفت بعدئذٍ . وقد دخل الظاهرية منها جميعها ثلاثة وسبعون مخطوطاً فقط .

٩ — **مكتبة الأوقاف** : وقد أقيمت من كتب جمعت من خزائن متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الأوقاف حفظاً لها من أيدي العابثين وعددها أربعة وستون مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة .

١٠ — **المكتبة السياغوشية** (٢) : وكان مقرها في مسجد يقع بحارة كانت تسمى بالقصاعين داخل باب الجابية ، بناه حسن باشا بن عبد الله المعروف بشوربزه حسن ، بأمر الوزير الأعظم سياغوش باشا وأقام فيه مكتبة لم تبق منها أيدي الحدثان إلا أحد عشر مخطوطاً .

هذه أبرز المكتبات التي بقي فيها مايمكن أن يسهم في تكوين نواة مكتبة عامة ، وهناك عدد آخر منها كمكتبة جامع يلبغا ، والأحمدية . وسواها لم تعثر فيها الجمعية إلا على الكتاب أو الكتابين ، وقد أسهم في تزويد المكتبة فيما بعد عدد كبير من العلماء والمثقفين من أبناء الشعب ، وبعض المؤسسات الرسمية ، كانت أكبر مجموعة قدمت للمكتبة ماقدمتها المعارف إذ بلغت اثنين

---

(١) خلاصة الأثر ٣/٢٠٠ .

(٢) المنادمة ص ٣٨١ .

وأربعين مخطوطاً ، ومئتين واثنين كتاباً مطبوعاً . ومما يجدر بالذكر أن طائفة من هؤلاء الطيبين أبوا أن يذكر اسمهم عند تسجيل الكتاب المهدى ، وكان أن سجل لهم تحت اسم أهل الكرم عشر مخطوطات وخمسمئة كتاب مطبوع وقد بلغ عدد المخطوطات التي جمعت في الجولة الأولى فقط ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً في شتى المعارف والفنون . وضعت في خزائن حول ضريحي الظاهر والسعيد وفتحت القبة أبوابها قاعة للمطالعين ، وسجل الحادث نقشاً على بابها فوق نص الوقفية في لوحة تذكارية ضمت أبيات شعر بالعربية تشير إلى مؤسسها وعهد تأسيسها جاء فيها :

يا حبـــذا أثر بديع قد بدا ... أضحى لأصحاب المعارف موردا
فاقت دمشق به البلاد جميعهـا ... فغدا لها فخر يسامي الفرقدا
قد ضم آلافاً من الكتب التي ... يسرى بها في المشكلات ويهتدى
في عصر مولانا المليك المرتضى ... عبد الحميـد الليث دام مؤيدا
ملك روت عنه أحاديث العلا ... وزراؤه أهل المعارف والندى
لا سيا حمديّ سورية الذي ... أضحى لدى كل الرعية أحمدا
حاز البهاء مع العـلاء وحبذا ... وصفان للشمس المنيرة أسندا
لـــا تكامل بهجة ولطافـة ... أرّخته : « روض المطالع قدبدا »

سنة ١٢٩٨

وإلى جانبها كتب بالتركية وبخط فارسي جميل ما يلي :

خاقان معظم ومكرم سلطان حميد خان ثاني

كيم عصري مكار اولدى آرايسي ورعيدنك

سربلده ده نوبنو اثرلر احداث اولنورعنايتله

هرمقصدينه ولالت ايلر توفيقي جناب كبريانك

اركان رجال دولتي ده مرضينه اقتدا ايدرلر
چو مسالك حال مقتديدر ماهيت فيضى پيشولنك
ازجمله وزيري نظيري والـي شام حمـدي پاشا
تحصيلنه صرف همت ايتدى حقا كه برامر معتنانك
بوبلده ده برينجه زماندن آثار علوم اولوت پريشان
برمرجع خاصي قالما مشدى بيچاره معارف اشلنك
جمع ايليه رك بوبرده جمله آثارنفيسه علومى
برمكتبه يابدى كيم عمومه صورتده نظيرى يوقدرانك
تاتور كمالي نوع انسان كسب اليه مهرمعرفتدن
برمكسب علم اوله جهانده بمواره دروني بونبانك
تبشير ايدرم بهـا عمومه اكمالني من ومفخرتله
تاريخي : خزينهء كتب لوحاى معارف احتوانك

سنة ١٢٩٨

وثائق التأسيس :

بعد أن جمعت الكتب كما قلنا من المكتبات المذكورة ، ووضعت في القبة الظاهرية ، أحصيت من قبل الجمعية الخيرية القائمة بالمشروع وسجلت في سجل خاص ذكرت فيه تعليمات المكتبة ، ووثائق التأسيس ، وتاريخ إنشائها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وواليه حمدي باشا ، وقد وقع على هذا السجل أعضاء الجمعية ، ثم سلموهـا لمحافظَين مؤتمنين بعد أن أخذ منهما سند كفالة رسمي اعترفا فيه باستلامهما ما في الخزائن من كتب ، هذا نصه :

« نقر ونعترف نحن ـ الواضعَين أسماءنا وأختامنا أدناه ـ أننا قد استلمنا كتب المكتبة العمومية المشتملة على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة

من العلوم والفنون العقلية والنقلية ؛ ما عدا النمرة الرابعة عشرة من الفرائض والنمرة الواحدة من العلوم الأدبية (وجد فيما بعد) وما عدا أوراق « الدشت » المبعثرة التي هي بغير غر ، كما هي مبينة في الدفتر المشروح تفصيلاً سابقاً في هذا الدفتر وفي الدفاتر التي أخذت عنه ، وحفظت باستلامنا وبتعهدنا ومحافظتنا ، فإذا فقد منها أدني شيء أو طرأ عليها أدنى خلل ينسب إلى تقصير منا نكون نحن المسؤولين والضامنين والقائمين بذلك بالمال والذمة وعلى الوجه المشروح في تعليمات الكتب المذكورة . وللبيان حررنا هذا السند على أنفسنا بكمال الرضى والاختيار وكل منا قائم مقام الآخر بالمطالبة بجميع ذلك .

تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

المحافظ	المحافظ
التوقيع	التوقيع

وخصص راتب لكل من هذين المحافظين قدره مئتا قرش في الشهر ، كما عين لها بواب براتب شهري قدره خمسون قرشاً ، ثم قدمت الجمعية الخيرية لجمعية المكتبة سجلاً بمحتويات المكتبة متوجاً بتصديق يبين ما حدث ويحمل توقيع أعضائها . وهذا نصه : « بحسب قرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية الجليلة بتأسيس المكتبة العمومية ، قد جرى جمع المكاتب الموقوفة الكائنة في دمشق الشام ، وتعين لها محافظون مؤتمنون بموجب التعليمات المخصوصة لها ، وسلمت لهم المكتبة المذكورة المبينة في هذا الدفتر المشتمل عددها على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة ، ما عدا الدشت أي الكراريس والأوراق المتفرقة المبينة في دفتر مخصص لها ، مصدق عليه من طرفنا ، وأخذ منهم سند كفالة معتبر . وقد تحرر باسماء الكتب المذكورة . وثانيها موضوع في المحكمة الشرعية ، وثالثها موضوع في الأوقاف

وخامسها موضوع في الجمعية الخيرية ، لتكون محفوظة ومعلومة لدى الجميع لئلا يحصل لها أدنى خلل ، وهي تكون بكمال الانتظام .

في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

رئيس الجمعية الخيرية
علاء الدين (عابدين)

محمد سعيد جندي　　محمد سليم كزبري زاده　　محمد أديب مفتي ألاي

السيد أحمد عارف　　محمد صالح منير زاده　　أحمد نائلي
عن خلفاء مكتوبي ولايت

أحمد منيني زاده　　مصطفى واصف شقيلي زاده　　محمد طاهر
مفتش المكاتب الابتدائية

مصطفى خلقي
معلم إنشاء المكتب الإعدادي

وأخيراً جاء دور جمعية المكتبة العمومية المنبثقة عن الجمعية الخيرية لتعطي تقريرها عن الحادث ، وقد اثبتته على السجل نفسه وهذا نصه :

« قد اطلعنا على هذا الدفتر المشتمل على مفردات المكتبة العمومية المجموعة ـ بقرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية ـ من المكتبات الموقوفة من طرف أصحاب البر والخيرات ، وقد اعتبر مجلس هؤلاء العاجزين هذا الدفتر المصدق من طرف الجمعية الخيرية والمحافظين ، كما أعلاه ، أساساً يرجع إليه ويتخذ حجة عند الاختلاف ، وتؤكد الوصية باجراء مقتضى التعليمات . من كمال المحافظة على هذه المكتبة العظيمة ، وهو الموفق .

عابدين زاده　　مفتي الشام　　منيني زاده
علاء الدين　　محمود　　السيد محمد العثماني

عطار زاده　　كزبري زاده
عبده محمد سليم　　أحمد مسلم

أما فهرس المكتبة العمومية المذكور والذي وردت هذه التقارير في مطلعه ، فيدل على أن عدد الكتب كان خمسة وستين وأربعمئة وألف كتاب بزيادة اثني عشر كتاباً على ما ذكر في التقارير . وقد سجلت فيه الكتب المجموعة مصنفة حسب موضوعاتها ، وأحصي عدد الكتب في كل موضوع ، ورمز لكل فن برمز خاص ، فجاءت حسب القائمة التالية المذكورة في الفهرس نفسه ، والمحفوظ حالياً مع فهارس المخطوطات بالقبة الظاهرية :

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
القرآن الكريم	٤	—
علم القراءات	٥٨	(ق)
علم التفسير	١٥١	(ت)
علم الحديث	٤٢٢	(ح)
المجاميع	١٣٢	(مج)
فقه السادة الحنفية	١٦٣	(فح)
فقه السادة الشافعية	٤١٩	(فش)
فقه السادة الحنابلة	٨٣	(فا)
فقه السادة المالكية	١٠	(فم)
أصول الفقه	٩٣	(ف)
علم الفرائض	٢٢	(فر)
علم التوحيد	٦٧	(تو)
علم التصوف	١٦٧	(تص)
علم اللغة	٦٠	(ل)
علم النحو والصرف	١٧١	(ن)
علم المعاني والبيان والبديع	٣٣	(مع)

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
علم المنطق وأدب البحث	٢٤	(من)
علم السيرة النبوية	٥٧	(س)
علم التاريخ	٩٠	(تا)
الأدبيات المنثورة	١٣١	(اد)
الأدبيات المنظومة	٣٩	(ام)
علم الجغرافيا	٧	(ج)
علم الطب	٤٤	(ط)
علم الكيمياء	١	(ك)
علم الحكمة الطبيعية	٢	(حاك)
علم الحساب	٨	(حس)
علم الهيئة	٢	(هي)
علم الهندسة	٣	(هن)
علم الزراعة	٢	(ز)
المجموع	٢٤٦٥	كتاباً

هذا ويلاحظ على الفهرس الأول ما يلي :

أولاً — ذكر تجاه كل نوع اسم الكتاب واسم المؤلف وكونه خطاً أو مطبوعاً واسم المكتبة التي كان فيها من قبل أو اسم من وقفه حديثاً ، وتكاد تكون كلها مخطوطة فليس فيها من المطبوع إلا ثلاثة وخمسون مجلداً .

ثانياً — أضيف إلى الفهرس ذيل احتوى على الأبواب نفسها وزيد فيه باب في فن تعبئة الجيش ، وقد جاءت أكثرية الكتب مطبوعة وباب التعبئة جميع كتبه بالتركية وقد ألحق الذيل بالسجل .

ثالثاً — ذكر في الملاحظات نقص الأجزاء أو نقص بعض الأوراق وكون الكتاب مكتوباً بالتركية أو الفارسية والشروح الموجودة حول المتون وكونها بخط المؤلف أو بخط غيره إلى غير ذلك .

تنظيم المكتبة :

هذا ولم تهمل الجمعية وضع تعليمات لتسيير المكتبة ، يمكن أن تعتبر نظاماً داخلياً للمكتبة آنذاك . وتنحصر هذه التعليمات التي ظل معمولاً بها قرابة نصف قرن من الزمن في إحدى عشرة مادة :

المادة الأولى : لما كانت الكتب ، الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم ، قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرمت الناس من مطالعتها صدر الأمر الجليل من ملجأ الولاية ، وأعطي قرار من طرف مجلس الإدارة توفيقاً للتقرير المتقدم من هؤلاء العاجزين المؤرخ في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ على انه يجري جمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ، ووضعها بخزانة مخصوصة عمرت وأنشئت في تربة الملك الظاهر في المحل المخصوص المعمر لأجل ذلك في جوار تربة السلطان صلاح الدين ، لأجل أن تصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ، (التي هي من أجلّ مقاصد الواقف بل لأجلها وقف) ؛ ويتأسس بذلك مكتبة عمومية .

المادة الثانية : ان هذه الكتب العمومية تكون تحت نظارة مفتي الحنفية صاحب الفضيلة محمود افندي ورئيس الجمعية الخيرية صاحب الفضيلة علاء الدين افندي ، وصاحب الفضيلة الشيخ سليم افندي عطار زاده ، وصاحب الفضيلة منيني زاده محمد افندي ، وذاتين من أعضاء الجمعية الخيرية ، وتسمى هذه الهيئة « جمعية المكتبة العمومية » .

المادة الثالثة : ان هذه المكتبة العمومية يجعل لها محافظان لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواب له خمسون قرشاً . وهؤلاء تجري بينهم الكفالة المتسلسلة بأن يكفل كل واحد الآخر بأن لا يضيع شيء من المكتبة ، وإذا ضاع شيء يجري تضمينهم لما ضاع إما عيناً واما بدلاً على الصورة الآتية في المادة المخصوصة ، وبعد كفالة بعضهم بعضاً يربطون أيضاً من الخارج بكفالة قوية ، وهؤلاء يجوز تبديلهم في كل سنتين ، ويجوز أبقاؤهم أيضاً على حسب ما تراه الجمعية .

المادة الرابعة : ان الكتب والرسائل التي تجمع وتنقل من سائر المكتبات والتي يتبرع بها أصحاب الخير يدقق كل كتاب منها وينظر من أي فن وعلم هو وإلى أي مكتبة ينسب ، أو من وقفه من أهل الخير ، ويرتب جدول منظم يجعل فيه لكل كتاب نمرة مخصوصة ويجري التصديق في ذيل ذلك الكتاب من طرف أعضاء جمعية المكتبة ، ومحافظي المكتبة ، ويحفظ في المكتبة في الرف الذي خصص للفن الذي هو فيه بترتيب نمرته ، والسجل الذي ذكر تنقل منه ثلاث نسخ ، إحداها توضع في جمعية المكتبة ، والثانية توضع في قلم الأوقاف ، والثالثة تحفظ في المحكمة الشرعية .

المادة الخامسة : ان جميع الكتب والرسائل والأوراق الموجودة في المكتبة حيث انها مسلمة لأيدي المحافظين ، ففي كل ثلاثة أشهر تجري المعاينة من طرف جمعية المكتبة ، فإذا ثبت ضياع كتاب أو رسالة بل ورقة أيضاً ، فإن كان ذلك من النسخ النادرة يقدر ثمنه من طرف الجمعية بمضبطة ويضمن المحافظان ذلك مناصفة ، وإن لم يكن من النسخ النادرة بأن يمكن تداركه من الخارج فيلزمان باشترائه ، ويكون الثمن مناصفة ، وان تكرر هذا الأمر يعزل المحافظان ويبدلان بغيرهما .

المادة السادسة : إن الإعارة من المكتبة ممنوع قطعاً ، ممن أراد مطالعة كتاب أو استنساخه فينبغي أن يحضر بذاته للمكتبه ويطالع ما أراد ويستنسخ ما شاء .

المادة السابعة : ان المكتبة مفتوحة للعموم في جميع الأيام ، من طلوع الشمس إلى المساء ، ما عدا يوم الثلاثاء فانها لا تفتح .

المادة الثامنة : يجب على المحافظين أن يفتحوا المكتبة في وقتها المعين ، فإن حصل مانع ضروري أو شرعي يجب إبلاغه لهيئة الجمعية وأخذ الاذن منهم . وبدون الإذن من الجمعية لا يسوغ مفارقة المحل من الصباح إلى المساء ؛ وأن يجعلوا الكتب في حالة انتظام تام ، وينظفوها من الغبار وان يجروا الحرمة والرعاية بحق من يريد المطالعة والمراجعة ، ويقدموا الكتب المطلوبة لهم حالاً بدون تكاسل ولا إهمال ، وإذا كانت نسخة من المكتبة فيها نقص أن يتموها من نسخة كاملة إن وجدت .

ويلزم البواب أن ينظف المحل ويكنسه ويمسحه ويجري غاية النظافة . فوظائف المحافظَين والبواب عبارة عن أمثال ما ذكر من الخدمات ، فمن قصر أدنى تقصير في إجراء وظيفته ينبه عليه من طرف جمعية المكتبة أول مرة ، فان عاد إلى ذلك فصل وبُدّل بغيره .

المادة التاسعة : ينبغي أن تنتخب الجمعية ذاتاً أو ذاتين من الأعضاء ، لأجل أن يفتشوا على المكتبة والمحافظَين عليها . ويعطوا خبراً عن مشهوداتهم للجمعية ، ويكون ذهابهم لأجل ذلك في كل أسبوع مراراً ، وإذا رأت الجمعية كتاباً أو رسالة في المكتبة يوافق نشرها للعموم يسوغ لهم طبعها وبيعها بالأثمان المقررة ، ويحفظ ما يتحصل من الربح في صندوق الجمعية لأجل اشتراء بعض كتب تناسب المكتبة .

المادة العاشرة : بعد أن تتكمل الكتب التي تجمع من كل طرف ، يطبع الدفتر الحاوي عليها والمبين لمفرداتها وينشر .

المادة الحادية عشرة : يجوز المناوبة بين المحافظين بالحضور إلى المكتبة من أيام الجمعة ، نعني أن يحضر أحدهما في جمعة والثاني الجمعة التي بعدها .

المكتبة بين الأوقاف والمعارف :

بعد أن تم الجمع واستلم المحافظان الكتب وتم التصديق على الاستلام من قبلها ، ومن قبل الجمعية الخيرية ، وجمعية المكتبة العمومية ، ربطت المكتبة بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة الجمعية المذكورة .

وكانت دائرة الأوقاف هي التي تعين المحافظَين والآذن وتدفع لهم رواتبهم .

وبقيت المكتبة العمومية مرتبطة بها حتى قامت الحكومة العربية في ١٩ شباط سنة ١٩١٩ م . وعندئذ ألحقت بديوان المعارف ودمجت موازنتها بموازنة المعارف . وبدأ الديوان يهتم بأمر الكتب والمطالعة ويطالب بتخصيص بناء الظاهرية كله بالمكتبة .

ثم أعد منشوراً أذيع في الصحف برقم / ٥١ / وتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩١٩ وبتوقيع رئيس ديوان المعارف هذا نصه :

لحضرة مدير جريدة .... الغرّاء .

المرجو من همتكم العالية نشر الإعلان الآتي على صفحات جريدتكم ولكم الفضل .

« عزمت الحكومة العربية على إنشاء دار للكتب في هذه العاصمة ، تجمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة من مخطوطة ومطبوعة ، في العلوم والفنون

المتنوعة ، في اللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة ، لكي يتسنى للأمة العربية الارتقاء العلمي والأدبي بمطالعة ما تختاره من تلك الكتب .

فمن كان عنده شيء منها وأراد بيعه فليعلم بذلك ديوان المعارف فيعطى الثمن الذي يتم عليه الاتفاق بلا تردد ولا مماطلة . ولذلك نشر هذا الإعلان .

التوقيع
رئيس ديوان المعارف

دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي (١) :

كان لاهتمام الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٩ بشؤون الثقافة العامة واللغة أن عظمت مهمة « ديوان المعارف » فكان عليه النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للآثار ، والعناية بالمكاتب ، ولا سيما (بالمكتبة العمومية) التي سميت آنذاك بدار الكتب العربيـة ، وتصحيح الكتب العلمية والسماح بطبعها ، وإحداث المدارس ، وتفتيشها ، وتعيين المعلمين الخ ...

ولما رأت الحكومة العربية اتساع أعمال الديوان بهذا الشكل ، وازدياد حركة الترجمةوالتأليف ، وإيجاد الاصطلاحات ، ورأت توفر عددمن الاختصاصيين المناسبين قامت بتقسيم « ديوان المعارف » إلى قسمين :

الأول : يختص بأعمال المعارف العامة .

والثاني : يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار وأصدر عقب ذلك الحاكم العسكري هذه الوثيقة التي كانت شهادة ميلاد المجمع العلمي واستقلاله :

رقم $\frac{٥٦٩٨}{٢٣٤٧}$

(١) نشأة المجمع مقال للأستاذ المرحوم عبد القادر المغربي نشر في مجلة المجمع العلمي ٢/١ .

لحضرة رئيس ديوان المعارف المحترم

دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه ، نسبنا أن يسمى ديوانكم بالمجمع العلمي (أقاده مي) وانا لنرجو افراز ميزانية المدارس على حدة ، وارسالها إلى مدير المعارف العام والسلام عليكم .

في ٨ / ٦ سنة ١٩١٩

التوقيع
حاكم سورية العسكري العام
علي رضا الركابي

ومنذ الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ أضحى المجمع العلمي العربي مستقلاً عن المعارف ، ولكنه بقي مرتبطاً بالجامعة في معاملاته وأموره المالية ، واتخذ العادلية الكبرى (١) — تجاه الظاهرية — مقراً له ، وعهد برئاسته إلى المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، كما عهد إليه برعاية دار الكتب العربية التي ألحقت بالمجمع العلمي بناء على طلبه يوم الخميس في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لـ ١٣ آذار سنة ١٩١٩ م ليوسعها وينظم شؤونها بشكل تؤدي معه رسالتها على أكمل وجه .

وبقيت دار الكتب مقتصرة على القبة الظاهرية كمستودع للكتب وقاعة للمطالعة . وأضحت مرتبطة مع المجمع بالجامعة السورية في معاملاتها وأمورها المالية أيضاً .

---

(١) هناك المدرسة العادلية الصغرى التي بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سنة ٦١٨ هـ وتقع في منتصف الطريق الموصل بين باب البريد وسوق ابن أبي عصرون (العصرونية) ولم يبق منها إلا واجهتها والمدخل .

ولما كثر عدد القراء اضطر المجمع العلمي أن يجعل قاعته الكبرى القائمة في إيوان العادلية الشمالي قاعة مطالعة . فتمزقت بذلك وحدة المكتبة نتيجة وجود المدرسة الابتدائية في بناء الظاهرية .

لذا راح المجمع يبذل جهوداً حميدة لإخلائها من المدرسة الابتدائية ولترميم بنائها وإمدادها بالكتب ؛ كما سعى إلى استقلاله وإياها عن الجامعة السورية في معاملاته وأموره المالية .

ولاقى القائمون عليه ما لاقوا من صعوبات أقامها في وجههم بعض المسؤولين في إدارتي المعارف والأوقاف . يدل على ذلك ما جاء في كتاب الأستاذ المرحوم محمد كرد علي إلى رئيس الدولة آنذاك صبحي بركات الخالدي :

« . . .

جعل المجمع نفائس المخطوطات في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ، واضطر أن يخلي إحدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل إليها المطالعين في دار الكتب لأن القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم إمكان ايقاد مدافئ فيها .

وهكذا أصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة ، وخزائنها مبعثرة ، ثلثاها في القبة الظاهرية ، والثلث الآخر في العادلية . ولطالما وقع السعي باستصفاء جميع المدرسة الظاهرية لتقسم ـ كما عرضت ذلك على فخامتكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم ـ أقساماً :

قسماً للمخطوطات ، وآخر للمطبوعات ، وقاعة لمطالعي الصحف ، وأخرى للنساخ والمؤلفين ، تصلح للجلوس في الفصول الأربعة ، وتناسب ذوق العصر الحاضر . فلم ير من إدارة المعارف ، ولا من الأوقاف ما كان يرجوه من المعاونة »[1] .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/١١ .

كما طلب رئيس المجمع من أرباب السلطة العليا يوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٢٦ م انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة[1] . و « أن يكون مستقلاً بأموره المالية ، له شخصيته المعنوية ، وذلك حباً بتقليل العلائق الإدارية التي تعوقه عن الإسراع في أعماله اليومية الكثيرة ، وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . » .

واستجابت السلطات لهذا النداء المتكرر ، فأصدرت قراراً يوم الاثنين في ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ ينص على فصل المجمع وما يرتبط به عن الجامعة السورية ، على أن تعلن أوضاعه في قرار آخر .

وبقي على المجمع أن يخلي دار الكتب العربية من المدرسة الابتدائية ، وكان قد جعل همه بذلك منذ عهد بها اليه ، إذ خصص لبحث هذا الأمر جلسته الثانية المنعقدة يوم السبت في ٢ آب سنة ١٩١٩ . وفيها سن للدار نظاماً داخلياً ، وعين لها أمينين ، وكلف الشيخ سعيد الكرمي أحد أعضائه ، أمر الإشراف عليها وتفقد شؤونها . واستطاع المجمع أن يحقق هذه الأمنية بعد سبع سنوات من جهاد مستمر إذ سلمت إليه الظاهرية بعد إخلائها من الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٧ .

وقد جاء في تقرير المجمع العلمي عن أعماله ، خلال سني ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م الذي رفعه رئيسه المرحوم محمد كرد علي إلى السيد أحمد نامي رئيس دولة سورية والذي صدر في كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، ما يلي :

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٣٨٤ .

« ما فتىء المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر قاعاتها ، يتذرع بأخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنهم وقماطرهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ؛ ووسدت الولاية عليها للمجمع العلمي يوم إنشائه ليجعل من هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته ، وهي استصفاء المدرسة بأسرها ؛ ونقلت نموذج الظاهر إلى مكان آخر » .

تسلمها في الشهر الأخير من السنة الغابرة وأخذ يفكر في ارجاعها ما أمكن إلى هندستها الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر ، ولا يحاذر العبث بجمالها عشاق المصانع والعاديات » .

وجرى ترميم الدار ، وبذا عادت المدرستان (الظاهرية والعادلية) إلى سابق عهدهما مناراً للثقافة العربية والإسلامية لا ينطفىء ضوؤه . وكأن المولى تعالت إرادته ـ كما يقول المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ـ قضى ألا يخليها من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاختارها مباءة المجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والأدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه » .

المجمع يمد الدار بالكتب :

والخطوة التي خطاها المجمع بعد إلحاق الدار به واخلائها من المدرسة الابتدائية وترميمها كانت في تزويدها بالكتب .

فقد بذل جهوداً مشكورة ليمد هذه المكتبة العربية بالمخطوطات والمطبوعات والدوريات والحوليات ، وفي اجتذاب القراء للانتفاع بمطالعتها . وقد سلك إلى ذلك سبلاً شتى منها انه :

١ — رصد مخصصات وافية في موازنته السنوية لشراء الكتب من المكتبات الخاصة والعامة والأسواق .

٢ — استهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر فلبى طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب ، وتوالى ارسال المؤلفات والمخطوطات إليه ، حتى ان بعضهم أهدى إليه مكتبة كاملة . (وسنورد فيما بعد قائمة بأسماء المتبرعين للدار ببعض الكتب أو بالمكتبات) .

٣ — وعمل على استنساخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوربا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي .

٤ — ارتأى إرسال معتمد من قبله ليجوب الأقطار بحثاً عما يفيد الدار من كتب يشتريها أو يستهديها ، فوقع اختياره على مديرها آنئذ السيد حسني الكسم ، فأرسله بادىء ذي بدء إلى مصر عام ١٩٢٤ م ليطلع على الطريقة الجديدة في تنظيم المكتبات [١] وليقوم بمهمة جمع الكتب هناك .

ففعل وعاد وفي جعبته ألف وستمئة مجلد في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ولا سيما علامة العصر أحمد تيمور باشا .

وسع دائرة الاستهداء من البلاد الأجنبية فلبى الطلب عدد لا بأس به من جامعات أوربا وأمريكا ، ومجامعها وعلمائها ومستشرقيها .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٥ .

ونظرة واحدة نلقيها على الإحصاءات التالية تبين جهود المجمع في هذا السبيل خلال ثماني سنوات :

	مطبوع	مخطوط	المجموع
ما في المكتبة العمومية سنة ١٨٨٠ م	٥٣	٢٤٠٠	٢٤٥٣
ما فيها قبل تأسيس المجمع قبل حزيران سنة ١٩١٩	١١٨١	٢٨٣٣	٤٠١٤
ما أصبح فيها في نهاية سنة ١٩٢٨	٩٢٩٦	٣٨٣٠	١٣١٢٦

وقد أبقي باب الشراء واسعاً وباب التطوع مفتوحاً للجميع ، فكان أن أهديت له كتب ومكتبات عديدة تمتاز بتنوع الثقافة فيها .

(يتبع) أسماء الحمصي



التعريف والنقد

التفاحة في النحو

تأليف أبي جعفر النحاس النحوي

وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد

المؤلف : أبو جعفر النحاس من رجال القرن الرابع للهجرة ، وكتابه هذا ، على اختصاره ، جامع لأمهات ، الأبواب والأصول ، وأهم ما يحتاج إليه من يريد تقويم لسانه ، وتجنيبه مزال الخطأ واللحن [1] .

وأصدق ما يوصف به هذا الكتاب ، العبارة التي جاءت في صفحة عنوان المخطوطة ، وأدرجها المحقق في حاشية الصفحة الرابعة عشرة من المطبوعة وهي :

---

(١) كانت العرب تأنف من الخطأ واللحن . فلقد روي عنه ﷺ : أن رجلاً حدثه فلحَن ، فالتفت إلى من معه فقال لهم :

خذوا بيد صاحبكم فقد ضَلّ .

وقال روح بن زنباع :

دخلت يوماً على عبد الملك ـ وهو مهموم ـ فقال : فكرت في من اوليه أمر العرب فلم أجده . فقلت أين أنت من الوليد ؟

فقال : انه لا يحسن النحو ...

وتراخى الأمر ، إلى أن فسدت اللغة جملة وتفصيلا ، وأهمل النحو والإعراب ، وفشا اللحن ، في ما يُقرأ ويكتب حتى عاد واحدنا وهو يفخر أنه لا يعرف العربية ... إلى أن كانت النهضة العلمية الأخيرة ، فنشطت العربية ، وصلحت اللغة ، أو كادت ، في كثير من مجالس الأدب ، وندوات السياسة ، وقاعات المحاضرات .

« هذا الكتاب ، مع صغر حجمه ، واختصار لفظه ، فيه فائدة عظيمة . فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة ، وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتديء ، من الأجرومية والملحة ، فهو الحقيق أن يقال فيه :

سهم الفناء[١] أمضى مدى من رمحه   والسيف يوم طمانه وضرابـــه

فعليك أيها المبتدىء في هـــذا الفن ، بحفظه وتحقيقه وإتقان لفظه . والله المستعان » .

وهذه شواهد من هذا الكتاب ، على ما هو عليه من بلاغة في التعبير ، وبيان للقواعد ، واختصار في تأدية المعنى المراد . استهل المؤلف كلامه في

باب أقسام العربية

قال :

اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى فالاسم : ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً ، أو صلح فيه حرف من حروف الخفض : مثل : رجل ، فرس ، زيد ، عمرو ، وما أشبه .

والفعل : ما دل على المصدر ، وحسن فيه الجزم والتصرف . مثل : قام يقوم ، قعد يقعد وما أشبه ذلك .

والحرف : ما دل على معنى في غيره ، وخلا من دليل الاسم والفعل . مثل : هل ، بل ، من ، إلى ، متى ، قد ، وما أشبه .

وفي « باب الإعراب » يقول :

اعلم : ان الأعراب على أربعة أوجه :

على الرفع والنصب ، والجر ، والجزم .

---

(١) كذا ... وإذا أسقطنا الهمزة ليستقيم الوزن ، يظل الكتاب فوق هذا البيت من الشعر !

فالرفع والنصب مشترك فيها الأسماء والأفعال .
والخفض للأسماء خاصةً دون الأفعال .
والجزم للأفعال خاصةً دون الأسماء .
فاعراب الأسماء : رفع ونصب وخفض ولا جزم فيها .
وإعراب الأفعال : رفع ونصب وجزم ولا خفض فيها . ويقول في

« باب الجواب بالفاء »

اعلم ! ان الجواب بالفاء ، منصوب أبداً ، في ستة أشياء ، الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتّمني ، والجحد ، والدعاء .

فإذا أدخلت الفاء على فعل مستقبل ، وكان جواباً لشيء من هذه ، انصبْه . تقول في الأمر والنهي : زرْني فأحسنَ إليك . ولا تهجرْني فأسيءَ إليك ، نصبتَ : (أحسنَ) و (أسيءَ) ، لأنها جوابا الأمر والنهي بالفاء .

وتقول في الاستفهام : أين زيد فتحدثَه . نصبتَ تحدثَه لأنه جواب الاستفهام بالفاء . . . .

وإذا حذفت الفاء من هذا الجواب ، فاجزمْها . نحو قولك : اقصد زيداً ، يحسنْ إليك .

وفي الممنوع من الصرف يقول :

اعلم ! أن كل اسم لا ينصرف ، فانه لا ينوّن ولا يخفض . ويكون في موضع نصب بغير تنوين ، وكل ما لا ينصرف من الأسماء إذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو اضفتَه انصرف ، نحو قولك : مررت بالأسودِ والسوداءِ ، والأبيضِ والبيضاءِ ، ومررتُ بمساجدِكم ومنابرِكم . . . .

★ ★ ★

قدم الأستاذ المحقق ، هذه المجموعة ، بمقدمة ترجم فيها المؤلفَ وعدد المراجع التي اعتمدها . فذكر كنيته واسمه ونسبه ، وأهله ومولده ، وعمن أخذ العلم ، ومؤلفاته الى وفاته .

وقد يُستغرب أن يسمى كتاب في النحو باسم « التفاحة » ولا نسبة بين الاسم والمسمى .

إلا أن غير واحدٍ من المؤلفين ـ على ما جاء في مقدمـة المحقق ـ قد سموا كتبهم بـ « التفاحة » في موضوعات مختلفة لا صلة لها بـ « التفاح » إلاّ أن يكون مراعاةً للمجمع في بعضها مثل : « التفاحة في المساحة » .

والكتاب بعد ، متقن الطبع ، حسن الترتيب والتنسيق ، مستوفي التمحيص والتدقيق ، تزيده فائدة هذه التعليقات والاستدراكات ، مثله مثل كل ما يخرجه الأستاذ العواد من كتب ورسائل ومطبوعات .

عارف السكري

لماذا أنا مسلم

هذا كتاب وضعه الأستاذ المحقق الشيخ راغب العثماني ، بناء على ما في الإسلام « من عظمة ، ومن تعاليم ، ومن سماحة وهدى » .

استفتح كلامه بقوله :

« أنا مسلم : لأني نشأت فألفيت نفسي مسلماً ، في بيئة مسلمة ، أتلقى مراسيم الدين تلقيناً ودراسة ، وأمارس شعائرَه تقليداً ومحاكاة ، وعلى تعاقب اللابسات ، تفقهت في كثير من الأصول الدينية ما وسعني أن أتفقه . وأصبحت بهذا أخاً في الإسلام » .

« والدين والوطنية كلاهما يوسم به الطفل يوم يولد ، ويُفرَض عليه فيما يستقبل من أيامه ، ما لا خيرة له في ذلك ولا طوع . فأكثر الناس ينقادون لدين البيئة ، أو يهتفون بحق الوطن مسايرة للركب العام .... »

غير أن الأستاذ المؤلف ، لم يترك الإسلام يفرض عليه نفسه فرضاً بلا محاكمة ولا تدبر ، بل هو يقول : « بعد فترة من الصراع والاختبار والتمحيص ، تلمست عقيـــدتي ، أتعرف كيف صارت ؟ فإذا أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وبعد هذا ، يسرد الشيخ العثماني اثنين وأربعين ومئة سبب بل ركن من الفضائل الخُلُقية ، والآداب الاجتماعية التي قام عليها الإسلام وأمر بها .

ويختم كلامه بمثل ما افتتحه قائلا :

« لهذا ، ولما علمت من عظمة الإسلام وتعاليمه ، وسماحتـه وهداه : أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . حباه واجتباه ، وقربه منه واصطفاه ، وخاطبه في كتابه القديم ، وإنك لعلى خلق عظيم » .

وحسبي أن أتوجه إلى الله العلي القدير ، فأدعوه بقلب مفعم بالإيمان ، ونفس مطمئنة بالإجابة فأقول : « رب اشرح لي صدري . ويسّر لي أمري . واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » .

ربي : واحشرني مع : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين » .

هذه صورة عن هذا الكتاب ، ما أحسبها تغني عنه ، ولكنهـا تدعو إليه . إلى مطالعته والتزود مما فيه من فوائد وفرائد .

فالشكر للمؤلف والله نسأل أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

ع . ط .

التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب

– ٣ –

الكتاب الثاني

الفاروق القائد عمر بن الخطاب

الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ م

٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط

يقول المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى لهذا الكتاب : « وقفت كما يقف أصغر جندي في العالم أمام **أعظم قائد في التاريخ** ، داخل حجرة النبي ﷺ ، بعد موسم الحج لعام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) ، وإلى جانب قبره الشريف في تلك الحجرة المطهّرة قبر صاحبيه ووزيريه في حياته : **أبي بكر الصدّيق وعمر الفاروق** رضي الله عنهما ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة **دراسة حياة الخلفاء الراشدين العسكرية** ، فهم الذين نفّذوا أهداف الرسول صلوات الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية **حرّية نشر الدعوة الاسلامية** موضع التنفيذ ، وهم الذين تحملوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ، فأقاموا **وحدة** رصينة ، وأنشأوا **دولة** متماسكة على أسس مستمدة من تراثنا الروحي وتربيتنا الطيّبة .

في ذلك المكان الطاهر، في تلك الأيام المباركة، وأمام قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه العظيمين، **قطعت على نفسي عهداً ان اكتب حياة الخلفاء الراشدين العسكرية** ».

وشاء المؤلف الذي ألزم نفسه عهداً أن يكتب تاريخ الخلفاء الراشدين العسكري، أن لا يلتزم التسلسل الزمني لوقائع التاريخ، فهو وقد أرخ انبثاق **فجر الاسلام** من الناحية العسكرية في كتابه الأول « **الرسول القائد** » ﷺ لم يلتزم تأريخ فترة **الشروق**، زمن بعثت شمس الإسلام خيوطها الذهبية تطرد بها فلول ليل الجاهلية الآفل عن الجزيرة العربية، وتنير أمام المسلمين مسالك نشر دعوة الحق في مختلف أصقاع الأرض، لقد تجاوز المؤلف **عهد خليفة رسول الله الأول** إلى عهد الخليفة الثاني، ليكتب لنا التاريخ العسكري للاسلام، وقد ارتفعت شمسه نحو كبد السماء، وكأن نورها بهره وملك عليه لبَّه، فقفز عن عتبة التاريخ إلى قمته، وهذا مستنتج مما سجله عن عهد عمر بن الخطاب إذ وصفه **بالعهد الذهبي للفتح الاسلامي**، العهد الذي ثلَّ العرب المسلمون فيه عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر، وأقاموا دولة الإسلام على رقعة من الأرض ممتدة الأطراف، فكان عمر في خلافته **أعظم القادة الفاتحين في تاريخ الاسلام** على الإطلاق. على أن المؤلف لم ينس الإشارة إلى ما صنعه واعداً، بالعودة إلى تأريخ عهد أبي بكر الصديق من الناحية العسكرية، وإنا لما وعد منتظرون.

ولكن المؤرخ العسكري، الذي أخذ على عاتقه تدوين تاريخ الفتح الإسلامي، ودراسة تفاصيل الحركات العسكرية للجيوش الإسلامية إلى جانب إبراز كفايات قادة تلك الجيوش، **ماذا يملك أن يكتب عن القائد الأعلى الذي أشرف على وضع الخطط** وتنسيق العمل بين مختلف **الجيوش**، إذا كانت

أسباب الانتصارات التي حققتها هذه الجيوش كثيرة ، إلا أن يفتش عن « **رأس تلك الأسباب وأهمها** » ؟ .

لقد فتش اللواء خطّاب عن أسباب انتصار جيوش المسلمين ، فإذا به يجد رأسها في « **ما كان يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذّة لا تتكرر في غيره على مرّ السنين والعصور إلا نادراً ...** » . وأخذ المؤلف يحلل لنا تلك السجايا تحليلاً دقيقاً ، انتهى معه إلى التأكيد أن السجايا الشخصية لابن الخطاب هي التي « كان لها **الأثر الحاسم** في اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ، حاملين رايات الاسلام ومبادئه السمحة للعالم كلّه .. » .

بدأ اللواء خطّاب كتابه الثاني من سلسلة « تاريخ الإسلام الحربيّ » بالحديث عن الفتح الاسلامي ورائده **قبل عمر** ، مشيراً إلى جميع العوامل التي جعلت من هذا الفتح « **نسيج وحده في تاريخ البشر** ، لا يشبهه فتح ولا يدانيه ولا يقاس به ، إذ لم ينقل المسلمون الأوائل به الاسلام إلى الأمم ، **بل نقلوا الأمم به إلى الاسلام** » فإذا انتهى حديث المؤلف هذا ، بدأ الكلام عن الفتح بقيادة عمر ، تكلم عن الفاتح ومدة ولايته ، ثم أخذ يعدد المزايا التي تحلى بها ابن الخطاب ويحللها ، فذكر أن في مقدمتها : « **حسن اختيار القادة** » مبيناً الشروط التي كان يتطلبها عمر فيمن يوليه قيادة جيش من جيوش المسلمين ، فكان مثلاً : « يفضل أن يكون القائد مكيثاً غير متهوّر ، يعرف الفرص وينتهزها ، ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال ، قال عمر لسليط : « نولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون **لا يصلح لها إلا الرجل المكيث** » .

لقد كان عمر بن الخطاب رجلاً فذّاً في تاريخ الرجال ، كان « **يتحمّل مسؤولياته كاملة** ، وكان يشعر شعوراً عميقاً بثقل أعباء تلك المسؤوليات »

حتى إنه قال يوماً : « والذي بعث محمداً بالحقّ ، لو أن جملاً هلك ضياعاً بشطّ الفرات ، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب » .

وخلص المؤلف من سرد الصفات الشخصية التي كان عمر بن الخطاب يتحلى بها ، إلى اثبات مواهبه العسكرية الممتازة ، إذ أنه تخرج بتفوق عظيم من « **مدرسة محمد ﷺ العسكرية** » ، فلما أصبح بعد وفاة أبي بكر الصديق **القائد الأعلى** لقوات المسلمين ، كان مثلاً أعلى للقادة العظام في حسن اختياره أعوانه ، وفي معرفته بالأساليب التعبويّة السائدة في عصره ، وفي دقة إشرافه على جميع الخطط العسكرية التي يعدها قواده في مختلف الجبهات والتنسيق بينها ، لقد شرح لنا المؤلف كل هذا ، وانتهى إلى القول ، وهو العسكري الخبير : « لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو إلى **التقدير العميق والاعجاب الشديد** » .

لقد كان عمر يضع الأسس العامة للحرب ويعهد في تنفيذها إلى ذوي الخبرة والأمانة ، وكان يسهر على حسن تطبيق ما وضعه **غير مُغِلّ يد أي واحد من قواده فيما يحسن أن تنطلق فيه** ، استشاره مرة أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو ، فكتب إليه : « أنت الشاهد وأنا الغائب ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وانت بحضرة عدوك ، وعيونك يأتونك بالأخبار فإن رأيت الدخول إلى الدروب صواباً ، فابعث إليهم السرايا ، وادخل معهم بلادهم ، وضيّق عليهم مسالكهم ، وإن ضجوا إليك الصلح فصالحهم ... » .

ومن الأمور العسكرية التي أشار المؤلف إليها في ثنايا كتابه ، قوله : « لقد طبق عمر **الحرب الاجماعية** قبل أربعة عشر قرناً ، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م .

لقد وضع المسلمون **الضمان الاجتماعي** للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأميركا بأربعة عشر قرناً ، فلا يقولن قائل : إن من مزايا هؤلاء

ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكناهم وراحتهم في كل أرض يحتلونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب .

إن أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، **ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكليات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان »** .

★ ★ ★

هذا ولا نستطيع ونحن نعرّف بكتاب « **الفاروق القائد** » ، إلا أن نشير إلى أن قارئه قد يجد فيه بعض المآخذ ونقاط الضعف ، وهي ناشئة ـ كما يبدو بوضوح ـ عن السرعة التي تمّ تأليف الكتاب بها ، وأهم ما قد يأخذ على المؤلف عدم الدقة في تقسيم أبحاث الكتاب ، مما اضطره أحياناً إلى تكرار بعض الأحاديث والروايات والأفكار ، كما يبدو حرص المؤلف شديداً على نقل كل ما عثر عليه في المصادر الكثيرة التي اعتمدها في الثناء على ابن الخطاب ، وتكثر في الكتاب الجمل والصفات العامة ، التي يحسن العودة إلى تركيزها في الطبعة الجديدة ، مع زيادة في تحقيق بعض الروايات والمواضع .

على أن هذه الهنات التي أشرنا اليها لا تنقص من قيمة الكتاب ، وهو جدير بالمطالعة والدرس وتفهم الكثير مما انطوت عليه نظرات المؤلف الثاقبة في التعريض بحالة العرب والمسلمين في العصر الحاضر ، فهو يقول مثلاً ، بعد الكلام على الثقة التي كان يتمتع بها ابن الخطاب لدى الشعب ولدى الجنود والقواد : « ترى هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك **كيف يستطيعون الاستحواذ على ثقة شعوبهم** ، كما استحوذ عمر وأمثاله من أمراء المسلمين على قلوب رعاياهم ، أم على قلوب أقفالها ؟ » .

وخير ما نختم به التعريف بكتاب « الفاروق القائد » ، أن ننقل عنه قول الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد رأى عمر يعدو إلى ظاهر المدينة فقال له : « إلى أين يا أمير المؤمنين ؟ » فقال عمر : « قد نَدَّ بعير من إبل الصدقة ، فأنا أطلبه » فقال علي : « لقد أتعبت الخلفاء من بعدك » .

(يتبع) عدنان الخطيب

***

محمد كرد علي

تأليف جمال الدين الآلوسي

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية
ومطبوعات دار الجمهورية في بغداد عام ١٩٦٦
عدد الصفحات / ٣٦٦ / من القطع المتوسط

الأستاذ محمد كرد علي من أكثر الشخصيات العربية في هذا الجيل ظهوراً وشهرة لما قام به من خدمات في التأليف والصحافة ورئاسة المجامع والمؤتمرات اللغوية والعلمية ، فله فضل السابقين في هذه المضامير كلها ، ولقد أهدى إلينا أخيراً الأستاذ جمال الدين الآلوسي كتاباً جديداً من تأليفه درس فيه شخصية الأستاذ كرد علي دراسة وافية يشكر عليها ويغبط ؛

زين المؤلف كتابه بصورة تذكارية مع نموذج من خط الأستاذ ، ثم بقصيدة للشاعر معروف الرصافي موجهة إلى الكرد علي ، أما مقدمة الكتاب فبقلم العلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو مجمع دمشق وصديق كرد علي ، والمقدمة على اختصارها ، تصوّر جوانب كثيرة من شخصية رئيس مجمع دمشق

هذه الجوانب التي عرفها الأستاذ الأثري وخبرها عن كثب ، وبدأ الأستاذ الآلوسي كتابه فتحدث عن شخصية الكرد علي وجهاده وأسرته ونشأته وثقافته إلى آخر هذا البحث المفصل الوافي وقد أسهب في بحث علاقاته بشخصيات عصره في الغرب والشرق هذه العلاقات التي كان لهـا أثر كبير في تكون شخصية الأستاذ كرد علي وخاصة مع الشيخ طاهر الجزائري . وينتهي الكتاب بثبت للمراجع وتقدير لمن عاونه في إخراج الكتاب ، وأخيراً بفهرس الأعلام .

وحاول الأستاذ الآلوسي فيما حاول أن يصور الأستاذ كرد علي على حقيقته التي يعرفها القليلون ويجهلها الكثيرون ، فالمعروف عن هذه الشخصية الفذة أنها أميل إلى رفض كل ما لا يوافق مزاجها رفضاً قد يصل إلى حد الغضب ، وقد نقل مؤلف الكتاب نماذج من هذا الرفض على شكل ردود قاسية نستغرب كيف نشرتها الصحف آنذاك ، كما جاء في مقال له بعنوان « الناقدون والناقمون » يرد به على الأستاذ أحمد أمين الذي سبق أن نقده فقال : «كل هذا وأحمد أمين لا يرضى إلاّ أن يفتري عليّ وعلى التاريخ يتخذ مما اختلق واسطة للطعن وما وجد غير الكذب سلاحاً يقاتلني به ، أما أنا فما زلت على رأيي في أخلاقه مهما تحامل وتبجح» هذه اللهجة عند المرحوم الأستاذ كرد علي كانت تبدو في الكثير من كتاباته ، لأنه لم يكن يحتمل ما لا يراه حقاً وخاصةً إذا كان هذا الحق ذا علاقة بشخصه ، وهذا الطبع من طباع الأدباء المطبوعين كما نعلم من دراسات تاريخ الأدب .

ولقد أورد المؤلف في كتابه أيضاً مقالاً للأستاذ الأثري نقد فيه كتاب « المذكرات » الذي وضعه الأستاذ كرد علي هذا الكتاب الذي أقام الناس وأقعدهم في سورية لورود ذكر بعض الشخصيات السياسية فيه مما عده بعض الناس تهجماً لأنه بني على الاختلاف في الرأي السياسي . وقد وجد الأستاذ الأثري

المبرر الصحيح والعذر الواضح لمؤلف هذه المذكرات في طبعه ومزاجه الحاد وسرعة تأثره وانفعاله، وهذا صحيح فقد أجمع عارفو الأستاذ كرد علي رحمه الله على أنه سريع الانفعال والحدة في كل ما لا يوافق مزاجه . ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأستاذ كرد علي هو سيد كتاب هذا الجيل العربي غير منازع في أسلوبه وعبارته وترسله . هذا الأسلوب الكتابي الذي لا نرى له شبيهاً ولا نداً ، والأستاذ الآلوسي حاول في كتابه كله ، كما رأيت آنفاً ، البحث عن حقيقة هذه الشخصية الفذة وإنارة جوانبها الغامضة بعرضها على القارئين كما هي ، وخيراً ما صنع .

وظهرت الدراسة كلها محتوية على كل ما يهم القارئ وإن وجدنا بعض الميل إلى المدح الظاهر في كثير من عبارات الكتاب على أن للمؤلف الحق فيما يريد أن يسلكه في دراسة الشخصية المراد درسها والاعتراض على هذا هو من قبيل الإشارة لا التقرير . فالكرد علي حقيق بالمدح وجدير بكل إعجاب .

بقي أن نشير إلى الأخطاء المطبعية التي وردت في الكتاب والتي لا يسلم منها كتاب عربي مع الأسف ، وقد ألحقت بالكتاب قائمة تبين أكثر هذه الأخطاء .

أحمد الجندي

البحث العلمي

مجلة يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي ـ الرباط

تصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة ، وتدرج مقالاتها طبقاً للنظام العشري العلمي [١] ، وقد حوى العدد السابع من السنة الثالثة ، المؤرخ في رمضان ـ المحرم ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ هـ يناير ـ ابريل ١٩٦٦ ، أبحاثاً قيمة : وهي الخزانة السلطانية وبعض نفائس لمحمد الفاسي ، المراكز الثقافية المغربية في العصر السعدي لمحمد حجي ، العالم الآخر في قصص المعراج لعبد اللطيف أحمد خالص ، سلسلة بحوث علم الاجتماع لمحمد المشاط ، التخطيط الاقتصادي بالمغرب لعبد السلام الديوري ، الأسرة المغربية التقليدية لادريس الكتاني ، الأمثال المغربية لعبد القادر زمامة ، أهم الأحواض الرسوبية لمحمد الديوري ، وظيفة الفن لارنست فيشر ، ايران والمغرب لعبد اللطيف السعداني ، فصلة نصف الدراسة بالقرويين لمحمد المنوني ، ترجمة الواعظ البغدادي لعبد الله كنون ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، موكب العلم ـ وأنباء .

---

(١) ان التنسيق العشري قسم مواد المعارف البشرية عشرة أقسام رئيسية تتضمن جميع ما أنتجه دماغ الانسان المفكر من علوم وفنون وآداب ، وجميع المواد التي يحويها كل قسم من هذه الأقسام تتفرع بدورها إلى عشرة أبواب فيصبح مجموعها مئة باب ، ثم يتشعب كل باب إلى عشرة فصول ، يتألف منها ألف فصل ، ويتفرع كل فصل إلى عشرة أجزاء ، يحصل من مجموعها عشرة آلاف جزء ، ولا يقف ذلك عند حد الأجزاء ، بل يتعداه إلى فروع الأجزاء ، ثم إلى فروع فروع الأجزاء ، وهلم جرا ، مشياً مع تقدم المعارف وزيادة الاكتشافات ، وتوفر الاختراعات ، وتطبق عليها قاطبة القاعدة العشرية نسبة إلى هذا التنسيق المعروف بالتنسيق العشري .

ومن هذا الثبت الموجز لهـذا العدد من المجلة ، يرى القارئ تنوع أبحاثها ، وإذا قرأها بامعان يجد خطة بحثها تتمشى مع المنهج الذي سنته لنفسها ، فيرى أغلب الباحثين والكاتبين ، يتوخون البحث العلمي ، وقد كان التوفيق حليفهم في أكثر أبحاثهم ، وفق الله القائمين على ادارتها وتحريرها .

عمر رضا كحالة

جمهرة المراجع البغدادية

جمع وإعداد وتنسيق

كوركيس عواد وعبـــد الحميد العلوجي

مطبعة الرابطة ببغداد ـ ١٩٦٢ م

عدد صفحاتها ٦٤٤ × ٩٥

تبحث هذه المراجع فيما كُتب عن بغداد منذ تأسيسها حتى الآن ، فقد ذكر المصنفان أهمية البيلوغرافيا ، والبيلوغرافيا العراقية ، ومشروعها البيلوغرافي . وحاجة بغداد إلى تنسيق مراجعها .

ولذلك فقد راجعا مصادر كثيرة من الكتب المطبوعة بالعربية وغير العربية ، والمخطوطات والمجلات والنشرات ، حتى بلغ مجموعها ٤٣٩٩١ مبنية كما يلي : الكتب المطبوعة ٤١٦٠٠ مجلد ، المجلات العربية ٥٦٠ ، المجلات الفرنجية ١٠٢٨ ، المجلات الشرقية ٢٥ ، الجرائد ١٨٣ ، النشرات الرسمية وشبه الرسمية ٤٦٥ ، والمخطوطات ١٣٠ .

وقد رتبا هذه المراجع بحسب مؤلفيها ، وراعيا شهرة المؤلف ، وإذا كان اسم المؤلف لا يتضمن نسبة أو شهرة معينة ، أبقياه على حاله ، وإذا كان

للمؤلف الواحد بضمة مؤلفات ، أو مقالات ، أو نبذ تبحث في بغداد ، رتباها حسب السياق الهجائي ولعناوينها .

وجعلا هذه المصادر على قسمين : الأول ، ويحتوي على المراجع العربية ، أو ما كتب بحروف عربيـة كالفارسية والتركية العثمانية والكردية .. الخ . والثاني : يحتوي على المصادر الفرنجية ، ويدخل في ذلك مختلف اللغات الأوربية والتركية الحديثة . ووضعا أرقاماً متسلسلة لكل من المراجع العربية والفرنجية .

وختما هذه المصادر بفهرس هجائي ، تناول شتى الموضوعات التي ذكرت في هذه الجمهرة من أسماء مؤلفيها ، ومترجميها ، وناشريها ومحققيها .

ثم وضعا مختصرات ورموزاً لأسماء المجلات والنشرات الدورية ، المطبوعة بالحروف اللاتينية ، وقد ألحقا جدولاً مرتباً على السياق الهجائي لهذه المختصرات ، يجده القارئ في مطلع القسم الفرنجي من هذه المراجع .

ونبها إلى أن الأرقام المثبتة في الفهارس لا تشير إلى صفحات الكتاب ، بل هي أرقام جعلت للتسلسل العام لهذه المراجع .

وبالختام نشكر الأستاذين المصنفين ، على ما بذلا من جهد في جمع هذه الجمهرة وتنسيقها ، وبذلك قدما لجمهور الباحثين والمطالعين خدمة جـــلى . جزاهما الله كل خير .

ع ، ك .

※※※

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ 〃 أمجد الطرابلسي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (أمين المجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ 〃 حسني سبح
٧ 〃 حكمة هاشم
٨ 〃 سامي الدهان
٩ الأستاذ شفيق جبري
١٠ الدكتور شكري فيصل
١١ الأستاذ عارف النكدي
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ 〃 محمد كامل عياد
١٦ الأستاذ محمد المبارك

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة
٣ 〃 محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الأستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربية المتحدة

٦ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٧ الدكتور أحمد زكي
٨ 〃 طه حسين
٩ الأمير يوسف كمال

لبنان

١٠ الأستاذ أمين نخلة

١١ الأستاذ أنيس المقدسي
١٢ الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
١٣ الدكتور صبحي المحمصاني
١٤ 〃 عمر فروخ
١٥ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١٦ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٧ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

١٨ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٩ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
٢٠ الأستاذ ساطع الحصري
٢١ 〃 عباس العزاوي
٢٢ الشيخ كاظم الدجيلي
٢٣ الأستاذ كوركيس عواد
٢٤ الشيخ محمد بهجة الأثري
٢٥ الدكتور مصطفى جواد
٢٦ الأستاذ منير القاضي

السودان

٢٧ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٨ الأستاذ حمد الجاسر
٢٩ 〃 خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٣٠ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٣١ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
٣٢ 〃 محمد الطاهر ابن عاشور
٣٣ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور

المملكة المغربية

٣٤ الأستاذ عبد الله كنون
٣٥ 〃 علال الفاسي

تركية

٣٦ الأستاذ أحمد أتش

ايران

٣٧ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٨ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٩ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٤٠ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٤١ الأستاذ محمد صغير حسن معصومى
٤٢ 〃 يوسف البنوري

فرانسة

٤٣ الدكتور بلاشير (رجيس)
٤٤ الأستاذ كولان (جورج)
٤٥ 〃 لاوست (هنري)
٤٦ 〃 ماسه (هنري)

بريطانية

٤٧ الأستاذ أربري (أ. ج.)
٤٨ 〃 جيب (ه. ا. ر.)

المانية

٤٩ الأستاذ ريتر (هاموت)
٥٠ 〃 هارتمان (ريشارد)

السويد

٥١ الأستاذ ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٥٢ الدكتور ضودج (بيارد)
٥٣ 〃 فيليب حتي

اسبانية

٥٤ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٥٥ الدكتور اشتولز (كارل)
٥٦ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٥٧ الأستاذ جبرايلي (فرنشيسكو)

هولاندة

٥٨ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك

٥٩ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٦٠ الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)

البرازيل

٦١ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٦٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربيـــة السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الاستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ 〃 جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ 〃 راغب الطباخ
٢٨ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٩ 〃 عبد الحميد الكيالي
٣٠ 〃 محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك ماراغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ امين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الاستاذ متري قندلفت
٣٩ 〃 عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)

الجمهورية العربيـــة المتحدة

٤٠ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤١ 〃 رفيق العظم
٤٢ 〃 أحمد كمال
٤٣ 〃 أحمد تيمور
٤٤ 〃 أحمد زكي باشا
٤٥ الدكتور يعقوب صروف

٤٦ السيد محمد رشيد رضا
٤٧ الأستاذ حافظ إبراهيم
٤٨ 〃 أحمد شوقي
٤٩ الشيخ أحمد الاسكندري
٥٠ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥١ 〃 داود بركات
٥٢ الدكتور أمين المعلوف
٥٣ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٤ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٥ الدكتور أحمد عيسى
٥٦ الأمير عمر طوسون
٥٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٨ الأستاذ أنطون الجميل
٥٩ 〃 خليل مطران
٦٠ 〃 إبراهيم عبد القادر المازني
٦١ 〃 محمد لطفي جمعة
٦٢ الدكتور أحمد أمين
٦٣ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٤ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٥ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٦ 〃 منصور فهمي
٦٧ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٦٨ 〃 عباس محمود العقاد
٦٩ 〃 خليل ثابت

لبنان

٧٠ الأستاذ حسن بيهم
٧١ الأب لويس شيخو
٧٢ الشيخ عبد الله البستاني
٧٣ الأستاذ جبر ضومط
٧٤ 〃 عبد الباسط فتح الله
٧٥ الشيخ عبد الرحمن سلام
٧٦ 〃 مصطفى الغلاييني
٧٧ الأستاذ عمر الفاخوري
٧٨ 〃 بولس الخولي
٧٩ 〃 أمين الريحاني
٨٠ الأمير شكيب أرسلان
٨١ الشيخ إبراهيم المنذر
٨٢ الأستاذ جرجي يني
٨٣ الشيخ أحمد رضا
٨٤ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٨٥ 〃 فيليب طرازي
٨٦ الشيخ فؤاد الخطيب
٨٧ الدكتور نقولا فياض
٨٨ الشيخ سليمان ظاهر
٨٩ الأستاذ مارون عبود

فلسطين

٩٠ الشيخ سعيد الكرمي
٩١ الأستاذ نخلة زريق

٩٢ الشيخ خليل الخالدي
٩٣ الأستاذ عبد الله مخلص
٩٤ 〃 محمد إسعاف النشاشيبي
٩٥ الأستاذ عادل زعيتر
٩٦ الأب ا . س . مرمرجي الدومنكي

الجمهورية العراقية

٩٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٩٨ 〃 جميل صدقي الزهاوي
٩٩ 〃 معروف الرصافي
١٠٠ 〃 طـه الراوي
١٠١ الأب انستاس ماري الكرملي
١٠٢ الدكتور داود الچلبي
١٠٣ الأستاذ طـه الهاشمي
١٠٤ 〃 محمد رضا الشبيبي

الجمهورية الجزائرية

١٠٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
١٠٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١٠٧ الأستاذ محمد الحجوي
١٠٨ 〃 عبد الحي الكتاني

تركية

١٠٩ الأستاذ زكي مغامز

ايران

١١٠ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١١١ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١١٢ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١١٣ الأستاذ فران (جبرئيل)
١١٤ 〃 هوار (كليمان)
١١٥ 〃 بوفا (لوسيان)
١١٦ 〃 مالنجو
١١٧ 〃 كي (ارتور)
١١٨ 〃 باسه (رينه)
١١٩ 〃 ميشو بلّيير
١٢٠ 〃 مارسيه (وليم)
١٢١ 〃 دوسو (رينه)
١٢٢ 〃 ماسينيون (لويس)

بريطانية

١٢٣ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١٢٤ 〃 بفن
١٢٥ 〃 براون (ادوارد)
١٢٦ 〃 كرينكو (فريتز)
١٢٧ 〃 غليوم (الفرد)

ألمانية

١٢٨ الأستاذ هومل
١٢٩ 〃 ساخاو (ادوارد)
١٣٠ 〃 هوروفيتز (يوسف)
١٣١ 〃 هارتمان (مارتين)
١٣٢ 〃 ميتفوخ (أوجين)
١٣٣ 〃 بروكلمن (كارل)

المجر

١٣٤ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٣٥ 〃 ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٣٦ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٣٧ 〃 هرزفلد (ارنست)
١٣٨ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٣٩ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٤٠ 〃 برتلز (ايفيسكين)

اسبانية

١٤١ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٤٢ الأستاذ لوبس (دافيد)

ايطالية

١٤٣ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٤٤ 〃 نالينو (كارلو)
١٤٥ 〃 غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٤٦ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٤٧ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٤٨ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٤٩ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٥٠ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)
١٥١ 〃 اوراندوك (ك .)
١٥٢ 〃 هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٥٣ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)
١٥٤ 〃 استروب (ج .)

السويد

١٥٥ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٥٦ الأستاذ سعيد أبو جمرة

انتخاب أعضاء مراسلين

قرار رقم (٤٧) تاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٦٦

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من تشرين الأول ١٩٦٦ .

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في مجمع اللغة العربية بدمشق :

قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس — العراق

الأستاذ محمد جميل بيهم — لبنان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم جرمانوس — المجر

» محمد الفاضل ابن عاشور — تونس

» محمد صغير حسن معصومي — باكستان

» أمين نخلة — لبنان

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٦/١٢/٥

وزير التعليم العالي

صورة إلى :

— وزارة المالية — للنشر

جائزة الدولة التقديرية

لعام ١٩٦٥

أصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق القرار التالي :

بموجب القرار رقم ١١ تاريخ ١٩٦٦/١١/٨

١ – يمنح العلاّمة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ تقديراً لجهوده في خدمة الأمة العربية والعلوم الاجتماعية .

٢ – تصرف قيمة الجائزة البالغة ٥٠٠٠ ل.س من الباب ٣ والبند ٢ في موازنة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لعام ١٩٦٦ .



حول كتاب (زجر النابح)

تكرّم مجمع اللغة العربية بدمشق فقبل أن ينشر هذه المقتطفات التي أمكنني العثور عليها من كتاب (زجر النابح) لأبي العلاء المعرّي في سلسلة مطبوعاته . كما تفضّل فَكَلَّفَ من يقوم عني بتصحيح تجاربه وصنع فهارسه لوجودي بعيداً عن دمشق . فله أخلص الشكر على هذه المكرمة .

وقد وقعتْ في الكتاب تصحيفات وأوهام يقع أمثالها فيما تخرجه المطابع ، فرأيت حرصاً على سلامة النصوص العلائية المنشورة فيه ـ أن أنظّم بما عثرت عليه من ذلك جدولاً ، ألحقت به مستدركاتٍ وملحوظاتٍ قليلة لا تخلو من فائدة .

وأملي أن يتكرم المجمع بنشر هذا الجدول في مجلّته فيضيف بذلك عارفة إلى عوارفه .

آ ـ إصلاح الخطأ المطبعي

ص	س	الخطأ	الصواب
7	١١	٩٤٢	٤٩٢ هـ
9	٩	Ro	oR
12	١٠	الكتب	الكتاب
13	١١	في الأبيات	في (اللزوميّات)
16	٥	فيه أقوال	فيه من أقوالٍ
17	٦	غدوتُ	غدوتَ
20	١٢	بين الأداة	بين الإبهام والسبّابة
32	٧	المادية	العاوية
34	٥	كل معنىً	كلّ نصٍّ منها

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٧	متأثر في الإسلام	متأثر بالإسلام
١٠	٩	في هذا	في هذا البيت :
١٧	١٧–١٨	انظر النص الحاشيتين (٢) و (٤)	انظر ص ١٣، الحاشيتين (١) و (٣).
٢١	١٠	في البيت الثاني	اعترض عليه في هذين البيتين
٢٨	١١	للآثام	للأنام
٢٩	١٣	انظر الحاشية (١)	انظر ص ٢٧ ، الحاشية (٢)
٣٢	٢	فَيُحْكِمُوا	فَيَحْكُمُوا
٤٢	٥	[نهر]	[ونهر]
٥٠	٢	أجساد	أجسادٌ
٥٥	١	خفوقاً	خُفوتاً
٦٣	٣	خرج عن	خرج على الخصوص
٦٥	٩	أصول	أصولٌ
٦٦	٢	<في هذه الآية>	[في هذه الآية]
٦٦	٤	والطيبات والمتع	والطيِّباتُ والمُتَع
٦٩	٥	الجهل	إنَّ هذا لَجَهْلٌ
٧٣	٦ – ٧	أي يتبيَّن	أي لم يَتَبَيَّنْ
٧٦	١	( )	[عن الدين]
٧٧	٩	ضدَّ	ضِدٌّ
٧٧	١٢	عن الغوامض	من الغوامض
٨٠	١ – ٢	بأن لا يجبر	بأنَّ المنيَّةَ لا يُجْبَرُ
٨١	٧	وإمّا	وأمّا

ص	س	الخطأ	الصواب
٩٣	٤	ابن	بن
٩٣	١٥	من حاطب بن	حاطب بن أبي بلتعة
٩٤	٥	قفال	فقال
٩٧	١١	يصلو	لم يصلوا
٩٨	١١	(٤) ـ آ	١٤١ ـ آ
١٠١	٦		أقلَّ بنو الإنسانِ حتى عَمَدْتُمُ
١٠١	١١	آدَمُ	إلى آدَمَ
١٠٨	١	٣٦	(٦٤)
١٢٧	٧	عُطَّرِد	عُطَّرَد
١٣٧	٦	الرَّدَّة	الرِّدَّة
١٤٠	١٣	يتخيَّر	يتحيَّر
١٤٣	٤	كآخَرِ	كآخَرَ
١٤٤	١٦	وانتشل	وانتثل
١٤٥	١٨	الرجلُ	فغمز الرجلَ
١٤٩	٣	تحلْ	تحِلْ
١٥٠	١٤	الأهداء	(الأهواء)
١٥٤	٥	العظيمة	الفَطيمة
١٥٧	٩	يقول فيهم	يقول [فيهم] (٢)
١٦١	٣	يئِسَ النُّصرة	يَئِس من النُّصرة
١٦٣	٨	[مثل	[مثل]
١٦٥	٩	فيهذين البيتين	اعترض عليه في البيتيْن الأوَّليْن

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦٦	٥	يُلتفَت	لم يُلْتَفَتْ
١٦٦	١٢	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتيْن الأخيريْن
١٦٩	٩	أوقدت لهم	أوقِدت له

ب ــ مُسْتَدركات

١ ــ نُشرت في الكتاب ستة نماذج من صفحات المخطوطة دون أن يُوَضّح موضع كلٍّ منها في الأصل . وفيما يلي بيان مواضعها على التوالي :

النموذج الأول ــ صورة الصفحة ١٦١ ــ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٠٨ ــ ١١٥ من الكتاب .

النموذج الثاني ــ صورة الصفحة ١٧٢ ــ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٢ ــ ١٤٦ من الكتاب .

النموذج الثالث ــ صورة الصفحة ١٧١ ــ ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب لخلوّها من تعليقات (الزجر) .

النموذج الرابع ــ صورة الصفحة ٦٤ ــ ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب لخلوّها من تعليقات (الزجر) .

النموذج الخامس ــ صورة الصفحة ١٧٤ ــ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٩ ــ ١٥٧ من الكتاب .

النموذج السادس ــ صورة الصفحة ٢ ــ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ٣ ــ ٧ من الكتاب .

٢ ــ لم يُشَر في نهاية بعض نصوص (الزجر) المنشورة في الكتاب إلى موضعها من صفحات الأصل المخطوط ، وفيما يلي استدراك ذلك :

رقم النص	موضعه من صفحات الأصل
٩	٩ — ب
١١	١١ — ب
١٩	٣٦ — آ
٦٠	١٤٢ — آ
٦٨	١٦٦ — ب

٣ — يبدو أنّ المقص جارَ قليلاً على الورقة ٨٨ من المخطوطة فبتر الكلمات الواقعة في أواخر سطور التعليق المسجّل في هامشها . ولذا جاءت العبارات الأخيرة من النص ٢٨ (انظر ص ٤٦ ، س ٢ ـ ٥) غير واضحة المعنى ، ثم وقع أثناءَ الطبع ما زادها اضطرابا . ولذا حَسُن إعادة نشر هذه العبارات هنا على النسق الذي وردت عليه في المخطوط لعلّ الأيام تسعف بما يُساعد على تقويمها .

« والآخَرُ أن يكون التقليد من قلَّدته الـ[. . .]
« إذا أعطيته حظّاً من الـ[. . .]
« أي في كل أمرك تقليد أي شيء يقـ[لّدُهُ ؟]
« في طول العمر . فقد وضح المعنى . وقد قالت
« طائفة غير كثيرة أن النبي (صلعم) [...]
« من قلّدَ في التوحيد وغيره هـ .
« هذا كلام الشيخ »

٤ — يُضاف إلى الحاشية (٤) ، ص ٦٨ ، حول (الإغرام) ما يلي : ويقول المعرّي في (الفصول والغايات) ، ص ٤٤٣ ، « إنّ الوحيدَ في العالم لا يلحقه عيبٌ من سواه ، كالبيت المُفْرَد في القريض عَدِمَ عَجُزُهُ إغراماً . » ثم يشرح الإغرام ، ص ٤٤٦ ، قائلاً « والإغرام دون التضمين ، كأنّ اقتضاءَ التضمين أشدُّ منه ... » ويتلو هـــذا الكلام أمثلةٌ كثيرة لتوضيح الفرق بين المصْطلَحَيْن .

٥ — يُضاف إلى الحاشية (٢) ، ص ٧٣ ، حول لفظة (جَعارِ) ما يلي :
وفي كتاب (ما بنته العرب على فَعالِ) للصغاني ، ص ٣١ : « وأنشد سيبويه للنابغة الجعدي ، ولم أجده في شعره :

فقلت لها عيثي جَعارِ وأبشري . . . . »

٦ — وردت الحاشية (★) ، ص ١٠٤ ، مبتورة ، وتمامها بإضافة هذا البيت
غداً رَمَضاني لَيْسَ عَنّي بِمُنْقَضٍ وكلُّ زماني ليلتي آخِرَ الشَّهرِ

٧ — قول المعري في السطر الأول من ص ١١٠ :

فالحقُّ يحلِفُ ما عَلِيٌّ عندَهُ إلاّ كَقَنْبَرْ

بيتٌ من الشعر فَحَقُّهُ أن يُكتب في سطر مستقلّ .

٨ — وردت عبارة (عيد النَهْشَة) ص ١٢٤ ، س ١٢ . وفاتني أن أعلّق عليها بالحاشية التالية : « عيدُ النَهْشَة ، هكذا ضُبطت في الأصل . وقد سألت بعض زملائي المختصّين بالساميّات عن هذا العيد فلم يعرفوه . وأوحى لي أحدهم أن هذه التسمية قد تكون مصحّفةً عن (روش هَشَنَة) أي عيد (رأس السنة) العبرية . » ولعلّ أحد القراء الكرام يهدينا إلى تفسير آخر .

٩ — ص ١٢٨ . يُثبتُ السطرُ التالي الذي سقط بعد بيت الشعر الوارد في مفتتح الصفحة :

« قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الأخير : »

ملحوظات عامة

١ — أرقام الحواشي

في الأصل المقدّم للطبع تتسلسل أرقام الحواشي في كلّ نصّ على حِدَة مهما تعدّدت صفحاته . أمّا في المطبوع فإنّها تتسلسل في كلّ صفحة على حدة

وذلك حتى ص ٣٤ ، ثم تُتتبّع طريقة الأصل ابتداءً من الصفحة التالية . وقد وقعت بسبب ذلك بلبلة في أرقام الحواشي في بعض صفحات الكتاب . فيُرجى من القارىء الكريم التنبّه لذلك .

٢ ـ (التصويبات) الملحقة بالكتاب

أُلحق بالكتاب ، ص ٣٠٩ ، جدول تضمّن ـ فيما تضمّنه ـ تصويبات لبعض أبيات (اللزوميات) قد لا يكون هناك مسوّغ لبعضها ، وظاهر أنّ المصوّب المحترم اعتمد احدى طبعات (اللزوميات) ، بينما اعتمد المحقّق الأصلَ المخطوط الذي سُجّلت في هوامشه تعليقات (الزجر) ؛ وهو ـ كما بيّنّا في مقدّمة الكتاب ـ أصلٌ جدير بالثقة لا مجال لإهمال روايته . ولم نر لزوماً للإشارة في الحواشي إلى الروايات الأخرى لأننا لم نكن في سبيل تحقيق (اللزوميّات) نفسها . وهذه أمثلة توضّح للقارىء الكريم ما تقدّم . فقد أُثبتت في الكتاب هذه الأبيات من اللزوميات اعتماداً على الأصل المخطوط كما يلي :

ص ١١ ــ وقدْ فَتّشْتُ عن أصحابِ دينٍ لهمْ نُسْكٌ وليسَ بهمْ رياءُ

ص ١٤ ــ أرادوا بهاجمعَ الحُطامِ فأدركوا وبادوا وبادَتْ سُنّةُ اللؤماءِ

ص ٩ ــ والجهلُ أغلبُ غيرَ علمٍ أنّنا نَفنى ويَثبُتُ واحدٌ قهّارُ

ص١٠٨ ــ تَناقُضٌ مالَهُ إلاالسكوتُ له وأن نعوذَ بمولانا من النارِ

ص١٢٧ ــ تَطلّعُ في سوارِكَ باختلال إلى خلخالِ غيرِكَ والسّوارِ

فقد صُوّبت في الجدول الملحق بالكتاب كلمة بهم الواردة في البيت الأول بـجُعلت لهم ، وفي البيت الثاني كلمة بادت إلى ماتت ، وفي الثالث يثبتُ إلى يبقى ، وفي الرابع ماله إلى مالنا وفي الخامس اختلال ـ ومن معانيها في البيت الحاجة والظمأ الشديد ـ إلى اختلاس . ولا نعتقد ، في ضوء هذه التصويبات ، أن ما ورد في الأصل المخطوط خطأٌ أو مرجوح ، وإن خالف ما ورد في بعض طبعات الديوان .

أما المثالان التاليان :

ص٢١— نُؤَمِّلُ خالقَنا إنتنـــا صُرينا لنشربَ ذاكَ الصَّرى

ص٢٧— فغفرانكَ اللّهمَّ هل أنا طارحٌ بمكّة في وَفْدٍ ثيابَ سَليبِ

فإنّ فتحَ الصاد بدلاً من ضمها في صُرينا — ومعناها : جمعنا — في البيت الأوّل خطأٌ قطعاً . وكذلك إضافة ياء المتكلّم إلى سليب في البيت الثاني ، وإن وردَ ذلك في بعض طبعات (اللزوميات) .

وخطأٌ أيضاً لا شكّ فيه تصويب كلمة الحنّ — بالحاء المهملة — الواردة في ص ١٣١ س ٧ ، إلى الجنّ — بالجيم — لأن الحنّ — بالحاء — خلقٌ بين الجنّ والإنس على زعمهم ، وهذا ما قصد إليه أبو العلاء (انظر اللسان — حنن) .

٣ — فهارس الكتاب

أُلحقت بالكتاب بعض فهارس مفيدة . ومن المؤسف أن يكون قد وقع فيها — ولا سيّما في فهرس الأعلام — أخطاءٌ وأوهام تحول بين الباحث وبين الاستفادة من هذه الفهارس استفادةً كاملة ، ولعلّ الأيام تسمح بإعادة هذه الفهارس وإضافة سواها إليها في طبعة أخرى .

* * *

وبعد ، فهذه ملحوظات ، دفعني إلى تسجيلها هنا ، ما دفعني قبلُ إلى استنقاذ هذه التعليقات النفيسة وتصنيفها وتحقيقها ، من حبٍّ لأبي العلاء ، وحرصٍ على صيانة آثاره . ولعلّي لو أشرفتُ بنفسي على إخراج الكتاب لجاء فيه من الحسنات أضعافُ ما ذكرت . فشكراً مرة ثانية لمجمعنا الكريم ، وجزاه الله عن تراثنا الخالد خيرَ الجزاء .

أمجد الطرابلسي

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١٠ -

(١٣٧)

مادّة ب ت ت .

قال « بتّه يبُتّه ويبِتّه ، قال الجوهري وهذا شاذّ لأن باب المضاعَف [يعني المضعَّف وهو الذي فيه تضعيف لا مضاعفة] إذا كان يفعل منه مكسور العين لا يجيء متعدياً إلا أحرف [كلمات] معدودة وهي يبُتّه ويبِتّه ؛ يَعِلّه ويَعُلّه ؛ ينُمّه وينِمّه ؛ يشُدّه ويشِدّه – وإنّما سهّل تعدّي هذه الأحرف (الأفعال) إلى المفعول اشتراك الضمّ والكسر فيهنّ » – هذا ما قالَه الجوهري وأثبتَه اللسان .

الضمّ والكسر لا يُحْدِثان التعدّي ولا يُسَهِّلانِه وما هما إلا علامة لمعنىً سابق للعلامة – ومعنى الفعل هو الذي يعيّن التعدية واللزوم أي الاستقرار في الفاعل فالمضعَّف المتعدّي تُضَمّ عينُه واللازم تكسر عينُه ، [المفهوم أن الكلام على المفتوح العين في الماضي] مثل مدّ يمُدّ وحَنّ يَحِنّ . وأما الأفعال التي ورد فيها الضم والكسر ففيها نظر . تذكر كتب اللغة الفعل الماضي أولاً وبعدَه تذكر المضارع بالضمّ والكسر ثم تأتي على المعاني ومنها ما هو متعدٍّ ومنها ما هو لازم فيتوهم الطالب أن الضمّ والكسر للجميع ، هذا هو أصل التشويش القديم ولكن إذا فرزنا المتعدّي عن اللازم في تفسير المعاني وذكرنا المضموم معَه ومتى فرغنا من المعاني المتعدّية ذكرنا

اللازم مع مضارعهِ المكسور لم يبق مجالٌ للتوهّم ، ولْنأخذ الأمثلة التي قدّمها الجوهري وقال إنها شاذّة .

بَتَّهُ بمعنى قطعَهُ	مضارعُهُ	يَبُتُّهُ	بالضم
بتّ بمعنى صار مهزولاً	مضارعُهُ	يبِتّ	بالكسر
علّهُ بمعنى سقاهُ	مضارعُهُ	يعُلُّهُ	بالضمّ
علّ بمعنى مرِض أو شرب ثانيةً	مضارعُهُ	يَعِلّ	بالكسر
نمّ الحديثَ بمعنى رفعه أو نقلهُ	مضارعُهُ	ينُمّ	بالضمّ
نمَّ بين الناس ، ونمَّ المسك بمعنى سطع	مضارعُهُ	ينِمّ	بالكسر
شدَّهُ بمعنى أوثقَهُ	مضارعُهُ	يشُدُّ	بالضمّ
شدَّ بمعنى عدا	مضارعُهُ	يشِدّ	بالكسر

* * *

(١٣٨)

مادّة م ل ح . مُلْحة – المَلَح – الأملح – الملحاء –

قال : كل شعر أو صوف ونحوها كان فيه بياض وسواد فهو أملح [الرماديّ اللون] هو كلون الظبي – هو الأبيض الذي فيه عُفْرة – رجل أملح اللحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض [اختلط سوادها ببياض] « من خلقةٍ ليس من شيب وقد يكون من شيب » [الجملة الأخيرة لا فائدة منها تحُطّ ذاتها إلى صفر] .

كل هذا صحيح فما كان أغناهُ عن إثبات قول الأصمعي الأملح الأبلق . وقول الأزهري المُلْحة « الزُرقة إذا اشتدّت حتى تضرب إلى البياض » – [الزُرقة إذا اشتدّت تضرب إلى اللون النيليّ فالبنفسجيّ] – الفيروزابادي نقل المَلَح بمعنيين :

(١) اختلاط البياض بالسواد .

(٢) أشدّ الزّرَق [ولكنّهُ لم يقل حتى يضرب إلى البياض] .

* * *

(١٣٩)

ذكرت في نبذة سابقة أن « الرباعي المُخْرَج بزيادة مُطلقة يجب وضعُهُ في المعجم على ترتيب حروفهِ كما فعل كثيرون » .. فاذا عُرِف الحرف الزائد وُضِع في آخر مادّة الثلاثي الذي أُخرج منهُ وكُتِب حيث وُضع على ترتيب الأحرف « أُطلب كذا » مثالُهُ رهمس ومعناهُ سارَّ ، حدّث سِرًّا – فلا مِراء في أن الراء زِيْدَت على همس – نضع هذا الفعل على ترتيب حروفِهِ لأن الطالب لا يعرف معناه لكي يستنتج أصلَهُ وإلى جانبهِ نكتب « أُطلب همس » . فنكون قد راعينا هداية الطالب وأحكام العقل .

أما ابن منظور فانّهُ تصورّ ان كل ثالث زائد [إلاّ في أفعال قليلة مثل تكوثر [الثاء زيادة اشتقاق نظامي] فانهُ عدّ الواو زائدة فأوردهُ في كثر] فلذلك ألحق رهمس بمعنى حدّث سرًّا بمادة رَهَس بمعنى وطِىءَ وطأً شديداً – ووضع العَنْبَس بمعنى العَبوس والأسد لأنهُ عبوس في آخر مادّة عنست المرأة بمعنى تجاوزت فتاءَ السن ولم تتزوّج – وهو يقول في تفسيرهِ وسمّي الرجل العنبس باسم الأسد وهو فنعل من العُبُوس – في فنعل النون زائدة على فعل – هو يقول إنها من العبوس ويضعها مع العيناس . وبعد عنبس يذكر عنقس (الطويلة من النساء) وفعل عنِقَ معناهُ طال – فالسين زائدة – وفي الرجوع إلى الأصل كما هو النظام في العربيّة لا يُحذف حرفٌ أصلي ويبقى الزائد .

ثم يذكر نَهْشَلَ في نهل أي شرب ومعنى نهشل أكَلَ أكْلَ الجائع أي نهش ويقول أيضاً عضَّ تجميشاً ـ وقس ما ذُكر ما لا يُحصى .

★ ★ ★

(١٤٠)

مادة درم ـ دارَم ـ درَّم .

لا يذكر دارَمَ ولا درَّم .

أحسن في عدم ذكر دارَمَ لأنه فعل غير موجود ولكنَّه استعملَهُ عرضاً في تفسيرِه أو بالحريّ في قصة تابعة للتفسير ـ قال : « فجاءَ يحمل الخريطة وهو يدرِم تحتها من ثقلها فقال أبوهُ قد جاءَكم يُدَارِمُ . » لا شك في أنَّ زيادة الألف مطبعية ولكنها هذه المرّة مطبعية مُتأنّقة أي جاءَت متحركة : ضمّة على حرف المضارعة فتجعل الفعل رباعيّاً وفتحة قبل الألف ليس لحاجةٍ قبل الألف بل إثباتاً لرباعية الفعل لأن الدال في الثلاثي ساكنة ـ أمَّا درَّم التي لا يذكرها وذكرها القاموس فمعناها : سوَّى أظفارَهُ بعد القصّ .

★ ★ ★

(١٤١)

ما يأتي الآن مثال يُظهر عدم الاهتمام لا بصحّة التعبير ولا بالتفسير بألفاظ أكثر وضوحاً من الأصل المفسَّر .

قال لَبَنٌ روبٌ ورائبٌ إذا كثفت دُوايته وتكبَّدَ لبنه وأنى مخضُه فلنضع الاسمَ الظاهر مكان ضميره :

إذا كثفت دُواية اللبن
وأنى مخض اللبن
وتكبَّد لبن اللَّبَن !

★ ★ ★

(١٤٢)

مادة خ ل ر .

قال : « خلاَّر موضع معروف بعسَلِهِ الجيّد » ثم استشهد بكتاب من الحجّاج إلى عامِلِهِ : « ابعث إليَّ بعسل من عمل خُلاَّر من النحل الأبكار من الدَّسْتِفْشار الذي لم تَمَسَّه النار » .

استعمل في روايته الدستفشار وحرَّكها لكي لا يُخطئ أحد في قراءتها ـ وهي ضخمة وغريبة أولى من غيرها بالتفسير على أنهُ لا يذكرها لا في د س ت ولا في ف ش ر ولا في د س ف ولا في د س ش ولا في د س ر ، اللفظة فارسية مركّبة من دَسْت = يد وفشار = عَصْر ـ أي معصور باليد (من غير تذويب) .

★ ★ ★

(١٤٣)

مادة د خ ن .

هذه المادة تملأ صفحتين فيها كل ما يمكن ذكرهُ عن الدخان إلاّ جمع اللفظة . وفي مادة عثان يقول إن جمعها عواثن مثل دواخن جمع دخان على غير قياس وليس لهما نظير .

فالطالب ليس الذي يريد أن يجمع لفظة دُخان هل يبحث عنها في ع ث ن ؟

يتبع : (سنپولو) **توفيق داود قربان**

بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق

(المجمع العلمي العربي سابقاً)

في دورة (١٩٦٤ — ١٩٦٥)

تخلفت في جلسة مجلس المجمع الختامية لدورة (١٩٦٥ — ١٩٦٦) عن تقديم البيان التقليدي عن أعمال المجمع التي حققها في دورته السابقة ، على أن أقدمه إليكم في أول جلسة يعقدها المجمع بعد عطلته الصيفية أي في هذه الجلسة .

ولئن كان لأسباب إدارية ومالية لم يتمكن المجمع من تحقيق جميع المشروعات التي وعد بتحقيقها إلا أنه أنجز أهمها .

١ — المطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

١ — أخلاق الوزيرين أو (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢ — تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الثاني) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٣ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري لمحمد سليم الجندي : (الجزء الثالث والأخير) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

٤ — ديوان عبد الرحمن بن النقيب : بتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

٥ — جمهرة المغنين لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٦ — الأعرابيات لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٧ — زجر النابح لأبي العلاء المعري : بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٨ — الجزء الأول الوحيد من ديوان الفرزدق برواية السكري: قدم له الدكتور شاكر الفحام .

٩ — ما بنته العرب على فَعالِ للصغاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

١٠ — شرح أرجوزة أبي نواس (وبلدة فيها زور) بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .

١١ — شعر دعبل الخزاعي : للدكتور عبد الكريم الأشتر .

١٢ — مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لدسقوريدس ، ترجمة مهران بن منصور ابن مهران : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

١٣ — الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ويوجد تحت الطبع الكتب التالية :

١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .

٤ — كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابيء : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي : بمراجعة لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق وأرباب الاختصاص من موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة سيادة رئيس المجمع الأمير مصطفى الشهابي .

وقد زاد الاقبال على اقتناء مطبوعات المجمع من البلاد العربية والأجنبية زيادةً ملموسةً ، استهداءً أو مبادلةً أو شراءً . ويجني المجمع من مطبوعاته مورداً مالياً لا بأس به ، كما أن المجمع يستهدي بفضلها عدداً كبيراً من المطبوعات تغذي خزانة كتبه والمكتبة الظاهرية .

٢ — المجلة :

صدر من المجلة المجلد الأربعون وهو بزيادة إحدى عشرة ملزمة على المجلدات السابقة ، بسبب عدده الأول الممتاز الذي تقرر اصداره بمناسبة بلوغ المجلة عقدها الخامس ، وقد اشترك بتحريره السادة أعضاء المجمع ونخبة من علماء البلاد العربية . وقد زاد توزيع المجلة والإقبال عليها في سوريه والبلاد العربية والأجنبية . وهي تبادل (٢٤٥) مجلة وصحيفة ومعهد علمي .

٣ — الشؤون الادارية :

١ — انتخب المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ الأستاذ عز الدين التنوخي نائباً لرئيس المجمع .

٢ — وانتخب الدكتور صلاح الدين الكواكبي والدكتور عدنان الخطيب لعضوية اللجنة الإدارية .

٣ – بحث موضوع ملء شواغر الأعضاء العاملين والمراسلين ولم يقترن الموضوع بنتيجة لعدم حصول النصاب القانوني في جلسة مجلس المجمع وهو النصاب المنصوص عنه في المادة السادسة من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٤ – بُدل باسم (المجمع العلمي العربي) اسمُ (مجمع اللغة العربية) ، وكذلك اسم مجلته تطبيقاً لأحكام القرار ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٥ – وافق المجمع على تجديد اعارة الدكتور عزة حسن مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية لسنة ثانية للمملكة العربية السعودية .

٦ – جرد مكتبة المجمع الخاصة ومستودعه .

٤ – الانشاءات :

تم هدم مقاسم العقارات المستملكة الملحقة بدار الكتب الظاهرية ، وعهد إلى مديرية الأبنية بوزارة التربية لتهيئة مشروع البناء .

٥ – اهداء خزائن الكتب :

١ – أهدى ورثة المرحوم خليل مردم بك مكتبة والدهم .

٢ – أهدى الأستاذ فخري البارودي مكتبته (ما جمعه بعد احتراق مكتبته) .

٣ – أهدت الآنسة فلك طرزي مجموعة من المخطوطات والمطبوعات الثمينة وهي بقية كتب جدها الشيخ عبد الغني النابلسي .

دار الكتب الظاهرية

يزداد نشاط دار الكتب الظاهرية من سنة لأخرى ؛ وقد ضاقت عن استيعاب روادها ، ولا يكف الطالعون عن مطالبة القائمين على شؤونها بالمزيد من أسباب الإفادة منها ، مما حمل الإدارة على مضاعفة أوقات الدوام فيها من ست ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً وإلى أربع عشرة ساعة أيام موسم الفحوص . وهذا جهد تحمد عليه دار الكتب . وقد بلغ مجموع الكتب المعارة إلى القراء خلال سنة ١٩٦٥ (١٤٦٣٧) كتاباً وهذا دليل على مبلغ الإقبال على هذه الدار وما تقدمه من خدمات ثقافية إلى المواطنين .

وزودت خزانة كتبها بأحدث ما يصدر من المطبوعات الجديدة وقد بلغ عدد ما اقتنته الدار في هذه السنة من الكتب (٤٣٩) مخطوطة و (٢٠٠٠) مطبوعة أما المجلات فقد بلغ عددها (٨٢٠) مجلة عربية وأجنبية .

شعبة تصوير المخطوطات :

ضاعفت شعبة التصوير أعمالها فصورت خلال هذه السنة (٢٩٠٤) مجلدات يبلغ مجموع صورها (٣٨٣٩٠٠) صورة مصغرة .

ولبت الشعبة الطلبات الخاصة الواردة إليها من المؤسسات العلمية والأفراد ويبلغ عدد ما صورته لهم (١٢٠٠٥) صُوَر .

وتأمل الدار انه سيتم خلال السنوات القليلة الآتية تصوير جميع مخطوطات المكتبة وتكبيرها على الورق وتضمن بذلك حجب المخطوطات الأصلية عن القراء والاستعاضة عنها بالمصورات ، حرصاً على سلامة هذا التراث الذي لا يمكن تعويض ما يتلف منه .

جرد المكتبة :

تم جرد خزائن الكتب المخطوطة والمطبوعة .

مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة ١٩٦٦ — ١٩٦٧

مضت الدورة السابقة وكانت حافلة بجليل الأعمال وما أنجز خلالها من المشروعات التي قررت لتلك الدورة . ويستأنف المجمع اليوم عمله ، وهو يأمل أن لا تقل هذه الدورة عن سابقاتها نشاطاً وإنجازا . وهو يستنهض همم الأساتذة أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب أن يواصلوا شد أزره ومساعدته على تحقيق أغراضه . فعلى حسب ما يقدم له من عون ومؤازرة تكون ثمرة أعماله ووفرة إنتاجه .

إن إحياء التراث القديم يأتي في طليعة أعمال المجمع ؛ وهو يولي هذه الناحية اهتمامه وعنايته ، وقد خطا حتى اليوم خطوات لا تجاريه فيها مؤسسة أخرى في حسن انتقاء المخطوطات وأمانة التحقيق وإتقان الطبع مع وفرة الانتاج ، ويأمل المجمع أن يصدر في هذه الدورة الكتب التالية :

١ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم بلاد العجم) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ — ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي للمجلدات ٣١ — ٤٠ : وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٤ — تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني (الجزء الثالث) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٥ — غريب الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٦ — التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني : بتحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس .

٧ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي بمراجعة لجنة من أعضاء المجمع العلمي ومن موظفي مديرية الآثار العامة برآسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٨ — الهفوات النادرة لغرس النعمة أبي الحسن الصابيء : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٩ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

١٠ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

١١ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .

١٢ — مجلة مجمع اللغة العربية المجلد الحادي والأربعون .

وتحقق اليوم الكتب التالية :

١ — ديوان الغزي : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ — تاريخ دمشق لابن عساكر (القسم الثاني من المجلدة الثانية) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٣ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — تاريخ دمشق لابن عساكر (المجلدة الثالثة) بتحقيق الآنسة ملك **هنانو** .

٥ — وقفية المدرسة الجوهرية : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .

٦ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي .

الشؤون الإدارية :

١ — انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية .

٢ — ملء شواغر الأعضاء العاملين .

٣ — انتخاب أعضاء مراسلين .

٤ — ملء شواغر موظفي دار الكتب الظاهرية ومستخدميها .

الإنشاءات :

١ — مباشرة توسيع غرف المطالعة في دار الكتب الظاهرية .

٢ — توسيع مستودع المجمع بترميم غرفة مهملة عند مدخل المجمع .

جعفر الحسني



تصويبات الجزء الرابع من

المجلد (٤١)

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٨٠	١٢	أبن	أين
٦٥٧	٢	نشابه	تشابه
٦٥٨	١٤	العشر (١)	العشر (٩)
٦٦٧	١٢	وطبعي	، وطبيعي
٦٦٩	٢٢	الأنابك	الأتابك
٦٨٧	١٨	ودمر	وقد مر
٧٠١	١٣	المباعته	المباغته
٧١١	١	Discription	Description
٧١١	١	Septentrional	Septentrionale
الفهرس		فهرس المجلد الأربعين	فهرس المجلد الحادي والأربعين

الجزء الأول من المجلد ٤٢

ص	س	الخطأ	الصواب
٦٤	١٩	حقيقية	حقيقته

❋❋

تصويب المنجد

ورد إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من مديرية المطبعة الكاثوليكية في بيروت تصحيح لما ورد في معجم المنجد في اللغة والآداب والعلوم (الطبعة الثامنة عشرة) مما يتصل بأركان الاسلام صفحة (٢١) من المعجم بمادة (الإسلام) :

« الإسلام : هو الدين الذي جاء به محمّد بن عبد الله النبي العربي. والإسلام هو « إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى » (ابن الأنباري) وأركانه خمسة : الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا. ويقدر عدد المسلمين في العالم بنحو (٤٢٤) مليوناً منهم (٣٨٤) مليوناً من أهل السنة و (٤٠) مليوناً من أهل الشيعة ومليون من الخوارج » .

وتؤكد مديرية المطبعة الكاثوليكية مراعاة التصحيح لكل خطأ تنبه إليه في الطبعات القادمة من هذا المعجم .



مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٧ م ذو الحجة سنة ١٣٨٦ هـ

لغة الألوان

رجعت في الصيف الماضي إلى دفاتر قديمة دوّنت فيها خواطر رحلة إلى أوروبة سنة ١٩٣٤ فأعدت النظر في هذه الخواطر استعداداً لجمعها في كتاب، فوجدت في الكلام على انتقالي من باريز الى جنيف هذه العبارة :

« ما هذا الورق ! ما هذا الشجر ! ما هذه الألوان التي لا أعرف لها أسماءً في لغتنا، فمن أصفر فاقع الى أبيض ناصع، ومن أحمر قانيء الى أخضر ناضر، ومن لون زهري الى لون وردي ... ».

ولمّا فرغت من قراءة هذا المقطع خطر ببالي أني إذا كنت قد اهتديت الى بعض صفات للألوان الصفر والبيض والحمر والخضر فهل أهتدي إلى صفات تميّز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات من ألوان ثانية، فأوحى إليّ هذا الخاطر موضوع : لغة الألوان، وقد كنت قبل التفكير في هـذا

الموضوع أطالع كتاباً اسمه : الفن والأدب ، لصاحبه « لويس هورتيك » كلّفت وزارة الثقافة والإرشاد القومي الدكتور بدر الدين قاسم الرفاعي أن يترجمه ، لقد مررت في الفصل الأول من فصول الكتاب بمقاطع تشير إلى تعبير الألفاظ عن الألوان ، جاء في بعضها ما يلي : « ولعلّ الألفاظ في بعض اللغات الأخرى قادرة على إدراك الملامح اللونية على نحوٍ أقرب مما تدركه اللغة الفرنسية ، فأهل الصين حينما يميزون ألوان أوانيهم ، والعرب حينما يصفون أقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقّة من مفرداتٍ تذكّرنا بأوراق الزهر والحجارة الكريمة ولمعة الحرير وبريق السماء ، وتمكّنهم من بيان الفروق الضئيلة في مجموع الأصباغ ... » الى آخر ما ورد في هذا المقطع ؛ وقد نقلت الكلام على نحو ما ورد دون زيادةٍ أو نقصان حرصاً على الأمانة .

لقد زاد هذا المقطع في حملي على الخوض في موضوع : لغة الألوان ، غير أني ما أظن أني قادر على إشباع القول في مثل هذا الباب نظراً إلى دقته ، إذ أنّ ما نمرّ به من ألوان الطبيعة في حياتنا وما نشأ من الألوان التي تولّدها الكيمياء في هذا العصر قد يحملنا على أن نسأل : هل نجد في لغتنا مفردات دقيقة تميّز هذه الألوان أصحّ تمييز ، كما جاء في كتاب الفن والأدب ؛ وإذا كنا نجد في لغتنا ألفاظاً تصوّر أمّهات الألوان البسيطة ، مثل البياض والسواد والحمرة والخضرة وما شابه ذلك فهل نجد في هذه اللغة الشريفة ألفاظاً تميّز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات ؟ فقد نمرّ مثلاً بلون أحمر فنقول : إنه أحمر ، وإذا اشتدت حمرته قلنا : إنه أحمر قانيء ؛ ولكن هذه الحمرة قد تنتقل الى ألوان كثيرة فنحار في الاهتداء الى الألفاظ التي تعبّر عن هذه الألوان المختلفة . وما يقال في الحمرة يقال في غيرها من الألوان كالخضرة والصفرة والبياض والسواد وأشباهها .

إني أكتب هذا المقال وأنا أضرب بعيني في حديقة الدار التي أسكنها ، فتقع هذه العين في هذا الشهر ، شهر تشرين الثاني ، على أنواعٍ من الشجر ، مثل التفّاح والجوز والمشمش والكرز والصنوبر والسرو وغيرها ، وكل نوعٍ من هذه الأنواع أخضر اللون ، ولكني أرى أن هذه الخضرة مختلفة الأشكال ، فلا تكاد واحدة منها تشبه الثانية ، فهل جاء في فقه اللغة ما يميّز هذه الاختلافات ؟ ولعلّ الرجوع الى فقه اللغة في هذا الباب يهدينا سوآء السبيل ؟ إنّا نجد في كتاب الإمام الثعالبي ، في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب فصلاً عنوانه : في ضروب من الألوان والآثار ؛ وأول هذا الفصل : ترتيب البياض ، وقد أفاض الثعالبي في تقسيم البياض وتفصيله في الرجل والمرأة والحيوان والنبات والمعادن والفواكه وغير ذلك . وقد ينكشف لنا مثل هذه الإفاضة في تقسيم ألوان ثانية كالسواد والحمرة وغيرها . وإذا رجعنا الى أمّهات الألوان وجدنا في فقه اللغة ألفاظاً لكل لونٍ ولما يخالطه من ألوان ثانية في بعض الأحيان ؛ فإنّا نجد مثلاً اسماً للرجل الأبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنيّر ولكنه كلون الجص ؛ ثم نجد اسماً للرجل الأبيض بياضاً محموداً يخالطه أدنى صفرةٍ كلون القمر والدرّ ، كما أنّا نجد صفات في ترتيب السواد وتقسيمه ولواحقه . وكذلك في ترتيب الحمرة . وقد نعجب لأول وهلةٍ من هذه الدقة في اللغة بحيث نقول : هل في لغةٍ من اللغات مثل هذه الدقة في ترتيب الألوان وتقسيمها ولواحقها ؟ ولكن على الرغم من هذه الدقة العجيبة إنّا نحار ، ونحن نميّز بعض الألوان ، في الاهتداء الى ألفاظ تعبّر عن هذا التمييز ، فاذا رجعنا الى خضرة الأشجار التي أشرت إليها في هذا المقال فهل نجد اسماً لكل قسم من هذه الخضرة ، فإنّا نرى مثلاً في فقه اللغة ، في الإشباع والتأكيد ، هذا الكلام : أخضر ناضر ، فإذا قلنا : أخضر ناضر ، فقد

ندرك نضارة هذه الخضرة ولكن إذا لم يكن هذا الأخضر ناضراً وكان يخالطه شيء من مختلف الألوان فماذا نسميه ؟ إني وأنا أكتب هذا المقال بمحضر من أربعة أو خمسة ألوان من الخضرة ، وكل لونٍ منها يختلف عن الآخر ، كل لونٍ منها يخالطه لون آخر قد يكون أصفر أو أحمر ، فماذا نسمي هذا اللون المركّب من لونين أو أكثر ؟

فمهما يستول علينا من الدهشة في الاهتداء الى أسماء الألوان في لغتنا وإلى ترتيب هذه الألوان وتقسيمها فإنّا لا نزال حائرين في تسمية بعض الألوان المركّبة ولا سيما في عصرٍ استفاضت فيه الكيمياء وكثر ما نشأ عن هذا العلم من مختلف التلوين ، فان لغتنا في القديم لم تضع إلاّ ألفاظاً للألوان التي كانت تقع عليها العين ، إلاّ أن الألوان في هذا العصر قد كثرت وتشابكت وخالط كل لونٍ منها لون آخر ؛ ثم إن الأزاهير قد كثرت أنواعها وتباينت ألوانها ، فإذا كنّا قد نجد ألفاظاً لألوان الورد والياسمين والبنفسج وأمثالها فإنّا لا نجد أسماءً للأزاهير التي نبتت في بعض الأمصار ولا للألوان التي تخالط ما نبت من هذه الأزاهير .

وكيف كان الأمر فاذا ملنا الى المسامحة في كل هذه المشاهدات فهل نحن نستعمل في كتابتنا وشعرنا الألفاظ التي دوّنها لنا فقه اللغة في باب الألوان وترتيبها ولواحقها ؟ فلو كنا نستعمل هذه الألفاظ لكان في كتابتنا وشعرنا دقة أكثر في التعبير . إنّا نرى مثلاً في ترتيب سواد الإنسان أنه إذا زاد سواده مع صفرة تعلوه فهو : أصحم ، وإن اشتد سواده فهو : أدْلم ، فمن الذي في هذا العصر يستعمل هاتين الصفتين ؟ من الذي يقول : إنسان أصحم أو أدلم ؟ فالذنب ذنبنا في قلة الدقة في تعبيرنا وليس بذنب اللغة ؟

فإن اللغة إذا كانت لم ترشدنا إلى ألفاظٍ تميّز بعض الألوان فإنها قد أرشدتنا الى ألفاظٍ كثيرة في تمييز الألوان وترتيبها وتقسيمها ، فما ذنب هذه اللغة المديدة الرحبة إذا كنّا نجهل ما أعطتنا ؟ أم ما ذنبها إذا كنّا نعلم فضلها ونحن نهاب الأخذ بهذا الفضل ؟

وخلاصة القول إذا كنّا من جهةٍ نحار في الظفر بألفاظٍ تفصح عن طائفة من الألوان واختلافاتها فاننّا من جهـــة ثانية نفخر بتدوين ألفاظٍ في فقه لغتنا تفصح لنا عن تفصيل الألوان وتقسيمها وترتيبها ممّا لا نظير له في كثيرٍ من اللغات على ما أظن !

شفيق جبري

-٢٨-

السمع والسماع

في الفرنسية Audition

في الانكليزية Audition

السَّمْع (Ouie) قوة من شأنها أن تدرك الأصوات ، والسمعي (Auditif) هو المنسوب إلى السمع ، والسماع (Audition) فعلها . وقد يطلق السماع ويراد به الادراك ، أو الانقياد ، أو الطاعة ، أو الفهم ، أو الذكر المسموع الحسن الجميل ، أو الغناء . والسماعي هو المنسوب الى السماع ، وفي اصطلاح علماء العربية خلاف القياسي . وهو لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئياته ، بل يتعلق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه .

والمسموعات قسمان : ضجة وصوت . فالضجة تحدث عن اهتزازات غير منتظمة أما الصوت فيحدث عن اهتزازات منتظمة . ويرى العلماء أن الأصوات تختلف باختلاف ارتفاعها وشدتها وجرسها . فالارتفاع تابع لعدد الاهتزازات ، والشدة تابعة لسعتها ، والجرس تابع لاختلاف الاهتزازات الفرعية المضافة إلى الصوت الأصلي . ومن خصائص قوة السمع التحليل أي معرفة عناصر الأنغام وما تحتوي عليه من أصوات آليّة وأصوات طبيعية . وتربى حاسة السمع بتعويد الطفل سماع الأصوات الدقيقة ، لأن شدة الأصوات تصمّ الآذان . وبتعويده التفريق بين الأشياء بحسب الأصوات التي تحدثها كالتفريق بين خفيف

الأغصان وخرير الماء ، وبين نغمات العيدان ، واصطخاب الأوتار ، وتحديد جهة الجسم المقروع وبعده وحركته .

ويطلق لفظ السماع الملوّن (Audition Colorée) على الأصوات المصحوبة بتصور الألوان ، ويسمّى هذا الاشتراك بين الصوت واللون سينوبزيا (Synopsie) وهو أن تكون الاحساسات السمعية مصحوبة من تلقاء ذاتها بالاحساسات البصرية ، حتى ان بعض الرمزيين يجعل لكل حرف صوتي لوناً معيناً ، فحرف (A) عندهم أسود ، وحرف (E) أبيض ، وحرف (I) أحمر ، وحرف (U) أخضر ، وحرف (O) أزرق ، وكثيراً ما توحي الأصوات الموسيقية بصور بصرية حقيقيه . وحالة السينوبزيا هذه حالة خاصة من حالات السينستزيا (Synesthésie) أي الاشتراك في الحس ، وهي أن تكون بعض الاحساسات الناشئة عن إحدى الحواس مصحوبة بصور حاسة أخرى ، بحيث تكون الثانية رموزاً دالة على الأولى .

السهم (برهان)

Argument de la Flèche

هو أحد أدلّة (زينون) الايلي على بطلان الحركة ، وقد لخصه (آرسطو) كما يلي .

١ — كل شيء يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .

٢ — وكل سهم تطلقه في الهواء فهو يشغل في كل لحظة من لحظات انتقاله امتداداً مساوياً لامتداده .

٣ — وإذن كل سهم تطلقة في الهواء فهو ساكن .

السِّوَى

في الفرنسية	Autre
في الانكليزية	Other
في اللاتينية	Alter

من الصعب تعريف السِّوَى لأنه من الأوليات العقلية البسيطة . وهو الغير او الأعيان من حيث تعيناتها . وقد يطلق ويراد به المختلف والمباين والمفارق ومعنى السّوى او الغير مضاد لمعنى الأنا ، إلا أنه ضروري له ، لأن الانسان لايدرك ذاته إلا إذا تصور وجود غيره، فادراك وجود الغيرضروري إذن لادراك وجود الذات ، ولو فرضت نفسك وحيداً في هذا العالم لا تدرك شيئاً غير ذاتك ولاتشعر بما بينك وبين الأشياء من تباين واختلاف لخبا ضياء شعورك وغار في طيات العدم ·

السؤال ، المسألة

في الفرنسية	Question
في الانكليزية	Question
في اللاتينية	Quaestio

السؤال ما يسأل ، وعند أهل اللغة هو المسألة ، والسؤال استدعاء المعرفة أو مايؤدي الى المعرفة . والسؤال المعرفة قد يكون للاستفهام والاستعلام تارة أو لتعريف المسؤول وتبيينه أخرى . وإذا كان السؤال الجدل كان من حقة ان يطابق موضوعه بلا زيادة ولا نقصان .

وقد يكون معنى السؤال الطلب أي طلب الأدنى من الأعلى ، وقد يقارب معناه معنى الأمنية ، إلا أن الأمنية تقال فيا قدر والسؤال يقال فيا طلب .

وإذا كان السؤال بمعنى الطلب والالتماس تعدى إلى مفعولين بنفسه كقولك : سألته العفو ، وإذا كان بمعنى الاستفسار تعدى الى المفعول الأول بنفسه والى المفعول الثاني بعن كقولك : سألته عن مذهبه .

وقد يدل بالسؤال على الاعتراض وبالسائل على المعترض ، فيكون السائل من نصب نفسه لنفي الحكم الذي ادعاه المدعي بلا نصب دليل عليه . وقد يطلق على ما هو أعم ، أي على كل ما تكلم به المدعي .

ومن شرط السؤال أن يكون مطابقاً لموضوعه ، وأن يكون واضحاً ومعقولاً ، كسؤالك عن البحر مثلاً : هل هو أرض أم سماء ، فهو سؤال غير معقول .

أما المسألة فهي الدعوى من حيث ورود السؤال عليها أو على دليلها . وتطلق أيضاً على القضية المطلوب بيانها في العلم . لذلك قال الجرجاني في تعريفاته : إن المسائل هي المطالب التي يبرهن عليها في العلم ، مثل قولنا : مسائل الطبيعيات أو مسائل الرياضيات .

وتطلق المسألة في أيامنا هذه على موضوع الحديث كقولنا : لنرجع إلى المسألة ، فالمسألة هنا هي الموضوع ، وتطلق أيضاً على المشكلة العملية المناقش فيها كقولنا المسألة الاجتماعيه والمسألة التربوية الخ . . وكثيراً ما أدّى غموض المسائل الى التخبط في الاجابة عنها .

وتسمى طريقة البحث العلمي المشتملة على الأسئلة بطريقة الاستقصاء أو طريقة السؤال (Questionnaire) وهي أن تطلب من عدد كبير من الناس الاجابة عن جملة من الأسئلة الموزعة عليهم . ولهـــذه الطريقة كما بين (ريبو) Ribot صورتان : الأولى شفاهية والثانية كتابية .

السوداء

في الفرنسية	Mélancolie
في الانكليزية	Melancholia
في اللاتينية	Melancholia

السوداء عند قدماء الأطباء خليط أسود ، وهي عكر الدم الطبيعي ، وتطلق اليوم في علم الأمراض العقلية على الاضطرابات المصحوبه بالحزن العميق المزمن ، والتشاؤم العام الدائم .

والسوداء عند الأدباء هي التلذذ بالحزن الخفيف الذي يتولد من تذكر السعادة الماضية أو من تصور الأحلام التي لا يعقبها التحقيق .

السور

يطلق السور عند المنطقيين على اللفظ الدال على كمية افراد الموضوع في القضايا الحملية كلفظ كل (Tout) وبعض (Quelque) في قولنا كل إنسان فان وبعض الناس طبيب . ويطلق ايضاً على كمية الأوضاع في القضايا الشرطية كلفظ كلما ، ومهما ، ومتى ، وليس كلما ، وليس مهما ، وليس متى ، والقضية المشتملة على السور تسمّى مسوّرة ومحصورة وهي إما كلية وإما جزئية .

وفرقوا بين القضية المحصورة ، والقضية المهملة ، والقضية المخصوصة ، أما المحصورة فهي التى موضوعها كلي ، والحكم عليه بين انه في كله أو في بعضه ، وأما المهملة فهي « قضية حملية موضوعها كلي ، ولكن لم يبين أن الحكم في كله أو في بعضه كقولنا : الانسان أبيض » (ابن سينا ، النجاة ص ١٩) وأما المخصوصة فهي قضية حملية موضوعها شيء جزئي كقولنا : زيد كاتب .

السويّ

في الفرنسية	Normal
في الانكليزية	Normal
في اللاتينية	Normalis

السويّ هو المستوي ، والمعتدل ، والعادي ، والوسط . تقول مكان سوي أي وسط بين الطرفين ، وغلام سويّ أي مستوي الخلق لا عيب فيه .

ويطلق السويّ في اصطلاحنا على المعاني التالية :

١ — السويّ هو المطابق للقاعدة أو المطابق للقانون . وقد يطلق ويراد به استواء حركات الآلة التي تؤدي عملها في نظام .

٢ — والسويّ هو الذي يتحقق في أكثرية أفراد النوع ويراد به الشيء الوسط كالحرارة السوية ، فهي وسط بين درجات الحرارة المختلفة .

٣ — والسويّ هو الطبيعي الذي من شأنه أن يحدث في شروط معينة . مثال ذلك . إذا كان المجتمع مشتملاً في إحدى مراحل تطوره على ظاهرة اجتماعية معينة ، وكانت هذه الظاهرة مشتركة بينه وبين مجتمعات أخرى مجانسة له كانت هذه الظاهرة طبيعية وسويّة .

٤ — والسويّ ما خلق على مثال مستقيم ، وكانت حالته الواقعية مطابقة لحالته المثالية ، كقولنا : إن النظام الاجتماعي السويّ يتيح الفرص المتكافئة لجميع المواطنين ويجعل دخل كل فرد متناسباً مع استحقاقه . فالسوي بهذا المعنى مرادف إذن للعادل أو المثالي .

السيادة

في الفرنسية Souveraineté

في الانكليزية Sovereignty

السيد في اللغة المالك والملك ، والمولى سيد العبيد والخدم ، والمتولي للجماعة الكثيرة ، وكل من افترضت طاعته ، فالسيد إذن هو الأعلى .

ويطلق السيد في علم السياسة على الفرد أو الجماعة من جهة ما هما متمتعان بسلطان في الدولة . قال (روسو) في كتاب العقد الاجتماعي (Contral Social) : « إن الشخص العام (Publique) الذي يتألف من اتحاد جميع الأشخاص الآخرين قد سمي في الماضي مدينة ، وهو يسمَّى الآن جمهورية أو هيئة سياسية ، فاذا كان قابلاً ومتفعلاً سمّي دولة ، وإذا كان فاعلاً سمّي سيداً ، وإذا قرن بأمثاله سمّي سلطة . » وتعد السلطة التي يتمتع بها هذا الشخص منبعاً لجميع السلطات الأخرى .

والسيادة مصدر ساد ، تقول ساد سيادة : عظم وشرف ، وساد قومه : صار سيدهم ومنه سيادة الدولة ، وسيادة القانون .

وإذا أضيف لفظ السيادة إلى الدولة دل على السلطة السياسية التي تستمدّ منها جميع السلطات ، والدليل على ذلك ما جاء في إعلان حقوق الانسان من إشارة إلى أن كل سيادة فهي مستمدة من الشعب لا يمكن لأحد أن يمارسها الا باسمه . وهي واحدة لاتنقسم ، ولاتبطل بمرور الزمان .

ويطلق لفظ السيادة على استقلال الدولة عن غيرها استقلالاً تاماً . وإذا كانت سيادة الدولة مستمدة من الشعب كان نظامها دستورياً ، وإذا كانت غير مستمدة منه كان نظامها ديكتاتورياً .

السياسة

في الفرنسية	Politique
في الانكليزية	Politics
في اليونانية	Politiké

السياسة مصدر ساس وهي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها . وقد تكون شرعية أو تكون مدنية .

فاذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين .

وإذا كانت مدنية كانت قسماً من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسية أو علم السياسة .

وموضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة البحث في أنواع الدول والحكومات ، وعلاقتها بعضها ببعض ، والكلام على المراتب المدنية وأحكامها والاجتماعات الانسانية الفاضلة والرديئة ، ووجوه استبقاء كل منها وعلة زواله ، وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها ، وكتاب السياسة لآرسطو ، وكتاب (ليفياتان) لهوبز ، وكتاب روح القوانين لمونتسكيو وغيرها تشتمل على بعض عناصر هذا العلم .

والفرق بين السياسة النظرية والسياسة العملية أن الأولى تعنى بدراسة الظواهر السياسية المتعلقة بأحوال الدول والحكومات ، وهي مختلفة عن الظواهر الاقتصادية والادارية والقضائية والثقافية ، على حين أن الثانيه تعنى بأساليب ممارسة الحكم في الدولة لرعاية مصالح الناس ، وتدبير شؤونهم وأحوالهم .

وقد يطلق لفظ السياسية على سياسة الرجل نفسه ، أو على سياسته دخلَه وخرجَه ، أو على سياسته أهله وولده وخدَمَه ، أو على سياسة الوالي رعيتَهُ . (ابن سينا) .

وقد يطلق على كل عمل مبني على تخطيط سابق كسياسة التنمية الاجتماعية ، أو سياسة التنمية الاقتصادية ، أو سياسة التعليم وغيرها .

والسياسي (Politique) هو المنسوب إلى السياسة ، تقول هذا أمر سياسي ، وهو الأمر المدني المشترك بين المواطنين الخاضعين لقوانين واحدة . ومنه الاقتصـــــاد السياسي (Economie politique) ، والحقوق السياسية (Droits politiques) ، والسلطات السياسية (Pouvoirs politiques) .

واذا أطلق لفظ السياسي على من يتولى الحكم في الدولة دلّ على نوعين من الرجال : أحدهما رجل الدولة (Homme d'Etat) ، وهو الذي يقيم الحكم على سنن العدل والاستقامة والثاني رجل الحكم الماهر في الانتفاع بالظروف المحيطة به لتحقيق مآربه السياسية .

السياق

في الفرنسية Contexte

في الانكليزية Context

سياق الكلام أسلوبه ومجراه . تقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام . أي جاءت متفقة مع مجمل النص .

وللتقيد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية ، لأن معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام . فاذا شئت ان تفسر عبارة من نص وجب عليك أن تفسرها بحسب موقعها في سياق ذلك النص .

وسياق الحوادث مجراها وتسلسلها وارتباطها بعضها ببعض ، فاذا جاء الحادث متفقاً مع الظروف المحيطة به كان واقعاً في سياقها ، واذا جاء مخالفاً لها وجب البحث عن علة هذا الخلاف .

السيّال

في الفرنسية Diffluent

السيلان تدافع الأجزاء سواء كانت متفاصلة في الحقيقة ، ومتواصلة في الحس ، أو كانت متواصلة في الحقيقة أيضاً . والتخيل السيال (Imagination diffluente) عند (ريبو) هو التخيل الذي تتدافع فيه الصور المبهمة الجوانب والغامضة الحدود ، وهي مؤلفة في أغلب الأحيان من تجريدات عاطفية ، أو من تراكيب لحمتها الحس وسداها العاطفة . كما هي الحال في التخيل الفني على اختلاف أنواعه وأشكاله .

السيء

في الفرنسية Mauvais

في الانكليزية Bad

السيء القبيح والرديء ، يقال فلان سيء الظن أي لا يظن خيراً في الناس . والسيئة في علم الأخلاق نقيض الحسنة وجمعها سيئات .

والسيء ضد الحسن ، والصالح ، والمستوي ، والمستقيم ، تقول هذا رجل سيء الحكم أي ضعيفه (في المنطق) وذاك سيء الذوق (في علم الجمال) وذلك سيء العمل (في علم الأخلاق) ، وتلك آلة سيئة الصنع (في علم الميكانيك) .

والفرق بين السيء والشقي أن الفاعل إذا أخطأ في تقديره كان سيء الشعور ، ولكنه إذا ندم على فعله أو شك في شرعية عمله كان قلقاً وشقياً .

حرف الشين

الشاذ

في الفرنسية Anormal

في الانكليزية Abnormal

الشاذ ضد السوي (Normal) ، وهو ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر الى قلة وجوده أو كثرته . والشاذ أيضاً ما كان مخالفاً للقاعدة ، منحرفاً عن الأس السويّ ، مبايناً لصورة النوع الوسطى ، او لصورته المثالية .

وقد يكون انحراف الفرد عن الاس السوي انحرافاً إلى الأدنى (Sub - normal) أو انحرافاً إلى الأعلى (Super - normal) .

والطفل الشاذ هو الطفل المنحرف عن الأحوال السوية المألوفة جسمية كانت أو عقلية أو عاطفية أو اجتماعية . والمقصود بالأحوال السوية المألوفة الحالات المشتركة بين أفراد الجنس البشري ، فاذا كانت أحوال الفرد مخالفة لتلك الصور المألوفة كانت شاذة كالخلل الجسمي أو الانحراف العقلي ، أو العاطفي ، أو الاجتماعي .

وعلم نفس الشواذ (Abnormal psychology) هو العلم الذي يبحث في السلوك الشاذ وفي العمليات العقلية الشاذة وفي ردود الفعل الشاذة التي تنطوي على النزاع بين العقل والعاطفة .

والفرق بين الشاذ والنادر أن الشاذ ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده أو كثرته ، على حين أن النادر ما كان وجوده قليلاً سواء أخالف القياس أم لم يخالفه .

الشجاعة

في الفرنسية	Courage
في الانكليزية	Courage
في اللاتينية	Virtus , fortitudo

ولفظ (Courage) مشتق من اللفظ اللاتيني (Cor) ومعناه القلب .

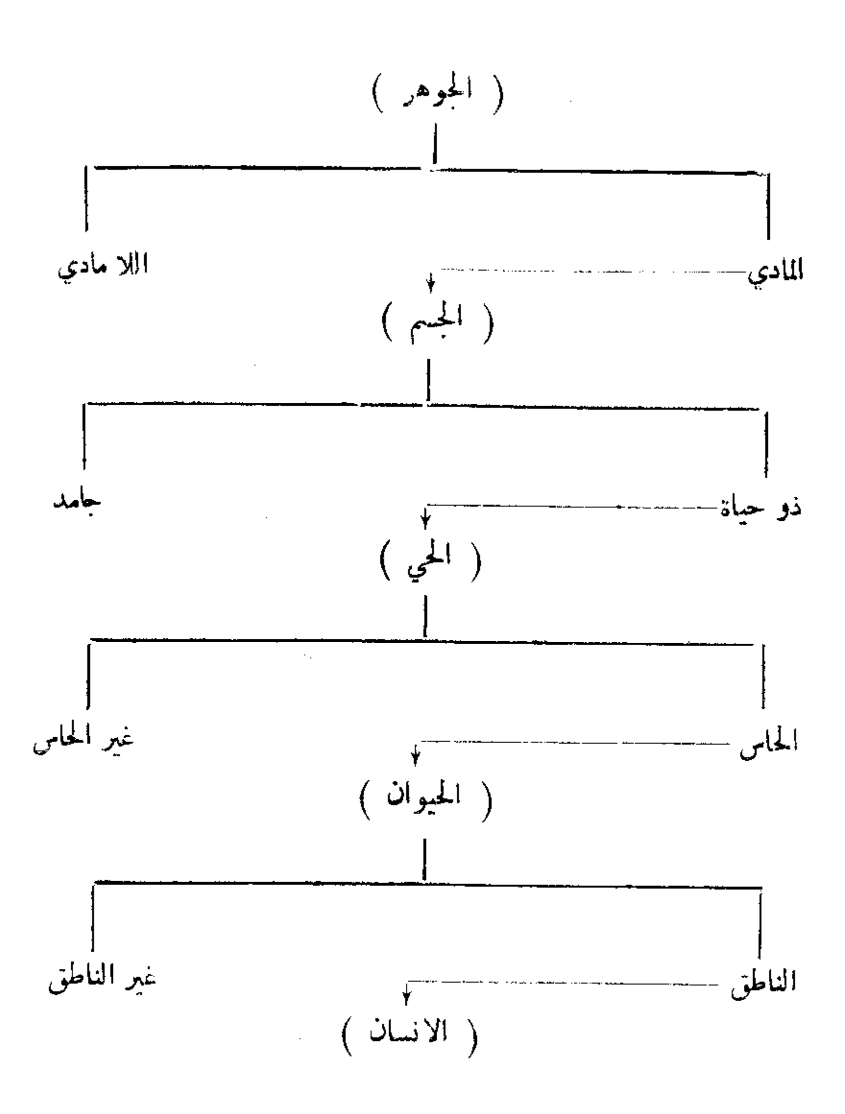
الشجاعة في اللغة الجرأة والاقدام وشدة القلب عند البأس ، والشجاع هو المُقْدِم على الخطر بغير خوف والصابر على الألم بغير شكوى .

والشجاعة عند أفلاطون إحدى الفضائل الأصلية : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة . وهي كما قال آرسطو وسط بين التهور والجبن .

شجرة فرفوريوس

في الفرنسية	Arbre de Porphyre
في الانكليزية	Tree of Porphyry
في اللاتينية	Arbor porphyriana

شجرة (فرفوريوس) تصنيف مشجّر للمعاني الكلية يبين دخولها بعضها في بعض ، وله عند قدماء المناطقة صور مختلفة منها الصورة التالية :


(الجوهر)
المادي
اللا مادي
(الجسم)
ذو حياة
جامد
(الحي)
الحاس
غير الحاس
(الحيوان)
الناطق
غير الناطق
(الانسان)

الشخص

في الفرنسية	Personne
في الانكليزية	Person
في اللاتينية	Persona

الشخص في اللغة كل جسم له ارتفاع وظهور . وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المعيّنة في نفسها تعيناً يميزها عن غيرها . وفي عرف القدماء هو الفرد المشخص المعين (Individu) . قال ابن سينا : « الصورة الإنسانية والماهية الانسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها أشخاص النوع كلها بالسوية » (النجاة ، ص ٢٧٦) ، وقال أيضاً : « الشخص إنما يصير شخصاً بأن يقترن بطبيعة النوع خواص عرضية لازمة وغير لازمة وتعيّن له مادة مشار إليها » (مخطوطة الشفاء 11 — 1° 8 a . 1 . 10) والشخص في اصطلاح المنطقيين هو الماهية المعروضة للتشخصات . وقد غلب إطلاقه بعد ذلك على الإنسان أي على الموجود الذي يشعر بذاته ويدرك أفعاله ويسأل عنها .

وقد فرق العلماء بين الشخص الطبيعي والشخص المعنوي .

فالشخص الطبيعي (Personne physique) جسم الإنسان من حيث هو مظهر لذاته الواعية أو من حيث هو تعبير عن هذه الذات .

والشخص المعنوي (Personne morale) هو الفرد من حيث اتصافه بصفات تمكنه من المشاركة العقلية والوجدانية في العلاقات الانسانية . ومن شرط الشخص المعنوي أن يشعر بذاته ، وأن يكون عاقلاً قادراً على التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، قادراً على التقيد بالعوامل التي تجعل فعله معقولاً في نظر الناس .

ويرى علماء الحقوق ان الشخص الطبيعي هو الفرد الانساني من جهة ما هو ذو حقوق معترف له بها وواجبات مفروضة عليه . ومعنى ذلك أن العبد الرقيق لا يعدّ شخصاً لحرمانه التمتع بحقوق الرجل الحر . أما الشخص المعنوي أو الاعتباري عندهم فيطلق على الجماعات أو المؤسسات من جهة ما هي ذات حقوق وواجبات محددة في القانون .

الشخصانية

في الفرنسية Personnalisme

في الانكليزية Personalism

١ — الشخصانية مذهب الفيلسوف رينوفيه (Renouvier) القائل ان فكرة الشخصية مقولة ضرورية لادراك العالم ، (راجع كتابه Essais de critique générale — Logique , tome I ، وكتابه Le personnalisme ، ففي هذين الكتابين إشارة واضحة إلى النتائج الكونية لهذا المذهب) .

٢ — والشخصانية أيضاً مذهب أخلاقي واجتماعي مبني على القول ان للشخص الإنساني قيمة مطلقة ، وهومذهب الفيلسوف مونيه (Emmanuel Mounier) شرحه في كتابه (Manifeste au service du personnalisme) وفي المقالات التي نشرها في مجلة (Esprit) سنة ١٩٤٦ ، وهو يفرق بين الشخصانية والفردية ويتكلم على اندماج الشخص في المجتمع والعالم .

٣ — والشخصانية أخيراً مذهب القائلين ان الله شخص ، وهذا المذهب مضاد لمذهب القائلين بوحدة الوجود .

الشخصي

في الفرنسية	Personnel
في الانكليزية	Personal
في اللاتينية	Personalis

الشخصي عنـــد القدماء مرادف للفردي أو الجزئي . قال ابن سينا : « واجب الوجود إنما يعقل كل شيء على نحو كلي ، ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي » (النجاة ص ٤٠٤) . وقال أيضاً : « الذات الواحدة بالعدد من حيث هي كذلك فهي شخصية لا محالة » (الشفاء ، ٢ ، ٤٩١) . ويطلق الشخصي في الفلسفة الحديثة على المعاني التالية :

١ – الشخصي هو المنسوب إلى الشخص ، تقول : حق شخصي ، ورأي شخصي . وبطاقة شخصية .

٢ – الشخصي هو الفردي ، وهو ما يخص إنساناً بعينه ، تقول : المصلحة الشخصية وهي ضد المصلحة العامة ، والنقد الشخصي ، وهو ضد النقد الموضوعي ، وتقول أيضاً الأحوال الشخصية ، والمعادلة الشخصية (Equation personnelle) .

٣ – وقد يطلق الشخصي على ما يتحلى به الفرد من أصالة في التفكير وجودة في التخيل ودقة في الشعور ، وقوة في التعبير ، تقول الأسلوب الشخصي ، والتفكير الشخصي الخ ..

٤ – والقدرة الشخصية (Pouvoir personnel) في علم النفس قدرة الشخص على توجيه حركاته وضبط دوافعه وعواطفه .

٥ – ولاصطلاح السلطة الشخصية في علم الاجتماع معنيان :

آ ــ إذا أوجب دستور الدولة أو الاستفتاء العام أو الانتخاب النيابي أن يعهد إلى أحد الرجال في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية بنفسه ممارسة موقتة أو دائمة كان هذا الرجل ذا سلطة شخصية شرعية .

ب ــ وإذا كان القانون لا يسمح له بممارسة هذه السلطات بنفسه وكان له مع ذلك سلطان على من يحيط به من الرجال كانت سلطته الشخصية سلطة واقعية .

الشخصية

في الفرنسية Personnalité

في الانكليزية Personality

الشخصية عند القدماء هي التشخص الفردي أو الفردية ، وعند المحدثين جملة من الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه من غيره .

وللشخصية عند علماء النفس جانبان : أحدهما ذاتي ، والآخر موضوعي .

فالجانب الذاتي هو الذي يعبر عنه الفرد بقوله (أنا) مشيراً بذلك إلى حياته العقلية والعاطفية والادراكية والارادية والجسمية من حيث هي موحدة ومستمرة . ومعنى ذلك أن إدراك الذات ليس إدراكاً أولياً وإنما هو إدراك تدريجي . والدليل على ذلك أن الطفل لا يشعر بشخصيته شعوراً واضحاً . ولا يعرف أنه مستقل عن العالم الخارجي ، إلاّ أنه متى كبر في السن فرق بين جسده والأشياء الخارجية ، ثم فرق بين جسده ونفسه ، ولا يزال المرء يجرد نفسه من اللواحق الخارجية حتى يصبح ذاتاً مستقلة متصفة بالوحدة والهوية والفاعلية والعفوية .

أما الجانب الموضوعي فيتألف من مجموع ردود الفعل النفسية والاجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته ، أو من أنماط السلوك التي تعين المرء على تكييف نفسه وفقاً لبيئته الطبيعية والاجتماعية .

والشخصية عند علماء الاجتماع الأمريكيين ، ولا سيما عند كاردينر (A. Kardiner) تشكل نفسي خاص بمجتمع معين ينطوي على نمط من الحياة ينسج الأفراد سلوكهم الجزئي على منواله .

والشخصية قد تكون فردية (Individuelle) أو تكون جمعية (Collective) وقد تكون حقيقية (Réelle) أو تكون معنوية أو اعتبارية (Morale) كشخصية المؤسسات أو الشركات .

وإذا امتاز الرجل على غيره بقوة إرادته ، أو نفوذه وسلطانه ،أو أسلوبه ، أو منصبه ، أو منزلته ، أو نشاطه قيل انه ذو شخصية بارزة .

والشخصية المتكاملة هي الشخصية القادرة على تكييف ذاتها والمتميزة بوحدة اتجاهاتها ، بحيث تكون جميع استجاباتها الجزئية متفقة مع أهدافها العامة ، وبحيث تكون العوامل المادية والاجتماعية والروحية والعاطفية والأخلاقية المؤثرة فيها متعاونة على تحقيق تكيفها العام .

وخلل الشخصية نقص في قدرة الشخص على مجاراة مستوى معين أو نمط خاص من السلوك .

وازدواج الشخصية (Dédoublement de la personnalité) خلل عقلي مصحوب باضطراب الوعي يكون للفرد الواحد فيه شخصيتان مستقلتان ومتناوبتان تعقب إحداهما الأخرى من دون أن يكون بينهما اتصال أو تعارف .

❋❋❋

جميل صليبا

أدب الفقهاء

- ١٠ -

الهجاء :

الفقهاء وإن تحصنوا بالعلم وتأدبوا بالدين ، فانما هم بشر من الناس تساورهم نزوات الشر وتستفزهم أهواء النفس فيغضبون ويثورون ، وتنشأ بينهم الحزازات ، فيتراشقون بسهام النقد والتجريح ومن كان منهم يقول الشعر لم يملك أن لا يتنفس ببضعة أبيات في هجاء خصمه ، منشداً بلسان حاله قول الشاعر الحماسي : وعلى مَ أركبُه إذا لم أنزل ؟ . .

وقولنا ببضعة أبيات يعني القلة ، فمن الملاحظ أن شعرهم في هذا الباب قليل . ومع قلته فانه لا يملك سبيل الفحش ولا يتورط في السباب ، وفي الغالب يلجأ إلى التعريض والكناية ، فلا يجاهر بالعيب ولا يصرح باسم المهجو . ومن ثم كانت أشعارهم في الهجاء إنما هي أبيات ومقطعات لا قصائد مطولات على المعهود في شعر الشعراء الذين تعاطوا هذا اللون من الانتاج الشعري .

والواقع أن الهجاء بهذا الشكل يكوّن فنّاً من القول عرفته سائر الآداب العالمية من قديمة وحديثة ، بخلاف الهجاء الذي يُغرق في الطعن ويبالغ في التقول ، ويتخذ من الفحش وسيلة لتحطيم الشخص المهجو فانه أبعد ما يكون عن الأدب والفن ، وتصنيفه مع الأغراض الشعرية إنما هو على سبيل التجاوز والاعتداد بالشكل أكثر من المضمون . ولهذا كثيراً ما ندّد به النقـــاد

واستبعده مؤرخو الأدب من حظيرة الشعر العربي ، وصار اليوم في عداد الأغراض الشعرية المنقرضة أو التي أشرفت على الانقراض ، فقلما نجد في ديوان مُحدَث في غرض الهجاء شيئاً يذكر ، إلا أنْ يكون نظماً قليلاً على نحو ما ألمنا إليه وعلى سبيل الكناية والتعريض ، بحيث إنما يتعلق النظر منه بالتعبير الأدبي الذي يكون هو مناط الإعجاب ، وأما التشنيع بشخصية المهجو فإنه آخر ما يخطر بذهن القارئ أو السامع . ومن هنا تظهر حصافة أصحابنا الفقهاء وسبقهم الأدبي إن صح التعبير إلى تمحيص حقيقة الفن وعدم خلطهم بين الأغراض الشعرية الحقيقية وما حُمِل عليها تهريجاً وتضليلاً ، وذلك ما يجعل أدبهم مثالاً يُحتذى ومنوالاً يُنسج عليه لو كان هناك إنصاف ، لا مَحلّ زراية وتنكيت كما يجري على الألسنة . فمما نرويه من ذلك قول الإمام الشافعي فيمن دعا عليه بالموت :

تمنّى أناسٌ أن أموت وأن أمُتْ ... فتلك سبيل لستُ فيها بأوحد

وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ... لئن متُّ ما الداعي علي بمُخْلَد

وقد يسبق الداعي إلى ما به دعا ... فلا يأمنن ألاّ يكون هو الرّدي

ويقال ان صاحبه المَعْنيّ في هذه الأبيات هو أشهب الفقيه المالكي المعروف ، فانظر كيف لم يسمه ولم يقل فيه شيئاً يُنكره إلا ما هو من قبيل المُسلّمات ، ولا غرو فقد كان شريكَه في الأخذ عن الإمام مالك ، وكان أحد الأعلام ، فان يكن ما نُسِب إليه حقاً فهو مما يكون بين أهل الفضل والكمال من المنافسة التي يقتضيها الاحتكاك ، والمعاصرةُ حجابٌ كما يقولون ، ومع ذلك فما زاد الشافعي رحمه الله على القول بأن الموت سبيل الجميع وانه إن يمت فان الداعي عليه لن يَخلُد ولربما سبقه إلى الموت ، فان الأجل من المغيّبات يجهلها الناس وهو لا يزيد ولا ينقص بالدعاء والتمني ، وهذه

كلها حقائق معلومة لكل واحد من الناس ، لا تنال شيئاً من سمعة أشهب ، ولا تقدح في شخصيته بوجه من الوجوه ، فان سمينا الأبيات التي تضمنتها هجاءً فإنما ذلك لأنها خرجت مخرج الانتصار للنفس والرد على الخصم كما يكون الهجاء غالباً .

ومن قول أبي العباس بن سُرَيْج الفقيه الشافعي المشهور :

ولو كلما كلبٌ عوى ملتُ نحوه أجاوبه ، إن الكلاب كثير

ولكنْ مبالاتي بمن صاح أو عوى قليلٌ لأني بالكلاب بصير

وهذان البيتان ان كانا في غير المستوى الخلقي الرفيع لأبيات الشافعي ، فهما لا ينزلان إلى ميدان المهاترة ومجابهة الخصوم ، وإنما يكتفيان بنوع من التعريض ، فيه احتقارٌ وفيه تعالٍ ، ولكنه لا تشهير فيه .

ولمُنذِر بن سعيد الفقيه الأندلسي الكبير يذم المتعصبين من الفقهاء :

عذيريَ من قوم يقولون كلما طلبتُ دليلاً هكذا قال مالك

فإن عدتُ قالوا هكذاقال أشهبٌ وقد كان لا تخفى عليه المدارك

فإن زدتُ قالوا قال سحنونُ مثله ومن لم يقل ما قاله فهو آفِك

فان قلت قال اللهُ ضجّوا وأكثروا وقالوا جميعاً أنتَ قِرن مُماحِك

وإن قلتُ قد قال الرسول فقولُهم أتت مالكاً في ترك ذاك المسالك

وهي أبيات فريدة في نقد التعصب المذهبي بطريقة الحوار من غير أن يحيف القائلُ فيها على مناظيره ، وإنما يحكي قوله مجرداً عن كل تعليق ، ولربما كان فيه تهجم عليه ولكنه لا يقابله بمثله ، وذلك أدعى للانصاف وتقرير الحق وترك القارئ والسامع يعترفان به لمن هو له ، فأيُّ كلام مهذَّب يعلو على هذا الكلام ، وهو بعدُ في سياق الذم لخُطّة هؤلاء القوم أيْ في هجوهم بصريح العبارة ؟ .

وقارن بين هـــذه الأبيات وأبيات الشاعر أبي بكر بن الأبيض في الموضوع وهي قوله :

أهلَ الرياء لبستُم ناموسكم   كالذيب يختل في الظلام العاتم
فملكتمُ الدنيا بمذهب مالك   وقسمتمُ الأموال بابن القاسم (١)
وركبتمُ شُهْبَ البغال بأشهبٍ (١)   وبأصبغٍ (١) صبغت لكم في العالم

تجد بينهما بونا بعيداً في الترفع عن العبارات النابية والاتهامات الرخيصة التي اشتملت عليها هذه وسلمت منها تلك ، مع أن المعنيّين بالأمر هم بالذات نفسُ الفقهاء المالكية الذين كانوا بالأندلس ، والشاعران كلاهما من نفس الاقليم ولكن كلٌّ ينفق مما عنده ، فذلك أدب الفقهاء وهذا أدب الشعراء ، وكلٌّ يعمَلُ على شاكلته .

والنحاة كالفقهاء لهم مذهب سلَفي ورواية يُرجِّحُونها على الرأي ، ولنستمع إلى ما قاله اليزيدي ، أحد أئمتهم من المدرسة البصرية المحافظة ، في هجو الكسائي وأشياعه من نحاة الكوفة ، الضالعين مع الرأي والاجتهاد :

كنا نقيسُ النحو فيما مضى   على لسان العَرب الأُوَل
فجـــاء أقوام يقيسونه   على لُغى أشياخ قُطْرَبُّل
فكلهم يعمــل في نقض ما   به يُصابُ الحق لا يأتلي
إن الكسائيَّ وأصحابه   يَرقَوْنَ في النحو إلى أسفل

وما أحسن تعبير الرقي إلى أسفل ، فانه من التخييلات الأدبية البارعة ، وكذلك القياس على لغة أهل قطربل وهي قرية شماليّ بغداد اشتهرت بخمرها ، وكانت مثابة لأصحاب اللهو والبطالة ، فإنّ فيه سخرية لاذعة من القوم ، ومع أن مضمون الأبيات هو الدفاع عن قضية علمية مُحِقّة ، فان غرض

(١) ابن القاسم وأشهب وأصبغ من أعلام فقهاء المذهب المالكي .

الهجاء فيها لا يتسّم بفحش ولا يسفل إلى سباب ، وبالرغم من ذلك فان لليزيدي قصيدة في رثاء الكسائي لما مات هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة في يوم واحد ، وذلك مما يدل على سلامة صدره ، وأنه لما قال فيه ما قال انما غضب للعلم وانتصر للعربية فرحمة الله عليهم جميعاً .

والأطباء لهم كذلك في هذا المجال ذكر ، فمن قول أحدهم وهو جرجيس الأنطاكي يهجو أبا الخير اليهودي المتطب :

إن أبا الخير على جهله يخف في كفته الفاضل
عليله المسكين من شؤمه في بحر هلك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعته والنعش والغاسل

قال ابن القفطي : وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤوم .

ولسديد الدين بن رقيقة في طبيب قبيح الوجه :

قالوا خليق بالطبيب بأن يرى بالطبع يعدم رونقاً وجمالا
صدقوا ولكن لا إلى حد به يؤذي المريض ويفزع الأطفالا

وله أيضاً في طبيب غير موفق العلاج :

أيا فاعلاً خل التطبب واتئد فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركيب أجسام الأنام مؤجل فلم - لا كلاك الله - تعجل بالحل؟
كأنك يا هذا خلقت موكلا على رجع أرواح الأنام إلى الأصل
بهرت الوبا إذ كان قتلك دائماً وذلك في الأحيان يحدث في فصل
كفى الوصب المسكين شخصك قاتلا إذا عدته قبل التعرض للفعل

وللبديع الاسطرلابي يهجو فاصداً :

وفاصد مبضعه مشرع كأنه جاء إلى ضرب
فصده بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب

لو مرَّ في الشارع من خارج لمات مَنْ في داخل الدرب
خذه إذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حرب

ان هذه القطع كلها مليئة بالنكت غنية بالنوادر تشف عن روح خفيفة وطبع مرح . وهي بالصور الكاريكاتورية أشبه منها بشعر الهجاء في مفهومه المعهود الذي يشنع بأخلاق المهجو ، ويقع في عرضه ويجعله مضغة في الأفواه ، ولا غرو فان أصحابها من أهل العلم ، وأدبهم هو الأدب الذي يتحكم فيه العقل والذوق السليم .

ومن لطائف الهجاء قول أبي سعيد العقيلي في أبي بكر الصُّولي الكاتب ، وكان له خزانة كتب قيمة :

انما الصوليُّ شيخ أعلمُ النـاس خِزانه
إن سألناه بعلم طَلَباً منه إبانه
قال يا غلمان هاتوا رَزْمةَ العلم الفُلانه

ومن ذلك ما وقع بين الحافظ ابن حجر العَسقلاني وبدر الدين العَيْني وكانت علاقتهما على غير ما يُرام . فاتفق أن منارة المدرسة المؤيدية بمصر مالت على برج باب زويلة ، فأكثر الشعراء من القول في ذلك وقال ابن حجر هذين البيتين معرّضاً بالعيني .

لجامع مولانا المؤيد رونقٌ منارتُه بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت على البُرج أمهلوا فليس على جسمي أضرّ من العيْن

وبلغ ذلك العيني فقال وأجاد :

منارة كعروس الحسن إذ جُليتْ وهدمُها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبتْ بعيْنٍ قلت ذا غلط ماأوجب الهدم إلاَّ خِسَّةُ الحجر

ولا يخفى ما في قولها من جمال التورية وحسن التعريض ، مع أن غرض الشعر في الظاهر هو وصف المنارة ومدح بانيها ، وبهذا الاقتدار على الجمع بين غرضين متنافيين وحسن التصرف في ذلك اشتهر هـذا الشعر وتناقله الرواة وهو حري بذلك . وقد قال في الموضوع شعراء غير فقهاء أقوالاً لم تشتهر ولم يحفل بها أهل الأدب ، وهذا مما يشهد لأدب الفقهاء بالرجحان ، وينفي عنه وصمة التخلف في أي ميدان .

ومثالٌ من نقائض العلماء وتهاجيهم بمثالب الجنس والقبيل كما كان يقع بين الشعراء قديماً ، نختم به هذا الفصل ، وهو يتشخص في قول الفقيه عبد الملك التَّجْمُوعتي يهجو البربر :

هُمُ البرابرُ لا ترجو نوالَهمُ ... وسلْ من الله تعجيل النوى لَهمُ
لا بلَّغ الله قلبـــاً منهم أملاً ... وبلغ الله قلبي ما نوى لَهمُ

وقوله أيضاً :

فلو كنتُ في الفردوس جاراً لبَرْبَرٍ ... لحوَّلتُ رحلي من نعيم إلى سَقَرْ
يقولون للرحمن بَابَا (١) بجهلهم ... ومن قال للرحمن بَابَا فقد كَفَرْ

وفي قول العلامة أبي علي اليوسي مجيباً له :

كفى بك جهلاً أن تحنَّ إلى سقر ... بديلاً من الفردوس في شر مستقر
وتجهل معنى مُستبيناً مجازُه ... لدَى كل ذي فهم سليم وذي نظرِ
فإنَّ أبا الإنسان يدعوه أنَّه ... كفيل وقيُّوم رحيم به وبَرّ

---

(١) يعني بذلك ما يجري على ألسنة عامتهم من قولهم في مقام التعجب وما إليـــه : أبابا ربّي .

ومن قال للرحمن بابا فقد عنَى به ذلك المعنى الَمجازَ وما كفر

وقد قال عيسى انني ذاهب إلى أبي وأبيكم جاء ذلك في الأثر

وقد اخترت هذا المثال من شعر المغاربة ترويجاً لأدبهم وتوقيفاً على ما لهم من الرسوخ في المعرفة باللغة العربية حتى ولو كانوا ممن ينتسبون إلى البربر كصاحبنا اليوسي ، فهو بجزالته وتمعقه في علم البيان لا يقل عن التجموعتي في صنعته وبديعه . وبيت القصيد انهما معاً فقيهان أديبان وأدبهما مما لا مطعن فيه ولا مأخذ .

عبد الله كنون



شكر وتصحيح

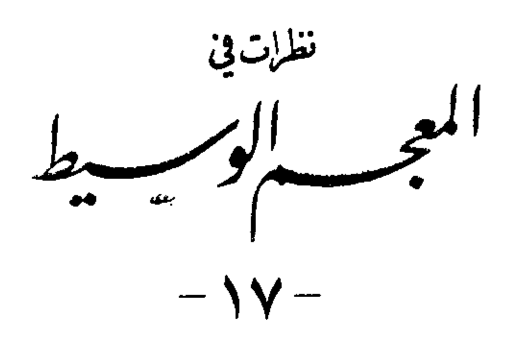
أشكر لجنة المجلة على عنايتها بتصحيح ما يقع في هذا البحث المتسلسل من خطأ وسهو ، مثل أو قارعاً سنّ نادم في مقال الشعر الفلسفي وكان في الأصل أو قارع وهو سهو . ومثل (ويبقى ذخره لك إن ذهبتا) ، و (تصيب به المقاتل ان ضربتا) في مقال الأخلاق والآداب وجاء في الأصل إذا بدل إنْ فيهما معاً ، والواقع ان ذلك كان خطأ من الضارب على الآلة الكاتبة ولم أنتبه له عند المراجعة . وأما قول البُستي في هذا المقال أيضاً : (وتطلب

الربح فيما هو خسران) فان أكثر الكتب التي أوردت القصيدة على ذلك .
وقد رويته على ما فيه من زحاف جائز ، على تخفيف واو هو واما على تشديدها
وهي لغة ، فلا شيء فيه ، وصححته اللجنة على سبيل الاستظهار هكذا :
وتطلب الربح فيما فيه خسران . ثم وقفت على هذا الشطر في كتاب الكشكول
هكذا : وتطلب الربح مما فيه خسران وهو أصوب لسلامته من العلة
ومن ركاكة تكرار في .

بقي أن أشير إلى تصحيح كلمة التتايع في هـــذا المقال الأخير
(مجلد ٤١ ج ٤ ص ٥٩٢) فقد صحفت إلى التتابع بالباء الموحدة بعد الألف
وهي بالياء المثناة ، يقال تتايع في الشر إذا تهافت وأسرع إليه ، وأنا قلت :
التحذير من التتايع في الذنوب فجئت بالكلمة المعبرة ، ولما صحفت إلى
التتابع بالموحدة ضعف التعبير . وشكراً مرة أخرى .

كنون





تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظـــات
القاديانيــة	نِحلة دينيَّــة نُسبت إلى مِرزا غلام أحمد الهنديّ القادياني المتوفى ســـنة ١٩٠٨م . بدأت إسلاميّةً ثم انحرفَ صاحبهــا إلى القول بأنه المسيح المنتظر . [مادة ق د ى]	إن مثل المعجم الوسيط ، في طبيعته اللغوية ، ليس محلاًّ للكلام عن إسلامية **القاديانيـــة** أو عن انحرافها ، وهو نفسه لم يتعرض لهذا الأمر في تعريفـــه لنحل غيرها ، لذا فقد كان من المستحسن استبعاد الفقرة الثانية من التعريف [1] .

(١) ألّف القاديانيون كتباً كثيرة في بيان عقيدتهم وهي مطبوعة معروفة ؛ كما توجد كتب كثيرة في الردّ عليهم . ومن أهم هذه الكتب رسالة أبي الحسن علي الندوي عن « القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام » القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ .

الدَّرْزُ موضع الخياطة . و ـــ نعيم الدنيا ولذاتها . (ج) دُرُوز . وأم دَرْز : كنية الدنيا .

الدَّرْزَةُ أولاد دَرْزة: الخيَّاطون. و ـــ الحاكة . و ـــ السَّفلة . و ـــ الغوغاء . و ـــ السُّقَّاطُ . وبنات دَرْزَة: القمل والصئبان . وابن دَرْزَةَ : الدعيّ ، أو ابن الأَمَةِ .

الدَّرْزِيُّ : الخيَّاطُ ، نسبة إلى الدَّرْز . و ـــ المنتسب إلى طائفة الدَّرْزِيَّةِ من الإسماعيلية الذين يقدسون الحاكم بأمر الله الفاطمي . (ج) دُروز ودَرَزة .

(الدَّرْز) بمختلف معانيه ، أصله فارسيّ محض ، وهو الارتفاع الذي يحصل في الثوب إذا جُمِع طرفاه (١) .

يؤيد هذا قول ابن فارس في مقاييس اللغة : الدال والراء والزاي ليس بشيء ، ولا أحسب العربَ قالت فيه . إلاّ أنّ ابنَ الأعرابي حُكِيَ أنه قالَ : يقول العرب للسِّفْلة : هم أولادُ دَرْزَة ، كما تقول للُّصوص وأشباهِهم : بنو غَبْراء .

وذكر ابن منظور في اللسان معنى الدَّرْز ، وقال : هو فارسي معرّب ، ثم عدّد المعانيّ الأخرى للكلمة وكلها مولدة من معناها الأصلي ، وأثبت قول ابن الأعرابي : يقال للسِّفْلة : أولاد دَرْزَة ؛ قال الشاعر يخاطب زيد بن علي ، رضي الله عنهما :

أولاد دَرْزَة أسلَموكَ وطاروا

ويقال . أراد به الخياطين ، وقد كانوا خرجوا معه فتركوه وانهزموا .

(١) انظر كتاب « الألفاظ الفارسية المعرّبة » لأدّي شير ص ٦٢ ، بيروت ١٩٠٨ م .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط في مادة (الدَّرْز) إلى أنها من المعرّبات ؛ كما أنّه لو أغفل بعض معاني كلمة (الدَّرْزة) التي لم ترد في جميع المعجمات القديمة ، وكلها رُويتْ عن ابن الأعرابي كشتائم للغوغاء والسفلة من الناس أمثال الذين أسلموا إمامهم للموت ، لكان حسناً فعل ؛ هذا ولا يسعنا إلا أن نلاحظ على قوله : « وابن دَرْزَة : الدعيّ أو ابن الأَمَةِ » باثبات ماورد في اللسان ، فقد جاء فيه : والعرب تقول للدَّعيِّ : هو ابن دَرْزَة وابن تُرْنى ، وذلك إذا كان ابن أَمَةٍ تُساعى فجاءت به من المُساعاة ولايعرف له أب .

أما الدّرزي فواحد الدّروز ، وهم طائفة تسكن اليوم في لبنان وسورية وفلسطين ، ونسبتهم إلى الداعية الإسماعيلي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدُّرْزي ، ويرى صاحب تاج العروس أن الصواب ضبط « الدّرزي » بفتح الدّال نسبة إلى أولاد دَرْزة وهم الخياطيون والحاكة . وفي سير النبلاء للذهبيّ جاء اسمه (الدروزي) . وقال الغزّي في « نهر الذهب » : الدروز ، ينسبهم النـــاس إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي ، مع أنهم

يكرهونه ، لقوله بما ينافي اعتقادهم ، ويقولون إنهم يُنسبون في الأصل إلي « طيروز » إحدى بلاد فارس (١) .

ولقد كان من المستحسن أن يذكر المعجم الوسيط كلمة (الدّرزى واحد الدّروز) في مادة مستقلة لاختلاف الرأي في أصلها ، كما كان من المستحسن أن يشير إلي أن دال الكلمة ترد بالضم كما هو شائع على الألسنة الآن .

ومما نحب الإشارة إليه أن المعجم الوسيط ذكر جمع الكلمة القياسي (دَرَزَة) وجمعها غير القياسي (دُرُوز) وهو الجمع الشائع على ألسنة الناس في مختلف البلاد .

الحَشِيشُ ما يبس من الكلأ فأمكن أن يُحشَّ وأن يُجْمَع . (ج) حشائش . (كعجيب وعجائب). و— نبات مُخَدّر . (مو) . (ج) حشائش .

في القاموس المحيط : الحشيش : الكلأ اليابس .

وفي تاج العروس : قال بعضهم : الحشيش : أخضر الكلأ ويابسه . . .

وقال الأزهري : العرب إذا أطلقوا اسم الحشيش عنوا به : الخَلَى خاصة . . .

وقال ابن شميل : البقل أجمع رطباً ويابساً حشيش وعلف وخليّ .

(١) انظر تفصيلاً أوفى في ترجمة الدرزيّ في أعلام الزركلي ٦/٢٥٩ .

الحَشّاشُ : قاطع الحشيش .
و ـــ جامعه . و ـــ بائعه .
و ـــ مدمن تدخين الحشيش .

الحشّاشون : فرقة من الإسماعيلية الشيعة السَّبعية ، أسسَّها حسن بن صَباح .

وفي مادة (خ ل ي) الخلَى : الرطب من النبات ، وفي الصحاح : من الحشيش . . . وقال الليث : هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع .

لقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم الوسيط إلى تعريفه جملة : (ويطلق على الكلأ الرطب) لأن هذا المعنى ورد في المعجمات القديمة ، ولأن كلمة (حشيش) أكثر ما تطلق اليوم في كثير من البلاد العربية على الرطب من الكلأ يُحَشّ وتطعم منه المواشي ونحوها .

أما الحشاشون أتباع الحسين بن الصبّاح (١) ، أحد دعاة الإسماعيلية ، فهم الذين اشتهروا باغتيال خصومهم وكان يطلق عليهم اسم « الفداوية » ـ نسبة إلى الفِدَاء ـ وكان العامة يسمونهم (الحشاشين) لما عُرف من تعاطيهم الحشيش المُخَدِّر (٢) .

(١) في الملل والنحل للشهرستاني (الحسن بن محمد بن الصباح) . انظر ترجمته في أعلام الزركلي ٢٠٨/٢ .

(٢) عرف الأوربيون الحشاشين أيام الحروب الصليبية ، وكانوا يسمونهم « أسّاسّان Assassins » وتذكر معاجمهم اليوم أن هذه الكلمة عربية أصلها « حشاشين Hachchachin » وقد اشتقوا منها فعلاً يدل على القتل العمد أي مع سبق التصميم .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط وقد أثبت التعريف بـ (الحشاشون) إلى سبب هذه التسمية .

ومما نلاحظه على المعجم الوسيط أنه عرّف الحشاشين بأنهم فرقة من الإسماعيلية السَّبعية ، وهو لم يعرّف أياً من الإسماعيلية والسَّبعية في محلها من المعجم !

ومما نلاحظه أيضاً في تعريف كلمة (حشيش) ذكر جمع الكلمة مرتين ، والتشبيه من أجل الجمع بدون داعٍ .

(يتبع) عدنان الخطيب

مقالة في أسماء أعضاء الانسان

لابن فارس

نسخة مخطوطة نادرة ، حققها الدكتور فيصل دبدوب

من الجمهورية العراقية

المقدمـــة

إننا اليوم في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة وتقدمها في كافة المجالات ، ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم ورقيها إحياء تراثها ونفض الغبار عن ذخائرها وكنوزها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع ما لها من جلال القدم وجمـــال العلم ، استخرجت هذه الرسالة من طواميرها ونفضت عنها الغبار ـ غبار الإهمال وغبار الزمان ـ ودرستها دراسة علمية لغوية ـ لأنها رسالة لغوية طبية حيث أسماها مؤلفهـــا ابن فارس (مقالة من أسماء أعضاء الإنسان) هكذا ورد اسمها في المخطوطتين اللتين اعتمدت عليها ، وإن ورد اسمها في كتاب إرشاد الأريب لياقوت (مقالة في خلق الإنسان) وكذلك في كشف الظنون للحاجي خليفة والسيوطي في بغية الوعاة .

لقد حققت الرسالة بالرجوع إلى المخطوطتين وحاولت جهدي إصلاح الأخطاء المنبثة فيها ، وإرجاع الرسالة إلى ما كانت عليه يوم وضعها مصنفها ابن فارس .

هذا ولما كانت الرسالة فريدة من نوعها ، ووحيدة في بابها حيث لا نظير لها في العالم ـ كما يقول بروكلمان ، ولما كانت المؤتمرات الطبية هي المنبر الذي تُلقى عليه نتائج قرائح أطباء العرب ، والندوة التي تتلاقى وتتلاقح فيها أفكار أبناء الضاد ، رأيت أن أدلو دلوي بين الدلاء فأقدم هذه المخطوطة النادرة لما فيها من فوائد لا تقدر من ناحية المصطلحات ، فقد أورد فيها ابن فارس باقة عطرة من المصطلحات في أسماء أعضاء جسم الانسان ، ونحن الآن في دور نهضة حديثة ـ كما قلت ـ فنحن إذن بحاجة إلى تعريب علومنا ومنها الطب ، والرجوع إلى ما في كنوز الأجداد في هذا الباب ، لأنها خير عاصم لنا من الزلل وخير سند لنا في خدمة لغتنا العزيزة وطبنا الطارف والتليد .

تاريخ حياة ابن فارس

١ — نسبه : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب الرازي (نسبة للري) القزويني الهمذاني .

ولد في قرية (كرسف) و (جيانا باذ) وهما قريتان من رستاق الزهراء . ولم نقف على تاريخ مولده ومما يؤيد أنه ولد في (كرسف) ما رواه (مجمع) عن أبيه (محمد بن أحمد) ، وكان من جملة حاضري مجلس أحمد ابن فارس ، قال : أتاه آت فسأله عن موطنه فقال (الرجل) (كرسف) قال : فتمثل الشيخ :

بلاد بها شدت علي تمائمي   وأول أرض مس جلدي ترابها

قال ياقوت في معجم الأدباء : « انه وجد بخط (مجمع بن محمد بن أحمد) على نسخة قديمة من كتاب (المجمل) وتصنيف ابن فارس ما صورته :

تأليف الشيخ أبي الحسين أحمـــد بن فارس بن زكرياء الزهراوي الأستاذ خرذي .

اختلفوا في موطنه فقيل انه كان في رستق الزهراء من القرية المعروفة (كرسف) و (جيانا باذ) وقد حضـــرت القريتين مراراً ولا خلاف انه قروي » .

أقول لعل في كثرة اضطراب أبي الحسين في بلاد شتى مما يدعو إلى هذا الخلاف في معرفة وطنه الأول .

هذا وقد درس في قزوين وبغداد ، وتلقى العلم في مكة عندما حج إليها ومر بالموصل . ولكن المقام استقر به في معظم الأمر بمدينة همذان .

قال ابن خلكان : (وكان مقيماً بهمذان) ، وقد تتلمذ له في أثناء إقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف (بديع الزمان الهمذاني) .

قال الثعالبي (وقد درس على أبي الحسين أحمد بن فارس ، وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بحره) .

ولما اشتهر أمره بهمذان وذاع صوته وانتشر صيته استدعي منها إلى بلاط آل بويه بمدينة الري ، ليقرأ عليه أبو طالب فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ، وهناك التقى برجل خطير ما كان ينبغي من قبل أن يعقد صلته به حتى لقد أنفذ إليه كتاباً من تأليفه هو (كتاب الحجر) ، ذلك الرجل الخطير هو (الصاحب اسماعيل بن عباد بن العباس) وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب بن العميد .

٢ — شيوخه : نخص بالذكر منهم أباه وكان لغوياً وفقيهاً شافعياً .

وأبا بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب الذي كان نحوياً على طريقة الكوفيين .

وأبا الحسن علي بن ابراهيم القطان .

وأبا عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وعلي بن أحمد الساوي وسليمان بن أحمد الطبراني .

٣ — تلامذته : أما تلامذة ابن فارس فكثيرون ومن أشهرهم (بديع الزمان الهمذاني) (وأبو طالب بن فخر الدولة البويهي) (والصاحب اسماعيل بن عباد) و (علي بن القاسم المقرئ) وقد قرأ عليه (أوجز السير لخير البشر) وقد قرأ المقرئ هذا الكتاب على ابن فارس في مدينة الموصل .

٤ — أمياله : كانت أميال ابن فارس في اللغة مع الكوفيين فهو كوفي المذهب لغة .

أما ميوله الخلقية : فقد كان كريماً جواداً ، ولا يبقي شيئاً وربما سئل فوهب ثياب جسمه وفرش بيته .

٥ — وفاته : كانت وفاته في الري في شهر صفر عام (٣٩٥ هـ) ودفن في مقابل مشهد (قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني) .

وقال قبل وفاته بيومين يستغفر الله :

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبي وباعلاني وإسراري

أنا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

مصنفات ابن فارس

يعد ابن فارس في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر ، ويحتفظ لنا التاريخ بمؤلفاته القيمة العديدة وهي :

١ – الاتباع والمزاوجة : وهو ضرب من التأليف اللغوي وقد ذكر السيوطي هذا الكتاب في المزهر (ج ١ ص ٤١٤) وذكره كذلك في بغية الوعاة .

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ ش لغة وهي نسخة جيدة كتبت عام ٧١١ بخط عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلي . وقد نشره المستشرق (رودلف برنو) بمدينة غيسن سنة ١٩٠٦ ويقع في ٢٤ صفحة .

٢ – اختلاف النحويين : ذكره الحاجي خليفة باسم (اختلاف النحاة) وذكره ياقوت باسم (كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين) .

٣ – أخلاق النبي ﷺ : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٤ – أصول الفقه : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٥ – أمثلة الاسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (الاتباع والمزاوجة) قال : وسترى ما جاء من كلامهم في أمثلة الاسجاع إن شاء الله تعالى .

٦ – الانتصار لثعلب : أورده الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بغية الوعاة .

ومن كتبه :

أوجز السير : لعله نفس الكتاب (أخلاق النبي ﷺ) .

٧ – تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام :

ذكره ياقوت في إرشاد الأريب والسيوطي في بغية الوعاة .

٨ — تمم فصيح الكلام : منه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥٢٣) لغة ، ويقع الكتاب في (٢٧) صفحة صغيرة . وذكره بروكلمان في ملحق الجزء الأول (ص ١٩٨) وذكر ان منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت في (مرو الروز) في (٧ ربيع الثاني سنة ٦١٦ هـ) عن نسخة المؤلف التي يرجع تاريخها إلى عام (٣٩٣ هـ) .

٩ — الثلاثة : ذكره بروكلمان في الجزء الأول (ص ١٣٠) وان منه نسخة بمكتبة الاسكوريال (فهرس دينبرغ ٣٦٣) .

١٠ — جامع التأويل : وهذا الكتاب في تفسير القرآن ، ذكره ياقوت في ارشاد الأريب وقال بأنه أربع مجلدات .

١١ — الحجر : وهو من الكتب التي سردها ياقوت ، وأشار ابن فارس إلى هذا الكتاب في كتابه (الصاحبي) .

١٢ — حلية الفقهاء : جاء ذكره في سرد ياقوت وابن خلكان واليافعي في (مرآة الجنان) وحاجي خليفة في كشف الظنون وابن العماد في (شذرات الذهب) والسيوطي في بغية الوعاة .

١٣ — الحماسة المحدثة : وقد ذكره ياقوت .

١٤ — خضارة : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (فقـــه اللغة) المعروف (بالصاحبي) .

١٥ — خلق الإنسان : وهو في أسماء أعضاء الإنسان وصفاته . ورد ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة ، والسيوطي في بغية الوعاة ، وياقوت في إرشاد الأريب ، وأثبته بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص ١٩٨ باسم (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) . وقد ذكر الرسالة المرحوم

الدكتور داود الجلبي في كتابه (مخطوطات الموصل) (ص ٣٣ وقال بأن النسخة فريدة ونادرة وهي موجودة في المجموعة رقم ١٥٢ تحت رقم ٥ في المدرسة الأحمدية في الموصل). وقد سماها الدكتور الجلبي في كتابه المخطوطات (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) وهــــذه التسمية تطابق ما ذكره بروكلمان .

١٦ — دارات العرب : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب وفي معجم البلدان كما ذكره ابن الأنباري في (نزهة الألباء) .

١٧ — ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

١٨ — ذم الخطأ في الشعر : ذكره الحاجي خليفة والسيوطي في بغية الوعاة وقد طبع في مطبعة المعاهد بالقاهرة عام (١٣٤٩ هـ) وقام بنشره القدسي مع كتاب (الكشف عن مساوي شعر المتنبيء للصاحب بن عباد) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٨١) صرف وبمكتبة برلين برقم (٧١٨١) وهو في أربع صفحات .

١٩ — ذم الغيبة : ذكره الحاجي خليفة .

٢٠ — سيرة النبي ﷺ : ذكره ياقوت وقد طبع مرتين باسم (أوجز السير لخير البشر) إحداهما في الجزائر سنه (١٣٠١ هـ) والأخرى في عام (١٣١١ هـ) .

٢١ — شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان : والزهري هذا هو (أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري) أحد أعلام التابعين وكان المذكور مع عبد الملك وهشام بن عبد الملك وقد استقصاه يزيد بن عبد الملك . ذكره ياقوت .

٢٢ — الشيات والحلي : وهو كتاب (فقه اللغة) وقد ذكره الأنباري والسيوطي باسم (فقه اللغة) وجعله ياقوت خطأ كتاباً آخر غير فقه اللغة وقد سمي الكتاب (فقه اللغة) بالصاحبي لأنه صنف للصاحب بن عباد . وقد نشره في القاهرة الأستاذ (محب الدين الخطيب) ، نشره في مطبعة المؤيد عام (١٣٢٨ هـ) عن نسخة الشنقيطي المودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧ ش) (لغة) وهي بخط الشنقيطي .

٢٣ — العم والخال : ذكره ياقوت .

٢٤ — غريب إعراب القرآن : ذكره ابن الأنباري وياقوت .

٢٥ — فتيا فقيه العرب : ذكره ابن خلكان باسم (مسائل في اللغة وتعانى بها الفقهاء) وذكره السيوطي في بغية الوعاة باسم (مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء) ، وقد ذكره بروكلمان وذكر بأنه في (مكتبة مشهد بفهرسها) (١٥ : ٢٩ ، ٨٤) . وذكره ابن الأنباري والقفطي في إنباه الرواة . وذكره السيوطي في البغية باسم (فتاوى فقيه العرب) .

٢٦ — الفرق : وقد ذكره ابن فارس في نهاية تمام الفصيح بقوله (فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصاري له كتاباً جامعاً ، وقد شهر وبالله التوفيق) .

٢٧ — قصص النهار وسمر الليل : أورده بروكلمان في ملحق الجزء الأول ومنه نسخة في مكتبة ليبسك برقم (٨٧٠) .

٢٨ — كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين : وقد أورد ذكره ياقوت .

٢٩ — اللامات : وقد نبه بروكلمان أن منه نسخة بالمكتبة الظاهرية : وقد نشره (برجستراسر) في مجلة ( ) الألمانية (ص ٧٧ — ٧٩) .

٣٠ — الليل والنهار : لعله كتاب قصص النهار وسمر الليل ، وقد ذكره ياقوت والسيوطي في بغية الوعاة وجاء ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة .

٣١ — متخير الألفاظ :

٣٢ — مأخذ العلم : ذكره ابن حجر وذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون .

٣٣ — المجمل : وهو أشهر كتب ابن فارس ، وقد طبع بالقاهرة في مطبعة السعادة عام (١٣٣١ هـ) عن نسخة بخط (مصرف بن شبيب بن الحسين) عام (٥٩١ هـ) قرأها الإمام الشنقيطي .

منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٨ و ٣٨٢ و ١٨ ش .

وقد ذكر بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكتبات برلين ، والمتحف البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبودليان ، وباريس ، وليدن ، وامبروزيانا . ويني جامعي ، وكوبريلي ، ودمشق ، ونور عثمانية ، والموصل ، ومشهد ، ولالالي .

٣٤ — مختصر في المؤنث والمذكر : منه نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة برقم (٢٦٥) تقع في (١٥) صفحة .

٣٥ — مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله : ذكرها ابن فارس في الصاحبي (١٣٤) .

وقد طبعت في أول مجموعة تشتمل أيضاً كتاب (ما تلحن فيه العوام للكسائي ، ورسالة) محي الدين ابن عربي إلى الإمام فخر الرازي) .

وقد نشر هذه الرسالة (عبد العزيز الميمني الراجكوتي في القاهرة عام ١٣٤٤ هـ بالمطبعة السلفية عن نسخة من مجموعة بمكتبة المرحوم عبد الحي اللكنوي وتقع في ١٢ صفحة) .

٣٦ — المقاييس :

٣٧ — مقدمة الفرائض : ذكرها ياقوت في إرشاد الأريب .

٣٨ — مقدمة في النحو : ذكر هذا الكتاب الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بغية الوعاة وذكره كذلك ابن الأنباري .

٣٩ — النيروز : منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق كتبت عام (١٣٣٩ ﻫ) ونسخة بمكتبة تيمور باشا برقم ٤٠٢ لغة .

٤٠ — اليشكريات : منها جزء في المكتبة الظاهرية .

وصف المخطوطة

لقد اعتمدنا في إحياء رسالة (أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس) على مخطوطتين .

١ — المخطوطة الأولى : لقد وجدت هذه المخطوطة في مكتبة المدرسة الأحمدية الدينية في الموصل ضمن مجموعة تحتوي على عشرين كتاباً ورسالة . رقم هذه الرسالة (٥) وهي تتألف من صفحتين خطها رديء وهو مزيج من خط نسخي وفارسي ويلوح لي بأن هذه المخطوطة هي المخطوطة (الأم) وهي الوحيدة الباقية وقد أشار إليها بروكلمان وذكر العلامة أستاذي المرحوم الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل في الفصل الخاص بمكتبة المدرسة الأحمدية الدينية والناسخ الذي نسخها اعتقد بأنه قليل المعرفة بالعلوم اللغوية وبأصول الخط والإملاء وأقدر ان تاريخها أي تاريخ النسخ لا يتجاوز القرن العاشر الهجري ذلك لأنها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ . هذا وقد صورت المخطوطة وأسميتها النسخة المصورة في تعليقي على الرسالة تميزاً لها عن النسخة الثانية التي سيرد ذكرها . والمخطوطة كثيرة الأخطاء اللغوية والإملائية .

٢ — المخطوطة الثانية : وقد اشتريتها من كتبي ضمن مجموعة تحتوي على أراجيز طبية كانت ملكا لطبيب موصلي هو عبد الله الشلشلي كان يطب على أصول الطب العربي القديم . وهذه النسخة قد استنسخت عن المخطوطة الاولى وأغلاطها في اللغة واحدة تقريباً مع فارق بسيط وخطها أجود من المخطوطة (الأم) وهذه المخطوطة عدد صفحاتها (١٢) فقط .

★ ★ ★

نص الرسالة مع التعليق

مقالة في أسماء أعضاء الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

قال أبو الحسين (١) أحمد بن فارس رحمه الله تعالى : هذا ما يجب حفظه على المرء من خلق الإنسان ، فقد نرى من تعمق في غريب الكلام ووحشيه ، وإذا أراد الاخبار عن عضو من أعضائه بوجع يعتريه فيه ، أومأ إليه باليد قصوراً عن معرفة اسمه وهذا قبيح .

ثم اعلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من الطين ، أبيضه وأحمره وأسوده ، فلذلك اختلفت ألوان ولده ، ومن الماء عذبه ومره وملحه ، فلذلك اختلفت الأخلاق . فأول أعضاء الإنسان من جهة العلو رأسه وهو مذكر وأول ما في الرأس الشعر وهو جمع واحده شعرة ، كتمر وتمرة ، ومن ذلك الفودان (٢) وهما شعر ناحيتي الرأس فإذا أضفر فيها الضفيرتان(٣) والغدائر (٤)

---

(١) في المخطوطين (قال أبو الخير) وهو من تصحيف النساخ والصحيح هو ما أثبتناه .
(٢) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن والجمع أفواد .
(٣) الضفيرتان : وردت في النسختين هكذا (الظفيرتان) والتحريف من خطأ النساخ .
(٤) الغدائر : وردت في النسختين هكذا (عذائر) وهو تصحيف .

والذوائب واحده غديرة ، وإذا قل شعر الرأس فهو زعر ، فإذا تم ووفر فهو أفرع ، وشعر سبّط ورَسْل إذا لم يكن جعداً قططا ، والجَعْد هو الأحجن المنعقف ، فإن كان أسود فهو حالك وغربيب فان علا الشعر بياض بحمرة فهو أصبح فإن كان البياض خلقة لا من شيب فهو أملح . وجملة عظم الرأس الجمجمة والشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين شأن وجمعه شؤون والشأن الذي يخرج منه الدمع [١] والهامة وسط الرأس والقرنان فرعا الهامة عن يمين وشمال ، واليافوخ ما أسهل عنها مما يلي الوجه وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه [٢] لاضطرابها والصدع ما بين قَصاص [٣] والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل ، والقَمَحدوة هي المشرفة على نقرة القفا ، والقَذَالان عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس . والفهقة [٤] موصل الرأس في العنق ظاهراً وباطنه الفائق ، والعظم الناتي [٥] الذي خلف الأذن خُسسا [٦] وجلدة الرأس هي الفَرْوَة ، مظاهرها البَشَرة وباطنها الأدمة وذلك في الجلد كله ، والجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه هي أم الدماغ ، والنُّغدان عرقان أسفل الأذنين ، والجَبْهَة ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه ، والجبينان

---

(١) في النسخة المخطوطة (يخرج منه النبع) وفي المصورة (يخرج منه النبع) والصحيح ما أثبتناه . والشأن لغة مجرى الدمع إلى العين .

(٢) جاء في المخصص لابن سيده (والزماعة) سميت زماعة لاضطرابها .

(٣) قصاص ــ الشعر حيث ينتهي نبته من مقدمه أو مؤخره .

(٤) الفهقة : أول فقرة من العنق تلي الرأس ، جمعها فهاق .

(٥) الناتيء : ان كلمة (ناتيء) لم ترد في النسخة المخطوطة .

(٦) الخشش : جاء في المخصص لابن سيده الخششاوان ــ العظمان العاريان من الشعر وراء الأذنين وبعض العرب يقول خشاء .

هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين ، والاسرار [١] الخطوط في الجبهة واحدة سر ، والحَجاج [٢] هو الذي ينبت عليه شعر الحاجب ، والحاجب الأبلج الذي لم يقترن والأقرن الذي يقترن والأزج كأنه خط بزجاجة لاستوائه ، وإذا كان مقوساً فهو مطوّق ، والأهلب [٣] الرجل الكثير الشعر على الحاجبين ، فان كان قليل شعر الحاجبين فهو أمْرط . والمِحْجر العظم الذي حول العين والجَفن الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت . والشُّفر هو منبت الشعر ، والهُدْب [٤] الذي على الشفر ، ومؤق العين الحرف الذي يلي الأنف ، والحرف الذي يلي الأذن اللِّحاظ ، وجملة العين سوادها وبياضها ، وهي المُقْلة ، والسود منها الحَدَقة [٥] ، والنكتة السوداء في الحدقة انسان العين وناظرها وقيل ان الناظرين عرقان يسقيان إنسان العين . والعين النجلاء الواسعة الحسنة ، والمرأة الحوراء المليحة سواد العين المليحة بياض العين . والجاحظة هي الخارجة النابية وهي قبيحة . والخوصاء [٦] الضيقة لأنها شقت

---

(١) السِّر : ان كلمة (سر) لغة هو الخط في بطن الكف وهو السِّرر والسَرر والسَّرَر والسِّرار . ويطلق على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء ، والجمع أسِرّة (نادر) وأسرار وجمع الجمع أسارير .

(٢) الحَجاج والحِجاج : لغة عظم مستدير حول العين ينبت عليه الحاجب جمعه أحجة وشذ في جمعه حُجُج .

(٣) الأهلب : الرجل الغليظ الشعر أو الكثيره (متن اللغة لأحمد رضا) .

(٤) الهُدب : وتضم داله ، شعر أشفار العين ، جمعها أهداب وهُدبة .

(٥) الحَدَقة : السواد المستدير وسط العين ، جمعها حَدَق وحِداق أوحداق وحدقات ، أو هو سواد العين الأعظم وفي باطنها خرزتها .

(٦) الخوَص : غؤور العين وضيقها من صغرها كأن تكون إحدى العينين أصغر من الأخرى ، أو هو ضيق مشقّها خلقة أو داءً .

شقاً ، والحوصاء (١) لتغميض صاحبها إياها . والسَجراء (٢) والحمراء والمقهاء (٣) التي تبيض حماليقها وأشفارها . والحولاء المتقلبة الحدقة والقبلاء التي تنظر قبل الأنف . وفي الأنف القَصَبَة وهي العظم والمارن ما لان من أسفل القصبة ، والأرنبة طرف الأنف والخنابتان (٤) حرفا المنخرين عن يمين وشمال ، والوَتَرَة الحاجز بين المنخرين والخيشوم أعلى الأنف والعِرنين معظم الأنف وهو الخَطْم ، والشَم حرف الأنف ، والأنف الأشم المشرق التام ، والأقنى الذي نتأ وسط أنفه مشرفاً على طرفيه والأدلف القصير العريض والأخنس أقصر من الأدلف ويتأخر عن الشفة والأفطس المتطامن من الوسط والأكشم المقطوع الأنف ، والأخْرم المنشق الوترة ، والأسْلت المقطوع أنفه كله . وجمع الشفة شفاه . الاطار طرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم . والشدقان (٥) ملتقى الشفتين وهما المطعمان . والشفة الحماء هي التي إلى السواد والشفة الظمياء هي الذابلة اللطيفة والعلماء هي المنشقة من أعلاها والفلحاء هي المنشقة من أسفلها ، والوارد ، الطويلة تغطي الأسنان ، والادله المسترخي الشفتين والباتع الذي تنقلب شفته إذا ضحك ، وجمع الفم أفواه ، والاشْهاة اللحمة المتدلية

---

(١) الحوص : ضيق العين .

(٢) السَجراء : السجر والسُجرَة في العين حمرة في بياض العين أو سوادها .

(٣) والمقهاء : الأمقه من الرجال المحمر المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

(٤) الخنابتان وردت في المخطوطتين مصحفة والصحيح ما أوردناه ، والسَم ثقب الأنف وبالضم السُم : هو القاتل .

(٥) الشدقان : جاء في أساس البلاغة للزمخشري الشدقان نهايتا الفم من الجانبين ، والجمع أشداق وشدوق .

من الحنك الأعلى والنِّطع (١) النقرة في الحنك الأعلى وجلدة النطع (٢) الخليقات ، واللغانين ما لصق باللهاة من لحم الحلق ، وهي النغانغ ، والشدق سعة الشدقين ، والضنز لصوق الحنك الأعلى بالأسفل والفَقَم أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى والذوحا قصر الذقن ، والأفوه الواسع الفم واللسان هو المقول وطرفه العَذَبة (٣) ، والأسَلَةُ مستدقة والعُكدة أصله والصُّرَدان عرقان أخضران في ناحيتيه واللّحيان الفكان واحده لحي وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من فوق وأسفل ، وأما الأسنان فأربع ثنايا وأربع رباعيات وأربع أنياب وأربع ضواحك واثني عشر رحى ثلاث في كل شق وأربع نواجذ وهي في أقصاها والعظم الناتيء في أصل اللحى الراد ، والفنيك طرف اللحيين عند العنفقة (٤) ويقال بل هو أصل اللحى والمركب في الرأس والصَّبى مستدق اللحى ، ومجتمع اللحيين هو الذقن وملتقى الصبيين الشجرة (٥) ثم الحلق . يقال لما أقبل على الصدر الجران ، والنكفتان غدتان في أصل اللغد كاللوزتين والحُلقوم متصل بالرئة وهو مخرج الريح والمجرى مجرى الطعام من الحلق وأعلاه متصل بعكدة اللسان والحنجرة ما غالظ من أعلى الحلقوم وأسفل اللسان .

---

(١) النّطع : والنِّطع والنِّطعة ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلدة الملترقة بعظم باطن الغار الأعلى وفيه آثار كالتحزيز ، وهناك موضع اللسان في الحنك . والجمع نطوع .

(٢) وردت في النسختين النطيع وهو تصحيف والأصح النطع .

(٣) الغذبة :

(٤) العنفقة : ما بين الشفة السفلى والذقن لخفة شعرها جمعها عنافق .

(٥) الشجرة : النقرة في ذقنْ الصبي .

والغلصمة والعَنْفَقة الشعر تحت الشفة السفلى ، والذي على العليا الشارب والنقرة الهزمة [١] على الشفة العليا واللحية والجمع لحى والسناط الذي ليس في عارضيه من الشعر إلا قليل . فإذا لم يكن في وجهه شعر فهو أشظ ، ولحية كثة إذا كثف أصلها ، وسُنّة الإنسان وجهه وهي قسمته ، والمسنون الوجه القليل اللحم ، والمكلثم المستدير والريّان كثير الماء الحسن البشرة ، والأخيل الذي فيه خيلان ، والأنثيان الأذنان ، والفرع من الأذن أعلاها حيث تنثني غصون ، وما حلب من أعلاها غضروف والمحارة هي الصدفة والوتد هو الشاخص في مقدمها بينها وبين الوجه ، والصماخ خرق الأذن الذي فيه السّم وهو ثقبها ، وما تدلى من أسفلها هي الشحمة ، والخزبة الثقب الذي يعلق فيه القرط ، والخنار حرف أعلاها . والأذن الخوذاء المسترخية والشرفاء الضخمة والصمعاء الصغيرة اللطيفة والسكاء أصغر منها ، وعنق الإنسان هو الهادي والقصرة [٢] أصل العنق المركب الكاهل ، والصليفان [٣] ناحيتا العنق ، والليت ما خلف مذبذب القرط والسالفتان صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالاً والدايات [٤] فقار العنق والعلباوان [٥] عصبتان صفراوان تأخذان من أصل الفقار إلى الكاهل بينهما أخدود ، والأخدع [٦] عرق من عرض العنق ، والوادجان العرقان الذان يقطعهما الذابح وحبل العاتق العصبة الممتدة من العنق

---

(١) الهزمة : التي بين الترقوتين وقيل هي التي في المنخر .

(٢) القَصَرة : أصل العنق والجمع قصر وأقصار .

(٣) الصّليفان : الصّليف عرض العنق وهما صليفان من الجانبين أو هما رأسا الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

(٤) الدايات : واحدها الداية .

(٥) العلباوان : العلباء من البعير عصب عنقه مذكر وجمعها العلابي .

(٦) الأخدع : جمعها أخادع وهو شعبة من الوريد وهما أخدعان .

إلى المنكب والعنق مذكر ومؤنث والأجيد الطويل العنق والأوقص القصير العنق والمنكب رأس الكتف والعضد والعاتق موضع الرداء ، والعضد ما بين الكتف إلى الذراع والعضلة لحمة العضد ، ومما يلي الجنبين الضبعان ، ورأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع القبيح ورأس الذراع الذي يلي العضد الابرة . والساعد والذراع واحد والزندان العظمان اللذان اجتمعا فصارا ذراعاً . ورأس الذي يلي أصل الخنصر يقال له الكوع [١] ورأس الزند الذي يلي الابهام هو الكُرسوع وقيل بل هو على القلب والأسَلَة [٢] مستدق الذراع والمعصم موضع السوار والنواشر عصب باطن الذراع ، والكف والمرفق مجتمع رأس العضد والذراع ، باطن وطرف الذراع المحدد الرُّسْغ [٣] ثم الكف وفيها الأشاجع وهي مفرز الأصابع وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف والإبهام أقصر الأصابع وأغلظها ثم المُسَبِّحَة ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ، وفي كل اصبع ثلاث قصبات غير الابهام فان فيها قصبتين ويقال لكل قصبة منها سلامى والجمع سلاميات ، والرواجب بطون عقد الأصابع والبراجم ظهور عقد الأصابع ، والأنامل أطراف الأصابع وهي القصبة العليا والحِتار [٤] ما أحاط بالظفر و (الزنيقر [٥]) ما يقلم من الأظافر ، والنَّمش البياض في ظهور الأظافر ، وما بين الأصابع خلل والقَلْتُ النقرة في أصل الابهام والضرة اللاحمة التي تحت الخنصر من باطن ، والتي تحت الابهام

---

(١) الكاع : لغة في الكوع وتصغيرها كويع .

(٢) الأسلة : واحدة الأسل : وهو من الذراع مستدِقّة ومن النصل كذلك .

(٣) الرسغ : جمعها أرسغ وأرساغ .

(٤) الاطار ما أحاط بالظفر ، والحتار مثله ، والحتار من كل شيء كفافه وحرفه .

(٥) في النسختين وردت كلمة (العنسيط) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

الية والخط الذي بينها هو الناق والاسرار خطوط في الراحة والراحة باطن الكف والبنان الأصابع كلها الواحدة بنانة ، وصدر الإنسان هو البرك [١] ، والبلدة [٢] وسط الصدر والنقرة التي في الصدر هي البُهْرَة [٣] والترقوتان المطهان اللذان بينهما ثغرة النحر والحاقنة نقرة الترقوة والترائب عظام الصدر والثدي ثدي المرأة الذي تسقي منه اللبن ورأس الثدي الحلمة ، والسَّمدانة كالدرهم أشد حمرة من لون الثدي والثندوة اللحمة التي حول الثدي وفي الصدر اثني عشر ضلعاً وهي الجوانح والشراسيف [٤] ، سقاط الأضلاع مما يشرف على البطن الواحد شرسوف والمسربة الشعر النابت وسط الصدر سابلاً على البطن والجنب مجتمع الأضلاع وأسفل الضلوع . ومما يلي البطن يقال له الخَلَف [٥] وهي أيضاً القصوى ، والخاصرة عند ذلك وفي البطن الصِّفاق وهي جليدة البطن التي تلي الجلدة الظاهرة والحشوة في البطن مما ضمت عليه الضلوع وهي الحشا ومن الحشا الحجاب وهي جليدة لحم ـ يحجز بين الصدر والبطن والفؤاد القلب وغشاؤه الخلب ، والنياط [٦] عرقه الذي يعلق به وحبته سويداه وهي علقة في جوفه ، ويقال للكبد والرئة والفؤاد ، وسواد البطن وفي البطن الشاكلتان [٧] وهما الطفطفتان [٨] والثفنة ما بين السرة إلى العانة . والاعفاج

(١) البرك : الكلكل والصدر والجمع بروك .
(٢) البلدة : الصدر جمعها بلاد .
(٣) البهرة : من كل شيء وسطه والجمع بهر . والترائب واحدتها تريبة أو تريب : موضع القلاوة من الصدر .
(٤) الشُرسوف : غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف والشراسيف جمع شرسوف.
(٥) الخلف : ما قصر من أضلاع الجنب ودق والصفاق : ما بين الجلد والمصران والجمع صفق .
(٦) النياط : جمع نيط : وهو العرق المعلق به القلب .
(٧) الشاكلة : الجلد بين عرض الخاصرة والثَّفِنة ، جمعها شواكل .
(٨) في النسختين (الصعصعتان) وهو تصحيف والصحيح الطفطفتان .

والمصارين الأمعاء . والمعدة موضع الطعام للانسان والمثانة مجتمع البول والمَطا الظهر وفي الظهر الصُلب وهو عظم في وسط الظهر ، وهي أربعة وعشرون فقرة .

والفقرة والجمع فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض والمتنــــان اللحمتان اللتان فوقها العصب ، ورؤوس الفقار هي السناسن ، والقطن ما بين الوركين إلى عجب الذنب وفي جوف الصلب خيط أبيض يقال له النخاع ، والشاخص في وسط الكتف وهو العَير(١) ، والغضروف طرف الكتف اللين والعجز مؤنثه يقال هذه عجز وتسمى العجيزة الكتف وفي العجز الصلوان وهما مكتنفا العجز والعجب أصل الذنب والوَرك الكفل والغرابان رأسا الوركين والراتقتان طرفا الاليتين والمردوان أعلى الاليتين ثم الفخذ والحاذان لحم ظاهر الفخذين والربلتان اللحمتان تقبلان على الركب من باطن الفخذين والرُفغان ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المغابن ، والنسا عرق الورك والحالبان عرقان أبيضان في الرفع والساق ما بين الركبة والقدم والظنبوب عظم الساق الظاهر والشظية العظم الرقيق بين العظمين والركبة ما بين الفخذ والساق والمأبضان بطون الركبتين والداغصة عظم في أعلى الركبة وهي الرَّضفة وعينا الركبة يقال لهما القَلتان(٢) ، والخمأة لحمة الساق واللحمة التي في معظمها هي العضلة ، والايبس من الساق موضع القيد والعُرقوب العصبة التي بين المقيد والكعب والكعبان هما النابتان عن يمين وشمال ، وفي القدم عقبها وهي في مؤخرها والبخصة لحم القدم في أسفلها وعير القدم الحدبة

(١) جمع العير أعيار .

(٢) القلت : كل هزمة في عضو ، جمعها قِلات .

التي في وسطها والنعامة (١) خط في أسفل القدم والنسي القدم ما أقبل منها ووحشيها ما خالف ذلك . ويقال لعضو الرجل عوفه وما دون الخصيتين (٢) والصفن وعاؤهما ، وما يكون للمرأة دون الرجل الفرج والجهاز . ويقال لشخص الإنسان شبحه وظله وسواده . ويكون ابن آدم طفلاً رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم حالماً حين يحتلم ثم طارا إذا طار شاربه ، ثم مجتمعاً ثم شيخاً ثم دالفاً إذا قارب الخطو . وهذا أوجز ما يقال في خلق الإنسان ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً آمين .

(العراق — الموصل) الدكتور فيصل دبدوب



(١) النعامة : جمعها نعام .

(٢) الصّفن : وعاء الخصية جمعها أصفان .

كتاب الكون والفساد

لابن باجّة الأندلسي

– ١ –

تقدمة :

ابن باجّة (Avempace) هو أبو بكر محمد بن يحي الشهير بابن الصائغ السرقسطي الأندلسي[١] (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ . ش — ١١٣٨ م) ، رئيس فلاسفه العرب في المغرب ، أستاذ القاضي أبي الوليد ابن رشد الفلسفي الشهير « بالشارح الفاضل » (٥٢٠ — ٥٩٥ هـ . ش .) الذي اعترف بفضيلته العلمية حيث قال في كتابه — تلخيص كتاب النفس[٢] : « ان كل ما بينته في بحث العقل هو رأي ابن باجّة » .

وان ابن باجّة قد اشتهر في عهده بأنه أكبر الشراح لفلسفة أرسطاطاليس بعد ابن سينا ، وأقر معاصره الصغير الفيلسوف المتطبب ابن طفيل في مقدمة قصته الفلسفية المعروفة بقصة « حيّ بن يقظان » قائلاً : « ولم يكن فيهم أثقب

---

(١) لترجمة ابن باجة راجع بروكلمن (Brockelmann) : تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١ — ٦ ، ضميمة ج ١ ص ٨٣٠ ، دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopoedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ ، سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science القسم ١ ج ١ ص ١٨٣ ، المقّري : نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠١ — ٢٠٦ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٢ ص ٦٣ ؛ ومقالة الكاتب في Islamic Culture , Hyderabed - Deccan, January , 1962

(٢) تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، ص ٩٠ .

ذهناً ولا أصح نظراً ولا أصدق روية من أبي بكر الصائغ »[1] وكان يفتخر به في الأندلس في علم الاحون والفلسفة، فقد قال الشقندي (المتوفى سنة ٦٢٩ هـ.ش — ١٢٣١ م) في رسالته المحفوظة في نفح الطيب المقّري[2] : « وهل لكم في علم الاحون والفلسفة كابن باجّة ؟ » ، والمقري أيضاً شهد بفضله عندما نقل أقوال الأندلسيين : « وأما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر ابن باجّة الغرناطي في ذلك فيه كفاية ، وهو في المغرب منزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق » .

وسائر تصانيف ابن باجة قد جاءت إلينا عن تلميذه الوزير أبي الحسن عبد العزيز بن الإمام[3] ، فإنه جمع أقوال ابن باجّة في مجموعة تصدّرها بمقدمة قال فيها :

« ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فانه إذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي ، وهما اللذان فتح عليهما بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ، ودوّنا فيها ، بان لك الرجحان في أقاويله ، وفي حسن فهمه لأقاويل أرسطو ، والثلاثة أئمة

---

(١) انظر مقدمة المخطوطة : بودليانا ، رقم ٢٠٦ بوكك (Pocock) ، لابن الامام ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، نشر مولر (Müller) ج ٢ ص ٦٣ ، ابن طفيل : حي بن يقظان ، تحقيق جوتييه (Gauthier) ص ١٢٠ .

(٢) راجع ابن خلدون : التاريخ نشر بولاق ، ج ١ ص ٥١٩ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) ترجمته في عيون الأنباء لابن أبي اصيبعة ، تحقيق مولر ، ج ٢ ص ٦٣ ، ومقالة الكاتب في The Islamic Quarterly , London ، ديسمبر ١٩٦٠ م ، أيضاً في مجلة الجمعية الآسيوية الباكستانية ، The Journal of Asiatic Society of Pakistan , Dacca ١٩٥٨ م ص ١٤ — ٢٢ .

دون ريب ، وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم » .

وهذا ابن الإمام كان رجلاً فاضلاً قد شرح تطور العلوم الذهنية في ذلك الزمان ، وصرح شيئاً مما صادف المشتغلين بهذه العلوم ، فمع تغير الحكومة تغيرت الحالات ، فأهل العلوم الشرعية تزاحموا على من غلبت عليهم الفلسفة ومالوا إلى العلوم النقلية ، ومع اعترافه بفضيلة أستاذه أقر بفضائل بعضٍ من معاصريه أيضاً فذكرهم بإحسان وتكريم وقال :

« فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة ببلاد الأندلس في زمان الحَكَم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ، ونقل من كتب الأوائل وغيرها ، نضّر الله وجهه ، وتردّد النظر فيها ، فما انتُهِج لناظر قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها إلا ضلالات وتبديل ، كما تعدد عن ابن حزم الاشبيلي ، وكان من أجلّ نظّار زمنه ، وأكثرهم لم يقدم على إثبات شيء من خواطره ، وكان أحسن منه نظراً وأثقب لنفسه تمييزاً ، وإنما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الحَبرِ ومَلِيك بن وهيب الاشبيلي ، فانهما كانا متعاصرين ، غير أن مَلِيكاً لم يتقيد عنه إلا قليل نزْرٌ في أوائل الصناعة الذهنية — ثم أضرب الرجل عن النظر ظاهراً في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته ، في فنون المعارف ، وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها أو زاحَمَ ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه المعارف ، ولا قيد فيها باطناً شيئاً أُلفي بعد موته » .

وأما أبو بكر ، رحمه الله ، فنهضت به فطرته الفائقة ، ولم يدع النظر والتنتيج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على أطوار أحواله ، وكيف ما تصرف به زمنه » .

وأما تفوّق ابن باجّة على معاصريه في العلوم العقلية ، فيفهم أيضاً من الأبيات التالية التي كانت شائعة وذائعة في تلك الأيام ، وقد نقلها ابن الإمام [١].

عدّ عن البحر وأهواله والبر ما يحويه من معجب
إن شئت أن ترقى محلّ العلى فاطلب ولا تضجر من مطلب
هـذا أبو بكر له حكمة بيّنها في مذهب مُذْهَبِ
أظهر للنـــاس بهـا آية كأنهـا معجزة من نَبي
ولم تَرَ الأعينُ من قبله شمساً بدت تطلع من مغرب

وقد ظهرت الحقيقة أن ابن رشد قد استفاد من شروح ابن باجّة ، واستطاع أن يكتب مصنفاته من الشرح الكبير والأوسط والتلخيص ، ولا غرو ان ابن رشد اتبعه في الجوامع وفي ترتيب المضامين في شروحه .

وأما ابن باجّة نفسه ، فانه اعتمد على كتب أبي نصر الفارابي ، وغالب شرحه لفلسفة أرسطاطاليس هو في نص الفارابي وعباراته — ويشبه أن ابن باجّة — وان لم يذكر اسم ابن سينا إلاّ أحياناً — سلك مسلك ابن سينا وأخذ منهجه في تبيين مقاله وتشريح الأقوال الفلسفية — فهذا كتاب الشفاء لابن سينا ، لا يغير ترتيب الموضوعات والمضامين التي بيّنها أرسطو في محاضراته فكل من الشرّاح تبعوه في تنظيم المضامين وتنسيقها ، وإنما افترقوا في التفصيل والتوضيح فقط — فمن حيث انهم أوضحوا المسائل الفلسفية بعباراتهم الفائقة ، وألفاظهم الرائعة يمكن أن يقال ان هذه الكتب والمقالات هي مقالات مستقلة ، وشروح وتصنيفات بأنفسها .

---

(١) مقالة الكاتب في Islamic Culture , Hyderabad - Deccan , January ١٩٦٢ ص ٣٨ و ٤٠ ج ٣٩ رقم ١ .

ولا بد من أن أذكر مزية أخرى لهذه الكتب ، وهي الصبغة الإسلامية التي تميّزها من سائر التصانيف في هذه العلوم ، فالمباحث التى توجد فيها تدل على أنها لا تخالف الدين في شيء من المسائل ، وانهم يهتمون بالبيان بأن العقل لا يمكن له أن يضاد النقل .

كتاب الكون والفساد :

محاضرة أرسطو التي تبحث عن الكون والفساد تشتمل على كتابين حاويين على عشرة أبواب وعلى أحد عشر باباً على الترتيب [١] .

وأما قول ابن باجّة فيبدو أنه لخّص هذه الأبواب في مقالة وجيزة ، وابن رشد أيضاً نحا نحوه ولم يذكر الأبواب ولخّص البحث في مقالة واحدة ، ومن المعلوم أنهما لم يستوعبا فحاوى المحاضرة لأرسطو بالكمال ، ولكنهما لم يغفلا عن ذكرِ أهمّ المحتويات في الباب .

إن ابن باجّة يذكر التغايير الثلاثة ـ النقلة ، الاستحالة والنمو والاضمحلال ـ ثم يبيّن معنى المس والاختلاط ـ وبعد تبيين الفعل والانفعال يذكر الشوق والتشوق الانساني للكمال ، ثم يبحث عن الكون المطلق والكون البسيط ويشير إلى مترجمي كتب أرسطو في أثناء بحثه ولكنه لا يذكر التراجم التي طالعها واستفاد منها .

(١) راجع سلسلة لوئب (Loeb Classical Library) ، أرسطو De Generatione et corruptione ص ١٦٢ ـ ٣٢٩ مع الترجمة الانكليزية لفوستر (E. S. Foyster) .

وانه يظهر بعد المقابلة مع تلخيص ابن رشد لهذا الكتاب ان تلخيص ابن باجّة أكبر وأوسع وأوفى لمعاني كتاب أرسطو ، ولقد أشرنا إلى ما استنتجنا من مقابلة قوله مع تلخيص ابن رشد ومع الترجمة الانكليزية لكتاب أرسطاطاليس في التعاليق التي ألحقناها .

وقد وضع هذا الكتاب في المجموع الموجود في خزانة بودليانا ، اكسفورد (١) بعد قوله في الآثار العلوية وهذه هي الرسالة الثالثة والرسالة الأولى هي مقالته في السماع الطبيعي وهي أطول المقالات في المجموعة .

وكتاب الكون والفساد يحتوي تقريباً على عشر أوراق من الورقة الـ ٨٠ ظ إلى الورقة الـ ٨٩ و ، وكاتب النسخة هو الأديب القاضي الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر ، وقد انتسخها بقوص في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٧ هـ . ش / ١١٥٢ م ، كما يلوح من عبارة المخطوطة (الورقة الـ ١٢٠ و) .

« وحيث انتهيت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت ما مثاله : قابلت بجميع ما في هذا الجزء جميع الأصل المنقول منه وهو بخط الشيخ العالم الورع الزاهد البر العدل النقي عصمة الأخيار وصفوة الأبرار السيد الوزير أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام السرقسطي وهو ينظر في أصله المخبوء به من يد فريد دهره وبشير عصره ، ونادرة الفلك في زمانه أبي بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجّة قراءة بقراءة على المصنف باشبيلية ـ والعزيز المذكور ، أدام الله عزه يومئذ عامل عليها ومستأدي

(١) المخطوطة الموجودة بمكتبة بودليانا تحت رقم بوكاك ٢٠٦ (Ar. MS. Pocock No. 206) .

لخراجها وما أضيف من العمل إليها ـ وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه في تاريخ أخرة اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وخمس مائة ـ وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النضر بقوص في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمس مائة ـ نسأل الله سبحانه علماً نافعاً في الدنيا والآخرة إنه على ما يشاء قدير » .

الدكتور محمد صغير حسن معصومي
الأستاذ بمعهد الأبحاث الإسلامية ، راولبندي
پاكستان

★ ★ ★

كتاب الكون والفساد

(الورقة الـ ٨٠ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والله الموفق

ومن قوله في الكون والفساد

قد تبين في السماء والعالم ان الأجسام[1] البسيطة[2] أربعة ، وانها متجانسة ومتضادة القوى ، إن جاز أن يقال للأنواع القسيمة متضادة .

وهذه القوى التي يظن بها التضاد هي الخفة[3] والثقل بالجملة ، وأما سائر القوى الموجودة لها ، فانها غير متضادة بالتقديم والتحقيق — وسائر ما يظن به التضاد فلأجل هذه أو لأجل مشابهة هذه .

وهذه الأجسام تنفصل بمواضعها الطبيعية .

فأما أن مادتها هذه[4] هي الأولى فذلك بيّن لأنها البسيطة ، وأما أنها واحدة فسنبين إذا أمعنا في القول .

فنقول أولاً : ان التغيير يكون أصنافاً :

منها الحركة في المكان ، وقد فصل القول فيها .

---

(١) راجع ابن رشد : السماء والعالم ، حيدر اباد — دكن ، ص ١٨ .

(٢) المخطوطة : أجساماً بسيطة .

(٣) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٤) المخطوطة : ان هذه مادتها الخ :

ومنها الكون والفساد .

ومنها الاستحالة .

ومنها النمو والاضمحلال .

وهذه المعاني لا تدل عليها هذه الأسماء ، لها حدود تشرح ما يدل عليه كل اسم منها ، وهي الأقاويل الشارحة للأسماء .

فأما هل ما يدل عليه اسم اسم موجود ؟ فذلك فيــــه نظر وشكوك كثيرة ، فهو يفحص في هذا الكتاب عن هذه التغيرات الثلاثة ، وعن ما لا يكون إلا بها .

ويعطي أيضاً مثل ما أعطى في السماع [١] مبادئ هذه القصوى ، ويعطي في الآثار [٢] اعطاء آخر نظراً لما أعطى في السماء والعالم [٢] في الحركة المكانية .

وانما لقبه كتاب الكون والفساد لأن هذه الحركة هي المتقدمة لسائر الثلاث ، وان تلك انما هي بعد هذه أو مؤدية لهذه فهو يشرع في الفحص عنهـا ، فالتغير الذي في الجوهر [٣] . المشار اليه هو الذي نسميه كوناً . والتغير المشار اليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير إلى عدم ذلك الجوهر هو الذي نسميه فساداً ، وهذا الأصل يجب أن نتمسك وننظر هل ذلك موجود أم لا ؟ .

---

(١) انظر السماع الطبيعي لابن باجة ، الورقة الـ ١٦ و والورقة الـ ١٧ .

(٢) الآثار العلوية لابن رشد ، ص ١٨ ، أيضاً كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٢ .

(٣) انظر كتاب النفس لابن باجة ، تحقيق الكاتب ، دمشق ص ٥١ ، أيضاً Ibn Bajjah's Ilm al-Nafs, Karachi, 1961 p. 145 Note 9 ، كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٣ .

فان من يرى انه لا يتكون موجود إلا عن موجود كمن يرى ما لا ينقسم سواء جعلها سطوحاً كما قيل في طيماؤس ، أو نقطاً أو خطوطاً أو أجزاء لا تنقسم ولا تنفصل ، كما يراها ديمقراطيس [١] .

وبالجملة فمن جعل الموجود واحداً [٢] فهو يرى ضرورة أن التكون استحالة ، أو غير ذلك من الحركات كأنك قلت : اجتماع وافتراق أو تركيب وتحليل .

وأما من جعل الموجود أكثر من واحد بالنوع ، وجعل النوعين بسيطين ، ووضع نظير أحدهما إلى الآخر ، فهو يضع بالضرورة أن التكون غير الاستحالة . لأن ذلك مطابق (الورقة الـ ٨١ و) لما قيل في الحدّ ـ ولذلك من يرى ان هذه الأنواع البسيطة لا يستحيل بعضها إلى بعض ولا إلى شيء آخر ، فهو يرى ضرورة ان التكون حركة ، ولا يكون به التكون جنساً منفرداً بذاته .

ولذلك لا يلزم انباد قلس [٣] ان يضع ان التكون ليس استحالة ، لأنه يرى ان الكل عند استيلاء المحبة يرجع شيئاً واحداً ، وعند الغلبة يرجع كثيرة فهو يضع التكون غير الاستحالة .

---

(١) راجع أرسطو :
كتاب النفس /

(٢) ابن رشد : كتاب الكون والفساد ، ص ٣ .
ابن باجة فرق بين التغير الحادث في الموجود البسيط وبين التغير الحادث في لواحق الموجود ، فانه قال (كتاب النفس الورقة الـ ١٣٩ و) ، « لأن الموجود البسيط إذا تغير ، فانه يتغير إما في صورته ، فيكون عنه موجود آخر بسيط مقابل له كالماء ، فانه يكون عن الهواء ، الأرض ، وإما أن يتغير في لواحقه فيكون ذلك استحالة لا تكوّنا » .

(٣) راجع أرسطو : Arist., 314 b 5 — 10 .

وأما هل التكون موجود [١] أم لا ؟ فانه من الأمور المعروفة بأنفسها ، والفحص عنه من شيم من لا يعرف المعروف بنفسه من المعروف بغيره ، لكن الفحص انما هو فيما هو .

وقد فحص أرسطو [٢] في أول كتابه في الكون عن هـذه الآراء ، وبين مقدار ما في كل واحد منها من صدق وكذب وقرب أو بعد ، وذلك بُيِّن لمن قرأ كتابه .

فنقول : ان كل تكون [٣] فهو إما بسيط وإما مركب أعني بالتكون البسيط التغير إلى الموجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب الحركة إلى الموجود المركب .

ولأنا [٤] فحصنا أولاً عن التكون ما هو مطلقاً ، ثم بعد ذلك نفحص عن التكون البسيط إذ هو مأخوذ في حد المركب ، كما سنبين ــ وكان كل متكون فانه لا يكون إلا بعد أن يتقدم بالزمان فعل وانفعال واختلاط .

ولما كان الاختلاط [٥] قد يظن به انه نمو ولا اختلاط يظن انه اضمحلال ، لزمه أن نفحص أيضاً عن هذه الحركة ، ونميزها عما يخصها ، ويعرف أين توجد وفيما توجد فإن كانت لا توجد إلا للمركب ، فالكون البسيط يتقدمها ضرورة ، وإن كانت توجد للبسائط فأي فرق بين هـــذه الحركة وبين حركة الكون .

(١) المخطوطة : موجودا .
(٢) أيضاً : ارسطوا .
(٣) أيضاً : مكون .
(٤) أيضاً : ولان .
(٥) راجع كتاب النفس لابن باجة ، دمشق ، ص ٥٥ Arist. De Gen. et Cor,314 b10

ولما كانت هذه كلها لا تكون إلا بعد وجود التماسّ ، كما بيّنّا ذلك في السابعة من السماع [١] ، وكان التماسّ يتقدم وجود الكل في الزمان ، ولا يمكن حركة واحدة دونه ، فحصّص عن التماس ، والتماسّ مطلقاً قد كان قيل ، فأما التماسّ الطبيعي فلم يلخص بما يخصه ، فهو يلخصه بما يخصه .

فيقول : ان التماسّين [٢] ، هما اللذان نهايتاهما معاً ، وهذه ان لم تكن احداهما فاعلة والأخرى قابلة فذلك هو التماسّ التعليمي ، هو تماسّ التماسّة .

وليس هذا هو التماسّ الطبيعي ، فإن التماسّ الذي يكون بالطبيعة انما هو ابداً بين جسمين متضادي القوى وهو التماسّ الهيولاني ، فان الطبيعة كذلك نجدها قد جعلت النار تماسّ الهواء والهواء تماسّ الماء ، والماء يماسّ الأرض بالمعنى الأول ، ولذلك جعل بينها التكافؤ [٣] .

فحيث أعطت الكبر في العظم ، أعطت اللطافة وسهولة الانفعال ، وحيث جعلت الصغر في العظم جعلت الغلظ وعسر الانفعال ، وبهذا السبب بقي العالم تاماً ، ولولا هذا لغلب أحـــد الاسطقسات وعاد عالم الكون خراباً يبابا ، كما يقوله أرسطو .

(الورقة الـ ٨١ ظ) فلذلك إذا قارنت الحركة المكانية كيف كانت بين عظيم [٤] من جهتين وصغير من تينك الجهتين ، حدث الكون للعظيم [٥]

(١) أيضاً كتاب النفس ص ٧١ ؛ Arist. Phys. VII. 1. 242 b 24 .
(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٩ .
(٣) أيضاً ص ٢٢ .
(٤) المخطوطة : عظم .
(٥) المخطوطة : للعظم .

والفساد للصغير ، وكذلك الاسطقسات يماسّ كل واحد منها (١) في مواضعها الطبيعية قريبة على المعنى الأول ، إذ ليس بينها فعل ولا انفعال بل تـكافؤ ، فإن كل واحد منها يقوم (مقام) صاحبه ولذلك توجد النجوم بين الاسطقسات غير بسيطة بل كالمركبة من الطرفين ، فالهواء الذي يلي الماء وهو الذي نحن فيه متوسط بين الماء والهواء ، والمـكان المشترك وهو المؤلف من النار والهواء إلى قدرٍ يُناسب قواها ليس بنارٍ مطلقة ولا هواء خالص (٢) والهواء الذي يلي وجه الأرض انما هو جزء من ذلك الهواء المبثوث الذي هو قريب من الماء ، ثم ان الأرض تجففه فيصير على نوع آخر من الاختلاط .

وكذلك وجد الأرض ، فانها غير خالصة ، بل نجدها مشتركة ومتداخلة ، ولذلك نجد الحجارة أخف من الحديد ، ويظهر ذلك في وزنها في الماء ، لأن تفاضل حركاتها في الهواء غير بيّن ، وسنتكلم في اختلاط الاسطقسات ، وعلى كم ضرب هو إذا (٣) أمعنا في القول في (٤) الحركة الطبيعية والارادية .

وقد تدنو (٥) هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة ، فعند ذلك يظهر أثر التماسّ الطبيعي ، فان التماسّ الطبيعي هو في أجسام طبيعية ، والأجسام الطبيعية متضادة القوى ، وكل متضادّي القوة فيها بالقوة شيء واحد ، وكل ما هو بالقوة شيء واحد فمادتها واحدة .

---

(١) المخطوطة : منهما .
(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٢٤ .
(٣) المخطوطة : اذ .
(٤) المخطوطة : « و » موضع « في » .
(٥) المخطوطة : تدنى .

والأشياء التي مادتها واحدة وهي متضادة القوى فهي فاعلة ومنفعلة .

والأجرام الطبيعية فاعلة منفعلة ، وكل واحد منها فاعل ومنفعل فالأعظم منها يفعل في صاحبه ويقهره ، فالأجرام الطبيعية هي بهذه الحال ، ولذلك ان لقي جسم جسما وكان أحدهما فاعلاً والآخر منفعلاً لم يكونا متماسّين ، بل الفاعل مماسّ والمنفعل ممسوس .

وعلى هذه الجهة يماسّ فلك القمر النار [1] ولا تماس النار فلك القمر ، لأنه غير منفعل عنها ، وبهذه الجهة يقال « مسّني الضوء » ولا يقال : « مسست الضوء » .

والمسّ يقال على ضروب شتى فمنها بالاستعارة [2] كما يقال مسّني الضوء ، وهو فيما لم يكن لأحدها وضع أو لم يكن لهما ، وأما المسّ على التقديم في كل ماله وضع ، وماله وضع أما أجسام تعليمية فتلاقى نهاياتها يقال لها مسّ ، وذلك هو المسّ التعليمي ، والقول في وجوده كالقول في وجود الأجسام والبسائط التعليمية .

وأمّا الأجرام الطبيعية فكلها [3] لها مكان ، فكلّ متماسّين فيها في مكان ، وهذه كلها محركة متحركة كما تبين قبل ، فيلاقي المحرك ، والمحرك يحدث عنه الحركة ، ولذلك متى فارق جسم محرك جسماً متحركاً ، فعند ذلك يماسّ هذا بطبيعة هذا ، لأنه إن لم يكن كذلك كانت المماسّة ليس من حيث هما ذوا طبيعة ، بل من حيث هما أجسام فقط ، وتلك هي والمماسة التعليمية واحد بالجنس .

---

(١) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٩ .

(٢) أيضاً ص ٩ .

(٣) المخطوطة : فكلما .

فالمحرك إذا حرك المتحرك فقد ماسّ هذا المحرك بطبيعة ذلك المحرك بطبيعة ذلك المتحرك ، والمتحرك ممسوس .

(الورقة الـ ٨٢ و) ولقاء هذا المتحرك المحرك من حيث لا يحركه لا يقال له مماسّة بالتواطؤ لأنه لا مرجع بالحد ، فليس هذه المماسّة مفاعلة لأن ذات المفاعلة تراجع المضافين بنسبة واحدة بعينها في النوع ، فيكون الحد للمتماسّين واحداً بعينه ، ولذلك إذا كان المحرك متحركاً عن المتحرك فكان كل واحد منهما محركاً ومتحركاً كان التقاؤهما تماسّا ، ولا يمكن أن تكون الحركة من نوع واحد ، بل ان كانت احداهما حركة في المكان ، كانت الأخرى كلالا أو ما يجري مجرى ذلك .

ولما كانت الأجسام الطبيعية متضادة القوى كان تماسّها تفعيلاً وانفعالا .

فالمماسة الطبيعية هي إما مقرونة (١) بانفعال ، فقد لخصنا التماس ما هو ، ولنقل في المخالطة ما هي ؟

والمخالطة إما في الحس وإما في الوجود .

فان كان الأمر على ما يقوله لوقيس (٢) وديمقراطيس فالمخالطة هي عند الحس كغبار الأبارح فان الدارصيني لم يخالط الصبر إلا عند الحس ، لأنه لم يدرك نهايات أجزاء كل واحد منها ، ولذلك لو كان علوكس كما قيل موجوداً لم يكن عنده شيء أصلاً مختلطا .

والاختلاط الذي قيل عند الحس ، انما قيل لأن الحس عدم ادراك نهايات الأجزاء ، وما هو غير محسوس فهو في سابق الرأي غير موجود فصار عند

(١) المخطوطة : مقرون .

(٢) راجع أرسطو Arist . De Gen . et Cor . 325 a 25

الحسن ذلك المتجاوز الأجزاء مثل المختلط ، فاذن المختلط هو ما تفرقت أجزاء كل واحد من اسطقساته ويطلب نهاياتها ، وصار الجميع بسيطاً واحداً ، وذلك انما يعرض في الرطب ، فان عرض في اليابس مع يابس فبعد أن وجدا رطبين كالذهب والفضة ، أو توجد بينها رطوبة تلصق بينهما حتى يتحدا ، كما يكون في العظم المكسور فلا بد أن يكون رطب .

فالاختلاط انما هو في رطبين [(١)] أو في رطب ويابس ، وليس يكون بين كل رطب ويابس ، ولذلك لا يختلط الماء بالحجارة ولا يلتحم ، بل انما يكون في يابس قد خالطته رطوبة ، وذلك هو اللين ، فان احتيج إلى أن يختلط الرطب باليابس ، فلذلك يحتاج إلى أن يترطب اليابس ، وعنـــد ذلك يتصل أو يختلط ، وذلك بحرارة أو برودة ورطوبة ، وقد تلخص ذلك في الآثار العلوية في الرابعة منه [(٢)] .

فالمختلط بالاطلاق هو ما كان بهذه الصفة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فمتى كان الجسمان مختلطين فهما انما [(٣)] متشابهان ـ وهذا قد يقال له اتصال ، وليس لهذا اسم يخصه ، ولا يقال له اختلاط .

والاختلاط انما يقال متى كان أحد الخلطين بحال [(٤)] والآخر بحال [(٤)] متضادة ، سواء كانت عدماً أو ضداً .

---

(١) أيضاً 328 a and b ؛ ابن رشد : كتاب الكون والفساد ص ١٤ .

(٢) راجع أرسطو : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 8 — 30 ; 380 a 5 — 11 ; 10. 388 a 13 Sq.

(٣) المخطوطة : اما .

(٤) المخطوطة : محال .

والاختلاط الطبيعي لما كان أبداً بين أجسام لها قوى متضادة ، ولم يكن اختلاط حتى يكون تماسّ ، فاذن الخليطان يتماسّان ، ثم ينقسمان ، ثم ينفعل كل واحد منها عن صاحبه – وإن غلب أحد الخليطين ، ولم يوجد المجتمع شيء من قوة الآخر ، لم يكن هذا اختلاطاً بل كان كوناً وفسادا ولذلك لا يقال : ان قطرة من الخمر اختلطت بماء البحر – بل انما يقال اختلاط ما دام المجتمع توجد له قوة الخليطين – إن كان من اثنين – أو من القوى الاخر – إن كان من أكثر – .

ولنترك اختلاطاً من اثنين (الورقة الـ ٨٢ ظ) – فذلك يوجد لجملة المختلط كل واحدة من قوى الخلطين – فأما ما لم تكن متضادة أو تابعة لتضاد وُجدا على الكمال – وأما ما كان تضاداً واحداً وجد الوسط بينها ، وما هو تابع لتضاد فقد يوجد وسط وقد يوجد شيء آخر ، ويعدم ، ولذلك قد يكون (١) في المختلطين كل واحد من الخلطين بالقوة – وكذلك يمكن أن يتقرر بعد الاختلاط إما بالطبيعة أو بالمهنة ، على ما يشاهد في بعض المهن ولبعض المهن .

فان الماء والعسل إذا اختلطا فان المهنة قد تخلص العسل من الماء حتى يبقى عسلا بعينه ، فأما الحراقة التي تذهب النار كما يذهب إذا طبخ مفرداً ، لكن ذهابها مع الماء أكثر للموافقة ، وهذا نتكلم فيه في موضع آخر .

ولنقل الآن في التغيرات الثلاثة (٢) بعد تمسكنا بما تبين من أمر المس والاختلاط .

---

(١) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٨ .

فنقول أولاً في الفعل والانفعال :

والأثر يخص عند القدماء بأنواع الكيف ، ولذلك يقولون في الحمرة انها أثر ، كما يقول الجمهور في حمرة الخجل أنها أثر — وبالجملة فكل كيفية حادثة ، من حيث هي حادثة ، فان القدماء يخصونها بالدلالة عليها بالأثر — ولذلك الأطوال (١) لا يسمونها آثاراً ، لأنها ليست كيفيات ، ولا (يسمون) الموضع(٢) أثراً ، ولا أصناف الأين يسمونها أثراً ، وقد يسمون التحرك أثراً ، ولكن أقل ذلك واتباعاً للامتناع ، ولما يستعمله الجمهور .

والتحرك في الكيف هو التأثير ـ والآثار يسمونها انفعالات ، والتحرك منها يسمونه انفعالا ، والقابل له منفعلا .

والتحريك يقال له فعل ، والمحرك لهـــذه (٣) الحركة يقال له فاعل ، والفحص هو عن هذه الحركة التي تلقب بالانفعال وعن التحريك الذي هو الفعل ، وقد تلخص قبل ان كل متحرك فهو يتلو (٤) محركه الأقرب ضرورة ، ولأنه قد تبين استحالة الآخر .

فالمتحرك والمحرك الأول يتماسان ، وكل فاعل ومنفعل وهيولاهما مشتركة فيها متضادّان ضرورة ، فلذلك كل واحد منهما يحرك صاحبه ويتحرك ـ فالفعل والانفعال لا يكونان (٥) حتى يتماسّا (٦) .

(١) المخطوطة : ولذلك لا يسمونها الأطوال آثاراً الخ .
(٢) المخطوطة : ولا للموضع أثرا الخ .
(٣) المخطوطة : والمحرك هذه الحركة يقال الخ .
(٤) المخطوطة : يتلوا .
(٥) المخطوطة : لا يكون .
(٦) المخطوطة : تماس .

وقد يكون اختلاط وقد لا يكون — ولما كان الفاعل هو ما هو بالفعل شيء ما والمنفعل هو بالقوة ذلك الشيء ، فانه إذا ماسّه فحينئذ يتحرك ما بالقوة بقوته الطبيعية ويحرك ما بالفعل بقوته الطبيعية — ولذلك ليس كل ذي كيف فاعلاً ، ولا كل ذي كيف منفعلاً تماسّا أم لم يتماسّا — فان الأبيض إذا ماسّ الأسود أو ما ليس بأبيض فليس يحرك الأبيض ، ولا يتحرك الأسود من جهة ما ذاك أبيض وهذا أسود ، بل ان تحرك أحدهما فمن جهة أخرى أن هذا حاد أو بارد ، فالأبيض ، وبالجملة ، فاللون ليس من القوى الفاعلة .

فان القوة الطبيعية المحركة هي أبداً قوام جسم طبيعي وقوامها لجسم طبيعي[1]، وهي أبداً وجود ضرورة ، وانما يقال لها قوة على وجه غير الوجه الذي يقال لقوة المنفعل قوة — فان القوة في المنفعل أبداً هي مادة جسم لا من حيث هي ذلك الجسم ، بل من حيث وجد لها مع ذلك الوجود الجسمي عدم هذا الوجود الآخر ، أو مادة جسم ما لا من حيث هو ذلك الجسم بعينه وبوجود ذلك الوجود بعينه .

وأقسام هذه قد أحصيت فيما بعد الطبيعة [2] ولخص هناك (الورقة الـ٨٣ و) أصنافها ، وليس بهذا الوجود تصير تلك قوة محركة ، ولا بهـذا الوجود تصير هذه قوة متحركة ، بل يحتاج كل واحدة من هاتين إلى وجود آخر ، وهذه المحمولات كالجنس لهما — وإنما تصير الأولى محركة إذا كانت هي بذاتها عند افتراق الجسم الذي هي له .

فالجسم الذي فيه القوة المتحركة يحرك الجسم الذي هو بالقوة متحرك ، ولا يحتاج إلى وجود شيء آخر .

---

(١) المخطوطة : وقوامها الجسم طبيعي الخ .

(٢) كتاب النفس لابن باجة ص ٦٨ ؛ Arist . Met . Θ . IX, 8, 1050 a 15

فما كان من هذه القوى لا قوام لها إلا بجسم فهو طبيعي متحرك ، فان قوة التحرك أبداً مقترنة بجسم ، إذ هي قوة لا وجود أصلاً ، وهذه وجود لا عدم فيها بذاته ـ بل انما العدم في المتحرك ، ولذلك ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم ، وذلك قد تبين في السادسة من السماع (١) .

فان القوة المحركة لو أمكن فراقها الهيولى (٢) ووجدت لفعلت في الجسم المتحرك ولم تحتج إلى التماسّ ، ولو كانت كذلك ، وكانت تحرك المتحرك لكانت المادة قابلة بوجه ما ـ وما كان يجوز أن تكون قابلة بالوجه الذي به كانت بالقوة اياها ، فلذلك كانت تكون فيها على جهة النزوع ضرورة ، فكانت تكون نفساً ويكون ذلك الجسم متحركاً بذاته ، فالتماسّ إنما وُجد لها من حيث هي في جسم ، والتناهي أيضاً كذلك ، والقول في هذا النوع من تلخيص لائق بالثامنة من كتاب السماع (٣) فهناك يجب إذن أن نكتب ونفصل القول فيها .

(يتبع) محمد صغير حسن معصومي



(١) كتاب النفس لابن باجة ص ٩٨ ؛ Arist. Phys. VI. 4. 234 b 10

(٢) المخطوطة : الهيولا .

(٣) ابن باجة : السماع الطبيعي الورقة الـ ٥٠ و Arist. Phys. VIII. 5. 256 a – b

عبد الله ابن جُزَيّ ، وكتابه
مطلع اليمن والإقبال في انتقاد كتاب
« الاحتفـــال »

عندما ألقت الأمصار الإسلامية الأندلسية بعلمائها وأدبائها إلى غرناطة ، بعد أن طاردهم زحف الغزاة من الشرق ، والغرب ، والشمال ، أصبح بلاط بني الأحمر فيها حافلاً بألوان من العلوم ، والفنون ، وضروب من المعارف ، والثقافات ، طيلة النصف الأخير من القرن السابع الهجري والقرنين : الثامن والتاسع ...

ونظرة واعية في معاجم الأعلام ، تعطينا قائمة طويلة الذيل ، بفحول تألقت أسماؤهم ، واتسعت آفاقهم الفكرية في علوم : الأصول ، والفقه ، والتفسير ، والفلسفة ، واللغة ، والأدب .

وكان المستوى الفكري لهؤلاء ذا أبعاد وانعكاسات ، نلمسها عند الوزراء ، والكتاب ، والقضـــاة ، والأساتذة ، والمؤلفين ، والشعراء ، كما نلمسها في ظاهرة التسلسل الثقافي في أسر ، وبيوتات غرناطية ، حملت خلفاً عن سلف ، لواء النبوغ في الأدب ، والتضلع من العلم ، والتمسك بزمام الجاه ، والحُظوة عند الملوك والأمراء .

ولنا في بيت بني جُزَيّ مثال حي ، لأسرة مجيدة اشتهرت بكرم محتدها ، العربي ، منذ الفتح الإسلامي ، لصلتها الوثيقة بالقائد حسام بن ضرار الكلبي ...

وانتسابها بعد ذلك إلى ابن جزي القائم بجيان بعد انهيـــار دولة المرابطين [١] .

واشتهرت هذه الأسرة بغرناطة بما أنجبته من علماء وكتاب نالوا عند الخاصة والعامة مكاناً مرموقاً ... حتى خصت سيرتهم وأسرتهم بالتأليف ...

وعميد هذه الأسرة في أيام بني الأحمر هو ـ ولا شك ـ الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي العلَم الشهير ، وكان يمثل في عصره جلال العلم ، ومتانة الدين ، ونبل الخلق ، وسعة المعرفة ، وفصاحة المنطق ، وجودة التأليف .

وقد ألف عدة كتب ما زالت ناطقة بفضله وعلمه وحسن ذوقه في التصنيف ، والتبويب والشرح ... وأشهرها تفسيره القيم المفيد المسمى : (التسهيل لعلوم التنزيل) [٢] وكتاب (القوانين الفقهية) ، وكتاب (الأنوار السنية في الألفاظ السنية) [٣] كما ألف كتباً أخرى ذكرت في ترجمته .

واشتهر إلى جانب جودة تأليفه بفصاحة منطقه حيث كان خطيب المسجد الأعظم بغرناطة . . . ومدرساً قديراً جلس لافادة طلبة العلم ، وتخرج على يديه عدة نبغاء أشادوا بفضله وعلمه ...

واختتم حياته الحافلة بشهادة لقي بها ربه يوم معركة (طريف) سنة ٧٤١ هـ وقد أشاد المؤرخون بأبي القاسم بن جزي حياً وميتا ... وفي مقدمتهم تلميذه عبقري غرناطة ووزيرها : لسان الدين ابن الخطيب . فقد قال عنه :

---

(١) انظر أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٥ .

(٢) طبع مقتطف من مقدمته بعنوان (القاموس الوجيز للقرآن العزيز) بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٨ هـ .

(٣) طبع كتاب (القوانين) عدة مرات ، أما كتاب (الأنوار) فقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

« كان جماعة للكتب ملوكي الخزانة » ونجد في التراجم الأخرى التي كتبها مؤرخون آخرون مادة خصبة تعطينا طابع شخصيته ونوع معارفه كما تعطينا شيئاً من بنات أقلامه (١) .

وكان لأبي القاسم هذا ثلاثة أبناء هم :

١ — محمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي عبد الله .

٢ — أحمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي بكر وبأبي جعفر .

٣ — عبد الله بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي محمد .

وقد طارت شهرة هؤلاء الأبناء الأعلام في الأندلس لأنهم ساروا على نهج والدهم ، في سعة العلم ، ومتانة الخلق ، واستقامة السلوك ، وانفرد أولهم وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بالهجرة إلى المغرب الأقصى والحظوة عند السلطان ابن عنان المريني في مدينة فاس ... بعد محنة عاناها على يد السلطان أبي الحجاج يوسف ابن الأحمر ، وهو كاتب رحلة ابن بطوطة كما هو معلوم(٢) وقد اتصل به أبو الوليد ابن الأحمر في مدينة فاس وترجم له في كتابه ، (نثير الجمان) كما اتصل به لسان الدين ابن الخطيب في نفس المدينة سنة ٧٥٥ هـ وأطلعه على ما كتبه من تاريخ غرناطة ... وأعجب ابن الخطيب بما رآه عند أبي عبد الله ابن جزي من هذا التاريخ ... وسجل ذلك في الترجمة التي أفردها له في الاحاطة ... واخترمت المنية أبا عبد الله بن جزي شاباً لم يبلغ سن الأربعين

(١) انظر (الكتيبة الكامنة) لابن الخطيب ص ٤٦ .. وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ .. وفهرس الفهارس ج ١ ص ٢٢٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٠ من الطبعة الأزهرية ، والديباج لابن فرحون ص ٢٩٥ وانظر بهامشه نيل الابتهاج ص ٢٣٨ .

(٢) انظر ترجمته في أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٩ والاحاطة ج ٢ ص ١٨٦ والكتيبة ص ٢٢٣ والنفح ج ٣ ص ٢٨٣ .

سنة ٧٥٧ هـ وأقبر بفاس ... ومن أجل ذلك يذكره المؤرخون في أعلام هذه المدينة .

أما أخوه الأول أبو بكر أحمد بن أبي القاسم فقد تولى الكتابة في بلاط بني الأحمر ، كما تولى القضاء والخطابة وكان شاعراً فحلاً مجيداً ... وله ألف والده أبو القاسم بن جزي كتابه اللطيف الممتع المسمى : (الأنوار السنية) وقد قال في مقدمته :

« ولما يسر الله على ابني أحمد المكنى أبا بكر أبلغ الله فيه الأمل ، وجعله من أهل العلم والعمل ، حفظ القرآن العظيم ، أحببت أن يقوم بحظ من حفظ حديث المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ... فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ » .

وقد تأخرت وفاة أحمد هذا الى سنة ٧٨٥ هـ ومن الجدير بالملاحظة أن ابن الخطيب يكنيه في كتابه (الكتيبة) بأبي جعفر .. بينما يكنيه أبوه كما قدمنا بأبي بكر ، وكذلك المقري في نفح الطيب ، وأزهار الرياض (١) .

وأما الأخ الثاني فهو أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم (٢) فقد اشتهر بمعرفته اللغوية الواسعة وحذقه صناعة التدريس ، ونظم الشعر ، وتولى خطة القضاء بعدة جهات وقد ترجم له كل من الشيخ أحمد بابا السوداني في (نيل الأبتهاج) والمقري في (نفح الطيب) ، والترجمتان معاً مأخوذتان مما كتبه لسان الدين ابن الخطيب عنه في الإحاطة والكتيبة الكامنة ... والغريب

---

(١) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ج ١ ص ٢٩٣ ، وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٣ والاحاطة ج ١ ص ١٦٣ ، والكتيبة ص ١٣٨ ، والمرقبة العليا للنباهي ص ١٧٧ .

(٢) نيل الابتهاج ص ١٥٤ ، والنفح ج ٣ ص ٢٩٨ ، والكتيبة ص ٩٦ .

أننا لا نجد لعبد الله هذا تاريخاً للميلاد ولا تاريخاً للوفاة . . . وإنما نجد ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة يختم ترجمته لعبد الله بقوله : « وهو الآن فتى . . . بقيد الحياة .. يتولى ماذكر . . . » ومعلوم أن ابن الخطيب كان يكتب الكتيبة سنة ٧٤٤ هـ على ما يرجح ناشرها . . وتوفي ابن الخطيب سنة ٧٧٦ هـ .

ويشير ابن الخطيب بقوله : يتولى ماذكر الى ما كتبه في الترجمة عن صاحبنا هـــذا . . .

« وهو الآن بمدرسة الحضرة ، يعرب فيغرب فيباهي به على المشرق والمغرب » .

ويلفت نظرنا ما في الترجمتين اللتين سطرهما كل من الشيخ بابا السوداني وأبي العباس المقري من نعت عبـد الله ابن جزي بالمعمر . . . كما يلفت نظرنا قائمة شيوخه التي نجد فيها أباه أبا القاسم ، وأبا البركات ابن الحاج ، والشريف السبتي ، وأبا سعيد ابن لب والمقري ، وابن شبرين ، وابن الجياب وكلهم من أعلام ذلك العصر الذين تجاوزت شهرتهم الأندلس الى أقطار المغرب والمشرق . . .

وقد حاولنا أن نعثر على معلومات أخرى عن عبد الله ابن جزي عند أبي الوليد ابن الأحمر في نثير الجمان . . . فوجدناه لم يعرج عليه ، في حين ترجم لكل من أخويه : أبي عبد الله محمد وأبي بكر أحمد . . . وكذلك القاضي ابو الحسن النباهي لم يعرج على صاحبنا هذا وإنما ذكر أخاه أبا جعفر وأبا بكر أيضاً عرضاً . . . .

أما ابن القاضي في (درة الحجال) فقد ذكر خمسة من بني جزي ليس فيهم عبد الله . . . . مع شيء من التخليط والابهام . . . .

بعد هذه الجولات في المعاجم نرجع الى مخطوطة :

مطلع اليمن والاقبال في انتقاد كتاب

« الاحتفـــال »

هذه مخطوطة طريفة الموضوع ، أنيقة الأسلوب ، من تراث الفردوس المفقود ، أُلِّفَتْ في القرن الثامن الهجري ، بقلم علم من أعلام اللغة والبيان في دولة بني الأحمر بغرناطة ...

والموضوع الذي تتناوله هذه المخطوطة ، هو موضوع الخيل وما إليها من أوصاف وشيات ، ومحاسن ، ومعايب ، وما قيل فيها من شعر عند الجاهليين والإسلاميين وبعض الأندلسيين ...

وأهمية الموضوع عند مؤلفنا هذا وغيره من المؤلفين الشرقيين والأندلسيين ترجع إلى ان الخيل كانت هي الوسيلة والأداة في ميادين الغزو والجهاد والذب عن الحمى والدفاع عن الحوزة ...

وهذا الموضوع تتجاذبه : البيطرة ، واللغة ، والأدب ، والفروسية ، والتاريخ ، ولهذا نجد في مخطوطتنا هـذه ، وفي كتب أخرى مثل كتاب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن هذيل الأندلسي الغرناطي أشياء كثيرة من هذا القبيل هنا وهناك ، بالإضافة إلى ما يسمى (بالخصائص) وهي مجموعة من العادات والتجارب فيها بعض الحقائق العلمية والخرافات الأسطورية المتوارثة جيلاً عن جيل ...

ومخطوطتنا كما يبدو من اسمها ليست إلا (انتقاء) من كتاب آخر هو الأصل الذي انتقى منه مؤلفنا كتابه : (مطلع اليمن والإقبال) وقد ذكر ذلك في هذه السطور : « وأقول أولاً ، إن مؤلف كتاب (الاحتفال) هو الفقيه الأديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن رضوان ابن أرقم من وجوه وادي آش وأعيانها ، ألفه وجمعه للمقام العلي الطاهر السني مقام السلطان الكبير الشهير ، عز الإسلام ، وفخر الليالي والأيام أمير المسلمين الغالب » .

والغالب بالله هذا هو مؤسس دولة بني الأحمر في غرناطة وهو جد ملوكها .

أما ابن أرقم مؤلف كتاب (الاحتفال) فقد ترجم له لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة . . . وقال عن كتابه هذا : « ألف كتاباً سماه (الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال) وهو كتاب ضخم وقفت عليه »[1] ثم ذكر وفاته سنة ٦٥٧ هـ ولم يقدم صاحب مخطوطتنا هذه على انتقاء كتاب الاحتفال إلا بأمر ورغبة من أمير المسلمين أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج الغني بالله الذي تولى عرش غرناطة أولاً من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٦٠ هـ ، وثانياً من سنة ٧٦٣ إلى سنة ٧٩٣ هـ ... ويقول في المقدمة :

« فرأى ـ أيده الله ـ برأيه السديد ونظره الرشيد أن أنتقي له من الكتاب ما يخف في المطالعة ، ويحسن عند المذاكرة والمراجعة » ولكن من هو مؤلف كتابنا هذا . . . ؟

فالمخطوطة تنسبه لابن جزي . . . وقد رأينا في عرضنا السابق أربعة أعلام كلهم مؤلف ، وكلهم اتصل ببني الأحمر وكلهم اشتهر بابن جزي : الأب والأبناء الثلاثة .. في عصرهم وبعد عصرهم ... والمصادر التي ترجمت لهم لم تعرج على اسم هـــذا الكتاب ولم تنسبه لأحد ... فلم يبق أمامنا إلا الرجوع إلى قراءة المخطوطة نفسها علنا نجد فيها ما يلقي على مؤلفها بعض الأضواء تجلو الحقيقة ... وتفصح عن المراد ...

وبعد قراءة المخطوطة تبين لنا أن المؤلف هو عبد الله بن أبي القاسم ابن جزي الذي نجهل تاريخ وفاته ، كما نجهل تاريخ ميلاده كما قدمنا . .

والدليل على ذلك أن لسان الدين ابن الخطيب يذكر في ترجمة عبد الله ابن جزي في الكتيبة الكامنة قطعاً شعرية منها هذان البيتان في التورية بالعدد :

(١) الاحاطة ج ٢ ص ١٠٠ من الطبعة الأولى .

يا ناصباً علم الحساب حِبالةً لقنص ظبي ساحر الألباب
إن كنت ترزق بالحساب وصاله فالله يرزقنا بغير حساب ..!

ونجد البيتين المذكورين مرويين في كتاب مطلع اليمن والإقبال ، يذكرهما المؤلف على أنهما من نظمه الذي يمثل به للتمليح ... مع ذكر المناسبة التي قيلا فيها ...

والناحية اللغوية في الكتاب تدل على أن مؤلفه جدير بسجعات ابن الخطيب :

« ان ذكر النحو أزرى بحفاظ بصرته ... وسلّ على كافة الكوفيين صوارم نصرته ... أو ذكر البيان أنسّ الخبر العيان » .

ومن مقدمة الكتاب ندرك ان عبد الله ابن جزي كان من خدام دولة بني الأحمر ومن المقربين إلى ثامن ملوكهم محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله .. الذي رفع لمقامه هذا الكتاب تنويهاً بمكانته في الغزو والجهاد ..

ونحن نعلم أن الغني هو مخدوم ابن الخطيب وقد أشرنا سلفاً إلى المدة التي جلس فيها على عرش غرناطة في فترتين تفصل بينهما أيام النفي في المغرب التي استمرت ما يقرب من ثلاث سنوات ...

والكتاب ألف في الفترة الثانية بعد الفتك بابن الخطيب سنة ٧٧٦ ودليلنا على ذلك أن المؤلف ينوه بالغني بالله ويقول في حقه :

« ألم تر إلى ملوك المغرب على ضخامة ملكهم .. واتساع أقطارهم وتكاثر جنودهم ، إنما هم في كنف ردايته وفي حمى ايالته ، ومن انخلع عنه فبمقتضى حكمه العزيز وإشارته ، فهم لطاعته الواجبة مذعنون وبأياديه الكريمة معترفون » .

وهذا بالضبط ما وقع قبيل مقتل ابن الخطيب وبعده من الأحداث السياسية التي جعلت ابن الأحمر يتدخل في السياسة المينية تدخلاً سافراً مكشوفا .

وقد ذكر المؤلف عبد الله ابن جزي في مقدمة كتابه هذا فذلكة تاريخية عن ملوك بني الأحمر وأعمالهم وذكر إلى جانب كل ملك منهم وزيره وكاتبه، حتى إذا وصل إلى الغني بالله سكت : ولم يعرج لا على ابن الخطيب ولا على غيره ، لئلا يثير الضغائن والدفائن . . ! !

وفي خاتمة الكتاب نجد عبد الله ابن جزي يحل لنا طرفاً من العقدة المتعلقة بمؤلف كتاب (حلية الفرسان وشعار الشجعان) [1] وهو علي بن عبد الرحمن ابن هذيل ، وهذا المؤلف لا نعلم له لحد الآن ترجمة مفصلة ... غير ان مؤلفنا هذا يعطينا عنه هذه المعلومات التي ننقلها في هذه السطور :

« وأما ما يرجع إلى دواء الخيل وعلاجها ، وتعرف أخلاطها ومزاجها ، فذلك أمر خارج عن مقصدنا نازح عن معتمدنا ... انما محل ذلك علم البيطرة وهو علم طب الخيل كما ان البيزرة علم طب البزاة ... وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل رفعه للمقام العلي المحمدي النصري اسماه الله تعالى صنيعة إحسانه الفقيه الأديب الحسيب أبو الحسن علي ابن هذيل ... وهو من أقبل من قرأ العلم علي واستفاد الأدب بين يدي ، من وجوه الحضرة وأعيان البلدة » .

فأبو الحسن ابن هذيل من تلاميذ ابن جزي ومن المقربين إلى الغني بالله ابن الأحمر وله ألف كتاب البيطرة ... ويقول مخرج كتاب حلية الفرسان ، ان هذا الكتاب يسمى : الفوائد المسطرة في علم البيطرة وانه طبع بمدريد سنة ١٩٣٥ م [2] ...

---

(١) طبع في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر رقم ٦ وعني باخراجه محمد عبد الغني حسن .

(٢) انظر ص ١٧ .

ولكن مخرج الكتاب يزيدنا معلومات عن الملك الذى ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح انه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد وهو الملك الحادي عشر .... من ملوك بني الأحمر ...

وهذا لا يصح لأن أبا الحسن ابن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألف للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آنفاً معلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة ، وبذلك لا يبقى مجـــال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة (حلية الفرسان) .

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامة



ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ١ -

دار القلم ومؤسسة فرانكلين ـ الموسوعة العربيـــة الميسرة (أساسها :
(The Columbia Viking Desk Encyclopedia, Columbia, 1953)
القاهرة (ط ١ ، مطبعـــة مصر التابعة للدار القومية للطباعة والنشر)
١٩٦٥ ، ٢٠٠٠ ص + خرائط ورسوم . إشراف : محمد شفيق غربال ،
كتب التصدير المستشار العام لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر : حسن جلال
العروسي ؛ كتب المقدمة : ابراهيم مدكور ، وسهير القلماوي ، وزكي محمود
نجيب (وقد أجمعوا على دعوة القراء إلى النقد للاستفادة منه في طبعه ثانية) .
مجلس المديرين يتألف من ١٨ مديراً ، أعد المادة الأدبية عدد لا يستهان به
من الخبراء : (سهير القلماوي ، حسين نصار ، دينا عبد الحميد ، عبد الحميد
يونس ، محمد شكري عيّاد ، محمد صقر خفاجة ، محمد مصطفى بدوي ،
يحيى الخشاب) وقل مثل ذلك عن مادة التاريخ والمواد الأخرى .

وقد تهيأ لي أن ألم بالمواد الأدبية (وما إليها) فرأيت من الخطأ (١)

---

(١) تنظر كلمة الأمير مصطفى الشهابي المنشورة في افتتاحية الجزء الرابع من المجلد الحادي والأربعين من « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق (تشرين الأول ١٩٦٦) ، وكلمة الأستاذ حمد الجاسر المنشورة في مجلة « العرب » التي يصدرها بالرياض ـ العدد الثالث من السنة الأولى (رمضان ١٣٨٦ / كانون الأول ١٩٦٦) ـ وقد سبق أن نشرها بجريدة « المدينة » التي تصدر بجدة .

ما لا ينتظره قارئ التصدير والمقدمة وما لا يصح أن يكون في موسوعة وعنَّ لي من الملاحظات ما لا يخلو نشره من فائدة، وفيما يأتي خلاصة لأهم هذه الملاحظات :

(حرف الهمزة)

١ — ص ٢ : « أبان بن عبد الحميد اللاحقي ... نظم ملحمة عالج فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا أسماها ذات الحلل ... »

ومن التصحيح على هذا : أن « ذات الحلل » ليست ملحمة ، وإنما هي قصيدة طويلة (لم تصل إلينا) ، وإذا أردنا أن نقتبس مصطلحاً غربياً قلنا إنها شعر تعليمي .

جاء لدى الصولي - الأوراق - قسم أخبار الشعراء ص ١ : « وعمل ... ذات الحلل ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق، وغير ذلك . وهي قصيدة مشهورة ... » .

وينظر عن أبان والشعر التعليمي . طه حسين - حديث الأربعاء ج ٢ .

٢ — ص ٧ : « الأبشيهي ... ولد بأبشية المحلة الكبرى بمصر ... »

ومن التصحيح على هذا ... أنه ولد بأبشويه . ينظر السخاوي - الضوء اللامع (ط . القدسي ١٣٥٤) ٧ : ١٠٩ .

٣ — ص ٨ : ابن أبي ربيعة « ... تردد على المدينة ، واليمن ، والشام ، والعراق ... » .

ومن التصحيح على هذا : أنه لم يتردد على اليمن والشام والعراق . أنه ذهب إلى اليمن - مجبراً - وبطلب من أخيه أن يكف عن الغزل ؛ والروايات القليلة التي تذكر سفره إلى العراق عليها طابع الكذب . ولا نعلم - صدقاً أو كذباً - إذا سافر إلى الشام .

٤ — ص ١٠ : ابن الأنباري ، القاسم بن محمد « ألف . . . شرح السبع الطوال » و « شرح المفضليات » وهو الكتاب الوحيد المطبوع ... » .

ومن التصحيح على هذا : أن « شرح السبع الطوال » لابنه محمد ، الآتي ذكره .

٥ — ص ١٠ : ابن الأنباري محمد بن القاسم « ... ولد بالأنبار ... ألف الزاهر في معاني كلمات الناس ... والجاهليات ، وشرح معلقة زهير ، وشرح معلقة عنترة ... » .

ومن التصحيح : أن العنوان الكامل الدال على الزاهر هو : « الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعائهم ... » ؛ وأن الجاهليات هي القصائد السبع الطوال (طبع في القاهرة ـ دار المعارف ـ ذخائر العرب ٣٥ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٦٣ ، واسمه الكامل : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) ، ولا داعي بعد ذلك لذكر شرح معلقة زهير أو عنترة ؛ فخير من ذلك أن نقول أنه صنع طائفة من دواوين شعراء الجاهلية والإسلام منهم زهير والنابغة والأعشى والنابغة الجعدي والراعي ...

هذا وقد خلطت الموسوعة بين كتب الأب والابن (تنظر مقدمة هارون على شرح القصائد) .

٦ — ص ١١ : ابن بسام « . . . عرف بكتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في ثمانية مجلدات » .

ولا قيمة لهذا الخبر ما لم يشر إلى ما طبعت كلية الآداب بالقاهرة من أجزاء الذخيرة (الجزء الأول في قسمين ، والقسم الأول من الجزء الرابع ١٩٣٨ — ١٩٤٥) .

٧ — ص ١٥ : ابن دحية الكلبي « . . . وله المطرب من أشعار أهل المغرب ، وغيره في تاريخ بني العباس » .

وكان المناسب أن يذكر أن المطرب مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ ؛ وأن الكتاب الثاني مطبوع ، واسمه الكامل « النبراس في تاريخ بني العباس » (طبع في بغداد سنة ١٩٤٦) .

٨ — ص ١٥ : ابن الدمينة ...

لم تذكر أن له ديواناً ، وأن هذا الديوان طبع (مرتين في القاهرة ، الأولى سنة ١٩٣٧ والثانية ـ هي الأحسن ـ سنة ١٣٧٩ بتحقيق أحمد راتب النفَّاخ) .

٩ — ص ١٧ : ابن الرومي « ... له ديوان كبير » .

كان من المناسب الإشارة إلى أنه ما يزال مخطوطاً أو ذكر الجزأين اللذين نشرا (في القاهرة ١٩١٧ ـ بشرح محمد شريف سليم ،) وإلى المختارات التي عملها كامل كيلاني (ثلاثة أجزاء في مجلد) .

١٠ — ص ١٨ : ابن سلاّم الجمحي ، محمد ... ألف « غريب القرآن » ..

ومن التصحيح : أن محمد بن سلام لم يؤلف غريب القرآن ، ومؤلف غريب القرآن هو القاسم بن سلام .

١١ — ص ١٨ : ابن سناء الملك ... وله « دار الطراز » .

لم تشر إلى أن الكتاب مطبوع (نشره الدكتور جودة الركابي ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٩) .

١٢ — ص ٢٠ : ابن طباطبا ... وألف ... عيار الشعر ، وقد وصلنا .

لم تشر إلى أنه مطبوع (القاهرة ١٩٥٦) .

١٣ — ص ٢٣ : ابن العميد ... ولد بقم بفارس ، ومات بالري أو بغداد .

ومن التصحيح :

أ — أن قم تقع ببلاد الجبال .

ب — مات بالري (وقيل ببغداد) .

جـ — لا يخلو النص على أنه ولد بقم من مجازفة ، لأن كون أصل أبيه من قم — ينظر الثعالبي ط . حجازي ٣ : ١٥٥ — لا يعني ذلك ، لأننا نعلم أن أباه كان وزيراً لمرداويج بن زيار (في طبرستان وجرجان . .) بعيداً عن قم ، وأنه — أي الأب — تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر الساماني ولقب بالعميد « على عادة أهل خراسان » .

١٤ — ص ٢٥ : ابن قتيبة « ولد بالكوفة أو بغداد ... وأهم كتبه اللغوية أدب الكتاب » .

الصحيح : أن يقال ولد ببغداد وقيل بالكوفة ... وله : أدب الكاتب (لأن أدب الكتاب لمحمد بن يحيى الصولي ، والكتابان مطبوعان ، ولأدب الكاتب شهرة وذيوع) .

١٥ — ص ٢٧ : ابن المعتز « ... نشأ بمكة ... ألف « البديع » الذي ردّ به على الشعوبيين ... وإليه ينسب بعض المحدثين قول الموشحة التي مطلعها : أيها الساقي اليك المشتكى ... »

ومن التصحيح على هذا :

آ — ابن المعتز لم ينشأ بمكة .

ب — إذا كان لا بد من ذكر مكة في حياة ابن المعتز فليعلم أنه أقام فيها حوالي العام مع من نفاهم المهتدي من أسرته ثم أعادهم المعتمد . وكان ابن المعتز لدى النفي في السابعة أو الثامنة من عمره .

جـ — لم يرد بالبديع على الشعوبيين وإنما رد به على المحدثين (من معاصريه) .

د ــ أصبح ثابتاً أن الوشحة : « أيها الساقي » ليست لابن المعتز ، وإنما هي لأبي بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن زهر الحفيد ، ينظر ــ مثلاً ــ كتاب الدكتور مصطفى عوض الكريم ــ فن التوشيح ، بيروت (دار الثقافة ــ المكتبة الأندلسية ١) ١٩٥٩ . ص ٩٤ ــ ٩٧ .

١٦ ــ ص ٢٨ : ابن نباتة السعدي « ... شاعر ولد ومات ببغداد ، اتصل بسيف الدولة ... ديوانه مطبوع » .

ومن التصحيح على هذا : ليس لابن نباتة السعدي ديوان مطبوع . وللزيادة نذكر أن المطبوع إذا كان ديوان شعر فهو لابن نباتة المصري المتوفّى سنة ٧٦٨ وإذا كان ديوان خطب فهو ديوان ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ ...

١٧ ــ ص ٢٩ : ابن هاني « ... أعجب به المشارقة ، واعتبروه متنبي الغرب أو شاعره المطلق ، وله ديوان كبير مطبوع » .

ومن التصحيح أن نقول : أعجب به المغاربة ، واعتبروه متنبي المغرب ، ومما يقال ان أبا العلاء المعري ــ وهو المعجب بالمتنبي ــ « كان إذا سمع شعر ابن هاني يقول : ما أشبهه إلا برحى تطحن قروناً ... » أما الديوان فلا يمكن أن نصفه بالكبر بعد أن أطلقنا هذه الصفة على ديوان ابن الرومي ، انه ديوان متوسط ، مثل سائر الدواوين . وأخشى أن يكون وصفه بالكبير جاء من رؤية الكتاب مشروحاً ...

١٨ ــ ص ٢٩ : ابن الهبّارية « ... ولد ببغداد أو أذربيجان ... سلك في شعره مسالك ابن حجاج . . . له « تاريخ الفطنة في نظم كليلة ودمنة » ... و « فلك المعالي » ... وديوانه كبير » .

ومن التصحيح :

آ ــ يمكن أن تكون ولادته ببغداد (وفي رواية ضعيفة بأذربيجان ، ذلك أن هذه الرواية وردت في كتاب لسان الميزان للعسقلاني ، وهو متأخر ، ولا يعنى بالشعراء ، وكثير الخطأ الطبعي .

ب — ابن حجاج : ابن الحجاج .

جـ — تاريخ الفطنة : نتائج الفطنة .

د — فلك المعالي : فلك المعاني .

هـ — ديوانه كبير ، لم يصل إلينا .

١٩ — ص ٣٠ : ابن وكيع التنّيسي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع ، وإنما جمع شعره من بطون الكتب الدكتور حسين نصار وطبعه بالقاهرة (دار مصر ، ١٩٥٣) ولا يسمى هذا النوع من الجمع ديوانا ، لدى طلب الدقة في الاصطلاح ، بل ان الجامع نفسه سمى الكتاب « ابن وكيع التنسي شاعر الزهر والخمر » . أما الديوان المخطوط فقد قال عنه الجامع : « ولا ندري لهذا الديوان وجوداً اليوم » .

٢٠ — ص ٣١ : أبو تمام « ... من أعظم شعراء العروبة » .

الأنسب أن يقال من أعظم شعراء العربية أو الشعراء العرب .

٢١ — ص ٣٣ - ٣٤ : أبو ذؤيب الهذلي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع . وإنما نجد شعره في كتاب « شرح أشعار الهذليين » الذي صنعه السكري . ولم يسم السكري هذا الشعر ديواناً وإنما قال : شعر أبي ذؤيب . وقد بلغ ٣٤ نصاً بين قصيدة ومقطوعة - طبعت أشعار الهذليين أكثر من مرة - تراجع الطبعة التي حققها عبد الستار أحمد فراج وراجعها محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار العروبة) . ولا عبرة بما فعل فعله المستشرق يوسف هل إذ استل شعر أبي ذؤيب من كتاب السكري ونشره سنة ١٩٢٦ (في هانوفر) باسم : ديوان أبي ذؤيب .

٢٢ — ص ٣٦ : القاسم ابن سلاّم « ... مات بمكة أو المدينة » .

الأنسب أن نقول : مات بمكة (وقيل بالمدينة) .

٢٣ — ص ٣٦ : أبو العتاهيـــة « ... اشتغل ببيع الجواري ... وله ديوان مطبوع » .

الصحيح :

آ — اشتغل ببيع الجرار .

ب — لم يطبع شعر أبي العتاهية كاملاً ، ولم يصل إلينا كاملاً ، وإنما الذي طبع منه هو شعر الزهد ونصوص أخرى وصلت إلينا . طبع في بيروت باسم « الأنوار الزاهية ... » وطبع طبعة علمية بدمشق عام ١٩٦٥ (تحقيق الدكتور شكري فيصل) بعنوان : « أبو العتاهية أشعاره وأخباره » ولم يُسَمَّ في كلتا الطبعتين ديوانا .

٢٤ — ص ٣٨ : أبو فراس « ... له ديوان » .

لم يعد لهذا الخبر معنى بعد أن رأينا الاضطراب في استعماله ، وإذاً يحسن أن نقول : له ديوان طبع أكثر من مرة (خيرها ما كان بتحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٤) .

٢٥ — ص ٣٨ : أبو الفرج الأصبهاني « ... ولد « بسر من رأى » ... وعاش في رعاية أمراء العراق والشام والأندلس ... » .

ومن التصحيح :

آ — ولد في أصفهان .

ب — أنه لم يعش في رعاية أمراء الشام وإنما اتصل بسيف الدولة بحلب وقدم له كتابه الأغاني ونال جائزته .

ج — لم ير الأندلس ولم يزرها فكيف يعيش في رعاية أمرائها ، انه كان يبعث بكتبه فيتلقى جوائز عليها .

٢٦ — ص ٣٨ : أبو القاسم الشابيّ ...

لم تذكر أن له ديواناً (طبع بعد وفاته باسم « أغاني الحياة ... » وكتاباً مطبوعاً اسمه « الخيال الشعري عند العرب » .

٢٧ — ص ٣٩ : أبو ماضي « ... ظهر أول دواوينه « تذكار الماضي » في الاسكندرية سنة ١٩١١ ، ودواوينه الثلاثة التالية في أميركا : ديوان ايليا أبو ماضي ١٩١٦ ، والجداول ١٩٢٧ ، والخمائل ١٩٤٦ .

ومن التصحيح : آ — أنه أعد للطبع ديوانه الخامس « تبر ، وتراب » وقد طبع هذا في بيروت سنة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٤ .

ب — أعيد طبع الجداول والخمائل في بلاد عربية (كالعراق ومصر ولبنان ...) .

٢٨ — ص ٥٩ : الأحساء « ... كانت قاعدتها الهفوف ثم نقلت إلى الدمام من مدنها الأخرى : القطيف والظهران والخبَر ورأس تنورة » .

في هذا الكلام خلط بين الأحساء القديمة ، والأحساء الاقليم الجغرافي ، والأحساء في الوقت الحاضر ، والمنطقة الشرقية ... ذلك أن الهفوف ما زالت قاعدة الأحساء ، وأن الأولى أن تعدّ هذه المدن كلها من المنطقة الشرقية — بمقتضى التقسيم الحالي للمملكة العربية السعودية .

٣٠ — ص ٨٢ : الأدب العربي « ... ويعد امرؤ القيس من تلاميذ مدرسة نجد » .

ونقول : هذا كلام لم تقله العرب ولم تستعمله ، فما هذه المدرسة ومن تلاميذها ؟ وما الداعي إلى هذا التعبير ؟ ألزيادة الوضوح ؟ أم ماذا ؟ .

٣١ — ص ٨٤ : « وأخرج العراق بفضل ميله إلى الشعر الخلقي والتعليمي بشر بن المعتمد وأباالعتاهية ... وجاءالعباس بن الأحنف بغزل الفروسيةالقصير ... »

ومن التصحيح :

آ — بشر بن المعتمد : بشر بن المعتمر .

ب — لم يصل إلينا من شعر ابن المعتمر شيء يذكر .

ج — ليس غزل العباس بن الأحنف من الفروسية في شيء يذكر بالمعنى المعروف عن الفروسية عند العرب .

٣٢ — ٨٥ : « ... عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « الاعجاز » و « المعاني » .

الصحيح : في كتابه : « دلائل الاعجاز في علم المعاني » .

٣٣ — ص ٨٥ : « وجمع الطبري ... كل مصادر التاريخ قبله في «سير الملوك».

الصحيح : في تاريخ (أو أخبار) الرسل والملوك (وهو مطبوع أكثر من مرة) .

٣٤ — ص ٨٦ : « ... المتنبي ... وقد نافسه أبو فراس في حلب بشعره الغزلي الرقيق ، كما نافسه ابن هاني في الأندلس بمدائحه الفاطمية » .

ومن التصحيح :

آ — لم ينافسه أبو فراس بشعره الغزلي ، على هذه الدرجة من الوضوح .

ب — لم ينافسه ابن هانيء ، لأنه بعيد جداً عنه فلم يره ولم يعش معه في مكان واحد ، وإنما كان ابن هانيء معجباً بالمتنبي ، ويسعى لأن يقترب من شأوه .

ج — لم يعش ابن هاني في الأندلس فقط وإنما عاش في المغرب ، وفي المغرب نظم خير مدائحه الفاطمية وأكثرها .

٣٥ — ص ٨٦ : « ومنذ القرن الثاني عشر إلى العصر الحديث ، نجد تيارين يتحكمان في الإنتاج الأدبي : هما التيار المدرسي ، والتيار الصوفي . وكلاهما

كان نتيجة حركات السلاجقة في إنعاش مذهب السنية وأحيائه ؛ وبإنشاء المدارس التي أدخل فكرتها نظام الملك ١٠٩٢ في المدرسة النظامية ».

الـكلام غير مفهوم ، وإذا فهم ، فهو غير متماسك وغير صحيح .

٣٦ — ص ٨٦ : « ... محمد بن عبد الوهاب ١٧٩١ بتأسيس المذهب الوهابي في الجزيرة العربية » .

لنلاحظ أن محمد بن عبد الوهاب لم يؤسس مذهباً ، ولم يدّع ذلك هو أو أصحابه في الدعوة إلى السلفية ـ انه على مذهب أحمد بن حنبل ...

٣٧ — ص ٨٧ : « وجوّد في الموشح : الططلي » ص ٨٩ « الططيلي » الصحيح : التطيلي (نسبة إلى مدينة تطيلة في الأندلس) .

٣٨ — ص ٨٩ : « ابن سعيد (١٢٧٤) يستخلص في كتاب « المغرب » و « رياض المبرزين » ليؤرخ الشعر الأندلسي .

التصحيح :

آ — العبارة غير سليمة .

ب — رياض المبرزين : رايات المبرزين (وغايات المميزين ، غرسيه غومس ، مدريد ١٩٢٤) .

٣٩ — ص ٩٠ : « سامي البارودي ... لطفي السيد ... حسين هيكل » . الأنسب أيقال : محمود سامي البارودي ... أحمد لطفي السيد ... محمد حسين هيكل .

٤٠ — ص ٩١ : الأدب الفارسي « ... ثم ظهرت اللغة الفارسية الحديثة ، بعد الفتح العربي لإيران بأكثر من قرنين ، وهي اللغة المستخدمة اليوم . وفرقها عن اللغة البهلوية . . أن أكثر ألفاظها عربي ... » .

الصحيح : أن فيها كثيراً من الألفاظ العربية ...

٤١ — ص ١٠٥ : « أديب إسحاق (١٨٥٦ — ١٨٨٥) ... » وألف « الدرر » .

الصحيح : أن « الدرر » منتخبات من آثار أديب إسحاق المطبوعة والمخطوطة جمعها للطبعة الأولى جرجيس أفندي ميخائيل ؛ ووسّمها وزاد عليها في الطبعة الثانية عوني إسحق ، وطبعت بالمطبعة الأدبية في بيروت ١٩٠٩ .

٤٢ — ص ١١٧ : أرسلان بن طغرل (١١٣٣ —) من سلاطين السلاجقة تلقى العلم مع ابن عمه ملك شاه بن سلجوق شاه ، وأطلق سراحها الخليفة المكتفي ١١٥٤ م ...

من التصحيح :

آ — « تلقى العلم » في غير مكانها .

ب — صراحها : سراحها .

ج — المكتفي : المقتفي (لأمر الله) .

٤٣ — ص ١٦٨ : أصفهان ... « توالى على حكمها السامانيون والبويهيون والغزنويون والمغول » .

ونسيت الموسوعة : السلاجقة .

٤٤ — ص ١٧٣ : أعشى همدان ... ديوانه مطبوع :

الصحيح : أعشى همدان ... وليس له ديوان .

٤٥ — ص ١٨٧ : الأكاديمية الفرنسية « ... أنشأها الكردينال ويشيليو سنة ١٦٣٠ .

الصحيح :

آ — ريشيليو .

ب — سنة ١٦٣٤ .

٤٦ — ص ١٩٣ : ألب أرسلان ١٠٢٩ — ١٠٧٢ سلطان فارس السلجوقي ابن أخي طغرلبك الذي استنجد به الخليفة العباسي ، اعتنق الإسلام ، وحارب النصارى ... » .

من التصحيح :

آ — سلطان فارس سلجوقي ، وأحسن منها : سلطان سلجوقي شجاع .

ب — لم يثبت أن الخليفة العباسي (القائم) استنجد بطغرلبك .

ج — لا داعي إلى « اعتنق الإسلام » لأنه مسلم بن مسلم بن مسلم ، فهو ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .

د — حارب النصارى : حارب الروم .

٤٧ — ص ٢٠٣ : ألف ليلة وليلة « ... وقلدت الليالي بصور كثيرة واستنفذت في تأليف القصص ... »

الصحيح : استنفدت .

٤٨ — ص ٢١١ : النبي «أدموند ، هنري ١٨٦١—١٩٣٦ قائد بريطاني ... »

الصحيح : اللنبي . لأنها ترد هكذا في كتب التاريخ الحديث ، ولأن لفظها في الإنجليزية كذلك : Allenby .

٤٩ — ص ٢١٢ — ٢١٣ : إلياس فياض (— —) كاتب مسرحي ... شغل منصب وزير المعارف في حكومة لبنان » .

من التصحيح :

آ — لم تذكر الموسوعة أنه شاعر ، له ديوان شعر (جمع جزءاً منه في حياته ، وأكمله ونشره — بعد وفاته — الدكتور نقولا فياض ، طبع ببيروت ، المطبعة التجارية ١٩٥٤) .

ب — تجهل « الموسوعة » تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ، وإذا فتحت الديوان طالعتك صورته وتحتها (١٨٧٢ — ١٩٣٠) .

جـ — في مقدمة الديوان التي كتبها جرجي نقولا باز معلومات دقيقة عن حياته ، منها : أنه ولد في بيروت في ٤ شباط ١٨٧٢ ، وتوفي في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٣٠ .

د — ولم تذكر المقدمة الدقيقة هـــذه وزارة المعارف ، وإنما قالت : « ... تولى وزارة الزراعة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ ، ومديرية المعارف ١٩٢٨ — ١٩٢٩ ، والنيابة العامة عن بيروت في المجلس النيابي ١٩٢٩ — ١٩٣٠ .

٥٠ — ص ٢٥٣ : أوبرا (باريس) : « دار الأوبرا الرئيسية في باريس تقع في « ميـدان الأوبرا » على ضفة نهر السين اليمني ، وضع تصميمها جارنير وشيدت (١٨٦٣ — ١٨٧٥) .

من التصحيح :

آ — أنها لا تقع على ضفة نهر السين ، فهي بعيدة عنها بنحو كيلومتر أو تزيد .

ب — وضع تصميمها جارنيه Charles Garnier .

جـ — يفهم من لاروس القرن العشرين أن بناءها استغرق المدة من ١٨٦٢ إلى ١٨٧٤ ، وأن افتتاحها كان عام ١٨٧٥ .

الدكتور علي جواد الطاهر

نظرة

في معجم المؤلفين

أهمية المعاجم في البحث العلمي غير خافية على المشتغلين به لذلك كان للعرب والمسلمين قديماً وحديثاً في هذا الميدان جولات موفقة ، فقد ألفوا ما لا يعد من المعاجم المتنوعة في جميع ميادين المعرفة .

فهذا العلامة اللغوي الشهير أبو هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ألف معجماً في بقايا الأسماء ، وهو رسالة تتضمن أسماء بقايا الأشياء ، نظمها على نسق حروف المعجم ، طبعت ببرلين سنة ١٩١٥ ص ٣٨ .

والوزير الأندلسي الجغرافي الشهير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ألف معجم ما استعجم ، وهو معجم جغرافي للبلاد التي جاء ذكرها في أشعار العرب ، قال في مقدمته : « هذا كتاب ذكرت فيه جملة ما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والدارات ... » تكرر طبعه .

والأديب الشهير الجغرافي الذائع الصيت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ألف معجمين شهيرين غنيين عن التعريف ، هما :

« معجم الأدباء » ذكر فيه أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف في الأدب (تكرر طبعه) .

و « معجم البلدان » في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر من كل مكان (تكرر طبعه) .

وذيله الأستاذ محمد أمين الخانجي الحلبي المصري الكتبي الشهير بذيل سماه : (معجم العمران المستدرك على معجم البلدان) ذكر فيه ما فات ياقوت من الممالك الأوربية والأمريكية ، واعتمد في ذلك على كتب المحدثين في الجغرافية (مطبوع) .

وألف مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة أو الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ ﻫ موسوعته الشهيرة (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) وهو معجم لأسماء المؤلفات العربية ، فيه نحو ١٤٥٠٠ كتاب ، مرتبة على حروف المعجم جامع لأخبار الكتب المصنفة في الإسلام وأحوال مؤلفيها ووفياتهم ، لم يصنف في الإسلام مثله (تكرر طبعه) .

وهذبه ابرهيم افندي بن علي المشهور بعربه جي باشا المتوفى سنة ١١٩٠ ﻫ صحح فيه بعض زلات الأصل وأزال منه على قدر وسعه كثيراً مما كان في بيان الوفيات من النقصان ، وربما ألحق إلحاقات مفيدة .

وذيله العلامة اسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني أصلاً البغدادي مولداً ومنشأ المتوفى سنة ١٣٣٩ ﻫ بذيلين :

(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) و (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) وهما مطبوعان .

وألف الأستاذ خليل سركيس المتوفى سنه ١٩١٥ م (معجم اللسان) وهو قاموس هجائي يحتوي على أسماء القواد والسفن والأماكن التي ورد ذكرها في أخبار الحرب سنة ١٩٠٤ م بين روسيا واليابان (وهو مطبوع) .

وألف الأستاذ همام جرجيس صليبا المتوفى سنة ١٩٢١ م (معجم الطالب) في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية العصرية .

وألف يوسف اليان سركيس المتوفى سنة ١٣٥١ ﻫ (معجم المطبوعات العربية والمعربة) وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية مع

ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من تراجمهم منذ ظهور الطباعة إلى نهاية عام ١٣٣٩ هـ ١٩١٩ م (وهو مطبوع) .

ومن المعاجم المؤلفة حديثاً : المعجم السياسي ، ومعجم الكيمياء ، ومعجم الرياضيات ، ومعجم الفيزياء ، والمعجم المدرسي المصور ، ومعجم الأشغال العمومية ، والمعجم الإداري ، ومعجم الفنون الجميلة ، ومعجم الرياضيين ، والمعجم العربي للمعاني ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الحضاري ، وغير ذلك من المعاجم القديمة والحديثة الكثيرة التي تزيد الثروة الثقافية اتساعاً وتنمي مدارك المثقف وتعين الباحث العلمي على بحثه .

ومن المعاجم المهمة التي لا يستغني الباحث عن مراجعتها (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة الذي ملأ فراغاً مهماً في المكتبة العربية .

واتفق لي عند مراجعتي لمعجمه القيم ، فقد استرعى نظري بعض الملاحظات على معجم الأستاذ كحالة خصوصاً ما يتعلق بالمغاربة ، وقد أحببت أن أنشر هذه الملاحظات في مجلة (المجمع العلمي العربي) لعل الأستاذ كحالة يتداركها في طبعة ثانية إن شاء الله .

ولا شك ان بعد المؤلف عن بلادنا ، وضعف الصلة بين وطنينا أيام الاستعمار ، والمجهود الذي يتطلبه مثل معجم المؤلفين يكون عذراً واضحاً لارتكاب مثل هذه الأخطاء التي لا تنقص من قيمة الكتاب الذي أعترف أنني استفدت منه في بحثي فوائد عظيمة . جزى الله مؤلفه عن العرب والإسلام والعربية والمسلمين خيرا .

وغايتنا من ذلك هو التعاون والتآزر على خدمة العلم والتاريخ وتشجيع البحث العلمي وتعريف العرب والمسلمين بعضهم ببعض حتى تتم الوحدة المنشودة إن شاء الله .

وسأذكر هذه الملاحظات حسبما تيسر من غير ترتيب لا باعتبار الأعلام ولا باعتبار الأجزاء والصفحات ، وإلى القراء ذلك .

١ — (اسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج الخزرجي الأنصاري الأمير المعروف بابن الأحمر) ترجمه ج ل ص ٢٨٩ ثم أعاد ترجمته ص ٣٠١ من نفس الجزء والترجمتان لشخص واحد ونسب له في الثانية كتاب (البديع في وصف الربيع) وهو لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري المتوفى قريباً من سنة ٤٤٠ ﻫ والكتاب مطبوع بمدينة الرباط (المغرب الأقصى) بالمطبعة الاقتصادية سنة ١٣٥٩ ﻫ = ١٩٤٠ م على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الاسكوريال بعناية الأستاذ هنري بيريس ، ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين الزركلي في أعلامه ج ١ : ٣٢٩ والعلامة اسماعيل البغدادي في كتابيه : ايضاح المكنون ١ : ١٧٢ ، وهدية العارفين ١ : ٢١٥ .

وقد ترجم الشيخ خير الدين لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري ١ : ٣٢٢ وقال : « وجمع كتاباً في فصل الربيع » والصواب « البديع في وصف الربيع » .

٢ — (الكتامي) أبو بكر بن صالح ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم (أبو بكر الكتامي) ٣ : ٦٣ ، ٢) باسم (محمد الكتامي) ١٠ : ٨٣ ، ٣) باسم محمد الكتامي أيضاً ١١ : ١٦١ ونسب له في جميعها كتاب (المنهج الحنيف في معنى اسمه تعالى اللطيف) وهو شخص واحد .

٣ — (محمد بن الحسن البناني) ترجمة ١ : ٢٢١ وأعاد ترجمته ١٠ : ٩٤ كلاهما باسم (محمد البناني) وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤ — (محمد بن أحمد بنيس) ترجمه مرتين : ١) باسم محمد بنيس ٨ : ٢٤٠ ٢) (محمد الفاسي) ٩ : ١٤ والصواب في نسبه (بنيس الفاسي) .

٥ — (محمد أبو جندار) ترجمه مرتين : ١) ٨ : ٢٢٤ باسم (محمد أبو جندار) ٢) باسم محمد بو جندار ١٢ : ٢٥ واعتذر في الهامش انه ذكر في مادة (أبو جندار) وينسب له في الأولى (تاريخ سلا) والصواب تاريخ شالّة واسم الكتاب : (شالة وآثارها) وهو مطبوع بالرباط (المغرب الأقصي) بمطبعة الجريدة الرسمية سنة ١٣٤٠ ﻫ .

٦ ـ (التهامي البوري) كتبه هكذا : التهامي بن حمّم (حاميم) والصواب : (حمّ ـ أو ـ حمّو) وهي لهجة برابرة المغرب يقولون في (محمـــد) حمّ ـ أو ـ حمّو .

٧ ـ (محمد بن قاسم جسوس) ترجمه ثلاث مرات : ١) ١١ : ١١٩ . و ٢) ١٤٦ . و ٣) ٢٥٩ من نفس الجزء ولم يؤرخ لميلاده في الأولى والثالثة وجعله في الثانية ١١٠٩ والصواب ١٠٨٩ هـ وجعل وفاته في الأولى والثانية عام ١١٨٢ وهو الصواب وفي الثالثة أرخ وفاته بحدود ١١٤٢ وهو خطأ .

٨ ـ (محمد المدني بن علي بن جلون الكومي) جعله (محمد بن المدني بن جنون) وعلق عليه بقوله : « وفي السلوة : محمد المدني بن علي بن فنون الفاسي » والصواب : « محمد المدني ... بن جلون » بدون ابن بين محمد والمدني إذ اسمه محمد ولقبه المدني وبالجيم واللام والواو ثم النون آخر الحروف ، وهي أسرة شهيرة بفاس ، وليس في السلوة « فنون » بل فيها جلون على الصواب .

٩ ـ (الحاج محمد فتحا بن عبـــد السلام جنون) وضع له ترجمتين : ١) ج ١١ : ١٢٠ باسم : محمد جنون و ٢٣٤ من نفس الجزء باسم محمد الفاسي ، وهما لشخص واحد هو : محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام جنون الفاسي .

١٠ ـ (محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي) ترجمه مرتين : ١) ج ٥ : ٢٩ باسم : (الطالب بن الحاج) و ٢) ج ١٠ : ٩٥ باسم (محمد الطالب) وهما لشخص واحد ، ونسب له في الأولى : العقد الجوهري من فتح القيوم في حل شرح الأزهري على مقدمة ابن آجروم ، وهو لابن أخيه أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون .

(تنبيه) نسب الشيخ خير الدين (الزركلي) لصاحب الترجمة كتاب: «الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر ٧ : ٤٠ ثم نسبه ص ٢٦٤ من نفس الجزء لابن الحاج صاحب المدخل وهو خطأ والصواب الأول .

١١ ـ (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بحلولو ، وضع له ترجمتين : ١) ج ١ : ٢١٥ و ٢) : ٢٦٩ من نفس الجزء كلاهما باسم

(أحمد حاولو) وقال : من مؤلفاته : شرح مختصر الشيخ خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب : الفقه المالكي ، ومختصر الشيخ خليل الجندي المصري في الفقه المالكي أشهر من نار على علم .

١٢ — (ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي) صاحب الخزرجية في علم العروض ترجمه مرتين ٦ : ١١١ و ١١٧ بألفاظ متقاربة ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ٦٢٦ وفي الثانية ٥٤٩ .

١٣ — (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخراشي المصري الفقيه المالكي الشهير) وضع له ترجمتين : ١) ج ٩ : ٢٧٨ و ١٠ : ٢١٠ وهما لشخص واحد .

١٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب السلماني الوزير الأندلسي الشهير ، جعل من مؤلفاته : التعريف بالحب الشريف ١٠ : ٢١٦ وهو روضة التعريف بالحب الشريف .

(تنبيه) وقع للعلامة الشوكاني في البدر الطالع في ترجمة هذا الرجل على شهرته خلط كثير ٢ : ١٩١ وذلك انه جعله التلمساني وصوابه السلماني ، وقال : انه أرسله إلى عيان المرسي بفاس ، والصواب إلى أبي عنان المريني بفاس وفي كل مرة يذكر أبا عنان يجعله أبا عيان بالياء والصواب بالنون ، وشهرة أبي عنان غنية عن التعريف ، وقال : (وقع بينه وبين عثمان بن يحي ابن عمر شيخ القراءات ، والصواب شيخ الغزاة ، ج غاز ، وجعل من مؤلفاته التاج في أدباء المائة الثامنة ، والذي لابن الخطيب هو : الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة ، وقال : ولعل صاحب الترجمة هو الذي ألف المقري في مناقبه الكتاب المسمى « نفح الطيب في مناقب لسان الدين ابن الخطيب » والواقع أنه هو نفسه ، واسم الكتاب الكامل : « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » .

والشيخ خير الدين (الزركلي) لما عدد مؤلفاته جعل منها : عمل من حب لمن تب ، بالتاء والباء ، والصواب : « عمل من حب لمن طب » بالطاء ، ولعله ترجمه عن الفرنسية .

١٥ — (محمد الصغير ـ أو المرابط بن أبي بكر الدلائي) ترجمه مرتين ١١ : ١٢١ و ١٩٩ وكلاهما باسم (محمد المرابط) وهما لشخص واحد . وزاد في نسبه في الثانية : « الفشتالي » ومثله عند الشيخ خير الدين (الزركلي) ، وهو خطأ ، إذ بين الدلاء التي هي من حساب تادلة وبين فشتالة التي هي من أحواز فاس مسافة طويلة ، والدلائيون غير الفشاتلة ، وزاد الشيخ خير الدين فنقل عن التاج أن دلاية كسحابة : قرية بالأندلس ، منها الدلائي ، وهو أيضاً خطأ ، اذ الدلائيون الذين ملكوا المغرب ومنهم المترجم ليسوا أندلسيين ، بل هم مغاربة ، من برابرة مجاط ، منسوبون إلى بلدهم الدلاء ككتاب .

١٦ — (أبو علي الحسن بن رحال المعداني التادلي المكناسي) ذكر من جملة مؤلفاته (ج ٣ : ٢٢٤) (حاشية على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم في أربعة مجلدات ضخام) ثم ذكر أن له حاشية على شرح تحفة ابن عاصم ، والصواب ان له حاشية واحدة على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم ، وهي صغيرة ، وتكرر طبعها بمصر وفاس ، أما الحاشية التي فيها أربعة مجلدات ضخام فهي على شرح الإمام الخراشي لمختصر خليل بن اسحق الجندي .

١٧ — (أبو زيد عبد الرحمن بن زيدان العلوي) مؤرخ مكناسة ونقيب أشرافها ذكر (ج ٥ : ١٧٦) أنه استقر بالدار البيضاء يدير المدرسة الحربية فيها ، وهو يوهم انه استقر بمدينة الدار البيضاء ـ الميناء المغربي والعاصمة التجارية للمغرب ، والصواب أنه كان مستقراً ببلد أسلافه مكناسة الزيتون العاصمة الاسماعيلية الشهيرة ، أما الدار البيضاء فاسم لقصر من القصور الاسماعيلية بمكناسة اتخذه الفرنسيون بعد نشر حمايتهم على المغرب مدرسة عسكرية ، وهو بعد الاستقلال (الأكاديمية العسكرية المغربية) ولم يكن مديراً لها ، وإنما كان كاهية مديرها وأحد أساتذتها .

١٨ — (محمد بن أبي غالب المكناسي العياضي المعروف بابن السكاك) ترجمه ثلاث مرات : ١) ج ٩ : ١٠١ باسم محمد بن السكاك ، وفي داخل الترجمة : محمد بن أبي البركات و ٢) ج ١١ : ١١٠ و ١٨٩ باسم محمد السكاك ، وفي داخل الترجمة الثانية : محمد بن أبي غالب ، وفي داخل الثالثة : محمد ابن محمد ، وكلها لشخص واحد هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي المكناسي قبيلا العياضي المعروف بابن السكاك .

١٩ — (أبو عبد الله محمد بن الحاج العياشي سكيرج) ذكر (ج ١١ : ٢٥٥) أنه كان حياً سنة ١٣٣٥ ه والواقع أن وفاته تأخرت إلى سنة ١٣٨٥ ه ، ولعل الخطأ نتج عن كون تأليفه : (الدرر اللآلي) انتهى من تأليفه مستهل رمضان من السنة المذكورة .

٢٠ — (أبو العباس أحمد بابا السوداني التنبكتي) ذكر من مؤلفاته : ١ : ١٤٥ التحديث والتأنيث في الاحتجاج بابن ادريس ، والصواب : التحديث والتأنيس بالسين لا بالثاء المثلثة .

كما أخطأ المحبي في خلاصة الأثر فأرخ وفاته بسنة ١٠٣٢ والصواب أنه توفي سنة ١٠٣٦ .

٢١ — (شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري) أرخ وفاته بسنة ١٢٠٧ ه والمتفق عليه بين جميع مترجميه أن وفاته كانت سنة ١٢٠٩ ه ، وذكر من مؤلفاته : تعليقاً على لامية الزقاق ، وهو شرح حفيل لا تعليق ، به تقرأ اللامية بالمغرب منذ وضعه مؤلفه إلى الآن ، ثم قال : (وحاشية عن شرح مختصر خليل الزرقاني) وهو كلام غير منتظم ، والصواب وحاشية على شرح الزرقاني لمختصر الشيخ خليل ، سماها : طالع الأماني .

كما ذكر من مؤلفاته : المنحة الثانية في الصلاة الفائتة ، وفتح المتعال فما ينتظم منه بيت المال ، ولم يذكرهما مؤرخوه من المغاربة .

٢٢ — (محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري) ترجمه ثلاث مرات : ١) ج ١ : **٢٤١** باسم (أحمد المري) و ٢) ج ١٠ : **١١٣** باسم (محمد العابد) و ٣) نفس الجزء والصفحة باسم محمد بن العابد ، وهي تراجم لشخص واحد هو : محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري لا ثلاثة أشخاص .

٢٣ — (أبو عيسى المهدي بن الطالب بن سودة) **١٣ : ٢٨** لم يذكر لقب أسرته المشهورة به وهو « ابن سودة » .

أما الشيخ خير الدين (الزركلي) فقد حلاه بقاضي فاس والصواب مكناس ، إذ لم يلِ قضاء فاس .

٢٤ — (أبو العباس أحمد بن علي الشدادي) وضع له ترجمتين : ١) ج ١ : **١٥** وجعله : أحمد بن أحمد بن محمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٤٦ هـ ثم أعاد ترجمته ٣١٨ من نفس الجزء وجعله أحمد بن علي بن أحمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٦٣ هـ وهما ترجمتان لشخص واحد هو أحمد بن علي بن أحمد والصواب في تاريخ وفاته سنة ١١٦٤ ، ونفس الخطأ وقع للشيخ خير الدين في اسم الأب وتاريخ الوفاة .

٢٥ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ البعقيلي المكناسي) ترجمه مرتين : ١) ج ٨ : **٢٧٠** و ٢) ج ٩ : **٢١** باسم محمد المرابط ، وهما لشخص واحد .

وعد العلامة مخلوف في شجرة النور الزكية **٣١٠** من مؤلفاته : اليواقيت في الحساب والمواقيت في البدع التي بفاس ، وهما كتابان : (اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت) وهو مطبوع على الحجر بفاس ، و (كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته مدينة فاس) ولا زال مخطوطاً .

٢٦ — (حمدون بن محمد الطاهري) ترجمه مرتين : ١) ج ٢ : ١٥٧ باسم (أحمد) وعلق عليه : (المدعو حمدون) و ٢) ج ٤ : ٧٦ باسم حمدون ، وعلق عليه : (ويسمى أحمد) وهما لشخص واحد .

٢٧ — (محمد بن مسعود الطرنباطي) ترجمه مرتين : ١) ج ١٢ : ١٦ باسم (محمد العثماني) وهو وان كان عثمانياً نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه فإن اللقب المشهور به هو وقبيله هو : (الطرنباطي) وأرخ يوم وفاته بـ ١٦ محرم ، وهو توفي يوم الاثنين ٦ محرم لا ١٦ . و ٢) في نفس الجزء والصفحة آخر العمود الثاني منها بلقبه المشهور به : (الطرنباطي) غير انه لم يجزم في الثانية بتاريخ وفاته ، وهو كما في الترجمة الأولى عام ١٢١٤ .

٢٨ — (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي أصلاً الفاسي الدار والاقبار) ترجمـــه مرتين : ١) ج ٥ : ١٢١ باسم (عبد الرحمن الفاسي) وبداخل الترجمة : عبد الرحمن بن أحمد بن علي الفاسي الأندلسي (أبو محمد عبد الواحد) متكلم . من تصانيفه : (المرشد المعين على الضروري من علم الدين) ونقل ترجمته عن بروكلمان . و ٢) ٢٠٥ من نفس الجزء على الصواب : (عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري) .

٢٩ — (القاضي أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي) عدد مؤلفاته ١١ : ٢٩٠ . هكذا ، من تصانيفه : نظم أراجيز تحفة الحكام ، أرجوزة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، وهو يقتضي انها منظومتان ، والصواب انها منظومة واحدة تسمى : (تحفـــة الحكام في نكت العقود والأحكام) وهي شهيرة في الفقه المالكي سارت بذكرها الركبان وشرحها عدد كبير من فقهاء المالكية ، منها المطبوع بالمغرب ومصر وتونس ، ومنهـا ما لا يزال مخطوطاً .

ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين (الزركلي) ، فقد ذكر من مؤلفات ابن عاصم : « تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ـ ط » أرجوزة في الفقه المالكي تعرف بالعاصمية ، شرحها جماعة من العلماء ج ٧ : ٢٧٤ ثم قال **١٠ : ٢٢٥** (محمد بن محمد بن عاصم ٨٢٩ ـ تقدم في ٧ : ٢٧٤ يزاد في أسماء كتبه : و « تحفة الحكام » أرجوزة في فقه مالك ، شرحها محمد (التاودي) بن الطالب بن سودة بكتابه « حلي المعاصم ـ ط » .

٣٠ ـ (العارف بالله ابو عبد الله محمد بن إبرهيم بن عباد النفزي الرندي الأندلسي الشهير بابن عباد) ترجمه مرتين : ١) ج ١٠ : ١١٧ ترجمة مقتضبة جداً ، ثم أعاد ترجمته ٢٣٣ من نفس الجزء باسم (محمد النفري) بالراء المهملة وشكل النون بالكسر ، والصواب فتح النون وبالزاي لا الراء ، نسبة إلى نفزة قبيلة بربرية مشهورة .

وفي الجزء ١٢ : ١٠٠ ما يلي (محمد الرندي ـ محمد بن يحي بن أحمد النفزي الرندي ، فاضل ، أمَّ بجامع القرويين وقتاً شركة بينه وبين غيره ، له تخاريج ومسلسلات) نقل ذلك عن الامام السخاوي في الضوء اللامع ، وأرخ وفاته بسنة ٨٤٨ هـ .

وما نقله عن السخاوي هو كذلك فيه ج ١٠ : ٧١ وفيه أيضاً ج ٦ : ٤٨٢ : (محمد بن ابرهيم المغربي إمام جامع القرويين ، مات قريباً من سنة سبع وأربعين) .

(قلت) ولا أعلم من خطباء القرويين من اسمه محمد الرندي النفزي سوى الشيخ ابن عباد ، فان كان هو مراده وهو الظاهر فهو : محمد بن ابرهيم ، لا ابن يحي ، ووفاته كانت سنة ٧٩٢ قبل القرن التاسع الذي ألف فيه الحافظ السخاوي ضوءه .

٣١ — (الوزير محمد بن عثمان المكناسي الكاتب السفير الرحالة الشهير) ترجمه مرتين : ١) ج ١٠ : ٢٧٠ و ٢) ٢٨٧ من نفس الجزء وهما لشخص واحد .

٣٢ — (أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي الجماعة بفاس) جعل من مؤلفاته : (مؤلفاً في صحة أضحية فاس) والصواب انه في صحة أضحية فاس القديم قبل فاس الجديد ، وذلك ان بمدينة فاس إلى الآن مصليين : مصلى عدوة فاس الأندلس ، وهي القديمة ، ومصلى عدوة فاس القرويين وهي الجديدة ، ونائب الملك يصلي عادة بمصلى فاس القرويين ، وكان وقع خلاف بين علماء فاس : هل تصح أضحية من قلد من سكان عدوة فاس القرويين إمام مصلى عدوة فاس الأندلس أم لا ، وألف في المسألة المترجم وغيره فمنهم من صححها ومنهم من منعها .

٣٣ — (أبو العباس أحمد بن عرضون الزجلي الشفشاوني الشهير بابن عرضون) ترجمه مرتين : ١) ج ١ : ١٩٩ باسم (أحمد بن عرضون) وهي صواب ، و ٢) ٣١١ من نفس الجزء باسم (أحمد الزجّالي) وبداخل الترجمة : (أحمد بن عرضون الزجّالي الجمري الحيسوبي) والصواب (الزجلي) بدون ألف بين الجيم واللام ، أما كلمة الجمري ، فلم أدر معناها ، ولم أر من نسب هذه النسبة ، ولعلها التبست عليه بالغماري .

٣٤ — (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عرضون الزجلي أخو الذي قبله) ج ٩ : ١٩٩ نسب له : (الكتاب اللائق لمعلم الوثائق) وهو لأخيه أبي العباس أحمد ، والغريب أنه نسبه لأخيه أبي العباس أيضاً في ترجمته .

٣٥ — (محمد بن عبد الله بن اسماعيل ملك المغرب) ترجم له في ج ١٠ : ٢٠٠ وفي ص ٢٠٨ من الجزء نفسه عمود ٢ ذكر ترجمتين : أولاهما

باسم (محمد بن عبد الله) والثانية باسم (محمد المعتصم) بداخل الأولى : (محمد بن عبد الله الحسني ، المالكي (المتوكل على الله) محدث من ملوك فاس . له (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) ومصدره : إيضاح المكنون للبغدادي ١ : ١٧٧ ، وأثر ذلك الترجمة الآتية : (محمد المعتصم ـ محمد بن عبد الله الحسني ، المعتصم بالله من سلاطين المغرب الأقصى ، تولى السلطنة فيه ١١٧١ ــ ١٢٠٤ هـ ، من آثاره : (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) ومصدره هذه المرة : فهرس دار الكتب وبروكلمان وأرخ وفاته في أولى هاتين الترجمتين بسنة ٩٨٦ هـ وقال في الثانية : انه كان حياً سنة ١١٧١ هـ .

أما الترجمة الأولى فهي صحيحة ، وأما الثانية فلم يل المغرب في التاريخ المذكور (٩٨٦ هـ) ملك اسمه محمد ، وهو محدث وألف الفتوحات الإلهية ، والذي كان متولياً ملك المغرب في التاريخ المذكور هو أبو العباس أحمد المنصور الحسني السعدي، المتوفّى سنة ١٠١٢ هـ وكان علامةً شهيراً وأديباً كبيراً غير أنه لم يؤلف (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) فالغالب أنه التبس عليه بصاحب الترجمة تقليداً للبغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ لا ج ١ ، وأما الترجمة الثالثة فهي صحيحة أيضاً غير أنها مكررة مع الأولى ، على كل حال فالتراجم الثلاثة لشخص واحد .

٣٦ ــ (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الرحالة الشهير) وضع له ترجمتين : ١) ج ٦ : ١١٢ باسم عبـــد الله العياشي ووصفه بـ (عفيف الدين ، أبو سالم) ووصف رحلته بأنها في عدة مجلدات ، وهي مطبوعة على الحجر بفاس في مجلدين فقط ، و ٢) ص ٢٨٨ من نفس الجزء باسم عفيف الدين العياشي ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٧ ــ (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الشريف الغرناطي) ترجمه مرتين : ١) ج ٨ : ٢٥٢ وعد من مؤلفاته : شرح القصيدة الخزرجية ،

والرياضة الغامزة في شرح الرامزة ، على أنهما تأليفان ، والصواب أنه تأليف واحد إذ الرامزة اسم للقصيدة الخزرجية ، و ٢) ص ٣١٧ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وابن العماد في شذراته ٦ : ١٩٢ جعل نسبه حسينياً بالتصغير ، وهو حسني بالتكبير .

٣٨ — (محمد بن محمد المفضل غريط أديب المغرب وشاعره وكاتبه) ترجمه مرتين : ١) ج ١١ : ١١٢ ، و ٢) ٣٠٣ من نفس الجزء ، كلاهما باسم (محمد غريط) غير أنه في الأولى لم يذكر تاريخ وفاته ، وهما لشخص واحد .

٣٩ — (أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري) ترجمه ج ٥ : ١٤٥ ثم ترجم ص ٢٠٠ من نفس الجزء لعبد الرحمن الفاسي بما يلي : (عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الفاسي (أبو زيد) عالم مشارك في أنواع العلوم ، من آثاره : الجموع في علم الموسيقى والطبوع ، شرح جواهر الكلام للايجي ، عقد الجوهر بالربع المقنطر ، شرح حزب البر للشاذلي ابتهاج القلوب ، ومبهج القاصد بشرح المراصد) وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ هـ ، ويظهر أن مراده به صاحب الترجمة ، إذ لا يوجد في أولاد أبي المحاسن الفاسي من اسمه عبد الرحمن بدليل أنه نسب له : ابتهاج القلوب ، وشرح المراصد ، وهما كتابان مشهوران له ، وعليه فيكون ترجمه ترجمتين ، وأخطأ في اسم أبيه فجعله : عبد الرحمن بن يوسف ، وهو عبد الرحمن بن عبد القادر ابن علي بن يوسف ، وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ والصواب ١٠٩٦ .

٤٠ — (أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، أخو من قبله) ترجمه مرتين ، ١) ج ١٠ : ١٨٢ على الصواب في اسم والده وتاريخ وفاته ، و ٢) ج ١١ : ٢٣٤ باسم محمد الفاسي وبداخل الترجمه : (محمد بن أبي محمد

ابن عبد القادر الفاسي) والصواب حذف كلمة (ابن) بين أبي محمد وعبد القادر ، إذ والده عبد القادر كان يكنى بأبي محمد ، فهو : محمد بن أبي محمد عبد القادر الفاسي ، أما ولادته ووفاته فجعلها هكذا ١٠٠٧ — ١٠٩١ فأخطأ فيهما معاً ، والصواب هكذا : ١٠٤٢ — ١١١٦ .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) ج ١٠ : ٢٠٦ فيما يزاد في كتبه : « الجملة الانشائية ، في الجملة الخبرية والانشائية » والصواب « المباحث الانشائية ... »

٤١ — (محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي) ترجمه ترجمتين : ١) ج ١٠ باسم : (محمد الصغير) ولا يعرف له هذا اللقب ، وأهمل تاريخ ميلاده ، ثم ترجمه ص ١٤٣ من نفس الجزء على الصواب ، غير أنه جعل من مؤلفاته : (كشف الغيوب عن رواية حبيب القلوب) والصواب عن رؤية ، لا عن رواية ، وعلى كل فهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ — (أبو حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي) عقد له ثلاث تراجم ، ١) ج ٦ : ٢٦٨ باسم : العربي الفهري ، وبداخل الترجمة : العربي بن يوسف الفاسي الفهري ، و ٢) ج ١٠ : ٢٩٠ باسم محمد الفاسي وبداخل الترجمة : محمد العربي بن يوسف الفاسي ، وهما معاً صواب ، و ٣) ج ١٢ : ١٣٥ باسم محمد القصري ، وبداخل الترجمة : محمد بن يوسف ابن حامد بن أبي المحاسن ... ، وعد من مؤلفاته : رسالة منظومة في الوقف الخماسي (بتقديم القاف على الفاء) والصواب : أبو حامد محمد العربي ابن أبي المحاسن يوسف الفاسي ، والرسالة لا تكون منظومة ، والوفق (بتقديم الفاء على القاف) وهي الجداول المعروفة عند علماء الأسماء ، والوفق الخماسي مشهور معلوم ألف فيه كثير من العلماء .

والشيخ خير الدين (الزركلي) ذكر من مؤلفات صاحب الترجمة ج ٧ : ١٤٨ (منظومة في الزكاة) بالزاي ، والصواب : (الذكاة) بالذال المعجمة .

٤٣ — (أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي) ترجمه أربع مرات ١) ج ٨ : ٣٠٠ باسم محمد الفاسي ، وأهمل لقبه المشهور به : « المهدي » وقال انه ولد بفاس ، والصواب ان ولادته كانت بالقصر ، و ٢) ج ١٢ : ٥٦ باسم محمد المهدي ، وهي صواب ، و ٣) ج ١٣ : ٢٦ باسم مهدي الفاسي ، وبداخل الترجمة : مهدي بن أحمد الفاسي الصدفي .. وأرخ وفاته بسنة ٨٧٩ والصواب : (الصوفي) بالواو لا الدال منسوب إلى الطائفة الصوفية ، أما وفاته فكانت سنة ١١٠٩ هـ لا ٨٧٩ ، و ٣) بنفس الجزء والصفحة تلو السابقة باسم المهدي الفاسي ، وعلق عليها بأنه ذكر بمحمد المهدي بن أحمد ، وأخيراً فانها أربع تراجم لشخص واحد .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) من مؤلفاته ج ٧ : ٣٣٣ التحفة في ذكر متأخري صلحاء المغرب ، واسمها الكامل : (تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية) .

٤٤ — أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي) عقد له ترجمتين : ١) ج ٨ : ٢٨٨ باسم محمد الفاسي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد ابن عبيد الفاسي والصواب انه : أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، و ٢) على الصواب . وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٥ — (سليمان بن أحمد الفشتالي) ج ٤ : ٢٥٤ جعله الفشتاني ، « بالنون آخره وشكل الفاء بالكسرة ، والصواب انه بفتح الفاء وباللام و (الفشتالي) منسوب إلى قبيلة فشتالة من أحواز فاس أنجبت كثيراً من القضاة والموثقين والكتاب والأدباء والشعراء منذ القرن الثامن ، وذكر من مؤلفاته : بغية ذوي الرغبات في شرح رسالة الفاتحية والصواب في شرح الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية ، وهي رسالة في التوقيت بالربع المجيب ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد البدر الدمشقي الأصل القاهري سبط المارديني الموقت بالأزهر المتوفي سنة ٩٠٢ هـ .

٤٦ — (أبو عبد الله محمد بن محمد الفشتالي) ترجمه مرتين : ١) ج ٦ : ١٠٩ باسم عبد الله ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الملك ، نقلاً عن بروكلمان ، ولم أجد من سماه عبد الله في المصادر العربية التي بين يدي ، وأرخ وفاته بسنة ٧٧٧ هـ وهي صواب ، و ٢) ج ٨ : ٢٨٦ باسم محمد الفشتالي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ، وهو الموافق للمصادر العربية التي وقفت عليها ، وان كان بظهر النسخة المطبوعة على الحجر بفاس من وثائقه : محمد بن محمد بن شعيب بن محمد ، وأرخ وفاته في الثانية بسنة ٧٧٩ ، والصواب الأولى ثم انهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٧ — (أبو العباس أحمد الحبيب) قال في ترجمته ج ٢ : ٨٨ (من تصانيفه : المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ، مصابيح الاقتباس في مدائح أبي العباس ، والدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني) ونقل ذلك عن السلوة ، وهذه المؤلفات الثلاث ليست لأبي العباس الحبيب بل هي لشيخه العلامة البحاثة المطلع المؤرخ النسابة المؤلف المشارك أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ والأول والثالث مطبوعان على الحجر بفاس ، وصاحب السلوة لم ينسب التآليف المذكورة لأبي العباس الحبيب وانما نسبها لمؤلفها أبي محمد القادري ، وذلك انه ذكر ممن أخذ عن أبي محمد القادري أبا العباس الحبيب وحيث انه ليس من شرطه ، إذ كتاب السلوة موضوع لمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، فقد استطرد ذكر وفاته ومدفنه ، ثم عاد إلى ترجمة القادري وصار يعدد تآليفه ، ونصه ج ٢ : ٣٤٨ : (وانتفع به هو (يعني القادري) جماعة من الأعلام ، وأئمة الإسلام ، من أجلهم العالم العلامة ، الدراكة الفهامة ، الورع الزاهد ، التقي العابد ، ذو الكرامات والبركات ، والمآثر المستحسنات ، العارف بالله والدال على الله ، القطب الجامع ، والنور الساطع اللامع ، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلالي اللمطي المتوفى

رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف ، ودفن بداره بسجلماسة وبني عليه ، وأبو العباس هذا هو أحد أشياخ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، وقد أثنى عليه علماً وديناً وزهداً وورعاً ويقيناً ، رحمه الله ونفعنا به ، وألف صاحب الترجمة تآليف عديدة ، منها المقصد الأحمد ...) والترجمة معقودة لأبي محمد القادري لا لأبي العباس الحبيب ، فضمير به البارز وضمير ألف المستتر يعودان على صاحب الترجمة الأصلي لا على المذكور استطراداً ، ولعل ضمير ألف هو الذي أوقع الأستاذ كحالة في هذا الخطأ .

٤٨ — (أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي) عقد له ترجمتين : ١) ج ٢ : ٥٠ و ٢) ج ١٣ : ٣٦٩ كلاهما باسم أحمد بن القاضي ، وهما لشخص واحد .

ولما عدد الشيخ خير الدين (الزركلي) مؤلفات ابن القاضي ج ١ : ٢٢٥ وذكر منها : لقط الفرائد ، قال انه ذيل به وفيات ابن منقذ (بميم أوله ، وقاف ثالثه) وهو ابن قنفذ (بقاف أوله وفاء ثالثه) والوفيات المذكورة مطبوعة بمصر بعناية الأستاذ هنري بيرس وتوفي أبو العبـــاس أحمد بن حسن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني سنة ٨١٠ .

٤٩ — (أبو الحسن علي بن إدريس قصارة الحميري الفاسي) ترجمه مرتين : ١) ج ٧ : ٣٢ باسم علي قصـارة ، وبداخل الترجمة : علي بن إدريس بن علي قصارة الحميري ، و ٢) ص ١٧٠ من نفس الجزء باسم علي قصارة أيضاً ، وبداخل الترجمة : علي قصارة المغربي ، وهما لشخص واحد .

٥٠ — (أبو علي الحسن بن القطان الفاسي الحافظ) ترجمه مرتين : ١) ج ٧ : ١٤٠ باسم : علي القطان ، و ٢) ٢١٣ من نفس الجزء باسم علي بن القطان ، وهما لشخص واحد .

٥١ — (الشيخ حسن القويسني شيخ الجامع الأزهر) ترجمه مرتين : ١) ج ٣ : ٢٢٣ ، و ٢) ٢٧٢ من نفس الجزء ، كلاهما باسم : حسن القويسني ، وهما لشخص واحد .

٥٢ — (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحسنى السجلماسي المراكشي كاتب أبي العباس المنصور السعدي ومفتي مراكش) عد من مؤلفاته ج ٦ : ٢٠٦ (إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها) وعلق بالهامش : (دليل مؤرخ المغرب ، وفي فهرس الفهارس : له فهرسة سماها : (الإعلام بعض من لقيته من الأعلام) .

أما إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها ... فليست لأبي مالك بل هي لعالم فاس ومفتيها أبي الفضل جعفر بن ادريس الكتاني الادريسي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ وما نقله عن فهرس الفهارس من تسمية فهرسة أبي مالك بالإعلام ببعض من لقيته من الأعلام هو الصواب ، وهو نفسه الذي في دليل المؤرخ ، وليس فيه تسمية فهرسة أبي مالك بإعلام أئمة الأعلام ... بل فيه الفهرستان كل واحدة منسوبة إلى صاحبها ، الأولى رقم ٩٢٠ ، والثانية رقم ٩٢١ .

٥٣ — (أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني شيخ مدينة فاس ومحدثها وصالحها) عد من مؤلفاته : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب ومدينة فاس ، وصواب التسمية : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس .

٥٤ — (الطيب بن أبي بكر بن الطيب بنكيران) ترجمه مرتين : ١) ج ٥ : ٤٥ باسم الطيب النوازلي و ٢) ج ١٠ ص ١٠٨ باسم محمد بن أبي بكر ، وكلاهما لشخص واحد ، هو : محمد الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران .

٥٥ — (أبو حامد العربي بن عبد الله بن يحيى المساري الأديب الشهير) ترجمه ج ٦ : ٢٧٧ باسم عربي بن عبد الله ، وبداخل الترجمة : عربي بن عبد الله بن يحيى المساوي وعلق عليه في الهامش بقوله (الهدية . وفي الإيضاح :

المسامري) وكلاهما غير صواب والصواب (المساري ـ أو المستاري) نسبة لقبيلة بني مسارة ـ أو ـ مستارة ، بالتاء بعد السين وبدونها : قبيلة شهيرة حوز مدينة وزان بينها وبين مدينة شفشاون .

٥٦ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد السناوي البكري الدلائي إمام المغرب وشيخ الجماعة به) ج ٨ : ٢٦٠ عد من مؤلفاته : الرد على من زعم مشروعية القبض في الصلاة في النفل ، وهو خطأ ، والصواب انه ينصر مذهب القبض في الصلاة مطلقاً فرضاً أو نفلاً ، واسم رسالته : (نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض) وهي مطبوعة بمدينة تطوان ، كما انه نسب تويلفه : (نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق) لمحمد بن عبد الودود التازي ج ١٠ : ٢٦٧ ، وجعل مصدره : دليل مؤرخ المغرب ، ١٣٢ — ١٣٣ ورجعنا إلى دليل مؤرخ المغرب فوجدناه نسب نتيجة التحقيق لصاحبهـــا الشيخ السناوي رقم ٣١٣ ثم ذكر تأليفاً لمحمد بن عبد الودود اسمه : نزهة الأخبار المرضيين ، في مناقب العلماء الدلائيين ، رقم ٣١٥ كلاهما ص ١٣٢ .

٥٧ — (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي المؤرخ الشهير) ترجمه ترجمتين : ١) ج ١ : ١٨٧ باسم : أحمد بن حامد بن حمـــاد الدرعي السلاوي ، وأرخ وفاته بسنة ١٣١٣ هـ وعلق في الهامش : وقيل ١٣١٥ هـ فجعل اسم والده : (حامد) بالحاء المهملة والميم ، والصواب : (خالد) بالخاء المعجمة واللام ، وأهمل نسبه المشهور به هو وأسرته الشهيرة ، وهو : (الناصري) نسبة إلى جدهم الأعلى الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي التجروتي شيخ الطريقة الناصرية الشهير ، والصواب في تاريخ وفاته هو ما حكاه في الهامش بقيل ، وهو ١٣١٥ هـ .

ومثل هذا الخطأ في اسم أبيه وتاريخ وفاته وقع للشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية ص ٤٣٢ رقم ١٧٠٢ ، ٢) ٢١٤ من نفس الجزء ، ولكنه أتى في هذه الترجمة بالصواب ، وعلى كل حال فهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٨ — (أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمجروتي الرحالة خليفة والده) جعل نسبه هكذا : (الجعفي) والصواب الجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب ، وذكر انه ولد بسجلماسة ، وهو ولد ببلده تمجروت من بلاد درعة ج ٢ : ١٦٤ .

ونسب له الشيخ مخلوف في شجرة النور ص ٣٣٢ رقم ١٣٠١ تأليفاً في الصلاة على النبي ﷺ ، واسم التأليف : (غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب) والصواب أنه لوالده شيخ الطريقة الناصرية العارف بالله أبي عبد الله محمد بن ناصر ، كما عند أبي العباس أحمد بن خالد الناصري في طلعة المتشري وكما طبع بمدينة الرباط منسوباً لصاحبه .

٥٩ — (أبو سالم ابراهيم بن هلال السجلماسي عالم سجلماسة ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : ١) ج ١ : ١٢٣ باسم ابراهيم بن هلال ، ولقبه بأبي سليم ، والصواب أبو سالم . و ٢) في الصفحة التي تليها (١٢٤) باسم ابراهيم السجلماسي ، وهما لشخص واحد .

٦٠ — (أبو حامد العربي بن عبد الله التهامي الوزاني الحسني الرباطي) ترجمه مرتين : ١) ج ٣ : ١٧٩ باسم : أبو حامد الرباطي ، و ٢) ج ٦ : ٢٧٧ باسم العربي التهامي وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦١ — (أبو عيسى المهدي بن محمد بن الخضر الوزاني العمراني فقيه فاس ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : ١) ج ١٢ : ٦٠ باسم محمد الوزاني ، وبداخل

الترجمة : محمد المهدي ... و ٢) ج ١٣ : ٣٠ باسم المهدي الوزاني وهي مقتضبة جداً ، وهما لشخص واحد .

★ ★ ★

هذا ما استلفت نظري من الملاحظات على المعجم المذكور ، وآمل من الأستاذ كحالة أن يتقبل هذه الملاحظات برحابة صدر لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد شريف ، وليس المقصود منها تنقيص المعجم أو الحط من قيمته — إذ انني كما قلت أولاً استفدت منه فوائد جمة — وإنما المقصود التنبيه وخدمة الحقيقة والتاريخ والسلام التام على الأستاذ .

ادريس بن الماحي الادريسي القيطوني



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٣ -

المجمع يضع نظاماً داخلياً للدار :

ذكرنا أن المجمع العلمي العربي ، بعد أن استقل عن ديوان المعارف في حزيران سنة ١٩١٩ ، وتبنى المكتبة العمومية التي سميت عندئذ بـ « دار الكتب العربية » ، وكانت مقتصرة على القبة الظاهرية ، خصص لها جلسته الثانية المنعقدة في ٢ آب سنة ١٩١٩ ليضع لها النظام الداخلي الذي يحدد أعمال الموظفين ، ومواعيد المطالعة ، وشروط الدخول إلى المكتبة ، والاستعارة الداخلية والخارجية ، فجاء كما يلي :

آ — تفتح دار الكتب مدة السنة بتمامها (ما عدا أيام الثلاثاء والأعياد الرسمية) وتكون مدة المطالعة بدار الكتب لا تزيد على ست ساعات ، ثلاث منها قبل الظهر وثلاث بعده .

أما في شهر رمضان فيكون فتحهـا من الظهر إلى الساعة الرابعة والنصف زوالية .

ب — يجب على من يدخل غرفة المطالعة أن يكتب اسمه ، ولقبه ، وصنعته ، وجنسيته ، وعنوانه ، في سجل المطالعين ، واسم الكتاب الذي يرغب المطالعة فيه . وعند فراغه منه يسلمه إلى المستخدم الذي استلمه منـه والمنوط بذلك .

يجب على المطالعين قبل خروجهم من قاعة المطالعة أن يردّوا للمستخدم المنوط به جميع الكتب التي أعطيت لهم ، ولهذا المستخدم أن يطلب منهم أن يطلعوه على الكتب أو المحافظ التي معهم ليتحقق أن ليس فيها شيء من متعلقات دار الكتب .

ج ـ التدخين والأكل والقراءة بصوت مشوش على المطالعين ممنوع قطعياً ، ومن خالف هذه الموادّ يطرد حالاً ، ومن لم يسلك أثناء وجوده بها سلوكاً حسناً يطرد أيضاً ، بعد أن ينبه .

د ـ يجوز المطالعين المعروفين شخصياً أن يستعيروا الكتب إلى منازلهم ، بشرط أن تكون الكتب مطبوعة ، ولمدة شهر واحد فقط ، على الأكثر . ومن نال الإذن باستعارة كتاب إلى منزله ، وجب عليه إعطاء سند تعهد لمدة شهر .

هـ ـ العاريّة شخصية ، فلا يجوز للمستعير مطلقاً أن يسلم ما استعاره من الكتب لغيره . الكتب المستعارة ترد لدار الكتب على الحال التي كانت عليها وقت تسلمها ويسأل المستعير عن كل تلف ، ويتضمنه . وإذا اقتضت الحال يطالب المستعير بدفع مبلغ بصفة تأمين ، ويرد له عند تسلمه .

ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس :

لم يكتف المجمع بوضع نظام داخلي للدار ، بل اهتم كذلك بترتيب الكتب فيها ووضع فهارس لها بدلاً من فهرسها القديم ، لذا اطلع على طرق عدة في الفهرسة جرت عليها دور الكتب في المدينة المنورة والقاهرة وتونس وسواها .

فرأى طريقة المدينة المنورة أقرب متناولاً وأدنى ملتمساً ففضلها على سواها ، وعهد إلى قيمَي المكتبة المباشرة بترتيب كتبها على أن يشرف على عملها اثنان من أعضاء المجمع اختارهما لهذه المهمة ، هما الأستاذان سعيد الكرمي وعيسى اسكندر المعلوف .

وكان السبيل الذي سلكوه كما يلي :

١ — وضع الكتب في الرفوف عمودية بعضها بجانب بعض لا أفقية ، وذلك لسهولة العمل والمناولة ، ولضمانة بقائها محفوظة كما يجب .

٢ — وضع الكتب في الخزائن حسب مقادير ارتفاعها . وقسم الارتفاع إلى ثلاثة أقسام : كبير ، ووسط ، وصغير . وترك وراء كل قسم الفضاء الكافي لما يستجد من الكتب .

هذه هي الطريقة التي شكلت في ترتيب كتب الدار والمسماة بـ « طريقة الحجوم » . ولم يُسلك سبيل الترتيب حسب الفنون (الموضوعات) على شيوعه في أكثر المكتبات العامة .

كما عهد المجمع إلى الأساتذة : الياس قدسي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وحسني الكسم (مدير الدار) وضع فهرس لكتب المكتبة .

الفهرسة :

رأى هؤلاء الأساتذة الأفاضل أن تكون الكتب مقسمة على أصول يتفرع عنها فروع حسب علاقتها بذلك الأصل كما يلي :

١ — علوم القرآن العظيم :

آ — المصاحف .

ب — التفسير .

ج — القراءات ، والتجويد ، ورسم المصحف .

٢ — علوم السنة النبوية :

آ — علوم الحديث في المتون والشروح .

ب — مصطلح الحديث .

ج — الشمائل والسيرة النبوية .

٣ — علوم العقائد :

آ — علم الكلام والعقائد .

ب — التصوف .

جـ — الأذكار والدعوات .

د — آداب الشريعة .

٤ — علوم الشريعة الإسلامية :

آ — أصول الفقه في المذاهب الأربعة .

ب — علم الجدل والخلافيات .

جـ — الفقه الحنفي .

د — الفقه الشافعي .

هـ — الفقه الحنبلي .

و — الفقه المالكي .

ز — الفقه على غير المذاهب الأربعة ، كالظاهرية ، والاباضية ، والزيدية ، وغيرها .

٥ — علوم اللغة العربية :

آ — كتب اللغة .

ب — النحو ، والصرف ، والرسم .

جـ — كتب البلاغة (معاني ، وبيان ، وبديع) .

د — كتب الوضع .

هـ — العَروض والقوافي .

و — الشعر وشروحه ، والدواوين الشعرية .

ز — الإنشاء ، والآداب المنثورة .

٦ — علوم العمران :

التاريخ : ينبغي قسمة الكتب المتعلقة به إلى :

آ — تاريخ عامّ لجميع الممالك .

ب — تاريخ عامّ لبعض الممالك أو عصر مخصوص .

ج — تاريخ خاصّ .

د — تاريخ الرجال العامّ .

ه — الطبقات العامّة من مشاهير الرجال .

و — الطبقات الخاصّة بفئة معينة من أصناف الناس .

ز — تراجم الأفراد .

٧ — العلوم الاجتماعية :

آ — الجغرافية وتقويم البلدان .

ب — علوم الاجتماع البشري والأخلاق .

ج — السياسة والاقتصاد .

٨ — العلوم الرياضية :

آ — المنطق .

ب — آداب البحث .

ج — الحكمة والفلسفة .

د — الحساب .

ه — الجبر .

و — الهندسة .

ز — المساحة .

ح — الفلك والهيئة .

ط — الموسيقى .

٩ — العلوم الطبيعية :

آ — الطبيعة .

ب — الطب .

ج — الكيمياء .

د — التاريخ الطبيعي والحيوان - أي علم المواليد - .

ه — الجغرافية الطبيعية .

و — طبقات الأرض .

١٠ — العلوم الروحانية :

آ — تعبير الرؤيا .

ب — سر الحرف .

ج — الروحانيات .

د — خواصّ الأشياء .

١١ — المطبوعات العصرية :

آ — المعاجم العلمية .

ب — المعلمات والموسوعات العلمية .

ج — المجلات العلمية .

د — الروايات القصصية والتمثيلية .

ه — الحكايات والنوادر .

★ ★ ★

ترقيم الكتب :

١ – يكون لكل كتاب رقمان :

أحدهما : عمومي وهو رقم الورود والإحصاء .

والآخر : خصوصي وهو رقم الفن أو العلم .

وتوضع الأرقام بعينها على كل جزء من أجزاء الكتاب مهما كان مقدار هذه الأجزاء .

٢ – إذا تعددت نسخ الكتاب ، فيكون لكل نسخة مهما كان عدد أجزائها رقمان : عمومي ، وخصوصي . وهكذا الحال فيما لو كانت إحدى النسخ مكملة للأخرى .

٣ – ترتيب النسخ المتعددة من الكتاب الواحد (يراد المخطوطات) يكون بالابتداء بالتي بخط المؤلف ، ثم المكتوب عليها خطه ، ثم بالتي تليها في التاريخ ، وهكذا ...

٤ – ترتيب الكتب التي من فن (موضوع) واحد بحسب عنواناتها على ترتيب حروف الهجاء . ويكون باسم الكتاب لا باسم ما اشتهر به . مثلاً : تفسير البيضاوي يذكر باسمه « أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل » وهكذا الحال في بقية أسماء الكتب .

٥ – يوضع في آخر الفهرس معجم عامّ مرتب على حروف الهجاء بعنوانات جميع الكتب ، وآخر بأسماء جميع المؤلفين مع بيان جميع الأرقام الخصوصية لكل عنوان واسم كل منها ؛ وذلك لأجل تسهيل البحث والمراجعة ولأجل إحاطة الطالب بكل ما يحتاج إليه في عمله .

فإذا كان للمؤلف أو للكتاب اسمان أو عنوانان فأكثر ، وكانت كلها مشهورة متداولة ، وجبت الإشارة إليها كلهـا بطريق الإحالة على الأشهر الكثير الشيوع ، وذلك لكي يتيسر للطالبين الاهتداء إليها بسرعة .

تعديل نظام الدار :

بقي القائمون على أمر الظاهرية يسيرون على هذا النظام الداخلي الذي استنّه المجمع للدار ـ كما ذكرنا ـ حتى كان أيلول سنة ١٩٣٥ ، فاستلم إدارة الدار الأستاذ يوسف العش الذي كان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات من « مدرسة الشروط ـ École de Chartes » .

بدأ الأستاذ يوسف عمله بتعديل نظـام الدار ؛ فكان النظام الجديد الذي عرضه في خطاب ألقاه في الحفلة التي أقيمت برعاية وزير المعارف لافتتاح دار الكتب الظاهرية في تنظيمها الجديد ، وذلك في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ عندما قال:

« روّاد دار الكتب الظاهرية قسمان :

أ ــ قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب .

ب ــ وآخر لدراسة بعض الموادّ التي يودّ الكتابة فيها .

أو بمعنى آخر : قسم منهم طالب للعلم ، وآخر ناشر له محقق فيه .

وعلى ذلك كان لا بدّ من أن يخصص لكل من هؤلاء وأولئك مكان خاص ، وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم .

وهذا ما عُنينا بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية . فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين :

١ ــ قاعة عامة للمطالعة .

٢ ــ وأخرى خاصة بالمؤلفين والبحاثين .

نظمنا للقاعة العامة فهرسين :

أحدهما : بأسماء الكتب مرتب على حروف المعجم .

والآخر : مرتب على مواضيع العلوم ؛ اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس .

وقد حصرنا فيه مواضيع العلوم حصراً ضيقاً لكيلا يتشتت فيها فكر المطالع الذي لم يعتد بعدُ المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف (هكذا سميناها) فقد وضعنا لها فهرسين :

أحدهما : بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم .

وثانيها : مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً ، نشرنا أصنافها وموادّها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية » .

وقد أعدّ الأستاذ يوسف هذا الفهرس بطريقة تلائم العلوم الإسلامية العربية ذات الصبغة الخاصة في التصنيف ، والتطور ، والهدف .

وقد بين ذلك بشكل واضح في مقدمة كتـــابه المذكور ، بقوله : « إن العلوم الإسلامية العربية تختلف في تصنيفها ، وتطورها ، وهدفها ، عن العلوم الأوربية الحديثة اختلافاً بيناً . والكتب العربية تختلف في مواضيعها وموادها عن الكتب الغربية الحديثة ؛ فالتصنيف الذي يسري على هذه لا يسري على تلك . لذلك وجب قبل تطبيق أحد التصانيف المتبعة في دور الكتب الغربية ، تعديله ليثبت فيه تراث الحضارة الاسلامية العربية العلمي .

ولمّا لم نر في التصانيف العلمية المتبعة في دور الكتب العربية أو المستغربة أثراً ناصعاً لهذا التراث ، أو فهماً واضحاً له ، عمدنا إلى وضع تصنيف للمعارف والعلوم العربية ، قديمها ، وحديثها ، إسلاميها ، وطبيعيها ، أدبيها ، وفنيها .

وعُنينا بترتيبه على نهج علمي عملي بصورة خاصة ليكون الوسيلة السهلة لحصر المؤلفات العربية ضمن نطاق سهل المنال قريب من الأفهام .

وألحقنا بهـــذا التصنيف فهرساً أبجدياً لمواضيع الكتب العربية مفصلاً بعض التفصيل يهدي إلى موقعها من التصنيف الأصلي ، ويجمع شتات كل مادة وردت بنواح مختلفة من التصنيفات ، وفقا لصفاتها العلمية المختلفة . وقد ورد في هذا الفهرس على سبيل المثال بعض أسماء الأمم والبلدان والعلماء والأدباء الذين وضع فيهم مؤلف باللغة العربية .

وأغفل فيه ذكر بعض مواضيع العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية الحديثة ، وذلك لأنه لم يتم الاتفاق على تسميتها باللغة العربية ، أو على شكل كتابتها معرّبة ، ولأنه لم يصدر فيها مؤلف خاص .

وقد اتبعنا هذا التصنيف نهائياً في تصنيف فهارس المواضيع لدار الكتب الظاهرية ؛ وُعنينا بالاستفادة من الأرقام الواردة فيـــه ليسهل الانتقال منها مباشرة إلى ما يقابلها في فهارس الدار .

فعمدنا لذلك إلى تحرير هذه الفهارس على أوراق تضم وترفع حسب الحاجة في دفاتر مصنوعة على طريقة خاصة تدعى بالإفرنسية « Reliures Mobiles » أو الدفاتر ذات الأوراق المتحركة .

وقد أعطينا كل ورقة رقم موضوع الكتب المفهرسة فيها ، ورتبنا الأوراق وفق أرقامها مبتدئين بـ (١ — ١) ثم بـ (١ — ٢) وهلم جرا .

فالمراجعة تجري إذن على الطريقة الآتية : يبحث عن الموضوع المطلوب إما في فهرس المواضيع الأبجدي ، وإما في التصنيف ، ومتى عثر على رقمه

بحث في أوراق فهارس الدار عن العدد الأول من هذا الرقم الذي يسبق إشارة (—) ثم عن الثاني منه فيتم بهذا الاهتداء إلى المادة المطلوبة .

أما الموضوعات التي فهرست حسبها كتب الدار ، فهي ثمانية عشر صنفاً تضم ثلاثة وخمسين فرعاً لها هي :

١ — علوم القرآن (المصاحف ، والقراءات ، ومقدمات التفسير) .

٢ — علم الحديث (مقدمات الحديث ومصطلحه والأحاديث) .

٣ — علم الكلام (الكتب العامة في التوحيد والإسلاميات ، فروع التوحيد والكلام) .

٤ — علم الفقه (كتب الفقه العامة وأصول الفقه ، العبادات ، المناكحات ، والمعاملات ، الأوقاف ، الفتاوى ، متفرقات في الديانة الإسلامية) .

٥ — المذاهب الإسلامية والتصوف (الملل والنحل ، التصوف) .

٦ — الديانات غير الإسلامية .

٧ — المعارف العامة (الموسوعات ، الفهارس ، مقدمات العلوم) .

٨ — العلوم الفلسفية والروحانيات (الفلسفة الإسلامية ، الفلسفة القديمة والحديثة ، الروحانيات) .

٩ — العلوم البحتة (الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، التاريخ الطبيعي)

١٠ — تطبيقات العلوم (طب الإنسان ، الطب البيطري ، الزراعة ، الصنائع والحرف) .

١١ — الفنون الجميلة .

١٢ — علوم اللغة العربية : (اللغة ، البلاغة ، العروض ، الإنشاء ، القواعد ، المحفوظات) .

١٣ — اللغات الأجنبية وكتب الترجمة .

١٤ — الآداب العربيـــة (فن النقد وتاريخ الأدب ، الكتب العامة في النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، فنون النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م . النثر الحديث وفنونه منذ عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، المنتخبات من الشعر ، الدواوين والفنون الشعرية ، الأدب العامي ، وكتب الأدب المترجمة إلى العربية .

١٥ — الآداب الأجنبية (تاريخ الآداب الافرنسية ، المنتخبات فيها ، الأدب الفرنسي وفنونه ، الأدب الإنكليزي ، والآداب الأخرى) .

١٦ — التاريخ (التاريخ العام وعصوره ، تاريخ الأمم غير الإسلامية ، التاريخ الإسلامي العربي وعصوره ، تاريخ الأقطار الإسلامية العربية ، التراجم الاسلامية ، ومواضيع أخرى تاريخية) .

١٧ — الجغرافية (جغرافية البلاد غير الإسلامية ، الجغرافية الإسلامية ، الرحلات وملحقات الجغرافية) .

١٨ — العلوم الاجتماعية (الاجتماع والسياسة ، العلوم الاقتصادية ، الحقوق ، التربية والتعليم) .

هذه الفهرسة لا تزال متبعة في دار الكتب الظاهرية حتى اليوم .

عدا ذلك فقد اختار الأستاذ العش لقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلة في مختلف العلوم لتكون المراجع الأولى للمؤلفين ، ووضع في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الأعداد الأخيرة من المجلات .

ترتيب الكتب في الخزائن :

رتبت الكتب في الخزائن على المواضيع حسب التصنيف المطبوع للأستاذ يوسف العش وبالتنظيم الذي قام به ، وبعدئذ رتبت الكتب الواردة حسب الحجوم . وفي هذا الترتيب فصلت المجلات والنشرات الدورية عن الكتب العادية ، وهذه عن الكتب الصغيرة التي لا تتجاوز عدد صفحاتها المئة .

مراحل التسجيل والفهرسة :

هذا وتسلك الدار منذ ذلك الحين وحتى الآن في تسجيل ما يردها من نتاج الفكر ، وتفهرسه كما يلي :

١ — يختم الكتاب المشترى أو المهدى بخاتم الشراء أو الإهداء وخاتم الدائرة وفقاً لنظام المكتبة .

٢ — تعد له بطاقة فيها مواصفة الكتاب :

أ — عنوانه .

ب — اسم مؤلفه .

جـ — مكان طبعه وتاريخ الطباعة .

د — عدد صفحاته .

هـ — قياسه طولاً وعرضاً .

و — ملاحظات عنه إن كان مصوراً أو ذا أجزاء أو سوى ذلك .

٣ — يبوب حسب موضوعه .

٤ — يدفع للتسجيل في السجل العام لدار الكتب . وتذكر في السجل كل المواصفات المشار إليها سابقاً ، ويصنف بالإضافة إلى ما سبق حسب الحجم الخاص به ، ويعطى الحرف الذي يرمز إلى ذلك الحجم ، إذا كان عدد صفحاته أكثر من مئة صفحة وذلك حسب الترتيب التالي .

آ — يرمز للكتاب بحرف (ص) إذا كان طوله لا يزيد عن عشرين سنتمتراً .

ب — ويرمز له بحرف (و) إذا كان طوله يتراوح بين [٢١—٢٥] سنتمتراً .

ج — ويرمز له بحرف (ك) إذا كان طوله يتراوح بين[٢٦—٣٠] سنتمتراً .

د — ويرمز له بحرف (ع) إذا كان طوله يزيد عن ثلاثين سنتمتراً .

٧ — هذا ويرمز بحرف (ب) إلى كل كتاب ذي أجزاء قبل أن يستتم أجزاءه ولا يخضع لنظام القياس السابق .

فإذا تمت أجزاؤه يرفع عنه حرف (ب) ويرمز له بحرف يناسب قياسه من الأحرف المشار إليها .

٨ — أما الكتاب أو الرسالة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المئة فيرمز لها بحرف (ق) ولا تخضع لنظام القياس المشار إليه .

٩ — توضع على بطاقات الكتب المعدّة في المرحلة الأولى موضوع الكتب وحرفه الرامز لقياسه ، ويعطى رقمه الذي سجل فيه حسب تسلسله في السجل العام .

١٠ — تفرز البطاقات حسب ترتيب فهارس دار الكتب ، وتوضع في المكان المخصص لها في قاعات المطالعة ليفيد منها روّاد الدار .

أما النظام الداخلي للدار ولا سيما ما يتعلق بفترات الدوام فبقيت ست ساعات وعلى فترتين :

١ ــ الفترة الصباحية : من الساعة التاسعة صباحاً وحتى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .

٢ ــ الفترة المسائية : من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى تمام الساعة السادسة مساءً .

وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٦٤ . وفيه ضاعفت الدار مدة دوامها لجعلتها اثني عشرة ساعة مستمرة . تبدأ في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، وتنتهي في تمام الساعة الثامنة مساءً .

وتزاد ساعتان إضافيتان مسائيتان خلال فترات الفحوص العامة في المدارس والجامعة . وذلك حرصاً على فائدة الرواد .

النظام الداخلي الجديد :

وقد أعدّ مجمع اللغة العربية [١] ، بعـــد أن تطورت الدار ، مشروع نظام داخلي جديد رفعه إلى وزارة التعليم العالي لتطلع عليـــه وتقره [٢] فيأخذ شكله القانوني (برقم ١٥٧ ص) وتاريخ ١٥/٣/١٩٦٧ فكانت الموافقة عليه بالقرار رقم (١٥) التالي :

---

(١) بدّل اسم المجمع العلمي العربي باسم مجمع اللغة العربية بناء على المادة (٢٨) من القرار الجمهوري ذي الرقم (١١٤٤) سنة ١٩٦٠ .

(٢) ألحق بها والمكتبة

قرار رقم (١٥)

إن وزير التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٤٣ المؤرخ في ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وبناء على المادة ٢٨ من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وبناء على المادة ٤٤ من القرار ذي الرقم ٣١٤ لسنة ١٩٦١ المتضمن نظام مجمع اللغة العربية .

وبناء على موافقة اللجنة الإدارية في مجمع اللغة العربية وعلى اقتراح رئيس المجمع .

يقرر ما يلي :

المادة الأولى : يعتمد النظام الداخلي لدار الكتب الوطنية (الظاهرية) المرفق بهذا القرار .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

وزير التعليم العالي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

النظـــام الداخلي

لدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

المادة الأولى — يتولى مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية تحت إشراف الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية الأمور التالية :

أ — حسن تطبيق هذا النظام .

ب — جميع الشؤون الإدارية المتعلقة بالموظفين والمستخدمين في دار الكتب الوطنية الظاهرية .

ج — يقوم بجميع المراسلات والاتصالات مع المراجع ذات العلاقة بدار الكتب عن طريق الأمانة العامة للمجمع .

د — السهر على تغذية المكتبة بالمطبوعات والمخطوطات عن طريق الشراء أو الاستهداء .

هـ — تقديم الاقتراحات اللازمة للأمانة العامة لكل ما فيه الفائدة لقيام دار الكتب بمهامها على خير وجه .

المادة الثانية — يتولى مدير دائرة المطبوعات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المطبوعات وعلى قاعات المطالعة والاهتمام بطلبات رواد دار الكتب .

ب — القيام بوضع الفهارس الخاصة بمحتويات الدار من كتب ومجلات وصحف والعمل على تسجيلها في سجلاتها الخاصة والإشراف على من يساعده في ذلك . .

ج — العمل على انتقاء الكتب والمجلات التي يحسن اقتناؤها لدار الكتب واقتراح ذلك على المسؤولين :

المادة الثالثة — يتولى مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المخطوطات في دار الكتب والعناية بحفظها .

ب — اقتراح تزويد الدار بالمخطوطات اللازم شراؤها .

ج — اقتراح الوسائل الكفيلة بحفظ المخطوطات وحمايتها .

د — العمل على تنظيم فهارس المخطوطات التي تمتلكها دار الكتب والإشراف على طبع ما يتقرر طبعه منها .

هـ — الإشراف على شعبة تصوير المخطوطات والاهتمام بطلبات الراغبين في اقتناء المصورات .

المادة الرابعة — يقوم أمين المطبوعات بالوظائف التالية :

أ — الإشراف الشخصي على مستودعات الكتب المطبوعة وترتيبها والعناية بها .

ب — استلام الكتب المطبوعة الواردة إلى الدار وإخراجها واستعادتها حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .

ج — العمل على ضبط سجل الموجودات وتسجيل ما يعار من الكتب وما يعاد منها .

د — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من الكتب والمجلات والنشرات المطبوعة .

المادة الخامسة — يقوم أمين المخطوطات بالوظائف التالية :

أ — الإشراف الشخصي على مستودعات المخطوطات وترتيبها والعناية بها .

ب — استلام المخطوطات الواردة إلى الدار وإعارتها إلى القراء حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .

ج — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من مخطوطات والعمل على طبع ما يتقرر منها .

المادة السادسة — يقوم رئيس الديوان بأعمال البريد وضبط السجلات والأضابير ، والإجازات وشؤون الذاتية لموظفي دار الكتب وكل ما له علاقة بشؤون الديوان وهو مسؤول تجاه مدير دار الكتب .

المادة السابعة — يقوم المصور بما يلي :

أ — تصوير المخطوطات على الأفلام الدقاق (ميكرو فيلم) وتكبيرها وتسجيلها في سجل خاص وصيانة آلات التصوير وما إليها من أدوات .

ب — تصوير ما يطلب منه تصويره من المطبوعات .

ج — يستلم المصور الكتب المطلوبة لقاء وصل رسمي فيصورها ثم يعيدها إلى المسؤول عنها .

د — والمصور مسؤول عن سلامة الكتب التي تسلمها لتصويرها .

المادة الثامنة — يقوم المنشيء بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بتسجيل الكتب المخطوطة والمطبوعة والمجلات والنشرات الدورية وإعداد بطاقات لها .

المادة التاسعة — يقوم الضارب على الآلة بنسخ ما تحتاج الدار إليه من مراسلات وجزازات للمخطوطات والمطبوعات وغيرها بعد التأشير على مسوداتها من قبل مدير الدائرة المختصة .

المادة العاشرة — يقوم المراقب بمراقبة قاعات المطالعة وحفظ النظام فيها ، وتلبية مطالب القراء وإرشادهم إلى ما ييسر لهم مهمتهم . وهو مسؤول عن سلامة الكتب أثناء المطالعة ويجب عليه تبليغ مدير المطبوعات عن كل حادث يقع في قاعات المطالعة .

المادة الحادية عشرة — يقوم المناول بإيصال الكتب والمجلات من مستودعات الدار إلى قاعات المطالعة فور طلبها من قبل مراقب القاعة .

المادة الثانية عشرة — يقوم الكاتب بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بأعمال التسجيل والفهرسة وتنسيق الكتب والمجلات .

المادة الثالثة عشرة — لمدير الدار أو من ينوب عنه أن يكلف الموظفين والمستخدمين أن يقوموا بعمل آخر من أعمال المكتبة غير ما ذكر في اختصاصهم إذا اقتضت المصلحة ذلك .

المادة الرابعة عشرة — تجرد المستودعات كل خمس سنوات مرة ، وتعطل المكتبة فترة الجرد .

المادة الخامسة عشرة — تفتح دار الكتب أبوابها للمطالعين في كل أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والأعياد الرسمية ما خلا فترة الجرد الرسمية التي يعلن عنها قبل أسبوع على الأقل وتحدد ساعات الدوام بقرار من الأمين العام للمجمع .

المادة السادسة عشرة — تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية بإذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة . ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

المادة السابعة عشرة — على الراغب بالمطالعة أن يحصل على رخصة من قبل مديرية المكتبة بعد أن يبرز هويته الشخصية .

المادة الثامنة عشرة — على الراغب بالمطالعة قبل دخوله إحدى القاعات أن يترك كتبه الخاصة وحوائجه خارج القاعة . وأن يقدم رخصته إلى المراقب عند دخوله قاعة المطالعة ، وتبقى الرخصة لدى المراقب حتى يتم مطالعته .

المادة التاسعة عشرة — على المطالع أن يعيد ما استعاره إلى المراقب سليماً ، قبل مغادرة القاعة وأن يستعيد منه رخصته والإيصال .

المادة العشرون — على المطالع أن يحافظ على سلامة الكتب وعلى النظام والهدوء داخل المكتبة وينبّه من يخل بالشرط السابق أولاً ، ثم يحرم من المطالعة لمدة من الزمن ، ثم تسحب منه رخصته بأمر من مديرية دار الكتب .

المادة الحادية والعشرون — على من يرغب في تصوير كتاب أو وثيقة مخطوطة أو مطبوعة أن يتقدم بطلب رسمي إلى مديرية الدار يذكر فيه اسم الكتاب ورقمه ، ويحدد الصفحات المطلوب تصويرها ونوع التصوير .

وعلى طالب التصوير بعد موافقة مديرية دار الكتب على طلبه أن يدفع إلى محاسب الإدارة كلفة العمل قبل مباشرته .

(يتبع)　　　　　　　　　　　　　　　　أسماء الحمصي



التعريف والنقد

غادة افاميا [1]

للأستاذ عدنان مردم بك

عَهْد العرب ـ ولا سيما بالمسرحيات الشعرية قريب ، فقد يكون من أوائل من مهّد لها فمانالها الشيخ خليل اليازجي في روايتـــه « المروءة والوفاء » ثم من بعده ، ابن اخته نجيب الحداد ، من رواياته « صلاح الدين » ثم جاء أحمد شوقي فبذّ من سبقه .

وقد أولع المؤلف الأستاذ عدنان مردم بهذا الفن ، منـــذ نشأته ، فوضع عدداً من المسرحيات منها : « المعتصم بالله » و « عبد الرحمن الداخل » و « مصرع الحسين » و « جميل بثينة » وأكثرها من الموضوعات التاريخية والوطنيـــة .

ومسرحيته هذه « غادة افاميا » تدور على أكثر ما تدور عليه المسرحيات ، من حب وواجب ، أما السبب الذي حمله على وضع هذه المسرحيـــة ، فقد علّله بقوله :

---

(١) نقول : « افاميا » هي المعروفة عند العرب بـ « قلعة المضيق » فتحها العرب أيام عمر بن الخطاب (رض) ، وكأن المؤلف ـ وقد جعل مسرحيته شعراً ، رأى في « افاميا » من الرنة الشعرية » ما يعسر في « قلعة المضيق » .

« اخترت مدينة « افاميا » مسرحاً لأبطالها ، لأن أفاميا قطعة من البلاد الشامية ، التي لي شرف الانتساب إليها ، يضاف إلى ذلك ، أن فيها تصويراً لمشاهد طالما شاهدتها أيام طفولتي في دمشق ، وعشت معها حقبة طويلة ، حين كان الشعب السوري بمجموع طبقاته حرباً على المستعمر . فحاولت تسجيل هذه الحقبة التي عشتها تمجيداً لها وبعثاً لماضيها الشرق الذي جمع أسمى المعاني الخيّرة .

إن نضال الشعب السوري يختلف عن كل نضال سبقه في البلدان الأخرى . لأنه نضال شعب بكامله ، وشتى طبقاته وأفراده . وكل قام على الوجه الأكمل .

إن مسرحيتي غادة « افاميا » وأخواتها وصلية لدراسة جدية ، وتعمن عميق للمسرحية الأوربية ، والمسرحية العربية . وإن دراستي هذه جعلتني أختار الأبحر الشعرية القصيرة ليسهل الحوار بها . وكنت أنحو في مسرحياتي الشعرية منحى التحليل النفسي ، وأحل الفكرة محل الصدارة » اهـ .

وقد أطلق الشاعر نفسه من وحدة الوزن ، وحلها من وحدة القافية ، وتقيد بالأبحر القصيرة كما قال . فجاء شعره موجز الألفاظ ، بعيداً بجملته عن الزيادة والحشو اللذين يؤتى بها في كثير من الأحيان ليستقيم الوزن ليس إلا .

والأمثلة في شعره ، تؤيد ما قاله وقلناه وهذه منها :

مولاي ما زال فينا ... بقية لنضـــــال

ولم يزل في نفوس الرجال بأس الرجال ولعل له وجهاً في قوله « لنضال » بدلاً من « للنضال » والمعنى واحد ، والوزن مستقيم مع اللفظين ، ولا سيما بعد « بقية » .

ومن ذلك :

معاذ المجـــد أن يرضى لنا أن نخفض الهـــاما

ومن هذه الحسنات :

نحس بها ويعيـــا النطق عن شرح وتبيان

وكذلك :

حملت على المجيء إليـــك مغلوبـــاً على أمري

إلى كثير من أمثال هذه الأبيات الحسنة الصياغة والسبك ، يوصلك بها الشاعر إلى ما يريده من معنى من غير حشو ولا فضول .

وليس بمستغرب أن يأتي الشاعر عدنان بما جاء به من شعر جامع بين السمو والجزالة وهو ابن الخليل الشاعر الكبير ، وهل يكون الابن غير ما كان أبوه . رقة في المعنى ، وبلاغة في القول ، وحسن في الصياغة .

عارف النكدي

تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون

وضعه الدكتور في الفلسفة الأستاذ عمر فرّوخ

عضو مجمع اللغـــة العربية في القاهرة

وعضو مجمع اللغـــة العربية في دمشق

وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

هذا سفر نفيس جليل ، يقع في سبع وعشرين وسبع مئة صفحة . متقن الطبع ، حسن التقسيم والتبويب . تزيد في فائدته وقيمته ، هذه الفهارس التي درج عليها المتأخرون .

مهد له مؤلفه بكلمة إهداء قيمة قال فيها :

« قبل الحرب العالمية الأولى ، كان نصف العرب في الاستعمار . وبعد تلك الحرب خضع الباقون من العرب لاستعمار مباشر ، أو أقيمت لهم دويلات ، كانت شكلاً من أشكال الاستعمار الحديث . أما العرب أنفسهم فكانوا في تلك الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، كتلاً بشرية لا ثِقَل لها في الميزان الدولي ، ولا قيمة لها في تاريخ الحضارة . أما الأفراد الذين كانوا ينهضون مرة بعد مرة ، من قبل ومن بعد ، ليوحّدوا صفوف الأمة العربية ، فلم يكتب لهم النجاح كاملاً ، ذلك ان جمهور الأمة أنفسهم كانوا لا يزالون عاجزين عن الاستجابة للدعوة إلى التحرر والتقدم .

وعمل الزمن والعلم عملها في الأمة العربية المعاصرة ، فاتسع الوعي في نفوس أهلها ، ثم قام فيها قادة مخلصون جمعوا الأمة على الجهاد ، فإذا العرب اليوم في أول طريق الحرية ، وفي بداءة عصر الاستقلال الصحيح : أمة ذات وزن بالغ في الميزان الدولي ، وذات قيمة ذاتية في تاريخ الحضارة .. »

وبعد هذه الكلمة الصريحة الموفقة ، التي وصف بها قومه العرب أصدق وصف ، عاد إلى مقدمة ، عرض فيها أغراض الكتاب وهي :

« اتباع تاريخ الفكر عند العرب في بيئاته الطبيعية والاجتماعية منذ نشأته إلى أيام ابن خلدون » .

وإذا كان المؤلف قد أكثر من التنويه بقومه العرب في ميادين الفلسفة والفكر ، فهو لم يهمل شأن غير العرب من متقدمين ومتأخرين . يقول :

« إن الفكر نفسه لا يكون عربياً ولا افرنجياً ، ولا شرقياً أو غربياً . فإن المفكرين أنفسهم لا يستطيعون عادة أن ينفلتوا من قيود بيئاتهم » فقد تعلق الفارابي وابن سينا بأفلاطون وأرسطو سبعة قرون ، وابن حزم مسَّ نظرية المعرفة قبل (كنط) بقرابة ثلاثة قرون ، وبسط ابن خلدون فلسفة الاجتماع قبل (مونتسكيو) و (تارو) و (دوركهايم) بقرون . وان براهين الدفاع عن الإيمان التي جعلت من الغزالي حجة الإسلام ، هي التي تبناها (توما) الاكويني التي جعلت منه قديسا (١) .

والخطة التي اتبعها الدكتور فروخ في كتابه هي : ذكر خصائص العصر ، ثم التراجم التابعة له .

ويمضي الأستاذ في عرض موضوعه بتواضع علمي يقول فيه :

« ويحسن بي أن أذكر : أن ما ذكرتُه أنا في هذا الكتاب من باب العلم لم يكن دراسات أصيلة . . غير أني اعتمدت دراسات غيري من أهل الاختصاص ، وأرجو أن أكون فهماً وأميناً لما نقلت عنهم ، وإن كان هذا لا يمنعني من أن أفسر بالنزر اليسير مما أعلمه من ذلك العلم بعض مما قاله أولئك العلماء » .

---

(١) ثم جاء يطعن في الاسلام وبنبيه ، وفي المسلمين وعقائدهم .

وبعد هذه المقدمة الممتعة :

يتكلم الأستاذ عن الفلسفة : تعريفها ، وغايتها ، وأنواعها ، وأقسامها ، وأدوارها ، عند الأمم وفي التاريخ ، متبسطاً في العصور العربية ، عصراً عصراً ، وفي الكلام عن رجالات الفكر والفلسفة رجلاً رجلاً ، وفيلسوفاً فيلسوفاً ، وينهي كل فصل بأن يحيل القارئ على كتب يسميها ، للتوسع والمراجعة .

ثقافة العرب في الجاهلية :

بدأ الدكتور حديثه عن ثقافة العرب في الجاهلية ، فبنى دراسته على مصادر منها :

١ — القرآن .

٢ — الشعر الجاهلي .

٣ — ما عُرف عن آداب القوم وعاداتهم مما أُلِّف في العصر العباسي .

أما في الإسلام : فكانت الدراسة أوفى مما كانت في الجاهلية وأوسع ، لانتشار الأحاديث ، وتعدد التأليف .

فقد بدأ المؤلف حديثه بذكر الخلفاء الراشدين ، ثم بالدولة الأموية ، ثم بالعصر العباسي وأفاض في الحديث عن هذا العصر ، إفاضة مسهبة يستحقه عصر ، من الحق أن يلقب بـ « العصر الذهبي » وكان رجاله سادة العلم ، وأساتيذ العالم ، لما أحدثوا من مذاهب فلسفية ، ومدارس كلامية ، ولما نشروه من آراء حرة زانت العصر ، بل غذت الحضارة الإنسانية العالمية غذاء سميناً لا تزال آثاره وبذوره حية نامية إلى يومنا هذا .

وترجم المؤلف لكل من اشتهر بالعلوم في هذا العصر ، من عرب ومستعربين ، ترجمة أبانت مذاهبهم الفلسفية ، وآراءهم الاجتماعية ، وعن فضلهم على العلم ، وغيرتهم عليه ، وخدمتهم له .

ويضيف الأستاذ فروخ إلى التنويه بفضلهم وعلمهم ، وصف بلاغتهم وإجادتهم في فنّي المنثور والمنظوم — ووازن بين آرائهم ومذاهبهم ، وعاير بين أساليبهم وتعابيرهم .

عهد المماليك والتتر :

وانتقل إلى عهد المماليك والتتر ، فوصف هذا العهد من الناحية العمرانية ، كما وصفه من الناحيتين الفكرية والسياسية ، وصف المؤرخ الحق .

نوه بما امتاز به عصر المماليك من عمران في مصر والشام ، من بناء مساجد ومدارس ، ودور ومساكن زينت من داخلها وخارجها بالأشكال الهندسية والأغصان المتقاطعة ، وبالخشب المحفور .

ويقول : « على أن العرب قد خسروا في هذه الحقبة في المشرق كله ، سلطانهم السياسي ، فلم يكن في المشرق كله آنذاك دولة عربية مذكورة (١) غير أن الأدب العربي والعلم ، كان لهما دولة مبسوطة الجانحين في كل مكان » .

ويترجم لرجالات هذا العصر كما ترجم لمن سبقهم فيما سبق من العهود .

وينتقل المؤلف من المشرق إلى المغرب .

---

(١) نقول : وما علينا من حكم غريب عن العرب في نسبه ، إذا هو تخلق بأخلاقنا ، وتأدب بآدابنا وتكلم بلغتنا ، وخدم بلاد العرب : نشر حضارتها ، وزاد في عمرانها ، وأخلص لها ، ودافع عنها . واستعرب وتعرب على حين كثير من العرب الخلصاء ، من كثير من الحكام المتأخرين ، سبب البلاء الأعظم . في تأخر البلاد علماً وحضارة ، وفي تفريق كلمتها ، وتمزيق وحدتها . وفي إضعافها وفي استيلاء المستعمر عليها فذل بعضها ، وضاع بعضها الآخر باسم العرب والعروبة .

يتناول بحديثه إفريقية [١] والمغرب ، والأندلس ورجالاتها ، يترجم لكل منهم ، من صاحب رأي وعلم ، يدون أخباره ـ كمثل ما فعل برجالات المشرق ـ مبتدأ بالعهد الأموي ، ثم بملوك الطوائف :

فالمرابطين — فالموحدين

ثم من جاء بعدهم

بنو مرين — وبنو الأحمر

ثم يعود إلى الحياة الفكرية في المغرب .

وبعد ، فكتاب : « تاريخ الفكر العربي » من أمتع الكتب في موضوعه ، وهو كمثل ما يخرجه الدكتور فرّوخ لقومه ، جامع لكل ما يحتاج إليه الطالب العربي ، والأديب العربي ، من علم وأدب ورأي وفكر وتاريخ ، مكتوب بأسلوب عربي صحيح فصيح ، مضبوط بالشكل ما يحتاج من أعلامه إلى ضبط ، على أن بعض هذه الأعلام تتطلب بعض المراجعة والتدقيق ، لما فيها في نظري من سهو أو خطأ مطبعي .

فحيا الله الأستاذ فروخ وأمد في حياته ، ووفقه إلى متابعة دراسته والإكثار من مؤلفاته . وفيها كل رائق ومفيد .

ع . ده .

***

(١) إفريقية : في عرف العرب هي تونس تتسع حدودها بعض الشيء عما هي عليه اليوم .

ليالي الرقتين

مجموعة شعرية للشاعر أمين نخلة

طبع دار مكتبة الحياة « بيروت » عام سنة ١٩٦٦

عدد الصفحات (١٢٥) صفحة من القطع الصغير

الحديث يطول عن أمين نخلة إذا أردنا دراسة شعره والأعمدة التي تقوم عليها هذه الشاعرية ؛ لهذا سنجتزىء على ذكر مجموعته الشعرية الجديدة « ليالي الرقتين » التي أهداها إلى المجمع فلعل في الكلام عنها ما يفيد في النظر إلى شخصية هذا الشاعر . وأول ما يلفتك في هذه المجموعة الأناقة في الطبع والورق والغلاف والشكل ، ولا بدع فأمين شاعر ذوّاقة في مظهره كله ، وفيما يند عن لسانه من شعر ونثر ، حتى لتحار في أيهما أكثر شاعرية ، أشعره أم نثره ؟

تبدأ المجموعة بقائمة طويلة لمؤلفات صاحب الديوان حشر فيها كل ما كتبه في حياته حتى « أحكام الوقف » و « الصلح الباطل وردّ بدله » و « مجموعة القوانين الطارئة » هذه الحقوقيات التي تبدو غريبة عن عناصر الأدب الرائع الذي تشتمل عليه القائمة . ثم تأتي صورة المؤلف ، فالمقدمة التي لا بد من الوقوف عندها بعض الوقت ، توحي إلينا بأن الشاعر لا يستطيع إجادة النثر كما يجيد نظم الشعر ، ولقد عرفنا شعراء كثيرين حاولوا النثر فأخفقوا . ونثر أمين له معجبون ومنهم من يفضله على شعره ، ولكننا نرى أن قراء النثر يفضلون أن تكون الجملة النثرية جملة موسيقية قبل كل شيء ، وأن يكون الجرس هو ميزتها الأولى ، أما الجمل التي تحمل ما لا طاقة لها به من صور أو أخيلة أو معان أخذ بعضها برقاب بعض ، فلا بد أن تكون مصابة بالتعقيد والغموض ، كما نرى في نثر الكثير من الشعراء .

لقد اعتبر « القراء المفكرة الريفية » لأمين نخلة قصيدة منثورة ، والنثر إنما هو في حقيقته جملة موسيقية تؤدي المعنى المراد بيسر وسهولة لا غموض فيها كما فعل ابن المقفع والجاحظ ، أما الجملة المشحونة بالشعر فلا بد أن يتعب القارئ في قراءتها واستقصاء ما أراد منها الكاتب الذي كتبها شاعراً لا ناثراً ، فالشاعر يكون ناثراً إذا استطاع الفصل بين شاعريته وبين ما يكتبه من نثر ، لتتوفر البساطة والموسيقى في الجملة النثرية وهما العنصران المطلوبان قبل غيرهما .

أما شعر أمين في مجموعته هذه ، فهو الشعر المنقّى المصفى المعروف عند هذا الشاعر الصانع الذي أطاعته الألفاظ واستجابت له الصور البراقة والأخيلة الطريفة الأخاذة ؛ ولو وقفت عيناك مثلاً على هذه المقطوعة « بيت الحبيب » وقرأت البيتين الأولين :

أنسى عينيَّ بيت على عطفـــة الدرب صغير يا لطفه من صغير

أنا من أجله أمرّ على الحيّ بعذرين في النهـــار القصير

فلن ترى أحلى شاعرية وأصفى إحساساً من قوله « أنسى عيني » وقوله « يا لطفه من صغير » ثم إنك لن ترى أجمل وأبدع من قوله في البيت الثاني « أمرّ على الحيّ بعذرين في النهار القصير » إنها الحقيقة الواقعة التي تعيش في ضمير كل محب ملتاع لا يجد سبيلاً إلى لقاء حبيبته .

لا أحب أن أطيل في الحديث عن شعر أمين ، فهو اليوم من الشعراء الأفذاذ في اللغة العربية في كل أقطارها ، وميزاته كثيرة ، منها اللفظة المنتقاة والصورة البراقة ، وإن كانت هذه الألفاظ والصور قد تلهيه أحياناً عن تتبع النغم الموسيقي الذي يربط بين ألفاظ البيت كلها .

ونخشى أن تكون هنالك مقطوعات أو قصائد وردت في مجموعته هذه « ليالي الرقتين » مما قرأناه سابقاً في دواوينه الأخرى ؛ ولعل أمين قد قصد إلى ذلك لأمر ما .

أحمد الجندي

فهرست

مخطوطات خزانة يعقوب سركيس

تصنيف : كوركيس عواد

مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، عدد صفحاتها ٢٢٣

تعد مكتبة يعقوب سركيس من المكتبات الخاصة في العراق التي حوت بعض المخطوطات القيمة ، وقد أهديت بعد وفاة المرحوم صاحبها في ٢٤ كانون الأول ١٩٥٩ م إلى جامعة الحكمة ببغداد ، وعهدت الجامعة المذكورة بفهرستها إلى الأستاذ كوركيس فقام بفهرستها خير قيام ، وقدم لجمهور الباحثين الفهرس المذكور أعلاه .

ويبلغ مجموع مخطوطاته ٣٢٧ مجلداً أكثرها باللغة العربية وأقلها مكتوب في لغات شرقية وهي : التركية والفارسية والسريانية ، وهي موزعة كما يأتي : عدد المخطوطات باللغة العربية ٢٣٦ ، والمخطوطات التركية ٦٦ ، والمخطوطات الفارسية ١٨ ، والمخطوطات السريانية ٧ .

وقد صنف الأستاذ عواد هذا الفهرس على حسب الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والكلام والمنطق ، والتصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة والمعجمات ، الصرف والنحو ، الرياضيات والفلك والتنجيم ، الطب والبيطرة والحيوان ، التاريخ ، التراجم والسير ، الجغرافية والرحلات ، المجاميع ، كتب متفرقة في موضوعات شتى ، كتب النصرانية ، الكتب التركية ، الكتب الفارسية ، والكتب السريانية .

ثم ذكر المؤلف المراجع التي أخذ عنها أو استعان بها ، وأكثرها من أمهات المصادر المطبوعة بالعربية والأجنبية .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس ثلاثة فهارس هجائية وهي : فهرس لأسماء المخطوطات من كتب ورسائل ، وفهرس يتضمن أسماء المؤلفين والمترجمين والناسخين وغيرهم ممن ورد ذكرهم في أثناء الكلام على المخطوطات ، وفهرس لأسماء الأمكنة والبقاع .

ونبه المؤلف إلى أن جميع الأرقام المذكورة في هذه الفهارس تشير إلى أرقام المخطوطات ذاتها ، لا إلى أرقام صفحات هذا الفهرس .

وأما خطة المصنف في هذا الفهرس ، فتقوم على ذكر الأمور الآتية : عنوان المخطوط كاملاً ، اسم مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إذا كانت معروفة ، وإلا فيحدد عصره على قدر الإمكان ، التعريف بالمخطوطات في ايجاز كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، إثبات عبارة أول المخطوط إذا أمكن ، اسم ناسخه إذا كان مذكوراً ، نوع الخط ، تاريخ المخطوط أو عصر كتابته ، هل طبع أم لا ؟ ، عدد أوراقه أو صفحاته ، عدد السطور في كل صفحة ، طول المخطوط وعرضه بالسنتمتر ، المجلد إذا كان ذا ميزة خاصة ، وبعض المصادر التي نوهت بالمخطوط .

وقبل أن أختم كلمتي هذه ، لا بد لي من شكر الأستاذ كوركيس عواد ، على ما قدم للباحثين والمعنيين بشؤون المخطوطات من خدمات جلى تستحق الثناء كلما عمد هؤلاء إلى مطالعة هذه الفهارس .

عمر رضا كحالة

ثبت المصادر العربية عن فلسطين

بقلم عبد الرحيم محمد علي

طبع بمطبعة الغري الحديثة بالنجف ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

عدد صفحاته ١١٢

يضم هذا الثبت ما صدر في اللغة العربية عن فلسطين ، من الكتب والرسائل والنشرات والبيانات والأعداد الخاصة ، من المجلات والجرائد ، وقد بلغ عددها ٧٨١ ، ولم يتعرض إلى ما هو منشور في الكتب والمجلات والجرائد ، وأما المصادر التي تتعلق بالأردن فقد اعتبرها المصنف ذات علاقة بموضوع فلسطين فأوردها .

ومراجع هذا الثبت عدة مكتبات عامة وخاصة ، وفهارس مطبوعة أهمها :

١ — خزانة المصنف ، وتحتوي على أكثر من مئة وخمسين كتاباً ورسالة ووثيقة في مختلف الموضوعات والعصور .

٢ — خزانة ميخائيل عواد ببغداد .

٣ — خزانة كوركيس عواد ببغداد .

٤ — خزانة نور الدين الحيدري بالكاظمية .

٥ — قائمة مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤ م .

٦ — قائمة الكتب والمراجع عن فلسطين والأردن ، الطبعة الثانية لدار الكتب المصرية ١٩٦٤ م .

٧ — مطبوعات الجامعة العربية في موضوع فلسطين .

٨ — قائمة مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد الرجب ببغداد ١٩٦٥ م .

٩ — قائمة مكتبة النهضة لصاحبهـــا عبد الرحمن حسن حياوي ببغداد (١٩٥٨ — ١٩٦٣ م) .

وقد رتب المصنف ثبته على أسماء الكتب والرسائل منسقاً إياها على حروف المعجم ، فذكر عنوان الكتاب ومؤلفه ومكان وتاريخ طبعه ، فقدم بذلك خدمة جلى للباحثين والمطالعين فجزاه الله كل خير .

ع . ك .

فهرس كتابخانه مجلس شوراي ملى

تأليف : محمد الحسين حائري

الجزء الخامس ـ عدد صفحاته ٦١٢ ، طبع بتهران ١٩٦٥ م

هذا فهرس وضع باللغة الفارسية للكتب المخطوطة ، الفارسية والعربية ، الموجودة في مكتبة مجلس الأمة الإيراني « كتابخانه مجلس شوراي ملى » .

قسم المصنف فهرسه قسمين : الأول للكتب التي تبحث في علم الكلام وأصول العقائد والمسائل الكلامية ، والثاني للكتب الفلسفية بقسميها الإلهي والطبيعي .

وقد رتب المنسق فهرسه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، فذكر الكتاب ، وبجانبه رقمه ، ثم أورد النسخ المخطوطة منه ، المذكورة في فهارس المكتبات العالمية ، وأماكن وجودها ، ومن نشرها أو حققها إن كانت مطبوعة .

وللفهرس المذكور ذيول وفهارس : الأول لبعض المخطوطات المستدركة ، والثاني لبعض نماذج من المخطوطات القيمة ، مسحوبة على كليشهات ، كرسائل إخوان الصفا ، وشرح تلويحات ابن كمونة ، وشرح عيون الحكمة لابن سينا تأليف فخر الدين الرازي ، وذكر تحت كل نموذج رقم الصفحة المذكور فيها المخطوط ، والثالث أورد فيه فهرس الكتب مع ذكر أرقامها وأرقام الصفحات المذكورة فيها ، ثم ألحق ذلك بفهرس عام يحوي الأشخاص والكتب والقبائل والفرق المذهبية والأمكنة ، مما يساعد الباحث والمطالع ، فجزاه الله كل خير .

ع . ك .

المباحث اللغوية
في مؤلفات العراقيين المحدثين
(١٨٠٠ — ١٩٦٥ م)
تأليف كوركيس عواد
مطبعة العاني — بغداد
(١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م)

أعد المؤلف هذا الكتاب ليلم بما صنفه كتّاب العراق ومؤلفوه أو بعبارة أخرى ما ترجموه أو حققوه ونشروه من مؤلفات علوم اللغة وذلك منذ سنة ١٨٠٠ م حتى سنة ١٩٦٥ م (١٢١٥ — ١٣٨٥ هـ)

وكانت غايته بهذه المباحث اللغوية غير مقتصرة على اللغة العربية وحدها ، بل تعداها إلى غيرها من لغات الشرق والغرب ، فمن اللغات الشرقية التي حظي المولف بشيء من البحث فيها : الأكدية (البابلية — الآشورية) ، السريانية ، العبرية ، الفارسية ، الكردية ، التركية ، الشّبكية ، التاجيكية ، ومن اللغات الغربيه : الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، والروسية .

وقد نهج المؤلف في اعداد هذا الثبت على ذكر الأمور الآتية :

١ — اسم الكتاب . (٢) اسم المؤلف على حسب ما اشتهر به مثال ذلك ان : محمد شكري الآلوسي يراجع في الآلوسي ، وأما من كانت أسماؤهم لا تنطوي على شهرة ما ، كنسبة المؤلف مثلاً إلى بلدة أو قبيلة أو صناعة ، فقد أثبتها على ما هي عليه ، وعلى هذا فقد ذكر مصطفى جواد وجميل سعيد وياسين خليل في أسمائهم . (٣) سنة ولادة المؤلف بالتاريخ الميلادي إذا كانت معروفة . (٤) سنة وفاة المؤلف بالتاريخ الميلادي إن كانت معروفة . (٥) المدينة التي

طبع فيها الكتاب (٦) السنة التي طبع فيها الكتاب سواء أكانت بالتاريخ الهجري أم الميلادي (٧) عدد أجزاء الكتاب إن كان يتألف من مجلدين فأكثر . (٨) عدد طبعاته . (٩) عدد صفحاته .

وقد جعل هذا الثبت ذا موضوعات لغوية مختلفة ، بلغت في جملتها اثنين وعشرين موضوعاً ، ورتب أسماء المؤلفين في كل منها على حسب التسلسل الهجائي لشهرتهم ، ثم ذكر ما لكل منهم من مؤلفات ، رتبها هي الأخرى على حروف المعجم لعناوينها .

وأما هذه الموضوعات فهي : معجمات اللغة العربية ، معجمات المصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون والحضارة ، اللغة : فقهها ، مفرداتها ، فلسفتها ، تاريخها ، الصرف والنحو ، علوم البلاغة ، العروض والقوافي ، الخط ، الإملاء ، الكتابة ، الطباعة ، تيسير اللغة ، تدريس اللغة ، اللغة العامية ، اللغة الأكدية ، اللغة السريانية ، اللغة العبرية ، اللغة الفارسية ، اللغة الكردية ، اللغة التركية ، اللغة الشَّبَكية ، اللغة التاجيكية ، اللغة الانكليزية ، اللغة الفرنسية ، اللغة الإسبانية ، واللغة الروسية .

وقد رأى المؤلف أن يجعل لبعض الألفاظ التي ترد كثيراً في كتابه رموزاً فرمز إلى توفي بـ : ت ، وإلى جزء ، مجلد بـ : ج ، وإلى مخطوط بـ : خ ، وإلى دون تاريخ بـ : د ت ، وإلى صفحة بـ : ص ، وإلى طبعة بـ : ط ، وإلى لوح ، لوحة بـ : ل ، وإلى سنة ميلادية بـ : م ، وإلى سنة هجرية بـ : هـ .

وقد رجع المؤلف في بحثه هذا إلى كثير من الكتب والمجلات والفهارس وقد ذكرها في فاتحة كتابه مرتبة على حروف المعجم .

وختم كتابه بفهارس هجائية لأسماء الأشخاص وأسماء الكتب والمجلات العربية ، والكتب الأجنبية .

ونرى من الأحسن لو ان المؤلف اتخذ قاعدة عامة لذكر اسم المؤلف فلم يفرق بين من له شهرة وبين من ليس له شهرة وذلك بذكر الشهرة في محلها الهجائي وإحالة الباحث على اسمه الأصلي .

كما يحسن أيضاً أن يضاف إلى ولادة المؤلف ووفاته التاريخ الهجري ، وكذلك إلى تاريخ الطبع ذكر التاريخين الهجري والميلادي معاً .

وبالختام نشكر الأستاذ عواد على ما بذل من جهد في البحث والتنقيب والاجادة في التأليف والتنسيق .

ع . ك .

فهرس المخطوطات العربية
في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد

بقلم كوركيس عواد

القسم الأول والثاني عدد صفحاتها ٦٠

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ – ١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ – ١٩٦٦ م

يبلغ عدد مجلدات هذا الفهرس ٢٨٣ ، أكثرها مقتنىً بين سنة ١٩٥٠ و ١٩٦٣ م ، من العراق ومصر وسورية ، والطريقة التي اتبعها المصنف فهي انه يذكر اسم الكتاب ، ثم اسم مؤلفه وسنة وفاته وتاريخ كتابة المخطوط ما أمكن ذلك .

وقد بوب هذه المخطوطات وفق الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، العقائد ، الأدعية ، التصوف ، الردود ، المناظرات ، المعاجم ، الألفاظ اللغوية ، الصرف ، النحو ، النثر ، الشعر ، القصص ، التاريخ والتراجم والسير ، الطب ، البيطرة ، الرياضيات ، الفلك ، الكيمياء ، الفلسفة . الخراج ، الفتوة ، الخط ، الحسبة ، الصناعات ، والمجاميع .

وقد اعتمد المصنف في تنسيق هـــذا الفهرس على أمهات من المصادر العربية ، وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان .

وقد وعد السيد قاسم محمد الرجب المصنفَ أنه لا يبغي بيعها ، بل يود أن يحتفظ بهذه المخطوطات في خزانته الخاصة التي أنشأها في داره ، وأنه لن يألو جهداً في توسيع مجموعته الخطية وتنميتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما وعد المصنف فقال : لعلي أوفق في المستقبل لفهرسة ما قد أحرزه السيد قاسم من مخطوطات أخرى . وفق الله صاحب الخزانة ومفهرسها إلى تحقيق أمنيتها ونفع بجهودهما الباحثين والطالعين .

ع . ك .



آراء وأنباء

اقتراحان في مؤتمر المجمع بالقاهره (١)

الاقتراح الأول : في تعريب الحرف اللاتيني (U)

من المعلوم أن النطق بالحرف (u) في اللاتينية هو (أُو) وليس (يُو) . ولذلك عندما نعرّب أسماءً علمية للنبات والحيوان ، من أصول لاتينية ، فلا يجوز في تلك المعرَّبات أن نبدل النطق بالحرف اللاتيني (u) . وعلى هذا لا نقول مثلاً إن اسم الخيار العلمي (Cucumis sativus) هو « كيوكيوميس ساتيفس » بل نعرّب هذا الاسم بقولنا « كُوكُوميس ساتيفوس » لأن الاسم العلمي المذكور هو من أصل لاتيني .

ولما كانت هذه الغلطة وأشباهها متفشية في الأسماء العلمية للنبات والحيوان التي يعرّبها الدارسون بالإنكليزية أقترح أن يتخذ المجمع قراراً على الصورة الآتية :

« عندما تعرَّب الأسماء العلمية للنبات والحيوان يكون تعريب الحرف اللاتيني (u) بالألف المضمومة والواو أي كما يُنطق به في اللغة اللاتينية » .

مصطفى الشهابي

---

(١) قدم هذين الاقتراحين الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع بدمشق إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية المعقود في القاهرة بين ٢٩ من كانون الثاني (يناير) إلى ١٣ من شباط (فبراير) سنة ١٩٦٧ .

الاقتراح الثاني : في رسم الحرف (G) المعرّب

لقد كثر البحث في رسم الحرف اللاتيني (g) أي الجيم غير المعطشة . فكان المجمع في أول عهده قرّر نقله بالحرف (غ) كما فعل القدماء ، وكما نفعل في الشام وغير الشام . ولكن هذا الحرف الأجنبي ظلّ يُرسم بالحرف (ج) وحده في مجلة مجمعنا وفي غيرها من المطبوعات المصرية ؛ والسبب معروف وهو كون إخواننا في القاهرة وحواليها يلفظون الحرف العربي المذكور جيماً غير معطشة خلافاً للنطـــق به في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية . ولذلك كنتُ اقترحتُ على المجمع إضافة الحرف (غ) على الأقل إلى الحرف (ج) في رسم المعرّبات المشتملة على الحرف (g) المذكور ، فاتّخذ المجمع قراراً بذلك ؛ ومع هذا لبث الحرف (ج) وحده هو المستعمل في مطبوعات المجمع .

وأخيراً قدمتْ لجنة اللهجات تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فأقره المجمع . ولاحظتُ في ذلك الحين أن اللجنة لم تعالج موضوع رسم الحرف (g) الأجنبي وكأنها اعتبرت الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) في المعرّبات . ووجدتُ في مطبوعات المجمع وغيرها أنهم يضعون أحياناً في وسط الحرف (ج) ثلاث نقط (چ) ويعدّونه جيماً معطشة في مثل كتابة چيولوچية . ومعنى ذلك أنه أصبح للجيم المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية حرف جديد هو الحرف (چ) وهذا لا يجوز .

وقلتُ من المعلوم أن بعض البلاد التي تكتب أو كانت تكتب لغتها بحروف عربية كالفارسية والأردو والتركية ترمز إلى الجيم غير المعطشة بحرف الكاف له خطان متوازيان بدلاً من خط واحد أي (گـ) و (گ) .

وقد أخذ هذا الحرف يشيع في مطبوعات مجمع دمشق وفي مطبوعات بعض البلاد العربية . وبالنظر إلى أن مجمعنا الموقر لم يتّخذ قراراً بذلك حتى الآن على ما أعلم أقترح اتخاذ قرار كالآتي :

« يجوز في المعرَّبات الرمز إلى الحرف (g) اللاتيني و (Y) اليوناني بكاف عربية لها خطان أفقيان متوازيان (گ) أو (گـ) » .

مصطفى الشهابي

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١١ -

(١٤٤)

مادة ص ن ر ـ صنبر

قال « الصَّنَوبر شجر مخضرّ شتاءً وصيفاً ويقال ثمرُهُ وقيل الأرز الشجرة وثمرُهُ الصنوبر وهو مذكور في موضعِهِ [هناك يقـــول الأرز ذكر الصنوبر] ـ أبو عبيد [قال] الصنوبر ثمر الأرزة وهي شجرة [ولا مِراءَ] قال وتسمَّى الشجرة صَنَوبرة من أجل ثمرها ـ أنشد الفرَّاء :

نُطعم الشحم والسديفَ ونسقي المحضَ في الصِّنَّبِرِّ والصُّرَّادِ

قال الأصل صِنَبْر مثل هِزَبر ثم شدَّد النون قال واحتاج الشاعر مع ذلك إلى تشديد الرَّاء فلم يمكنْهُ إلا بتحريك الباء لاجتماع الساكنَين فحوَّلها إلى الكسر .

شيء لا يُصدَّق وما على المرتاب إلاَّ أن يراجع .

★ ★ ★

(١٤٥)

مادة مدد ـ المديد .

المديد شعير يُجَشّ ثم يُبَلّ فيُضفر البعير .

لا يذكر هذا المعنى في مادّة ضفر . والقاموس يقول إضفار الطعام إلقاؤه في فم الدابّة .



(١٤٦)

ضرب ـ طرح

إنّ الذي لا يجد ضرب عدداً في عدد ولا طرح عدداً من عـــدد في اللسان يفهم أن العرب كانوا لا يعرفون العلوم الرياضيّة في عصر ابن منظور ، الذي نبغ أربعمئة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي . ومثل ضرب وطرح ألفاظ كثيرة لم يذكرها .



(١٤٧)

مادّة عوز ـ مُعْوِز ـ مُعْوَز (اسم فاعل واسم مفعول)

قال : (١) أعوزني هذا الأمرُ = اشتدّ وعَسُر .

(٢) أعوزني الشيء = قلّ عندي مع حاجتي إليهِ

(٣) أعوزهُ الشيء = احتاج إليه فلم يقدر عليهِ .

(٤) أعوزني = أعجزني على شدّة حاجة .

(٥) أعوزهُ الدهرُ = أحوجَهُ وحلّ عليهِ الفقر .

(٦) أعوز الرجلُ = ساءَت حالُهُ فهو معوِز (بالكسر) ومُعْوَز (بالفتح) والأخيرة على غير قياس . انتهى .

الفقير أو المحتاج مُعْوِز (اسم فاعل بكسر الواو) في المثال السادس فقط ولكنّ الأمثلة الخمسة من الأول إلى الخامس لا يكون القياس فيها إلاّ مُعْوَز (اسم مفعول بفتح الواو) لأنّ الفقير فيها كلّها مفعول بهِ . فكيف يقول « على غير قياس » ؟ ولماذا وضع اسم المفعول في المثل السادس ، في غير موضعهِ ولهُ خمسة مواضع ؟

والتسرّع في إصدار الأحكام كثيرٌ عامٌّ معاً .

يتبع : (سنپولو) توفيق داود قرباڤ

***

مرسوم تشريعي رقم (١٤٣)

رئيس الدولة

بناء على أحكام قرار القيادة القطرية الموقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي رقم / ٢ / تاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٦٦ وعلى قرار مجلس الوزراء رقم ٨٤٨ تاريخ ١٣/١١/١٩٦٦

يرسم ما يلي :

المادة ١ — تنشأ في الجمهورية العربية السورية وزارة باسم (وزارة التعليم العالي) .

الفصل الأول

مهام وزارة التعليم العالي وصلاحياتها

المادة ٢ — تضطلع وزارة التعليم العالي بالمهام والمسؤوليات التالية :

١ — نشر التعليم العالي ووضع مناهجه وتهيئة الكتب والمراجع الملائمة له وجعله متمشياً مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .

٢ — رفع مستوى البحث العلمي بغية تزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء في فروع العلوم والعلوم الإنسانية وفي ميادين الزراعة والصناعة والتجارة والفنون وغيرها بما يفي حاجاتها العلمية والفكرية.

٣ — توثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الهيئات العلمية العربية والأجنبية والدولية ، والاسهام في تكوين المثقف العربي وفي بعث الحضارة العربية وإغناء التراث الإنساني .

٤ — المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تقدمها لتفي بمطالب العلوم والفنون في ملاءمتها لحاجات العصر .

٥ — وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها والعمل على توحيدها في البلاد العربية .

٦ — تنسيق جهود الباحثين في الهيئات العاملة في ميادين العلوم والعلوم الانسانية ، والارتفاع بمستوى الانتاج الفكري في المجالات المذكورة .

٧ — الاسهام مع الوزارات المختصة باعداد المعاهدات والاتفاقات الثقافية وتنفيذ ما يخصها منها .

الجدول رقم (١)

المتضمن وظائف وزارة التعليم العالي

	المرتبة	العدد
أمين عام	ممتازة	١
مدير بحث أو تخطيط	ممتازة	٢
مدير هيئة تفتيش	أولى	١
مفتش	ثانية	٢
مدير	أولى أو ثانية	٦
رئيس دائرة	ثالثة	١٠
رئيس شعبة	رابعة	١٠
منشيء رئيسي	سادسة	٣٦
		٧٨

الفصل الثاني

جهـــاز الوزارة

المادة ٣ — وزير التعليم العالي هو المرجع الأعلى للوزارة في الشؤون التوجيهية ، والمشرف على سير الأعمال ومراقبة تنفيذها ضمن أحكام القوانين والأنظمة ، وهو آمر الصرف الأساسي لنفقات الوزارة .

المادة ٤ — يعاون الوزير في أعمال الوزارة أمين عام يرأس جميع إداراتها وهو المسؤول أمام الوزير من الناحيتين الإدارية والفنية عن سير الأعمال ، ويوقع بتفويض من الوزير على جميع مذكرات التصفية وأوامر الصرف باستثناء النفقات التي توجب الأنظمة والقوانين توقيعها من الوزير بالذات ، كما يوقع على جميع المعاملات إلا ما يتعلق منها بالشؤون التنظيمية والتوجيهية أو التي تتضمن حلولاً مبدئية فيؤشر عليها قبل توقيعها من الوزير .

وللوزير أن يفوض الأمين العام بالتوقيع على هذه المعاملات أو على جزء منها .

المادة ٥ — آ— تضم وزارة التعليم العالي :

١ — المديريات والدوائر والشعب في الادارة المركزية .

٢ — المعهد العالي الصناعي .

ب — ترتبط بوزارة التعليم العالي الهيئات والمؤسسات المستقلة :

١ — الجامعات

٢ — مجمع اللغة العربية

٣ — مؤسسة مستشفى المواساة

٤ — المجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

المادة ٦ — تعتبر جميع وظائف الحلقة الأولى في الوزارة وظائف اختصاصية ويشترط لشغل الوظائف من المرتبة الثانية فما فوق حيازة شهادة الاجازة الجامعية .

المادة ٧ — يحدد وزير التعليم العالي :

آ — تسمية المديريات والدوائر والشعب واختصاصاتها .

ب — توزيع الوظائف بين هذه المديريات في حدود العدد الإجمالي للوظائف الواردة في الجدول رقم (١) المرافق .

ج — الوظائف الاختصاصية من بين وظائف الحلقة الثانية .

الفصل الثالث

أحكام عـــامة مختلفة

المادة ٨ — تحدث الجامعات بقانون وتحدث المعاهد العليا بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بعد أخذ رأي وزارة التعليم العالي .

المادة ٩ — يجوز ، دون التقيد بشروط التوظيف ، التعاقد مع أشخاص لمدة لا تتجاوز السنة المالية بأجرة يومية أو شهرية مقطوعة من الاعتمادات الإجمالية الملحوظة في ميزانية الوزارة لهذه الغـاية ، كما يجوز تكليف أشخاص لتأدية بعض الخدمات التي تقتضيها أعمال الوزارة لقاء تعويضات مقطوعة تصرف من الاعتمادات الملحوظة لهذه الغاية .

المادة ١٠ — يجوز لوزارة التعليم العالي أن تعير أو توزع باللجان الكتب والمجلات والمصورات والنشرات وغـــيرها مما تقتضي غاية الوزارة إعارته

أو توزيعه بالمجان ، وذلك وفق الشروط التي يحددها الوزير ، ولوزير التعليم العالي أن يمنح جوائز للمتفوقين بانتاجهم من رجال العلم والفكر والفن ضمن حدود الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية .

المادة ١١ — يجوز أن يندب إلى وزارة التعليم العالي أي من العاملين في الوزارات والإدارات والمؤسسات والهيئات والشركات المؤممة ومن أية جهة رسمية كانت ويتم الندب بقرار من وزير التعليم العالي بموافقة الوزير المختص .

الفصل الرابع

أحكام انتقالية

المادة ١٢ — تنقل لوزير التعليم العالي اعتباراً من ١٩٦٦/١٠/١٧ الصلاحيات التي كان يمارسها وزير التربية بالنسبة للجامعات والمعاهد العليا الملحقة بها ومجمع اللغة العربية ، ومؤسسة مستشفى المواساة بموجب النصوص النافذة وتبقى النصوص المتعلقة بهذه الجهات سارية المفعول . وتحل عبارة (وزارة التعليم العالي) محل عبارة (وزارة التربية) وعبارة (وزير التعليم العالي) محل عبارة (وزير التربية) أينما وردتا في القوانين والأنظمة والقرارات المتعلقة بالجامعات ومجمع اللغة العربية ومؤسسة مستشفى المواساة والمعهد العالي الصناعي وبسائر المهام التي أنيطت بوزارة التعليم العالي بموجب هذا المرسوم التشريعي .

المادة ١٣ — يلحق كل من المجلس الأعلى للعلوم ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بوزير التعليم العالي ، وتنقل إليه الصلاحيات التي كان يمارسها وزير الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بالنسبة إلى هذين المجلسين بموجب النصوص النافذة ، وتبقى النصوص المتعلقة بها سارية المفعول .

المادة ١٤ — يحدث في الميزانية العامة للسنة المالية ١٩٦٦ قسم برقم (٢٥) وعنوان « وزارة التعليم العالي » ، وتحدد نفقات أبواب وبنود هذا القسم بقرار من وزير المالية عن طريق طي أو تخفيض اعتمادات مقابلة من الميزانية العامة لوزارة التربية للسنة المالية ١٩٦٦ ومن موازنات سائر الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة الأخرى للسنة المالية المذكورة عند الضرورة وذلك بموافقة الوزراء المختصين .

المادة ١٥ — تحدث في ملاك وزارة المالية في الجمهورية العربية السورية الوظائف التالية لمحاسبة الإدارة لوزارة التعليم العالي :

	المرتبة	العدد
مدير محاسبة	٢	١
محاسب إدارة	٣	٣

المادة ١٦ — ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذاً من تاريخ صدوره .

دمشق في ١٣٨٦/٨/١١ ﻫ و ١٩٦٦/١١/٢٤ م

رئيس الدولة

الدكتور نور الدين الأتاسي

١٢/٣٤٧٣

نسخة إلى

دمشق في ١٩٦١/١١/٢٤

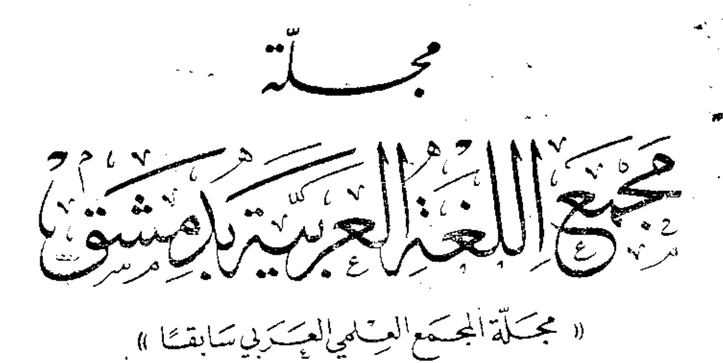
الأمين العام

لرئاسة مجلس الوزراء

تصويبات الجـــزء الأول

من المجلد (٤٢)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢١	٨	الرقي	الرقى
٢٥	٨	ويتغنون	ويتفنّنون
٢٦	٢	يوجد	يوحّد
٢٨	١٥	Heppias	Hippias
٣٢	٥	الغادي	الفادي
٣٣	٥	انصاف	اتصاف
٣٤	٩	إلى	أي
٣٥	٣	Affirimatif	Affirmatif
٣٥	٦	Affirinatif	Affirmatif
٣٦	٢	اتجاه	تجاه



« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٧ م ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

بيت القهوة

لم أفتش في كتاب : تراجم الأعيان للبوريني عمّا أشار اليه الدكتور صلاح الدين المنجّد في مقدّمته الوافية ، فلم يغادر شيئاً ممّا يتّصل بالبوريني وبتراجمه دون إمضاء القول في ذكره وتوضيحه ، انّما الذي قيّد اهتمامي بتراجم الأعيان ما اهتديت إليه من ألفاظ وتراكيب يرجع تأريخها الى القرن الحادي عشر ، وكما أنّ علماء الآثار تظهر عليهم علامات الانشراح في كشفهم عن آثار مخبوءة تدلهّم على أشياء كثيرة من التأريخ والحضارة وغيرها فكذلك ظهرت عليّ علامات الانشراح في مروري على ألفاظ وتراكيب تدلّني على نمط من الاجتماع واللباس والعمران وأشباه هذه الأمور ، ولا بأس بعد ذلك بالتفصيل .

أغمضُ شيء في تأريخنا إنما هو نمط الحياة على اختلاف وجوهها ، كيف كانوا يعيشون ، وأين كانوا يجتمعون ، وماذا كانوا يلبسون وما شابه هذه النواحي كلّها ممّا يصوّر لنا الحياة الاجتماعية بعض التصوير .

أين كانوا يجتمعون في أوقات فراغهم أو في التماس راحتهم ، إنّا نجد في ترجمة الشيخ أحمد العناياتي النابلسي أشياء كثيرة من خلقه ومزاجه وانقباضه عن مخالطة الناس وعاداته ، من هذه العادات ما قاله البوريني : « وكانت عادته في كل يوم على الصباح أن يجيب في الغالب داعي الفلاح ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة يكون فيه الماء الجاري مع المليح الساقي والجلوة ، ويشرب من قهوة البنّ أقداحاً ، ويرتاح بها كأنه عاقر راحاً ثم يشرع في الكتابة . . . »

فالذي يهمّني من هذا الكلام إنما هو لفظ : بيت القهوة ، وقد جعلته عنواناً لهذا المقال وإن كان جزءاً منه . لقد دلّنا هذا البيت على أنّهم في القرن الحادي عشر كانوا في دمشق يجتمعون لشرب القهوة في مكان سمّوه : « بيت القهوة » ، وكانت تلك البيوت تشتمل على الماء الجاري وعلى الساقي المليح ، فليس بقليل أن نعرف هذا النوع من الحياة الاجتماعية ؛ ليس بقليل أن نعرف أنهم كانوا يشربون القهوة في أماكن عامّة فيها بعض مشاهد لطيفة من الطبيعة كالماء الجاري ، ولا بد لساقي القهوة من أن يكون حسن الوجه ، على أن أشعار العرب قد كثرت فيها الاشارة إلى حسن وجوه الذين كانوا يسقون الخمر ، فالغالب على القوم في القرن الحادي عشر أنهم كانوا مولعين بشرب القهوة ، أي قهوة البنّ ، وأنّهم كانوا مختلفين في تحريمها وتحليلها ، وقد أدّى هذا الاختلاف إلى شقاقهم في بعض الأوقات ، ونرى هذا الاختلاف في ترجمة الشيخ أبي الفتح المالكي ، فقد كان شيخ الإسلام الشيخ يونس العيتاوي الشافعي يرى تحريم القهوة ، وكان الشيخ

أبو الفتح يكاد يرى وجوبها ، فحصل بينها شقاق طال أمده على نحو ما قال البوريني ، وتناظرا في هذا الباب بمحضرٍ من قاضي الشام علي أفندي الشهير بقتلي ، ونظم الشيخ أبو الفتح مقطّعات وموشّحات وقصائد في محاسن القهوة وبيان منافعها حسبنا الإشارة إليها في هذا المقام .

من هذا كله نرى أن الناس كانت لهم مجتمعات عامّة لشرب القهوة سمّوها : بيوت القهوة ؛ أفلا نرى الناس في عصرنا هذا يجتمعون في أوقات فراغهم في مجتمعات عامّة لشرب القهوة والشاي وغيرهما ؟ إلاّ أن الذي اختلف أمره إنما هو التسمية ، فقد كانوا يسمّون الأماكن التي يشربون فيها القهوة : بيوت القهوة ، ونحن نسميها في عصرنا : المقاهي .

وكما دلّنا لفظ : بيت القهوة على مجتمعات القوم في القرن الحادي عشر ، فقد دلّنا لفظ : « فروة سمّور » على نوعٍ من ملابسهم . إنّا نجد في ترجمة الوزير أحمد باشا الحافظ ، حاكم دمشق على أيّام السلطان أحمد ما يلي : « وفي يوم الأربعاء ، ثامن عشر شهر رمضان من شهور سنة عشرين بعد الألف دخل الحافظ الوزير المذكور آنفاً إلى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته العسكر الشامي ولبس أطلس فروة سمّور عظيمة القيمة ... »

فكما نجهل مجتمعات القوم في القديم فكذلك نجهل ملابسهم ، فهذه الفروة ، فروة سمّور ، لم يبطل لبسها في دمشق إلاّ من أربعين أو خمسين سنة ، فقد كانوا يلبسونها في أيّام الشتاء ، وكان الشتاء في تلك السنين شديداً والبرد قارساً ، فكانت فروة السمّور تقيهم شدّة البرد ، إلاّ أن الذين كانوا يلبسونها إنما هم من طبقة الأغنياء لأن أثمانها غالية فلم يتيسر لطبقة الفقراء اقتناء هذا الجنس من الفرو ؛ وكان القوم يتباهون بلبسها ويتفاخرون ؛ ولم يلبسها إلاّ الكهول والشيوخ ، أمّا اليوم فقد بطل لبسها

وأظن أن النشء الذين يعيشون في هذا العصر لا يعرفون شيئاً عن فروة السمّور ، فاذا مرّوا في بعض الكتب بهذا اللفظ فلا يحيط علمهم بمعناه ، والسمّور في اللغة كتنور دابّة يتخذ من جلدها فِراء مثمنة (١) .

وإذا كان من الألفاظ ما يدلّ على نمطٍ من أنماط الحياة الاجتماعية أو على نوع من أنواع الملابس فان منها ما يدلّ على طرزٍ من العمران .

ماذا نجد في ترجمة الشيخ أبي بكر الجوهري ؟ إنّا نجد « أن المولى بدر الدين بن حسام الدين التبريزي الجوهري كان من أفاضل الناس ، وكانت له معرفة بصناعة القماري اللطيفة ، حتى ان القماري الثلاث التي هي فوق محراب الجامع الأموي منْ صناعته ... »

الذي نعرفه في عمراننا القديم في دمشق أن القُمْرية إنما هي شبه شبّاك صغير في أعلى الحائط ، قريب من السقف ، مركّب من زجاج ملوّن بألوان مختلفة ، وفي الجامع الأموي بعض هذه القماري ، إلاّ أنه في العمران الحديث بطل هذا الشكل من القماري ، وحدثت الشبابيك الكبيرة ، ولكن لماذا سميت : قمرية ؟ هذا ما لا نعرفه ، فالقمرية في اللغة ضرب من الحمام ، فهل كان هذا الحمام يلجأ إلى هذا الشباك الصغير أو يعشّش فيه حتى ألقى على هذا الشبّاك اسمه ، فسمّي الشبّاك : قمرية ، الله أعلم بذلك .

أما وقد اهتدينا إلى لفظ يدلّنا على شكل من أشكال عمراننا القديم فلا بأس بالاشارة إلى لفظ قد يستعمل اليوم في داخل البيوت ، وهو لفظ : التعزيل .

---

(١) في معجم الألفاظ الزراعية أن الاسم العلمي للسمور هو Mustela Zibellina ، وأن فراءه مشهورة ، وانه يصاد في جبال آسيا الباردة .

وردت في ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي الصوفي القادري هذه العبارة : « واستمرّ في محلّة الشلاّحة بدمشق ، وانتقل إلى القليجيّة بدمشق ، وعزّل التراب الذي كان بها من بقايا الخراب ... » . لا تزال هـــذه المادّة : عزّل مستعملة في لغة العامّة في دمشق ، ولم يشر إليها صاحب القاموس المحيط بالمعنى الذي نستعمله اليوم ، فالتعزيل في لغة العامّة ويسمونه أيضاً : التعسيف ، يُقصد به رفع أثاث البيت بأجمعه من مكانه ونفض التراب عن الأرض والحيطان والشبابيك والسقف ، ونفضه عن الأثاث ، ثم إعادة الأثاث إلى مواضعه ، وأكثر ما يكون التعزيل في أول الشتاء وأوّل الصيف ، وفي الانتقال من دارٍ إلى دارٍ ، هذا ما نعرفه في دمشق عن التعزيل ، وما أظن أن لفظاً آخر يقوم مقامه ، فان التنظيف في مثل هذا المقام أضعف من التعزيل ، لأن التعزيل أعمّ ، وقد استعملت هذه المادة في باب المجاز في لغة العامّة والخاصّة وأريد بها إخراج كل فاسدٍ من حكومـــة أو مؤسسة أو غيرها .

★ ★ ★

هذا يسير من ألفاظ مررتُ بها في مطالعتي تراجم الأعيان للبوريني . وقد بقيت ألفاظ كثيرة لم أذكرها في هذا المقال لضيق المجال ، وإلى جنب هذه الألفاظ تراكيب قد بطل استعمالها في عصرنا مثل قولهم في القرن الحادي عشر : التمسّك الشرعي ونحن نقول في هذا العصر : الصك الشرعي ، أو قولهم : شاعر الوقت ، ونحن نقول اليوم : شاعر العصر ، على أنّا نجد بعض تراكيب طريفة لم نر من استعملها في أيّامنا مثل قولهم : يكتبها من رأس القلم ، أي من غير تسويد .

نستنبط من كل ما تقدَّم أن الحياة لا تثبت على وجهٍ من الوجوه ، فقد يكون العمران في عصرٍ من العصور على شكل ثم يكون في عصرٍ آخر على شكل ؛ وقد يكون اللباس في زمنٍ من الأزمان على نمط ثم يكون في زمنٍ آخر على نمط ، واللغة التي تصوِّر لنا مذاهب الحياة لا مندوحة لها عن الانتقال من طورٍ إلى طورٍ على تعاقب السنين ، فهي تتغيَّر ما تغيَّرت الحياة ، ولن نجد لهذه السنَّة تبديلاً .

شفيق جبري

اللغة كائن حيّ
خاضع لناموس الحيـــاة

وجدت اللغة بوجود العقل الإنساني ، ومشت مع الإنسان في مراقي التطوّر والاختبار . وكما تشعّبت الجماعات البشرية بمرور الزمن واختلاف الهيئات تشعبت لغاتهم أيضاً . وليس ما نعهده اليوم من اللغات المنتشرة في شتى البلدان وبين مختلف الأمم إلاّ مواليد أمّهات قديمة عاشت دهراً ثم أدركها الموت فاندثرت ولم يبق منها إلا بقايا آثار أو سمات توارثها الأخلاف عن الأسلاف . فكيف تحيا اللغة وكيف تموت أو تتحوّل مع الزمن ؟ ذلك ما نحاول تبيانه في هذا المقال الوجيز .

من المتفق عليه أن النطق الإنساني عريق في القدم يرجع إلى عهود لا يمكن تحديدها ، وإلى أسباب لا يزال الاختصاصيون في علم اللغات مختلفين فيها . والذي نستطيع أن نقوله الآن أن نظرية التوقيف (أي أن اللغة تلقّاها الإنسان رأساً من الله) لم تعد تحظى بقبول عند الباحثين ، فهم مجمعون على أنها نشأت نشوءاً طبيعياً وأنها تخضع لناموس التطوّر وأن لحياتها واندثارها أسباباً يمكن النظر فيها بطريقة البحث العلمي الراهن .

ومن أهمّ ما لفت نظر العلماء في اللغات ما لحظوه بين بعضها من قرابة تميّزها عن سواها . وقد تمكّنوا من تقسيمها إلى كتل أو مجموعات كلّ منها ذات فروع ترجع إلى أرومة قديمة فنسبوا اللغات الأوربية مثلاً إلى الأرومة الهندية الأوربية أو الآرية ؛ ونسبوا اللغة العربية وشقيقاتها كالآرامية

والعبرية والبابلية والحبشية والفينيقية وسواها إلى الأرومة الساميّة ؛ وقس على ذلك ما فعلوه بشتى اللغات الآسيوية والافريقية . وليس لهذه الأرومات الأصليّة من كيان ظاهر الآن . فقد ماتت أو تحولت بفعل العوامل الطبيعيّة بعد أن خلفت سلالات فرعيّة مختلفة ، كما يموت الأجداد والآباء ويتركون وراءهم أولادهم وأحفادهم . وآية ذلك أن الأمم في أوائل عهودها تكون بدائية لا تعرف بل لا تهتمّ من أمور الحياة إلا بما يمتّ إلى حاجاتها المعيشية البسيطة مندفعة إلى ذلك بدافع الغريزة والطبيعة . وفي مثل هذه الحال تكون لغاتها محدودة الألفاظ والمعاني . ولكن عهد البدائية لا يدوم إلى الأبد ، فقد عرفنا من التاريخ أنه لا بد من أن يتبعه مهما طال عهود تحضّر وتقدّم . فالإنسان مع الزمن يزداد اختباراً ومعرفة فتزيد حاجاته وتتسع أغراضه ومطالبه ، وبالتالي يحتاج إلى توسّع في التعبير عن تلك الحاجات والأغراض والمطالب . وهكذا تنمو لغته لفظاً ومعنى .

ثم انه كثيراً ما تضطر بعض الجماعات أن تنفصل عن مجموعتها الأصلية انتجاعاً للرزق أو طلباً بما يحسّن حالها فتقصد بقاعاً جديدة شتى فتتوزع فيها كتلاً كتلاً ، كل كتلة تقيم في بقعة منعزلة عن سواها ، حيث تنشيء مجتمعاً خاصاً يتولّد فيه تدريجاً عادات ولهجات تميّزه عن سواه . ومن هنا تنشأ مع الزمن شعوب مختلفة ذات لغات خاصّة ، ولكن الشعوب لا تبقى في عزلة بعضها عن بعض ، فالتطوّر العمراني يدعوها إلى التواصل والتعامل ، وبهذا التواصل والتعامل تزداد الشعوب اختباراً وحضارة ، وبالتالي يتسع المجال لنموّ كيانها ويتم ذلك باحدى ثلاث طرق أو بهن جميعا :

١ — أن تضيف معاني جديدة إلى ألفاظ قديمة فيها .

٢ — أن تخترع ألفاظاً ومصطلحات جديدة للتعبير عن معانٍ أو مستحدثات جديدة .

٣ — أن تقتبس ألفاظاً أو مصطلحات عن سواها .

ولنمثل على هذه الطرق الثلاث بألفاظ من لغتنا العربية :

فمن الأمثلة على الأولى أي إضافة معانٍ جديدة لألفاظ قديمة الكلمات التالية :

فنّان — وهي في معاجمنا القديمة تطلق على الحمار الوحشيّ له فنون من العدو ، أما اليوم فقد أضيف إليها معنى الحاذق في فن من الفنون الرفيعة .

السيّارة — وقد جاءت قديماً بمعنى جماعة المسافرين ، ثم استعملت لهذه الكواكب التي تدور حول الشمس . وهي تُستعمل اليوم أيضاً للمركبات المعروفة بالأوتوموبيل .

القِطار — كانت تعني قبلاً صفاً من الجمال مقطوراً بعضه إلى بعض ، وأضيف إليها حديثاً معنى مركبات السكة الحديدية .

الدّبّابة — معناها الأصلي ما يدبّ من الحيوان . وتستعمل اليوم أيضاً لدبابة الحرب المعروفة بلفظة (Tank) .

المُضيف أو المضيفة : أصلها من أضاف أي استقبل الضيوف في منزله . وقد اكتسبت اليوم معنى آخر فصارت تُطلق على الفتاة التي تهتم بأمور الركاب في الطائرة .

وقس على هذه الألفاظ القليلة عشرات بل مئات سواها .

ومن الأمثلة على الطريقة الثانية أي اختراع ألفاظ لمعانٍ أو أغراض جديدة قولنا :

جَواز السفر — لورقة تجيز لنا السفر إلى خارج البلاد .

الملفّ — دفتر أوراق خاصّة ويقابل دوسيه بالفرنسية (Dossier) .

الدرّاجة — للعجلة المعروفة بالبسكلات (Bicyclette) .

المُجَرَّدات — لألفاظ المعاني (Abstracts) .

الهاتف — لآلة السمع المعروفة بالتليفون .

نِصاب الجلسة — وهو العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية .

مستوصف — لمكان فحص المرض .

الشيوعية — للنظام الاقتصادي والسياسي المعروف .

المرَشَّح للانتخاب — من يقدّم اسمه للانتخاب في هيأة ما (Candiolerte).

التصويت في الجلسة — إعلان القبول في جلسة ما اقبول المرشح (Voting) .

فرط الحساسيَّة — (Heppersenaibility) .

الذرَّة — (Atom) .

وقد كان اختراع الألفاظ ولا يزال الشغل الشاغل لأئمة اللغة ؛ ولهم مئات من الكلمات الجديدة في شتى المناحي العلمية والاجتماعية .

وقريب من اختراع الألفاظ لمعانٍ جديدة وضع مصطلحات مجازية لأغراض خاصة نحو قولهم :

دخل في الملاك — أصبح في سلك العمل أو الوظيفة الدائم أو القانوني

وَضعَ الأمر على بساط البحث — عرضهُ على الجماعة للبحث

غسَلَ يديه من القضية — أي تبرأ منها

ضرَبَ الرقمَ القياسي — أي بلغ رقماً لم يبلغه سواه

السُّوق السوداء — الاتجار غير القانوني

ناطحات السحاب — البنايات الشاهقة

وأمثالها عشرات من المصطلحات الجديدة .

أما الطريقة الثالثة أي اقتباس ألفاظ من لغات أجنبيّة لا سبيل أو لا فائدة من تكلّف نقلها بالترجمة ، فقد اعتمدها علماء العربية القدماء كما اعتمدوا وضع الألفاظ والمصطلحات العربية .

والذي يراجع حركة التعريب والترجمة أيام العباسيين يرى ما لا يُحصى من هذه الألفاظ المقتبسة . ولما كان غرضنا هنا تقديم بعض الأمثلة على ما أشرنا إليه من طرق نموّها فاننا سنكتفي الآن بقليل مما شاع في لغتنا من المقتبسات الأجنبية كالألفاظ التالية : اكسوجين ، راديو ، فيتامين ، بورصة ، فلم ، دكتوراه ، قرطاس ، نفط ، فردوس ، منبر ، مسك ، باكالوريا ، اسطول ، أسطورة ، جغرافيا ، اسطول ، استاذ ، بطاقة ، درهم ، دينار ، كوكتيل .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أمثالها تعد بالمئات . ولا يعني ذلك أن باب الاقتباس يجب أن يكون مفتوحاً على عارضيه ، فالعلماء قد غربلوا كثيراً المقتبسات ولا يزالون يغربلون ، ولم يبقوا منه إلا على الضروري الضروري مما وجدوا أن تعريبه أفضل من ترجمته وهو كثير ؛ ومهما يكن فإنه معدود في كل اللغات من باب النموّ والتوسع .

ولننتقل الآن إلى الوجه الآخر من التطور اللغوي أعني وجه تأخرها أو اضمحلالها .

فكما أن هناك عوامل تعمل على نموّها وترقيتها ، كذلك هناك عوامل تؤدي إلى القضاء عليها قضاء كلياً أو جزئياً . ومن هذه العوامل ما يلي :

العامل السياسي : فقد يسطو شعب على شعب آخر فيحتل بلاده ويتولى شؤونه ولا يلبث أن يفرض عليه لغته ، مثال ذلك ما حدث في بلدان أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية بعد أن استعمرها الأوربيون وأحلّوا لغاتهم الانكليزية

والاسبانية والبورتغالية محل لغاتها الأصلية . وهكذا زالت لغات أمام لغات أخرى أو هي في طريق الزوال .

العامل الجغرافي أو التجاري : ولنمثل عليه بما حدث للأمم التي كانت بلادهم مراكز زاهرة على طريق التجارة القديمة بين الشرق والغرب كالسبئيين والحميريين والأنباط والتدمريين وسواهم . فهذه الأمم كانت ذوات لغات حية يوم كانوا في ابان زهوهم التجاري . فلما تحول عنهم طريق التجارة أخذوا بالتأخر وما زالوا حتى زالوا وزالت معهم لغاتهم ، ولم يبق منهم إلا آثار تدلّ على ما كانوا عليه قديماً .

وهناك عوامل اجتماعية وحضاريّة قد نتج عنها في الماضي وقد ينتج عنها في المستقبل اندماج شعبين بعضها ببعض فيتولد عن هذا الاندماج لغة جديدة مستمدة من لغتي الشعبين الأصليتين بحيث لا يبقى لأحداهما كيان ذاتي مستقل كبعض لغات اوربا التي نشأت عن اندماج اللاتينية أو الجرمانية بسواها من اللغات الأصلية .

ومهما كانت اللغة شديدة المناعة قوية في المحافظة على أصالتها ، فان للزمن والتطوّر الاجتماعي تأثيراً بيناً في القضاء على بعض ألفاظها وفي تثبيت ألفاظ أصلح للتعبير عن المعاني والأغراض . اعتبر ذلك في لغتنا العربية التي ثبّت القرآن دعائمها وقرّر أصولها وأصبح المثال الأعلى لأصالتها ، ومع كل ذلك فاننا لو رجعنا إلى ما رُوي لنا منها منذ أيام الجاهلية وتتبعنا تدرّجها في مدارج التاريخ حتى عهدنا الحاضر لوجدنا أن مئات من ألفاظها القديمة قد أهملت في الاستعمال الآن إذ طواها الزمان حتى لا وجود لها إلا في زوايا المعاجم ، وإنما يرجع إليها الراغبون في فهم بعض النصوص القديمة .

بل لماذا نبعد كثيراً في التاريخ . حسبنا أن نرجع إلى القرنين الماضيين فقط لنجد أن كثيراً مما كان يستعمله الكتّاب عهدئذ قد استبدل به العصر الحاضر ما هو أفضل منه فمات أو أصبح أثراً بعد عين .

وللتمثيل على ذلك نثبت هنا قليلاً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، وقد اخترناها من مؤلفات معروفة لمشاهير الكتاب في القرنين الماضيين . ولو أثبتناها جميعاً لما اتسعت لها صفحات هذا المقال .

أمثلة من مصطلحات رفاعة الطهطاوي :

أوراق الوقائع	— (أي الجرائد أو الصحف)	(كتابه تخليص الابريز ١٢٥٠)	٣٣
الملعبة	— أي المسرح	〃 〃 〃 〃	٣٥
العوالم	— النساء المغنيات	〃 〃 〃 〃	٨٨
دنّ المياه	— مقياس المطر	〃 〃 〃 〃	١٣٧
المارستان	— أي المستشفى	〃 〃 〃 〃	١١١
المشورة	— كقوله كانت المشورة تدير فرنسا أي مجلس الشورى	〃 〃 〃 〃	١٦٦
ديوان رسل العمالات	— أي مجلس النواب	〃 〃 〃 〃	٧٦
خزانة المستغربات	— المتحف	(من كتابه مناهج الألباب)	١٣٥
فن الأزمان	— علم التاريخ الزمني	(من كتاب التعريبات)	٥
الكحلاتي	— الكحال أو طبيب العيون	(من كتابه قانون التجارة)	٢٠١
سند الرجوع	— لما يعرف بالكمبيو	〃 〃 〃	٥٦
شركة الوجوه	— شركة مُغْفَلة	〃 〃 〃	٧
الأمم الخشينة	— (أي غير المتمدنة)	(من كتابه بداية القدماء)	١٤٣
الأزمنة الخرافية الشجيعة	— (الأزمنة البطولية)	〃 〃 〃	٦١

★ ★ ★

ومن تاريخ الجبرتي : (مصر ١٩٥٨)

التنصّح بالأمر — (أي العبرة به)	ج ١	٢٢
خامر عليه الأمراء — (تآمروا عليه)	〃	٦٥
ألبسوه عليهم — (رأسوه عليهم)	〃	٦٥
قَليدهم — (متولّي أمرهم)	〃	١٢٢
القَرّاب — (الجندي من المشاة)	〃	٢٧٢
الكاشف — (رئيس المقاطعة)	〃	٢٥٠
السرّاج — (الخيّال . الفارس)		٣١٥ و ٤
الخواطيء — (البغايا)	ج ٤	
عمل مهماً لزواج ولده — (حفلاً أو عرساً)	ج ٨	
المعاملة — (نقود التعامل) (العملة)	ج ١٠	
الاشراقات — (العُتَقاء)	ج ٧٤	
ركب في العذارات — (العذارات لجم الخيل كناية عن ركوب الخيل في المواسم)		٩٠

★ ★ ★

ومن مصطلحات فارس الشدياق :

البَدَل — أي داء المفاصل	(من كتاب كشف المخبّأ ١٢٩١هـ)(ج ١)	١٤
أهل الرستاق — أي أهل القرى	〃 〃 〃 〃	١٧
الديار — أي الدور (جمع دار)	〃 〃 〃 〃	٢٠
المتشبعون — أي أهل اليسر والمال	〃 〃 〃 〃	٢٣
المراكب — أي المركبات (جمع مركبة)	〃 〃 〃 〃	٢٤
العواجل — أي العجلات	〃 〃 〃 〃	٢٩

العقاقيرية	— أي الصيادلة	(من كتاب كشف المخبّأ ١٢٩١هـ)(ج١)	٤٦
البياعة	— أي السلعة التي تباع	〃 〃 〃 〃 〃 (ج ٢)	٦٩
حافلة المجدّ	— أي القطار السريع	〃 〃 〃 〃	٧٠
القلع	— أي البطاطا	〃 〃 〃 〃	١١٦
ديوان المشورة	أي مجلس أهل الشورى (أو النواب)	〃 〃 〃 〃	١٤٩
دوائية	— أي بائعو الأدوية ـ الصيادلة	〃 〃 〃 〃	١٧٦
السباهلة	— من يذهب ويجيء لغير شيء	〃 〃 〃 〃	٢٥٥
شيخيّته	— أي مشيخته	(من كتاب فلسفة التربية)	٤٣
قوافي الناس وأسرارهم	— أي ما ظهر وخفي منهم	〃 〃	٥٠
تنضب أرفاسه	— تنضب خيراته	〃 〃	٤١

★ ★ ★

ولفارس الشدياق أيضاً (من كتاب الساق على الساق (طبعة رافائيل كحلا)

الأعصال	— أي الأمعاء	٣٤
ثلاثة أصنج من الخبز	— أي ثلاثة أرغفة	٧٧
ذو بكلة تروق	— أي ذو طبيعة أو هيـــأة تروق	٨٥
القنافي	— الطويل الغليظ	١٠٤
المنقاش	— الذي يطوف في القرى يبيع الأشياء	١٢٤
أتى بإماك ليكحله	— أي بمكحل	١٤٦
المخاطب	— جمع مَخْطَب أي نوادي الخطابة	١٧٥
التحفل بالملبوس	— التزيّن به	١٨٧
كونيّة المرأة	— طبيعتها أو تركيبها	١٩٦
قُصريّهم وعُميّهم	— خاصتهم وعامتهم	٢٠٥

العاقلية	— ضد الجاهلية	٢٣٨
لي عليها قفّيّة	— أي مزيّة	٣٦٨
السّراباتيّة	— أي منظفو المراحيض	٣٧١
الأسعدية والأشقوية	— نسبة إلى الأسعد والأشقى	٣٩٨
القنج	— قارب نهري	٤٠٢
يترسّن	— أي يتحصّن	٤٠٥
الشوافن	— أي الذين ينظرون بكره إلى من سواهم	٤٠٦
قمين	— موقد الحمّام	٤٠٦
القديديون	— تُبّاع العسكر من أهل الحرف (٢ — ١٤٠)	؟
فناديق	— قوائم أو لوائح الأسعار	٥٢٠
الشلاّق	— المخْلاة	٦٢٤
البرازيق	— أرصفة الطرق	٣٩٨
الخابور	— مجلس الفسّاق	٤٠٠
الترابيع	— مساحات المدن	٦٤٨
الفرهد	— الشاب الوسيم	٩٦
الأراصيص	— نوع من القلانس	١٦٥

★ ★ ★

وهذا قلّ من كثر مما كان قد استعمله كتابنا في القرنين الماضيين ، فما قولك في مئات الألفاظ التي سبق استعمالها في أيام الجاهلية وإبّان العصور التالية وقد خرجت اليوم من نطاق الاستعمال وطواها الزمان في مطاوي الموت أو الإهمال .

ومما مر بنا آنفاً نستنتج أن اللغة ـ كلّ لغة ـ تسير حتماً في سبيل التطوّر تبعاً لتطوّر الناطقين بها ولتبدّل أحوالهم وظروفهم . ولغتنا العربية لا تشذ عن هذه القاعدة العامة .

على هذا السبيل نشأت أرومات لغوية ثم اندثرت بعد أن تفرعت إلى عدة فروع . وعليه أيضاً تقدّمت هذه الفروع فتجدّد عدد كبير من ألفاظها مبنىً ومعنى ، ودخلها من مفردات ومصطلحات أجنبية ما زادها ثروة ووسّعها لتقبّل ما جدّ من معانٍ وأغراض .

ولا ينكر أن بلاغة الكلمة تتوقف كما أوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابَيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة على حسن نظمها في الجملة لا على لفظها وحده ولا على معناها وحده . ومع ذلك نرى أن كثيراً من الكلمات العلمية والحضارية والفنية قد ثبّتت ووطّدت مكانها في اللغة بعد أن كسفت أو زالت مرادفاتها لا لشيء إلا لأنها كانت أعذب مبنى وألطف إيقاعاً وبالتالي أوضح دلالة على الغرض المقصود ؛ وعلى هذا تقوم حجة القائلين بالفصاحة اللفظية ووضع مقاييس لها كأبي هلال العسكريّ في الصناعتين وضياء الدين بن الأثير في المثل السائر وسواهما من علماء البيان .

والذي يبدو لنا أن نظرية الجرجاني أصوب إذا حصرنا نظرنا في البلاغة الأدبية وما تقتضيه من دقة في الإشارة ونظر إلى البعيد من المعاني وما يقتضيه المقام من مطابقة اللفظ له . على أن العذوبة اللفظية ووضوح المعنى لازمان في المفردات التي نستعملها في الكتابة عادةً للدلالة على أشياء تتعلق بالحياة العامة ونودّ أن يطلع عليها الجمهور مهما كانت درجة ثقافته .

فليس من الغريب أن نشاهد في تاريخ لغتنا العربية مثلاً ثبوت مئات من الألفاظ (عربية الأصل أو معرّبة) بدل مرادفاتها كقنّة الجبل بدل

الشنعوف ، والقرنفل بدل البنجكشت ، والطفيلي بدل الأوشن ، والأرصفة بدل البرازيق ، والخيرات بدل الأرفاس ، والشرطي بدل الشُّؤنور ، وقائمة الأسعار بدل الفِنداق ، وأمين السرّ بدل الناموس ، وكثير أمثالها .

وليس بغريب أن نستعير ألفاظاً أجنبيّه لمستحدثات لا نرى فائدة في تكلف ترجمتها أو وضع ألفاظ لها غير سائغة للذوق العام .

بل ليس بغريب أن ترتقي بعض ألفاظ عامية إلى درجة الكلام الفصيح لما فيها من حسن الدلالة على المعنى ومن اقتصاد على المجهود الذهني .

ان التطور يجري بطريقة طبيعية من الأشق إلى الأسهل ، ومن المعقد إلى الأبسط ومن المبهم إلى الواضح .

ولغتنا كـكل لغة أخرى سائرة أبداً في هذا السبيل مهما يحاول بعضنا أن يسير بها في سبيل آخر .

أنيس المقدسي



أدب الفقهاء

- ١١ -

الرثاء :

وسبيل الفقهاء في الرثاء هو سبيلهم في المدح ، إنما يرثون من يحظى بحبهم وتقديرهم كذَوي قرباهم ومَشْيَختهم من أهل العلم والدين ، أو من يحقّق مُرادَ الشرع في إعلاء كلمة الله ونشر ألوية العدل والسلام بين الناس من القادة والملوك المصلحين . فرثاؤهم ينبعث عن عاطفة صادقة ولا يكون مجاملة ولا تكلفاً . حتى ان أحدهم وهو الشيخ رضوان الجنْوي قال في أبيات له مُعيِّناً من يستحق الرثاء من الأموات :

إذا شئت أن تبكي فقيداً من الورى ... وتندبه بعد النبي المكـرم

فلا تبكينْ إلا على فقد عالم ... يُبـادر بالتفهـيم للمتعلم

وفقـد إمام عادل قام ملكه ... بأنوار حكم الشرع لا بالتحكم

وفقد شجاع صادق في جهاده ... وقد كُسِرت راياته في التقدم

وفقد كريمٍ لا يملّ من العطا ... ليطفيء بؤس الفقر عن كل مُعْدِم

وفقد تقيٍ زاهـد متورع ... مُطيع لرب العالمين معظّم

فهم خمسة يُبكى عليهم وغيرُهم ... إلى حيث ألقت رحلَها أم قشعم

وتَرَدّد تعيينُ هذا العدد في أبيات أخرى لغيره . وبعضهم اقتصر على ثلاثة من الخمسة : وهم العالم والشجاع والجواد . والواقع أن هؤلاء الأصناف الخمسة هم أكثر من تتناوله المَرثاةُ العربية بإطلاق ، سواء أكانت للفقهاء أو لغيرهم ،

إنما إذا غلبَ على مراثي الشعراء أن تكون في الملوك والقادة والأجواد ، فان مراثي الفقهاء أكثر ما تكون في الصنفَيْن الباقيين أعني العلماء والزهاد .

والمهم هو طريقة التناول ، فقد اشتهر أن بعض الشعـــراء سُئل : لِمَ كانت أمداحكم أجود من مراثيـكم ؟ فأجاب : لأننا إذا مدحنا قلنا على الرجاء ، وإذا رثينا قلنا على الوفاء ، وبين الباعثين بَوْن ، وهذا الكلام إن صحَّ تنزُّله على الشعراء ، فانه لا يتنزل على الفقهاء ، لأن أمداحهم كما رأينا في باب المدح ليس باعثها الرجاء ، وهي لا تقل جودة عن أمداح الشعراء ، فكذلك مراثيهم ليس باعثها الوفاء فقط ، ولكنْ الإيمان بشخصية المرثي والشعور بعظم الفاجعة فيه ، فهي لا بد أن تجود كما جادت الأمداح ، ولا تضعف لضعف الباعث كما قال الشاعر .

هذا ولما كانت التعزية من الرثاء وهي سابقة والرثاء لاحق ، رأينا أن نقدم أمثلة من قولهم فيها ثم نعقب عليها بأقوالهم في الرثاء .

فمن ذلك ما كتب به الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز تعزية في ابنه عبد الملك :

وعُوِّضتَ أجراً من فقيد فلا تكُنْ فقيدُك لا يأتي وأجرك يذهب

وكتب ابن عبد الحكم الفقيه المصري إلى الإمام الشافعي يعزيه في ميت له :

إنا مُعَزُّوك لا أنا على ثقـــة من البقـــاء ولكن سنة الدين

فما المُعَزَّى بباق بعد ميتـــه ولا المُعزّي ولو عاشا إلى حين

وهذان البيتان نُسبا لغير واحد من قالَة الشعر ومن المتمثلين بها ، والأشبه أن يكونا لفقيه مثل ابن عبد الحكم ، فان نفَس عالم الدين يلُوح عليها ، وكذلك رأيناها منسوبين إليه تعزيةً للشافعي بخط أحد العلماء الأثبات .

ولما نُعيي الحافظ الدارمي إلى البخاري أنشد معزياً فيه نفسَه :

إن عشتَ تُفجعُ بالأحبة كلهم وبقاء نفسك لا أبا لك أفجع

وكتب القشيري تعزية في شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني :

وقالوا الإمام قضى نحبه ... وصيحة من قد نعاه علت
فقلت فما واحد قد مضى ... ولكنه أمة قد خلت

وكتب الصاحب أمين الدولة إلى الوزير برهان الدين يعزيه في ولده :

قولا لهذا السيد الماجد ... قولَ حزين مثله فاقد
لا بد من فقد ومن فاقد ... هيهات ما في الناس من خالد
كن المعزّى لا المعزّي به ... إن كان لا بد من الواحد

وللقاضي شهاب الدين بن الفضل يعزي تقي الدين السبكي في والدته :

كل امرئ منا سيلقى الردى ... بذمه إن شاء أو حمده
فاسعم أبا الفتح وُقيتَ الردى ... ولا استطارت النار من زنده
مثلك من يلقى الردى صابراً ... محتسباً للأجر في فقده
فقدتَ أماً بَرّةً لم يزل ... كوكبها المشرق في سعده
ماتت وأبقت منك فينا فتى ... كمثل ماء الورد من ورده

ولأبي سالم العياشي معزياً بفقد النبي (ﷺ) :

وما نحن إلا عشبة الموت أنبتت ... بأرض الردى فالنبت ذاوٍ ومُحصَد
ولو كان حي يستجاز بقاؤه ... لكان به أولى النبي محمد

ومثله قول بعض العلماء :

فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها ... لكان رسول الله حياً وباقيا

ولما مات العلامة عبد القادر بن شقرون من علماء فاس قال الناس قد ذهب العلم ، فأنشد سليمان الحوّات هذين البيتين :

يقولون إن العلم غاضت بحاره ... وأصبح هذا الغربُ من أهله قفرا
فقلت لهم في التاوُديِّ بنِ سَوْدَةٍ ... وأعقابه ما يملأ البر والبحرا

وهي تعزية بمن بقي عمن ذهب ، وفيها غاية المدح لشيخ التاودي بن سودة ، وكان شيخ الجماعة في وقته ، فهو جدير أن يتعزى به الناس .

وهذه التعازي على اختلاف مراتبها في الإحسان تضاهي أحسن التعازي التي تتضمنها كتب الأدب لفحول الشعراء ، ففيها ما تغلب عليه النزعة الدينية من الترغيب في الأجر والحث على الصبر ، وما تتخلله النظرة الفلسفية للموت ، وما يتردد فيه نفَسُ الشعر الجاهلي ، وكذلك هي تعازي الشعراء من غير الفقهاء على اختلاف في الصياغة وتفاوت في درجات الإحسان .

وأما المراثي التي قالها أدباء الفقهاء على الوجه الذي ذكرنا فإنا نأتي منها بأنماط مختلفة تنبيء عن قوة عارضتهم وتفننهم في هذا الغرض ، وإن كنا سنجتزيء بالقليل عن الكثير ، لأن تتبع ذلك يطول .

فمن مرثية لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بأبي الحسن الصالحي في الإمام مالك :

سقى الله ماضم النبيّ محمداً ... من الأرض ما يسقي الغمامُ الهوامع
وجاد لقبر فيه أكفانُ مالك ... أفاوقُه والمُسبَلاتُ الدوافع
فنعم إمام العلم والكوكب الذى ... أتى نوره في صفحة الدين ساطع
عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا ... ومَن قوله بالحق والرشد واقع
ومَن عُروة الإسلام في بطن كفه ... هي العروة الوثقى وبالنصح صادع
فان لم تكن فيما قضى الله صاحباً ... فانك للأُميّ بالحق تابع
أقمت لنا دين النبي محمد ... وجارَيْه والصِّهْرَيْن مذ أنت يافع
وعلمك أعلى العلم فرعاً ومخرجاً ... كذا كل علم دونه متواضع
لعمري لقد أورثتنا العلم خالصاً ... وقد أوحشت منك الديار البلاقع
نقلت إلينا عن مصابيح ديننا ... بتوفيق ربٍّ فضلُ جدواه واسع
فان لم تكن فينا فعلمُك بيننا ... ندافع عنه من جفا ونصارع
بكل بيان من كتاب وحجة ... لها من قلوب المؤمنين مواقع
ستبكيك أرض الناس والناس فوقها ... وتبكيك في الجو النجوم الطوالع

ولابن دريد في الإمام الشافعي مرثية من هذا البحر وهذه القافية يقول فيها :

ألم تر آثار ابن ادريس بعده دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المعضلات المشكلات تشابها سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله إلا رفعه وعلوه وليس لما يُعليه ذو العرش واضع
تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً وخص بلُبّ الكهل مذ هو يافع
وهُذّب حتى لم تشر بفضيلة إذا التمست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي امامه فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد أيضاً يرثي الإمام محمد بن جرير الطبري ، من قصيدة طويلة :

أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا أعظِم بذا صاحبا وذاك[1] مصحوبا
إن المنية لم تتلف به رجلاً بل أتلفت علماً للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه فالآن أصبح بالتكدر[2] مقطوبا
كلا وأيامه الغُرّ التي جعلت للعلم نوراً وللتقوى محاريبا
لا ينثري الدهر عن شبه له أبداً ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا
تجلو مواعظه رين القلوب كما يجلو ضياء سنا الصبح الغياهبا
ودّت بقاع بلاد الله لو جعلت قبراً له فحباها جسمه طيبا

(١) لعلها : أو ذاك . (٢) لعلها : بالتكدير . (لجنة المجلة)

ورثاء ابن دريد لهذين الإمامين دليل على ما قلناه من أن مراثي العلماء إنما تكون لأمثالهم من أهل العلم والدين ، وباعثها حينئذ هو التقدير والإعجاب والاعتراف لهم بالجميل لما أسدوه للأمة من خدمة عظيمة في هدايتها إلى معالم الرشد وفتح أعينها على مصادر النور ، وبذلك يكون الرثاء صادراً عن شعور عميق بالفاجعة ومصوراً للفراغ الهائل الذي يتركه هؤلاء الأعلام الراحلون في حياة الأمة العلمية والدينية ، إذ قلما يُخلّفون وراءهم من يَسُدّ مَسدَّهم ويفري فَريَّهم .

وقال اليزيدي يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في يوم واحد بالريّ ، وصلى الرشيد عليهما وقال دفنت الفقه والنحو في الري ، وهذا رثاء اليزيدي فيهما :

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد
سيُفنيك ما أفنى القرون التي خلت ... فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيتُ على قاضي القضاة محمد ... فأذْريتُ دمعي والفؤاد عميد
وقلت إذا ما الخطبُ أشكل مَنْ لنا ... بإيضاحه يوماً وأنت فقيد
وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بيَ الأرضُ الفضاء تميد
وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرّقَ عيني والعيون هُجود
هما عالمانا أوْديا وتُخُرِّما ... وما لهما في العالمين نديد
فحزْني إن تخطر على القلب خَطرةٌ ... بذكرهما حتى الممات جديد

وهذه الأبيات فيها من حرارة العاطفة وجودة التعبير ما يُغيِّر في وجه كل من يُضعّف شعر العلماء ، ولا نشير إلا إلى البيت الأخير الذي يتمثل فيه الصدق الفني بأحسن لفظ وأجمل معنى . فهو يُبرز حزن الشاعر على الفقيدين ويجعله مرتبطاً بالقلب ، ولا يطلقه إطلاقاً وإنما يقيده بحالة الذكر وعدم شرود الفكر ، في هذه الحالة ، وهي التي تطابق الطبيعة البشرية ، إذا خطرت على

قلبه خطرة من ذكر صاحبيه يتجدد حزنه ويكون كأنما فقدهما لتوّه وساعته، وذلك مدى العمر وإلى نهاية الحياة. ولا أصدق من هذا الشعور ولا أبلغ من هذا التعبير.

ومن مراثي العلماء الشهيرة مرثية أبي الحسن ابن الأنباري في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية لما صلبه عضد الدولة بن بويه، ومطلعها:

علوّ في الحيـــاة وفي الممات ... لحق تلك إحدى المعجزات

وكان ابن الأنباري هذا فقيهاً صوفياً واعظاً يتعاطى الأدب، فلذلك ذكرناه مع أدباء الفقهاء، ومرثيته هذه احدى ثلاث مراث أو أربع في اللغة العربية ليس لها نظير، وقال الصلاح الصفدي فيها إنه لم يسمع بمثلها في رثاء مصلوب. وقيل إن عضد الدولة لما سمعها تمنى أن لو كان هو المرثي بها ولو مع الصلب. وكفى بهذا تقريظاً لأدب الفقهاء. ونظن أننا في غير حاجة إلى ايراد شيء منها لأنها معروفة وتوجد في كل ديوان.

ومن أطرف المراثي مرثية الشريف الحصني في ابن مالك النحوي التي يقول فيها:

يا شتاتَ الأسماء والأفعـــال ... بعد موت ابن مالك المفضال

وانحرافَ الحروف من بعد ضبط ... منه في الانفصال والاتصال

أَلَمٌ اعتراه أسكن منه ... حركاتٍ كانت بغير اعتلال

يا لها سكتةٌ لهمز قضـــاء ... أورثت طول مدة الانفصال

رفعوه في نعشه فانتصبنـــا ... نصب تمييز كيف سير الجبال

صرفوه يا عظم ما فعـــلوه ... وهو عدل معرف بالجمــال

أدغموه في الترب من غير مثل ... سالماً من تغير الانتقـــال

وهي على هذا المنوال من كثرة التورية بالمصطلحات النحوية التي يُغرب فيها أحياناً، ومع ذلك، ومع ما في بعض أبياتها من زحاف، فإن الصفدي أعجب بها وقال: ما رأيت مرثية في نحوي أحسن منها على طولها، وشهادة

هذا العالم الأديب لها قيمتها في هذا المقام . ولقد كان من أثر إعجابه بها أن نسج على طرازها قصيدة فائقة رثى بها أثير الدين ابن حيان النحوي الغرناطي المشهور منها قوله :

مات إمام كان في فنّه ... يُرى أماماً والورى من ورا
أمسى مُنادًى للبــــلا مفرداً ... فضمّه القــــبر على ما ترى
يا أسفا كان هدى ظاهرا ... فعاد في تربتــــه مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره ... صَحّ ، فلما أن قضا كُسّرا
وعُرّف الفضـل به برهة ... والآن لما أن مضى نُكّرا

وهي طويلة مثل سابقتها ولكنها سالمة من الزحاف ، إلا أنها في معانيها عالةٌ عليها فالفضل للمتقدم على كل حال . ونحن لم نرو هاتين القصيدتين إلا على سبيل الإحماض والمضاهاة لنظائرهما من نظم الشعراء وإلا فلا يغيب عنا أن غرض الرثاء أبعد شيء من هذه الصناعة اللفظية والزخارف الكلامية .

ويحسن أن نختم هذا الباب بمقطعات وأبيات في الموضوع لأصحابنا الفقهاء بعد أن ألمعنا إلى المراثي الطويلة ، فإن في بعضها ابداعاً وبلاغة يُستظهر بها عند المقارنة ويكونان حجة على المنكر . فمن ذلك قول القاضي التنوخي :

أنصون ماء العين من بعد امريءٍ ... قد صان منا في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسماً ميتـــاً ... لكن حويت مكارماً أحيـاء

ومنه قول الزمخشري في شيخه أبي مضر :

وقائلة ما هـــذه الدرَرُ التي ... تَساقَطُ من عينيك سِمْطَيْن سِمْطَيْنِ
فقلت لها الدرُّ الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذْنِي تَساقط من عيني

ومنه قول أبي بكر بن شِبْرِين في خامس بني نصر ملوك غرناطة :

بان العزاء فما الذي نُبديه ... في الحزن إلا بعض ما نُخفيه
يا أيها الغـادي يحثُّ قلوصه ... إيهٍ عن الخبر المُرجَّم إيهِ
أودى أمير المسلمين فكيف لا ... نأسى عليه وكيف لا نبكيه
قد كان للإسلام عينَ بصيرة ... فأصابت الإسلامَ عينٌ فيـــه

ومنه قول أبي علي اليوسفي :

مصابٌ لوَ ان الأرض نالَ أديمَها ... َلما أنبعتْ نهراً ولا أنبتت زهرا
ولو أنَّ آفاق السماء أصابهـا ... َلما أطلعتْ شمساً ولا أنزلت قطرا

هذه نماذج وألوان من تعازي العلماء ومراثيهم . ليس فيها ما يُنتقد عليهم إلا إذا انتُقِد مثلُه على غيرهم من الشعراء . وهي حرية بالإضافة إلى ما قدمناه من أقوالهم في أغراض الشعر الأخرى أن تنفي عنهم تهمة الضعف في الإنتاج الأدبي وتكُمَّ أفواه المتقولين عليهم المتندّرين بكلمة هذا شعر فقيه ، فقد تبين أنها من الكَلِم المُلقاة على العواهن بغير نظر ولا تفكير ، وإن يبغ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر .

عبد الله كنون

الاصطلاحات الفلسفية

-٢٩-

الشِّدّة

في الفرنسية Intensité

في الانكليزية Intensity

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Intensus

شدّ الشيءَ شدة قوي ومتن ، وشدّ عضده قواه . وشدة الأرض صلابتها .

والشدة في اصطلاحنا اسم يطلق على ما يزيد وينقص ، تقول شدة الصوت قوته ، وشدة الحرارة ارتفاعها ، وشدة الخوف زيادته .

والفرق بين الشدة والكم ان الشدة لا تقاس إلا بنسبتها إلى التغيرات الكمية المقابلة لها ، على حين ان الكم ، متصلاً كان أو منفصلاً ، يمكن أن يقاس بنسبته إلى أجزائه . وعلى ذلك فان شدة الحرارة تقاس بنسبتها إلى ارتفاع الزئبق في الميزان ، وشدة الاحساس تقاس بنسبته إلى كمية المؤثر ، لأن الفرق بين الاحساسَيْن ليس كالفرق بين العددين أو الحجمين . قال (برغسون) : ليس الاختلاف بين الاحساسات اختلافاً كمياً وإنما هو اختلاف كيفي . وإذا بدا لك أن بين الاحساسات اختلافاً في الكم فمرد ذلك إلى أنك تستبدل بكيفية الإحساس كمية المؤثر ، وتتوهم أن درجات الثاني تعبر عن تغيرات الأول . ومعنى ذلك أنك إذا قارنت بين خطين مستقيمين مثلاً أمكنك أن تقول إن الأول مساوٍ لربع الثاني أو نصفه ؛ ولكنك إذا قارنت بين حالتين نفسيتين لم تستطع أن تقول إن إحداهما مساوية لنصف الثانية أو ربعها .

الشّرّ

في الفرنسية	Mal
في الانكليزية	Evil , Wrong
في اللاتينية	Malum

الشرّ ضد الخير ، لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء على كماله ، على حين أن الشر يطلق على العدم ، أو على نقصان كل شيء على كماله .

والشر أنواع . قال ابن سينا : « واعلم أن الشر على وجوه ، فيقال شرّ لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة ، ويقال شرّ لما هو مثل الألم والغم » (النجاة ص ٤٦٦) . وقال أيضاً : « ويقال شر للأفعال المذمومة ، ويقال شر لمبادئها من الأخلاق ... ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله ، وفقدانه ما من شأنه أن يكون له » (النجاة ص ٤٧٢) . وقال أيضاً : « فالشر بالذات هو العدم ، ولا كل عدم ، بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر بالعرض هو العدم أو الحابس للكمال عن مستحقه » (النجاة ص ٤٦٧ — ٤٦٨) .

يتبين من ذلك أن للشر ثلاثة معان :

١ — الشر الطبيعي ، ويطلق على كل نقص مثل الضعف والتشويه في الخلقة وعدم الآلام والغموم وما يشبهها .

٢ — الشر الأخلاقي ، ويطلق على الأفعال المذمومة وعلى مبادئها من الأخلاق وعلى كل ما يحق للارادة الصالحة أن تقاومه . فالشر الأخلاقي إذن هو الرذيلة .

٣ — الشر الفلسفي ، ويطلق على نقصان كل شيء عن كماله ، أو على الحابس للكمال عن مستحقه ، وهو إما أن يكون بالذات أو بالعرض . والشر المطلق هو العدم المطلق .

والشرّيّة ضد الخَيْرية . قال ابن سينا : كل كائن ينزع بطبيعته إلى « كماله الذي هو خيرية هويته » وينفر « عن النقص الخاص به الذي هو شريته الهيولانية والعَدَميّة ، لأن كل شر من علائق الهيولى والعدم » (رسالة العشق) . وفي العالم أمور تغلب فيها الخيرية وأمور تغلب فيها الشرّية . وإذا كان المتفائلون يرون أن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ، وأن كل شر جزئي فهو إنما يحدث من أجل خير كلي ، فانّ المتشائمين يرون أن الحياة شرّ لأنها جد وجهاد وتعب ومحنة وشقاء وقلق واضطراب لا يظفر الإنسان فيها بلذة وهمية إلاّ ليقع بعدها في براثن الألم .

ومع ذلك فان الخير والشر أمران اضافيان لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة إلى الآخر أما مشكلة الشر (Problème du mal) فهي السؤال عن سبب وجود الشر في هذا العالم ، كيف يمكن التوفيق بين وجوده ووجود إلهٓ خالق عالم ، قادر على كل شيء ، متصف بالكمال المطلق .

الشّرْط

في الفرنسية	Condition
في الانكليزية	Condition
في اللاتينية	Condicio

الشرط في اللغة هو إلزام الشيء أو التزامه . وفي العرف العام ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً عن ماهيته . وقيل الشرط ما يتوقف عليه المؤثر في تأثيره لا في ذاته . وقيل أيضاً الشرط ما يتوقف عليه ثبوت

الحكم . . والشرط عند الحكماء قسم من العلة ، لذلك قال (الغزالي) : الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه ، ولا يلزم أن يوجد عنده . ولذلك أيضاً قال (الرازي) هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثر لا وجوده . والفرق بين الشرط والعلّة أن العلة هي التي تحدث الشيء على حين أن الشرط لا يكفي لاحداثه وإن كان ضرورياً له . مثال ذلك أن اتصال الأسلاك المعدنية شرط ضروري لمرور التيار في الدارة الكهربائية ، ولكن هذا الشرط لا يوجب حدوث الشيء اضطراراً بل يهيء أسباب حدوثه .

ومع ذلك فان الشرط في العرف العام كثيراً ما يراد به العلة . وسبب ذلك أنّ لحدوث الشيء شروطاً كثيرة يصعب في بعض الأحيان تحديد ما يكون منها علة وما لا يكون علة ، وان العلة في حقيقة الأمر هي الشرط الضروري والكافي لحدوث الشيء ، والمقصود بالشرط الضروري والكافي (Condition nécessaire et suffisante) ما يستلزم وجوده وجود الشيء ونَفْيُه نَفيَه .

والشرط عند المناطقة هو المقدم في القضية الشرطية ، مثل قولنا : إن كان (آ) صادقاً كان (ب) صادقاً أيضاً ، وإن كان (ب) كاذباً كان (آ) كاذباً .

وقد يطلق الشرط على القول الذي يتوقف عليه صدق قول آخر ، بحيث إذا كان الأول كاذباً كان الثاني كاذباً أيضاً .

والشرط الوجودي هو الظرف الذي يتوقف عليه ظرف آخر ، بحيث إذا غاب الأول غاب الثاني معه . وقيل شروط الشيء ظروفه . كالشروط الطبيعية التي يتوقف عليها بقاء الكائن الحي ، والشروط التقنية والاقتصادية والثقافية التي يتوقف عليها ازدهار المجتمع .

والزمان والمكان في فلسفة (كانت) شرطان ضروريان لحصول التجربة ،

والشروط الإنسانية في الفلسفة الحديثة تشمل الشروط الخاصة بحياة الفرد والصفات المشتركة بينه وبين غيره . لذلك قيل ان الشرط الانساني هو الطبيعة الإنسانية .

وينقسم الشرط إلى عقلي وشرعي وطبيعي ولغوي :

أما العقلي فكالحياة للعلم ، فان العقل هو الذي يحكم بأن العلم لا يوجد إلاّ حيث توجد الحياة .

وأما الشرعي فكالوضوء للصلاة .

وأما الطبيعي فكتوافر بخار الماء في الجو لهطول الأمطار .

وأما اللغوي فمثل قولنا إن دخلت الدار فأنت حر .

الشَّرْطِيّ

في الفرنسية Conditionnel , hypothétique

في الانكليزية Conditional

الشرطي هو المنسوب إلى الشرط . والقضية الشرطية عند المناطقة هي القضية المركبة من قضيتين إحداهما محكوم عليها والأخرى محكوم بهـا . وهي قسمان متصلة (Conjonctive) ومنفصلة (Disjonctive) . فالمتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى . والمنفصلة هي التي توجب أو تسلب انفصال إحداهما عن الأخرى . وعلى ذلك فالقضايا الشرطية أربعة أقسام :

١ — الشرطية المتصلة الموجبة ، كقولنا : إن كانت الشمس طالعـة فالنهار موجود .

٢ — الشرطية المتصلة السالبة ، كقولنا : ليس إن كانت الشمس طالعة فالليل موجود .

٣ — الشرطية المنفصلة الموجبة ، كقولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

٤ — الشرطية المنفصلة السالبة ، كقولنا : ليس إما أن يكون هذا الحيوان إنساناً وإما أن يكون كاتباً .

ويسمّى الجزء الأول من القضيـــة الشرطية مقدماً (Antécédent) والثاني تالياً (Conséquent) .

والعلاقة بين المقدم والتالي في الشرطية المتصلة الموجبة قد تكون لزومية أو تكون اتفاقية . فاذا كانت لزومية كانت على ثلاثة أقسام : الأول أن يكون المقدم علة للتالي كما في قولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، والثاني بالعكس كقولنا : إذا كان النهار موجوداً فالشمس طالعة . والثالث أن يكون كلاهما معلولاً لعلة واحدة كقولنا إن كان النهار موجوداً فالعالم مضيء ، فإن وجود النهار وإضاءة العالم معلولان لطلوع الشمس .

والقياس الشرطي أو الاستثنائي مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزئيها ، مثل قولنا : إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها ، لكن لها فعل بذاتها ، فهي إذن قائمة بذاتها .

(راجع القضية ، القياس ، المشروطة) .

الشَّرْعيّ

في الفرنسية Légal , légitime ,

في الانكليزية Legitimate

في اللاتينية Legitimus

الشرع في اللغة البيان والاظهار ، يقال شرع الله لعباده الأحكام ، ومنه الشريعة .

ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملّة إلا أن الشريعة والملّة تضافان إلى النبي والأمة ، على حين أن الدين يضاف إلى الله .

والشرعي هو المنسوب إلى الشرع ، ويطلق على ما يوافق الشرع أو على ما يتوقف على الشرع ، ويقابله العقلي والحسي والطبيعي ، تقول : الوارث الشرعي والولد الشرعي ، والدفاع الشرعي عن النفس . وقد يطلق على القضاء أو على حكم القاضي الموافق للشرع . وتسمّى الأحكام الموافقة للشرع بالأحكام الشرعية ، كما ان الرئيس الذي يتولى الحكم وفقاً لقواعد الدستور يسمّى بالرئيس الشرعي .

والشرعية (Légalité) صفة الأفعال المطابقه للقانون ، أو المقيدة بالقانون .

الشِّرْك

في الفرنسية	Polythéisme
في الانكليزية	Polytheism

أشرك بالله جعل له شريكاً فهو مُشرك . والاسم الشرك وهو القول بتعدد الآلهة .

والشرك أنواع ، وهي :

١ — شرك الاستقلال ، وهو إثبات إلٰهين مستقلين كشرك الثنوية فانهم يثبتون إلٰهين أحدهما حكيم يفعل الخير ، والثاني سفيه يفعل الشر .

٢ — وشرك التركيب ، وهو القول إن الله مركب من عدة آلهة أصغر منه .

٣ — وشرك التدبير ، وهو القول إن الله خلق العالم وفوض تدبير العالم السفلي إلى ما خلقه من العقول والنفوس .

٤ — وشرك العبادة ، وهو الجمع بين عبادة الله وعبادة غيره .

فكل من أثبت إلٓهين أو قال إن الله مؤلف من عدة أقانيم متساوية ، أو أثبت أرواحاً سماوية تشارك الله في تدبير العالم ، أو جمع بين عبادة الله وعبادة غيره من الموجودات فهو مشرك . وليست الأصنام التي يعبدها الوثنيون آلهة ، وإنما هي صور حسية ترمز إلى الكواكب أو الأرواح السماوية التي يعبدونها .

وإذا كانت عقيدتنا الأخلاقية تتضمَّن القول بالبقاء بعد الموت كان من شأنها أن تسوقنا إلى تأليه أرواح العظماء وإثباتها في السماء ، وفي هذا التأليه شيء من الشرك إلاّ أنه لا يتنافى مع القول بالتوحيد ، لأن الله الأحد يصبح في هذه الفرضية حداً نهائياً لجميع الأرواح الخالدة .

وليس ينبغي لك أن تتوهم أن في القول بالمثل الخالدة شركاً حقيقياً ، لأن صورة الخير كما يقول أفلاطون هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي ، وإن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها . (راجع التوحيد ، المثل) .

الشَّعْب

في الفرنسية	Peuple
في الانكليزية	People
في اللاتينية	Populus

يطلق لفظ الشعب على جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب واحد كعدنان ودونه القبيلة (Tribue) كقريش وكنانة ، ثم البطن (Clan) كبني عبد مناف ، ثم الفخذ (Phratrie) كبني هاشم ، ثم العشيرة كبني العباس .

والفرق بين الشعب والأمة أن أفراد الشعب الواحد لا يؤلفون أمة واحدة إلا إذا كان لهم روح واحدة وهدف واحد ، والفرق بين الأمة

والدولة ان أفراد الأمة الواحدة لا يؤلفون دولة واحدة إلا إذا كان لهم نظام سياسي واحد . ومع ذلك فان لفظ الشعب قد يطلق على الجماعة من الناس الخاضعة لنظام واحد أو على الجماعة التي تتكلم لغة واحدة .

وقد يطلق الشعب ويراد به العامة من الناس كابقاء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وغيرهم بخلاف الخاصة من الأشراف وغيرهم من أبناء الطبقات العالية . ومن مباديء السياسة الاعتراف للشعوب بحق تقرير مصيرها بنفسها وإقامة نظام الحكم بالشعب وللشعب . يقال سيادة الشعب ، وإتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الشعب .

والشعبي هو المنسوب إلى الشعب ، تقول : الثقافة الشعبية ، والجمهوريات الشعبية ، والمنازع الشعبية ، الخ . .

الشُّعُور

في الفرنسية	Conscience
في الانكليزية	Consciousness
في اللاتينية	Conscientia

الشعور هو الإدراك بلا دليل ، وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى . والشعور أيضاً هو الاحساس ، أي الادراك بالحس الظاهر ، وقد يكون أيضاً بمعنى العلم . والمشاعر هي الحواس .

والشعور عند علماء النفس هو الاطلاع على ما في النفس من أحوال وأفعال ، أو على ما في العقل من إدراكات وجدانية وميول ونزعات . وله عندهم مرتبتان : الأولى هي الاطلاع الحدسي المباشر على ما في النفس من أحوال وأفعال . وتسمّى هذه المرتبة بالمرتبة الحدسية أو مرتبة الشعور التلقائي (Conscience spontanée) أو مرتبة الادراك المباشر ، وهي لا توجب

أن يكون الرائي غير المرئي ولا أن يحيط المدرك بما تنطوي عليه نفسه من أحوال غير شعورية .

والثانية مرتبة الشعور التأملي (Conscience réfléchie) ، وهي أكثر وضوحاً من الأولى وأعمق منها لأنهـا توجب التفريق بين الرائي والمرئي ، وبين العالم والمعلوم . ومتى بلغت هذه المرتبة نهايتها استطاع المدرك أن يحلّل موضوع معرفته وأن ينقله إلى غيره .

وقد يطلق الشعور على مجموع الأحوال التي يشعر بها الفرد ، ويسمّى شعوراً ذاتياً (Conscience de soi) أو على مجموع الأحوال النفسية المشتركة بين عدة أفراد ويسمى شعوراً جمعياً (Conscience collective) .

ومن خصائص الشعور أنّ له هوية (Idendité) واتصالاً (Continuité) أما هويته فتقوم على إرجاع كثرة الأحوال النفسية إلى وحدة النفس المدركة . وأما اتصاله فيقوم على بقاء الأحوال الماضية في الأحوال الحاضرة . فالشعور إذن وحدة في كثرة ، وتغير في اتصال ، أو هو كما يقول الفلاسفة الروحيون إطار محيط بتيار الظواهر النفسيه ، وهو الشعور لذاته وبذاته .

وجملة القول ان الشعور هو الظاهرة الأولى للحياة العقلية ، وله عدة مظاهر .

١ - الحضور الذهني أو الادراك المباشر .

٢ — الأثر المركزي للتنبيه الحسي .

٣ — القدرة على الاختيار .

٤ — ادراك علاقة المدرك بالعالم الخارجي وقدرته على التأثير فيه .

حتى لقد قال أصحاب الفلسفة الگشطلطية (Gestaltisme) وهي فلسفة الصورة (Forme) انالشعور هو الادراك الشامل في زمن معين أو الخاصة الجامعة للنهج السلوكي الـكامل .

الشّكّ

في الفرنسية Doute

في الانكليزية Doubt

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني شك (Dubitare)

الشك هو التردد بين حكمين لا يرجح العقل أحدهما على الآخر، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين أو لعدم وجود أية امارة فيهما . ويرجع تردد العقل بين الحكمين إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل . لذلك قيل ان الشك ضرب من الجهل، إلا أنه أخصّ منه، لأن كل شك جهل ولا عكس .

والفرق بين الشك والريب ان الشك ما استوى فيه اعتقادان ، أو لم يستويا ، ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور على حين ان الريب ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر . ويقال شك مريب . ولا يقال ريب مشكك . فالشك إذن مبدأ الريب ، كما ان العلم مبدأ اليقين .

والشك المنهجي (Doute méthodique) عند (ديكارت) هو الطريقة الفلسفية الموصلة إلى اليقين قال (ديكارت) : ينبغي لي أن أرفض كل ما يخيل إلي أن فيه أدنى شك، وذلك لأرى هل يبقى لدي بعد ذلك شيء لا يمكن الشك فيه أبداً . وهذا شبيه بقول الغزالي : « فقلت في نفسي : أولاً ، ان مطلوبي العلم بحقائق الأمور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ، فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدّى باظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً » (المنقذ

ص ٥٩) ومعنى ذلك كله انه ينبغي للعالم إذا أراد الوصول إلى اليقين أن ينتقد علمه وأن يحرر نفسه من الأفكار السابقة وأن لا يقبل أمراً على انه حق إلا إذا عرف انه كذلك ببداهة العقل أي أن يجتنب التسرع والظن ولا يدخل في أحكامه إلا ما يبدو لعقله واضحاً ومتميزاً إلى درجة تمنعه من وضعه موضع الشك (ديكارت : مقالة الطريقة) . وقد قال (كلود برنار) أيضاً : يجب على العالم أن يفرق بين الشك والريب . فالريبي ينكر العلم ويؤمن بنفسه ، أما المتشكك فانه يشك في نفسه ويؤمن بالعلم . وجنون الشك (Folie du doute) اضطراب عقلي مصحوب بالعجز عن الحكم ، أو بالعجز عن ترجيح أحد الحكمين مهما تكن أماراتها واضحة . ويطلق هذا الاصطلاح أيضاً على المبالغة في اجترار المسائل الفلسفية المتعارضة ، أو على الميل إلى البحث في أسباب الأشياء التافهة أو على الخوف من وقوع الحوادث ، أو على المبالغة في القلق والتوهم وسوء الظن .

الشكل

في الفرنسية	Figure
في الانكليزية	Figure
في اللاتينية	Figura

الشكل في الأصل هيئة الشيء وصورته ، تقول شكل الأرض صورتها ، والشكل أيضاً هو المثل والشبيه ، قال ابن سينا : « مثل ادراك الشاة لصورة الذئب أعني شكله » (النجاة ص ٢٦٤) وقال أيضاً : « الشيء كلما بدل شكله تبدلت فيه الأبعاد المحدودة » (رسالة الحدود) .

وللشكل في اصطلاحنا معنيان أحدهما هندسي والآخر منطقي .

١ — الشكل الهندسي هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو الدائرة أو بحدود كثيرة كالمثلث والمربع والمكعب ، ولا يشترط في تصور الشكل أن تكون حدودُه محدودة العدد ومتناهية العظم .

٢ — والشكل المنطقي هو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر .

فان كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى كان القياس من الشكل الأول كقولنا : كل انسان فان ، وسقراط انسان ،فسقراط فان .

وان كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين أي في الصغرى والكبرى كان القياس من الشكل الثاني كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من السفهاء بكريم ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

وان كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين كان القياس من الشكل الثالث كقولنا : كل حكيم سعيد ، وكل حكيم حر ، فبعض الحر سعيد .

وإن كان الحد الأوسط محمولاً في الكبرى موضوعاً في الصغرى كان القياس من الشكل الرابع كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من الكرماء بسفيه ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

ومع انه يمكن ارجاع أشكال القياس كلها إلى الشكل الأول فان معظم الفلاسفة المحدثين يقولون باستقلال الأشكال الثلاثة الأولى بعضها عن بعض .

ولكل شكل من هذه الأشكال ضروب ناشئة عن اختلاف القضايا في الكم والكيف (راجع كتابنا في المنطق ص ٤٣ — ٤٨) .

والشكلي هو المنسوب إلى الشكل . نقول المسائل الشكلية ، وهي المسائل التي يهتم فيها بالشكل دون الجوهر . والرد الشكلي في المرافعات هو رد المدعى عليه بالاستناد إلى إجراءات الخصومة دون موضوعها .

والشكل في العروض هو حذف الحرف الثاني والسابع من فاعلاتن ليبقى فعلات .

وعلم الأشكال (Morphologie) عند علماء الحياة هو علم صور الأنواع الحيوانية والنباتية ، وعند علماء اللغات دراسة صور الألفاظ . وقد عم استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى امتد إلى علم الأرض (الجيولوجيا) وعلم الاجتماع وعلم النفس .

الشَّمّ

في الفرنسية Odorat

في الانكليزية Smell

الشم إدراك الروائح وهو إحدى الحواس الخمس الظاهرة . وما يدرك بحاسة الشم يسمى مشموماً . ولا اسم له عند الحكماء إلا من وجوه ثلاثة ، الأول باعتبار الملاءمة والمنافرة فيقال للملائم طيب وللمنافر منتن . والثاني بحسب ما يقارنه من طعم كما يقال رائحة حلوة أو حامضة ، والثالث بالإضافة إلى محل الرائحة أو مصدرها كرائحة الورد ، ورائحة المسك ، ورائحة التبغ .

وإذا كان الانسان أبلغ حيلة في التشمم من سائر الحيوانات فان رسوم الروائح في نفسه رسوم ضعيفة ، لأنه يمشي منتصباً فلا تتأدى الروائح إليه إلاّ بعد أن تنتشر وتضعف ، ولذلك كان ما يصل منها إلى الحيوان فوق ما يصل إلى الإنسان ، لأن الحيوان يبحث عن غذائه في الأرض ، فتبقى آلة الشم عنده قريبة من المشمومات .

وبالرغم من اقتران الروائح بالطعوم فان الانسان يستطيع أن يفرق بينها ويطلع على حالة الهواء الذي يستنشقه ، ويعرف أجزاء الروائح الصغيرة

الموجودة في الأشياء . فآلة الشم عند الانسان آلة تحليل (راجع كتابنا في علم النفس ص ٣١٦ من الطبعة الثانية) .

والشمّي (Olfactif) هو المنسوب إلى الشم ، تقول العصب الشمي أو عصب الشم (Nerf olfactif) والاحساسات الشمية أو احساسات الشم (Sensations olfactives) .

الشُّمُول

في الفرنسية Extension

في الانكليزية Extension , Denotation

extent , application

في اللاتينية Extensio

الشمول (أو الماصدق) عند المناطقة هو دلالة اللفظ على الأفراد الذين يطلق عليهم على عكس التضمن أو المفهوم (Compréhension) الذي يدل على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد .

والشمول والتضمن متناسبان تناسباً عكسياً ، كلما ازداد الشمول قل التضمن والعكس بالعكس .

وفرقوا بين الشمول والاشتمال فقالوا الشمول هو في تناول الكلي لجزئياته والاشتمال في تناول الكل لأجزائه . ومعنى التناول الشمولي أن يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره أو منفرداً (كليات أبي البقاء) .

وفرقوا أيضاً بين شمول اللفظ وشمول القضية وشمول العلاقة . فقالوا إن شمول اللفظ هو دلالته على الأفراد ، وشمول القضية هو مجموع الأحوال التي تصدق عليها ، وشمول العلاقة هو مجموع القيم التي تحققها .

وتنقسم الألفاظ بحسب الشمول إلى ألفاظ كلية وألفاظ مفردة وألفاظ جمعية .

فالألفاظ الكلية تطلق على أفراد كثيرين غير محدودي العدد كلفظ الإنسان أو الطير .

والألفاظ المفردة هي التي تدل على فرد واحد بعينه كاسم سقراط أو ابن سينا والألفاظ الجمعية هي التي تطلق على مجموع محدود من الأفراد كلفظ المجمع العامي أو مجلس الوزراء .

واستغراق المعنى في اللفظ قد يكون كلياً أو جزئياً ، فاستغراقه في قولنا : (كل انسان) هو استغراق كلي أما استغراقه في قولنا بعض الطير فهو استغراق جزئي . ولاستغراق الحد في القضية عدة قوانين وهي :

١ — ان القضية الكلية موجبة كانت أو سالبة تستغرق موضوعها .

٢ — ان القضية الجزئية موجبة كانت أو سالبة لا تستغرق موضوعها .

٣ — ان استغراق المحمول في القضية الموجبة استغراق جزئي .

٤ — ان استغراق المحمول في القضية السالبة استغراق كلي .

ولهذه القوانين نتائج مختلفة أشرنا إليها في كتاب المنطق (ص ٢٨—٢٩) فليرجع إليها .

الشّهادة

في الفرنسية	Témoignage
في الانكليزية	Testimony
في اللاتينية	Testimonium

الشهادة هي اخبار المرء بما رأى أو اقراره بما عد عن يقين . وتطلق أيضاً على مجموع ما يدركه الحس كقولنا شهادة الحواس .

وقد يطلق لفظ الشهادة على فعل الشاهد فتقول شهد على كذا شهادة أي أخبر به خبراً قاطعاً ، وشهد الحادث عاينه ، وشهد لفلان على فلان بكذا أدّى ما عنده من الشهادة .

وقد يطلق هذا اللفظ أيضاً على الخبر نفسه صحيحاً كان أو كاذباً .

ويشترط في تمحيص الأخبار معرفة ما يتطرق إليها من الكذب والتوهم والتلبيس والتصنع ، « فان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالغائب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم (ابن خلدون ، المقدمة) . وتسمى قواعد تمحيص الأخبار بنقد الشهادات (Critique des témoignages) .

والشهادة هي الدليل الذي يستشهد به في إثبات الأمر ، والشهادة البيّنة في القضاء هي أقوال الشهود أمام الجهة القضائية .

والشاهد (Témoine) هو الذي يؤدّي الشهادة ، ويطلق أيضاً على الدليل نفسه .

والشاهد عند أهل العربية هو الجزئي الذي تثبت به القاعدة ، وهو أخص من المثال .

والشهادة عالم الأكوان الظاهرة ، وهو مقابل لعالم الغيب ، « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » (القرآن الكريم) .

وشواهد الحق حقائق الأكوان ، وشواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان باختلاف الأحوال والأوصاف والأفعال .

الشّهْوة

في الفرنسية	Appétit
في الانكليزية	Appetite
في اللاتينية	Appetitus

الشهوة هي الرغبة الشديدة ، أو القوة النفسانية الراغبة في الأمور الملائمة . والشهوة أيضاً ما يشتهي من اللذات المادية وجمعها شهوات .

قال ابن سينا : « قد يكون الحيوان غير مشتهٍ الغذاء البتة كارهاً له ... فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه » (النجاة ، ص ٤٨٠) .

ومعنى ذلك أن الشهوة لا تطلق إلا على الرغبة في إرضاء الحاجات المادية كالجوع والحركة الخ . أما الرغبة في الأمور النفسانية الملائمة فتسمى شوقاً كشوق العاشق إلى معشوقه أو شوق المغترب إلى وطنه .

والشوق عند أهل السلوك هيجان القلب عند ذكر المحبوب . والفرق بين الشوق والاشتياق ان الأول يسكن باللقاء والثاني لا يزول به بل يزيد ويتضاعف ، والشهوة في الأصل مرادفة للاشتهاء (Appétition) وهو عند (ليبنيز) حركة الذرات الروحية (Monades) طلباً للانتقال من إدراك إلى آخر ، وإذا فرقت بينهما قلت ان نسبة الشهوة إلى الاشتهاء كنسبة الشوق إلى الاشتياق .

الشّيء

في الفرنسية Chose

في الانكليزية Thing

في اللاتينية Res

الشيء اسم لما يصحّ أن يعلم أو يحكم عليه ، وهو مرادف للوجود خارجياً كان أو ذهنياً ، والدليل على ذلك أن أهل اللغة يطلقون لفظ الشيء على الموجود ، فإذا قلت لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول . والدليل على ذلك أيضاً أن الفلاسفة لا يفرقون بين الشيء والوجود . قال ابن سينا : « فالشيء لا يفارق لزوم معنى الموجود إياه البتة ، بل معنى الموجود يلزمه دائماً ، لأنه يكون إما موجوداً في الأعيان أو موجوداً في الوهم والعقل ، فإن لم يكن كذلك لم يكن شيئاً » (الشفاء ٢ ، ٢٩٥) ، ومعنى ذلك أن الشيء قد يكون قديماً أو حادثاً ، جوهراً أو عرضاً ، خارجياً أو ذهنياً ، معلوماً أو مجهولاً ، كلياً أو جزئياً .

وللشيء عند الفلاسفة المحدثين معنيان :

الأول واقعي محدود ، وهو يدل على الثابت في الأعيان أو الأذهان من جهة ما هو جزء من كل ، وفرق بعضهم بينه وبين الموضوع فقال ان الشيء لا يطلق إلاّ على الموجود الثابت في الأعيان على حين ان الموضوع يطلق على كل ما يمكن إدراكه بالعقل كالجواهر وأعراضها وعلاقاتها بعضها ببعض .

والثاني فلسفي مجرد ، وهو ما يطلق عليه (كانت) اسم الشيء بذاته (Chose en soi) أي الشيء المطلق المستقل عن الظواهر الطبيعية وعن صورها الموجودة بالفعل .

والشيء في الفلسفة الظواهرية (Phénoménisme) يساوق الفكر ويساويه لأن مفهوم الشيئية يوجب تصور أمرين أحدهما الشيء بذاته والآخر ظواهره .

والشيء في علم الحقوق مضاد للشخص لأن الشخص يستطيع أن يكون مالكاً على حين أن الشيء لا يكون إلا مملوكاً . ومن شرط الأخلاق أن تعد الانسان شخصاً مساوياً لك في الحق والحرية والكرامة لا أن تعده شيئاً تملكه .

والشيْئي هو المنسوب إلى الشيء . والشيئية (Choséite) غير الوجود في الأعيان . مثال ذلك قول ابن سينا : « فان المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس وأمر مشترك ، فذلك المشترك هو الشيئيه » (النجاة ٣٤٥) تقول شيّأ الأمر (Chosifier) أي قلب معناه المتصور في الذهن إلى شيء خارجي . ويسمّى مذهب الفلاسفة الذين يشيئون المعاني بمذهب التشييء أو الشيئية (Chosisme) والتشييء أيضاً (Chosification) ارجاع الكائن العاقل إلى مستوى الاشياء والموضوعات .

الشّيْعة

في الفرنسية Secte

في الانكليزية Sect

في اللاتينية Secta

الشيعة الفرقة والجماعة ، وتطلق على الأتباع والأنصار ، يقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء .

وللشيعة أيضاً معنى خاص ، وهو اجتماع فريق من الناس على مذهب جديد يتعصبون له بقوة ويخرجون به على الفرق والمذاهب الأخرى . وإذا كان المذهب الجديد مخالفاً للإجماع سمّي بدعة . والفرق بين البدعة والشيعة ان البدعة

تطلق على المذهب على حين ان الشيعة تطلق على الأنصار والأتباع . والشيعة أيضاً فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، وهم الذين اجتمعوا على حب الإمام علي بن أبي طالب ، وقالوا انه الإمام بعـــد الرسول بالنص الجلي أو الخفي واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقيّة منه ومن أولاده . وهم فرق كثيرة متفاوتة ترجع أصولها إلى ثلاث فرق كبرى وهي الإمامية ، والغلاة ، والزيدية .

والتشيع في الشيء استهلاك الهوى فيه ، ويطلق أيضاً على انتحال مذهب الشيعة ، أو على الأخذ بالمذهب الشيوعي .

والمتشيع (Sectateur) صاحب المذهب الجديد أو أحد أصحابه وأنصاره .

الشُّيُوعِيَّة

في الفرنسية Communisme

في الانكليزية Communism

الشيوعية نظام سياسي واقتصادي يقوم على إشاعة الملكية وتحقيق العدل الاجتماعي . ولها معنى مطلق وهو المعنى الذي ذهب اليه (افلاطون) في قوله بشيوعية كل شيء كشيوعية الأطفال والنساء والأموال (كتاب الجمهورية الكتاب الخامس) ، فهي عنده مشتركة بين الجميع من غير قسمة . ولها أيضاً معنى خاص وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية .

أما الشيوعية (المركسية) فهي المذهب الذي يلغي الميراث والملكية العقارية الفردية ، « ويؤمم » وسائل النقل ووسائل الانتاج ويزيل الطبقات الاجتماعية ويوفر لأفراد الشعب جميع الخدمات ، ويجعل كل شيء في المجتمع ملكاً للعمال الكادحين وهذه الشيوعية مختلفة عن الاشتراكية المقصورة على بسط سلطان الدولة لأن توسيع اختصاصات الدولة ليس سوى مرحلة أولى في

طريق التحويل الاشتراكي . ومتى أصبح العمال قادرين على ادارة معاملهم بأنفسهم لم يبق حاجة إلى تدخل الدولة. والمبدأ الشيوعي لا ينحصر في القول ان لكل انسان ما يستحقه بحسب عمله ، بل يشمل القول بوجوب عمل كل فرد على قدر طاقته وأخذه على قدر حاجته .

والشيوعي هو المنسوب إلى الشيوعية .

حرف الصاد

الصّادر

في الفرنسية Efférent

في الانكليزية Efferent

يطلق هذا اللفظ على الألياف العصبية المتجهة من المركز إلى المحيط ، أو على الأفعال العصبية التابعة لهذه الألياف ، أو على الظواهر النفسية المرتبطة بها . وضده الوارد (afférent) .

من العلماء من يقول إن الظواهر النفسية ناشئة عن مؤثرات عصبية واردة من المحيط إلى المركز ، ومنهم من يقول إنهـــا ناشئة عن حركات عصبية صادرة عن المركز إلى محيط البدن ، ومنهم من يقول إنها مرتبطة بحركات صادرة وواردة معاً . ولأقاويل هؤلاء العلماء وجوه كثيرة ومعان مختلفة قد ينبغي للناظر فيها أن يقول مع الفيلسوف (اغجر) انه لا حاجة في علم النفس إلى التفريق بين الصادر والوارد .

الصّانع

في الفرنسية Démiurge

في الانكليزية Demiurge

أصل هذا اللفظ في اليونانية (Démiourgos) وهو مركب من (ديميوس) (Démios) الجمهور وارغون (Ergon) العمل ، ومعناه العامل في سبيل الجمهور أو الصانع الذي يمارس مهنة يدوية .

وقد أطلق (أفلاطون) هذا اللفظ في كتاب طيماوس (Timée) على صانع العالم أي على الله وفرق بين الصانع الأعلى أو الإلهَ الذي خلق نفس العالم والثواني التي خلقها بنفسه وفوّض إليها خلق الموجودات الفانية . قال أفلاطون في كتاب النواميس : « إن أشياء لا ينبغي للانسان أن يجهلها منها أن له صانعاً وان صانعه يعلم أفعاله » .

أما أفلوطين (Plotin) فانه يطلق هذا اللفظ على النفس الكلية أي على نفس العالم ، وأما الفلاسفة العرفانيون (Gnostiques) فانهم يفرقون بين الإلهَ الأعلى والصانع وينسبون إلى الثاني خلق العالم وتنظيمه ، ويعدون عمله هذا خطيئة .

الصّبْر

في الفرنسية Patience

في الانكليزية Patience

الصبر التجلد وحسن الاحتمال وترك الشكوى وضبط النفس وكظم الغيظ والشجاعة وسعة الصدر وانتظار الفرج من الله .

وقيل الصبر ضربان أحدهما بدني كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم والآخر نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الشهوات .

والصبر ضد الهلع والجزع والجبن والضجر وضيق النفس والحرص والشره ، لذلك جعله المتصوفون من خواص الإنسان الكامل وقالوا إنه أعظم من الحب والأمل والرجاء .

ولفظ (Patience) في الفرنسية مشتق من اللفظ اللاتيني (Patiens) ومعناه الاحتمال ، ويطلق لفظ (Patient) على الذي يحتمل الفعل أي على المنفعل على حين أن لفظ (Agent) يطلق على الفاعل . ومنه العقل الفاعل (Intellect agent) والعقل المنفعل (Intellect passif) .

الصّداقة

في الفرنسية	Amitié
في الانكليزية	Friendship
في اللاتينية	Amicitia

الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص . والفرق بينها وبين العشق أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائماً .

ومع أن العشق الإنساني لا يكون بالجملة إلا بين الرجل والمرأة فان الصداقة قد توجد بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين . أضف إلى ذلك أن الصداقة أصفى من العشق وأقل إثارة منه ، وان العاشق يغار على معشوقه ويكره شركة الغير فيه على حين أن الصديق لا يمنع صديقه من أن يكون له أصدقاء . قال ابن المقفع : « إن من علامة الصديق أن يكون تصديق صديقه صديقاً ، وان من علامة الأصدقاء أن يتعاونوا ويتواصلوا وأن يؤدي كل منهم إلى أخيه حقه في الطاعة والنصيحة (راجع باب

الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة) . فالصداقة إذن فضيلة ولها عند (أرسطو) ثلاث درجات وهي :

١ — الصداقة القائمة على اللذة .

٢ — الصداقة القائمة على المنفعة .

٣ — الصداقة القائمة على الخير .

وهذه الصداقة الأخيرة هي الصداقة الكاملة .

(راجع كتاب الصداقة لشيشرون ، ورسالة في الصديق والصداقة لأبي حيان التوحيدي) .

الصِّدْق

في الفرنسية	Véracité
في الانكليزية	Truthfulness
	Veracity
في اللاتينية	Veracitas

الصدق ضد الكذب ، وهو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم ، ومعنى ذلك ان لصدق الخبر شرطين أحدهما مطابقته للواقع والآخر مطابقته لاعتقاد المتكلم . فاذا كان الكلام مطابقاً للواقع ولم يكن مطابقاً لاعتقاد المتكلم ، أو كان مطابقاً لاعتقاد المتكلم ولم يكن مطابقاً للواقع لم يكن تام الصدق . فالصدق التام اذن هو المطابقة للواقع والاعتقاد معاً ، فإن انعدم واحد من هذين الشرطين لم يكن الصدق تاماً .

والصدق في القول مجانبة الكذب ، والصدق في الفعل إتيانه وترك الانصراف عنه قبل اتمامه . والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل .

والصادق النبي ، نعت بالصدق للمدح لا للتخصيص ، لأن النبي لا يكون إلا صادقاً . قال ابن سينا : « وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقاً » وإذا وصف الله بالصدق كما في فلسفة ديكارت دلّ على أنه تعالى لا يضلّ عباده ، وانه هو الضامن لمطابقة تصوراتنا للأشياء الخارجية .

الصُّدُور

في الفرنسية	Procession
في الانكليزية	Procession
في اللاتينية	Processio

صدر الأمر صدوراً وقع وتقرر ، وصدر الشيء عن غيره نشأ .

ويطلق الصدور في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على فيض الموجودات عن الواحد أو الخير ، لأن الواحد عندهم يحدث العقل ، ثم يحدث النفس والعالم والموجودات الفردية على سبيل التتابع مرتبة بعضها فوق بعض . وفي كتاب النجاة لابن سينا فصل في صدور الأشياء عن المدبر الأول (ص ٤١١) وفيه أيضاً اشارة إلى انه تعالى « ليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه » (ص ٤٤٩) . فالصدور اذن هو الفيض (Emanation) وهو ضد الرجوع (Conversion) أي رجوع الموجودات إلى المبدأ الذي صدرت عنه .

جميل صليبا

كتاب الكون والفساد

لابن باجّة الأندلسي

— ٢ —

ولذلك إذا كان جسم بالقوة شيئاً ما ـ كأنك قلت « أبيض » ، وكان البياض من شأنه أن يوجد في موضوعه بوجود شيء من غير نوع البياض ، لم يكن البياض قوة فاعلة ، ولم يوجد الجوهر بالبياض فاعلاً ولا الجسم تمليق (١) على البياض منفعلاً ، فأما هل تكون الحركة في البياض انفعالاً ففيه موضع قول ـ .

فانا ان تتبعنا نسق القول ظهر انه لا يكون التغير في البياض انفعالاً ، لا ولا التحريك فيه فعلا ، والأمر كذلك في وجوده . فأما هل هو تغير أم لا ، ففيه موضع فحص ، ونلخيصه فيما بعد الطبيعة ، حيث يبحث عن الوجود وأنواع الموجود بالاطلاق ، وأما هل قد لا يكون انفعالاً بهذا العدم التابع لهذا الوجود المحدود فقط ، ففيه موضع شك .

فقد يسأل سائل عن الصلابة واللين هل هما قوتان محركتان ؟ أم لا ؟ وليسا كذلك — وقد صرح بذلك أرسطو عندما قال : ان الصلب ليس يحدث عن صلب ، بل انما يحدث عن شيء بالكمال ، فالتصلب إذن يجب على ما نسقه القول أن لا يكون تغيرا — وكذلك التليّن .

فنقول : انا لم نشترط في وجود الانفعال إلا الحركة في الكيف ، ولم نأخذ في حده القوة المحركة — فقد يسأل سائل عن البياض أهو كيف ؟

---

(١) المخطوطة : باليق .

أم لا ؟ فان كان كيفاً فلم لم يكن ذاك انفعالا ، فلذلك يحتاج في تحديد الانفعال إلى زيادة معنى يتفضل به عن التغير في اللون وسواه — وهذا ينبغى ضرورة أن يكون مما به قوام الانفعال ، فانه ان لم يكن لم يكن القول حداً على الاطلاق بل حداً متأخراً — وكان كل قياس يوجد فيـــه (الورقة الـ٨٣ ظ).

ليس برهاناً على الاطلاق بالذات بل دليلاً أو بالعرض .

فنقول : ان الكيف ليس مما يقال على ما يقال عليه بتواطؤ ، بل إنما يقال باشتراك . ولذلك لم يقسمه أرسطو بفصول ، كما فعل في مقولة الجوهر والكم حين وقف على أجناسه الأربعة .

فينبغي أن نلخص هنا في الانفعال أيّ المعاني المدلول عليه بالكيف — فان الكيف أخذ هنالك بالاطلاق ، ومن هناك أيّ المحال ، متى أطلق القول ، ولسنا نجد في القول موضع زيادة .

فنقول في ان الانفعال هو التغير في الكيفيات التي يقال لها قوة طبيعية ولا قوة طبيعية فيكون إذاً الانفعال في الجنس الثاني والثالث من أجناس الكيف ، ولا يكون في الأول ولا في الرابع ، وقد لخص هذا يا بين من هذا القول في السابعة من السماع [١] ، فقد وقفنا هذا القول على ما يخص الانفعال بأجزاء حده المتقدمة على ما شان أمثال هذه أن يقال فيها ذلك .

والكيفيات التي أسباب وجودها الأول في موضوعاتها من نوعها هي القوة المحركة ، واللواحق التي أسباب وجودها الأول — وأعني بقولي «أول» القريبة من غير نوعها هي كيفيات ، وليس لهذا العدم اسم ، فانها ليست قوى أصلاً ، فالفعل باطلاق هو وجود القوة المحركة محركة — وذلك انما هو بوجود المتحرك متحركا ، وذلك يلزم إذا نحن أزلنا القوة المتحركة موجودة .

---

(١) قارن أرسطو : Arist. Phys. VII. I. 242 b 24

ولنقول[١] : الحركة آ والقوة المتحركة في ب فيوجد آ و ب ، يلزم أن توجد الحركة إن كانا على ما وضعا ، فليكن هناك عائق ، فهو إما في آ أو في ب ، فان كان العائق في آ فقوة آ هي بالقوة موجودة ، لأن الوجود لا يوجد بالقوة شيئاً مّا[٢] ما دام موجوداً ، فلذلك يكون عائق من حيث هي في جسم ، فلذلك يحتاج إلى زوال العائق فتكون القوة على حالها وان كان العائق حالا بينها كالبُعد أو كحائل ، فهذا القوة من حيث هي في جسم ، وان لم يكن العائق في المحرك كان في المتحرك ، والقول فيه مثل القول في المحرك — فلذلك متى كانت قوة غير هيولانية لم يكن لها عائق أصلاً — فزوال العائق حركة ، فتكون القوة متحركة بالعرض فهي هيولانية بالعرض ، وليس كذلك أزلناها ، فلذلك يحرك دائماً ، فان كان العائق في المتحرك كانت هذه القوة تفعل حيناً وتكف حينا ، فان وجود العائق هو بعد المتحرك عن المحرك في الوجود ، إذ ليس ها هنا بعد في المكان ، وارتفاع العائق هو قرب ، فيكون هذا المحرك متحركاً بالعرض .

وأنزلناه غير متحرك بالعرض ، فلذلك المحرّك الأول لا يتحرك ولا بطريق العرض تحريكا غير متناه — والجسم المتحرك عنه أزلي — فانا ان لم ننزله أزلياً كان المحرك الأول متحركاً بالعرض وليس كذلك المحرك الأول — ولذلك العقل ليس محركاً أولا ، ولا تحريكه متصل -- وكذلك النفوس الحيوانية — ليس يتحرك دائماً في جهتين تلحقها بها الحركة بالعرض — أما الواحدة فمن قبل المتحرك وقربه وبعده — والأخرى من جهة أنها ليست أزلية ، فإنها وان كانت غير (الورقة الـ ... ٨٤ و) متغيرة فهي صورة لمتغير ، فيلحقها التغير على النحو الذي يقال في المضاف — وفي كل ما يقال انه تغير لوجوده

(١) حاشية ابن الإمام : هذا القول ليس بلائق بكتاب الكون والفساد ، وإنما هو فحص يخص القوى .

(٢) المخطوطة : شيء ّما .

بعد عدم ، ولذلك لا يحرك هذه أبداً بنحو واحد ، ولذلك ما وجد يحرك أبداً بنحو واحد فهو أزليّ — فإن وجد في الحيوان شيء على هذه الصفة فهو أزليّ ، ولا يمكن في شيء من الحيوان غير الانسان ومن أجزاء صورة الإنسان في النفس الناطقة ، ومن تلك ففي القوى النظرية — فان قوة الذكر والفكر والظن — وهذه كلها تخص الإنسان — ليس [١] واحد منها يحرك على نحو واحد — وذلك بيّن من قبل حدودها وما به وجودها ، لا من قبل المتحرك — فان الحركة قد تختلف في النوع من جهتين ، من جهة المتحرك ، كما يقال ان البارد يسخن ، وذلك إذا عكس ومن قبل الشيء نفسه ، كما يقال في الظن ، فانه بذاته من شأنه أن يقضى قضاء صادقاً وغير صادق لا من قبل المتحرك .

فأما ما يختلف فالسبب فيه المتحرك والقضاء [٢] بالصواب ، فان سبب اختلاف النفس فيه المتحرك لا المقدمات ، فان المقدمات الصادقة لا تنتج إلا موجوداً ضرورة ، والمقدمات المظنونة فقد تنتج موجودا وغير موجود ، فهذه المقدمات إذا تحرك على نوع واحد لكن قد تحرك على جهة العرض حركة مختلفة ، لكن هنا المحرك والمتحرك غير متميزين — فانه قد يقع الشك ، فانا نجد الانسان يتحرك إلى النتيجة إذا كانت حركة ذاتية ، وهو أن يتحرك إلى المطلوب بالقصد إليه لا بالاتفاق ، فانه انما يتحرك بأن يكون قد يصوره نوعاً من التصور ، فيكون بهذا التصور له بالقوة ذلك العلم ، وهذه القوة غير القوة التي تكون له بالطبيعة ، وبهذه القوة يتوطأ الأمر لأن يوجد ويتحرك بالمقدمات ، فبأيّ شيء هو متحرك ؟ هل بالتصور ؟ أو بالمقدمات ؟ ولا نقدر أن نقول إن التصور لا يحركه ، فانه انما يتحرك بالشوق ، والشوق

(١) المخطوطة : وليس .
(٢) المخطوطة : فالقضاء .

هو أبداً من المضاف ، فالتشوّق هو المحرك ، والمتشوق هو هذا المتصور ، لكن هذا المتصور موجود بالفعل نحواً مّا بأن كان .

فما الذي يشتاق منه فهو إذاً موجود من جهة ولا موجود من جهة ، فالجهة التي هو بها موجود هو بها محرك . والجهة التي هو بها غير موجود هو بها متحرك ، فما هاتان الجهتان ؟ فالجهة المحركة ضرورة هي التصور المجمل الذي يشوق إلى كماله ، وإنما يحدث التشوق إلى الكمال من حيث هي ناقصة ، فانه لو لم يشعر بنقصانها لم تحرك المتحرك ولا يشوق ، فإذا كل تصور ناقص فيقترن به ان لم يعقه عايق يشوق إلى كماله ، فبهذا التشوق يتحرك ، ويكون ذلك التصور من حيث هو بهذه الصفة محركاً لكن التصور فرضناه ناقصاً ، فانه لو لم يكن ناقصاً لم يكن له كمال يتشوقه ، والناقص هو كالهيولي التامّ ، فهو بالقوة ، فهو اذن (١) ، متحرك محرك ، فله جهتان جهة صار بها محركا وجهة صار بها متحركا — والجهة التي صار بها متحركا هو التصور نفسه من حيث هو ناقص ، وهو المفروض .

فالتشوق اذن (١) خارج عن ذاته إلا انه مقترن به اقترانا طبيعياً لا يفارقه ، وهو على المجرى الطبيعيّ — لكن هذا التشوق انما هو للانسان من حيث هو عاشق للكمال — فبشوق الكمال يقترن بتصور تصور ، فإن كان كذلك كان المحرك خارجاً عن المتحرك — (الورقة الـ ٨٤ ظ) وقد بان أنه فيه ، فلذلك ، إذا تعقبنا الأمر وجب أن يكون هذا التشوق إنما يوجد لما له هذا التصور ، ففي طبيعة هذا التصور إذن أن يلحق موضوعه هذا التشوق من حيث هو فيه كما يلحق الابراء للطب — فاذن قوام التصور بموضوع ، فانه لو لم يكن في موضوع لما كان بالقوة ، فهذا شيء لازم ضرورة كما تراه ، لكن من حيث هو في موضوعه يلحق موضوعه التشوق ، وينسب التشوق إلى التصور كما

---

(١) المخطوطة (في الموضعين) : إذا .

ينسب الابراء إلى الطب — لا أنه لا يحمل عليه إذا جرّد عن موضوعه ، فاذن الموضوع كان بحال ثم صار بالـكمال وهو التشوق — فالـكمال إذاً قد كان وجد للموضوع بوجه ما ، فان شرط المتحرك ضرورة أن يكون على وجهين — هذا أحدهما والآخر لائق بما يتحرك من ذاته حركة طبيعية ، وهو قوة في جسم أعني ينقسم بانقسام الجسم والنفس ، فليس كذلك فضلاً عن التصور .

فالـكمال يلزم ضرورة أن يكون قد تصور بوجه ما ، وما هو ذاك الكمال فلم يتصور ، فقد تصور اذن بالجنس ، وهو انا نطلب أن يكون من كل تصور على حال ما ، ولنفصل هنا التصديق من التصور — فان الغاية في التصديق هي اليقين ، ولسنا نجد في التصور غاية — لكنا نطلب من كل موجود أن يكون قد تصورناه بجميع ما به وجوده على ما هو في نفسه ولذلك للوجود عندنا شروط نسبوه بها وهي الموضوعة في كتاب أنالوطيقا الثانية [١] وهذا أيضاً ينعكس على نفسه فيتبين آخرا انا نطلب أن نتصوره بأقصى ما به وجوده ، فأقصى أسباب وجود المتصور هو المطلوب .

فإن يك إذا تبين لنا في آ أن أقصى وجوده ب حدث لنا تصور ب فهل هو ناقص أم تام — فان كان ناقصاً كان سبيله سبيل آ ، وان كان تاماً وتمامه ج فج كان المطلوب والأمر [٢] إلى غير نهاية ، فان كان إلى غير نهاية لم يكن هناك تمام أصلاً ، وكان هذا التشوق أمراً باطلاً ، إذ ليس له غاية ينتهي إليها — والاتمام والطبيعة يأبى ذلك .

فسيكون هنالك أمر هو آخر الأمور ووجوده بنفسه ، فان كان واحداً في كل التصورات فذلك كان المقصود أوّلاً غير أنه انتهى بكل تصور من

---

(١) راجع أرسطو : Arist . An . Post . II . 5 . 91 b 12

(٢) المخطوطة : والامر الامر الى الخ .

القرب منه إلى مقدار ما في طبيعة ذلك التصور ، فيكون الطلب عند ذلك أشبه شيء بالمشي في الطريق في طلب شيء منتقل — كأنك قلت : انا (١) نطلب انساناً ذهب لنـا بمال فسلك مثلاً إلى تلقاء خراسان ، فانا نتوجه أولاً إلى ذلك المقصد ، ونتحرك إلى مصر فنسأل عنه ، فنجده قد تحرك إلى الشام فنتحرك إلى الشام فنجده قد تحرك إلى العراق ، فنتحرك إلى العراق ، وكذلك ، حتى نوافيه بخراسان — لكن الفرق بين الموجود وبين المثال أن هذا ثابت ، وذلك متحرك ، ولنتبع المثال ولنتحرك . كأنك قلت : من مصر ، فمصر تكون أبداً غير متشوقة ، ولكنها محدثة شوقاً وأما سائر المواضع فتكون تارة متشوقة وتارة يقترن بهـا شوق إلى سواها ، وتكون خراسان متشوقة لا يقترن بها شوق أصلاً لا إليها ولا لغيرها — ولأن وجودها كان عن شوق ، فادراكها لذيذ ، ولأنه ليس معها شوق أصلا فذلك هو لذيذ لذة لا يشوبها ألم لا بالذات ولا بالعرض .

والمراتب (الورقة الـ ٨٥ و) الوسطى في كلها لذة وألم ومع المرتبة الأولى ألم فقط ، وهي الهيولى ، فلذلك تلك هي اللذة الدائمة ، والهيولى الألم الدائم ، فذلك الأمر هو المتشوق وهو المحرك الأول ، وهو الغاية ، فهو فاعل وغاية .

وتأليف المقدمات نظير الحركة (٢) والتصور نظير الهيولى ، وتأليف المقدمات نظير الحركة ، ووجود ذلك نظير الكمال ، فاذا كنا بالطبع ، ذلك كمال موجود بوجه ما ، وذلك لا يوجد إلا من ناحية ما لنا التصور ، ففي التصورات بالطبع ذلك المتصور وهو المقصود في كل واحد منها ، وبكل واحد كما يقول في تصور تصور إذا كان بالفعل وكان مثلاً نظيراً للأوساط في الحرارة ، فيكون لكل وسط فعل ما ، فهل ذلك مفارق أم لا — أما أولا

---

(١) المخطوطة : اما يطلب .

(٢) المخطوطة : الحركات .

فانه شيء دائم ، وهو واحد بالعدد للـكل ، فان هذه أمور معترف بهـا في صناعة المنطق ، ومما نُبَيّن أولا من المعارف التي عندنا .

وهذا القول قد وقفنا على أنها بالقوة ، وما هو بالقوة فهو هيولاني ، فاذن العقول بالفعل هيولانية فهي غـير مفارقة ، والقول الصادق في هذا قريب المأخذ . وذلك أن هـذه الأوساط هي أولاً صور في مواد ، ثم احساسات ، ثم تخيلات وأوهام ، ثم تصير تصورات ، وهي أبداً في طريق الـكمال ، ولذلك إذا صارت في هذه الرتبة أشبهت الأزلية وأشبهت الـكائنة الفاسدة ، ولـكنها إلى الأزلية أقرب ، ومن الهيولانية أبعد ، لـكن لم يحصل بعدُ صوراً بالفعل ، لـكن مقترنة بقوة هيولانية ، وذلك بحسب بعدها وقربها .

فلذلك إذا فصلت بأقصى ما به تجوهرت ، وحصل ذلك الـكمال المحرك ، فعند ذلك تـكون قد تخلصت جملة ، وتخلص هذا العقل [1] الذي له هـذا التصور ، وحصل أمراً غير هيولاني البتة ولا متحرك أصلاً .

وحصل عندنا عقل استفدناه وهو في وجوده عقل ، لا انه صار عقلاً عندنا ، فانه انما يصير عقلاً عندنا إذا صار تصوراً كاملاً ، وعند ذلك يحصل لنا التشوق .

والتصورات الأول جملة هي المقترن بها تشوق ، لا أنها متشوقة وهي المقولات وما تحتها ، وبها يحصل لنا الأشواق التي تنسب إلينا كما ينسب الابراء إلى الطب ولولاها لما تشوقنا أصلاً إلى هذا الـكمال — وتلك هي لنا بالطبع ، وبها الإنسان إنسان على مجرى الطبع — ومن ليس له هذه فليس له فكر ولا شيء من القوى الإنسانية ، و (ما) يعطى هذه هو العقل ، فالعقل الفاعل إذاً نسبة ذاتية إلى هذا العقل الهيولاني — وهذه النسبة نفحص عنها

(١) المخطوطة : الفعل .

في كتاب النفس (١) فكيف تتلف إذن مثل هذه العقول المتوسطة ؟ وأما ذاك فليس يتلف جملة ، فعلى تحصيل تلك الرتبة فليكن الحرص أجمعه — فما أعظم جدوى هذا العلم وقفنا عليه فحصنا عن القوى المحركة والمتحركة !

فأما كيف لا يقترن التشوق بصور الموجودات إلا إذا صارت تصورات فذلك يتبين من هنا — لأنها إذا كانت صوراً في مواد لا يقترن بها ذلك ، لكن يقترن بها أشواق إلى كمالها الهيولاني ، وهو الذي يفعل ذلك الموجود فعله به لا إلى هذا النحو من الكمال ، ولكنه على ذلك مشابه له .

وأما إذا صارت احساسات فانها تقترن بها أشواق جسمانية . أما هرب ، أو طلب وغاية ذلك التشويق (الورقة الـ ٨٥ ظ) سلامة ذلك الجسم الحسّاس ، والأشواق هي الشهوات .

وأما إذا صارت خيالات ، فالأشواق التي يقترن بها هي من تلك الأشواق الحساسة ، الا انها أشد تحصيلاً وانتظاما — والحركة عنها أحسّ ائتلافا وأخلق بأن تكون نافعة وضارة — لكون (٢) الأشواق المقترنة من جنس تلك الأشواق الحساسة .

فإذا صارت تصورات اقترن بها نحوان من الأشواق : اما من جهة أن توجد عن ارادة انسان فتقترن بها أشواق من جنس أشواق الحساس والخيالي — الا أن حركات هذه هي المنتظمة وهي التي أعطيت أقصى مراتب الانتظام — وغايتها على نحو ما مجانسة لغايات الصور الهيولانية وكأنها مؤتلفة من أجناس الأشواق كلها .

---

(١) قارن تدبير المتوحد لابن باجة ، نشر اسين بلاسيوز (Asin Palacios) ، ص ٧٢ ، وأما التي توجد عن العقل الفاعل فكلها صادقة بالذات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد عن الفكر الصادق وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ولا هي أيضاً مجردة عن الهيولي فتكون معقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة ولا توجد لها حالات المعقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمعقولات .

(٢) المخطوطة : لكن .

ومن حيث توجد تصورات أمور موجودة في فرع منها ، فعند ذلك يقترن بها هذا التشوق النظري ؛ وذلك بين بنفسه ، وضروري اللزوم ، والمعرفة عن هذا التصفح يقين وأوّلي لا شك فيها ولا مرية .

ولننظر الآن على حسب ترتيبنا هذا في الكون المطلق ، وعند ذلك ننظر في الكون البسيط وهو الأول — وسنقول لماذا يلحق أرسطو هذا النظر بالآخر في كتاب واحد .

فنقول : إن الكون في لسان العرب مصدر « كان » وهو تابع لما يدل عليه « كان » فاذا كانت رابطة كان مصدرها يدل على الرباط — وهـــذه فنحويو العرب يسمونها حروفاً ويسمونها « كان الناقصة » لأنها لا تحمل مفردة ، وإذا حملت مفردة دلت على ما يدل عليه « وجد » فانا نقول : قد كان ضرب ، وكان مشى ، وكان زيد — وبالجملة فتحمل على كل ما في المقولات العشرة فتدل على الوجود ، ولكن في زمان ، ولذلك لا يفهم هذا المعنى في الأمور الأزلية ، وانا لا نقول كانت العشرة عدداً على الوجه الذي يقول : كان زيد ، وكان ينظر ، فانا نعني بقولنا « كان » « حدث » أو « وجد » في ما خلا — وإذا قلناه في الأزلية فانا نعني ان العشرة هي عدد ، فلذلك كان وسيكون ويكون فيها بمعنى .

وأكثر ما يستعمل في لسان العرب في أمثال هذه حرف « هو » أو « هي » وانما استعملت بالصيغ المشتركه أشكالها للحاضر والمستقبل — فقالوا : سيكون المثلث ضلعاه أطول من الثالث الباقي ، وذلك إذا كانت هـذه الجملة [1] شرطية أو نتيجة ، ولما لم ينفصل عند متكلمي العرب دلالات هذه الألفاظ بعضها من بعض كثرت مناقضة بعضهم بعضا فيها — ولذلك يرون أمراً مشكلاً في قوله عز وجل : « وكان الله غفوراً رحيما » فيحتالون في تأويل [2]

(١) المخطوطة : الحملية .
(٢) المخطوطة : تاول .

هذا القول بوجوه لا تناقض الآراء المثبتة عندهم ، والاعتقادات المصرح بها في الشريعة .

والكون الذي نطلقه هنا هو المصدر المأخوذ من « كان » بمعنى « حدث » فالكون اذن [١] مرادف للحدوث ، وإذا كان كذلك ، فقد يستعمل مطلقة ومقيدة ، فانا نقول : كون الجسم حاراً غير كونه حلوا ، وقد نقول كون الفرس غير كون الثور ، ونقول مثل ذلك : كون الأبيض غير كون الطويل ، وقد يقال الأكوان على ما يقال عليه الموجودات .

وكذلك نجد أكثر مترجمي كتب أرسطو يستعملون هذه اللفظة، وذلك كثير ، في كتاب الحيوان وكتاب ما بعد الطبيعة — فالكون يستعمل في المقولات كلها .

فان كان هذا (الورقة الـ ٨٦ و) فالكون يقال على كل تغيير ، فتكون الاستحالة والنمو كونا لكن لا مطلقا — فانا نقول ، كان أبيض ، وكونه حلوا ، وكونه ضخما ، وقد يقال مخصوص بالاطلاق وهو كون الجوهر ، فانا نقول : كون النار وكون الفرس ، وهذا النوع هو الذي عنه الفحص هنا ، هل هو ، وما هو ؟

فأما هل هو ؟ فهو بيّن بنفسه ، الا ان الأول افترق [٢] بالطبيعيين في وجوده ، حتى جزم بعضهم على ابطاله جملة كبرمانيدس (Permanides) وماليسس (Melissus) ومنهم من جعله نوعاً من الاستحالة كديمقراطيس (Democritus) وتاليس [٣] (Thales) وهرقليطس [٤] (Heraclitus) وانكساغورس [٥] (Anaxagoras) [٦] وبالجملة فمن لم يجعل الموجود بالقوة .

---

(١) المخطوطة : إذا .
(٢) أيضــا : افترقت .
(٣) أيضــاً : ما ليس .
(٤) أيضــاً : وهوقليطس .
(٥) أيضــاً : العتمدروس .
(٦) قارن أرسطو : Arist. De Gen. et Cor. 314 a - b

وقد نقض أرسطو أقاويل هؤلاء بما فيه كفاية ، وكرر القول فيه في المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد .

والأصول ينبغي أن يحتفظ بها في الكون ، وهي خاصة به هي هذه :

أولها انه التغير في الجوهر .

والثاني أنه تغير من لا موجود إلى موجود .

والثالث ان الموضوع لا يحد في السكونين ، اللذين[1] يحد أن حركة الكون والفساد بحد واحد ، ولا يثبت واحداً بعينه في الجوهر .

وهذا يشمله أن يكون التغير من لا موجود بالفعل بالاطلاق إلى موجود بالفعل بالإطلاق .

واعني بقولي « بالاطلاق » ما لا يقال بتقييد ، مثل قولنا ، لا موجود أبيض ، وقولنا « بالفعل » فان الموجود بالقوة مما يقال بتقييد فان الموجود بالإطلاق لا يصدق على ما بالقوة ، وهنا شرط آخر لازم أن يحتفظ به وهو أن يكون الذي هو لا موجود بالاطلاق ، وهو ما ليس موجوداً بالفعل موجوداً بالقوة ، فتكون الشروط التي يحتفظ بها أن تكون من موجود بالقوة بالاطلاق وأن تكون في الجوهر ، وأن تكون إلى موجود بالفعل بالاطلاق .

فأما أن يكون التكوّن عند الاستحالة[2] . فذلك بيّن ، فان الموضوع هنالك يبقى واحداً بعينه ، وهنا ليس كذلك ، وأيضاً فان التغير هنا في الآثار وهنالك في الذات ، وأيضاً فان الموضوع للاستحالة شيء مشار اليه بحد واحد في السكونين ، وفي الحركة ، وفي الكون ليس كذلك ، فمتى لم يضع المستحيل موجوداً لزم المحال ، وهو تكوّن من لا موجود أصلاً ،

---

(١) المخطوطة : اللذان .

(٢) راجع : Ibn Bâjjah's 'Ilm al - Nafs , Karachi , 149 Note No. 31

وذلك محال ، ونحن ان وضعناه موجوداً كان الكون استحالة ، وليس كذلك ، والشكوك العارضة في أمر الكون والفساد هي من أجل هذه .

ومتى تمسك بالأصول المعطاة وسيرت بها الشكوك تقدر [١] على تمييز قدر الصدق فيها من الكذب وتعلم [٢] سبب كذب ما يكذب فيها وكيف يزال ومن أي جهة يزول ، وقد يلقي أرسطو الشكوك بعد أن وفاها ، فنلتقط ذلك من كتابه .

فالموجود بالقوة لازم ضرورة للكون المطلق والفساد المطلق ، إلا أن الموجود بالقوة هو أبداً غير مفارق للصورة ، فلذلك توجد فيه أبداً صورة أخرى يقترن بها عدم صورة أو صور ، والاعدام تضاد القوى ، فمن هنا يقع الشك [٣] حتى يظن بأن الكون والفساد إما أمر مستحيل وجوده ، وإما أن يظن به استحالة ، فان الهواء ليس يتكون من النار من جهة ما (الورقة الـ ٨٦ ظ) هي نار ، بل من جهة شيء ما عرض له أن يكون ناراً وهو بالقوة هواء ، وذلك هو المادة .

وأعني بقولي عرض له على جهة ما يقال لكل ما ليس داخلاً في ماهية شيء انه عرض لذلك الشيء ، وبين هذا وبين العرض وما بالعرض فرق ، وقد لخص هذا في غير هذا الموضع .

فاذا كان على ما وصفنا وكان هذا هو الكون وكان ما بالقوة لا يوجد شيئاً ما أصلاً ولا مشاراً اليه أصلاً ، بل هو أبداً شيء ما آخر لا يمكن أن يكون هو والتكون شيئاً واحداً ، فلتكن المادة آ وما هو بالقوة بَ ، لكن آ مقترنة بوجود ضرورة فليقترن بوجود جَ فج و آ مقترنان ، و جَ

(١) المخطوطة : قدر .
(٢) المخطوطة : علم .
(٣) المخطوطة : اللشك .

لا يمكن أن يوجد دون آ فلا يوجد جـ و بـ أصلاً — وأما بـ فقد ينفرد عن جـ ولكن يكون مع وجود آخر وليكن د ، والقول في د (كالقول في جـ — وجـ وبـ ود كلها مما ليس في موضوع أصلا — فآ ليس تحت مقولة من المقولات العشر أصلاً — فلذلك إذا صار آ بـ وكمل فسد جـ و د أيهما وُجد ، ولا يبالي ان كانت متناهية أو غير متناهية — بل انما يتحفظ بهذا الأصل وهو وجود يقترن به قوة ضرورة ، ويلزمه ، فإذا (١) يكون بـ فسد جـ ، فهل هما حركتان أو واحدة ؟ فان كانت حركتين (٢) فهما متضادتان ، فيوجد في الشيء الواحد حركتان متضادتان معاً ، وهذا محال ، وان كانت واحدة فكيف ذلك ؟

فنقول : انها واحدة بالموضوع ، اثنان بالقول ، فان ذلك ليس بمحال ، وان ذلك صادق في كل تغيير ، فان الحركة إلى الأبيض وهو كمال ما هو بالقوة أبيض هو فساد ما هو بالفعل أسود ، وهنا أخذت الحركة بالكمال ولم تلتفت إلى الفساد ، لأن (١) هناك لا يقال لها « كون بالاطلاق ولا زوال الأسود فساداً بالاطلاق ، فاذن (٣) كل كون فهو فساد ، فانه ان لم يكن لزم أن يوجد ما بالقوة مفارقاً ، وهذا محال ، فالكون متصل لا ينفد .

برهان ذلك أنه ان لم يكن متصلاً فسيكون « كون أول » و « فساد آخر » فليكن « كون أول » فقد كان قبله فساد ما به ان لم يكن وجد ما بالقوة مفارقاً ، وان كان فساداً آخر ، ولم يكن معه كون ، فسيكون ما بالقوة مفارقاً للقوة والوجود ، فيستحيل الوجود بالاطلاق إلى لا موجود بالاطلاق ، وإلى ما هو ممتنع الوجود وهذا محال ، فان وجد كون آخر فسيكون ما قد يكون أزلياً فيرجع الممكن محالا .

---

(١) المخطوطة : فاذا اذا يكون الخ .

(٢) المخطوطة : ولان

(٣) المخطوطة : فاذا .

وقد تبيَّن في السماء والعالم ان كل متكوّن فهو فاسد ، وتبيَّن في الثامنة من السماع (١) ان هاتين الحركتين متناهيتان (٢) .

فالكون متصل لكنه محل ، ويكون بين أشخاصه المتعاقبة المتضادة سكون وهو وجود المتكون ، لكن قد يمكن أن يقال فيه متصلاً على جهة أخرى وذلك أنه ولا أن واحد لا يوجد فيه تكون شيء ما أو تكونات معاً في موضوعات موجودة معاً — وهذا النحو من اتصال الكون غير الأنحاء المطلوبة في السماع وهنا وقد لخص القول فيها في موضع آخر .

ولما كان التكوّن بالاطلاق هو عن غير موجود بالاطلاق ، والفساد هو إلى لا موجود (الورقة الـ ٨٧ و) بالاطلاق ، وكان الجمهور يعتقدون أن الوجود محسوس فكانوا يعتقدون ما ليس بمحسوس فليس بموجود ، ولا سيما ما لم يدافع اللمس ، وعلى هذا كان كثير من متقدمي الطبيعيين ، فعلى هذا يكون « كون مطلق » و « فساد مطلق » .

أما التكون المطلق فمتى تكون محسوس من لا محسوس ، والفساد متى فسد المحسوس لا إلى محسوس ، ولذلك يقولون فيما فسد بالاطلاق صار هباء وريحا ، فانهم يقيمون مقام قولهم : « لا شيء » قولهم « ريحاً وهباء » — فهذا ما نقوله في الكون المطلق والفساد المطلق .

ولما كان التكوّن يقال بتقديم وتأخير فيقال على تكوّن البسائط أولاً وعلى تكوّن ما يكون عن الاسطقسات ثانياً ، فان التكون البسيط يجري مجرى التكوّن الذي هو جنس — فلذلك فحص عنه هنا وأفرد له أرسطو مقالة في تكوّن الاسطقسات ، وهو مقالته الثانية من كتابه في الكون والفساد ، ولم يجعلها كتاباً قائماً بنفسه للسبب الذي (وصفناه) — فلنقل في حركة النشو (٣) والذبول .

---

(١) راجع أرسطو : Arist. Phys. VIII; De Caelo, i. 2. 269 a 7

(٢) المخطوطة : متناهيين .

(٣) المخطوطة : النش .

التكوّن البسيط

وقد كتب ارسطو فيه المقالة الثانية من كتابه في الكون .

والتكوّن البسيط هو الذي تكون من بسيط إلى بسيط ، وظاهر انه يجب ضرورة أن تكون أجناس التكون تابعة لأنواع المواد ، وأنواع التكونات تابعة لأنواع الاسطقسات — فأما ما يقدر به على أن يصل إلى المعرفة بأن المادة واحدة فمن ما أقوله :

قد تبين في السماء والعالم أن الأجسام الأول هي التي تتحرك الحركات البسيطة ، وتبين ان أنواع الحركات البسيطة اثنان : المستديرة والمستقيمة .

وتبين ان ما يتحرك على استدارة بذاته فهو غير متغير ، وان التغير انما يكون فيما يتحرك حركة مستقيمة ، لأن الاستحالة والتكون انما يكونان في الأضداد . فهي ما يتحرك حركة مستقيمة .

وان هذه الأجسام أربعة : النار ، والماء ، والهواء ، والأرض لا غير هذه .

وقد تبين ذلك بياناً تاماً في أول أقاويلنا في الآثار (١) — فلننقل من هنالك .

فأما ان هذه يستحيل بعضها إلى بعض فيتبين مما أقوله ان كل واحد من هذه فهو جسم ملموس ، وذلك معروف بنفسه .

ولما كانت الأجسام المشاهدة ليست البسائط بل ما كانت أقرب إلى البسايط ظن بأن المعرفة بما يشاهد ليست مكتفية بنفسها على أن تردف بالقول .

فنقول : إن الحار والبارد والرطب واليابس أمور محسوسة فهي موجودة ، وهذا علم أول مكتف بنفسه ، فظاهر قريباً من ذلك أنها في موضوع ،

---

(١) راجع أرسطو : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12 ; 25 - 30 ; 380 a 5 sq.

وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هو ليست واحدة منها — وأنواع الأجسام المشاهدة فكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذه الأربع لا يخلو (١) جسم منها ، وهذا كله معروف بنفسه .

وهذه التي عندنا ، منها مركبة كالنبات والحيوان وأجزائها ،

والأجسام المعدنية ومنها ما نراه بسيطاً وهو أربعة : الأرض والماء والهواء والنار .

والأرض ، قد يقال على جملة الكرة التي نحن نأوي إلى ظهرها ، وقد يقال عليها وعلى كل جزء من أجزائها ، (الورقة الـ ٨٧ ظ) وهذا هو الذي نريده نحن في هذا القول ، وأما الماء فان الأمر فيه بالضد ، فان الأعرف هو أجزاء الكل ، وأما تسمية الكل بهذا الاسم فقليل ، وكذلك الهواء ، ومثل ذلك النار .

والذي نستعمل نحن هذه الألقاب هو المعنى الثاني ، وكل واحد من هذه فلا يكاد يشاهد بسيطاً لم يخالطه اسطقس آخر ، لكن ما غلبه أحد هذه الأربعة لقب بذلك اللقب .

والأمر في الدلالات عند الجمهور بالعكس ، فإن الأعرف ، هذه المركبات ، ولا يكادون يعرفون البسائط جملة واحدة .

وهذه كلها يوجد لها صنفان من المتضادات :

أما النار وهي اللهب والجمر ، فذلك بيّن .

وأما اليبس في الأرض والانخراق في الهواء فذلك لقضاء بين .

وكذلك رطوبة الماء فأمرها أوضح من أن يرشد اليه .

فأما الحار في الهواء والبارد في الماء والأرض فقد نشك فيه — فانا نرى الماء إذا برد غاية البرد جمد ، والجامد فليس مطلقاً بل قد نشك فيه ،

(١) المخطوطة : لا يخلوا .

فان كان ماء فهو ماء بحال فيكون الماء المطلق إذ ضرب في الحرارة بسهم ، وأيضاً فقد يوجد الماء وهو في غاية ما يقبله من الحرارة فيكون ماء مطلقاً ، فقد يأتلف من ذلك شك منطقي .

وذلك أن كل ما إذا وجد لجوهر ما لم يلقب بلقبه مطلقا ، فهو أحرى أن لا يكون طبيعياً من الشيء الذي إذا وجد في الشيء لقب بلقبه قبل وجوده ، وهذه حال الحرارة والبرودة ، وأيضاً إذا نظر في الماء من جهة أخرى لزم فيه نقيض ما لزمه (١) القول المتقدم ، وهو ان كل عرض طبيعي فليس يفسد الجسم الطبيعي ، والحرارة إذا دامت على الماء أفنت جملته ، فليست الحرارة بطبيعية للماء .

فنقول : أما الحرارة الملموسة توجد للنار ، فذلك مشاهد ، وأما أنها لا توجد للماء بالطبع فذلك أمر بيّن بنفسه ، وأما أنه يفسد بمداومة الحرارة فذلك بيّن ، وانما يكون عندما لا يقتدر الحار مثلاً أن يفني جملة ما من الماء فهو يسخنه ويتحلل شيئاً فشيئاً فأثناء ما يتحلل يبقى (٢) حاراً وليس الماء السخن واحداً بعينه في المعظم إلا في الآن فقط — فانه (٣) بنقصه متصل .

والماء إذا استولى البرد عليه فهو أبداً واحد بعينه ، ولذلك إذا كان بين الحرارة والبرودة فبقدر ما فيه من وجود الحرارة يكون فيه من سرعة الانحلال إلى البخار ، وبقدر قرب ذلك المتوسط الذي فيه من البرد يكون بطء الانحلال ، فيثبت الماء على حاله ، فاذا استولى البرد ثبت الماء جملة واحدة ما دام بتلك الحال الخالصة من البرد ، فالحر إذن (١) خارج عن طبيعته ، والبرد إذن (٤) غريزي له .

(١) المخطوطة : للزمه .
(٢) « : فبقى .
(٣) « : فان .
(٤) « : اذا .

فأما وجود الحرارة للماء فمن أجل بسيط الهواء المماس له ، فان بسيط الهواء أبداً حار ، ولذلك صرنا نحتمل شرب الثلج في الصيف ولا نحتمل في الشتاء شرب الماء البارد ، والأجواف أسخن ، وذلك أن بسيط الهواء في الصيف حار والماء إذا صار في الفم صار كأنه ملفوف في حجاب ، فلم يمس العضو إلا بتوسط حار وفي الشتاء بالعكس ، ولذلك ينحل عويص من يقول (الورقة الـ ٨٨ و) لم صرنا لا نحتمل الماء البارد في الشتاء ، والأجواف أسخن ، ونحتمل الثلج ونلتذه في الصيف والأجواف أبرد ، والثلج أشد برداً من الماء البارد ، وقد يظن بالبرد انه عدم الحر ، وذلك ان الهواء إذا سخن سخن الماء ووجه الأرض ، فاذا بعد المسخن عاد إلى البرد ، وعاد الهواء معها إلى ذلك ، حتى يظن بالهواء أنه هو البارد (قليل) البرد ، وكذلك جملة نجد كل موضع تبعد الشمس عن سمت الرأس فيه فبقدر بعدها تكون قلة الحرارة ، وتكون كثرة البرد إلى أن يبلـــغ إلى ما عرضه أكثر من ضوء فلا يسكن لكثرة برده ،

فنقول في ذلك :

أما ان الحرارة تكون عن الحركة وعن الانعكاس فذلك قول صادق ويقيني .

وأما ان البرد يكون عن عدم الحر فذلك ضرورة ، وأما انه عدم فليس في الشك ما يقتضي ذلك ، وانما اقتضى انه مع عدم الحر يكون البرد ، وذلك حق لأنهما ضدان .

وأما ان الهواء بارد فليس ذلك بحق ، والذي يوجد من افراط البرد على الهواء عند تباعد الشمس فسببه أن الهواء الذي نحن فيه ، هو كما قلنا مشترك ، وهو مملوء بخاراً رطباً بارداً ، وكذلك يصير جليداً في الشتاء ، والماء والأرض باردان فلذلك يكون هذا الهواء الذي تحيط به الجبـال

كأنه جزء من الأرض والماء ، فهو شبيه بها في طبيعتها ، فهو يبرد ببردها ، فاذا قربت الشمس وتحرك الهواء عرض له الحر وأحر الماء والأرض ، ومتى زال عنه هذا العرض ، غلبت الماء والأرض بطبيعتها وانفردا به وبرّداه ، فيشتد البرد من الهواء ، لأن الماء والأرض باردان بطبيعتها ، ولذلك تجد المياه القائمة والمذانب الصغار إذا جمدن جمد أعلاها ، ولم يجمد أسفلها ، وذلك لأن بطن الأرض يكون بطبيعتها عند ذلك أحر من ظاهرها لتبطن الحر فيها ، لأنها أبداً لا يخلو[1] من الحرارة لما ينالها من حركة الأجرام السماوية فيكون البخار فيها دائماً ، ودليل ذلك ما يجده في مياه الآبار والعيون وأيضاً فان ما يلي الهواء أبداً ألطف وأحرّ مما يلي الأرض من الماء ، والماء السخن أسرع جموداً من البارد ، ولذلك يصنع الصيادون إذا أرادوا[2] تنقيل آلات الصيد في البلاد الباردة فانهم يسخنون الماء ويجعلونه للهواء فيجمد سريعاً ، وذلك يوجد في البلاد الموغلة في الشمال وقد ذكر ذلك أرسطو في مواضع كثيرة .

وأما الهواء الذي يعلو[3] على رؤوس أشهق الجبال فهو حار معتدل ، ولذلك لا يجتمع فيه السحاب ، وبالجملة فان الحر متى غلب على الماء والأرض صيّرهما أقل قدرا ، أبداً حتى يفنيها ، ومتى غلب البرد على الأسطقسين الأعليين صيّرهما أقل قدراً ، ولذلك متى أخذت طرحهارة[4] نحاس خامة فكب عليها أخرى ، ثم وضعت في الليل تحت السماء في أوان البرد الشديد لا سيما عند هبوب الشمال ، فانه يوجد في الطرحهارة ما قد استحال اليه

---

(١) المخطوطة : لا يخلوا .
(٢) « : أرادوا .
(٣) « : يعلوا .
(٤) لعله مركب من « الطرح » العربي و « هاره » العجمي ، ظرف مثل « قرع انبيق » يستعمله العطارون .

الهواء فيه ، وقد كتبنا في شرح الرابعة من الآثار ما الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، وحددناها بالحدود المتقدمة ، فيجب أن ننقل من هناك إلى هذا الموضع ، ويلحق به ما نقوله :

(الورقة الـ ٨٨ ظ) وقد يظهر يبس النار مما أقوله وهو ان اللهب الكائن من جسم أرضي إذا كُب عليه فبرد صار جسماً يابساً أرضياً فان الدخان جسم أرضي ، والبخار إذا برد وتكاثف صار ماء وذلك مشاهد ولذلك لا ينفذ البخار وينفذ الدخان ، لأن البخار رطب والدخان يابس .

ولما كانت هذه الأربع المتضادات موجودات في أجسام طبيعية فلا بد ضرورة من أن يكون قوام كل واحد منها بجسم طبيعي ، فيكون ذلك الضد لذلك الجسم طبيعياً ، وقد تبين من تحديدنا هذه المتضادات ذلك .

فأقول الآن ان الاسطقسات من جهة ما هي اسطقسات أربعة ، والاسطقسات هي الأجسام الأول التي ليس بعضها أقدم من بعض ، ومنها تكون سائر الموجودات فليكن هذا موضوعاً لنا وهو حد لا قول شارح ، فان الحس يشهد بوجوده .

وأما انها أربعة فمن هنا تبين ان كل واحد من المتضادين هو لجسم طبيعي ، فان كانت الاسطقسات اثنين وكان أحدهما مثلاً حاراً والآخر باردا ، فسيكون ضرورة أحدهما رطباً والآخر يابسا ، أو يكون كلاهما في كل واحد منهما ، فلا يكون الرطوبة واليبوسة طبيعيين لشيء منها ، وذلك محال .

وان كان أحدهما رطباً والآخر يابسا فليكن الرطب هو البارد واليابس هو الحار فيكون كل رطب بارداً وكل يابس حاراً ، فلا تكون الأرض يابسة أصلاً ولا الهواء رطباً وبالجملة فسيبقى جسمان اثنان ليس لهما في ذاتها واحدة من المتضادات أيها كانت (١) .

---

(١) المخطوطة : كان .

وقد تبين ان الأجسام الأربعة بسائط ، وبينا أنها أربعة ، وتبيننا ان تلك أربعة غير تبييننا أنها من جهة مالها قوى تصير بها اسطقسات أربعة ، فاذن (١) لكل مضادة مركبة جسم طبيعي به قوامها — والمتضادات المركبة أربعة كما قلناه ، وهي الحار اليابس والحار الرطب ، والبارد اليابس ، والبارد الرطب ، فلذلك تبين من قرب ان الأجسام الأول أربعة .

وقد تبين أن الأجسام الأربعة بسائط فليس هنا جسم خامس بسيط مجانس لها ، لأنه ان كان جسم بسيط عند هذين فهو يكون غير واحد من هـذه فتكون الأجسام الأول النار والهواء والأرض وذلك الخامس فهو خمسة أو تكون أربعة ، ويكون المفروض غير واحد من تلك ، وليكن غير (٢) الماء مثلاً ، فالماء اذن (٣) ليس ببسيط وهذا محال .

ولما كان الاسطقس بما هو اسطقس انما هو بأن يكون له قوة قابلة لصورة من الصور المركبة ، فالماء انما هو اسطقس لا من جهه انه للهواء ولا الأرض ولا للنار بل انما هو اسطقس للخمر والخـــل والدم والبلغم وما جانسها .

وللماء قوتان هو باحداها قابل وبالأخرى فاعل ، وهو من جهة ما هو قابل فله قوتان — قوة بها تصير إلى الأجسام البسيطة ، وليس هو بهـذه القوة اسطقسا ، وله قوة يقبل بها صور المركبات ، وبهذه القوة هو اسطقس ، فما هذه القوة ؟

فنقول : ان المركب انما يكون من أكثر من واحد ، فاذا كان كذلك فلا بد ضرورة من أن يمتزج ، وقد حددنا الامتزاج ، وقلنا انه يجب فيه

---

(١) المخطوطة : فاذا .
(٢) « : في المتن عوض ، وعلى الهامش : غير .
(٣) « : اذا .

ان (الورقة الـ ٨٩ و) يكون التماس والتفاعل كما لزم من حد المخالطة ، وعند ذلك يكون المجتمع منها غير كل واحد من الاسطقسين كالسكنجبين مثلاً من الخل والعسل ، فلذلك يحتاج الاسطقس إلى استعمال قوتيه معاً ، وبهاتين القوتين يكون الامتزاج[١] ، فالاسطقس بالفعل من جهة قوته على الامتزاج ، وقوته على الامتزاج هي مقترنة بقوتيه الفاعلة والمفعلة .

فان الفاعلة تصير له صورة ما بها تحرك إلى نفسه ، وبالمنفعلة يصير له قوام ما ويصير واحد أو غير ذي حد .

ولما كانت القوى المستندة إلى الأجسام الطبيعية أما فاعلة في الأجسام عن نوعها مثل الحر والبرد ، وهذه يقال لها قوى فاعلة ، فان الحرارة من جهة ما هي حرارة فهي أحد الموجودات ومن جهة ما تفعل فهي قوة .

وهذه قسمان اما ان يكون وجودها عن أشباهها أبداً ولا يكون عن غير مجانس وهذه هي نفوس الحيوان والنبات الكامل للتناسل ، واما أن يكون لا عن أشباهها ، وقد تكون لا عن أشباهها كالحرارة فانها تكون عن حرارة وتكون عن الانعكاس والحركة ، والجنسان يقال لهما[٢] قوى

---

(١) قد فرق ابن باجة بين « التكوّن » و « الامتزاج » فقال : ورقة ٧٦ ظ : ان كل متكون فهو من اسطقس أو من أكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تتولد منه سائر الثلاثة كما قيل في كتاب الكون والفساد ، واما من اثنين فقد يكون منهما اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك إذا فسد المجتمع بفساد قوة كل واحد منهما أو فساد قوة أحدهما ، وأما إذا فسدت النهايات ، وبقيت القوى بالفعل ، لكن ليست خالصة بل حدث فيها قوة مركبة متوسطة ، وذلك ما داما مختلطين ، فعند ذلك يحدث عنهما موجود آخر وصورة أخرى ، ويمكن ان يحدث في هذه صور كثيرة بضروب من التركيب وضروب من الاستحالة تتبعها ضروب من التكونات .

(٢) المخطوطة : لها .

فاعلة وليس لـكل واحد من الجنسين اسم يخصه ، وإما أن يحدث لا عما يشبهها في النوع ، لكن يكون أبداً عن موجود ، فان الأمر كما يقوله أرسطو — فان الصلب لا يكون عن صلب ، وهذه أيضاً جنسان كنفوس الحيوان المتولد لا عن منسل مجانس ، والنبات المتكون وليس يوجد اسم يخص هذا الجنس .

وإما أن يكون أعراضاً في أجسام طبيعية والأعراض في الأجسام صنفان :

صنف يدخل تحت جنس الكيفية الثاني .

وصنف يدخل في سائر الأصناف .

والصنف الأول من هذين منها متقدم ومنها متأخر ، والمتقدم ما ينسب إلى الأقسام المتقدمة ، والمتأخر هو وجود تلك الأجسام المتأخرة مثال ذلك ان اليبس في العظام يقال له قحل ، والرطوبة في اللحم يقال لها لين ، وكذلك سائرها ، فما كان من هذه الكيفيات الداخلة تحت الجنس الثاني من أجناس الكيفية ، وكان أولاً فهو الذي يسمى القوى المنفعلة ويلقب بهذا اللقب بجهتين إحداهما انها تفعلها في الجسم قوى غير مجانسة لها ، والثاني ان الجسم يقبل بها أعراضاً كثيرة كانفصالات واتصالات ، وأمور غيرها ، فقد حددنا القوى الفاعلة والمنفعلة ، وحددنا الأول والثاني ، وبيّنّا نسب بعضها إلى بعض ، ويجب ان ننقل إلى هذا الموضع الحدود التي كتبناها في شرح الرابعة من الآثار ، وعند ذلك يكمل هذا القول .

ولنقل في كون الاسطقسات بعضها من بعض كيف يكون وعلى أيّ نحو يكون ، ونبدأ ، فنلخص أوّلا هل توجد اسطقسات غير متناهية ، وهل

إذا كان من الأرض ماء ومن الهواء نار ؟ هل يمضي إلى غير نهاية ؟ أو يكف ، فان كفت فهل يرجع الدور أم لا ؟

فنقول : انه ان كان اسطقس خامس يصير اليه النار ، مثلاً ، ولكن بينه وبين النار تضاد .



كمل ما وجد من قوله رحمه الله في هذا الفن

ويتلوه قوله على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة [١] .

الدكتور محمد صغير حسن معصومي



(١) هذه العبارة اضافة من عند كاتب النسخة وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد ابن محمد بن النضر الذي انتسخ المجموعة بقوص في شهر الربيع الآخر سنة ٥٤٧ هـ . ش .

نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٨ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة (*)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القَرامِطَة	فرقة من غلاة الشيعة ، نشأت بالعراق واتسع سلطانها بالحجاز ؛ وكان من أهم أغراضها طلب المساواة .	الحركة القَرْمَطيَّة ، التي كان رائدها أحد الدعاة الإسماعيليين ، والتي أقام أتباعها دولة لهم في بعض أرجاء البلاد العربية في القرن الثالث للهجرة ، حركة ثوريّة أغراضها ذات طابع سياسيّ أكثر منه إجتماعي أو ديني ، لهذا كانت الإشارة إلى أغراضها في المعجم الوسيط (بعد القول بأنها فرقة من غلاة الشيعة) تزكية ليس المعجم محلاً لها .
قَرْمَط	... اتّخذ مذهب القرامطة . (مو) . [مادة ق ر م]	أما المعنى المولّد الذي أشار إليه المعجم الوسيط لفعل (قرمَطَ) فهو غير شائع فعلاً

(*) أتى المعجم الوسيط على ذكر كثير من أسماء الفرق والمذاهب الدينية ، كما أنه عرّف بعض المذاهب الفلسفية والاجتماعية والسياسية ، ولكنه لم يكن دقيقاً في بعض التعريفات ، كما أن القاعدة التي اتخذها في التعريف ببعض المذاهب واغفال التعريف بمذاهب أخرى تبدو غير واضحة ، والأمثلة التي سنعددها تهدف إلى بيان بعض المآخذ المشار إليها .

لازماً ، لوجود معانٍ معجمية للفعل المذكور ، إنما الغالب استعمال فعل (قرمطَ) بمعنى :

قَرْمَطَ الشيءَ : صبغه صبغةً قَرْمَطِيَّة .

وأما الفعل الدال على اتخاذ مذهب القرامطة ، فيغلب فيه إضافة تاء (تَفعَّل) إذ يُقال تقرمطَ .

هذا ونرى أنه كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط ، كما في القاموس وغيره من الأمَّهات ، إلى أنّ الواحد من القرامطة : قَرْمَطِيٌّ .

البَيْهَسِيَّة أصحاب أبي بَيْهَس بن هيصَم ابن جابر ؛ قالوا : الإيمان هو الإقرار والعلم بالله ، وبما جاء به الرسول عليه السلام. ووافقوا القَدَرية بإسناد أفعال العباد إليهم .

[مادة ب هـ س]

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ما ملخصه :

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى : خارجيّاً ؛ والخوارج فرق كثيرة تجمعها: المُحَكِّمَة ، والأزارقة ، والنجدات، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية ، والباقون فروعهم .

والبَيْهَسِيَّة من الخوارج أصحاب أبي بَيْهَس الهيصَم بن جابر ، طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب إلى المدينة ، فظفر به واليها فاعتقله إلى أن ورد كتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه ، قال المقريزي : قتل بالمدينة وصلب سنة ٩٤ للهجرة(١).

(١) انظر الأعلام للزركلي ج ٩ ص ١١٦ .

البيانيّة طائفة من الغلاة ، أتباع بَيان بن سمعان التميمي ، ظهر في أواخر الدولة الأموية . ويُنْسَبُ إليهم أنَّهم يقولون : إن روح الله تحلُّ في بعض الآدميين فيؤلِّهونهم .

[مادة ب ي ن]

جاء في كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني ما ملخصه :

الذين شايعوا علياً رضي الله عنه خمس فرق : كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة واسماعيلية .

والكيسانية : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين ومنهم : المختاريّة والهاشميّة والبيانيّة وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي ، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه ، وهو من الغلاة القائلين بإلٓهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد اجتمعت طائفة على بيان ودانوا به وبمذهبه ، فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (١) .

الشيّعَةُ فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حبّ عليّ وآله وأحقيّتّهم بالإمامة .

[مادة ش ي ع]

الإماميَّة ... فرقة من الشيعة تقول بإمامة عليّ وأولاده دُونَ غيرهم .

[مادة أ م م]

شيعةُ الرجل : أولياؤه وأنصاره ، وغلب على شيعة الإمام علي كرّم الله وجهه ، وهم فِرَق متعددة أشهرها وأكثرها عدداً الإمامية الاثنا عشرية .

إن المعجم الوسيط ، الذي أثبت تعريفات مقتضبة لكثير من الفرق والمذاهب وفرق الغلاة

(١) خالد القسري أمير العراقين (الكوفة والبصرة) ولاه هشام سنة ١٠٥ للهجرة فأقام بالكوفة وعزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد . أنظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣٨ .

الاثنا عشرية فرقة من الشيعة الإمامية يقولون باثني عشر إماماً أوّلهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم الإمام المنتظر .
[مادة ث ن ى]

السَّبَئِيَّة قوم من غُلاة الشيعة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ .
[مادة س ب أ]

المُغِيرِيّة فرقة من السَّبَئِيَّة ، ينتسبون إلى المغيرة بن سعيد العِجليّ .
[مادة غ و ر]

منها بصورة خاصة ، أتى على ذكر الشيعة الإمامية والاثنيّ عشرية بتعريف لا يختلف عن التعريف بفرق ومذاهب باد أكثرها وأصبحت من الأعلام التاريخيـة .

لقد كان من المستحسن أن يُشير المعجم إلى أن الإمامية الإثني عشرية أشهر فرق الشيعة وأكثرها عدداً ، ومعظم الشيعة في العالم الإسلامي اليوم منهم .

الرافِضَةُ طائفَةٌ من الجنود تركوا قائِدَهُمْ وانصرفوا .
و — فرقةٌ من الشّيعَة تجيزُ الطَّعْنَ في الصحابة ، سُمّوا بذلك لأنَّ أوَّلهم رفَضوا زيد بن عليّ حين نهاهم عن الطّعن في الشيخين .

الجَناحِيّة طائفة من غُلاة الروافض . وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحَيْن .

الرّافضة أو الروافض لغةً ـ كما في الأمهات ـ كل جند تركوا أميرهم وانصرفوا ، وأصبحت الكلمة علماً على طائفة من الشيعة ، تابعت زيد ابن علي ثم ارفضّ أفرادها عنه لما أرادوه على أن يتـبرأ من الشَّيْخَين فأبي وقال : كانا وزيري جدي .

إن في التعريف الذي جاء به المعجم الوسيط تجاوزاً على سبب إطلاق اسم « الرافضة » على من ارفضّ عن زيد بن علي بسبب الخلاف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

الرَّافِضِيُّ من يذهب مذهب الرَّافِضَةِ .

الرِّفْضُ مُعْتَقَدُ الرَّافضة . ومنه قول الشافعي :

إن كان رِفضاً حبُّ آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

وإذا كان المعجم الوسيط خصّ اسم (الرّافضة) بأتباع زيد بن عليّ ، تكون (الجناحية) من غلاة الشيعة لا من غلاة الرّوافض ، لأن عبد الله ابن معاوية (١) لم يكن - كما يبدو من تاريخه - ممن ارفض عن زيد بن علي .

ومما يلاحظ على تعريفات المعجم الوسيط أنّه خصّ (الرّفض) بمعتقد الرافضة ، ثم استشهد ببيت من الشعر للإمام الشافعي ، وهذا الاستشهاد محل نظر ، لأن الرّفض الذي عناه الشافعي هو التعصب لآل بيت الرسول ﷺ ، فقد كان الناس يصمون كل محبّ للهاشميين منافح عنهم بالرّفض ، والشافعي قرشيّ هاشميّ النسب وقد اتهمه البعض لذلك بالرّفض (٢) .

(١) عبد الله بن معاوية من شجعان الطالبيين وأجوادهم ، بايعه بعض أهل الكوفة سنة ١٢٧ ﻫ بالخلافة ، وقتل سنة ١٢٩ ﻫ بأمر أبي مسلم الخراساني ، وهو صاحب البيت المشهور :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

انظر حوادث سنتي ١٢٧ و ١٢٩ للهجرة في الكامل لابن الأثير ، وانظر ترجمته في أعلام الزركلي ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) في كتاب نور الأبصار للشبلنجي : حكى الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام الشافعي ، أن الشافعي قيل له إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت ، فاذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا : تجاوزوا عن هذا فهو رافضي . فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية

أنظر ديوان الامام الشافعي جمع عبد العزيز سيد الأهل ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٩٦٦ .

الزَّيْدِيَّةُ فرقة من الشيعة تنسب إلى زَيْد بن عليّ بن الحُسَين رضي الله عنهم ، ومذهبهم هو السائد في اليمن .	يطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (الزيدية) وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي من فاطمة بنت محمد ﷺ ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، وهم أصناف ثلاثة : جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد — على ما في كتاب الملل والنحل — .
الجارُوديّة فرقة من الزيدية نُسبوا إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد .	وأبو الجارود الذي أورد المعجم الوسيط في تعريف (الجارودية) اسمه هو : زياد بن المنذر الهمذاني ، وهو من الغلاة وقد خالف إمامه زيد بن علي في بعض معتقده . إن المعجم الوسيط الذي أثبت إلى جانب تعريف (الزيدية) و (الرافضة) تعريف (الجارودية) ، وهي فرقة من غلاة الزيدية ، أغفل تعريف الفرق المعتدلة وهي لا تقل أهمية عن تلك !

الجَعْفَرِيَّة فرقةٌ من الشيعة تنسب إلى جعفر الصادق .

لقد كان من المستحسن أن يكون هذا التعريف أكثر دقة فيقال : فرقة من الشيعة الإمامية ، وهم الباقِرِيَّة أتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر .

شاع الشيءُ ـِ شُيُوعاً وشَيَعاناً : ظهر وانتَشَرَ . ويقال : شاعَ بالشيءِ : أذاعه . و ـــ الدارُ ونحوها مما يُملك : كان مشتركاً لم يقسم . (مو) ...

شَيَّعَ شاع .. و ـــ انتحل مذهب الشيعة ...

تَشَيَّعَ انتحل مذهبَ الشيعة . و ـــ اتَّخَـــذ مذهب الشُّيوعية . (محدثة) ...

الشِّيعيُّ واحد الشِّيعَة . وغلب على الواحد من شيعةِ الإمام عليٍّ .

قال ابن فارس في « مقاييس اللغة » : الشين والياء والعين أصلان ، يدلُّ أحدهما على معاضدة ومساعَفة ، والآخر على بَثٍّ وإشادة .

فالأوَّل : قولهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند شُخوصه . ويقال آتيكَ غداً أو شَيْعَه ، أي اليوم الذي بعده ... والشِّيعة : الأعوان والأنصار .

وأما الآخر : قولهم شاع الحديث ، إذا ذاع وانتشر ... ومن الباب قولهم في ذلك : له سهم شائع، إذا كان غير مقسوم . وكأنَّ من له سهمٌ ونصيب انتشر في السَّهم حتى أخذه ، كما يَشيع الحديثُ في الناس فيأخذ سمع كلٍّ أحد .

وقال الجوهري في « صحاح العربية » شيع : شاعَ الخبرُ يَشيع شَيْعُوعَةً أي ذاع ، وسهمٌ مُشاع وسهمٌ شائِعٌ أي غير مقسوم ...

وقال الفيروزابادي في « القاموس المحيط » : شاعَ يَشيعُ شَيْعاً وشُيُوعاً ومَشَـــاعاً وشَيْعُوعَةً كدَيْمُومةٍ وشَيَعاً محرَّكةً : ذاعَ وفَشا ، وسَهمٌ شائِعٌ وشاعٌ ومُشاعٌ : غيرُ مَقْسُومٍ ...

الشُّيُوعِيَّة مذهب يقوم على إشاعة الملكية وأن يعمل الفرد على قدر طاقته وأن يأخذ على قدر حاجته .

الشُّيُوعِيّ المنسوب إلى الشيوعية .

[مادة ش ي ع]

بعد هذه النصوص الواردة في معاجم العربية نلاحظ على ما ورد في المعجم الوسيط ما يلي :

أولاً : إغفال إثبات بعض المصادر الصحيحة لفعل (شاعَ) .

ثانياً : إثبات رمز اللفظ المولد (مو) بعد قولنا (شاعت الدار) دون مسوغ من تاريخ الكلمة.

ومما نلاحظه أيضاً أن المعجم الوسيط أثبت في معاني فعل (تَشَيَّع) : اتخاذ مذهب الشُّيوعيَّة ، وكان الجدير به إغفال هذا المعنى (المحدث) لأن المعنى الأول للفعل أصبح أصيلاً في لغتنا وجزءاً من تراثنا التاريخي ، ولأن المعنى المحدث غير شائع ، لا سيما أن الصحف والكتاب المعاصرين لا يعدمون ألفاظاً عديدة للتعبير عن معنى : اتخاذ الشيوعيَّة نهجاً أو عقيدة (١) .

وأخيراً نلاحظ نقصاً في تعريف المعجم الوسيط للشيوعية ، إذ من المستحسن في تعريفها القول بأنها مذهب سياسيّ ...

---

(١) من الأفعال التي أقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة اشتقاقها من كلمات أعجمية ، وتدل على اتخاذ الشيوعية مذهباً (بلشف وتبلشف) . انظر أعمال مؤتمر المجمع في الجلسة الثالثة من الدورة المتممة للثلاثين بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٧ .

المَوْلَوِيَّة فرقة من فرق الصُّوفيّة ، نسبوا إلى المولى جلال الدين الرُّوميّ .

لقد كان من المستحسن في مثل هذا التعريف إتمامه بذكر أن جلال الدين الرُّومي كان من رجال القرن الثالث عشر الهجريّ .

اتَّقَى ... و ـــ الشيءَ : حَذِره وتجنَّبَهُ .

التَّقِيَّةُ الخَشْية والخوف .

والتَّقِيَّةُ عند بعض الفرق الإسلامية : إخفاء الحقّ ومُصانَعة الناس في غير دولتهم .

[مادة و ق ى]

في مقاييس اللغة لابن فارس : الواو والقاف والياء : كلمةٌ واحدة تدلُّ على دَفْع شيءٍ عن شيءٍ بغيره .

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي : اتَّقَيْتُ الشيءَ وتَقَيْتُه أَتَّقيه وأَتْقيه تُقىً وتَقِيَّةً وتِقاءً ككساءٍ : حَذِرتُه ...

وفي المعجم الوسيط أشير إلى الحذر في معاني المصدر ، وكان من المستحسن أن يُذكر لإيضاح الباعث على التَّقِيَّة عند بعض الفرق الإسلامية ، فالتَّقِيَّة عنـــدهم ليست إخفاءً للحقّ في ذاته أو مصانعةً للناس عن سجية فيهم ، بل هي : إخفاء ما يخشون إظهاره تحرزاً من التلف .

(يتبع) عدنان الخطيب

❋❋❋

كلمات من «المغرب الأقصى»

- ٣ -

الوقيد

لا ظل في اللهجة المغربية بادية وحاضرة لاستعمال ألفاظ الثِّقَاب ، وأعواد الكبريت ، لما توقد به النار أو تشعل به الدخينة ، وإنما المستعمل الجاري على الألسنة هو : الوقيد . والواحدة وقيدة .

والمادة لغوية معجمية لا غبار عليها ، وفي المعاجم اللغوية نجد : الوِقاد ، والوَقود ، والوقيد ، بمعنى ما توقد به النار فيكون : (الوقيد) المستعمل في المغرب للدلالة على ما توقد به النار على صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) ولا يصح لغةً أن يكون بمعنى (فاعل) لأن الفعل (وقَدَ) لازم فيقال : وقدتِ النَّارُ تَقِدُ بمعنى اشتعلت ... وأوقدها شَعَلَها وأَشْعَلَها ...

وفي معاجم اللغة نجد : الثِّقَابَ والثُّقُوب : ما تثقَّبُ به النار ، أي تُوقَد .

فسواء استعملنا كلمة (الوقيد) أو كلمة (الثِّقَاب) فإننا نستعمل كلمة لغوية معجمية فصيحة ، غير أن أهل المغرب لا يستعملون إلا كلمة (الوقيد)

الدَّهْوَات

في اللغة نجد : دهاك يَدْهُوك دَهْواً بمعنى أصابه بداهية . وهناك إلى جانب هذه المادة الواوية مادة أخرى يائية تقارب هذه المادة في بعض دلالاتها من جهة ، وتخالفها من جهات .

فالدَّهْوَةُ إذن اسم مرّة من الفعل الثلاثي دهاك يدهوك دَهْواً ، على صيغة (فَعْلَة) .

والاستعمال المغربي يجري هذه الكلمة مفردةً ومجموعةً على حقيقتها اللغوية .

فهـــذا إنسان يشكو من « دهوات الزمان » بمعنى مصائبه ، ونكباته ، ومشاغله .

وهذا صديق يعاتب صديقه الذي هجره مدةً طويلة فيقول له :

هل كنتَ في شهوة من الشهوات أم كنتَ في دهوة من الدهوات .

وهذه امرأة تعتذر عما حصلَ نتيجةَ تفريطها في رعاية شأن من شؤون البيت والأولاد فتقول :

دُهيتُ بمعنى أُصبتُ بما شَغَلَني حتى حصل ما حصل .

هذا سهمك

عرفنا كلمة (سهم) في لغة الجاهليين والإسلاميين في حقيقتها ومجازها .

فالسهام هي الأقداح الشهيرة في الميسر ، والسهام هي الحظوظ والأنصبة .

ونجد الكلمة تؤدي في الاستعمال المغربي هذا المعنى إلى الآن . فيقولون : هذا سهمك ، وهذا سهمي ، وهذا سهم فلان ، لكنهم يتجاوزون هذا المعنى إلى معنى التشفي والتحسر ، أو التهكم والندامة .

فعندما يقع متهور أو متعنت في معضلة بسبب ما قدمت يداه يقال له إذ ذاك : (هذا سهمك) تشفياً وتهكماً .

وعندما يدرك الانسان بعد فوات الأوان أنه هُضم أو جوزي على إحسانه بالإساءة ، وعلى معروفه بالمنكر ، يقول لنفسه : (هـذا سهمي) تحسراً وندامة .

وعندما يراد استخلاص العبرة من عمل نال فيه المسيء جزاء إساءته يقولون : هذا سهم الذي يفعل كذا وكذا .

القُرْقور

الشيخ الهرم الذي لا يتحرك إلا ببُطْءٍ وهو يجر أعباء السنين وهموم الدهر يسميه النساء : « القرقور » ، كما يسميه الشبان بهذا الاسم ، ويتحدثون عنه بقولهم : « عمي القرقور » .

وقد كنت أظن من زمان أن « القرقور » كلمة دخيلة في اللهجة المغربية . لكني وجدتها عربية معجمية بمعنى السفينة الطويلة والجمع القراقير .

وعندئذ أدركت وجه التسمية ، حيث أن السفينة « كانت » لا تتحرك إلا ببطء ، وربما لازمت مكانها انتظاراً « للرياح » ، والشيخ الهرم لا يتحرك إلا ببطء ، وربما لازم بيته لمدة أيام . فمن أجل ذلك سمي « المسكين » بهذا الاسم فهو إلى الآن يُدعى « عمّي القرقور » .

غير أنهم يفتحون القاف الأولى تخفيفاً . وربما ألحقوا بالكلمة هاء التأنيث ، إذا كان الأمر يتعلق بعجوز أحنى عليها الدهر حتى صارت « قرقورة » .

الزُّغْبي والكعبي

ينعتُ التعيسُ المنكدُ الحظ بصفة الزُّغْبِي . ويتشاءمون من بعض الناس لأنهم « زغابة » يجرون الشؤم والمحن على أنفسهم وعلى من يعاملهم أو يجاورهم بزعمهم وكذلك الشأن في كلمة « الكعبي » .

وكلمة الزغبي منسوبة في الأصل إلى قبيلة عربية كانت تُدعَى « زُغْبة » وهي من قبائل الأعراب الذين أغراهم الفاطميون باقتحام الشمال الافريقي انتقاماً من حلفائهم الصنهاجيين الذين رفضوا دعوتهم الفاطمية الشيعية ورجعوا

إلي السنة . وكان لهؤلاء الأعراب دور تاريخي خطير في هذه البلاد طيلة قرون . واشتهروا بقطع الطرق والتخريب والشغَب . وكتب المؤرخون عنهم الشيء الكثير .

ومن أجل ذلك صارت كلمة « الزغبي » تطلق على كل شقي تعيس وتنوسي أصلها الأصيل . واشتقوا منها الأفعال والأوصاف في اللهجة المغربيـــة ، والأمثال المغربية .

أما الكعبي فهو منسوب إلى أخلاط من هؤلاء الأعراب كانوا يعرفون بالكعوب مفردها كعب ، وهم أيضاً من الأعراب الذين عاشوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد منذ القرن الخامس الهجري ، وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن الدور الخطير الذي قام به هؤلاء الكعوب في كل من تونس والجزائر على عهد المرينيين .

الشاطّ والشطّة

في القاموس المحيط : الشطاط كسَحَابِ ، وكتاب الطول . وحسن القوام واعتداله ... جارية شَطَّة وشاطَّة ثم قال : ورَجُلٌ شاطٌّ بيّن الشطاط .

وفي الاستعمال المغربي نجد المادة مستعملة لا في الإنسان فقط بل في غيره أيضاً ، واللغة تساعد على ذلك .

فالجارية شطة . وهناك أسرة قديمة كانت تعرف بأسرة أبناء الشاطّ . وشطاط الثوب طوله وهو عكس « العرض » الذي يسمونه « التنكيس »

وهناك الايمون « الشط » بمعنى المستطيل وهو عكس الايمون « الدق » بمعنى الدقيق الصغير . وإلى جانب « الشط » و « الدق » يوجـــد الايمون « بُوسرة » وهو وسط بينهما .

ونجدهم يصفون بعض المساجد بقولهم :
« الجامع الشطة » بمعنى الطويلة .
كما تجدهم يقارنون بين الفتيات في طول القامة واعتدالها فيقولون :
فلانة أحسن من فلانة في الشطاط .

بابتكَ أن تفعل كذا

البابة في اللغة كل ما يصلح للشيء ، بمعنى حقه والواجب المتعين له .
فالأمير من بابته أن يهتم بالثقة الموضوعة فيه .
والابن من بابته أن يبرَّ أباه في المنشط والمكره .
والعاقل مِنْ بابته أن يتغاضى عن أعمال السفهاء .
وفي الاستعمال المغربي نجد هذه « البابة » على كل لسان من الرجال والنساء والبدويين والحضريين .

البرّاني والوسطاني

في الحمام العمومي المبني على الطريقة القديمة نجد القسم الأول منه وهو بارد عادةً يسمى البَرّاني ، كما نجد القسم الثاني منه وهو معتدل يسمى الوسطاني .
وكل من هاتيْن النسبتين معروفة شهيرة ، غير ان الاستعمال المغربي جاوز البراني والوسطاني إلى القسم الثالث الحار عادةً وجعله « الدخلاني » ولم أقف على هذه النسبة بهذه الصيغة ، ولعل للاتباع والمجاورة دخل في ذلك ، حيث ان الدخلاني يصاحب فيه الاستعمال البراني والوسطاني .

التبطين

في الخياطة العصرية نسمع كلمة : (Doublure) وهي كلمة فرنسية تعني بطانة الثوب ، وهي الثوب الرقيق الذي يجعله الخياط في الجهة الداخلية من

الملابس وفي اللهجة المغربية نجد كلمة « تبطين » تؤدي هذا المعنى . وكذلك كلمة « البطانة » فلكي نخيط الملابس نستعمل « التبطين » أو « البطانة » .

العِضَة

في مفردات الراغب : (جعلوا القرآن عضين) أي مفرقاً فقالوا : كهانة . وقالوا أساطير الأولين .

وفي المعاجم : العِضَة الكذب . والسحر .

ويطلق على الشرير والشريرة « عضة » من أجل أنهما يستعملان الكذب والبهتان مع وقاحة ومكر .

السُّقُطْري

سُقُطْري من جزائر المحيط الهندي وتسمى اليوم (Socotora) وكان يجلب منها الصَّبِرُ وعقاقير أخرى ... في القديم ونجد كلمة السقطري مستعملة في المغرب بمعنى الطعام المُر أو المسموم وكثيراً ما نسمع ذلك في الدعاء على ظالم : « يأكل السقطري إن شاء الله ! بمعنى الدعاء عليه بأكل المسمومات وما لا يُسيغه الحلق .

الكَرْمُ

الكرم في المغرب يعني شجر التين والواحدة كَرمة .. والتين المبكر الذي يظهر أوائل شهور الصيف يُسَمَّى « الباكور » والواحدة « باكورة » أما التين الذي يظهر أوائل فصل الخريف فيسمَّى باسم آخر وهو « الكرموس » والواحدة « كرموسة » .

وقد اجتمع في « الكرموس » كلمة كرم العربية وعلامة الجمع « الإسبانية » في الآخر . وذلك من التأثير الأندلسي القديم .

أما شجرة العنب فهي الدالية والجمع الدوالي . ولا نكاد نجد لكلمة التين استعمالاً في اللهجة المغربية إلا في تعبير واحد هو :

النوع المعروف من « الزليج » باسم : « أوراق التين » كأنه على هيئتها ...

النَّوء

في الناحية الشرقية من المغرب يسمون المطر النَّوء ! يقولون : أعطى الله النوء هذا العام ، والنوء قليل ، والنوء كثير .

أما في باقي النواحي المغربية فليس هناك إلا الشتاء .

الشتاء قليلة ، والشتاء كثيرة .

فاذا انحبس المطر وشحت السماء ، خرجوا لطلب « الغيث » بصلاة الاستسقاء .

البوجادي

نجدهم يقسمون الناس إلى قسمين :

البوجادي وهو الذي لا يملك تجربة ولا دربة على العمل ، ويبقى بوجادياً قبل أن يتمكن من معرفة الأشياء والتمرس بتصريفها . فاذا تمكن من ذلك صار « مُعلِّماً » .

والمعلم : هو المجرب المحنك الذي جاوز طور البوجادي .

ويظهر أن البوجادي منسوب إلى « أبجد » مع تغيير لا يخفى ، فكأنهم لاحظوا أن المبتديء بتعلم الكتابة يبدأ بحروف « أَبجد » ، وإذ ذاك يكون في الطور الأول من المعرفة وكذلك الإنسان الذي ما زال لم يجرب الأشياء فما زال في « أبجدية » الحياة ، و « أبجدية » المعرفة .

الزربية

اشتهرت الزربية المغربية ، واشتهرت البدوية المغربية بنسج الزرابي الملونة البديعة ، وما زالت لهذه الصناعة شهرة كبرى في بوادي المغرب وبعض حواضره .

العامل

محافظ الإقليم يسمى العامل ومنطقة نفوذه تسمى العمالة .

البَيَاض

الفحم الخشبي يُطلقون عليه اسم « البياض » وكأنهم تشاءموا من كلمة « الفحم » الدالة على السواد فصاروا ينعتونه بكلمة « البياض » . ونجد هذا الاستعمال قد تعدى اللهجة الدارجة إلى لهجة المؤرخين والرحّالين المغاربة .

فهذا صاحب التاريخ المعروف (روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) وهو من رجال القرن الثامن الهجري ، يستعمل كلمة « البياض » بدل كلمة الفحم في تاريخه المذكور .

وهذا أبو عليّ اليوسي المتوفى سنة ١١٥١ هـ يستعمل هذه الكلمة في جوابه الشهير للمولى اسماعيل وكل دار كان بها « قوس » للبياض .

الملاّح

الحي الخاص بالاسرائيليين يُسَمَّى المَلاّح . وأول « ملاح » عُرِف بهذا الاسم في المغرب هو الملاح الذي جعله بنو مرين أواخر القرن السابع الهجري في فاس لسكنى الطائفة اليهودية .

أما لماذا سمي « الملاح » ملاحاً ؟ فهناك عدة توجيهات في الموضوع .

فاس : عبد القادر زمامة

ملاحظات على المصطلحات الطبية[1]

لاتحاد أطباء العرب

الى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحيةً طيبة، وبعد فاني أبين إليكم فيما يلي ملاحظاتي على المصطلحات الطبية المرسلة إلى مجمعنا من الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب لبيان الرأي فيها ودراستها، وتشتمل على نشرتين للجنة المصطلحات الطبية المتكونة من الأساتذة الأطباء المهتمين بهذه المصطلحات وهم أعضاء في مجامع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق والجمهورية السورية (كذا) وإحدى النشرتين صدرت في تموز ١٩٦٦ والثانية في آذار ١٩٦٧ علماً بأني لم أطلع فيما إذا كان اشترك أحد من أعضاء مجمعنا في اللجنة المذكورة أو دعي إليها سواء في السنة الفائتة أو في السنة الحالية.

وإني أقتصر في هذه العجالة (التي تأمل الأمانة العامة بوصول الرد إليها قبل ١٥ حزيران ١٩٦٧) على سرد الملاحظات دون دخول في الشرح والتفصيل، وللجنة إذا شاءت أن ترجع إلى ما سبق لي ونشرته في آخر كل مؤلف من مؤلفاتي الطبية البالغ عددها (١٣ مؤلفاً) وإلى ما أنشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية بدمشق) تعقيباً على معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات وعلى بعض المصطلحات الطبية التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة. هذا مع إكباري وتقديري لعمل اللجنة المذكورة.

الدكتور حسني سبح

(١) أرسلت إلينا الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب بالقاهرة كتاباً برقم ١٤٦ وتاريخ ١٩٦٧/٥/٣ مع المجموعة الأولى من المصطلحات الطبية العربية التي وضعها الاتحاد المذكور. وتطلب الأمانة من مجمعنا بيان رأيه بهذه المصطلحات. وأحال المجمع هذه المجموعة الى أحد أعضائه العاملين الدكتور حسني سبح، وقد تفضل وبعث الى المجلة بملاحظاته المنشورة في هذا المقال.
(مجمع اللغة العربيه)

Accessory gland غدة إضافية

Accessory nerve العصب الحادي العشر
(العصب الملحق)

Acetabular fossa نقرة الحق

Achalasia (cardiospasm)
لا ارتخاء ، أكالازيا (تشنج الفؤاد)

Achlorhydria اللاكلوريدرية

Achilles tendon الدابرة ، العرقوب

Achondroplasia اللاتصنع الغضروفي

Achondroplasic عديم التصنع الغضروفي

Acoustic area المجال السمعي

Acromegaly ضخامة النهايات

Acroparesthesia تشوش حس النهايات

Acid - fast مقاوم للحمض

Acidophil ولوع بالحمض

Addiction الاستحواذ

Adenoids غدانيات

Adenolymphoma ورم لمفي

Adipose شحمي ، دسيم ، بدين

Aditus ad antrum
الدهليز ، دهليز الأذن الباطنة

Adjacent مجاور ، متاخم

Adynamica episodica
اللادیناميكا العارضة الوراثية ، اللاحراك العارض الوراثي

Afibrinogenaemia
اللافيبرينوجينية الدموية
(اللامولد الليفينية الدموية)

Agenesis of the lung افتقاد الرئة

Agoraphobia رُهبة الفضاء

Agranulocytosis اللاحبيبية
فقد الكريات المحببة

Agyria فقد التلافيف الدماغية

Albumin آحين ، زلال

Albuminuria بيلة آحينية ، زلالية

Alcohol غَوْل

Alcoholism الغولية ، الانسمام الغولي

Alcoholic غولي

Alexia اللاقراءة ، عمه المكتوبات

Allantoic membrane الغشاء اللغائفي

Allergy آليرجيا

Alveoli, dental درادر

Amniotic fluid النُخْط

Amenorrhea انقطاع الطمث

Amœba الآميبا

Amorphous عديم الشكل

Ampoule مجل ، أمبولة

Amyotrophic ضموري عضلي

Anæmia أنيميا ، فاقة الدم

» macrocytic ~ كبيرة الكريات

» aplastic ~ لا تصنعية

Anesthesia بطلان الحس

Anesthesic تخدير ، مبطل الحس

Anamnestic reaction ارتكاس الذكرى

Anaphylactic استهدافي

Anaphylaxis الاستهداف

Air hunger تعطش الهواء

Aneurysm أم الدم ، أنورسما

» mycotic ~ الفطرية

Adrenogenic كظري المنشأ

Adrenotrophic منمّي الكظر

Androgen محرض الذكورة

Angina ذبحة ، ذُباح

» atypical ~ لا نموذجية

» of decubitus ~ الاضطجاع

» of effort ~ الجهد

» Vincent's خناق فنسان

» Ludwig's ~ لودفيغ

angor ذباح صدري

Ankylosis القَسَط

Ankylosed ملتصق ، مقسوط

Ankylostomiasis داء الأنكيلوستوما

Ankylostoma duodenale

داء الأنكيلوستوما العَفَجية أو الاثني عشرية

Annulus fibrosis الحلقة الليفية

Anovulation اللا إباضة

Anoxia اللاأكسيجين، فقد الأكسيجين أو نقصه

Anoxic اللا أكسيجين،ناقص الأكسيجين

Anoxemia نقص أكسيجين الدم

Aphasia الصُمات

» motor ~ الحركي

» sensory ~ الحاسي

» nominal صُمات الأسماء

Anthracosis انتراسية ، تفحم الرئة

Anuria انقطاع البول

Antibiotic صاد التعايش

Antibody مضاد الجسم

Anticoagulant مضاد التخثر

Antidiuretic مضاد در البول

Aorta الوتين

» coarctation of تضيق برزخ الوتين

Aortic valve دِسام الوتين

Aortic valve incompetence
قصور دسام الوتين
» » stenosis
تضيق دسام الوتين
Aplasia أبلازيا ، فقد التصنع
Aplastic لا تصنعي أبلازي
Apophysis ناتىء
Appendage تابع ، ملحق
Apnea انقطاع التّنفّس
Arachnodactyly الأصابع العنكبوتية
Argentaffinoma ورم ولوع بالفضة
Arsenic أرسنيق
Arthritis, infective التهاب المفصل الانتاني
» , rheumatic « « الرثوي
Ascariasis داء الأسكارس
Asthenia الوَهْن
Asthenic واهن ، وهني
Ataxia أتاكسيا
Atelectasis, of lung انخماص الرئة
Atheroma العصيدة
Atonic خائر ، خوَري
Atresia لا انفتاح
Atrial دهليزي أو دهليزي أذيني
Atrio - ventricular دهليزي بطيني
Atrium دهليز الأذينة
Attenuation تخفيض
Atypical لا نموذجي
Aura نَسْمة
Auricular (atrial) fibrillation
تليف أو رجفان أذيني (دهليزي)
Auricle أذينة
Auscultation الإصغاء
Autoclave الصاد الموصد
Avitaminosis عَوَز الفيتامين
اللافيتامينية
Avulsion قلْع
Azotemia الآزوتيميا . اليوريميا

B

Baghdad boil (Oriental sore)
داغة (لفظة عامية شامية يستحسن استعمالها) بغداد ، الداغة الشرقية
Ballistocardiography تخطيط دفع القلب
Barium meal أكلة الباريوم
Barosinusitis التهاب الجيوب الضغطي
Basal metabolic rate
نسبة أو معدّل التطور الأساسي

Basilic vein الوريد الباسيليقي

Basophiles الولوعة بالأساس

Bosophilia كثرة الولوعة بالأساس

Bod sore خشكريشة الاضطجاع

Bicarbonate بيكربونات

Bicuspid valve

الدِسام أو الصمام الثنائي الشرفة

Bicuspids الضواحك أو النواجذ

Biliary calculi الحصى الصفراوية

» colic القولنج الصفراوي

Bilirubin بيليروبين

Bilirubinaemia بيليروبينية الدم

Bilirubinuria البيلة البيليروبينية

Biliverdin بيليفردين

Birth injuries أذى الولادة أو القبالة

Blast injury أذى الانفجار

Bleeding diathesis النحيزة النزفية

Blepharoclonus ارتجاج الجفن

Blinking طرف العين (التواتر)

Block حصار

» , complete heart حصار القلب التام

« , metabolic حصار تطوري

Boil حبة ، داغة

» oriental داغة الشرق

Barborygmus الخخيف

Bougie الشمعة ، القثطرة

Bouginage التوسيع بالشمعة

Bouton d'Orient داغة الشرق

Bromide poisoning التسمم أو الانسمام بالبروم

Brucellosis البروسيللية ، داء البروسلا

Bruising الرض

Bruise الرضة

Bruit زئير ، صوت

Bunion وكعة ، جنثم

Bundle branch غصن الحزمة

Bundle branch block

حصار الغصن (أو غصن الحزمة)

C

Caecostomy خزع الأعور

Caisson 's disease علة الصندوق الموصد

Caloric كالوري

Calorie كالورية

Cancroid نظير السرطان

Capillary block حصار شعري

Carbohydrates هدرات الكربون

ماآت الكربون

Carbon dioxide أكسيد الكربون الثاني

" monoxide " " الأول

" tetrachloride كلور الكربون الرابع

Carbonic acide حامض الكربون

Carcinoma الكرسينومة

Carcinomatous كرسينومي

Cardiac enlargement توسع القلب

" decompensation

انكسار معاوضة القلب

" failure قصور القلب

Cardiac sounds دقتا القلب

Cardiomegaly ضخامة القلب

Cardiopathy علة قلبية ، اعتلال القلب

Cardiospasm تشنج الفؤاد

Carditis التهاب القلب

" diphteretic " الدفتريائي

Carotid, internal السباتي الباطن

Case record مشاهدة

Castration, female جب المبيض

Castration male خصاء

Catabolic انتقاضي

Catabolism انتقاض

Catalysis of metabolism

التحفز في التطور

Catalyst حافز

Causalgia الألم المحرق

Cephalic vein الوريد القيفالي

Cervical spondylosis

التنكس الفقاري العنقي

Cheyne - Stokes breathing

نظم شاينه ستوكس (في التنفس)

Chlorophyll كلوروفيل

Cholecystotomy خزع المرارة

Choledoctomy قطع القناة الجامعة

Cholestasis ركود الصفراء

Chorea داء الرقص

Choriocarcinoma كرسينومه المشيمة

Chorioepithelioma ورم المشيمة الظهاري

Cirrhosis, alcoholic تشمع غولي

" post hepatitis

" تلو التهاب الكبد

Claudication, intermittent

عرج متقطع

Claustophobia رهبة الاحتجاز

Clonus ارتجاج

Clubbing of finger تدملك الأنامل

Coarctation of the aorta تضيق برزخ الوتين
Cold sore عقبولة الشفة
Colic قولنج
Colitis, amebic التهاب القولون الأميبي
Collagen كولاجين (مولد الغراء)
Collagenosis الداء الكولاجيني الكولاجينية
Collateral circulation الدوران الجانبي
Colloid غرواني
Colon, sigmoid القولون السيني
Colostomy خزع القولون
Coma, alcoholic سبات غولي
» ,hypoglycemic 〃 نقص سكر الدم
» ,hypothermic 〃 نقص الحرارة
» ,uraemic 〃 يوريميائي
Compensation معاوضة
Complex مركب ، مجموع
Conduction defects خلل النقل
Gongestion, active احتقان فاعل
» hypostatic 〃 ركودي
Congestive . heart failure قصور القلب الاحتقاني

Consanguinity القرابة الدموية
Contusion رض
Cooley 's anaemia فقر الدم كولي
Cor pulmonale القلب الرئوي
Coronary artery الشريان التاجي
» circulation الدوران التاجي
» heart disease العلة القلبية التاجية
» insuffiency القصور التاجي
» occlusion الانسداد التاجي
» thrombosis الخثرة التاجية (الجلطة)
Craniotabes ضنى الجمجمة
Cretin سغيل
Cretinism السغل
» metabolic سغل تطوري
» endemic 〃 قرني
Crisis نوبة ، بحران
» , adrenal نوبة كظرية
» , aplastic 〃 لا تصنعية
» , myasthenic 〃 الوهن العضلي
» , thyroid النوبة الدرقية
Culture, media بيئات الزرع أو الاستنبات ، منابت

Cyst, amaebic كيس الأميبا
Cystic fibrosis of pancreas تليف البانقراس الكيسي
Cystitis المثان ، التهاب المثانة
Cystostomy شق المثانة
Cytotoxic drug عقار سام للخلايا
Clearence تصفية
" tests اختبارات التصفية
" , urea test اختبار تصفية البولة

D

Dactylolysis سقوط الأصابع
" spontanea " " التلقائي
Dandruff الهُبارية
Data معلومات ، أدلة
Dazzling جاهر
Debile ضعيف
Debilitant مُضْعِف
Debility الضعف
Debridement تنظيف الجرح
Decalcification نزع الكلس أو خسفه (osteoporosis) (تخلخل العظام)
Decapitation القصل (قصل الرأس)
Decapsulation نزع المحفظة
Decay تبدد ، انحلال ، اضمحلال
Decerebrated منزوع الدماغ
Decompensation انكسار المعاوضة اللامعاوضة
Decomposition of proteins تحلل البروتينات أو تفككها
Decomposition of carbohydrates (fermentation) تحلل ماآت الكربون (الاختمار)
Decomposition of fats (rancidification) تحلل الأدهان (الزنخ)
Decompression disease داء إزالة الضغط الجوي او تخفيفه
Deffervescence إقلاع (الحمى)
Deffervescent مزيل الحمى
Defibrillation إزالة الرجفان الليفي
Defibrillator مزيل " "
Deficiency عوز ، نقص
Degenerate تنكس
Degeneration التنكس
Degenerative تنكسي
Degenerescence التنكس

Degradation تشذيب

Dihiscence , postoperative_ الفغر أو الفتح تلو البضع

Delivered مُتَخَلِّص

Delivery تخليص

Dementia , paranoid عته زَوَري

Demyelination التجرد عن النخاعين

Densimeter مقياس الكثافة

Dentition الإثغار

Denture مجموعة الأسنان الاصطناعية

Deossification نقص التعظم

Deoxidation إزالة الأكسدة

Deoxygenation إزالة الأكسيجين أو خفض الأكسيجين

Depersonalization تبدد الشخصية

Deplete أفرغ ، فَصَدَ

Depletion إفراغ فَصْد

Deposit قُرارة ، ثمالة

Depressant drug عقّار مهبط

» nerve عصب مهبط

Derangement خَلَل

Derivation تحويل ، اتجاه

Dermatitis , allergic التهاب الجلد الأليرجياني

» gangrenous 〃 〃 الغنغريني

» infectious 〃 〃 الانتاني

« multiform 〃 〃 العديد الأشكال

» nodosa 〃 〃 العقـد

» seberrhoeic 〃 〃 الدهني

» weaning 〃 〃 الفطامي

Dermatography الكتابة الجلدية

Dermatologist إخصائي بأمراض الجلد

Dermatomyositis التهاب الجلد والعضل

Dermoblast أرومة الجلد

Dermography الكتابة الجلدية

Dermoreaction ارتكاس جلدي

Detoxication التجريد من السم ازالة السم

Devascularization إزالة التوعية

Development نمو ، نشوء

Diabets mellitus الداء السكري

Dialysis الدَيْلَزة

Dialysed مُدَيْلَز

Diathermy الحرارة النافذة

Diathesis النحيزة

Dicrotic النبض المزدوج القرع

يتبع :

الدكتور حسني سبح

ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ٢ -

حرف الباء

٥٠ — ص ٢٩٥ « بابا طاهر . صوفي وشاعر فارسي ... يقال انه كان موجوداً في عهد الديلم . يلقب أحياناً بالهمداني » .

— من التصحيح على هذا : آ — ان بابا طاهر كان موجوداً في عهد الديلم — دون شك . وإذا كان لا بد من استعمال « ويقال » ، كانت الجملة : « ويقال إنه كان موجوداً في عهد السلاجقة ... » ب — يلقب أحياناً بالهمذاني (لأنه من مدينة همذان) .

٥١ — ص ٣٠٠ « الباخرزي ، علي بن الحسن : أديب ولد ومات بباخرز ... كان له ديوان كبير ... لكن شهرته تقوم على تكملته ليتيمة الدهر المسماة : دمية القصر . . »

— من التصحيح على هذا . آ — أديب : أديب شاعر ، ب — مات قتل ، ج — كان له ديوان : له ديوان مخطوط ، د — تكملته : تذييله على ...

٥٢ — ص ٣٠٧ « البارودي ، ١٨٣٩ — ١٩٠٤ ... لم يطبع ديوانه ولا مختاراته في حياته ، فتولت طبعها أرملته ... وكان تأثيره كبيراً في المدارس الشعرية التالية له » .

— من التصحيح على هذا : آ — لم يطبع ديوان البارودي كاملاً ، وكل ما طبع منه يساوي جزأين من ثلاثة ، ب — لم تتول أرملة الشاعر الطبع

وإنما تولت الإنفاق على الطبع ، جـ — وليلاحظ أن وزارة المعارف المصرية أعادت طبع الجزأين (حتى نهاية قافية الكاف ، عام ١٩١٤ ، ١٩٤٢ ، ولما يطبع الجزء الثالث) ، د — ليست لدينا مدارس شعرية بالمعنى الصحيح ، وإذا جازت التسمية فلم يكن تأثير البارودي عظيما في المدارس التالية له ، وإنما كان تأثيره في الجيل الذي أدركه وخلفه من الشعراء أمثال شوقي وحافظ .. والجارم .

٥٣ — ص ٣٠٨ « باريس ... من مؤسساتها الثقافية جامعة السوربون ... »

— من التصحيح : من مؤسساتها الثقافية السوربون أو جامعة باريس ، لأنه لا يوجد اليوم في باريس شيء اسمه جامعة السوربون ، ولأن السوربون جزء من جامعة باريس تطلق على المبنى الذي يضم كلية الآداب وكلية العلوم وأكاديمية باريس ..

٥٤ — ص ٣١١ « پاسكال ، بليز ... عالم فرنسي ، وفيلسوف لاهوتي ، جمعت كتاباته الدينية باسم « أفكار » ولبسكال آراء في الأسلوب قيمة من الناحية النقدية ، وهو صاحب مذهب في التعبير الأدبي » .

— ومن التصحيح : آ — عالم ، كلمة عامة ، خير منها : رياضي فيزيائي ، ب — لپاسكال غير « أفكار » وقبلها كتاب مهم فيه كثير من الآراء الدينية ألفه على شكل رسائل وسماه Les Provinciales ، وقد نشر في حياته ، أما أفكار فقد نشر بعد وفاته . جـ — لم تذكر الموسوعة أنه أديب (كاتب) يعد من كبار الكتاب في الأدب الفرنسي . وقولها : صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، عام جداً ، وكل أديب صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، وكان المفروض أن يوصف هذا المذهب (وفيه الأناة ، والتهذيب مع الإحكام ، ويعد پاسكال من مؤسسي (ان لم يكن المؤسس) الكلاسيكية في النثر الفرنسي ، د — تقول الموسوعة ولبسكال آراء في الأسلوب ... وقد رسمت الاسم في هذه المرة بالباء واختصرت الألف الذي يلي الباء ، وهـذا

غير صحيح لأنه بالفرنسية : Pascal . ونجد آراء پاسكال في الأسلوب في صفحات محدودة جداً من أول كتاب « أفكار » وهي ليست على الخطورة التي صورتها الموسوعة . وانها إذ نصت على آراء پاسكال في الأسلوب ستنسى النص على ما هو أهم منها - كما سنرى لدى حرف الباء .

٥٥ — ص ٣١٢ « باطنية ... يطلق على عدة فرق اسلامية ... كالاسماعيلية والقرامطة والخرامية ، وعلى فرق غير اسلامية كالمزدكية ... » .

— من التصحيح آ — الخرامية : الخُرَّمِيَّة ، ب — لا يمكن أن تطلق الباطنية على « فرق » غير إسلامية ، وقد يحدث العكس كأن تطلق على الباطنية أسماء غير إسلامية كالمزدكية — وذلك واضح في كتب الفرق ، فهم في الأصل : الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق وأشهر ألقابهم الباطنية ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه ... فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعلمية والملحدة — ينظر الشهرستاني ، ويمكن رد الخطأ الذي وقعت فيه الموسوعة إلى الاضطراب في نقل هـذا الخبر عن « الملل والنحل » ، ج — لم تبين الموسوعة دور الباطنية في التاريخ .

٥٦ — ص ٣١٣ « الباقلاني ، محمد بن الطيب ... اعتنق المذهب الأشعري ... ألف « التمهيد » و « الأصول الكبير » و « هداية المسترشدين » وألف « أعجاز القرآن » ...

— ومن الملاحظات على هذا أن « اعتنق » كلمة قوية ، الأولى فيها أن تدخر للدين ؛ ثم ان ذكر عنوانات الكتب وحدها لا يدل على شيء كثير ، والأولى أن يشار إلى ما هو مطبوع منها ، وما هو موجود . ومما يذكر ان « الأصول الكبير » .. في الفقه ، مفقود ، وان « هداية المسترشدين » مخطوط غير كامل ، وان « التمهيد » مطبوع ، أما الإعجاز فقد طبع مراراً آخرها وأحسنها التي حققها السيد أحمد صقر (القاهرة ، دار المعارف — ذخائر العرب — ١٢ ، تاريخ مقدمتها ١٩٥٤ ، تنظر هذه المقدمة) .

٥٧ — ص ٣٢٤ « ببليوجرافيا ... اعداد المراجع أو عمل القوائم الكاملة البيانات التي تتضمن الكتب المتعلقة بواحد من المؤلفين أو الناشرين أو تكون عن بلد ما ، أو موضوع بذاته » .

— التعريف سليم ، وقد أيدته الموسوعة بأمثلة مقبولة مثل الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة ؛ ولكن الخطأ في أنها ذكرت « الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم » . ومفاتيح العلوم ليس من الببليوجرافيا — كما عرفتها الموسوعة نفسها في الأول ، انه ليس كتاب كتب ، كما سنرى ذلك في حرف الخاء .

٥٨ — ص ٣٢٨ « البحتري .. برع في وصف القصور والبساتين والبرك ، ارتبط اسمه بأبي تمام إذ تتلمذ له ... له ديوان مطبوع ومختارات من الشعر القديم سماها « الحماسة » وكتاب « معاني الشعراء » .

— من التصحيح آ — البرك : البركة (ولا سبب للجمع ، وإلا أمكن أن نقول — كما علق بعض الاخوان : والأواوين ، لأنه وصف إيوان كسرى) ، ب — لم تثبت التلمذة على هذه الدرجة ، (وخير من تتلمذ : تلمذ) ، ج — عرفنا من الموسوعة ان الديوان مطبوع — وهو صحيح فقد طبع أكثر من مرة — فما حال الكتابين الآخرين ؟ إذا قلنا إن الموسوعة تقصد إلى أنهما غير مطبوعين بدليل نصها على طبع الديوان ، كان قولنا خطأ لأن الحماسة مطبوعة ؛ وإذا قلنا إنهما مطبوعان كان قولنا خطأ ، لأن « معاني الشعر » غير مطبوع ، بل انه ـ في حدود علمنا ـ مفقود .

٥٩ — ص ٣٣٠ « بحمدون ... يعلو ١١٠٠ م » .

— يقول المنجد : ١١٥٥ م .

٦٠ — ص ٣٥١ « بركياروق ، أبو المظفر ركن الدين ... حاولت أمه بعد وفاة أبيه ... أن تمنعه عن الملك لتولي أخاه تيمور ، فحاربها وانقسم الأمراء بين الابن وأمه » .

من التصحيح : ان التي حاولت أن تمنعه عن الملك ليست أمه ، وإنما هي زوجة أبيه (واسمها تركان خاتون ، وتعرف بخاتون الجلالية) التي سعت إلى أن تكون السلطنة لابنها (وكان عمره ٤ سنوات وشهور) ؛ وكان اسم ابنها محموداً وليس « تيمور » ...

٦١ — ص ٣٥٤ « برناردن دي سان بيير ١٧٣٧ — ١٨١٤ مؤلف وعالم طبيعي فرنسي ، وكان صديقاً لروسو وتأثر به تأثراً شديداً . كتب مؤلفاً ضخماً عنوانه « دراسات في الطبيعة ... » .

— من الملاحظات على هذا : آ — تكتب بيير بالياء لأنه في الأصل Pierre ب — انه مؤلف وأديب ، ج — من أهمية كتابه الضخم أنه يعد عملاً أدبياً ، د — لم تذكر له الموسوعة قصته « پول وفرجيني » وهي ذات أهمية تستحق معها أن تذكر ، وتوضح جانباً من تأثير روسو ، هذا إلى انها تقربه من القارىء العربي ، ولا سيما بعد أن كتب المنفلوطي « الفضيلة » (أو پول وفرجيني) .

٦٢ — ص ٣٥٩ « پروست ، مارسل ١٨٧١ — ١٩٢٢ ... انصرف إلى التأليف فكتب قصته الطويلة (١٦ جزءاً) « بحث عن الزمن الضائع » (١٩١٣ — ١٩٢٧ ...) .

— ان ١٦ جزءاً هذه لا تعني شيئاً والمعقول أن يقال انها تتألف من سبع قصص (وقد نشرت كلها في سلسلة پلياد في ثلاثة مجلدات) .

٦٣ — ص ٣٦١ « بروكلمان ، كارل ١٨٦٨ — ١٩٥٦ ... حقق ... ديوان لبيد ... وأهم أعماله « تاريخ الأدب العربي ثم كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ... »

— ومن الملاحظات على هذا : آ — لم يحقق بروكلمان ديوان لبيد ... ولنستمع إليه يتحدث : « ديوان لبيد العامري ، رواية الطوسي ، الطبعة الأولى بحسب النسخة الموجودة عند طابعه الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي ، فينا ١٢٩٧ / ١٨٨٨ .

ديوان لبيد مع ترجمة وتعليقات على أساس نسختي شتراسبورج وفينا ، من تركة الدكتور هوبر ، نشره بروكلمان في ليدن سنة ١٨٩١ مع ترجمة وتعليقات — ينظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ١ : ١٤٦ ، وينظر المنجد — المنتقى من أعمال المستشرقين ، وإحسان عباس في مقدمة تحقيقه لديوان لبيد) .

ب — تاريخ الأدب العربي بدىء بترجمته في القاهرة ؛ ونشرت ثلاثة أجزاء من الترجمة ، وكان تاريخ مقدمة الجزء الأول ١٩٥٩ .

جـ — تاريخ الشعوب الإسلامية نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، وطبع في بيروت ، وكانت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٤٨ ... والثانية ١٩٥٣ (وطبع عام ١٩٦٥ في مجلد واحد) .

٦٤ — ص ٣٧٠ « البساسيري ... جمع حوله بعض الساخطين على الخليفة القائم بأمر الله وابن مسلمة وزيره » .

— ابن مسلمة : ابن المسلمة .

٦٥ — ص ٣٧٣ « البسوس . المرأة التي تذكر الأساطير أنها السبب في نشوب الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطها صلة رحم ... » .

— من الملاحظات آ — تذكر الأساطير : تذكر الأخبار ، أو تذكر الرواة ... ب — كلمة صلة رحم ضعيفة في هذا المكان ، لأنها قائمة بين كل القبائل وكل العرب ، والأحسن أن يقال : وهم أبناء عم (بكر وتغلب ابنا وائل) .

٦٦ — ص ٣٧٣ « بشار شاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيّاناً يصنع الطوب ... وهو رأس المجددين له ديوان ومختار من شعره شرحه الخالديان » .

— من التصحيح : آ — مات : قتل ، ب — يصنع الطوب عامية (مصرية أولاً) لا داعي اليها ، وكلمة الأغاني : « ان برداً أبا بشار كان طيّاناً يضرب

الثّبين » وجاء في لسان العرب (طوب) : الطُّوبة : رومية ... والطوب الآجر بلغة أهل مصر — وتنظر مادة (طين) . جـ — رأس المجددين : رأس المُحْدَثين . د — ديوانه لم يصل إلينا كاملاً ؛ وصلت منه مجلدة حققها الطاهر ابن عاشور ، طبعت في ثلاثة أجزاء (القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ — ٥٧) ، هـ - المختار من شعر بشار عمله (اختاره) الخالديان ، أما الشارح فهو أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التُّجَيْبي البَرْقي (وقد حققه السيد محمد بدر الدين العلوي وطبع في القاهرة ١٧٥٣ / ١٩٣٤) .

٦٧ — ص ٣٧٣ « بشارة الخوري ... ظهر ديوانه الهوى والشباب بعد أن نال شهرة واسعة » .

— من الملاحظات آ — صدر ديوان الهوى والشباب عام ١٩٥٢ (القاهرة — دار المعارف) ، ب — أهم من هذا أن يذكر ما صدر ببيروت عام ١٩٦١ (دار المعارف) بعنوان شعر الأخطل الصغير (في أكثر من ٣٤٠ صفحة ـ طبعة أنيقة مصورة) .

٦٨ — ص ٣٧٣ « بشر بن أبي خازم .. أغرى على هجاء حارثة بن لام الطائي ... » .

— الصحيح : أوس بن حارثة بن لام الطائي .

٦٩ — ص ٣٧٣ « بشر بن المعتمر ... أديب ممتاز في شعره ونثره » .

— كيف نحكم على شعره هذا الحكم ولم يصل إلينا منه شيء يذكر . ثم أين نثره (الفني) ؟!

٧٠ — ص ٣٧٤ « البصرة ... كانت مركزاً ثقافياً في زمن الخلافة العباسية» .

— وكانت في زمن الخلافة الأموية مركزاً ثقافياً مهماً جداً .

٧١ — ص ٣٩٦ « بلزاك ، جان لوي ١٥٩٧ — ١٦٥٤ » .

أصح من بلزاك : بالزاك ، لأنه بالفرنسية Balzac ، وأصح من جان لوي : جان لوي دجيز ، لأنه بالفرنسية Jean - Louis de Guez وقد ترى جيز د بالزاك وحدها .

٧٢ ص ٣٩٦ « بلزاك ، انوريه دى ١٧٩٩ — ١٨٥٠ ... له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان « الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ ... ومن أشهر روايات هذه المجموعة أوجيني جرانديه ١٨٣٣ والأب جيرو ١٨٣٥ ... »

من الملاحظات على هذا آ — بلزاك : بالزاك ، ب — اونوريه : اونوره Honoré ، ج — مسألة « له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ » لا تبين خطورة الكاتب الفرنسي الكبير وخطورة مكانته في تاريخ القصة كيفاً وكماً ، ولا تبين المدلول الصحيح للتسمية ، ذلك أن بالزاك كتب — أول الأمر — عدداً من القصص ونشرها متفرقة دون اسم جامع ، ثم أدرك أنه يستطيع أن يجمع قصصه تحت اسم واحد تكون كأنها فصول منه ، في سنة ١٨٣٠ جمع قصصاً تحت اسم عام هو « مناظر من الحياة الخاصة » . وفي سنة ١٨٣٤ جمع قصصاً أخرى تحت اسم « التقاليد » وفي عام ١٨٤١ وقع عقداً مع أربع من دور النشر على أن تخرج له (مجتمعة) مجموع قصصه تحت اسم واحد عام جداً هو « الكوميديا الانسانية » ولهذا يحدد الباحثون عام ١٨٤٢ بدءاً لصدور الكوميديا الإنسانية » ، وقد صدر تحت هذا الاسم حتى عام ١٨٤٨ خمس وستون قصة كاملة ...

د — اوجيني جرانديه : اوجيني جرانده ، لأنها بالفرنسية Eugénie Grandet

هـ — الأب جيرو : الأب جوريو لأنها بالفرنسيه Le Père Goriot .

٧٣ — ص ٤٠٠ « بلقيس ... ورد ذكرها في القرآن الكريم » .
— لم يرد اسمها (ولم يثبت ورود ذكرها) .

٧٤ — ص ٤١٠ « بندلى جوزي ١٨٦٨ — ١٩٤٤ ، أشهر مؤلفاته تاريخ الحركات الاجتماعية في الإسلام ١٩٢٨ » .

ــ اسم الكتاب الصحيح « من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام » (وقد أعيد طبعه في بيروت ، ويذكر كحالة ــ معجم المؤلفين ٣ : ٧٩ تاريخ وفاة بندلي عام ١٩٤٥ م .

٧٥ ــ ص ٤١٦ « بنو عباد ... المعتمد على الله ... آخر ملوك اشبيلية وأكثرهم شهرة وكان أديباً شاعراً ... » .

ــ له ديوان مطبوع (القاهرة ، المطبعة الأدبية ١٩٥١ ..) .

٧٦ ــ ص ٤١٨ « بهاء الدين زهير ... » .

ــ لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً مطبوعاً .

٧٧ ــ ص ٤٢٠ « بو ، ادجار الن ... وافته المنية بسبب افراطه في الشراب

ــ الشق الأول من الجملة غير متسق مع الشق الثاني ، لأن « وافته المنية » توحي بما يكرم الاسم المذكور بالحالة التي مات فيها ، كأن تكون المنية قد وافته في أحد ميادين الشرف . لذا كان بامكان الموسوعة أن تكتفي بالقول : مات بسبب افراطه في الشراب .

٧٨ ــ ص ٤٢٦ « بودلير ، شارل ١٨٢١ ــ ١٨٦٧ ، اعتبر ديوانه الأشهر « زهور الشر » ١٨٥٧ مجافياً للذوق الأدبي السليم ... وينطق شعره بأثر الشاعر الأمريكي « بو » الذي ترجم شعره إلى الفرنسية .

ــ ومن الملاحظات على هذا آ ــ زهور الشر : أزهار الشر ، لأنه نقل إلى العربية بهذا العنوان ولأن جمع زهرة زهر وأزهار أما زهور فهو مصدر ، أو انه جمع غير فصيح لزهرة ، ب ــ بو : پو Poe ، جـ ــ لم يترجم بودلير شعر پو ، وإنما ترجم منه ، وأشهر ما ترجم « الغراب » و « أوريكا » ــ وهذه الثانية قصيدة فلسفية عن عالم المادة والروح .

د ــ يصعب أن يمر ذكر بودلير وپو دون النص على كثرة ما ترجم الأول من قصص الثاني وعلى أهمية هذه الترجمة ، وحسبك ان ثلاث مجموعات من الأقاصيص المترجمة إلى الفرنسية طبعت وأعيد طبعها وما تزال تطبع ...

٧٩ — ص ٤٣٥ « بوسويه ، چاك ١٦٢٧ — ١٧٠٤ ، واعظ وكاتب فرنسي ... »

— من التصحيح آ — بوسويه : بوسوه أو بوسوَ لأنه بالفرنسية Bossuet

ب — ان الموسوعة تضطرب في رسم الحروف الفرنسية باللغة العربية ولم تتخذ نظاماً موحداً ، فهي اذ استعملت هنا الچم بثلاث نقاط لم تستعمله في جان لوي ، وكذا قل في حروف اخرى كالپاء P أما الـ G التي تكتب بالفارسية گ فقد تبنت لها الجيم وهذا مناسب للفظ المصري ولكن اللبنانيين مثلاً يستعملون لها الغين ... كان جديراً بالموسوعة أن تنتفع بمقدمة مقدمة ابن خلدون إذ تحدثت « في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب » .

٨٠ — ص ٤٣٧ « بوفون ... كرس حياته لكتابة موسوعته الضخمة « التاريخ الطبيعي » وهي كتاب ممتاز الأسلوب ...

ومن الملاحظات : آ — « ممتاز الأسلوب » لا تعني شيئاً ، لا سيما في الحديث عن كتاب في « التاريخ الطبيعي » لذا وجب الاستعاضة عنها بما هو أدل ، مثل : كتبه بأسلوب أدبي أو ان أسلوبه شعري وأنيق جداً ، أو انه ادخل به الأدب إلى ميدان جديد ... ب — لبوفون أثر صغير الحجم ولكنه مهم جدير بالذكر ، هو محاضرته « عن الأسلوب » التي ألقاها عام ١٧٥٣ عند دخوله المجمع العلمي الفرنسي .

٨١ — ص ٤٥١ « البويهيون دولة اسلامية تنسب إلى أبي شجاع بن بويه من الديلم ... كانت صناعته بيع الماء ، تحكم مع أبنائه في فارس وبغداد ... »

— من التصحيح آ — إلى أبي شجاع بن بويه : إلى أبي شجاع بويه ، ب — لم يتحكم هو وأبناؤه ... ويبدو أنه توفي قبل أن يتحكم أبناؤه ... ج — كانت صناعته بيع الماء : لم أقرأ هذا فيما تهيأت لي قراءته من مصادر البهويهيين ، وخلاصة ما قرأته في هذا الموضوع أن الأب (بويه) قال مرة : « نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً لنأكله » وقال : « أنا صياد فقير » .

٨٢ — ص ٤٥٤ « بيت لحم : أو بيت الخبز ...

— لم أر في ما قرأت من مصادر اسم « بيت الخبز » ، وكل ما رأيت ما ذكره المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه : « ... ومعنى بيت لحم بالسريانية بيت الخبز » وهذا لا يجيز للموسوعة أن تقول ما تقول ، ولو أوردت الخبر كما ذكره المعلم البستاني لكان مقبولاً .

٨٣ — ص ٤٥٤ « بيت الدين : بلدة بلبنان بها قصر الأمير بشير الشهابي وهو اليوم المقر الصيفي لرئيس الجمهورية » .

— ليس القصر اليوم المقر الصيفي ... ، انه أثر تاريخي ومتحف ...

حرف التاء

٨٤ — ص ٤٧٧ « تأبط شراً كان له ديوان بقيت منه مختارات » .

— القول « بقيت منه مختارات » يشير إلى أن هذه المختارات مجموعة في كتاب واحد ، وهذا غير صحيح ، لأن الباقي من شعر تأبط شراً متناثر هنا وهناك من كتب الأدب ، ولو قالت الموسوعة : بقيت قطع مخطوطة من الديوان الذي جمعه ابن جني ، كان أصوب .

٨٥ — ص ٤٧٨ « تابوت صندوق يضم رفات الموتى من قدماء المصريين » .

— التابوت هو الصندوق « من الخشب » ، وهو شائع الاستعمال ـ اليوم على الأقل ـ للموتى وكأنه تخصص بهذا ، ولا داعي إلى تخصيصه بموتى قدماء المصريين والوقوف عند ذلك . ثم لم النص على « رفات » وهو يضم الموتى قبل أن يصبحوا رفاتاً (وبعده) .

ومما يذكر أن الموسوعة قالت ص ٧٧٠ وهي تتحدث عن الخيزران : « ماتت ببغداد فحزن الرشيد عليها كثيراً ، وحمل تابوتها بنفسه » .

٨٦ — ص ٤٧٨ « تأثرية .. نزعة ظهرت في فن التصوير في القرن ١٩ ... وموسيقى القرن ١٩ ... » .

— آ — لم تذكر الموسوعة انها ظهرت — كذلك — في النقد الأدبي ، ومن اعلامه في فرنسا جيل لمتر Jules Lemaître (١٨٥٣ — ١٩١٤) ،
ب — ان التأثرية ترجمة لكلمة Impressionisme ولكنها لم تصبح بهذه الترجمة مصطلحاً عاماً لدى كل العرب ، وانها كثير ما تترجم بـ انطباعية ، ولذا وجب النص .

٨٧ — ص ٤٨٠ — ٤٨١ « التاريخ ... التاريخ عند العرب ... وقد عرف الجاحظ والبصري وابن حزم القرطبي ... انهم أكثر المؤرخين العرب تأليفاً ... ويعد المسعودي من أكبر مؤرخي العرب ، وان لم يصلنا من كتبه الكثيرة إلاّ نتف ... وكتبَ الطبري تاريخ الرسل والملوك وقصد في هذا الكتاب إلى إتمام تفسيره للقرآن ... والتراجم ... مثل كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين ابن العميد الثاني والصاحب بن عبـــاد ... وهناك تاج الملة لابراهيم الصابي » .

— من التصحيح على هذا ، آ — لا معنى للبصري الواردة في أول الخبر ، وربما كان المقصود « الجاحظ البصري » بدليل « ابن حزم القرطبي » ،
ب — لا يعد الجاحظ وابن حزم من كبار المؤرخين بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ، وربما كان المقصود ، انهما أكثر المصنّفين تأليفاً . (ومما يذكر أن الموسوعة لم تذكر ان الجاحظ كتب في التاريخ وهي تتحدث عنه ص ٥٩١)
ج — صحيح انه لم تصل الينا كتب المسعودي كلها ، ولم يصل إلينا كتابه الضخم « أخبار الزمان » ، ولكن لا يمكن أن يقال : « لم يصلنا من كتبه الكثيرة إلاّ نتف » ، فلقد وصل إلينا كتاب « مروج الذهب » وكتاب « التنبيه والإشراف » وقد طبعا أكثر من مرة ، وطبع الأول في أربعة أجزاء . وربما كان المقصود : « ولم يصل إلينا من كتابه الكبير [أي أخبار الزمان] إلاّ نتف » ، وليلاحظ أن جزءاً صغيراً منه قد طبع ، وقد قيل

ان الكتاب يبلغ - في الأصل - ثلاثين مجلدا ، د - لم يذكر الطبري في مقدمة تاريخه انه قصد به إلى إتمام تفسير ، ولا يدل على ذلك الكتاب نفسه ، وحسبك أنه وصل به إلى عام ٣٠٢ ، فما صلة هذا العام باتمام التفسير ، وما صلة هؤلاء الخلفاء وهذه الأحداث باتمام التفسير .

ربما كان قصد الموسوعة أن تقول : « وسار الطبري في تاريخه على نهجه في التفسير بذكر الأخبار وإيراد الروايات المختلفة » .

هـ - ليس كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين من كتب التراجم ، لأنه لم يترجم لهما ، وانما ذمّهما ، وقد ذكر من أسماء الكتاب « مثالب الوزيرين » - وقد طبع بهذا الاسم (دمشق - دار الفكر ، ١٩٦١ تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، ويسمى أيضاً أخلاق الوزيرين (وقد طبعه بهذا الاسم مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي) ، و - ولا داعي للنص الأكيد على أن الوزيرين هما : ابن العميد الثاني والصاحب ابن عبّاد ، لأن المعروف ان الوزيرين هما : ابن العميد (الأول - أبو الفضل) والصاحب (وقد شمل الثلب ابن العميد الثاني أبا الفتح) . ز - لا يوجد كتاب باسم « تاج الملة » ولا يوجد مؤرخ باسم ابراهيم العماني . والصحيح : « التاجي » في أخبار الدولة الديلمية (أو في أخبار بني بويه) لابراهيم الصابي . وقد سمي الكتاب بالتاجي نسبة إلى تاج الملة وهو من ألقاب الملك البويهي عضد الدولة . ولم يصل إلينا الكتاب ، ولعله لم يكمل تأليفاً . وهو - على أي حال - ليس من كتب التراجم ولا يشرف ذكره بين كتب التاريخ ، وحسبك أن تعلم من أمره أنه : « لما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة نقم على [ابراهيم الصابي] أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعز الدولة بختيار ، فحبسه ، فسئل فيه وعُرّف بفضله ... فقال : قد سوّغته نفسه ، فان عمل كتاباً في مآثرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في

محبسه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه . وقد قيل ان بعض أصدقائه دخل عليه الحبس وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب ، فسأله عما يعمله ، فقال : « أباطيل أنمقها ، وأكاذيب ألفقها » وأنهى ذلك إلى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ... ثم ... أمر باستحيائه ... فبقي في السجن بضع سنين إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة » ــ ياقوت ــ ارشاد ٢ : ٢١ ــ ٢٢ (وقد شكلت انهى على انهىٰ فيكون بذلك الصديق هو الذي أنهى ، ولكني افضل أُنهي ــ على ما لم يسم فاعله) .

٨٨ ــ ص ٤٨٩ « التبريزي ، أبو زكريا يحيى ... تشهد مؤلفاته بصبغتها العلمية ، من بينها شروح لديوان الحماسة . وقد شرح أيضاً ديوان المتنبي ... كما فسر القرآن ... »

آ ــ ستترجم له الموسوعة ثانية على الصفحة ٧٦٠ ، حرف الخاء : الخطيب ، وفي هذا ما يدل على اضطراب في نهج العمل ؛ وفي الترجمة الثانية معلومات لا توجد في الترجمة الأولى ، ومنها ما هو ضروري الذكر مثل تدريسه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وإن كان المناسب أن ينص على أنه كان يدرس « الأدب » .

ب ــ كان المناسب أن ينص على أن أحد شروح الحماسة مطبوع (أكثر من مرة ، ولعله الشرح الأوسط) ، وكذا قل في آثاره التي ستتحدث عنها ص ٧٦٠ .

٨٩ ــ ص ٤٩٠ « تتار ... وقرب انتهاء القرن ١٦ ، كان تتار روسيا قد وصلوا إلى درجة عالية من الحضارة ... »

ــ لا داعي لكلمة « عالية » لأنها غير صحيحة ، فكيف نصف حضارة التتار بـ « عالية » ونحن نعرف ما بلغته حضارة أوربا في هذا القرن .

٩٠ ــ ص ٥٤٨ « تميم بن مر : قبيلة ... » وتعدد الموسوعة شعراءها وتذكر « المخلب » .

— لعلها تقصد المخبل أي المخبل السعدي فهو من تميم (مات أيام عمر) .

٩١ — ٥٤٨ « تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ... شاعر ولد بالمهدية بتونس » .

— له ديوان شعر مطبوع (القاهرة ، مطبعـــة دار الكتب المصرية ١٩٥٧/١٣٧٧) .

٩٢ — ص ٥٧٥ « تين ، هبوليت ١٨٢٨ — ١٨٩٣ مؤرخ وناقد فرنسي وأهم آثاره « تاريخ الأدب الانجليزي » و « عن الذكاء » و « نشأة فرنسا الحديثة » ... كتب قصة حياته بعنوان « أتين ماريان » ١٨٦١ .

— من التصحيح آ — هبوليت : هيپوليت أو هيپّوليت ، لأنه Hyppolyte - Adolph . ب — لا بد من النص على مكانته في الفلسفة لأنه كان ـ أولاً وقبل كل شيء ـ فيلسوفاً ، ج — فرنسا الحديثة : فرنسا المعاصرة Origines de la France Contemporaine . د — لا قيمة للقصة التي كتبها تين ، وليس لها أهمية في تاريخ القصة الفرنسية ، ويكفي انه كتبها حوالى سنة ١٨١٠ وتوفي ولم يطبعها ، وانما طبعت بعده سنة ١٩١٠ . وليلاحظ أن اسمها الصحيح : أتْيَنْ مَيْران Etienne Mayran . هـ — اولى من ذكر هذه القصة ، ذكر كتب أخرى مهمة في تعريف تين ومهمة في أن يعرفها القارىء ، مثل « مقالات نقد وتاريخ » و « فلسفة الفن » ...

حرف الثاء

٩٣ — ص ٥٨٠ « الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ... أهم هـذه الكتب « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » الذي ترجم فيه لشعراء القرن الخامس ، وقسمه على البيئات : القسم الغربي من العالم الإسلامي ، العراق ، القسم الشرقي ، خراسان وما وراء النهر . ومن كتبه ... « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » في اللغة و « من غاب عنه المطرب » ...

— ومن التصحيح آ — القرن الخامس : القرن الرابع والخامس (توفي

الثعالبي عام ٤٢٩) ، ب — تقسيم اليتيمة كما جاء في الموسوعة ناقص ومضطرب ، وكلمة « البيئات » حديثة الاستعمال . ولو رجعنا إلى الثعالبي نفسه لرأيناه يقول - في المقدمة - ما هو أوضح وأدل وأدق : « إن هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام ... القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل و [المغرب] ، القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، القسم الثالث في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان ، القسم الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر ، ج — للثعالبي على اليتيمة « تتمة اليتيمة » وهو مطبوع ، د — من غاب عنه المطرب مفقود ، ويذكر محققاً « لطائف المعارف » للثعالبي - مستعينين بمؤلفات الثعالبي التي ذكرها الصفدي : « من أعوزه المطرب » و « من غاب عنه المؤنس » ويريان انهما كتاب واحد .

٩٤ — ص ٥٨٠ « ثعلب ، أحمد بن يحيى ... أدب بعض ابناء آل ظاهر ... لم يكن فصيح العبارة » .

آ — آل ظاهر : آل طاهر ، وربما كان الأدق : الطاهريين ، « حدث المرزباني عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري ، وكان أبو العباس ثعلب يؤدب أباه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ... ياقوت - ارشاد ٥ : ١٠٦ » ، ب — أدق من لم يكن فصيح العبارة » ما جاء في الكتب العربية . قال القفطي (إنباه ١ : ١٤٠) : « وكان لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذا لم يخش لَبْساً في العبارة » ، وقال ياقوت (إرشاد ٥ : ١١٧) : « قال أحمد ابن فارس اللغوي كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب في كلامه ، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول : أقعدوا أقعدوا بفتح الألف » .

٩٥ — ص ٥٨١ « ثقيف : قبيلة عربية ... أسسوا مدينة البصرة ... » — لم أجد فيما بين يديَّ من المصادر ما يؤيد ذلك ، ومعلوم أن الذي

بناها عتبة بن غزوان — أحد بني مازن ، وكان معه ـ كما يذكر ياقوت ـ نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي . ولكن هذا لا يعني أن ثقيفاً أسست البصرة .

ونقّب المسيو بِلا" ـ وهو يدرس الجاحظ ـ عن القبائل العربية في البصرة لدى التأسيس فما ذكر بينها ثقيفا ، وقد قال (ص ٥٣ من الترجمة العربية ، دمشق ، ابراهيم كيلاني) : قبائل البصرة ١ — أهل العالية (ومنهم قريش ، كنانة ، بجيلة ، خثعم ، قيس ، عيلان ، مُزينة أســـد) ٢ — تميم ... ٣ — بكر بن وائل ، ٤ — عبد القيس ، ٥ — الأزد .

٩٦ — ص ٥٨٢ « ثمود ... كان لثمود نبي يدعى صالح بن عبيد » .

— من الممكن صوغ العبارة من غير « يدعى » ، ولا ضرورة لذكر اسم أب لصالح .

حرف الجيم

٩٧ — ص ٥٩٠ « جابر بن حيّان : طبيب عربي ، أول من اشتغل بالكيمياء القديمة ... »

— الأفضل أن تتقدم « اشتغل بالكيمياء » على « طبيب عربي » ، لأنه انما اشتهر بالكيمياء ، وقلما عنيت الكتب بالحديث عن طبه ، ولعلها لم تتحدث ؛ ومما يذكر ان ابن أبي أصيبعة لم يترجم له في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » .

٩٨ — ص ٥٩٠ « الجاحظ : ولد ومات بالبصرة ... قصد بغداد فتهادته قصور الخلفاء والوزراء ... اتصل بعلماء الكلام وانضم إلى المعتزلة ، وأجاد مناهجهم ... وأشهر كتبه « الحيوان » ، و « البيان والتبيين » و « البخلاء » و « المحاسن والأضداد » .

من التصحيح على هذا : آ — لم يكن الجاحظ أديب خلفاء وقصور خلفاء ، ب — انضم إلى المعتزلة ... مكانة الجاحظ من المعتزلة أكثر من ذلك ،

لقد أصبح رأساً من رؤوسهم ، ومؤسساً لفرقة من فرقهم عرفت بالجاحظية .

ج ـــ لا داعي للنص على أن « المحاسن والأضداد » من أشهر كتب الجاحظ ، وكان من الممكن الاكتفاء بالثلاثة الأولى (وزيادة الرسائل عليها) ، هذا إلى أن « المحاسن والأضداد » من الكتب المشكوك في نسبتها إلى الجاحظ (طبع في القاهرة ـ مط الفتوح ، سنة ١٣٣٢ هـ) وقد نفى حسن السندوبي أن يكون من كتبه وبرهن على ذلك (ينظر كتابه : أدب الجاحظ ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣١ ، ص ١٥٥) .

٩٩ ـــ ص ٥٩٢ « الجارم ، علي ١٨٨١ ـــ ١٩٤٩ ... اتجه في أخريات أيامه إلى القصص التاريخي فألف « غادة رشيد » و « شاعر ملك » و « فارس بني حمدان » و « الشاعر الطموح » .

ـــ الخبر على هذه الصيغة يستدعي استقصاء القصص التاريخي ويستوجب ذكر « سيدة القصور » و « خاتمة المطاف » و « مرح الوليد » ...

١٠٠ ـــ ص ٥٩٨ « جامع التواريخ : مخطوط للوزير رشيد الدين ... »

ـــ الكتاب في الأصل ثلاثة أجزاء ، ولم يصل الينا الجزء الثالث ، بينما ينبئ كلام الموسوعة بأنه وصل كاملاً . هذا وان فصولاً من جامع التواريخ قد طبعت ونشرت ، وترجم بعضها إلى العربية . ولم تنص الموسوعة على أهمية الكتاب التاريخية وصميم موضوعاته ، ذلك ان المجلد الأول منه فيما كتبه باسم غازان وهو على بابين ، الأول في ظهور الأتراك وبلادهم ، الثاني في المغول ، والمجلد الثاني فيما كتبه باسم اولجايتو محمد وهو على بابين أيضاً ... الثالث في صور الأقاليم .

١٠١ ـــ ص ٦٠٠ « جامعة ... يمكن وصف المدارس العربية ـ الإسلامية مثل جامع (القرويين) و (الأزهر) والمدرسة (النظامية) بأنها جامعات ... »

آ ـــ كان المناسب أن تذكر المدرسة المستنصرية ، ولعلها أدخل في

الاصطلاح من النظامية . ب — ان الحديث عن كل جامعة يقتضي الموسوعة منهجاً ثابتاً ، فإما أن تلتزمه بعد حديثها عن البلد الوارد ذكره فيها ، أو أن تجمعها بعد أن تعرف كلمة « جامعة » في حرف الجيم . وهذا ما لم يحدث فان الموسوعة تحدثت عن عدد من الجامعات بعد حديثها عن البلدة التي تحتويها ، وتحدثت عن عدد آخر بعد كلامها على مادة « جامعة » فاضطرب الأمر على القارىء ، وكان من الممكن أن تتلافى ذلك بأن تذكر بعد كلامها على « جامعة» ـ أسماء الجامعات التي تحدثت عنها متفرقة هنا وهناك وتشير إلى المادة أو الصفحة التي ورد الكلام عليها ـ إن أمكن .

إنك الآن لو أردت البحث عن جامعة دمشق وذهبت إلى حرف الجيم « جامعة » لوجدت كثيراً من الجامعات دون أن تجد لجامعة دمشق أثراً ، وقد تحسب أن الموسوعة لم تتحدث عنها ، لأنك رأيت تحت الجيم ، جامعة الاسكندرية وجامعة القاهرة وجامعة بغداد ... ولكن الحقيقة ان الموسوعة تكلمت على جامعة دمشق في حرف الدال بعد كلامها على مدينة « دمشق » .

إن الأساس في العمل الموسوعي الدقة والنظام وتسهيل المراجعة .

١٠٢ — ص ٦٠٦ « جامعة الملك سعود : في الرياض أنشئت ١٩٥٧ لتحل مكان معهد الرياض المؤسس ١٩٥١ ... »

— لا معنى ولا صحة للشق الثاني من الكلام على الجامعة ، لأنها لم تنشأ لتحل محل غيرها ، بل لم يكن في الرياض حين إنشاء الجامعة مؤسسة علمية أعلى من الثانوية .

وليلاحظ أن اسم الجامعة أصبح منذ أواخر عام ١٩٦٤ : جامعة الرياض .

١٠٣ — ص ٦٠٥ « جامعة القاهرة : أنشئت جامعة القاهرة ١٩٠٨ باسم « الجامعة المصرية » من قبل أفراد الشعب الذين تبرعوا لها بالمال ... وفي عام ١٩٢٥ ضمت الجامعة الأهلية إلى الحكومة ... وأصبحت تسمى بعد الثورة جامعة القاهرة ... »

أ ــ إن الحماسة شيء وكتابة التاريخ شيء آخر ، وإننا إذ نتصدى لتأليف موسوعة يجب أن نكون مؤرخين لما حدث ـ دون لف ، ولا سيما فيما يمكن أن يقال ، ولا شك في أن فكرة الجامعة بدأت أهلية ، ولكن كلمة « أفراد الشعب » ليست دقيقة ، أي انها قد توحي بأن الذين تبرعوا بالمال هم العامة والطبقة المثقفة ، ولذلك كان من الممكن تجنبها ، أو أن نقول ما قاله تقويم جامعة القاهرة (ط ١٩٥٧) : « في ١٢ من اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع نخبة من أولي الرأي في مصر للعمل على إنشاء جامعة أهلية ، وبدأوا يجمعون الاكتتاب فعلاً . ولكن على الرغم من تصريحهم ببعد مشروعهم عن السياسة ، ولد المشروع تحوطه بعض الريب ، ولم يصادف المشروع التشجيع الذي يستحقه لدى الحكومة ، كما ان حركة الاكتتاب لم تكن قوية ، فرُئي أنه لا بد لنجاح المشروع من شخصية كبيرة تشرف عليه وترعاه ، فاتجهت الأنظار إلى الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد الأول فيما بعد) .

اجتمع أصحاب المشروع في ديوان الأوقاف في ٣١ من يناير ١٩٠٨ وانتخبوا الأمير السابق أحمد فؤاد رئيساً ، وأطلقوا على المشروع اسم « الجامعة المصرية » .

ومنذ ذلك الحين دبت الروح في المشروع ، وتغير موقف الحكومة نحوه ، فمنحت الجامعة إعانة سنوية قدرها ألفان من الجنيهات ، كما منحتها وزارة الأوقاف إعانة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات كل عام ، وقويت حركة الاكتتاب والوقفيات . وقد توجتها الأميرة السابقة فاطمة هانم اسماعيل فحبست عليها في ٢ من يوليو سنة ١٩١٣ : ٦٦١ فداناً بالدقهلية ، غير ٢٢ ألف جنيه ثمن ما تبرعت به من الحلي ، وغير ستة أفدنة ببولاق الدكرور ... بقصد بناء الجامعة عليها .

وقد ساهم في الاكتتاب كثيرون من أفراد الشعب بمختلف طبقاته ، حتى ان تلميذاً اكتتب بعشرين مليماً . »

ب — يفهم القارئ من الموسوعة ان اسم « الجامعة المصرية » بقي حتى الثورة ، إذ أصبح ـ بعدها ـ « جامعة القاهرة » ، وهذا غير صحيح لأن بين الاسمين اسماً آخر عرفت به الجامعة لمدة غير قصيرة ، ولا مفر من ذكره ، ألا وهو اسم « جامعة فؤاد الأول » .

وتذكر مقدمة « تقويم جامعة القاهرة » أن الجامعة عرفت به بموجب قانون منذ ٢٣ مايو ١٩٤٠ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣ إذ صدر مرسوم بتعديل الاسم إلى « جامعة القاهرة » . ويرى أهل العلم أن الاسم عمّر أكثر من ذلك وانه بدأ منذ الثلاثينات او منذ ١٩٣٢ لدى التحديد .

١٠٤ — ص ٦٢٤ « جرير...هاجى باليمامة غساناً السليطي فأعانته البعيث ...»

— أعانته : أعانه .

١٠٥ — ص ٦٤٧ « الجنابي ، أبو مصطفى بن سنان ... مؤرخ ... العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر ... » .

— الصحيح : أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان ...

١٠٦ — ص ٦٧٤ « جي ، دي موباسان ١٨٥٠ — ١٨٩٣ روائي فرنسي ... ومن بين قصصه المعروفة « حياة صديق لطيف » ١٨٨٥ ... وقد ظهرت في العربية مجموعة من قصصه القصيرة » .

من التصحيح على هذا : أ — جي ، دي موباسان ، كما ورد في الموسوعة يدل على أنها تفهم أن « جي » هو اسم العائلة Nom وأن « دي موباسان » اسم الكاتب Prénom ، ولهذا عرفت به في حرف الجيم ، وهذا غير صحيح لأن الفرنسيين أنفسهم يضعونه تحت حرف الميم (M) ويقولون Maupassant (Henri - René - Albert Guyde) (وليلاحظ أن G التي تكتب في مصر بالجيم ، تكتب في لبنان بالغين ، ويفضل أن تكتب بالكاف أو الگاف . وأن موپاسّان بالپاء وليس بالباء كما ورد في الموسوعة) .

ب — « حياة صديق لطيف » قصتان مختلفتان من قصص موپاسّان الطويلة ألفها في تاريخين مختلفين جعلتها الموسوعة قصة واحدة ذات عنوان واحد ألفت في عام واحد .

أما القصتان فهما ١ — حيـــاة Une vie وقد ألفت سنة ١٨٨٣ ، ٢ — بل أمي (أو حبيب حلو) Bel - Ami وقد ألفت سنة ١٨٨٥ .

ان Bel ami تعني عادة حبيباً حلواً أو معشوقاً جميلاً ، ولكنها ليست في القصة وفي عنوانها على معناها العام ، انها فيها أشبه باسم علم ، انها لقب لرجل بعينه وحسبك أنها تكتب في جزءيها بحرفين كبيرين ، وهذا الرجل هو بطل القصة واسمه الحقيقي Georges Duroy وكان معشّقاً تؤخذ به وبأساليبه النساء ، فيتنافسن عليه ، وقد أطلقت عليه لقب Bel - Ami إحدى عشيقاته ، بحضور زوجته (تنظر مثلاً ص ٣٦٢ من قصة Bel - Ami من طبعة ... Louis Conard ، وتأتي في الصفحة الثانية من الفصل الثالث من القسم الثاني) .

ج — ترجم إلى العربية أكثر من مجموعة من قصصه القصيرة ، كما ترجم بعض قصصه الطويل (بيير وجان ، قوي كالموت ، حياة « صاخبة » .

حرف الحاء

١٠٧ — ص ٦٨٤ « حاتم ... الطائي ... »

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً (مطبوعاً) .

١٠٨ — ص ٦٨٥ « الحارث بن حلّزة اليشكري ... ويبدو أنه كان مقلاً ... وصلنا منه مفضلية في الفخر ، ومعلقة ... »

ا — وصل إلينا منه مفضليتان (بل ثلاث) ـ تنظر طبعة لايل ص ٢٦٣ ، ٥١٥ ، ٨٥٥ .

ب — جمع شعره (القليل) كرنكو (ونشره بمجلة « المشرق » سنة ١٩٢٢ .

١٠٩ ص ٦٨٩ « حافظ ابراهيم ١٨٧١ — ١٩٣٢ ... طبع ديوانه في حياته في ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ — ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً لكثير من شعره الذي لم يُنشر في الطبعة الأولى ... له ترجمة دقيقة لرواية البؤساء الفرنسية »

أ — تحدث أحمد أمين عن الطبعة الأولى في مقدمته على الطبعة التي صدرت بعد وفاة حافظ ، فقال : ان الجزء الأول صدر سنة ١٣١٩ [١٩٠١] والثاني سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ ، والثالث ١٣٢٩ / ١٩١١ (وينظر معجم المطبوعات العربية لسركيس) .

ب — ليست البؤساء ترجمة دقيقة لا في الكم ولا في الكيف ، ولم تكن لحافظ معرفة باللغة الفرنسية تمكنه من الترجمة فضلا عن أن تكون الترجمة دقيقة .

١١٠ — ص ٦٨٩ « الحبوني ، محمد سعيد ١٨٥٠ - ١٩١٦ شاعر عربي ولد في النجف ... يعد رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق وله ديوان » .

أ — الحبوني : الحبوبي .

ب — كان الحبوبي شاعراً كبيراً في القرن التاسع عشر (للميلاد) وأحد اثنين كانا أكبر شعراء العراق في وقتها (هو والسيد حيدر الحلي) ولكن مسألة ريادته النهضة الشعرية الحديثة غير واردة ، وهي شيء آخر ، يمكن أن يكون رأياً شخصياً .

جـ — له ديوان مطبوع (طبع مرتين) .

١١١ — ص ٧٣٢ « الحلة : مدينة بالعراق ... ولها أهمية تاريخية لوقوعها بجوار مدينة بابل القديمة ... » .

— للحلة غير هذه الأهمية أهمية تأريخية وأدبية وعلمية دينية بدت طلائعها منذ أسسها سيف الدولة صدقة المزيدي عام ٤٩٥ هـ .

١١٢ — ص ٧٣٤ « حماد الراوية ... أشهر من روى القصائد السبع الطوال المعروفة بالمعلقات ... اتهم بأنه كثير التصحيف جاهلاً بالنحو » .

أ — أشهر : أول ، ب — اتهم بأنه كثير التصحيف : اتهم كذلك وأكثر من ذلك بأنه كان يكذب وينحل الشعر ، ج — لم يكن حماد الراوية جاهلاً بالنحو ، وليس معقولاً أن يكون ، وإنما كان يلحن (ويكسر)

١١٣ — ص ٧٤٦ « حيدر الحلي ١٨٣١ - ١٨٨٦ شاعر عربي ولد في الحلة ... له ديوان « الدر اليتيم » ... » .

— له ديوان مطبوع (طبع أكثر من مرة في الهند وفي العراق) .

١١٤ — ص ٧٤٧ « الحيص بيص ، سعد بن محمد التميمي ... شارك في خلاف المذاهب ... نظم الشعر في مدح الخلفاء والسلاطين والوزراء ، وهجاء الشعراء وله ديوان » .

أ — الحيص بيص : الأفضل أن تأتي على « حيص بيص » ، ب — شارك في خلاف المذاهب جملة مضطربة ، صحيحها : تكلم في الخلاف (وصار بصيراً بالمناظرة محجاجاً) . ج — نظم الشعر في مدح الخلفاء والسلاطين والوزراء : تزاد عليها والأمراء لأنه مدح - مثلاً - دبيس بن صدقة المزيدي وحماد بن أبي الجبر ، د — هجاء الشعراء قلقة ، أولى منها النص على فخره ، ولعل المقصود بهجاء الشعراء ما كان يحدث بينه وابن القطان وما يفعله هذا لإيذائه وإثارته - ولكن هذا شيء آخر . ولم يعرف عن حيص بيص هجاء الشعراء ، هـ — له ديوان لاتعني شيئاً كثيراً ، فلا بد من التخصيص ، كأن نقول : كان له ديوان لم يصل إلينا كاملا ، وما يزال هذا الذي وصل إلينا مخطوطاً .

— ومما يذكر أنه كان لحيص بيص ديوان رسائل (مفقود) .

حرف الخاء

١١٥ — ص ٧٦٠ « الخطيب التبريزي ... »

ترجمت له الموسوعة قبل هذا في حرف التاء ـ كما رأينا . ومما يذكر أن ياقوتاً يقول (إرشاد ١٩ : ٢٥) « ... ابن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له الخطيب وهو وهم » .

١١٦ — ص ٧٦٤ « الخليل بن أحمد ... ألف أول معجم عربي شامل على الحروف باسم كتاب العين ... »

— قول الموسوعة على الحروف غير واضح لقارىء ، وربما حسبها حروف الهجاء على ترتيبها المألوف ، ولذا حسن أن تحدد الحروف ، لأن الخليل رتب الحروف تبعاً لمخارجها مبتدئاً بما يخرج من الحلق ومنتهياً بما يخرج من الشفتين : ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ... الخ .

١١٧ — ص ٦٦٧ « الخوارزمي : محمد بن أحمد ... ولد ببلخ وعاش بنيسابور في بلاط السامانيين ، وألف لوزيرهم العتبي أقدم دائرة معارف عربية وهي « مفاتيح العلوم » وجعله في مقالين : أولها للعلوم العربية ـ الشريعة والفقه والكلام والعروض والتاريخ ، وثانيها للعلوم الدخيلة ـ الفلسفة والمنطق والطب والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والحيل (الميكانيكا) والكيمياء .. »

آ — ورد ذكر « مفاتيح العلوم » في الموسوعة لدى كلامهـــا على ببليوجرافيا ، وقد رأينا أنه ليس كتاب كتب ؛ ونقول هنا ان وصفه بـ « دائرة معارف » غير دقيق وغير منتظر ، فكيف يكون الكتاب دائرة معارف ولا يزيد حجمه على الـ ١٥٠ صفحة ، ولا يتضمن إلا أشياء « أولية » جداً ، ويكفي أن يقول مؤلفه في مقدمته : « دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب ... يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ... وسميت هذا الكتاب مفاتيح العلوم إذ كان مدخلاً اليها ومفتاحاً لأكثرها » .

ب — جعله في مقالين : في مقالتين (قال المؤلف : وجعلته مقالتين) .

جـ — أولها للعلوم العربية ... : قال المؤلف « احداها لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية » ، هـ — الشريعة والفقه والكلام والعروض والتاريخ : الفقه ، الكلام ، النحو ، الكتاب ، الشعر والعروض ، الأخبار ، و — وثانيها للعلوم الدخيلة : قال المؤلف : « الثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم ، ز — الحساب ... الفلك : علم العدد ، علم النجوم .

أنستطيع — بعد هذا — أن نقول ان كاتب كلمة « الخوارزمي » في الموسوعة العربية الميسرة قد اطلع على « مفاتيح العلوم » !! مع انه مطبوع ، واحدى طبعاته بمصر .

الدكتور علي جواد الطاهر



رسالة

آداب المؤاكلة

للشيخ بدر الدين محمد الغزي

حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

في مكتبتي مجموع مخطوط يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر ، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة وديوان وشرح وتلخيص ، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط رسالة هامة في (آداب المؤاكلة) للشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ — ٩٨٤ هـ = ١٤٩٩ م — ١٥٧٧ م) ، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي ، من فقهاء الشافعية البارزين ، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول ، متضلعاً من التفسير والحديث ، وقد وضع ثلاثة تفاسير ، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، أولها : (قطعة من تيسير التبيان في تفسير القرآن) ، وثانيها : (التفسير المنظوم الصغير) ، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة ، ثم تفسير كل واحد منها نظماً ، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف . وثالثها : (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) . وهو بخط المؤلف نفسه ، وفي شذرات الذهب وكشف الظنون

أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت . يذكر فصلاً من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثراً ، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالحمرة ثم يشرحها نظماً ، ويضع نص الآية بالحمرة . يبتدىء بالتفسير المنظوم للآية الكريمة : ﴿ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ، وينتهي ببداية التفسير المنثور : ﴿قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي للهِ ربِّ العالمين﴾ .

هذا بعض نشاطه في التأليف ، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتى نيّفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً جمعها ابنه المؤرخ المشهور في كتاب مستقل . وجدير بالذكر أن ابنه المذكور هو نجم الدين محمد ، وكان كأبيه غزير التأليف ، نذكر من مؤلفاته إلى كتابه (ألطف السحر وقطف السمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر) وهو ذيل على كتابه الكواكب .

أما أبوه رضي الدين فكان أيضاً من أعلام عصره ، وله مؤلفات أيضاً نذكر منها مصنفه التاريخيّ الهام (بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين) ، وقد أتمَّ تأليفها سنة ٨٤٠ هـ ، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة . ونذكر أيضاً كتابه (جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة) .

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه ، وجدير بالذكر ، ونحن نقدم لرسالته في أدب المؤاكلة ، أن نشير إلى أنه كان من الأعلام المخضرمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية ، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول المتتابعة التي تتابعت قبل العصر الحديث . والمعروف أيضاً عنه أنه اعتزل الناس في العقد الرابع من عمره ، وأعرض عن زيارة الناس ، وإنما

كان الحكام والأعيان والعلماء والطلاب يقصدونه بالزيارة . يضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال ، فقد عرف عنه أنه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعدهم على متابعة طلب العلم .

★ ★ ★

أما الرسالة التي نقدم الآن على نشرها فهي على جانب كبير من الأهمية ، إذ إنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه ، وسوف نلاحظ أن أسلوب المؤلف حرّ طليق غير مقيد بالتصنع السجعي والبديعي مما كان معروفاً . أضيف إلى ذلك أيضاً أن الرسالة المذكورة ، على صغرها ، تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والمآكل والأشربة وما يتعلق بها من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع وغير ذلك مما تطالعنا به الرسالة المذكورة . زد على ذلك أيضاً أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الحضارية المرعية في عصر ننعته بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر ؛ وأعتقد أننا قلَّ أن نعثر في آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها ، وغرض المؤلف من إيرادها حثّ الناس على تجنبها لأن من عرفها ، وتقيد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه .

آدابُ المُؤاكلة

- ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ ، وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفى . هذه جملة مِنَ العيوبِ التي مَنْ عَلِمَها كان خبيراً بآدابِ المُؤاكلةِ ، وعِدَّتُها أحدٌ وثمانونَ عيباً حسْبَما نَقَلْنَاهُ مُفرّقاً ، واللهُ الموفِّقُ ، وهي :

[الحَكّاك]

الحَكّاك : وهو الذي يَحُكُّ رأسَهُ ومَوضِعاً في بدنِهِ بعدَ غسلِ يدِهِ وقبلَ الأكلِ ؛ فقد حكى بعضُهم أنَّ رجلاً غَسَلَ مَعَ المأمونِ يدَهُ ، وأبطأَ الطعامُ ، فسبقتْهُ يدُهُ إلى رأسِهِ ، فقالَ له المأمونُ : أعِدْ غسلَ يَدِكَ ، فَغَسلها ثم لم يلبثْ أنْ سبقتْ يَدُهُ إلى لِحْيَتِهِ ، فقالَ لهُ : أعِدْ غسلَها ، قالَ : ولا يَلي غسْلَ اليدِ إلا الخبزُ .

[الزّاحِف]

والزّاحفُ : وهو الذي إذا قُدّمَ الطّعامُ زَحفَ إلى المائدةِ قبلَ الجماعةِ ، وربّما كان الطعامُ لم يتكاملْ تصفيفُهُ ، أو كان رَبُّ المنزلِ مُرْتَقباً حضورَ مَنْ يتوقّعُهُ ، فإن زَحَفَ الحاضرون إلى المائدةِ بزَحْفِهِ ، فقد أسْجلَ على نفسِهِ بالنَّهِمِ[1] ، وإنْ هُمْ تثاقلُوا عن موافقتِهِ بقيَ على المائدةِ وحدَهُ فيخجلُ ، وربّما كان الذي يتوقّعُهُ رَبُّ المنزلِ مِنْ إخوانِهِ هو المقصودُ بذلك الطّعامِ ؛ فإذا حثَّ على سبقِهِ ثَقُلَ على رَبِّ المنزلِ موضعُهُ .

[المُجَوِّع]

المُجوِّعُ : وهو رَبُّ المنزلِ الذي ينتظرُ بمُؤاكليه إدراكَ طعامِهِ حتى يجيعَهم . حُكيَ أنَّ محمّدَ بنَ عبدِ اللهِ (ق٢٢ / و) بنِ ظاهرٍ دعاهُ رجلٌ مِنْ أصحابِهِ دعوةً ، فأنّقَ فيها ، واحتفلَ لها ؛ فلمّا حَضَرَ محمدٌ ، طالَبَهُ بالطّعامِ ، فمَطَلَهُ ليتكاملَ ويتلاحَقَ على ما أحبّهُ مِن الكثرةِ والحفلةِ حتى تَصَرّمَ النهارُ ، ومَسَّ محمداً[2]

---

(١) النَّهَم : محركة والنَّهامة إفراط الشهوة في الطعام ، وألا تمتليءُ عينُ الآكل ولا يشبعُ ، وفعلها نَهِم ، فهو نَهِم ونَهيم ومنهوم .

(٢) في المخطوطة : (محمد) والصواب ما أثبتناه .

الجوعُ ، فتنغّصَ عليه يومُهُ ، ثم أرادَ محمدٌ سفراً ، فشيّعهُ هذا الرجلُ ، حتى إذا دنا منه ليودّعَهُ قالَ لهُ : أتأمُر بشيءٍ ؟ قالَ : نعمْ ! اذهبْ فاجعَلْ طريقَكَ في عَوْدكَ على أحمدَ بنِ يوسفَ الكاتبِ ، وقُل لهُ : قد بَعَثَني إليكَ الأميرُ لِتُعلِّمَني القِرى ، ففعَل ذلك ، فلمّا سَمِعَهُ أحمدُ ضَحِكَ [و] قال لفرّاشهِ[1] : هاتِ ما حَضَرَ ، فجاءَ بِطَبَقٍ كبيرٍ ، عليه ثلاثةُ أرغفةٍ مِن أنظفِ الخبزِ ، وسُكُرُّجاتٍ[2] مريءٍ وخَلٍّ ومِلحٍ منْ أجودِ المِلْحِ ، وما يُتّخذُ مِن هذه الأصنافِ ؛ وابتدأ يأكلُ ، فجاءَ بإوزّةٍ مِنْ مطبخِهِ ، وتداركَها الطبّاخ بطباهجِهِ[3] ، ووافى مِنْ دارِ حُرَمِهِ بفضلةٍ أُخرى ، وأهدى له بعضُ غِلمانِهِ جامَ[4] حَلْوى ، فانتظمَ السِّماطُ بشيءٍ ظريفٍ خفيفٍ بغيرِ احتشامٍ ولا انتظارٍ .

---

(١) أي خادمه ، وهي مأخوذة من قولنا : فرشتُ زيداً بساطاً وأفرشته وفرّشته : إذا بسطت له بساطاً في ضيافته .

(٢) سكرُّجات : جمع سُكُرُّجَة ، وهي لفظة فارسية معربة ، وردت في حديث نبوي شريف : « لا آكل في سكُرُّجَة » ، وهي بضم السين والكاف والراء والتشديد ، وتطلق على إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم يُوضع فيه الكوامخ ونحوها .

(٣) الطباهج : فارسيّ معرب ، وهو ضرب من قليّ أو اللحم المشرح ، وأصله الفارسي الأعجمي تباهجة ، وهو طعام من بيض وبصل ولحم ،

(٤) جام : إناء من فضة ، وقال ابن الأعرابي إنه الفاثور من اللجين .

[المُشنِّع]

والمُشنِّعُ : وهُوَ الذي يجعلُ ما ينفيهِ عن طعامِهِ مِنْ عظامٍ أو نَوَى تمرٍ وغيرِهِ بينَ يَدَيْ جارِهِ تشنيعاً عليهِ بكثرةِ الأكلِ . حُكِيَ أنَّ مُتلاحِيَيْنِ(١) حَضَرا على مائدة بعضِ الرؤساء ، فقُدِّمَ لهما رُطَبٌ ، فجَعَلَ أحدُهما كلّما أكَلَ جعَلَ النّوى بينَ يَدَيْ الآخرِ حتى اجتمعَ بينَ يدَيْهِ ما ليس (ق ٢٣ / ظ) بينَ يَدَيْ أحدٍ مِنَ الحاضرين مِثلُه ؛ فالتفتَ الأوّلُ إلى ربِّ المنزل ، وقال : ألا تَرَى يا سيِّدَنا ما أكثرَ(٢) أكلَ فُلانٍ الرُّطَبَ ! فإنَّ بينَ يديهِ مِنَ النّوى ما يفضُلُ به الجماعة ، فالتفتَ إليه صاحبُهُ ، وقال : أمّا أنا أصلحكَ اللهُ فقد أكلْتُ كما قالَ رُطَباً كثيراً ، ولكنَّ هذا الأحمقَ قد أكَلَ الرُّطَبَ بِنَواهُ ، فضَحِكَ الجماعةُ وخَجِلَ المُشنِّعُ .

[المُتَثاقِلُ]

والمُتَثاقِلُ : هو الذي يُدْعَى فيُجيبُ ، ويُوثَقُ مِنهُ بالوفاء ، ثم يتأخّرُ عن الدّاعي الملهوفِ حتى يُجيِّعَهُ ، ويُجيِّعَ إخوانَهُ ، ويُنكِّدَ

(١) يقال تلاحى القوم أي تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا .
(٢) في الأصل : (ما كثر) .

عليهم ، فجزاء هذا بعدَ الاستظهارِ عليه بالحُججِ[1] وإعادةِ الرَّسولِ إليهِ أنْ يستأثِرَ الإخوانُ بالمؤاكلةِ دونَه معتمدين بذلك الاستحقاقَ بهِ ليؤدِّبوهُ إنْ كانتْ فيه مسكةٌ ، أو يُنبِّهوه إنْ كانتْ له فِطنةٌ ؛ وقد جاء في الخَبَرِ في إجابةِ الدَّاعي وتركِ التأخُّر عنه قولُه ﷺ : « مَنْ دُعيَ إلى طعامٍ فلْيُجِبْ إنْ كانَ مفطراً فلْيأكُلْ ، وإنْ كانَ صائماً فلْيَصِلْ » ؛ فإذا كانَ الصائمُ قد أُمِرَ بالإجابةِ ، فكيفَ بالمُفطِرِ ، ومَنْ أجابَ ثم تأخَّر ؟! وقد نابَ ذلك جَحْظَةَ البرمكيَّ مِنْ فتىً ، فكَتَبَ إليهِ : تأخَّرْتَ حتى كَدَّرْتَ الرسولَ وحتى سُمْتَ مِن الانتظار ؛ وأوحشْتَ إخوانَكَ المُستَعِدِّينَ ، وأفْجَجْتَهم[2] كشبابِ[3] النهارِ وأضْرَمْتَ بالجوعِ أحشاءهمْ بنارٍ تزيدُ على كلِّ نار ؛ ويقال : ثلاثةٌ تُضني ، سِراج لا يُضيء ، ورسولٌ يُبطىء ، ومائدةٌ يُنتظرُ بها (ق ٢٣ / و) مَنْ يَجيء .

---

(١) في الأصل : (بالحج) .

(٢) » » : (وأفجتهم) يقال : أفجج عن الأمر أي أحجم عنه وانثنى .

(٣) شباب النهار : أوله .

[المُدَمِّعُ]

والمدمِّعُ : هو المتناولُ الطعامَ الحارَّ ، ولا يصبرُ عليه إلى أن يبردَ ، فيتناولُ اللُّقمةَ ، فيُخلِفُ ظنَّه في احتمالِ حرارتها ، فتدمعُ عيناهُ عندَ احتراقِ فمِهِ ، وربّما اضطرّ إلى إخراجِها مِن فيه أو إلى ابتلاعِها بجرعةِ ماء باردٍ مهما[1] يحصلَ مِنْ إحراقِها مَعِدَتَهُ .

[المُبَلِّعُ]

والمُبَلِّعُ : هو الذي لا يُنهنهُ اللُّقمةَ في فيهِ حتى يَبْلَعَها قبلَ تكاملِ طحنِها . فإنَّ ذاك مَعَ كونِهِ مِنْ أكبر علاماتِ الشَّرَهِ والنَّهَمِ ، يَضرُّ مِنْ وجهين :

أحدِهما : أنَّ الطَّعامَ إذا لم يُطحنْ بالأضراسِ ناعماً كانَ أقلَّ تغذيةً وتقويةً .

الثّاني : تكليفُ المَعِدةِ هضمَ ما لا يَنْسَحِقُ وتَنْفَصِلُ أجزاؤه ؛ وربّما يَغصُّ فيحتاجُ لشربِ الماء في أثناء الأكلِ وترفيرِ الإناء .

---

(١) في الأصل : (مما) ، والصواب ما أثبتناه .

[المُقَطِّعُ]

والمُقَطِّعُ : ويُسمّى القطّاعُ ، وهُوَ الّذي إذا تَناولَ اللُّقمةَ بيده استكبرها ، فَعَضّ على نصفها ، ويعاودُ غمسَ النِّصفِ الآخِرِ في الطّعامِ ويأكلُهُ .

[المُبَعْبِعُ]

والمُبعبعُ : هُوَ الذي إذا أرادَ الكلامَ لم يصبرْ إلى أنْ يبلعَ اللُّقْمةَ ؛ لكنّهُ يتكلّمُ في حال المضغِ فيُبَعْبِعُ كالجملِ ، ولا يكادُ يتفسّرُ كلامُه ، وخُصوصاً مَعَ كِبَرِ اللُّقمةِ .

[المُفرقِعُ]

والمُفرقعُ : هو الذي لا يضمُّ شفتيه عندَ المضغ ، فيُسمعُ لأشداقِهِ صوتٌ مِنْ بابِ بيتهِ ؛ وربَّما ينتثرُ المأكولُ مِنْ أشداقِهِ ، والأدبُ أن لا يسمعَهُ الأقربُ إليه .

[الرّشافُ]

والرّشافُ : هُوَ الذي يجعلُ اللُّقمةَ في فمِهِ ويرشفُها ، فيُسمعُ لهُ ساعةَ البلْعِ (ق٢٣ / ظ) حِسّاً لا يخفى على أحدٍ .

[الدَّفاعُ]

والدَّفاعُ : هو الذي إذا جَعَلَ اللُّقمةَ في فيهِ أدْخَلَ مَعَها بعضَ سبّابَتِهِ ، كأنَّهُ يدفعها بها .

[اللطَّاع]

واللطَّاع : ويُسمّى اللحَّاس ، وهوَ الذي يَلْحَسُ أصابعَهُ ليُميطَ عنها وَدَكَ[1] الطَّعامِ قبلَ أنْ يَفْرَغَ مِنَ الأكلِ ، ثم يُعيدُها للطَّعامِ ؛ أمّا بعدَ الفراغِ فلا بأسَ به ، على أن لا يُعاودَ ، وأفضلُ الحالينِ تعهُّدُ الأصابعِ بما تُمسحُ بهِ كلَّ وقتٍ كمِئْزَرِ المائدةِ .

[المِعْطاشُ]

والمِعْطاشُ : هوَ الذي إذا عَطِشَ ، وفي فمهِ لُقْمةٌ ، لا يصبِرُ حتى يبلَعها ، ثم يشربُ ، بل يُمسكُها في شِدْقِهِ ، ثم يشربُ الماءَ ، ثم يُعاودُ إلى مضْغِها .

[المُعَرِّضُ]

والمُعَرِّضُ : هو الذي يُعرِّضُ بذكرِ ما أَخلَّ بهِ ربُّ المنزلِ مِنَ الأطعمةِ ، ولو في حكايةٍ يُوردُها ، فإنَّ في ذلك نوعَ

(١) الودك : الدسم ، وقيل دسم اللحم .

استصغارٍ لهمّةِ صاحبِ المنزلِ ، إنْ لم يقدرْ على إحضارِهِ ، وتثقيلاً عليهِ إنْ تكلّفَ إحضارَهُ في الوقتِ كمَنْ يطعمُ الأرُزَّ باللّبنِ ، فيقولُ : إنَّ هذا الطعامَ نافعٌ وإذا أُكِلَ بالسُّكرِ كانَ سريعَ الانهضامِ كثيرَ التغذيةِ ، فيضطربُ [صاحبُ] [1] المنزلِ [ويُضطرُّ] [2] إلى إحضارِ السُّكرِ ؛ وكذلك إذا كانَ في الطّعام جنسُ ما عرّضَ بهِ ، لكنّهُ [كان] [3] قليلاً ، فيحتاجُ ربُّ المنزلِ إلى الزّيادةِ ، ويُخجلهُ إنْ لم يكنْ عندَهُ . وحُكيَ أنَّ المأمونَ طَلَبَ مِنْ عليْ بنِ هشامٍ أن يعملَ له دعوةً ، ولم يُمهلْهُ الزّمانَ الذي يُمكنُ أن يحتفلَ (ق ٢٤ / و) فيهِ لدعوتهِ ، فلمّا دَخَلَ المأمونُ دارَ عليٍّ شاهَدَ مِنْ آلاتِ التجمُّلِ ما حارَ لهُ ، فقالَ : ما ظَنَنْتُ أنَّ أحداً تبلغُ مروءتُهُ ونبلُهُ إلى ما أرى ، فخافَ محمّدُ ابنُ عبدِ الملكِ على عليٍّ مِنَ المأمون فقال : يا أميرَ المؤمنين إنَّ عليّاً شَعَرَ بأنّا نهجمُ عليه ، فاستعدَّ لنا ، واستعارَ ، فلم يفطنْ عليٌّ

(١) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهوٌ من الناسخ .

(٢) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهوٌ من الناسخ .

(٣) زيادة غير موجودة في الأصل اقتفاها السياق ، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً .

لمقصودِهِ ، وظنَّهُ يذهبُ إلى الاستنقاصِ بمُروءتِهِ ، فبذَّرَ ، وَحَلَفَ برأسِ المأمونِ ، إنْ كانَ استعانَ بأحدٍ في تجمُّلِهِ ، واستعارَ شيئاً ؛ فلمّا جَلَسوا على الطَّعامِ غَمَزَ المأمونُ أبا أحمدَ ولدَ الرَّشيدِ ، فقالَ أبو أحمدَ[1] أشتهي مُخّاً ، فنُقِلتْ صِحافُ المُخِّ ، وهو يأكلُ ويستزيدُ ، فلمّا شَعَرَ الطبّاخُ بمقصودِهِ ، قالَ لأستادارِ[2] عليِّ بنِ هشامٍ : ويحكَ إن هولا ، إنَّما قصدوا الزَّرْيَ على مُروءة سيِّدنا ونُبلِهِ ، ولا ينبغي لنا أن نُمكِّنَ مِنْ ذلك ، وقد ذبحْتُ كلَّ ما[3] عندي ، وملأتُ الصِّحافَ بمُخِّهِ ، وهمْ غيرُ مقتنعينَ ، وليس يملأ عيونهم إلاّ المخُّ المُهْرِيّ[4] ؛ وكانَ لعليٍّ مُهْرٌ يسابق[5] الريحَ ،

---

(١) في الأصل : (أحمد) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : (لأستددار) ، والمعروف أن الأستادار وظيفة من وظائف أرباب السيوف يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذي يمشي بطلب السلطان ، ويحكم في غلمانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم . (انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ ، وأبا المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٣٢ في الحاشية الأولى ، وعاشور : العصر المماليكي ، ص ٣٨٩) .

(٣) في الأصل : (كلما) ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : (مخ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في الأصل : (مهريا يسبق) ، والصواب ما أثبتناه .

وقد اشتراه بعشرةِ آلافِ درهم، فقال له : وما انتظارُكَ به ، فقال : نستأذنُهُ ، فقال : ليس هذا وقتَ إذنٍ ! فبادرَ الطبّاخُ إلى الفصيلِ فذبَحَهُ وخلَّصَ عظامَهُ وسَلَقَها [1] ، واستخرجَ المخَّ . وصار يمدُّهم بِصحاحِ المخّ ، وهم يأكلون ، وأبو أحمدَ يستزيدُ إلى أن استحيا [2] المأمونُ ، وغَمَزَ أبا أحمدَ فأمسكَ .

[النفّاخُ]

والنفّاخُ : هو الذي يتناولُ اللُّقمةَ الحارّةَ (ق ٢٤ / ظ) فيَنْفُخُها بفيهِ ابتغاءَ تبريدها ، وكانَ سبيلُه الكفّ عن الطّعامِ إلى أنْ يمكنَهُ تناولُهُ .

[الممتدّ]

والممتدُّ : هو الذي يأكلُ مِنْ صُحَيْفَةٍ [3] بعيدةٍ عنهُ ، فيحتاجُ إلى مدِّ باعِهِ والتزَحْزُحِ نحوَها .

---

(١) في الأصل : (وصلقها) ، والصواب ما أثبتناه

(٢) في الأصل : (استحيى) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في اللسان أن الصحفة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم ، والصُّحيفة مصغرةً أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغَّر لا مكبَّر له . قال الكسائي : أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تليها تشبع العشرة ، ثم ــــ

[الجرّافُ]

والجرّافُ : هو الذي يضعُ اللُّقمةَ في جانبِ الزُّبْديّةِ[1] ، ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخرِ .

[المُزَفِّرُ]

والمُزَفِّرُ : هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكلِ ويتناولُ[2] عُروةَ[3] الشَّربةِ[4] ، والأدب أن يمسحَ أصابعَهُ بالمِئزرِ نِعمًا ، ثم

ـــ الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم ، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصُّحيفة تشبع الرجل . كما عقد الثعالبي فصلاً في فقه اللغة في ترتيب القصاع ، فقال : « أولها الغنيمة ، وهي كالسُّكرُّجة ، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصحفة تشبع الأربعة والخمسة ، ثم القصعة تشبع السبعة إلى العشرة ثم الجفنة ، وهي أكبرها ، وزعم بعضهم أن الدسيعة أكبرها ، فأما القصارة فإنها مولدة لأنها من خزف ، وقصاع العرب كلها من خشب . (الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٦) .

(١) في الأصل : (تناول) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الزبدية : لفظة مولدة أُطلقت على نوعٍ من أنواع الأواني ، ولعلّها منسوبة إلى الزُّبدة .

(٣) الشَّربة : في اللسان الشَّربة كَرُدْ الدَّبْرة ، وهي المِسقاة ، والجمع من كل ذلك شَرَبات وشَرَبٌ .

(٤) عروة الشربة : طرفها المدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالبي في فصل يليق بما تقدمه إلى « عروة الكوز » الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٣٨٨

يتناولُ عُروَةَ الشَّربةِ بخِنصِرِهِ ، أو يُمسكَ كعبَها ، أو يتناولُ الشَّربةَ بالخِنصِرَين والبِنصِرين جميعاً .

[المدسِّم]

والمُدسِّمُ : هو الذي يملأُ المحلَّ بالدَّسمِ بتغميسِهِ اللحمَ فيه .

[المُغَثِّي]

والمُغَثِّي : وهو الذي يملأُ ذقنَه بالزَّفرِ لعدمِ ضبطِهِ فَمَهُ أو يدَه عندَ وضعِها في فمِهِ ، فترى الزَّفرَ ، وقد قَطَرَ مِنْ شاربِهِ ، والذي منخرُهُ يتنحنَحُ ، فتارةً ينفُخُ ، وتارةً يَنشَقُ ، وتارةً يَمتخِطُ .

[المُقَزِّزُ]

والمقزِّزُ : هو الذي يتحدَّثُ على المائدةِ بما تَشْمَئِزُّ نفوسُ مؤاكليهِ مِنْ سمعِهِ ، كَمَنْ يذكرُ أخبارَ المرضى والمسهولينَ والدَّماملِ والقَيْحِ والقيءِ والبِرازِ والمُخاطِ ونحوِ ذلك ؛ والذي يُكثرُ مِن التَّمخُّطِ والتَّنهُّعِ (١) والبَصْقِ ومسحِ العينِ إذا جلسَ على الأكلِ .

(١) في الأصل : (والتتمّع) ، ولا معنى لها هنا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو (التنهُّع) ، يقال نهع أي تهوَّع ولا قلس معه ، وهو التقيُّؤ ، وربما صحَّ أن نثبت (التهوّع) أيضاً لأنها تؤدي ذات المعنى كما رأينا ، يضاف إلى ذلك ورود الفعل منها على هذه الصيغة .

[العائبُ]

والعائبُ : هو الذي ينبِّهُ على بعضِ عيوبِ الطّعامِ ، فيقولُ : هذا شِواءٌ[1] أحرقَهُ الشّواءُ ، وهذه هَريسةٌ[2] جيِّدةٌ ، لولا أنّها سمراءُ ، وهذا طبيخٌ كثيرُ الملحِ أو قليلُ الحمضِ[3] أو الحلوِ .

[المستبدُّ]

والمُستبدُّ : هو الذي يستبدُّ (ق٢٥ / و) بالمِلْعَقَةِ دونَ مُؤاكليهِ أو بغيرها ممّا يجري هذا المجرى .

[المُهملُ]

والمهملُ : هو الذي لا يُراعي مَنْ بجانبِهِ ، والأدبُ أَن يُؤْثِرَهُ في بعضِ ما يُستطابُ مِنْ لحمٍ ونحوِهِ ، وأَنْ يعرِضَ عليهِ الشُّرْبَ قبلَهُ عندَ تناوِلهِ الشَّربةَ ؛ وأمّا الرئيسُ فمِنْ أدبِهِ في المؤاكلةِ تقديمُ النّوّالاتِ إلى مؤاكليهِ .

---

(١) في الأصل : (شوي) .

(٢) هَريسة : جاء في اللسان أن الهريس هو الحبُّ المهروس قبل أن يُطبخ ، فإذا طُبخَ فهو الهريسة . وسميت الهريسة هريسةً لأنَّ البُرَّ الذي هي منه يدق ثم يطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .

(٣) في الأصل : (الحمض) ، والصواب ما أثبتناه .

[الجَمَليُّ]

والجَمَليُّ : هو الذي لخشيتِهِ مِنْ تنقيطِ المرقِ على أثوابِهِ يمدُّ رقبتَهُ ، ويتطاولُ إلى قُدَّام كالجَمَل حتى ينقطُ ما يَقْطُرُ مِنْ فيهِ على المائدةِ أو المِئْزرِ .

[الواثبُ]

والواثبُ : وهو الذي ينهضُ ويثبُ ويتحرّكُ عندَ وضعِ اللقمةِ حتى يكادَ تسقُطُ عنهُ عِمامتُهُ ؛ ويُسمّى أيضاً بالمختلّ .

[المخرّب]

والمُخرِّبُ : هو الذي إذا أكل مِنْ صُحيفةٍ لم يُبقِ فيها إلاّ العِظَامَ ؛ فإنّه يأكلُ أيَّ لحمةٍ رآها وأطايبَ الطّعامِ ، ولا يلتفتُ لغيرِهِ كأنّما عندَ الطعامِ غيرُهُ .

[المُصَفِّفُ]

والمُصفِّفُ : وهو الذي يقومُ ويَتَشَمَّرُ عندَ حُضورِ المائدةِ ، ويُصفِّفُ الصِّحافَ والأطعمةَ يُوهِمُ أنَّ هذا خِدْمةً للحاضرين ، وليس كذلك ، بل لينظرَ في الألوانِ ليجعلَ الطيِّبَ في مكانِهِ .

[الفُضُوليُّ]

والفُضُوليُّ : وهو الذي لا يتمالكُ إذا رأى الخروفَ المشويَّ حتى يتناولَهُ بيديهِ فيُمَزِّقَه ويُلقيَهِ إرَباً إرَباً ، ويظنُّ أنَّهُ قد أحسنَ وبرَّ بالحاضرينَ ، وفي ذلك تثاقلٌ على ربِّ المنزل ، وربَّما كانَ يُؤثِرُ أنْ يُنْفذَ[1] (ق ٢٥ / ظ) نصفَه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ ، وهو ــ بالجملةِ ــ مِنَ العيوبِ ؛ وربَّما يكونُ قصدُ فاعلِ ذلك ليجمَعَ أحاسنَ اللَّحمِ قُدّامَهُ ؛ وهو أيضاً مَنْ يُبادرُ بتكسيرِ الخُبزِ ويطرحُهُ في المائدةِ ، ولعلَّ قَصْدَهُ بذلكَ ليجمعَ قُدّامَهُ فِضَلَ الكِسَرِ ؛ وهو أيضاً مَنْ يَضَعُ بَهاراً ومِلْحاً[2] في الصَّحْفةِ ، فربَّما أفسَدَها على مَنْ يؤاكلُهُ منها لكثرةِ المِلْحِ ، أو لكونِ مُؤاكلِهِ لا يُحِبُّ المِلْحَ أو يتناولُ المريءَ أو الخلَّ ونَحوَه ، فيصبُّه على الهَريسةِ ونحوِها ؛ وربما يكونُ في الحاضرينَ مَنْ يكرهُ ذلك لأنَّه لم يَعْتدْهُ ، والأدبُ ألّا يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكله وحدَه ؛ وقد يُسمَّى المُصفِّفُ أيضاً فضوليّاً .

---

(١) في الأصل (ينفد) دون إعجام الدال ، والصواب يقتضي إعجامها لقرينة الكلام .
(٢) في الأصل : (نهالحا) ، والصواب ما أثبتناه .

[الطُّفيليُّ]

والطُّفيليُّ معروفٌ : وهو مَنْ يحضرُ إلى الدَّعوة[1] مِنْ غيرِ أنْ يُدْعَى ، والتَّطفيلُ حرامٌ ؛ ومما حُكي مِنْ نوادرِ الطُّفيليةِ مِن اصطلاحاتِهم في أسماء الأطعمةِ أنَّ الخبزَ اسمُه (جابرٌ) ، والسُّفْرةَ[2] (بساطُ الرَّحمةِ) ، والقِدْرُ[3] (أمُّ الخيرِ) ، والزَّباديّ (إخوانُ الصَّفا) ، والاطعمةَ (قوتُ القلوبِ) والرُّزّ[4] (الشيخُ الظهيرُ) ، والمضيرةَ[5] (قاضي القضاة) ، والرَّشتا بالعَدَسِ (عبدُ الرَّحيمِ) ، والخروفَ المشويّ المُعذبَ (ابنُ الشَّهيدِ) ، والدَّجاجةُ (أمُّ حفصٍ)

---

(١) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) السُّفرة : في الأصل طعام يتخذ للمسافر ، وبه سميت سُفْرة الجلد ، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إليه وسمي به . وذكر أيضاً أن السفرة التي يؤكل عليها سميت بهذا الاسم لأنها تبسط إذا أُكل عليها .

(٣) في الأصل : (القدره) والصواب ما أثبتناه .

(٤) الرزّ : لغة في الأَرُزّ والأُرُزّ والأُرْز والأُرُز ، وسمع منها أيضاً رَنْز وآرُز .

(٥) المضيرة : مُريقة تطبخ باللبن المضير ، وربّما خُلط بالحليب .

والفراريجَ (بناتِ نعشٍ) ، والطشتَ [1] قبلَ الطعامِ (بِشْرٌ وبشيرٌ) ، ويقال : (المُبشِّران) ، وبعدَ الطَّعامِ (مُنكرٌ ونكيرٌ) ، ويُقالُ : (المُرجفانِ) . ومنْ وصاياهم إذا كنتَ على مائدةٍ فلا (ق٢٦/و) تتكلمُ في حالِ الأكلِ ، وإنْ كلَّمكَ مَنْ لا بدَّ مِن كلامِهِ فلا تُجبْه إلا بـ (نَعَمْ) ، فإنَّها لا تَشْغَلُ عن الأكلِ . وقالَ بعضُهم لطفيليٍّ : أوصِني ، قال : لا تُصادفُ شيئاً مِن الطَّعامِ ، وترفعُ يدَكَ ، وتقولُ : لعلِّي أُصادفُ أحسنَ منه ، قال : زِدني ، قال : إذا وجَدْتَ طعاماً فكُلْ مِنه أكلَ مَنْ لم يَرَهُ قطُّ ، وتزوَّدْ مِنه إلى اللهِ تعالى .

ومِن حكاياتِهم أنَّ طفيلياً أتى إلى عُرْسٍ ، فمُنِعَ مِنَ الدُّخولِ فراحَ وأَخَذَ إحدى نَعْليهِ بيدِيهِ ، وأَخَذَ خِلالاً [2] يتخلَّلُ به ، ودَقَّ البابَ ، فقالَ البوّابُ : مَنْ ؟ قال : ابتُدِلَ نعلي ، فَفَتَحَ له البابَ ، فَدَخَلَ وأكَلَ مَعَ القومِ .

---

(١) الطشت : هو الطست والطسُّ ، من آنية الصُّفرِ ، وقد ذكر اللغويون أن أصلها الطسُّ بلغة طيء ، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال ، فإذا جمعت أو صغّرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء فقلت : طِساس وطُسيس .

(٢) الخِلال والخِلالة : وهما ما تُخلَّلُ به الأسنان .

وحُكِيَ أنّ طفيلياً أتى إلى وليمةٍ ، فمُنعَ مِنَ الدُّخولِ ، فأخَذَ قِرْطاساً أبيض ، ولفّه وخَتَمه بطين ، وأتى إلى البـاب ، فدقّهُ ، وقال : معي كتابٌ لربِّ الدارِ مِنْ صديقٍ له ، فدَخَلَ ، فدَفَعَ الورَقَةَ إلى ربِّ الدار ، فلمّا رأى الطينَ رطباً ، قال : عجباً مِن رطوبةِ الطِّينِ ، فقالَ : يا مولانا ! وأعجبُ مِن ذلك أنّه لم يكتبْ فيه حرفاً ، فعَرفَ أمرَهُ ، واستحسنَ ذلك منه ، وحكاياتُهم ليس هذا محلّها ، انتهى .)

عمر موسى باشا



آخر النقّاد العرب القدامى

ضياء الدين بن الأثير

آراؤه النقدية في مرحلتها التاريخية

— ١ —

ولد ابن الأثير [١] سنة ٥٥٨ هـ ، وعاش ثمانين عاماً (ت ٦٣٧ هـ) قضاها في ظل الدولة الأيوبية وخدمتها . وخلّف مع أعماله الرسمية في الوزارة كتباً كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة وصناعة الإنشاء [٢] ، يدلّ تأليفه إياها على اهتمام أصيل بالأدب والفكر . رُوي أنه كان يحفظ دواوين ثلاثة من أكبر شعراء العربية : أبي تمام والبحتري والمتنبي ؛ فهذا أيضاً دليل صحوة ذاتية في الذوق ينبغي أن تُذكر لرجل عاش في عصر الانحدار نحو شعر الصنعة والتعمّل والتجربة الفارغة والزينات . وكان في أخلاقه كِبْر وعُجْب أفسدا عليه حياته وكثّرا خصومه ، فعاش قلقاً متنقلاً هارباً أحياناً كثيرة .

---

(١) هو واحد من إخوة ثلاثة عُرف كل منهم بابن الأثير . فأوهم على المؤرخ عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، وثانيهم نصر الله الكاتب ضياء الدين هذا ، وثالثهم المبارك مجد الدين بن الأثير المحدّث (ت ٦٠٦ هـ) .

(٢) من كتبه : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر في جزأين (وعليه كلامنا هنا) ، والوشي المرقوم في حل المنظوم (حلّ آيات من القرآن ونصوص من الحديث وأبيات من الشعر) ، والجامع الكبير (في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) ، والمعاني المخترعة (في صناعة الانشاء) ، والبرهان في علم البيان . وله رسالة في الأزهار ، وديوان رسائل .

وربما بدا عُجْبه حاداً في كتبه، على نحو ما نجد في « المَثَل السائر » ؛ وهذا في رأينا يعود إلى نموّ ذاتي مفرط يُذكيه إحساس الرجل بتميزه في عصره ممن يعاصرونه .

ولولا أن الرجل خلّف كتابه البلاغي الكبير (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لما جرى له هذا الذكر ، فبهذا الكتاب عُدّ خاتمة النقاد البلاغيين العرب .

والواقع أن عصر ابن الأثير (وهو عصر الانتقال من الازدهار إلى الانحدار) ما كان يمكن أن يهيء لظهور رجل مثله لولا أنه ورث معطيات العصور السالفة الحية التي كانت ما تزال تفعل فيه . ففي هذا العصر انتقل زمام الأمر نهائياً من يد العرب إلى أيد أعجمية إن قدّرت لها مواقفها في الدفاع عن الإسلام فينبغي ألا ينسينا ذلك عُجمة الذوق في أيامها . ويبدو أن الذوق والأصالة في إنتاج الأدب وفهمه يصابان دائماً أيام الانحدار نتيجة التبلّد العام ، ويتحول التفكير الحي إلى آلية تبدو في التعمل ومظاهر الصنعة الأدبية الفارغة .

— ٢ —

ونعتقد أن الطبع العربي بدأت إصابته منذ زمن طويل ، قبل عصر ابن الأثير . ولعل نقطة التحول ليست بعيدة عن بدايات العصر العباسي ، فقد بدأت الحياة العربية البسيطة آنذاك تتحول تحولا خطيراً ، تعقدت واشتبكت فيها تيارات فكرية مختلفة ، وبدأ الصراع العاتي بين المنقول والمعقول ، وهو الصراع الذي تمثل في مختلف وجوه الحيـــاة الفكرية والعاطفية والدينية والسياسية والاجتماعية ، على مظاهر تبدو مختلفة ، ولكنها تنتهي كلها إلى نهاية

واحدة في المفترق الحاسم الذي وقفت فيه الشخصية العربية آنذاك تدافع بضراوة عن ذاتها وكيانها وتقاليدها في الفكر والإحساس والحياة على السواء .

وقد سجّل الشعر والأدب كله آنذاك وقائع هذه المعركة تسجيلاً مباشراً أحياناً ، ونمّ عنها أحياناً ؛ ولكنه كان دائماً يحمل في أسلوب التعبير والإحساس مظاهر جديدة بدت ـ أول ما بدت ـ متفرقة في شعر الطليعة المخضرمة من شعراء العصر العباسي ومَن بعدهم قليلاً (بشار ، العتّابي) ، ثم تجمعت قليلاً في شعر من تبعهم ، ويمثلهم مسلم بن الوليد الذي عُدّ لهذا رأسَ مذهبٍ جديد سماه المُعْنَون بنقد الشعر وروايته آنذاك بهذا الاسم : « مذهب البديع : أي الطريف الجديد » ، ثم استفاض من بعد في شعر أبي تمام وغيره من شعراء هذا المذهب .

فمذهب البديع إذن ليس مذهباً في الأدب والشعر بخاصة ، ولكنه مذهب في الحياة انعكس في الأدب ، وينبغي أن نفهمه على هذا النحو ؛ مذهب يستجيب استجابة حارة لدواعي الحياة الجديدة التي ابتعدت عن بساطة الحياة العربية الأولى وفطرتها وطبعها ، إلى دواعي الحياة الجديدة المعقدة في مظاهرها الفكرية والعاطفية والمادية كلها . وقد بدأ الصراع حول هذا المذهب غامضاً يقتصر على التعبير عن ضيق خصومه بما يبدو في شعره من غرابة وانحراف عن الذوق العربي وأساليبه في التصور والإحساس ، وإعجاب مؤيديه بالابتكار والطرافة وإبداع المعاني وتعمقها فيه . واستمر الصراع على هذا النحو ، واستقطبه شاعرا القرن الثالث الكبيران : أبو تمام والبحتري ، حتى تبلور أخيراً في الكتاب الذي وضعه ابن المعتز وسماه : (كتاب البديع) ، فأصبح لهذه الخصومة عمود واضح تدور من حوله ، إذ تبينت مظاهر هـــذا المذهب وتجمعت في مصطلحات محددة تهيأ معها لخصوم المذهب ومؤيديه أن تتضح لهم مواقع أقدامهم في المعسكرين .

وقد اتخذ ابن المعتز لنفسه في الكتاب خطة نعتقد أنها ذات دلالة نفسية كبيرة . فقد كان يجهد أن يبين لدعاة المذهب الجديد وأنصاره أن مذهبهم ليس جديداً . وأنه قديم تبدو مظاهره في الشعر الجاهلي والقرآن والشعر الاسلامي . فهو إذن في موقف الدفاع لا يهجم على المذهب لأنه يخالف في تصويره وتعبيره مذاهب العرب ويصدم طبعهم وذوقهم ويفسدهما ، ولكنه يحاول أن يلحق هو نفسه بقطاره . إن الدلالة هنا واقعة : وقع التحول في الذوق والطبع وانعكس في التصور والإحساس ، وتمّ الاعتراف به أصلاً ، وبقي الخُلف على مظهر الدعوى !

- ٣ -

وفي هذا القرن (الثالث) وبعده قليلاً ظهر رجل أعجمي مثقف اسمه « قدامة بن جعفر » فكتب كتاباً اسمه « نقد الشعر » حاول أن يُخرج النقد العربي فيه عن أصوله وتقاليده ، وأن يقنّن للشعراء ويحدد لهم مواطيء أقدامهم في شكلية بادية وذوق أعجمي ! وحفل هذا الكتاب بمصطلحات الزينة اللفظية وأمثلتها من القديم والحديث . فهو إذن ظاهرة بالغة الدلالة على ما نقول من وقوع التحول في الذوق والطبع وانعكاسه في التصور والإحساس والتعبير الفني .

ولكن أمر التحول لم يبلغ هذا المدى الذي يصوره الكتاب ، فقد كان العنصر العربي ما يزال له دور هام في حياة العصر ، وما يزال الذوق العربي قادراً على الثبات والتمسك بتقاليده وطبعه ، والرجوع إلى التراث القديم الذي كان في هذا العصر ــ لحسن الحظ ــ يدوَّن ويوضع في الأيدي ، ليجد فيه هذا الذوق شواهده الصالحة . وكان النقاد ــ وجلّهم من علماء اللغة ــ حراساً أشداء محافظين يقيمون التوازن الذي ينبغي أن يقوم في الحياة دائماً بين حركات

التجديد والمحافظة ، ويدفعون الشعراء والكتاب إلى الرجوع الدائم إلى الأدب القديم ولغته وتقاليده الفنية وتمثلها .

وكان من ذلك أن وضع في القرن الرابع كتاب نقدي عظيم هو الموازنة للآمدي . والكتاب محاولة رائعة للعودة بالشعر العربي إلى صفاء الفطرة العربية وتقاليد صنعتها الفنية التي لا تذهب بالطبع ولا تُغرق ولا تتعمّل ولا تبعد عن حدود الحياة العربية وأساليب العرب في التصور والإحساس والتفكير . وقد انتصر الآمدي للبحتري وأنصاره لأنهم يمثلون هـذا المذهب ، وخذل أبا تمام وأنصاره لأنهم يرون في الشعر وصنعته رأياً يخرجه عن مذاهب العرب في قولها وتصورها وإحساسها ، ويقسره على مذهب غريب فيها ، عماده التعمّل والإغراب في المعنى ، والكلف بتحطيم مقاييس الصورة العربية المرتكزة ــ في الأغلب ــ على معطيات الحس القريبة في بيئتهم . يقول ، بعد أن يصف مذهب العرب في قول الشعر : « إذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد من دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له : قد جئتَ بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيماً أو سميناك فيلسوفاً ، ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليغاً ، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم . فإن سميناك بذلك لم نُلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء »(١) .

ولكن الآمدي نفسه ــ في بعض مواضع من كتابه ــ حاول أن يردّ أصول مذهب أبي تمام إلى القديم ، لينفي عنه صفة الابتكار والتجديد التي يذكرها له أنصاره . فهذا ــ في رأينا ــ لا يخلو من دلالة واضحة على طغيان المذهب

---

(١) الموازنة (طبعة صقر) ١/٤٠١ ــ ٤٠٢ .

الجديد على الأذواق ، وميل بعض النقاد إليه حتى عدّوه فضيلة تذكر لأبي تمام .

فليس غريباً إذن أن يوضع بعد الموازنة كتاب نقدي آخر يسير شوطاً طويلاً وراء الحديث وتقريبه من الأذواق ، على أساس القديم حيناً والترخّص فيه ، وعلى أساس الإقرار بالإحسان والإبداع حيناً والاعتداد بها في الموازنة والحكم . فهذا الكتاب هو الوساطة للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (قاضي قضاة البويهيين في الريّ) الذي اتخذ من الخصومة حول المتنبي ومذهبه في الشعر موضوعاً لوساطته ؛ فانتصر للمتنبي لأنه لم يقصر نظره على الرديء من شعره ، وإنما تعداه إلى الجيد المبتكر ضارباً بمقياس تفضيل السابق لسبقه عرض الحائط : « وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذُب ، وإبداع يدلّ على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار »[1] مسوّغاً تعقيد المتنبي في بعض ألفاظه ، وغموضه في بعض معانيه ، ومبالغته وإفراطه في الاستعارة بما وقع من ذلك في شعر أبي تمام والمحدَثين وفي شعر الأوائل أيضاً . كأنما فُرغ من أمر الخصومة في المذهب الجديد وأصبح حُجة تلزم خصومه .

وقد رافق هذا الاتجاه الذوقي في هذا القرن (الرابع) ظهور كتاب كبير في البلاغة هو كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، أفاض في بيان صور البلاغة والمحسّنات اللفظية والمعنوية ، وألمّ بكثير من الحدود والتعريفات وميّز ألواناً بديعية جديدة . فالكتاب إذن تأصيل واضح للاتجاه البلاغي في تفسير الكلام الأدبي وتقويته من الناحية الفنية ؛ وهو الاتجاه الذي كوّن مدّه الأول الناقد الأعجمي قدامة بن جعفر .

(١) الوساطة (طبعة أبي الفضل والبجاوي) ٥٢ .

- ٤ -

ثم بدأ العصر المنحدر يعزّز هذا الاتجاه البلاغي في فهم الظاهرة الأدبية وتعليل أثرها ، فوضعت (في القرن الخامس) كتب هامة لا تخفي حصافتها ودقتها وعمقها اهتمامَها البالغ بالبلاغة وحدودها وتقسيماتها مثل كتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وهما الكتابان اللذان حاولا أن يفسرا بلاغة القرآن تفسيراً جديداً يخضع لنظرية بارعة في نظم الكلام وتأليفه ، نجد بذورها عند الجاحظ في البيان والتبيين . ويعد الكتابان محاولتين لتعميق البلاغة العربية تعميقاً فلسفياً يقوم على إدراك عميق لقيمة المعنى . فمن هنا يعتبران دلالتين على طغيان المقاييس البلاغية في العصر طغياناً لم يعد معه مفر من إقرارها وتفسيرها ، على نحو ما فعل عبد القاهر الجرجاني .

وكانت الدلالة الأخيرة على جمود النفس العربية وانطفاء استجابتها لواقعها وملابسات حياتها تحول الظاهرة الأدبية الفنية من بعد إلى ظاهرة سطوٍ خالصة أحياناً ، يُغير فيها الأديب على من سبقوه ، ويتعلق بأذيالهم ، فلا يستحدث أسلوباً في التعبير عن ذاته وتصوير حياته ، لأنه مطموس السمات لا يتميز لنفسه .

ودلالة هذه الظاهرة في النقد — في القرن الخامس — ظهور كتاب « العمدة في صناعة الشعر ونقده » لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ؛ وهو تلخيص جامع لآراء النقاد السابقين وأقوالهم في الأوزان والقوافي ، ولفنون البديع المختلفة . وكل ما قاله ابن رشيق في قضايا نقد الشعر الأساسية : السرقات ، والتثقيف الشعري ، واللفظ والمعنى ، وغيرها فهو تجميع للقديم . ولم تبد في الكتاب إلا ملاحظات تأتي في مواضع عارضة لم يقدر ابن رشيق على تجميع شتاتها والخروج منها إلى رأي جديد في نظم الكلام ونقده .

إن رأيه في تلازم المعنى واللفظ مثــــلاً رأي صادق ينطبق على أحدث ما وصلت إليه آراء اللغويين والنقاد اليوم ، ولكنه يظل في العمدة رأياً عارضاً يبدو كالقبس في خضم عملية التجميع القائمة في الكتاب . ورأيه في الصنعة والطبع رأي سديد ولكنه موضعي لا تتكون منه نظرة شاملة . ورأيه في ضرورة إبعاد الفلسفة عن الشعر رأي خطير يصلح أن يكون عودة إلى التفسير الوجداني الذي ينبغي أن يقاس به العمل الأدبي ؛ ولكنه لا يكوّن عنده مقياساً ثابتاً .

وتبقى للعمدة بعد ذلك قيمته المرحلية بصفته كتاباً ينسّق النظرات النقدية السابقة تنسيقاً حسناً ويعلّق عليها تعليقات لا تخلو أحياناً كثيرة من الدقة ونفوذ الحس .

ويمر قرن كامل لا يطالعنا فيه كتاب نقدي نقف عنده ، وكأنما وفى العمدة بحاجاته الفنية ، حتى يكتب ابن الأثير ضياء الدين كتابه في مطلع القرن السابع .

— ٥ —

ويعتبر « المثل السائر » أجمع كتاب نقدي في عصره لأصول النقـــد والبلاغة ، حتى ليعدّ خلاصة ذكية ـ لا تخلو من أصالة ـ لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين .

ويقع الكتاب في مقدمة ومقالتين (على نحو ما فعل العسكري في كتاب الصناعتين) . فالمقدمة : كلام عام في أصول علم البيان : موضوعه ، وآلاته وأدواته ، ومعانيه . وقد أشار ابن الأثير على الأديب ـ وهو يذكر آلات البيان وأدواته ـ أن يجمع بين الثقافات المختلفة ، على أن يملكها الطبع المواتي (يريد : الموهبة) « فإنه إذا لم يكن ثمّ طبع فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً .

ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يُقدح بها : ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً ؟ »[١] .
ثم يصل بين البيان وطبع الأديب صلة نافذة يبين معها أثر الطبع في البيان ، حتى يقرّب إلينا ما نعرف ـ في النقد الحديث ـ من الدعوة إلى سطوع الأديب في أدبه ، وأن ينم أسلوبه عن ملامحه النفسية .

ويعرض ابن الأثير ـ في المقدمة ـ بعد ذلك مقاييسه في الحكم على المعاني وترجيح بعضها على بعض ، على أساس وضوحها ، وإيجازها ، وصلتها بموضوعها ، والتزامها حقائق الدين والأخلاق . ثم يتكلم على الحقيقة والمجاز ؛ والمجاز عنده « هو علم البيان بأجمعه »[٢] . ثم يعرض لطرفي علم البيان : الفصاحة والبلاغة ، فيقصر الفصاحة على اللفظ (نقض جزئي مضطرب لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني) والبلاغة على التركيب « فالبلاغة لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب »[٣] . فللفظ هوية خاصة عند ابن الأثير كما نرى ، وهو ما لا يقرّه عبد القاهر .

ثم يبحث في أركان الكتابة ، فيقف عند اللفظ مرة أخرى ، ويعلي من شأن الصنعة اللفظية ؛ لأن تحصيل المعاني الشريفة عنده أيسر من تحصيل الألفاظ الحسنة[٤] (منطلق النظرة الأول عند الجاحظ ، في البيان والتبيين) .

ويمكن أن نقع في هذه المقدمة على رؤوس الآراء التي يبديها ابن الأثير في الكتاب ، في بابيه اللذين سماهما : مقالتين ، وخصص الأولى للكلام على الصنعة اللفظية ، والثانية للكلام على الصنعة المعنوية .

---

(١) المثل السائر (طبعة محي الدين عبد الحميد ١٩٣٩) ١/٨ .
(٢) المصدر نفسه ١/٥٧ .
(٣) المصدر نفسه ١/٧٠ .
(٤) المصدر نفسه ١/٧٤ .

والمقالة الأولى قسمان : الأول في اللفظة المفردة وفصاحتها وتفاوت الأدباء في إدراكها تفاوتاً نسبياً يردفه تفاوتهم في التركيب . وهو يرى للفظة المفردة حسناً مفرداً إلى جانب حسن التركيب . وينقل المقاييس التي وضعها ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » لحسن اللفظة المفردة : سهولة المخرج ، ومراعاة العرف في استعمالها ، وملاءمة بنائها لمعناها . ويرى أن هذه المقاييس قاصرة وحدها ينبغي أن يُجمع إليها الذوق الفطري أيضاً : « ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ ، وقبح ما يقبح »[١] . ويصل من ذلك إلى التفريق الجيد بين لغة الشعر ولغة النثر .

ثم ينتقل إلى الكلام على التركيب فيبدو إيمانه بالصنعة هنا إيماناً لا يُخلُّ بالذوق ؛ لأنه يبحث في السجع وشروطه : اختيار الألفاظ (على المقاييس السابقة) ، واختيار التركيب المناسب ، وموافقة اللفظ للمعنى ، واختلاف المعاني في الكلمات المسجوعة حتى لا يقع التكرار ، وأن تكون الفقرات متساوية فلا يكون الكلام : « كالشيء المبتور يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها »[٢] . ويرى أن يُوفى بهذه الشروط إيفاء لا يجور على المعنى .

وينتقل إلى التصريعات في الشعر ، فينصح بالإقلال منها ، فهي : « إنما يحسن منها في الكلام ما قلَّ وجرى مجرى الغُرَّة من الوجه ، أو كان كالطراز من الثوب . فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مُرضية ، لما فيها من أمارات الكلفة ! »[٣] .

---

(١) المصدر السابق ١/١٥٢ ــ ٥٣ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٤٠ .
(٣) المصدر نفسه ١/٣٤٢ .

ثم يعرض أخيراً — في هذا القسم من المقالة — لبعض عيوب التأليف اللفظي : المغالطة اللفظية ، وتنافر الألفاظ في السبك .

وفي المقالة الثانية يتكلم على الصناعة المعنوية ، فيقدّم لها بمقدمة عامة عن أثر الفلسفة اليونانية في البيان العربي ، وينفيه . ثم يتكلم على المعاني إجمالاً فيراها ضربين : ضرب مبتكر يُعثر عليه عند الحوادث المتجددة : « والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة »[١] . وربما استُخرج من غير شاهد حالٍ متصوَّره ، وهو أصعب . وضرب آخر يُحتذى فيه على مثالٍ سابق (المعاني المقلَّدة) .

فهو يرى إذن أن المعاني التي تحكي الحال القائمة أقلّ مرتبة من المعاني التي لا تحكي هذه الحال ، فكأنه يعتبر المحاكاة (نظرية أرسطو في الفن) أدْوَن من مرتبة الإبداع على غير مثال .

ويفيض ابن الأثير في عرض المعاني المخترعة ، ويدعو « أصحاب الصناعة » إلى إعمال عقولهم ، لأنه ينبغي ألا يقع اليأس من الترقّي إلى درجة الاختراع : « فإن في زوايا الأفكار خبايا ، وفي أبكار الخواطر سبايا . لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم ، وصار قصارى الآخِر أن يتبع الأول ، وليته تبعه ولم يقصّر عنه تقصيراً فاحشاً »[٢] .

ويعود فيطرق — في هذه المناسبة — مسألة اللفظ والمعنى مرة أخرى ، فينتصر هنا للمعنى انتصاراً رائعاً ، ويقول إن العرب : « إنما تُحسّن ألفاظها وتزخرفها عناية منها بالمعاني التي تحتها ، فالألفاظ إذن خدم المعاني ، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم ، فاعرف ذلك وقس عليه »[٣] .

(١) المصدر السابق ١/٣١٢ .
(٢) المصدر نفسه ١/٣٤٧ .
(٣) المصدر نفسه ١/٣٥٥ .

وينتقل بعد ذلك إلى تفصيل كلامه السابق على المعاني إجمالاً ، فيعرض للمعاني المتعلقة بوجوه البيان المختلفة (ضروب الصناعة المعنوية) كالاستعارة ، والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم ، والتأخير ، والاستدراج ، والإيجاز والإطناب ، والتكرير ، والاعتراض ، والكناية ، والمغالطة ، والاشتقاق ، والتضمين ، والإرصاد ، والتوشيح . ويختم كلامه بالسرقات الشعرية . ويُعتبر كلامه على ضروب الصناعة المعنوية هذه (وعددها عنده ثلاثون) تلخيصاً منسّقاً لما تناقلته كتب البلاغة من قبل ، لا يخلو من نظرات شخصية أصيلة .

– ٦ –

والذي ينتهي إليه رأينا في المثل السائر أنه كتاب عظيم بالقياس إلى مرحلته الزمنية (القرن السابع) دلّ فيه ابن الأثير على انفتاح وسَعة ، ونفوذ في الحس ، وقدرة على التذوق والتحليل ، وانتصار لكثير من قيم الفن الصحيحة ومقاييسه ، فوق ما حوى الكتاب من تلخيص مركز لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين على ابن الأثير . وأكثر ما يؤخذ عليه أن النظرات الشخصية فيه لا تكوّن مذهباً نقديا متّسقاً واضحاً ولا نظرية نقدية عامة . فهو إذن شبيه بعمدة ابن رشيق ، على نحو ما قررنا من قبل .

الدكتور عبد الكريم الأشتر



نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ١ —

المقدّمة

محقق رسالة ابن فارس في أسماء أعضاء الإنسان هو الدكتور الشاب النشيط فيصل دبدوب ، وهو ابن أخت العلامة المرحوم الدكتور داود الچلبي أحد أعضاء مجمعنا الراحلين ، والدكتور دبدوب تتلمذ على خاله واخذ عنه الشغف بالمطالعة والتتبع فلم ينقطع بعد تخرجه طبيباً عن المطالعة والبحث والدرس ، بل واصل الاغتراف من الينابيع العربية والغربية وقام يبحث عن الآثار العلمية العربية من خزائنها المنطمرة تحت طبقة كثيفة من غبار الإهمال ، وينبش كنوز الأجداد الدفينة أمداً طويلاً في مراقد النسيان ، بغية نفض الغبار عنها وإخراجها إلى العالم بحلّة قشيبة تسر الناظرين وتلذ للأنفس تتبين بها قيمها العلمية والتاريخية على السواء .

وها هو ذا بين الفينة والفينة ينشر أو يطبع ما توصل إليه من هذه الدراسات العلمية والطبية والتحقيقات الشاقة ، وفاءً للجدود وإيفاءً للتجديد .

ولقد نشر في مجلة مجمعنا دراسته الفذة عن (مدرسة سالرنو الطبية (١)) ثم تحقيقه المخطوطة القميسة النفيسة لمقالة ابن فارس هذه في (أسماء أعضاء الإنسان (٢)) تلبيةً لرغبةٍ مُلحَّة في نفسه في هذا المجال .

كانت لي في مطالعة (المقالة) متعة ولذة ، اعتزازاً بمآثر الجدود الأعلام لما قدموه للأنام من محصولات أفكارهم النيّرة وجهودهم الخيّرة ، مهما كان يحز في النفس من الألم لانطمار آثارهم هذه الثمينة ، دفينة في نواويس النسيان أو الإهمال بل والاندثار في أغلب الأحوال ؛ وأحمد المولى تعالى أن قيّض للأمة العربية من الحفدة بررةً نذروا نفوسهم دون ما مبالاة بما يعترضهم من العقبات وما يلقونه من المشاق ، للبحث عن هذه الكنوز الغالية النادرة — باعتراف المستشرقين أنفسهم بها — أداءً لواجب الوفاء وإحيـــاءً وتخليداً لذكرى هؤلاء العظام جزاءَ ما عملوا مخلصين للعلم وما قدموا للأبناء والمجتمع عامة من نفائس الآثار .

وكنت أتوقع أن يكون المحقق الدكتور دبدوب قد أضاف إلى تحقيقه هذا ، ما يقابل (أسماء أعضاء الإنسان) من المصطلحات الطبية الحديثة ، بالفرنسية أو الإنكليزية أو كلتيهما معاً ، وعلى كلٍ فجهده في البحث محمود ، وتحقيقه في التصويب مشكور .

هذا ولقد رأيت أن أتولى هذه الإضافة ما أمكنني البحث عما يقابل ما جاء في المقالة من الكلمات . وسيرى القارىء كيف أن العرب اكتفوا في أعضاء جسم الانسان بذكر ما بدا لهم منها ظاهراً وتعمقوا وأجادوا بالوصف فوضعوا لكل مظهر من مظاهر بعض الأعضاء كلمةً تدل على ذلك ، فكانوا

(١) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤١ (١٩٦٦) ج ١ ، ٢ ، ٣ ص ١٢٣ ، ٣٣٧ ، ٤٩٥ .

(٢) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤٢ (١٩٦٧) ج ٢ — ٢٣٥ .

أدق فيما هو أوفى بياناً ووصفاً . وسيتبين الاختصاصي كذلك ، كيف أن شرح بعض الكلمات لبعض أقسام الأعضاء يخالف الشرح الحقيقي تشريحياً ونسيجياً ، وهو المعروف في الطب في عصرنا الحاضر . وما ذلك – كما قلت آنفاً – إلا لاكتفائهم بوصف المظهر الخارجي البادي للعيان ، دون اللجوء إلى وصف ما يتطلبه علم التشريح وعلم النسج اللذان بلغا ما بلغاه بجهود العلماء الغربيين منذ ما انتقلت إليهم العلوم عن يد العلماء العرب في عهدهم الزاهر الزاخر .

وشكراً لمن يتفضل من الزملاء والعلماء الكرام باتمام ما لم أستطع أن أضع له مقابلاً من الأوصاف لبعض الكلمات الواردة في (المقالة) أو بابداء آرائهم تبديلاً أو تصحيحاً لما أضفت أو شرحت .

ملاحظة : في تاريخ حياة ابن فارس ورد انه وُلد في قرية (جياناباذ) أو (كرسف) . لم أجد ذكراً لاسم هاتين القريتين فيما عندي من المعاجم العربية . فأما (جياناباذ) فلعلها محرفة عن (جهان اباد) بمعنى (البلدة المعمورة ، في الدنيا) من (جهان = دنيا . وآباد = عامر) . وأما (كرسف) فلعلها (كُرسُفّة ، بضم فسكون فضم وبتشديد الفـــاء) وهي موضع كما في القاموس . و (جَيّان كشدّاد = بلد بالأندلس كما في القاموس) .

هذا والكلمة الواردة في المقالة جعلتُ لها رقماً وتحته خط . وما عدا ذلك فمن إضافتي . ومن الحروف :

ق = القاموس المحيط .

ل = قاموس لاروس الصغير .

ج = الجمع – جج ، جمع الجمع .

ف = فرنسي .

ز = انكليزي .

ـ﴿ الأصل مع الملاحظات والإضافات ﴾ـ

الكلمة الواردة في المقالة موسومة هنا برقم وتحتها خط . وما عدا ذلك فمن إضافة الكواكبي .

١) الرأس

بالفرنسية (ف) Tête (f.)

بالانكليزية (ز) Head

في القاموس (ق) . — الرأس معروف (مذكر) ، وأعلى كل شيء ، وسيد القوم كالريّس كَكَيّس ، والرئيس ج . أرؤُس ورؤوس .

في لاروس الصغير (ل) . — هو النهاية العليا من جسم الإنسان ، يشتمل على الدماغ وأكثر أعضاء الحواس ويتألف من الجمجمة والوجه أو الجبهة .

أهم ما أضفته :

١ً — رأس أبلوجي

ف Tête en pain de sucre; Acrocéphalie; Oxycéphalie

ز Acrocephaly ; Oxycephaly ; Steeple head

٢ً — رأس إسفيني أو وتدي

ف Sphénocéphalie

ز Sphenocephaly ; Wedg shaped head

٣ً — رأس زورقي

ف Scaphocephalie

ز Scaphocephalism, keeled ; boat - shaped head

٤ً — رأس الشريطية

ف Scolex (tête de tenia)
ز Scolex ; head of a tapeworm

٥ً — رأس عظم الفخذ

ف Tête de fémure
ز Head of the femur

٦ً — رأس عظم يغطيه غضروف

ف Tête osseuse revêtue de cartilage
ز Head of a bone

٧ً — رأس متبسّط

ف Tête en hyperextension
ز Hyperextension of the head

٨ً — رأس مثمر (رشاشيات)

ف Tête fructifère (Aspergillus)
ز Conidiophore

٩ً — رأس مدلّى

ف Tête pendante
ز Hanging head

١٠ً — رأس المعدة (حشرات)

ف Gastricole
ز Dwelling in the stomach

١١ً — رأس مفصلي لعظم

ف Tête articulaire d'un os
ز Articular head

★ ★ ★

٢) الشَّعَر

ف Cheveu (m.)

ز Hair

في الأصل · — أول ما في الرأس . واحده شعرة

في (ق) · — الشعْر ويحرك ، نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر .

في (ل) · — الشعر ، وبر رأسِ الإنسان .

ما أضفته :

١ً — شعر (نُسُج)

ف Poil (histol.)

ز Hair (histol.)

٢ً — أغماد ظِهارية

ف Gaines épitheliales

ز Root sheath

٣ً — بُشَيْرة

ف Épidermicule

ز Hair cuticle

٤ً — بصلة

ف Bulbe

ز Hair - bulb

٥ً — جذر

ف Racine

ز Hair root

٦ً — جُرَيْب

ف Follicule

ز Follicle

٧ً — جُلَيْدة

ف Cuticule

ز Cuticle of the root sheath

٨ً — حُلَيْمة

ف Papille

ز Hair papilla

٩ً — ساق

ف Tige

ز Hair shaft

١٠ً — عضلات مقففة الشعر

ف Muscles horripilateurs

ز Muscles arrectores pilorum

١١ً — غدد دهنية

ف Glandes cébacés

ز Chaceous glands : sebiferous , pilous glands

١٢ً — غلاف ضامّ

ف Enveloppe conjonctive

ز Conjonctive tissue of hair

١٣ً — غِمد هنْلي

ف Gaine de Henle

ز Henle's layer

١٤ً — غِمد هكسلي

ف Gaine de Hexley

ز Hexley's layer

١٥ً — قِشْر

ف Écorce

ز Cortex

١٦ً — مُخُّ الشَّعرة

ف Moelle du poil

ز Medulla

١٧ً — شعر العانة (= شِعْرة)

ف Poil du pubis

ز Pubic hair ; pubes

١٨ً — شعر فلورنسة

ف Crin de Florence

ز Silkwormgut

١٩ً — شَعْرة (= انحراف الأهداب)

ف ، ز Trichiasis ; trichosis

٢٠ً — شَعْري

ف Capillaire ; pilaire ; pileux

ز Capillary ; pilar ; pilary

٢١ً — شعري لنفاوي

ف Capillaire - lymphatique

ز Lymph capillary ; lymphatic capillary

٢٢ً — شعريات حلزونية

ف Trichine

ز Trichina ; trichinella

٢٣ً — شعرية

ف Capillarité

ز Capillarity

٢٤ً — شعرية الرأس

ف Trichocéphale
ز Whipworm ; threadworm

٢٥ً — شَعَر

ف Abondance de cheveux ; hirsutisme
ز Pilosity ; hairiness

٢٦ً — شعر مستعار

ف Faux cheveux ; perruque
ز Perriwig ; wig

★ ★ ★

٣) الفَوْدان

ف . . . . . .
ز . . . . . .

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس .

في (ق) . — الفَوْد ، معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس ؛ والناحية ، والعِدْل ، والجُوالق ، والفوج والخلط ، والموت كالفَيْد (بفتح فسكون) .

★ ★ ★

٤) الضَّفيرتان

وكذا الغدائر ، الذوائب

ف Boucles de cheveux (surtout celles qui pendent de deux côtés du visage)
ز Curl (of hair) ; tress ; pig - tail

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس إذا ضُفر .

في (ق) . — ضفرَ الشَّعرَ نسج بعضه على بعض وكل خُصْلة على حدتها ضفيرة ... والغديرة ، القطعة من النبات والذؤابة ج غدائر .

والذؤابة ، الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس ، ومن النعل ما أصاب الأرض من المرسل على القدم ، ومن العز والشرف وكل شيء أعلاه ، والجلدة المعلقة على آخرة الرحل ج ذوائب والأصل ذآئب لكنهم استثقلوا وقوع ألف الجمع بين همزتين .

في (ل) . — غدائر مُتَعَبِّنة (ملتوية) [1] من الشعر الأجعد أو المجعد .

★ ★ ★

٥) الزَّعَر

قلت : (وكذا الحَصَصُ) .

ف Avoir peu de cheveux

ز . . . . .

في الأصل . — الزعر : قلّة الشعر .

في (ق) . — زعِرَ ، والريشُ كفرح ، فهو زعِر وأزعر قـلَّ وتفرَّق كازعرّ وازعارّ .

[قلت : زَعِر خفيف الشعر هو بالانكليزية Thin - haired] .

★ ★ ★

(١) قلت : في القاموس : القَصْبة ، هي الخصلة الملتوية من الشعر ، كالقُصّابة . والتقصيب ، تجعيد الشعر .

٦) الأفرع

ف Qui a une chavelure abondante ; hirsute

ز Hirsute : hairy

في الأصل . — تمام شعر الرأس ووفره .

في (ق) . — والفرع من المرأة شعرها والشعر التام ج فروع ، ومجرى الماء إلى الشعب . والأفرع ضد الأصلع .

قلت : بحسب هذا التعريف فكلمة (تمام) الواردة في الأصل يجب أن تكون (تامّ شعر الرأس ووافره) والخطأ من النساخ على ما يظهر ولم يصححها المحقق .

في (ل) . — وجدت لكلمة hirsute معنى يدل على الوصف إذ يشرحها بكلمة خميل touffu ، وَبِر ، مزأَبِر الخ .

★ ★ ★

٧) السَّبْط

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — الشعر ، إذا لم يكن جعداً أي أحقن .

في (ق) . — (السَّبْط ويحرك وككتف نقيض الجَعْد .) فرجعت إلى كلمة (الجعد) لأتبين حقيقة الوصف فوجدت : (الجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منـــه) . فما بُلّت الغلة . فعدت إلى متن اللغة فقرأت : (الجعد من الشعر الذي فيه التواء وتقبض ضد المسترسل أو القصير منه) .

وفي الأصل.— الرَّسْل وترادف السبط : إذا لم يكن الشعر قططـــاً يقابلها بالفرنسية :

Chevelure dénouée , flottante

★ ★ ★

٧ مكرر) الجعد

ف Cheveux crépus

ز Frizzle

في الأصل . — هو الأحجن المنعقف .

في (ق) . — الجعد من الشعر خلاف السبط .

في (ل) . — القصير والقَطَط .

★ ★ ★

٨) الحالك = الغربيب

ف Cheveux noirs

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأسود .

في (ق) . — الحلكة بالضم والحلك محركةً ، شدة السواد . فهو حالكٌ ومُحْلَوْلِك . وحلَكُ الغرابِ سواده .

والغِربيب بالكسر من أجود العنب . وأسود غِربيب حالكٌ

★ ★ ★

٩) الأصبح

ف Cheveux rougeâtres

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأبيض بحمرة .

في (ق) . — الأصبح ، الأسد وشعر يخلطه بياض بحمرة خلقةً وقد اصباحّ وصبِح كفرح صبحاً وصُبحة بالضم . والصُبحة سواد إلى الحمرة أو لون يضرب إلى الشُّهبة أو إلى الصُهبة وهو أصبَحُ .

قلت : فأما الشُّهْبة فهي الشَّهَب محركةً ، بياض يصدعه سواد وقد شهُب ككرم وسمع واشْهبَّ وهو أشهب وشاهب .

وأما الصُّهبة فهي الصَّهَب محركةً ، حمرة أو شقرة في الشعر كالصُّهوبة . والأصهب بعيرٌ ليس بشديد البياض كالصّهابي ، والأسد .

☆ ☆ ☆

١٠) الأملح

ف Cheveux blancs congénitaux

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأبيض خلقةً لا من شيب .

في (ق) . — المُلْحة واحدة المُلَح من الأحاديث ، وبياض يخالطه سواد كالمَلَح محركةً . كبش أملح ونعجة ملحاء وقد املحَّ املحاحاً . وأشدّ الزُّرَق .

وفي معجم متن اللغة . — المُلحة بياض يشوبه سواد أو شعرات سود (على المجاز) ، أو بياض إلى الحمرة وهو كلون الظبي الأبيض فيه حفرة ، أو أشدّ الزرقة حتى يضرب إلى البياض .

(قلت متى كانت شدة لونٍ غير البياض ومثلاً هنا الزرقة - وهي الزُّرْقُمّ - تفضي إلى أبيض !) . والأملح من الكباش وغيرها الذي لونه الملحة (مجازاً) وهو من الشعر والصوف كذلك .

ملاحظتي . — في الأصل ، الأملح : (الشعر الأبيض خلقة لا من شيب) فيه نظر بعد الذي سردته من معاني (الأملح) ولم أجد في جميعها تخصيصاً لبياض صرف بل بياض يخالطه سواد بل أشد الزُّرَق ! .

☆ ☆ ☆

١١) الجُمْجُمة

ف Crâne (m.)

ز Cranium ; brain - pan ; skull

في الأصل . — جملة عظام الرأس .

في (ق) . — هي القحف أو العظم فيه الدماغ .

في (ل) . — هي جوف عظمي يحتوي (ويحفظ) على المخ في الفقريات (والمخ بمجموع النخاع والمخيخ والبصلة والنخاع الشوكي) .

ما أضفته :

١ً — جمجمة كأليين

ف Crâne natiforme

ز Natiform skull

٢ً — جمجمي

ف Crânien

ز Cranial

٣ً — تليّن الجمجمة

ف Crâniotabès

ز Craniotabes

يرادف الكلمة :

آ) رِخْوَدَة الجمجمة

ف Craniomalacie

ب) قَفاً لَيِّن

ف Occiput mou

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

– ٤ –

موظفو دار الكتب :

حددت المادة (١٤) من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص المجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية الذي أقرته لجنة الملاكات النيابية المؤلفة بموجب قرار مجلس النواب المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٧/١/١٤ ومجلس الوزراء في قراره ذي الرقم (٤٠٥) والمؤرخ في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ؛ ملاك الموظفين الثابتين في دار الكتب الظاهرية والمجمع فكان موظفو دار الكتب كما يلي :

الوظيفة	العدد	المرتبة
مدير المكتبة	١	٣ — ٢
رئيس الديوان	١	٤
منشىء أساسي (أمين دار الكتب)	١	٦
منشىء	١	٧
كاتب أساسي (مراقب وناسخ على الآلة)	٢	٩
مناول ومأمور مستودع	١	١٠
مباشر	١	١١
المجموع	٨ موظفين	

وهناك وظائف فيها حددت المادة (١٦) من المرسوم المذكور طرحها في المسابقة هي :

١ — المرتبة الخامسة والدرجة الثالثة : معاون رئيس ديوان

٢ — المرتبة التاسعة الدرجة الثالثة : كاتب أساسي ملازم

٣ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثانية : كاتب ملازم (مناول أو مأمور مستودع)

٤ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثالثة : مباشر ملازم .

ونصت المادة (٢٠) من المرسوم على أن يجري تصنيف موظفي المجمع والمكتبة الظاهرية وفاقاً لهذا المرسوم التشريعي اعتباراً من أول ايلول سنة ١٩٤٧ .

ولم يعد الملاك وافياً بالغرض بعد أن تطورت الدار تطوراً كبيراً ، لذلك عدل الملاك السابق الذي نص عليه المرسوم التشريعى رقم (٩٠) المؤرخ في ١٩٤٧/٦/٣٠ ، بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ الجدول رقم ٣ كما يلي :

دار الكتب الوطنية الظاهرية	العدد	المرتبة
مدير دار الكتب	١	٢
مدير دائرة المخطوطات	١	٢
مدير دائرة المطبوعات	١	٢
أمين مخطوطات	١	٣
أمين مطبوعات	١	٣
رئيس ديوان	١	٤
مصوّر	١	٦
منشىء	٢	٧
ناسخ على الآلة	١	٧
مراقب أول	١	٧

دار الكتب الوطنية الظاهرية	العدد	المرتبة
مراقب ثان	١	٨
مناول أول	١	٨
مناول ثان	١	٨
مناول ثالث	١	٩
المجموع	١٥ موظفاً	

إدارة دار الكتب :

كانت دار الكتب تابعة للأوقاف في الفترة التي امتدت منذ تأسيسها سنة ١٢٩٨ هـ أو سنة ١٨٨١ م حتى استلمها ديوان المعارف سنة ١٩١٩ م .

وقد عينت لها الأوقاف الشيخ محمد أبو الفتح الخطيب للإشراف عليها وكان مشاركاً في اللغة والنحو والتصوف والحديث والتفسير والأصول والسيرة وله تصانيف كثيرة . فاهتم بالمكتبة وأحسن رعايتها والحفاظ عليها . توفي في ١٠ محرم سنة ١٣١٥ هـ [1] .

وتولى بعده الحفاظ على الدار السيد أحمد الجزاوي ، ثم الشيخ عبد الفتاح الخطيب [2] ، ثم الشيخ محمود العطار [3] ، فالشيخ طه زميتا المكتبي ، وهما اللذان أدركا الحكومة العربية وأجريا التسليم لمن تولى المكتبة بعدهما .

ولما انفصل المجمع العلمي العربي عن ديوان المعارف . أسند محافظة دار الكتب إلى الشيخ حمدي الأسطواني الشهير بالسفرجلاني ، وعين الشيخ

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ٤٨/٨ و ١٨٣/١٠ .

(٢) كحالة معجم المؤلفين ٢٨٠/٥ .

(٣) كحالة معجم المؤلفين ١٦٤/١٢ .

حسني الكسم مساعداً له ، إلا أن الشيخ حمدي سرعان ما استقال ، وبقي أمر الادارة موكولاً إلى الشيخ حسني .

ثم عين الشيخ حامد التقي محافظاً للدار عوضاً عن الشيخ حمدي ، واستمر في الإدارة أربعة أشهر ، أسندت بعدها في تشرين أول سنة ١٩١٩ للشيخ طاهر الجزائري مؤسس المكتبة كمدير فخري للدار ، فرعاها لفترة قصيرة ، إذ توفي ـ رحمه الله ـ في مطلع سنة ١٩٢٠ .

واستمر الشيخ حسني الكسم في الإدارة كمدير فعليّ للدار وبقي مدة طويلة امتدت حتى غاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ .

ثم عطلت الإدارة وأغلقت المكتبة والمجمع بحجة جردها وتفتيشها ، وصدر مرسوم بتسريح موظفي المجمع والمكتبة وذلك في ١ شباط سنة ١٩٣٤ .

ثم وضع لها ملاك خاصّ موقت ، وأعيد فتحها في آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ .

وأسندت إدارتها آنذاك إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فاستمر يدير أمورها حتى أيلول عام ١٩٣٥[١] .

وعندئذ استلم محافظة الدار الأستاذ يوسف العش . وكان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات في « مدرسة الشروط » وعاد منها ليستلم عمله في الدار في ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ . وعمل على تنظيمها ، ووضع طريقة لفهرسة كتبها وتصنيفها ـ كما سبق ذكره ـ ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية التي تملكها الدار .

---

(١) أدين بهذه المعلومات إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فقد أعطانيها من مذكراته ، كما أنه أرشدني إلى مصادر أخرى .

وبقي الأستاذ يوسف العش محافظاً لدار الكتب الأهلية الظاهرية - كما سميت آنئذ - حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، ثم ترك العمل فيها لوضعه تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وأوكلت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة ، فرعاها فترة هدف خلالها إلى اقتناء النوادر المخطوطة ذات الشأن ، والوثائق التي يمكن أن تؤرخ لبلاد العرب ولا سيما الشام ، وتعطي صورة عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، والعلمية ، كالفتاوى ، وكتب الوقف ، والصكوك ، مما يعود على الباحثين والمؤرخين بالفائدة .

وفي ١٩٥٤/٣/١١ عين الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عامّاً لوزارة المعارف مديراً للمكتبة ، وبقي الأستاذ عمر كحالة في المكتبة أميناً لها يصرف شؤونها ، وانصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه « تاريخ المجمع العلمي » خلال هذه السنة التي عين بها مديراً للمكتبة .

وفي التاسع من آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي بإجراء التبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم العبجي أمين المعارف العام .

وبقي الأستاذ عمر كحالة خلال الفترة التي استلم فيها الأستاذ عبد الهادي هاشم إدارة الظاهرية يصرف أمور الدار حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور ، وانتقل الأستاذ عمر كحالة إلى المجمع العلمي ، فقام السيد عبد الكريم بإدارتها خير قيام إلى أن انفك عن عمله في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ .

بقيت الإدارة شاغرة ، فأدار الدار أمين المخطوطات فيها الدكتور عزة حسن مدة شهرين بتكليف من المجمع . ولما ترك الدار معاراً من المجمع للعمل في المملكة العربية السعودية في ١ ايلول سنة ١٩٦٣ شغرت الإدارة

مجدداً حتى كانون أول سنة ١٩٦٣ فانتدبت وزارة التربية الأستاذ عبد الرحمن الباشا مديراً لها بمرسوم رقم ١٧٧٠ تاريخ ١٩٦٣/١٢/٢٩ وبقي في الإدارة تسعة أشهر . ففي يوم الخميس ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وافقت الوزارة على إعارته إلى المملكة العربية السعودية أيضاً كمدرّس فيها .

ويوم السبت الثالث من تشرين أول سنة ١٩٦٤ كلفني المجمع العلمي بإدارة الدار بالإضافة إلى عملي الأصلي « أمانة المخطوطات » ، ولا أزال أقوم بهذا العمل المشرف ، شاكرة للمجمع هذه الثقة الغالية .

وقد حددت شخصية مدير الظاهرية ، وعمله في المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة ، والمشار إليه سابقاً ، بما يلي :

« رئيس المجمع العلمي هو رئيس المكتبة ، ويساعده في إدارة شؤونها مدير مسؤول أمامه ، يعينه وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

يقرر الخطط الرئيسية التي تكفل تنظيم وتوسيع المكتبة مع زيادة ثروتها وتسهيل استفادة المطالعين منها مجلس مؤلف من :

١ — رئيس المجمع العلمي ، وفي حال غيابه نائبه — رئيساً

٢ — أ) ثلاثة أعضاء عاملين من المجمع منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة .

ب) أستاذ من الجامعة السورية ينتخبه وزير المعارف

ج) عضو من لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف ينتخبه الوزير .

— أعضاء

يعتبر مدير المكتبة عضواً طبيعياً في مجلس الإشراف ، ويقوم بمهمة أمانة السر فيه .

يجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل بنـاء على دعوة رئيسه .
وقد حددت المادة (١٥) من المرسوم نفسه أيضاً شروط المدير ، هذا نصها :

« يشترط في مدير المكتبة أن يكون من حاملي شهادة اختصاص رسمية في تنظيم دور الكتب علاوة على شهادة التعليم العالي ، وفي حال عدم توفر هذا الشرط يعين من حاملي شهادة الليسانس في الآداب والعلوم .

وكما تفاوتت أسمـاء المكتبة من المكتبة العمومية سنة ١٢٩٨ إلى دار الكتب العربية سنة ١٩١٩ ، فالمكتبة الأهلية الظـاهرية سنة ١٩٣٤ فدار الكتب الوطنية الظاهرية سنة ١٩٤٧ ؛ كذلك تفاوتت ألقاب المشرفين عليها ، فمن قيم للمكتبة العمومية ، إلى أمين دار الكتب العربية ، فمحـافظ لدار الكتب الأهلية الظاهرية بين عامي ١٩٣٥ وسنة ١٩٤٧ . ومنذئذ سمي المشرف عليها « مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية » .

هذه الأمور وإن كانت شكلية إلا أنها تدل على تطورات الدار خلال هذه الفترة .

مستودعات الدار :

في الدار مستودعات ثلاثة :

الأول — المخطوطات : ويقوم في القبة الظاهرية ويضم مجموعة ضخمة من المخطوطات النفيسة في شتى العلوم والفنون ، كتبت بين القرن الثالث والقرن الثالث عشر للهجرة .

أبرزها من حيث القدم :

١ — مسائل الإمام أحمد بن حنبل	لأحمد بن حنبل	كتب	سنة ٢٦٦ هـ
٢ — سنن النسائي	لأحمد بن سعيد النسائي	〃	سنة ٣٥٥ هـ
٣ — رفع اليدين في الصلاة	لمحمد بن إسماعيل البخاري	〃	سنة ٤٤٥ هـ

٤ — معاني الشعر لسعيد بن هارون الاشنانداني كتب قبل سنة ٤١٠ هـ

٥ — اللاحن لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي 〃 سنة ٤١٠ هـ

٦ — أسماء الضعفاء من رواة الحديث لمحمد بن عمر العقيلي 〃 سنة ٤٤٤ هـ

٧ — الموطأ رواية سويد بن سعيد مالك بن أنس 〃 سنة ٤٤٣ هـ

٨ — المطر والسحاب لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي 〃 سنة ٤٥٥ هـ

٩ — المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد الأزدي 〃 سنة ٤٨٥ هـ

١٠ — غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي 〃 سنة ٤٩٩ هـ

وتضم هذه القبة أيضاً مجموعة طيبة من مسودات العلماء بخط يدهم منها المخطوطات التالية :

١ — حديث أبي الفتوح عبد الخلاق الهروي لمحمد بن عساكر سنة ٥١١ هـ

٢ — كتاب المسلسلات لعبد الرحمن بن الجوزي من سماع عليه سنة ٥٨١ هـ

٣ — كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا عليه سماع بخط يوسف بن قزاوغلي (سبط ابن الجوزي) من سماع له سنة ٦٢٣ هـ

٤ — مسودة الإمام ابن تيمية وفيها عدة رسائل ومسائل لابن تيمية سنة ٧٠٠ هـ

٥ — الجزء الرابع من مجمع الآداب لابن الفوطي سنة ٧١٢ هـ

٦ — المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام عبد الله بن ماجه لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ — ٧٤٨ هـ

٧ — مسودة كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ

٨ — الاغراب في أحكام الكلاب ليوسف بن عبد الهادي علقها سنة ٨٩٧ هـ

٩ — زجر الإخوان للنجم الغزي سنة ٩٧٧ هـ

وهناك كتب من الفرائد في العالم ككتاب الكواكب الدراري لعلي بن عروة الحنبلي . ومجموعة حسنة من كتب الحديث .

هذا عدا المجاميع التي يبلغ عددها سبعمئة مجموع تقريباً . وكل مجموع منها يضم ما لذ سماعاً وطاب جنى : رسائل في شتى العلوم والفنون ونتاج الفكر ، منها ما لا يقل عن مئتي مجموع نادر .

ب – مستودع المطبوعات :

ويضم الكتب المشتراة والمهداة إلى دار الكتب الظاهرية من الأفراد أو المؤسسات الثقافية أو المجمع .

وتمتاز مجموعة المطبوعات بأنها تحوي كثيراً من أمهات الكتب التي طبعت منذ العهد الأول للطباعة في بلادنا العربية . ولها قيمة كبرى من حيث المادة والندرة .

كما أنها تضم عدداً جيداً من المعاجم القيمة عربية وأجنبية ، ودوائر المعارف ، وكتب التراجم ، وعدداً من الكتب الرئيسية في شتى فروع الثقافة المعروفة في العالم .

ج – مستودع الدوريات هو المستودع الثالث في الدار ويضم الصحف والمجلات والنشرات والتقارير العربية والأجنبية .

والجدول التالي يبين لنا تزايد الكتب من مخطوطة ومطبوعة في الدار في فترات مختلفة من حياتها :

السنة	عدد الكتب المخطوطة	عدد المطبوعات مع المجلات والنشرات	المجموع
١٨٨٠	٢٤٠٠	٥٣	٢٤٥٣
١٩١٩	٢٨٣٣	١١٨١	٤٠١٤
١٩٢٨	٣٨٣٠	٩٢٩٦	١٣١٢٦
١٩٤٨	٦٩٩٨	٤٠١٣٥	٤٦١٣٣
١٩٥٥	٨١٠٦	٦٠٦٤٦	٦٨٧٥٢
١٩٦٥	١١٢٢٠	٧٩٥٨٣ (عداالنشرات)	٩٠٨٠٣

من هذا الجدول البسيط تتضح لنا الجهود التي يبذلها المجمع في سبيل إغناء المكتبة عن طريق الشراء، والتبادل بمطبوعاته، ومجلاته، وعن طريق الإهداء والاستهداء.

وقد أهديت للدار مكتبات خاصة عديدة، ولا تزال تهدى اليها بين الحين والحين مكتبة أو مجموعة كتب.

أما عدد الذين أهدوا المكتبة عند تأسيسها ما اختاروه لهـا من المخطوطات فيبلغ (١٦١) شخصـاً، واختلفت هداياهم بين مخطوط ومئة وستة عشر مخطوطاً.

وبلغ عدد المخطوطات التي تلقتها الدار (كهدية) منذ تأسيسها حتى اليوم (٤٦١٢) مخطوطاً، أبرزها ما تلقته من الشيخ عبد الله الكزبري وفيه عدد من النسخ الخزائنية المذهبة الجميلة. وما تلقته من المجمع العلمي (٢٤٦ ـ مخطوطا) ومن نقيب الأشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة (٣٠٠ ـ مخطوط)، ثم من أناس طيبين كثيرين اختلفت هداياهم بين المخطوط والمئة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

ورثة المرحوم حمدي السفرجلاني ، والآنسة فلك طرزي ، وورثة محمد خير دياب ، وحسام الدين العمري ، وإسماعيل فوزي الغزي . كما تلقت عدداً لا بأس به من الأمير جعفر الحسني .

أما المطبوعات فبلغ عدد ما أهدي منها في بدء التأسيس (١٢٠٦) كتاب ومنذ البدء وحتى اليوم أهديت الظاهرية الكثير من الكتب ما بين كتاب وخمسين .

أما الذين أهدوا مكتباتهم ، أو أهدى ورثتهم مكتباتهم فعددهم وافر . من هذه المكتبات :

مكتبة المرحوم عبد الغني القادري	٩٤٦ كتاباً
مكتبة المرحوم محمد طاهر أبو حرب	٩١٩ «
مكتبة المرحوم أحمد صدقي الكيلاني	٥٧٨ «
مكتبة المرحوم الدكتور رشاد الجاسم	٤٦٤ «
مكتبة المرحوم محمد عارف المنير	٢٤٤ «
مكتبة المرحوم محمد جميل الخاني	٢٤١ «
مكتبة المرحوم سعيد بن عبد الله الخاني	١٩٠ «
من المكتبة البطريركية	١٧٩ «
مكتبة رفيق التميمي	١٧٣ «

وسجلات الدار تشهد لهؤلاء جميعاً ، ولمن لم نذكرهم لضيق المجال ، بالفضل وتنطق بالشكر .

المطالعة والإعارة :

لقد حددت النظم الداخلية لدار الكتب الوطنية الظاهرية التي وضع أولها « جمعية المكتبة العمومية » عند بدء التأسيس . والنظام المعدل الذي

وضعه المجمع العلمي العربي ، ثم النظام الجديد الذي وضعه الأستاذ يوسف العش ، وكذلك مشروع النظام الأخير الذي وضعه مجمع اللغة العربية حديثاً ، حددت كلها طريقة الإعارة والافادة من كنوز الظاهرية .

ومن الطريف أن نذكر اليوم أن الإعارة والمطالعة كانت مقصورة على الرجال دون النساء في بدء التأسيس لتفشي الأمية في عالم المرأة من جهة ولتحجبها آنئذ من جهة ثانية .

ولما كانت البلاد لا تخلو من عدد لا بأس به من المتعلمات والمثقفات ، ولا سيما بعد تبني المجمع للدار ، فقد تقدم الدكتور محرم المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في تشرين الأول سنة ١٩٢٧ باقتراح طالب فيه بإنشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب . ولمّا سمع السيدات اللائي كن قاعدات في السدة يستمعن لما يجري في جلسة المجمع صفقن استحسانا .

وقد تقرر أن يخصص للسيدات بعد الصيف خزانة مهمة منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة (١) .

وقد طلبت بعض الأديبات من المجمع أن تفتح لهن وحدهن غرفة المطالعة في دار الكتب في أيام معينة ، ليطلعن فيها على الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة .

فخصص لهن المجمع يومين في الشهر من الظهر إلى الغروب ، وذلك في الجمعتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر . وإذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة أخرى يكثر بها اختلافهن إلى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد (٢) .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٤٧٩ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٢٠ .

الإعارة العامة : كانت خلال الدوام الذي حددته النظم الداخلية .

أما الإعارة الخارجية[١] فقد بدأ بها المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٦ وعلى سبيل التجربة وذلك باعارة بعض الكتب المطبوعة إلى المشتغلين بالمطالعة والبحث يرسلها إلى بيوتهم مقابل سندات موقع عليها منهم . ورأى أنه إذا نجح في هذا النهج الجديد فسييسّر على الأدباء والعلماء وغيرهم مهمتهم ، وأنه عقد النية على التوسع فيما بعد في سبيل الإعارة للمعروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمدن .

وقد مضى في هذه الطريقة بعيداً ، وأتاح للجميع الإعارة مقابل وصل يوقع عليه ، ومبلغ من المال يودع في الظاهرية كضمانة للكتاب ، يرد لصاحبه عندما يعيد العارية إلى المكتبة ويستعيد الوصل .

كما أوجد رخصة ينالها من يود ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقراء يذكر فيها اسم صاحبها ، وعنوانه ، ومهنته ، وتوقيعه وخاتم الإدارة ، وذلك بعد الاطلاع على هويته الشخصية .

أما عدد الكتب المعارة داخل الدار خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فهو :

١ — في عام ١٩٦٤	أعير	١٥٠٥٥ كتاباً
٢ — في عام ١٩٦٥	«	١٤٦٣٧ «
٣ — في عام ١٩٦٦	«	١٩١٤٠ «

ولو كانت قاعات المطالعة أوسع مما هي عليه الآن ، والإعارة بعد الظهر والإعارة الخارجية قائمتين كالسابق لتضاعف عدد الكتب المستعارة وعدا ضيق المكان فانّ نقص الأيدي العاملة في المكتبة أدى إلى جعل الإعارة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، ص ٥٥٧ .

خلال الساعات الست الأول من الدوام فقط [مع العلم أنه بإمكان المطالع أن يحتفظ بالكتاب طول النهار] وكذلك فان تهاون بعض المستعيرين ، استمارة خارجية ، برد العارية في الوقت المحدد ، رغم حاجة غيرهم إليها دفع مجمع اللغة العربية إلى أن يدخل مادة جديدة في مشروع النظام الداخلي الجديد للدار ، هي المادة السادسة عشرة والتي تنص على ما يلي :

« تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية باذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام ، باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة ، ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

شعبة التصوير :

وتضاهي دار الكتب في ميدان التصوير أفضل مكتبات العالم ، إذ تملك الدار أحدث الأجهزة لتصوير الكتب والوثائق على الشرائط المصغرة « ميكرو فلم » وعلى الأوراق المكبرة « فوتو كوبي » .

وقد رأى مجمع اللغة العربية أن يصور مخطوطات الدار لتتعدد النسخ ولتكون المخطوطات بعيدة عن الاستعمال الذي يتلفها مع الزمن ، وذلك بالاكتفاء باعارة الشريط ليقرأ على الجهاز الخاص (القارئة) . ولذا اقتنى المجمع بادىء ذي بدء جهازين لقراءة الأشرطة .

كذلك نراه جاداً في تصوير المخطوطات الأكثر طلباً وقدماً على الأوراق المكبرة التي بدأت الدار بتحضيرها وبوضع ما نجز منها بين أيدي المطالعين .

واستطاعت شعبة التصوير أن تنتهي من تصوير نصف مقتنيات الدار الخطية تقريبا ، وهي دائبة لإنهاء المهمة .

واستطاعت هذه الشعبة أيضاً أن تلبي طلبات القراء وطلاب العلم في الشرق والغرب بتصوير ما يحتاجون إليه من كتب الظاهرية وقد بلغ مجموع الأوراق المصورة في الشعبة خلال السنوات الست الأخيرة [١٢٣٢٠٠٠] صورة ميكروفلم ، و [٦١٢٨٠] ورقة مكبرة « فوتوكوبي » بقياس [٢٤×١٨] سم . وهو جهد لا يستهان به .

توسيع المكتبة وعمرانها :

إن فكرة توسيع الظاهرية نشأت منذ استلام المجمع لها ، والداعي لذلك سببان :

الأول : عزل المكتبة عما يحيط بها من دور خشية حدوث حريق أو خلافه من الطوارئ يتصل بالمكتبة .

الثاني : توسيعها لتستوعب عدداً أكبر من القراء .

وقد ردّدت مجلة المجمع العلمي هذه الفكرة مراراً .

كما أوردتها مجلة الثقافة القاهرية(١) بعنوان « دار الكتب الأهلية بدمشق » . قالت :

« تقرر استملاك أرض واسعة في دمشق الجديدة (يراد الأحياء الجديدة) فقد لوحظ أن المدرسة الظاهرية لم تعد تتسع للكتب ، وأنها ضاقت بالمخطوطات . وأن عدد الكتب المطبوعة والمخطوطة التي تدخلها في ازدياد . يضاف إلى ذلك أن نمو سورية ونهضتها يوجبان إيجاد دار للكتب تشاد على أحدث الأساليب تكون فيها قاعات واسعة تتسع لآلاف المجلدات .

وراح المجمع يبذل المساعي الجبارة لاستملاك جزء من العقار المجاور من الشرق ومن حمام الملك الظاهر .

---

(١) العدد (٣٧٩) السنة الثامنة ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٦ .

وقد بذل المجمع على يدي الأمين العام للمجمع الأمير جعفر الحسني جهداً جبارا مشكوراً حتى تم له استملاك الأرض المطلوبة وإعداد الخرائط اللازمة للعمل، وتكليف لجنة الأبنية المدرسية بالقيام بالبناء المطلوب .

والكتب التالية تبين مراحل الاستملاك :

صورة القرار رقم (٢٨) تاريخ ١٩٦٢/٣/١٤

بناء على قانون الاستملاك رقم (٢٧٢) تاريخ ١٩٤٦/٦/٦ وتعديلاته ، وعلى اقتراح أمين المجمع وموافقة اللجنة الادارية فيه ، وعلى مقتضيات المصلحة يقرر ما يلي :

١ – استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ومقسم آخر من المحضر رقم (٢٩) دار سكن ، القسمين اللاصقين لبناء دار الكتب الوطنية الظاهرية بشارع باب البريد في منطقة العمارة الجوانية .

٢ – تأليف لجنة تخمين من السادة الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الكريم زهور عدي – مدير المكتبـــة الظاهرية – رئيساً

المهندس السيد سميح عطا الله	مهندس وزارة الأشغال العامة مهندساً خبيراً بموجب كتاب وزارة الأشغال رقم ١٠/٤١٨٤ في ١٩٦٢/١٠/٨
الشيخ حسين عزيزية	خبيراً مسجلاً في وزارة العدلية ـ خبيراً
السيد عمر كحالة	من موظفي المجمع ـ عضواً
السيد أحمد المحمد	محاسب ادارة المجمع والظاهرية ـ عضواً

دمشق في ١٩٦٢/١٠/١٤

المجمع العلمي العربي
الأمين
جعفر الحسني

صورة الكتاب رقم (٣٦٣)

إلى أمانة السجل العقاري بدمشق

استملكت دائرة مجمع اللغة العربية بدمشق قسماً من العقار رقم ٤/١٠٠ من منطقة العمارة الجوانية بموجب المرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٤/١/٨ فيرجى إعلامنا أسماء مالكي العقار حالياً ، ومقدار حصة كل منهم لاستكمال معاملة الاستملاك ، وتوزيع ثمن القسم المستملك على المستحقين .

مجمع اللغة العربية بدمشق

الأمين

جعفر الحسني

المرسومان الصادران في استملاك الأرض التي يريدها المجمع لتوسيع الدار :

مرسوم رقم (١٤)

إن رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم

يرسم ما يلي

المادة ١ — يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ، ومقسم آخر من المحضر رقم (٤) دار سكن من منطقة العمارة الجوانية بدمشق والمسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك القسمان المذكوران

لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٦٣/١/٨

وزير التربية والتعليم
رشاد برمدا

ناظم القدسي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
خالد العظم

صورة طبق الأصل

المرسوم رقم (٢٥٩)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ١٩٦٣/٣/٢٣

وعلى أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته .

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم :

يرسم ما يلي :

المادة ١ — تعدل المادة الأولى من المرسوم رقم ١٤ تاريخ ٨ / ١ /١٩٦٢ وتصبح كما يلي :

يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك قسم من المقسم رقم (١٢) حمام الملك الظاهر وقسم آخر من المقسم رقم (٤) دار سكن منطقة العمارة الجوانية من العقار رقم (١٠٠) بدمشق المسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — يبلغ هذا المرسوم وينشر في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٢/١٢/٩ و ١٩٦٣/٥/٢

لؤي الأتاسي

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

وزير التربية والتعليم — رئيس مجلس الوزراء

سامي الدروبي — صلاح الدين البيطار

★ ★ ★

وعلى كل فهذا الاستملاك ما هو إلا جزء من برنامج الاصلاح الذي ينوي المجمع القيام به على أمل استملاك بقية العقارات مع الحمام لتفريغ ما حول المكتبة ، وجعلها قادرة على استيعاب أكبر كمية من الكتب وأكبر عدد من القراء ، ولتستطيع أن تتابع الدور الذي شغلته ولا تزال في خدمة الثقافة وأهلها .

واردات الدار ونفقاتها :

أما واردات الدار ونفقاتها فلا تنفصل عن واردات المجمع ونفقاته ، وقد حددها المرسوم التشريعي رقم (٩٠) بالمادة (١٨) منه .

الخاتمة :

وبعد فهذا جهد المقل ، قدمته لأمهد السبيل إلى من يريد بحث تاريخ هذه الدار التي شهدت عز الشعر وسطوع شمسه في دمشق أيام الشريف العقيقي صاحبها ، ثم كانت مراتع صبا البطل صلاح الدين الأيوبي لما امتلكها أبوه ، ونبراس علم وخير منذ أن اشتراها الملك السعيد وجعلها مدرسة باسم أبيه .

ولا تزال هذه الدار ينبوعاً ثرّ العطاء ، يقنع بالقليل ويقدم الكثير . شأن أهل الديار .

أسماء الحمصي

التعريف والنقد

دمشق تحت القنابل

سنة ١٩١٥ وقف المسيو (بريان) رئيس الوزارة الفرنسية يومئذ ، فصور فرنسة واقفة والسيف في يدها تقاتل في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب .

وفي سنة ١٩١٦ أعلن الحلفاء : انهم يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر .

وسنة ١٩١٨ نادى الحلفاء بمبدأ الحرية والعدل للأمم كافة .

وأما سنة ١٩٢٥ فكان من السلطة الفرنسية المنتدبة على سورية باسم الحلفاء ، وباسم عصبة الأمم ، وباسم التحضير والتمدين : أن وضعت (دمشق تحت القنابل) هدّمت مآذنها ، وصدّعت جوامعها ، وخرّبت أحياءها ، ودكت بيوتها بالعشرات إلى الحضيض ، وحصدت رؤوس المئات والألوف من أبنائها ذلك أنهم طالبوا بالحرية والاستقلال وبالكيان الحر وبالعدل وهي المباديء التي وعد بها دول الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسة — جميع الشعوب المستضعفة والتي يحكمها غرباء عنها .

(دمشق تحت القنابل Damas sous les bombes) الكتاب الذي وضعتـــه أليس بولاو ، الصحافية الفرنسية . سجلت فيه فظائع أمتها ونكبات البلاد بهم ، سجلتها يوماً فيوماً ، بلهجة صادقة ، وأرقام ناطقة ، لا يستطيع التاريخ أن ينكرها ، ولا الفرنسي الحر أن يدفعها .

نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ إحسان الهندي ، نقلاً دقيقاً ؛ فاذا كانت الكاتبة تحدث الصدق والدقة في الرواية ، فقد تحرى هو أيضاً

الصدق والدقة في النقل والترجمة ، استشهدت الكاتبة في يومياتها بأقوال أشخاصٍ : منهم من ذكرت أسماءهم صراحة ، ومنهم من أشارت إليهم إشارة كان فيها على غموضها دلالة واضحة ، وعزت ذلك بأحاديث رجالات السياسة من الفرنسيين ، منهم المستعمر ، ومنهم الحر ، بما لا يجعل مجالاً لإنكار قولةٍ من أقوالها ولا يدفع تهمة من اتهاماتها . وكذلك كان الأستاذ الهندي ، حريصاً على نقل كل ما قالته ، عبارة عبارة ، ومن يقرأ هذه الترجمة يرى أن صاحبها لم يغفل معنى من معاني الكاتبة ، ولا غمزة من غمزاتها . وألحق المتن بشرحٍ أوضح فيه ما يحتاج القارىء في فهمه من كتابات واستعارات أودعتها الكاتبة تضاعيف كلامها .

ومن قرأ هذه المذكرات قراءة عابرة ، توهم أن الكاتبة مبغضةٌ لقومها تريد تجريمهم والطعن عليهم ، فاذا هو تمعن في ما يقرأ ، وتعمق في ما كُتب ، تبين له أن الكاتبة فرنسية كل الفرنسية ، غيورة على قومها ، محبة لهم ، تدفعها غيرتها تلك ، ومحبتها هذه ، إلى أن تريد لقومها أن يكون لهم في كل بلدٍ وطئته أقدامهم صورة وضاءة ، خالية من الكدر والشوائب ، خلقاء أن يكونوا أبناءً صرحاء ، للثورة الفرنسية الحق .

مكنّها أن تعرف ما عرفت ، وأن تصف ما وصفت ، معرفتها دمشق معرفةً أكيدة ، فهي قد أقامت بها أربع سنواتٍ وتزيد ، عرفت فيها أحياءها وكثيراً من بيوتاتها وجمهرة من رجالاتها وسيداتها .

أهدت كتابها الذي قالت : « انها كتبته تحت قصف القنابل – إلى الأمهات الفرنسيات والسوريات ، اللواتي عانين الآلام التي عاناها أبناؤهن وهم يقتتلون » قالت : « وهناك كثير من الفرنسيين من كتاب وصحفيين منذ نهاية الحرب حتى الآن قد تحدثوا طويلاً عن سورية رغم أن أياً منهم لم يعش أحداث دمشق ، وكانوا دوماً ينحون عليها باللائمة لم يناصرها إلا قليلٌ منهم » .

« أفليس من العدل ، بعد كل هذه الشهادات المتحزبة التي نقلتها الصحف مغلوطة أو ناقصة ، أن نرى شاهد مجهول : فتاة فرنسية من وسط الشعب السوري الذي عاشت معه بإخاء في أشد اللحظات حرجاً ، لتدلي باسمها الشخصي بالكلمة النهائية في القضية السورية .

ومما قالته رداً على من ينتقدون مواقفها من السياسة الفرنسية في سورية . قيل لي : (إنك الفرنسية الوحيدة التي تقول مثل هذا . وهم يقصدون طبعاً أنني الفرنسية الوحيدة التي تنقصها الروح الوطنية ... نعم إنني الوحيدة التي تجرؤ على قول ما ستعلمونه بعد مدة قليلة ، إنني الوحيدة التي تريد خرق ستار الأكاذيب الذي يغلف الظلم ، ويمكن أن أكون الوحيدة أيضاً التي لم تدع نفسها ترتبط بالحبل الذي أنتم مقيدون به . مرحى يا أصدقائي ! قولوا لي فيما بيننا من هو الفرنسي أكثر فينا) .

وتقول عن نفسها : إني فرنسية صافية الدم من فرنسة نفسها ، خدمت وطني أثناء الحرب ، ودفعت من أفراد عائلتي ضريبة الدم ، بعد أن دفعت ضريبة المال ، وأخدم بلادي على نفقتي الخاصة . أفليس من حقي بعد ، وأنا أحمل هذه الأعباء ، أن أشير إلى الأخطاء التي تحط من قدر بلادي ، وتلطّخ شرفها ، والتي سنحمل كلنا مسؤوليتها أمام التاريخ ؟ حتى ولو ظلم أغلب الفرنسيين لأنهم لم يعلموا بهذه الأخطاء) .

وتقول : « إن عملية عرض القوة على الطريقة الإنكليزية ، وتطبيق مبادىء الحكم بالجزمة البروسية كما كان يقال في فرنسة سابقاً ، والضرب بقسوة وبعنف ، كل ذلك أصبح من قبيل الكلام الفارغ كما أن عملية استخدام القوة في سبيل الحفاظ على هيبتنا هي أكثر الأفكار خطراً ، لأن هيبتنا هذه لم تتعرض للخطأ إلا نتيجة لأعمال التسلط الجائرة ... البلاء أننا لا نريد أن نعرف السوريين كما هم في الحقيقة بل كما تصورهم بعض التقارير المغرضة) .

وفي موضوع الدس بين الوطنيين من مسلمين ومسيحيين تقول :

(واستقبل البطريرك الأرثوذكسي وفداً من مشايخ الجوامع ، جاؤوا يؤكدون له أن المسيحيين في حماية المسلمين . وقيل إن مثل هذه التأكيدات أكدها الثوار أنفسهم ، ويجب تصديق هذا ، لأنه لم يقع ما يعكر صفو الأمن في منطقة باب توما بعد أن غادرت وحداتنا الحي المسيحي ... حتى أن الأمير طاهر عبد القادر أرسل رجاله الجزائريين إلى الثكنة التي أخليت ليسهروا على راحة المسيحيين) . وتقول : (وإذا كانت رؤوسنا ـ تريد الفرنسيين) لا تزال فوق أكتافنا ، فهذا ليس بفضل واحد من رجالنا . وإلا فمن هو الذي حمانا يومي ١٨ — ٢٠ من تشرين الأوّل . وتذكر الكاتبة في تضاعيف كلامها ما كان من الجنود الفرنسيين ومن أنصارهم من نهب وسلب وفضائح ومن غرامات فادحة فرضتها السلطة الفرنسية بلغت إحداها مئة ألف ليرة ذهبية .

ومما قالته : « إني أعتقد أن السوريين لم يعودوا يثقون بنا مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه . وتمضي المؤلفة في كتابها هذا الذي بلغت صفحاته قرابة الأربع مئة في بيان مخازي قومها ، مرددة بين حين وحين : (آه كم تحبب هذه الأعمال الشعب السوري بفرنسة) . عبارة تخرجها متألمة من أعماق قلبها .

ولا تخلو يوميّاتها من تهكم لاذع بأعمـــال المفوضين الساميين ، ونقد تصرفاتهم نقداً مرّاً .

وتختم الآنسة اليس يوميّاتها بقولها :

(نعم لقد صمدت وحيدة ، ولكني قوية بحبي للعدالة ، وبمحاولة الوصول إلى حقيقة أتمكن من المجاهرة بها . لقد كنت كمن سجن نفسه مختاراً ،

وذلك كي يمكّن التاريخ الحقيقي من أن يُكتب ، ولكي يسمع الناس صوت فتاة سورية بالتبني ، لأنها من فرنسة ، فرنسة الحقيقية التي فيها أهلي وبنو وطني) .

وبعد فهذه اليوميات إن لم تكن تاريخاً ، فهي دعامة للتاريخ ، لا يستغني عنها مؤرخ سوري ، أو عربي يتناول أحداث ما وقع في دمشق أيام الثورة الدرزية السورية . وعلى كل عربي أن يطلع على هذا الكتاب ففيه عبرة وعظة وفيه صورة حية ناطقة تبرز الاستعمار على حقيقته لا مستتراً ولا مؤتزراً .

عارف النكدي

***

كتاب

(التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)

تأليف

العلاّمة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ، رحمه الله تعالى

١٣١٣ — ١٣٨٦ هـ

قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني

طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه

الجزء الأول ٥٤٨ صفحة ، والثاني ٤١٤ صفحة ، مع الفهارس

تأنيب الكوثري : هو تأنيب الشيخ محمد زاهد الكوثري ، الذي تعقب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي ، في ترجمة الإمام أبي حنيفة من تاريخ بغداد ، من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة ، قال الأستاذ المحقق المعلمي : فرأيت الأستاذ تعدّى ما يوافقه عليه أهل العلم

— من توقير أبي حنيفة وحسن الذب عنه — إلى ما لا يرضاه عالم متثبّت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ومن التخليط في القواعد ، والطعن في أئمة السنة ونقلتها ، حتى تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة مالكاً والشافعي وأحمد وأضرابهم .

هذا بعض ما جاء في الرسالة المسماة (طليعة التنكيل) وهي التي طبعت مع رسالتي ، وعنوانها : الكوثري وتعليقاته ، وكانت نشرت هذه الرسالة مجلة الرابطة العربية بمصر غير مصححة ، ثم طبعتها مطبعة الإمام بمصر أيضاً مع (طليعة التنكيل) وطبع « الطليعة » مع أصله « التنكيل » لا يستغني عنه ؛ لأن المؤلف يحيل عليها في الكتاب كثيرا .

وقد طبعت معها رسالة ثالثة بعنوان الإمام الباقلاني ، وكتابه (التمهيد) بقلم العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام ، ومدير دار الحديث بمكة المكرمة — وهي في الردّ على الأستاذ الكوثري في دعواه أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية نسبا إلى الباقلاني ما لم يقله ، فكان جواب الأستاذ ابن حمزة في رسالته هذه ، تنبيهاً لأهل العلم على ثبوت النقص في النسخة المطبوعة من كتاب (التمهيد) بالقاهرة ، وتوجيهاً لأنظارهم إلى ما نقله من النسخة الكاملة والمصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، ثم قيض الله من قام بنشر الكتاب (التمهيد) في بيروت ، على النسخة التي صوّرها معهد المخطوطات من استنبول ، مضافاً إليها نسخة أخرى مخطوطة أيضا ، في إحدى مكتبات استنبول ، وقد نوه الناشر بهاتين النسختين ، ودحض دعوى ناشري النسخة بمصر ، وأثبت الفصل الذي نقله الامام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية صفحة (١١٩) و (١٢٠) من الطبعة المنيرية ، فوجد النقل حرفاً بحرف ، وبرأ الله ابن القيم من تهمة التزوير

التي افتراها عليه الكوثري في قوله (ص ٢٦٥) من تعليقه : (لا وجود لشيء مما عزاه ابن القيم إلى كتاب التمهيد هذا ، ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزا إليه ماليس فيه زوراً ! ليخادع المسلمين في نحلته ! أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلاني !) .

قلنا : فياله من عمل صالح ! يرفعه الله إلى أسفل ! !

إذ قد ثبت بما لا يحتمل الجدل انخرام النسخة الباريزية التي اعتمدها ناشر الكتاب بمصر .

أما كتاب التنكيل وطليعته فهما للشيخ الجليل عبد الرحمن المعلمي ، أمين مكتبة الحرم المكي الذي اشتهر بجدّه ونشاطه ، ولم يتفق لي أن دخلت المكتبة بمكة المكرمة مرة إلاّ ورأيته محافظاً على الوقت ، مكبًّا على العمل ، رحمه الله تعالى .

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجد غير طرق المحال

هذا وقد وردتنا من السعودية جريدة مطبوعة نشر فيها مقال لأحد الفضلاء بعنوان (من مؤلفات المعلمي) وفيه وصف لكتاب (التنكيل) بأقسامه الأربعة : (١) تحرير قواعد خلط فيها الأستاذ الكوثري . (٢) في تراجم الأئمة الرواة الذين طعن فيهم الكوثري وهم نحو ثلاثمائة ! (٣) في الفقهيات ، وهي سبع عشرة مسألة . (٤) في الاعتقاديات ، ذكر المؤلف عقيدة السلف وأئمة الحديث في بحث عميق وكلام بليغ ، وفي هذا المقال مذاكرة مفيدة للكاتب الفاضل ، مع الأستاذ المؤلف رحمه الله تعالى ، وفي آخره ذكر العلوم التي كان يلم بها المؤلف إلماماً علمياً .

قال المعلمي — : وقد حرصت على أن يكون الكتاب جامعاً لفوائد عزيزة في علوم السنّة مما يعين على التبحر والتحقيق ، وذكر عن كتابه هذا أن

فيه مواضع لم يسبق عليها حسبما يعلم ، (قال) : وذلك في مدة اشتغالي بتصحيح الكتب والتعليق عليها لمدة ٤٦ سنة ، وقد سأله الكاتب : لماذا لم تكن لك مؤلفات كثيرة ؟ فأجابه : ما ترك الأول للآخر شيئا ، إلا ثغرات لا يعرفها إلا الممارس للعلم ... وأنا لا أريد أن أضيف لاسمي إنتاج غيري إلا للاستشهاد ، يقول كاتب هذه السطور : هذا حق لا مرية فيه ، فالعلم الصحيح هو — كما قال بعض الحكماء — ما كان الإنسان مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، فعلم كل مؤلف على هذا — هو ما انفرد به ، أو أثبته بدليل لم يعلم أنه سبق إليه ، على أن الكتب التي استقل المؤلف بتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها والتي شارك غيره فيها ، هي أكثر من مؤلفاته ، كما ترى في ترجمته أول الكتاب ، ومن أهم فصوله ردّ المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها ، وفيهم نحو تسعين حافظا ، ومحاولة الكوثري إثبات أن الأئمة يوثقون الرجل ، وإن علموا أنه يكذب في الكلام ! ! ودفاعه عمن أجمعوا على تكذيبه ، وطعنه فيمن أجمعوا على أنهم أئمة ثقات ، وطريقة نقد الروايات في المدح والقدح ! ردّ المتكلمين للأحاديث الصحيحة وأمثلة منها ، حديث أمره ﷺ بقتل من كذب عليه ، رحلة أصحاب الحديث في طلبه وتبليغه ، تحقيق أن المتهم بالكذب في غير الحديث النبوي ساقط ، رواية المبتدع وتفصيل القول فيها مع التحقيق ، ذكر عشرة أمور يجب على من نظر في كتب الجرح والتعديل أن يراعيها ، وفيه فوائد هامة جداً ، وأمثلة كثيرة . ذكر الأئمة والرواة الذين تكلم فيهم الكوثري وبيان ما له وما عليه ، وهم ستة وعشرون ، شذرة من ترجمة الخطيب البغدادي بما له وعليه ونفي ما اتهم به ، وتراجم أخر ، عن الامامين أبي حنيفة ومالك ، عود إلى مَن تكلم فيهم الكوثري إلى اثنين وثلاثين شخصا ، ومنهم الامام

أحمد بن محمد بن حنبل ، وقد جرى المؤلف المعلمي على هذا النحو في (التنكيل) ، من جرح وتعديل ، ونقد وردّ على مغالطات الكوثري ، وبيان الحقائق في الأحاديث ومتونها وأسانيدها ، ومن تُكلِّم فيهم ، ورد الطاعن عنهم ، وقد انتهى في الجزء الأول ، إلى الكلام على مائتين وسبعين محدثاً ، في آخر (ص ٥١١) .

وفي أول الجزء الثاني البحث مع الحنفية ، في سبع عشرة قضية ، وهو القسم الثالث من الكتاب ، وعناوين مباحثها المهمة : إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس ، رفع اليدين في تكبيرات الصلاة ، الحاجم والمحجوم ، إشعار الهدْي في الحج ، المحرم لا يجد إزاراً ، درهم وجوزة بدرهمين ، خيار المجلس ، رجل خلا خلوة مريبة ، الطلاق قبل النكاح ، العقيقة مشروعة ، للراجل سهم من الغنيمة وللفارس ثلاثة ، أما على القاتل بالمثقل قصاص ؟ لا تعقل العاقلة عبدا ، تقطع يد السارق في دينار فأكثر ، القضاء بشاهد ويمين في الأموال ، نكاح الشاهد لامرأة ، شهِدَ زوراً بطلاقها ، القرعة المشروعة .

والقسم الرابع من الكتاب هو القائد ، إلى تصحيح العقائد ، وهنا تعقَّب المؤلف المعلّمي ما تعرض له الكوثري ، من الطعن في عقيدة أهل الحديث ونبزهم بالمجسّمة ، والمشبهة والحشْوية ، ورماهم بالجهل والبدعة ، والزيغ والضلالة ، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء .

وبالكلام في هذه القضايا وغيرها يتبين للناظر سعة علم الأستاذ المعلمي واطلاعه ، وانتصاره للدين الحنيف كتاباً وسنة ، وترجيحه لمذهب السلف الصالح في الاعتقاد على مذهب المتأخرين ، وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه دفع ما يورده علماء الكلام والفلسفة ، ونقض لقواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ،

ولا نقل صحيح ، وقد قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) في هذا المقام : من تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً ، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول ، وصريح المعقول ، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ، وتتوافق ولا تتناقض ، (قال) وقد كنا صنفنا مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين سنة [١] ، وفيه كلام في بيان انتفاء المعارض العقلي ، وإبطال قول من زعم تقديم الأدلة العقلية مطلقاً ، وفيه : ان الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلاً ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منها . وقال أيضاً : وقد كنت قديماً ذكرت في بعض كلامي أني تدبرت عامة ما يحتج به النفاة من النصوص ، فوجدتها على نقيض قولهم أدلّ منها على قولهم ، كاحتجاجهم على نفي الرؤية بقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار » فبينت أن الإدراك هو الإحاطة لا الرؤية ، وان هذه الآية تدل على إثبات الرؤية أعظم من دلالتها على نفيها .

وقد ذكر الغزالي نفسه أنه كان في أول أمره يشك في كل شيء حتى البديهيات الضرورية الأولية ، قال : حتى شفى الله تعالى عني ذالك المرض والإعلال ، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ، بنور قذفه الله تعالى في الصدور ، وقد ذكر الغزالي انه بقي نحو شهرين على الشك [٢] .

قلت : وقد اعترف الإمام الغزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ، ولكنه أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام ناظريه ، وتوفي وهو حجة الإسلام ، عليه من الله تعالى الرحمة والرضوان .

---

(١) هو (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) .

(٢) التنكيل من ج ٢ ص ٢٢٨ .

وجملة القول : إن أئمة التوحيد والحديث والفقه لم يزيدوا على أن أثبتوا لله تعالى ما أثبته هو لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، وهذا هو مذهب الإمام الأشعري الأخير الذي صار إليه ، ودان الله به ، وعزم أن يلقاه عليه ، والكوثري يرميهم بالتشبيه وباختلاق البهتان ، ويقول الأستاذ حسام الدين القدسي : وهو يشد من عصبيته في الأكثر لكل من من يحسب أنه يتصل بدم جركسي ، سواء أكان حنفياً أم غير حنفي ، فيخلق لهم من المحاسن والدفاع ما لا يكون على تصديقه التاريخ ، ويعلن مساوئ غيرهم ، فلو قيلت للنيل منهم والوقيعة فيهم ! » قال : وخيفة أن أشاركه في الإثم - إذ أنا سكت عن جهله بعد علمه - سقت هذه الكلمة الموجزة ، معلناً براءتي مما كان من هذا القبيل » .

قلت : نكتفي بهذا القدر من التعريف بالكوثري [١] وبكتاب (التنكيل) والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد بهجة البيطار



---

(١) الكوثري : نسبة لقرية الكواثرة بضفة نهر شبز ، ببلاد القوقاز ، المولود عام ١٢٩٦ على ما يقول :

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجَّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن
ابن يوسف المزي المتوفَّى سنة ٧٤٢ هـ
معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية
لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح مع :

النكت الظراف على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفَّى سنة ٨٥٢ هـ
صححه وعلّق عليه عبد الصمد شرف الدين
الجزء الثاني : أهبان ـ جودان

طبع بمساعدة وزارة المعارف لحكومة الهند ، وتحت رعاية جمعية المكتبة السعيدية ، حيدرآباد
نشرته (الدار القيّمة) بهيوندى بمباي الهند
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م من مسند الرقم ٢٢ إلى ٧٩ = ٥٨ مسنَدا
من حديث الرقم ١٧٣٣ إلى ٣٢٧١ = ١٥٣٩ حديثا

هذا هو الجزء الثاني من تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ومعه كتاب النكت الظراف على الأطراف ، وقد بُدِئ بمقدمة المصحح ، وفيها فهرس محتويات هذا الجزء الثاني من التحفة ، وكان أتمَّ الكلام في مقدمة الجزء الأول على كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وترجمة مصنفه ، وبدءَ الأستاذ عبد الصمد الآن بحديث « النكت الظراف على الأطراف » (قال) بيّن الحافظ الناقد بنفسه طريق جمعه لهذه النكت في مقدمة كتابه المطبوعة في ذيول صفحات ٣ — ٦ من الجزء الأول) . قال : وقد نشرنا صورة صفحة من نسختها المخطوطة المحفوظة بمكتبة خدابخش بيانكيفور بتنه . الهنــــد Khudabakhsh Oriental Public Librari Patna India الرقم ٢٣٣ — الحديث ، على صفحة ٢٧ من مقدمتنا للجزء الأول ، والظاهر أنها نسخة

وحيدة فريدة في العالم؛ وناسخ هذه النسخة هو نجم الدين عمر من عائلة أبناء فهد بمكة المشرّفة المشهورة بالعلم والفضل . وهـذه عبارة المصنف بخطه :
« النكت الظراف على الأطراف ، جمع الفقير أحمد بن علي بن حجر الشافعي ، نقلته من حواشي نسختي من كتاب الأطراف للمزيّ ، وفي أواخر شهور سنة تسع وثلاثين وثماني مائة ، وكنت كتبت منه شيئاً يسيراً في سنة خمس وثماني مائة ، ثم ألحقت فيه أشياء ، والله المستعان » ثم ختم الناسخ بقوله :
« هذا لفظه بحروفه ومن خطه تغمده الله برحمته . أكملت ذلك بالمسجد الحرام ، في سابع المحرّم الحرام ، سنة سبع وخمسين وثماني مائة بالمسجد الحرام ، وكتبه محمد المدعو (عمر بن فهد المكي الهاشمي) . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . اهـ (ص ١٠ من المقدمة)
وذكر على هامش النسخة « بلغ مقابلة بأصل المصنف الذي هو بخطه ، ولله الحمد والمنة » .

قال المصحح : ونستنبط من ذلك عظم قدر هـذه النسخة وجلالتها ، لا سيما وقد علمنا مع ذلك منزلة ناسخها الذي كان ـ مع كونه أحد تلاميذ المصنف ـ من حملة العلم أصحاب التصانيف السائرة .

خطبة كتاب « الإشراف »

ثم أورد خطبة كتاب « الإشراف » للشيخ التقي ابن فهد ، لما فيها من نكات مفيدة تتعلق بأصل المزي وبحواشي الحافظ ابن حجر ، سمّاه « الإشراف على الجمع بين النكت الظراف ، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وقد نبه فيه على نقص نسخة « الإشراف » الاستانبولية ، فان المحفوظ منها هو ثلث الكتاب ، ولم ينتبه لذلك المستشرق الألماني فيس فيلر فظن أن هذا كتاب

كامل ، ومنه أخذ بروكلمان ، فلم يذكر أنه الجزء الأول فقط ، وسمّى غيرهما ممن لم ينتبه لذلك .

وكان انتهى الأستاذ عبد الصمد من تصحيح الجزء الأول والتعليق عليه ، وأخر الكتابة عن « النكت الظراف » إلى هذا الجزء الثاني ، وفي (ص ١٧ من مقدمته) قال : بيان ما في « النكت الظراف » وهنا بيّن المصحح شرف الدين أن الحافظ ابن حجر التزم بذكر كل ما يحتاج إلى التنبيه عليه من غلط المصنف في عزو حديث إلى كتاب من كتب الأصول ، أو تركه أصلاً ، أو غفلته عن ذكر حديث تحت ترجمة دون ترجمة ، أو نقصه في إيراد متن من المتون ، أو تركه لبعض التراجم أو لبعض الأحاديث ، إلى غير ذلك مما هو جدير بالاستدراك ، فجاء كتابه هذا متمماً ومسدّداً ، وحارساً ومراقبا على أصل المزي رحمهما الله . على أن الكاتب أثناء تحقيقه وتصحيحه أشار إلى ما اطلع عليه مما فات الحافظ الناقد ذكره أحيانا ، أو يكون ذكره على غير وجه الصواب ، وتحت عنوان مثال للسهو من المزي وابن حجر معاً ، ضرب لذلك مثالاً في إغفال ذكر واسطة أخي إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري (انظر ص ١٨) وعدّ بعنوان : نُسخ « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » ١ — نسخة قوبلت على نسخة ابن كثير ، وهي نسخة كاملة في أربع مجلدات من مكتبة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسين افندي نصيف عين أعيان جُدّة المحروسة من الحجاز ، وفيه تفصيل واف عن هذه النسخة ، (ص ١٩ إلى ص ٢٢) ونسخة ابن المهندس ، وهو الإمام المحدث الفقيه العدل محمد بن ابراهيم بن المهندس الصالحي الدمشقي الحنفي (ص ٢٢ إلى ص ٢٥) . النسخة المدراسيّة (ص ٢٥ إلى ص ٢٧) . نسخة ليدن بحواشي ابن حجر (ص ٢٧ إلى ص ٢٨) .

استكمال كتاب «الكشاف» :

وهذه بشرى سارّة ، وهي إتمام وضع الفهارس التفصيلية لأبواب الأمهات الست وكتبها ، تسهيلاً للكشف عن الأحاديث المدوّنة في «تحفة الأشراف» فإن الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ـ الذي صحح كتابي «معرفة الأطراف ، والنكت الظراف على الأطراف» للامامين المزّي وابن حجر العسقلاني ـ قد عرَض أحاديث الكتب الستة في كتابه الذي سمّاه «الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف» وأتم طبعه ، وهو ـ كما قال ـ في نفس مقياس سائر مجلدات «التحفة» وعلى مثل ورقه ، صفحاته ٤٤٦ مع كلمة بالانكليزية أيضاً في بيان ترتيبه .

نكتفي بهذا القدر عن التعريف والوصف لهذا الجزء الثاني ، إذ قد كتبنا ونشرنا في مجلة مجمعنا العلمي (١) وصفاً شاملاً لهذا الكتاب الجليل بمناسبة صدور الجزء الأول منه ، أثاب الله تعالى الجميع أفضل الثواب ، ويسّر لـ «الدار القيمة» طبع سائر الأجزاء ونشرها بمنه وكرمه .

م . ب .



(١) ج ٤ من المجلد ٤٠ ص ٨٨١ ـ ٨٨٤ .

من تاريخ سورية (القسم الثاني)

إلى سنة ١٩٦٥ م

كان صدر القسم الأول من هذا المؤلف الجامع بجزئيه لحوادث الحكم وشؤونه وشجونه بما يقرب من نحو نصف قرن من تاريخ هـذه الديار الشامية ، تأليف السيد حسن الحكيم رئيس مجلس الوزراء في سورية سابقاً . وهذا القسم الثاني مشتمل على وثائق الوزارة الأولى سنة ١٩٤١ ، وهي عشرون وثيقة رسمية ، دار البحث فيها بين الحكومة السورية والسلطة الفرنسية حول ما تم من استقلال بلادنا السورية في حاضرها ومستقبلها ، ومن عودة منطقتي اللاذقية وجبل الدروز إلى الأم سورية ، وما دار بين رئيس الجمهورية التـــاج الحسني والسيد حسن الحكيم في شأن تأليف الوزارة السورية ، وخطاب الجنرال كاترو في مهرجان إعلان استقلال سورية ، والنص الفرنسي الصريح فيه ، ونص الوثيقة الموقعة من خمسين نائباً من أعضاء المجلس النيابي السوري المؤيدة لحسن اختيار الحسني رئيساً للجمهورية السورية وصورة كتاب السيد الحكيم إلى الجنرال كوله مطالباً بردّ الوقف الاسلامي - وهو الخط الحجازي الشامي الذي اغتصبته شركة سكة حديد الشام حماة وتمديداتهاالفرنسية .

وقد سجّل المؤلف في مذكراته أسباب قبوله تأليف وزارته الثانية عام ١٩٥١ ، وذلك أن بعض الأحزاب اقترح على رئيس الجمهورية بأن يعهد إلى السيد الحكيم بتأليف الوزارة كنائب حيادي مستقل ، وأبى الحكيم تأليفها من قبل معتذراً بأسباب بسطها ، فأجابه الرئيس الأول بقوله : أنت اليوم موضع ثقة الجميع في المجلس النيابي ، وإن جميع أحزابه وكتله ، هم الذين اقترحوا علي تكليفك بتأليف الوزارة . وعلى هذا فإني لم أجد بدّاً من النزول على إرادة الرئيس إنقاذاً للموقف .

(قال) : وفي الحق إن منح الثقة للحكومة بأربعة وثمانين صوتاً مقابل أربعة أصوات ، بعد ذلك ، جاء مؤكداً لما تفضل به الرئيس من الاقتراح بتكليفي ، وكان إجماعياً تقريباً » .

وكانت مشكلة التموين في هـذا الدور من أهم المشاكل لعلاقتها بقوت الشعب ، فوفق المولى تعالى رئيس الحكومة لابتياع خمسين ألف طن من القمح ، وعالجت الحكومة أيضاً مشكلة إضراب الموظفين بشكل يحفظ هيبة الحكم وسمعة البلاد ، ويوطد دعائم الأمن ويثبت النظام العام .

هـــذا وبسبب أزمة سياسية أساسية اضطر السيد الحكيم أن يرفع استقالته إلى الرئيس الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية ، هذا ولما كان عمله في الحكم بتجرد تام ، ولم يعمل إلا للصالح العام (قال) : وهذا ما حمل فخامته بأن يتلطف فيوجه إلي عقب اعتزالي مهام الحكم (٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥١) كتاباً خاصاً يفيض بالعواطف النبيلة ، ويطفح بالثناء الجميل ، على ما بذلت الوزارة من جهود « الوثيقة ١١ » الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يملأ نفس فخامته من عظيم التقدير لاستقامة الحكم وسلامة العمل ، وليس لي أن أطمع بعد شهادة الرئيس الأعلى وشيخ الوطنية والعروبة في شيء ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وقد ختم المؤلف كتابه بخواطر وسوانح قصد بها إثبات ما علّمته دروس الحياة ، من فوائد وتوجيهات ، ومهمات ، وهذه حقائق من دروسها مؤيدة بما يستفاد من آي الذكر الحكيم ، وممن هُدوا إلى صراط مستقيم ، نضيفها إلى ما أورده الأستاذ الحكيم منها .

قال المؤلف : الاستقلال أهلية وكفاءة قبل كل شيء ... والمحافظة على الاستقلال منوطة بحكم صالح (ص ٢٣٣) .

وقال : ليست الديمقراطية التي آمنا بها وارتضيناها أسلوباً لنظام الحكم ، نوعاً من أنواع الحكم وكفى ، بل هي سلوك ومنهاج ينظمان الحياة كلها ومصالح الناس جميعاً ، وليس هناك وسيلة لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه في الحكم والتشريع والمجتمع والحياة أفضل من الديمقراطية . اهـ .

(الدستور)

قال المؤلف : الدستور هو الحارس الأمين ، والدرع الواقية للحكومة ، لذلك كان من واجبها أن تتقيد بأحكامه نصاً وروحاً (اهـ ص ٢٣٥) .

« وعلينا أن نتجنب من يعتبر نصف سياسي فهو يهدم أكثر مما يبني ، ويفسد أكثر مما يصلح ، وقد يعرض مصير الوطن للخطر ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا » (ص ٢٤٠) .

« الحق سلاح الأفراد والجماعات القاصرين ، ومن الصعب أن تنتصر الحكومات صاحبة الحق إذا لم تكن ذات قوة وبأس يعززان هذا الحق » .

(ملاحق سجل الحكومات)

اقتصر المؤلف في مذكراته على ذكر الحكومات التي تألفت منـــذ العهد الفيصلي عام (١٩١٨) حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر عام (١٩٥٨) ولما كان طبع المذكرات تأخر إلى عام (١٩٦٥) رأى المؤلف أن يضيف إلى مذكراته الحكومات التي تألفت أيام الوحدة (١٩٥٨—١٩٦١) وكذلك الحكومات التي تشكلت بعد الانفصال الذي وقع (في ٢٨ ايلول سنة ١٩٦١) . وانك لتجد ذلك كله مفصلاً في هذه المذكرات بأرقامه وأعلامه وتواريخه (من ص ٢٥٩ إلى ص ٢٨٢) .

وفي الختام نشكر المؤلف الحكيم على ما بذل من جهد في حفظه لتاريخ أمتنا العربية في نحو نصف قرن ، لا سيما ما كان منها خاصاً في بلادنا الشامية ، وبالله التوفيق .

هذا ولم نر جدولاً في هذا الكتاب للخطأ والصواب مما سها عنه القلم أو كان من خطأ الطبع ، على أنا نشير إلى ما هو سهو وإن لم يكن من قلم المؤلف : ففي ص ٣٢ – س ١٧ : التي تربط سورية وفرنسة مع بعضها – والصواب بعضها مع بعض ، ومثلها ص ١١١ س ١٣ : وان تعاون الأمم مع بعضها » بعضها مع بعض . وفي ص ٢٣٩ س ٢٣ وانقسام أبناء الشعب الواحد على بعضه » بعضه على بعض . وفي ص ١٢٥ س ١٠ لا تدل فقط على اهتمام الحكومة إلى قوله والالتقاء بها . بل يبدو » موضع (فقط) بعد والالتقاء بها فقط بل يبدو الخ . ومثله في ص ٢٠٦ س ١٧ والخاصة فقط ومحلها بعد : بوحدة النظام الجمركي فقط . ص ١٩٥ س ٢٢ خمسة سنوات : خمس سنوات ، وفي ص ٢٤٧ أربعة عشر حكومة : أربع عشرة حكومة .

م . ب .



نظرات في تراجم الأعيان للبوريني

(الجزء الأول)

تفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فأصدر جزءين من كتاب « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » للحسن بن محمد البوريني من علماء الشام في القرن الحادي عشر ، وقد صدر أول الجزءين في عام ١٩٥٩ ، كما صدر ثانيهما في عام ١٩٦٦ ، أما بقية الكتاب فنأمل أن نتلقاها في أمد قريب ، حتى تتم الفائدة به ، ويرجع اليه كاملاً غير منقوص .

ولقد عهد مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيق هذا الكتاب الثمين ، الذي لا يؤرخ لرجال عصره وحسب ، ولكنه يؤرخ للعصر في جملته ، جامعاً بين أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل القرن الحادى عشر . فيصور لنا كثيراً من الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت في ذلك الزمان ويتجاوز حدود الشام بمعناه الواسع ، فيترجم لطائفة من أعلام الأمة العربية الإسلامية في مصر والمغرب والحجاز واليمن وايران ودار الخلافة العثمانية .

وأخونا الدكتور صلاح الدين المنجد ليس غريباً على عالم تحقيق المخطوطات ولا طارئاً عليه . فله فيه مشاركة قديمة متصلة ، وقد كان مديراً لمعهد المخطوطات المنبثق عن جامعة الدول العربية ، وكان صاحب فضل في إصدار مجلة نفيسة تصدر لأول مرة في هذا الميدان سنة ١٩٥٥ م بعنوان : « مجلة معهد المخطوطات العربية » . ولم يكتف بذلك بل وضع أصلاً موحداً لتوحيد نشر المخطوطات حين راعه اختلاف المحققين في طرائق تحقيقهم ، مستأنساً في ذلك بطرق المستشرقين وقواعد العلماء القدامى والمحدثين في الضبط .

والدكتور صلاح الدين المنجد مشكور على الجهد الذي بذله في تحقيق كتاب « تراجم الأعيان » . فقد رجع ـ حفظه الله ـ إلى أكثر من مصدر ، وقابل بين أكثر من نص ، وعارض بين أكثر من نسخة ، وأثبت قراءتين للفظ واحد في نسختين خطيتين ، كما فعل في صفحة ٧٨ من الجزء الأول ـ مثلاً ـ حين وقف عند كلمة « النصيب الأوفر » ، فأحال على الهامش بأنها في نسخة « هـ » : « النصيب الوافر » بدلاً من الأوفر ... وهكذا من أشباه هذه الوقفات التي قد تحمد للمحقق دلالة على تنبهه لما بين النسخ الخطية من فروق ، ولكنها لا تدل في جملتها على الضنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقيم عبارة ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب غلطاً ، أو يقيم ميزان بيت مكسور من الشعر ، أو يضبط اسم علم ويرده إلى الصواب ، بدلاً من أن يعتلي فيه الارتياب .

وهذه نظراتنا وملاحظاتنا على الجزء الأول من الكتاب :

(١) ـ صفحة ١٧ ، سطر ١٨ ـ وردت هذه العبارة : (حتى قيل إنه كان سبباً لتلافه) واستعمل المؤرخ البوريني هنا لكلمة « التلاف » في موضع « التلف » بمعنى الهلاك ، هو استعمال يستوقفنا قليلاً ، إذ لم يذكر واحد من أهل اللغة وأصحاب المعاجم أن « التلاف » ـ على وزن سحاب ـ هو التلف أي الهلاك . فان الفعل « تلف » من باب « طَرِبَ » ، ومصدره : تَلَف بفتحتين ، وليس هناك ألف بين اللام والفاء . وما جاء هذا الوزن الغريب في كتاب من كتب اللغة . وإن كان أبو العلاء المعري قد استعمله غير مرة في قوله من اللزوميات :

تلافيناهم بالقول فيه　　　فجاءهم التلافي بالتلاف (١)

وفي قوله أيضاً :

وهل ألمّ وداداً رُمَّ من شعث　　　وقد لحت تلافي في تلافيكا (٢)

---

(١) اللزوميات المعري ص ٢٩٦ .

(٢) اللزوميات ص ١٨٦ .

وفي قوله أيضاً :

لو كان جسمك متروكاً بهيئته بعد التلاف طمعنا في تلافيه (١)

وفي قوله كذلك :

تلافَ أمرَكَ من قبل التلاف به فغاية الناس في دنياهم التلف (٢)

وقد عدَّ المرحوم العلامة محمد سليم الجندي لفظ « التلاف » بمعنى « التلف » من موقوفات أبي العلاء المعري اللغوية ، وأنها ليست لحناً من فيلسوف المعرة : (وأنا أستبعد أن يكررها أبو العلاء في مواطن من شعره من غير أن يثق بصحتها ..) (٣) . ولا أدري كيف سكت اللغويون عن هذه اللفظة في معاجمهم ، وكان أولى بمن جاءوا بعد المعري من أهل اللغة وأرباب المعاجم أن يذكروا استعمال أبي العلاء إياها مع عدم تدوينها في المعجم العربي .

(٢) — صفحة ٥٢ ، سطر ١٣ — جاءت هذه العبارة : « وأنشدني لأبي تمام معد أخي الملك العزيز » (كذا) العلوي الفاطمي قوله ... » واكتفى الدكتور صلاح الدين المنجد بوضعه لفظة (كذا) بين قوسين اشارة إلى شكه في صحة هذا الاسم . والصواب إن أخا الملك العزيز العلوي الفاطمي هو الأمير الشاعر تميم لا ـ تمام ـ معد بن المعز الفاطمي ، وأخو العزيز الخليفة الفاطمي . ولم يتول تميم هذا الخلافة الفاطمية لأن ولاية العهد كانت لاخيه نزار الملقب بالعزيز ، وقد ذكره المؤرخ ابن الجوزي في (٤) المنتظم وأثنى على فضله ووفائه وكرمه وفصاحته وشعره الحسن . وسيظهر ديوان تميم بن المعز الفاطمي قريباً في طبعة مصرية محققة .

---

(١) اللزوميات ص ٣٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٠ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره : لمحمد سليم الجندي ، ج ٢ ص ١١٦٢ .

(٤) الجزء السابع من المنتظم طبعة الهند ص ٩٣ .

(٣) — صفحة ٧٣، سطر ٧ — يقول المؤرخ البوريني عن المؤرخ طاشكبري زاده. (فاشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار). وقد وردت كلمة « رابعة » بالباء الموحدة التحتية ، وكانت جديرة أن يقف أمامها المحقق قليلاً . وصوابهـا « رائعة » النهار بالهمزة ، من راع ، يروع . فليس للشمس مراحل عددية يقال فيها : ثانية النهار ، وثالثة النهار ، ورابعة النهار ، وخامسة النهار الخ . وإنما هي (رائعة) النهار . (ورائعة الشيب : أول شعرة تبدو منه . ورائعة الضحى ورائعة النهار : معظمه . يقال : هو كالشمس في رائعة الضحى أو في رائعة النهار) [1] .

(٤) — صفحة ٧٦ ، سطر ١٤ — يقول البوريني عن المؤرخ أحمد طاشكبري زاده صاحب كتاب « الشقائق النعمانية » : (وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينية ، ولا أعرف سنة موته . وولده أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسع مائة ، كما فعل ذلك من خطه : لكنه ذكر في كتابه المسمى .. بالشقائق النعمانية إنه أتمه في سنة خمس وستين وتسع مائة ، هذه العبارة كلها خطأ من البوريني المؤرخ نفسه ووهم منه ، فان سنة إحدى وتسعمائة ـ أي سنة ٩٠١ هـ ـ هي السنة التي ولد فيها المؤرخ أحمد طاشكبري زاده لا السنة التي توفي فيها كما توهم البوريني . وإذن لا محل لاستدراك البوريني نفسه بقوله : (لكنه ذكر في كتابه المسمى بالشقائق النعمانية أنه أتمه في سنة خمس وستين وتسعمائة) فالشقائق قد تم تأليفه في سنة ٩٦٥ هـ كما ذكر صاحبه وكما نقل عنـه البوريني . ولكن مؤرخنا الدمشقي قد خلط بين سنتي ولادة طاشكبري زاده ووفاته ، وأسس على هذا ما توهمه استدراكا ...

---

(١) المعجم الوسيط . مادة : روع ص ٣٨٤ جـ ١ .

(٥) — صفحة ٨٣ ، س ٨ — ورد هذا البيت الآتي هكذا :

ما لمن ينصب الحبائل أرضاً ثم يرجو أن يصيد الهـــلالا

والبيت بهذه الصورة مكسور ، ينقصه حرف ليستقيم عوده ويصبح هكذا :

ما لمن ينصب الحبائل أرضاً ثم يرجو بأن يصيد الهـــلالا

(٦) — صفحة ١٠٢ ، س ٤ — ورد البيت الآتي هكذا :

يعاقرني راح المعاني فانثنى براحة افظ تُرجع الشيب للصبا

وليست « انثنى » في البيت فعلاً ماضياً بهمزة الأصل ، ولكنه فعل مضارع للمتكلم ، بهمزة القطع ، وحقه أن يرسم بوضع همزة على الألف هكذا :

يعاقرني راح المعاني فأنثني براحة لفظ ترجع الشيب للصبا

وهناك خطأ آخر في البيت بوضع ضمة على التاء من الفعل « ترجع » والأصوب ترجع ، بفتح التاء . لأن الفعل « رجعه » بمعنى « رده » ثلاثي لا رباعي ، وبهذا يفتح حرف المضارعة فيه ولا يضم . قال تعالى : « فإن رَجَعَك الله إلى طائفة منهم » أي : ردك . ولم يقل القرآن الكريم : أرجعك الله . لأنها لغة ضعيفة ... ... (سورة التوبة : آية رقم ٨٤) .

(٧) — صفحة ١٢٦ ، س ١٦ — جاء البيت التالي هكذا :

لأنت شهاب الدين من خير عصبة يَعُزّ لهم في العالمين المناظر

بوضع ضمة على عين الفعل « يعز » ، والصواب كسرها .

(٨) — صفحة ١٣١ ، سطر ٥ — ورد البيت الآتي هكذا :

وقد أوتيت خلعة الفضل قدماً وعلا الوجه منك منها سناء

وقطع همزة الوصل من الفعل « أوتيت » يكسر وزن البيت ، والصواب حذف الهمزة وإحالتها إلى همزة وصل ليستقيم الوزن .

(٩) — صفحة ١٣٦ ، س ١ — ورد البيت الآتي هكذا :

والمجمي شهرة من أبيـه كان ذا همة وَجودٍ جسيم

وقد وضع المحقق في الهامش إحالة للفظ « العجمي » بأنه ورد « العجيمي » في نسخة برلين الخطية . والحق أن لفظ العجيمي ـ كما جاء في نسخة برلين ـ هو الاسم الذي يستقيم به وزن الشعر ، مما يحملنا على الميل إلى أن المترجم له اسمه : الحاج أحمد العجيمي الصالحي الدمشقي ، لا أحمد العجمي ، كما جاء في رأس صفحة ١٣٣ ، وأن اسم الرجل جاء محرفاً في النسخ ، وأن الشعر هو الذي كشف لنا التحريف فيه ، البوريني ـ ناظم الأبيات التي منها هذا البيت ، لم يكن في حاجة إلى تصغير اسم العجمى ، ما لم يكن اسمه في الأصل مصغراً ...

(١٠) — صفحة ١٨٣ ، س ١٤ — جاء هذا البيت من قصيدة للشيخ أحمد الحلبي الشهير بابن المنلا يصف الربيع :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر إناك منعما

وهذا كلام لا معنى ولا طائل تحته . وقد كان يستحق وقفة من المحقق يحل بها ألغاز هذا الكلام المبهم المحرف عن مواضعه . ثم كيف يصح ـ بالإضافة إلى فساد المعنى ـ أن يقال : إناك منعما . مع ما نعرفه من أن إنَّ تنصب الاسم وترفع الخبر . فكيف نصب الشاعر منعما وحقها الرفع على هذه القراءة الواهمة ؟ الحق أن في الشطر الثاني تحريفاً ظاهراً وصوابه :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر وافاك منعما

وهـذا تصحيح يقتضيه السياق في البيت كله ، فالربيع جاء والبشائر أقبلت ، والدهر وافى .

(١١) — صفحة ٢١٨ ، سطر ٢١ — ورد البيت الآتي هـكذا ضمن أبيات قالها الشيخ عبد الرحمن العمادي بمناسبة عزل أحمد باشا الوزير الملقب بالحافظ :

أُخرج من جنة الشام ، فلا أوصله الله غيرها سالمْ

ولفظة « الشام » هنا لا بد أن تكتب هكذا : (الشآم) بالمد حتى يستقيم وزن البيت ، فان البيت مكسور بالطريقة التي رسمها بها المحقق والمعروف في كتب اللغة والبلدانيات أن هذه الأخت العزيزة الغالية المفداة بأرواحنا جميعاً اسمها « الشأم » بالهمزة الساكنة ، و « الشأم » بالهمزة المفتوحة ، و « الشام » بالألف من غير همز ، و « الشآم » بالمد [1] .

(١٢) صفحة ٢١٩ ، سطر ٤ — وفي بقية الأبيات التي نظمها الشيخ عبد الرحمن العمادي بمناسبة عزل الوزير أحمد باشا الحافظ ، وقع كسر في البيت الذي على السطر الرابع ، وكسر آخر في البيت الذي على السطر الخامس . والبيتان كما وردا هما :

سبع شداد بعدهن أتى عام يغاث الورى به خاتمْ

إن شئت تاريخ نكبته يا صاح أرخه : أحمد ظالم

والكسر في أول البيتين قد يجبر بأن يصغر الظرف « بعدهن » فيصير « بعيدهن » ، أو بأن تزاد قبل الظرف « بعدهن » واو . ويقرأ البيت هكذا :

سبع شداد بعيدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

أو هكذا :

سبع شداد وبعدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

ولم ترد هذه الأبيات في الكتب التي ترجمت للشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي ، من أمثال ريحانة الألباء ، وسلافة العصر للمعصومي ، وخلاصة الأثر للمحبي ، وإلا كنا قابلناها على هذه المصادر .

والكسر في ثاني البيتين قد يجبر على هذا الوجه .

إن شئت من تاريخ نكبته يا صاح أرخه : أحمد ظالم

---

(١) انظر خطط الشام المرحوم محمد كرد علي ، ج ١ ص ٤٧ . وانظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ، ومعجم البلدان لياقوت .

على أن الذي أقيم به وزن هذين البيتين وجبر صدعها ليس تحقيقاً ، وإنما استظهار أترك للمحقق تحقيقه ، وخاصة أن الأصول الخطية كلها بين يديه .

(١٣) — صفحة ٢٤١ ، سطر ٦ — ورد البيت الآتي هكذا :

ألا خذ الحكمة مني وخل القيل والقالا

وقد صنع له المحقق هامشاً قال فيه إن مخطوطتي ه ، ب فيها لفظ « حكمة » بدون الـ التعريف . والبيت بالصورة التي أوردها المحقق في المتن مكسور ، وصوابه ما جاء في مخطوطتي الهند وبرلين . ويظهر أنهما أصح ضبطاً من مخطوطة خزانة عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولفظ « الحكمة » لا يستقيم بها الوزن ولا يتحقق بها الصواب ، ولا يحسن بها الموقع في الكلام .

ثم إن الحسن البوريني مؤلف كتاب « تراجم الأعيان » قد روى البيتين :

ألا خذ حكمة مني وخل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا قبول الحاكم المالا

ونسبها — على سبيل الظن لا اليقين — إلى الشاعر الفارضي المصري ، يعني ابن الفارض .

وبعد فهذه وقفاتنا على الجزء الأول من كتاب تراجم الأعيان للحسن بن محمد البوريني أما الجزء الثاني فموعدنا معه العدد المقبل من المجلة . وبالله التوفيق .

القاهرة : محمد عبد الغني حسن

أخلاق الوزيرين

« مثالب الوزيرين : الصاحب ابن عباد وابن العميد »

تأليف : أبي حيان علي بن محمد التوحيدي

تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة

يقف الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي من اسم هذا الكتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وهو الاسم الذي قدر أن أبا حيان وضعه عنواناً لهذا الكتاب ، موقف مناقشة في أصل هذه التسمية ، ويؤيد بكلام أبي حيان نفسه في حديثه مع الوزير ابن سعدان ما يؤيد أصل هذه التسمية ، وعدم رغبته في العدول عنها .

يقول الأستاذ الطنجي : « لقد اختار أبو حيان للتعبير عن مضمون هذه الرسالة كلمة « أخلاق » والسبب الذي دعاه أن يسلك مسلك الحذر والاحتياط ويختار هذا العنوان لرسالته دون غيره ، في مجالسه الخاصة - حيث يناجي أولئك الذين يطمئن إليهم ويأتمنهم على أحاديثه - لا يزال قائماً ، وبصفة أخطر وأدعى للاحتياط والخوف ، عندما يذيع كتابه ويعرضه على الجماهير ، وفيهم العدو المتربص ، والحسود الذي لا يرحم » .

ثم حدد الأستاذ الطنجي المقصود من كلمة « أخلاق » كما عناها التوحيدي في مقدمة هذا الكتاب .. فالتوحيدي لم يقتصر في أحاديثه عن هذين الوزيرين ، بل أضاف إلى هذه الأحاديث : « ما شاع من فضائل لم يثلثهما فيها أحد من زمانهما ، ولا كثير ممن تقدمهما » .

ويناقش الأستاذ المحقق ، بل يحلل نفس أبي حيان وما انطوت عليه ، فهو إلى جانب تظاهره بالشجاعة وجرأته حتى إنه لا يقيم لخصمه أي وزن ،

لم يكن ممنوع الجانب أو مرهوب الشخصية ، وإن كان يتحدّى الوزيرين أو يذمهما ، لكن هل كان أبو حيان الذي ظهر بمظهر الشجاع ، وتحدى هذه التحديات يستطيع أن يجهر بكتابه هذا ويطلع به على الناس ، وكلهم في نظره ، شانىء وحاسد ومغيظ ... ؟؟

يحدثنا الأستاذ الطنجي : أن أبا حيان بعد « أن اختار لكتابه هذا العنوان الذي يسع المجال فيه للثناء بالخير وبالشر معاً — بلغ من جزعه أن أخفاه عن الأعين ، واحتفظ به في مسودته عنده ، واعتذر للوزير ابن سعدان — حين طلبه منه بأنه لا جسارة له على تحريره ، وبأن جانب الصاحب مهيب ، ومكره له دبيب » . ورجل هذه نفسه ، وهذا موقفه ، لا يمكن أن تأتي أحكامه شديدة ، أو أقواله رشيدة ، يُعتدُّ بها أو يُعوَّل عليها في معرض هذا النقد الذي انتضاه ، وسلك طريقه بالنسبة لهذين الوزيرين ...

ويلقي الأستاذ المحقق ضوءاً على آراء العلماء في أبي حيان بعد موته ، ويذكر رأي ياقوت الذي كان لصيق كتب أبي حيان بحكم عمله كناسخ لكتب مقابل أجر ...

قال الطنجي ان « ياقوت » حينما كرر النقل عن أبي حيان أورد هذا الكتاب بأسماء مختلفة ، فذكره باسم : « أخلاق الوزيرين » في أربعة مواضع ، وباسم كتاب : « الوزيرين » في ثمانية مواضع ، وباسم : « مثالب » في موضع واحد ، وباسم : « ذم الوزيرين » في موضع واحد أيضاً .

« وفي هذه المواضع جميعاً ، لم يقل ياقوت ، ولو مرة واحدة : إن أبا حيان سمى كتابه هذا بأحد الأسماء التي ذكرها بها ، ويجب أن لا يبقى هنا مجال لاحتمال أن يكون الكتاب قد سمي بها جميعاً » .

ولقد ناقش الأستاذ المحقق عمل ياقوت أو صنيعه في عنوان الكتاب الذي تصرف فيه بالاختصار ، كصنائعه في كتب أخرى ، للاستثقال أو للطول الذي

لا يجد في مذهبه أو تساهله في كثير من الأحيان ، أو نسبة هذه الأعمال أو الصنائع إليه ، لكن ما هو السبب الحقيقي الذي دفع بأبي حيان ، أن ينشيء كتاب الأخلاق هذا ، ويتعرض فيه لهذه المثالب ، أو هذا الذم ؟ .

لعلّ السبب في رأي الأستاذ الطنجي هو : أن أبا حيان قد فارق أعزته بغداد ، وهجر أهله واخوانه بها ، وقصد الصاحب بالريّ ، أملاً أن ينال ببابه ما كان طمعه يدندن حوله ، ونفسه تحلم به ، وأمله يطمئن إليه ، فخيب الصاحب أمله ، وأساء معاملته » .

وتعدى جرح أبي حيان الذي لم يندمل الصاحب بعد موته .. فلم تهدأ ثائرته أبداً حتى قال : « ولئن كان منعني ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عليّ عرضه الذي بقي بعده » .

والمقارنات التي ضربها الطنجي بتبرير فعلة أبي حيان ، واستساغته لجريته النكراء التي سولتها له نفسه ، لا يمكن أن تكون في عداد البراعة أو التماس الأعذار ، وبخاصة إذا كان الدافع لها أو الحامل عليها ، طلب الدنيا ، أو الجاه الذي كان يبغيه أبو حيان ، أو ينشده المؤمل لطلب النوال أو العطاء . إلا أن يكون ، وهذا هو الرأي الصائب ، كما قال المحقق : « أن الصاحب كان شديد الإعجاب بنفسه ، يحب الفخر ، وينتحل لنفسه الفضائل التي ربما قصر عنها ، وكلماته وأسجاعه النابية والقاسية التي جبه بها زواره ومنتجعيه ومحدثيه ، ومقتطعاته الشعرية التي هجا فيها جمعاً من الفضلاء ، فأفحش وأقذع ـ تدل جميعاً على جرأته وسلاطة لسانه وعدم تقديره لواجبات الرياسة ـ وأبو حيان أديب واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم في حياتهم ، يخبرها وينفذ إلى أعماقها ـ تجربة واسعة ، مع قدرة لغوية فائقة تسعفه على نقل أحاسيسه نحو الناس ـ مهما دقّت ـ في غاية من الوضوح والدقة » .

أما أبو الفضل ابن العميد ، فان أبا حيان لم يحضر مجلسه إلا مرتين ، رأى فيها حادثتين غريبتين ، تركتا في نفسه أثاراً بلغ من بعد غورها أن رآه أهلاً لأن يقرن في أخلاقه بالصاحب ، فجعل يتتبع أخباره ، ويستقصي نقائصه ، نقلاً عن جُلاّسه وخواصه ، إلى أن اجتمع له هـــذا الكنز الذي ضمنه أبو حيان كتابه ، مضافاً إلى مثالب صاحبه : الصاحب ...

ويحقق الأستاذ الطنجي واقعة عميت على كثير من المطالعين لهذه الأخبار ، أو لهذا الكتاب ، فقد أصاب الوهم طائفة من الدارسين فظنوا أن ثاني الوزيرين هو أبو الفتح ابن العميد ، لا أبو الفضل ، وذلك نتيجة لاختصار الكلام في كتاب : « الإمتاع » الذي أخلّ بنظمه ، وهو ظن يكشف عن خطئه كتاب الأخلاق نفسه كما قال المحقق ..

والذي يستحق الذكر هنا ، ويسجل للأستاذ الطنجي بالسبق والفخر ، أن نسخة كتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وحيدة في مكتبات العالم ، والاعتماد عليها وحدها ، يعرّض المحققين إلى الوقوع في كثير من الأخطاء ، فضلاً عن الضرب في بيداء لا يعرف آخرها أو أولها ، وإن كان المحقق الفاضل قد شعر بهذا ، فخاف أن يجيء عمله ناقصاً أو يدور حوله اللغو الذي يكشف كثيراً من الأعمال ، فرجع إلى عديد من المراجع ، واستعان بنصوص تؤيد وتقوّي وتشعر القارئ بنوع من الاطمئنان على السلامة التي لازمت وأحاطت بنص الكتاب .. وكتاب كهذا ، اختلفت الآراء ، وتشعبت حول حوادثه ، كفيل أن يكون سنداً للأستاذ الطنجي ، وقمين أن يكون له ، يوم أن تعدّ الآثار ، وتحسب الحسنات ، ويفخر العلماء بما لهم من كنوز وثروات .

أبو طالب زيان

زجر النابح

لأبي العلاء المعري

تحقيق : أمجد الطرابلسي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

ساق الدكتور أمجد الطرابلسي في مقدمة هذا الكتاب النفيس عدة روايات ، يثبت فيها نسبته إلى أبي العلاء المعري : من هذه الروايات ، رواية ياقوت الحموي الذي أشار إلى « زجر النابح » قائلاً : « إنه يتعلق بلزوم ما لا يلزم . وذلك أن بعض الجهّال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها الشر والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشىء هذا ؛ فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره » . وابن العديم ، ويوسف البديعي ، والقفطي ، وسبط ابن الجوزي ، وشمس الدين الذهبي ، وابن فضل الله العمري ، والصفدي . . .

ويقول الدكتور أمجد ، بعد إثبات هذه الروايات جميعاً ، مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العلاء :

« ومما يلفت النظر أننا لا نرى أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين دوّنوا أخبار أبي العلاء وذكروا مختارات من أقواله في عدد من تصانيفه ، يورد ولو نبذة قصيرة من كتاب : « زجر النابح » مع أنهم أشاروا إليه جميعاً في ثبت مؤلفاته » .

ويمضي المحقق في مناقشة هؤلاء المؤرخين الذين أغفلوا الإشارة إلى هذا الكتاب أو أشاروا إليه إشارات عابرة ، دون إيراد عبارة واحدة منه ، وإن كان يلتمس لهؤلاء المؤرخين العذر في هذه الإشارات البعيدة ، بأن الكتاب قد فقد منذ وقت مبكر ، ولو ذكره القفطي في « إنباه الرواة »

بأنه من الآثار العلائية القليلة التي قدر لها النجاة بعد اكتساح الروم معرة النعمان عام (٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م) ورآه بنفسه ، وشاهده بعينه .

والذين يعرفون الدكتور أمجد الطرابلسي ، لا يستغربون منه ، العثور على هذا الكنز العلائي الذي كان يقبع في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن ، فقد كانت المصادفة البحتة حين انعقاد المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين بمدينة كمبردج ، هي التي كانت السبيل إلى العثور على هذه المقتطفات من هذا الكتاب وإن كان «بروكلمان» لم يهتد إلى ما في نسخة اللزوميات من هوامش ، هي «زجر النابح» الذي استخلصه الأستاذ أمجد ، وأخرجه في هذه الصفحات التي يغبط عليها ، وتعدّ من فضائله وصنائعه .

على أن إخراج هذه المخطوطة إلى عالم الوجود ، وبهذا التحقيق والتثبت ، ليس بالأمر الهين اليسير ، وبخاصة إذا دبّت عوارض البلى إلى أوراقها ، أو أصابها الترميم بعد العوامل التي أتت عليها بفعل الأزمان المتغايرة ، وكر الأيام المتصلة ، لكن ماذا يفعل المحقق وهو أمام نصٍّ لا بد من إخراجه على صورته الأصلية ولا سيما إذا عدم المرجع أو السند أو الرواية التي تؤيد هذا البيت أو تنفي بعض أجزاء منه ، أو تتكرر بوجوه أخرى في كتب كثيرة ، أو مراجع جمّة ؟

يعترف الدكتور أمجد صراحة بأنه آثر إثبات النص على علاّته ، وإن طمست بعض عباراته أو تهرأ بعضها الآخر ، حتى لا ينقص الكتاب شيئا ، ويخرج مشوهاً ينتسب إلى أبي العلاء ، أو يشكو ما فعله به المحقق من الحذف أو إهمال مالم يستطع قراءته ، أو النظر إليه ...

والواقع أن المحقق لم يدخر وسعاً ، وهو يجد نفسه واقعاً إزاء هذا النقص الذي أصاب المخطوطة في تاريخها ، أو أمام الجزم بأن الخط الذي

كتب به كان من عمل القرن الخامس وعلى يد تلميذ من تلاميذ المعري في أواخر حياته . .

والدليل الذي ساقه الدكتور أمجد لهذا الإثبات ، ليس يقبل الجدل ، أو يخضع للقال والقيل ، أو يحتمل معنيين ، أو يهدف إلى غرضين : « فالمقتطفات المقتبسة من « زجر النابح » والمثبتة في الهوامش تكاد تنتهي كلها بهذه العبارة : « هذا كلام الشيخ أبي العلاء » من زجر النابح ، أو هذا كلام الشيخ ... من الزجر » تعني جميعها أبا العلاء ، وخلو العبارات كلها من تعبير : « رحمه الله » تعني أن هذه النسخة كتبت في حياة المعري حين اشتد عليه طعن الطاعنين في السنين الأخيرة من حياته .

ولقد ألقى الدكتور الطرابلسي الضوء على كتاب : « زجر النابح » ، وكشف عن السر الذي من أجله ألف أبو العلاء هذا الكتاب . . فالتهم التي حيكت حول حياة هذا الفيلسوف والمطاعن التي وجهت إلى أقواله ، ولا سيما في كتابية : « الفصول والغايات » و « لزوم ما لا يلزم » كانت باعثاً له على رد هذه المطاعن ، وحاثاً له على تفنيد تلك التهم ، حتى اضطر إلى الزج في مناظرات مع عديد من خصومه الذين كانوا يتربصون به ، ويكيدون له ...

كان كتاب « الزجر » صلة وثيقة بديوان « لزوم ما لا يلزم » وإن كان يرد فيه على خصم واحد ، ويخاطب بصورة المفرد في جميع هذه الردود ، مما وقف الأستاذ المحقق معه في حيرة وشك : فمن هو هذا الذي يرد عليه أبو العلاء ؟ أهو خصم واحد ، أم هم عدة خصوم ... ؟

الحق أن داعي الدعاة هو الذي كان يقصده أبو العلاء في الرد ، وهو الذي كان موضع سهام حكيم المعرة ، بدليل ما كان يقصده هذا الخصم من

تأليب العامة عليه ووقوفهم عنده ، وإيذائه والإيقاع به ، وبخاصة مسلكه الانعزالي الذي ارتضاه لنفسه .

أما أن أبا العلاء لا يشير إلى هذا الخصم ، ولا يعرّف به ، ولا يذكر اسمه ، فهذا شيء عُرف عن المعري في تجاهله لهؤلاء الخصوم ، وكان يمكن أن نقف بجانب الفيلسوف في هذا التجاهل ، بغية الحطّ من قدر هذا الخصم ، أو عدم الاهتمام به ، لا سيما إذا عرفنا أن أبا العلاء قد دُفع إلى هذا الرد ، وحمل على تفنيد هذه المزاعم .. وأما ما ذكره المحقق ، وهو يتشكك ، من أن المقصود بهذا الرد ، هو أبو منصور الكاتب الذي ألف كتاباً سماه : « رجمة العفريت » في الرد على أبي العلاء ، فهذا بعيد عن الحق ، يجانبه الخطل من كل النواحي ، كما ذكر الأستاذ أمجد نفسه ، وإن وقف في حيرة كذلك ، وشك في إدراكه المعري ، وحضور مناظراته ...

وتعرض المحقق الفاضل لطريقة أبي العلاء في الدفاع عن نفسه ، « بتوضيح المعنى الذي قصد إليه في كل بيت جعله الطاعن غرضاً له ، فأساء فهمه ، أو حرّفه عن موضعه ، وكان جلّ اعتماد المعري في هذا التوضيح على ثقافته الواسعة ، واطلاعه العميق الشامل على كل ما يمت بصلة إلى العلوم الإسلامية واللغوية .

« وهناك مسالك آخر كثيراً ما سلكه أبو العلاء في الدفاع عن نفسه . ذلك أن : « لزوم ما لا يلزم » إذا كان لا يخلو حقاً من أبيات غامضة يجوز أن تفتح باباً للأخذ والرد ، فإن فيه أبياتاً أخرى كثيرة وصريحة تشهد لقائلها بحسن المعتقد وقوة الإيمان » .

ومما قيل في أبي العلاء ، فليس أبلغ من قول الدكتور أمجد الطرابلسي في ختام مقدمته لهـذا الكتاب الذي « يجد فيه الباحثون تقويماً معقولاً

للكثير من التأويلات الخاطئة التي تأولها عليه خصومه ، وتصحيحاً للتهم التي كان يسددها إليه الطاعنون ، كما يجدون فيها صوراً لعذاب أبي العلاء الوجداني ، وشقائه الفكري في عصره » .

ومهما أقلْ أنا في تقدير هذا النص ، أو التحقيق الذي قام به العالم الفاضل الأستاذ أمجد الطرابلسي ، فلن أزيد على أنه عمل نافع ، نقب عنه باحث ، تكبد في سبيل العثور عليه المشاق والمصاعب ، حتى جاء على هذه الصورة المتفتحة التي تغري بالمطالعة ، وتحضّ العاملين على الزيادة والجري وراء ما ينفع ويفيد ...

أما الذين يحيطون بالمعري في مئات السنين التي سلفت ، أو يصاحبونه في آثاره في مئات أخرى قادمة ، فحسبهم أن يكون الأستاذ أمجد ، قد وضع هذه اللبنة في هذا « الزجر » ، وما أحسبه بغافل أو مهمل التنقيب عن بقيته ولو كلفه ذلك المال والجهد ، شأنه في مسرح حياته ، وديدنه في خدمة التراث .

أ . ز .

ديوان الفرزدق

تقديم : الدكتور شاكر الفحام

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٦ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

تحتل هذه النسخة المخطوطة من ديوان الشاعر الأموي : الفرزدق ، مكانة ملحوظة في عالم النشر ، إذ لم يسبق لأحد أن وقع على هذه النسخة ، أو عثر عليها إلا أن تكون دار الكتب الظاهرية التي ابتاعتها من السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق الذي اشتراها من رجل يمانٍ قدم بها من بلده .

والفضل كلُّ الفضل في نشر هذه النسخة الخطية لمجمع اللغة العربية بدمشق إذ يستحيل أن تمر مثل هذه الثروة دون العمل على اقتنائها ، والسير بها في طريقها المستقيمة ، ابتغاء النفع العام ، وخدمة الضاد في شتى بقاعها ...

يشرح الدكتور الفحام ، مزية هذه النسخة من الديوان فيقول : « تفردت هذه المخطوطة ، دون سائر مخطوطات الديوان المعروفة ، ببيان طرق الرواية التي اعتمدها السكري في جمعه الديوان ، إذ فصلت في مفتتحها ما طوته أو أجملته المخطوطات الأخرى » فضلاً عن مزية ثانية تفردت بها هذه المخطوطة ، « فقد حرصت على أن تذكر في رؤوس عدة قصائد أسماء رواتها » ، « وإنه لدليل على ما انفردت به المخطوطة من شدة الضبط والتدقيق في نسبة الرواية إلى أصحابها ، وإيضاح ما أجمعوا عليه ، وما اختص به قوم دون قوم » .

ولقد أجمع العالم الفاضل على أن عدد أوراق هذه المخطوطة ست وتسعون ورقة ، تشمل خمساً وثلاثين منظومة ما بين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف ، عدد أبياتها جميعاً : اثنان وعشرون وست مائة بيت ، وهي من أقدم مخطوطات هذا الديوان ، نسخها من خط السكري : أبو الطيب : أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي ...

ولم يفت الدكتور الفحام التعريف بناسخ هذا الديوان ، فقال عنه : إنه كان وراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، وأثنى عليه ياقوت الحموي فجعل خطه حجة لصحة نقله وإتقان ضبطه .

على أن هذه النسخة قد ظفرت بما لم يظفر به غيرها ، وحظيت بالعناية التي جعلتها غاية في الدقة والوضوح ، فقد تقابلت هذه النسخة مع عالم كبير من علماء النحو هو ، علي بن عيسى الذي قوَّم من خوافيها وأصلح

من شأنها ، حتى جاءت سليمة العبارة ، خالية من الأخطاء ، مستقيمة الشكل والنقط والضبط .

وليس يشك أحد في مدى اطلاع المقدم لهذه النسخة ، ولا ثقافته الواسعة ، ولا علمه الغزير ، الذي استطاع على ضوئه أن يلقي هذه المسحة من التاريخ على هذه السيرة التي لعبت هذا الدور الخطير في حياة الأدب في عصر بني أمية . .

أُتيح للدكتور الفحام أن يدل على الطريقة التي سلكها الكاتب والتزمها ، ويضع يدنا على ما كان يتبع من طرق التنقيط ، ويرتضي من الرسم الإملائي في ذلك العصر المتقدم ، فقد التزم الكاتب الإعجام والشكل ، وإثبات الشدة ، والتنوين ، ورسم الهاء ملوزة ، وضبط الحروف المهملة ، ورسم الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، وإتباع الواو الواقعة لاماً للمضارع ألفاً ، وحذف الألف من الحارث ، غير اضطرابه في رسم الألف المقصورة ، أو إعادة كتابة ما غم ضبطه ، غير وجه الكلمة الضعيف أو غير الصحيح أو الاستدراك في الهامش ، أو خشية التشكك للغرابة ، أو الإشارة في المثنى المنصوب أو المجرور بالياء ، وخاتمـــة كل قصيدة ، وعلامات الفصل ، وإثبات ما يدل على الابتداء بورقة تالية .

ثم يدل الدكتور الفحام على ما وقع لهذه النسخة بفعل الزمن وعاديات الأيام ، وإن كان الأستاذ أحمد عبيد قد استطاع أن يعيد نظامها ، ويرتب أوراقها ، ويرد الشارد إلى موضعـــه ، ويجعله يطمئن إلى مكانه ، ويخلد إلى راحته ...

وقد استدرك المقدم عدة استدراكات وقعت في هذه المخطوطة الثمينة ، وهي استدراكات في نظري لا تغضُّ من قيمتها أو تؤخر من شأنهـــا ،

أو تجعلها محل شك أو تأويل ، وبخاصة إذا عرفنا ما اعتورها من أيد ، وما انتابها من أزمان ظلت حبيستها ما ينيف على أربعة قرون .

وللديوان مخطوطات أخرى ، ذكرها الدكتور الفحام في مقدمته هي :

١ — مخطوطة أيا صوفيا . ٢ — مخطوطة اكسفرد .

٣ — مخطوطة الهند . ٤ — مخطوطة مصر .

٥ — مخطوطة دمشق . ٦ — مخطوطة لندن .

وبعد أن عرّف المقدم بعدد أوراق كل مخطوطة ، وألقى ضوءاً كاشفاً عليها ، أضاف مخطوطات أخرى يحسن الرجوع إليها إذا أردنا أن نجلو شعر الشاعر صحيحاً مفسراً ، مقرباً إلى الدارسين ، تقل فيه الغوامض ، ويتضح فيه ما يستغلق على الطالبين وهذه المخطوطات الإضافية التي لا غنى عنها هي :

١ — مخطوطة الشنقيطي . ٢ — مخطوطة البارودي .

٣ — شرح ديوان الفرزدق ٤ — مخطوطة الطرابلسي .

٥ — مخطوطة الزيتونة .

ولعل الله يعين الأستاذ الكبير شاكر الفحام على نشر الديوان « الذي لم يلق ، على تعدد طبعاته ، ما يستأهل من عناية ، نشراً يبذل له ما يطيق من الجهد ، وما يقوى عليه من التحقيق » .

ولعل العلماء في أقطار الأرض يسعفونه بما عندهم من مخطوطات الديوان التي ما تزال حبيسة الخزائن ، ولم يقدر له الاطلاع عليها ، أو يصله علم أخبارها . والله يوفقه ، ويعينه على ما عزم عليه .

أ . ن .

تلخيص ونقد كتاب

«طريق النصر في معركة الثأر»

للواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي

طبع بدار الفتح للطباعة والنشر في بيروت

إن كتاب «طريق النصر في معركة الثأر» هو أحد مؤلفات النكبة أو المناسبات القومية، يقع في (٤٩٥) صفحة من القطع المتوسط، ومزود ببعض الخرائط.

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى عدة فصول مهّد لها بمقدمة وأنهاها بخاتمة وثَبْتٍ بالمراجع العربية والأجنبية. ومما يُلفت انتباه القارئ في المقدمة قولُ المؤلف: «وقد تيسر لي ... أن أعرف لماذا هزمت الجيوش العربية في فلسطين، والطريق السوي إلى النصر في معركة الثأر.»

فلنحاول أن نعرف مع المؤلف لماذا خسرنا الحرب في فلسطين. وتحت هذا العنوان الكبير يطلعنا على الأسباب السبعة التالية: (١) فشل السياسة العربية في إفهام العالم بحق العرب التاريخي والواقعي في أرض فلسطين. وهنا يتساءل المؤلف: هل من المعقول أن تحل مشكلة يهود بتشريد العرب؟ وهل من المعقول أن يغادر الأميركيون الولايات المتحدة ليحل محلهم الزنوج الحمر من أهل أميركا الأصليين؟. لا بد لي هنا من أن أستوقف مؤلفنا المحترم لأذكره ببعض منسياته من أن الكنعانيين ـ وهم من أصل عربي ـ أول من سكن فلسطين التي سميت باسمهم (أرض كنعان)، وعلى هذا فاليهود ليسوا أهل فلسطين الأصليين أما الزنوج الحمر فهم أهل أميركا الأصليين.

ثم إن وضع الزنوج الحمر الذين تشن عليهم الولايات المتحدة حرباً إبادية غير عادلة في عقر دارهم لا يشبه في كثير أو قليل وضع إسرائيل الصهيونية الاستعمارية بالنسبة إلى العرب وفي قلب وطنهم الكبير .

(٢) عدم إعداد الفلسطينيين (٣) عدم وجود حكومة لفلسطين (٤) عدم وجود قيادة عربية موحدة (٥) إن الجيوش العربية لم تكن جاهزة بحق من الوجوه كافة حين دخلت فلسطين (٦) إن العرب لم يستفيدوا من منابع ثرواتهم الطبيعية للضغط على الدول التي تساند إسرائيل سراً وعلانية (٧) فشل الحكومات العربية في الإفادة من المتطوعين العرب والمسلمين .

ثم يعدد المؤلف في فصل آخر عوامل قوة إسرائيل فيذكر دعم الدول الاستعمارية الكبرى لها بكل إمكاناتها ، وجهود الصهيونية العالمية على جميع المستويات . وأجهزة الإعلام الإسرائيلية القوية ، وشبكة استخبارات إسرائيل والصهيونية الواسعة ، وحركة التصنيع الناشطة وهيمنة إسرائيل والصهيونية واليهود على المال في العالم . ووجود التخطيط الدقيق ، وقيام الجيش الإسرائيلي الحديث بواجب الدفاع والتعمير والانتاج .

على أن هناك عاملاً أساسياً في قوة إسرائيل المعنوية لم يتعرض إليه المؤلف من قريب أو بعيد هو إيمان أكثر يهود العالم بالوطن القومي اليهودي في أرض الميعاد وتصميم الصهيونية العالمية وأداتها إسرائيل على تحقيق وحدة الشعب اليهودي في دولة إسرائيلية واحدة تمتد حدودها من الفرات إلى النيل .

وتحت عنوان عوامل ضعف إسرائيل أشار المؤلف إلى : كثرة الأحزاب ، والتردي الخلقي ، والنزعة المادية الطاغية ، والجبن اليهودي الأصيل والتمييز العنصري ، والموقع الجغرافي وعامل الزمن وضعف الروح المعنوية في الجيش الإسرائيلي المؤلّف كما يصفه المؤلف « من عناصر بشرية مكونة في مجموعها من تجار جبناء ..... »

أما بالنسبه لعامل الزمن فتعليقنا على المؤلف (بأنه ليس بجانب إسرائيل) هو أن الزمن كسيف ذي حدين لا تقوى على استعماله إلا أيدٍ متحدة قوية لشعب يملك إرادة القتال في سبيل حق يؤمن به .

ويُفرد المؤلف فصلاً خاصاً لبحث القنبلة الذرية الاسرائيلية منبهاً العرب إلى أن إسرائيل تملك جميع عوامل إنتاج السلاح الذري من علماء وأفران ومال ومساحة للتجربة ، مبيناً في الوقت ذاته أهداف إسرائيل من وراء ذلك : لرفع المعنويات وحماية النفس وفرض الصلح على العرب ، وتعزيز مكانة إسرائيل علمياً وسياسياً بين دول العالم .

ثم يوضح واجب الدول العربية وما يجب عليها اتخاذه من تدابير عسكرية وعلمية وسياسية حيال خطر التسلح الذري الاسرائيلي .

ثم يتحدث المؤلف في فصل خاص من الكتاب عن أسباب النصر وفي معرض كلامه عن الأسباب العامة يبين الأغراض التي خُلقت إسرائيل من أجلها وهي أن تكون قاعدة عدوانية للاستعمار ولتأمين مصالحه في الشرق العربي وفي كل من آسيا وإفريقية ولتحول دون وحدة الأمة العربية ولتقف ضد تحرير شعوب هاتين القارتين .

ثم يتكلم عن أسباب النصر خاصة بفلسطين فيعدد منها : حكومة فلسطين وجيش فلسطين ومنظمة تحرير فلسطين والإعلام الفلسطيني . كما يتمكن (الفلسطينيون بما عُرف عنهم من رجولة وكفاية واندفاع) ، من المساهمة الجدية في تحرير فلسطين المغتصبة .

وفي معرض كلامه عن أسباب النصر للدول العربية يركز كثيراً على القيادة العربية الموحدة ، وعلى مؤتمرات القمة التي يعتبر أن من مكاسبها منظمة التحرير والقيادة الموحدة وتحويل روافد الأردن وميثاق التضامن العربي

« السبيل المتيسر الآن لحل قضية فلسطين » على حد تعبيره . وكذلك يذكر من هذه الأسباب المال والتنسيق الاقتصادي والتنسيق الإعلامي وتنسيق التعاون الخارجي وتنسيق التعليم والوحدة العربية التي هي النتيجة الطبيعية والحتمية لكل هذه الأسباب أو المقدمات .

وفي صدد الحديث عن الوحدة يقول المؤلف بحق : « حين كان العرب متمسكين بالإسلام أقاموا (وحدة) رصينة وأسسوا (دولة) عظيمة وأنشؤوا (حضارة) خالدة وكونوا (قوة) هائلة وحملوا (رسالة) سماوية » . فهو إذن من الذين ينادون (بوحدة الأمة العربية تحت لواء الإسلام) . وهو يرى أن (رسالة العرب إنما هي الإسلام) وأن العامل الحاسم في انتصار ثورات المغرب العربي كلها هو الاسلام الذي تخشاه إسرائيل والاستعمار بكل أشكاله .

أما كيف تتحقق هذه الوحدة فهذا ما يجيبنا عليه المؤلف بكل بساطة قائلاً : « وكل من يريد خدمة العرب والمسلمين لا بد من أن يسير على نفس الطريق ، التي سار عليها الرسول العربي العظيم ، ليحصل على نفس النتائج . » ثم يتساءل مستنهضاً الهمم : « فمن هو ابن العرب البار الذي يقضي على إسرائيل فيرفع رايات الوحدة في تل أبيب ؟ » .

ولكي تعود الأمةُ العربية خيرَ أمة أخرجت للناس لا بد لها من حركة انبعاث قومي اشتراكي إنساني شاملة موحدة الأهداف والقيادة والوسائل ، وقادرة على تعبئة كل قوى الأمة العربية الثورية لخوض المعركة المصيرية ضد كل أعدائها في الداخل والخارج .

ذلك هو (طريق النصر في معركة الثأر) كما تبدى لنا واضحاً منذ ما يقرب من ربع قرن من النضال اليومي المستمر والثورة النفسية الدائمة . وهو كما دلت التجارب العديدة المريرة طريق طويل ، محفوف بالمخاطر لأنه

صراط مستقيم لا يقوى على السير فيه والصمود عليه إلا الأبطال الحقيقيون من الصادقين المؤمنين .

وأخيراً لا بد لي من ملاحظة أهمسها في أذن مؤلفينا المحترم ، عضو المجمع العلمي العراقي ، حول ما فاته تلافيه من أخطاء نحوية وإملائية كنت أوثر له ألا يقع بمثلها وهو في « طريقه إلى النصر » :

أغلاط إملائية :

ص ٢٩ : وتمتلأ رغبةً	والصواب : تمتلىء
ص ٢٣١ : وأعداءً كثيرون	والصواب : كثيرين
ص ٣٢٩ : النهوض به لوحدها	والصواب : وحدَها
ص ٤١٠ : يتقنها الضباط ذوي	والصواب : ذوو

★ ★ ★

أغلاط لغوية أو نحوية :

ص ٦٣ : مدربٌ تدريباً راقٍ	والصواب : راقياً
ص ٣٢٢ : وما دامت قسمٌ	والصواب : ما دام
ص ٣٤٧ : ومن لا ماضٍ له	والصواب : ماضيَ
ص ٤١٩ : من معاني	والصواب : معانٍ

علي جبر

الأدب العربي بين عرض ونقد

كتاب يقع في (١٦٤) صفحة من القطع الصغير
تأليف محمد الرابع الحسني الندوي
أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء في لكهنؤ « الهند »
طبع عام ١٩٦٥ م = ١٣٨٥ هـ

هذا الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم بلكهنؤ في الهند وقد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي ، كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع بيان القيمة الأدبية لكل أسلوب ، وقد سجل المؤلف هذه الدروس ثم أعمل فيها التهذيب والتنقيح وأضاف إليها نصوصاً أدبية من النثر « لتكون عوناً على التطبيق والشرح » على حد قوله ، فكان من كل ذلك هذا الكتاب .

وقيمة هذا الكتاب العلمية ، على اختصاره ، أنه أول كتاب « يوضع لشباب لم يعرفوا من الأدب العربي إلا مجموعات ومختارات من النثر والشعر ومعلومات بسيطة بدائية عن تاريخ الأدب العربي ، على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الحسين أبي الحسن علي الحسني الندوي من ندوة العلماء في لكهنؤ (الهند) .

ويبدأ الكتاب بالتصدير ، ثم بالمقدمة ، ثم بتوطئة أدبية ، وينتقل بعد ذلك إلى الفصول وهي : حقيقة الأدب ، النقد والتحليل ، النماذج وقيمتها الأدبية . وهذا الفصل الأخير يتناول الأدب حسب العصور : أ — الأدب الجاهلي ، ب — عصر الأدب الإسلامي الأول ، ج — عهد المدنية والحضارة ، د — النهضة الحديثة ، ويختتم الكتاب بثبت للمراجع ، مع جدول للخطأ والصواب أثبت في خاتمة الكتاب .

إن هذا الكتاب على صغره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلدٍ غير عربي ، وخلاصة مفيدة لأدبنا ، وهو يستحق لهذا كل تقدير وإعجاب .

أحمد الجندي

حصاد الذكريات

مجموعة شعرية من القطع المتوسط تقع في (٢٥٧) صفحة
طبعت بمطبعة مجلة الضاد بحلب عام ١٩٦٦
للشاعر عبد الله يوركي حلاق

هذه المجموعة جمع فيها صاحبها قصائد مختلفة في موضوعاتها وبوّبها وفق هذه الموضوعات في ظلال الجمال ، أناشيد الجهـــاد ، مشاعر الوفاء ، صور وعبر ، من وحي الحسان ، في أعياد المجد ، ثم شموع ودموع ، فهي كما يرى القارىء تضم أكثر ما يمكن أن يشتمل عليه ديوان من الشعر . وقد أهديت المجموعة إلى المحامي النابه الأستاذ فتح الله صقال ، وفي هذا الإهداء وما تبعه من تعريف بالأستاذ الصقال دليل لا يقبل الريب على وفاء الشاعر لصداقة قديمة وعلاقة أخوية ربطت بينها منذ أمدٍ طويل . أما مقدمة الديوان فقد كتبها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الشاعر والأديب المصري المعروف ، فقد حلل فيها شعر الشاعر وتعرض في تحليله إلى الشعر الحديث فأنحى باللوم على أصحابه ولكنه كان لوماً أدبياً ناقداً دافع فيه الأستاذ عن عمود الشعر .

أما شعر هذه المجموعة فهو ، كما قال مقدم الديوان ، من الشعر العربي الذي التزم صاحبه الطريقة العربية التي تعتمد الوزن والقافية واللغة السليمة والعبارة الواضحة الموجزة ، ولا بد في هذه الكلمة المختصرة من الإشارة إلى أثر السرعة في نظم بعض قصائد الديوان وخاصة تلك المقطوعات الوطنية التي كثيراً ما ينظمها الشعراء في مناسبات عاجلة مسرعة . أما إذا تجاوزنا هذه الملاحظة العابرة ، فان الديوان يضم بين دفتيه شعراً جيداً يدل على طبيعة شعرية موهوبة .

الديارات

لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابُشْتي

عدد صفحاته ٥٢٠

تحقيق : كوركيس عواد

الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المثنى ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا الكتاب ، أديب ، كاتب ، شاعر . اتصل بالعزيز العبيدي صاحب مصر ، فولاه خزانة كتبه (١) ، واتخذه نديماً وسميراً ، وتوفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م (٢) .

وكتاب الديارات هذا من أجل الكتب في هذا الموضوع ، فقد ذكر مؤلفه الأديرة ، التي كانت بالعراق والشام ومصر ، فنوه المؤلف بموقع الدير ورهبانه ، وما اشتهر به ، ثم يورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه ، فاذا فرغ من ذلك ، انتقل إلى إيراد أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته ، بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً ، أو جرت لهم فيه حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير .

---

(١) كانت هذه الخزانة من أجل خزائن الكتب في ذلك العهد ، حوت من نفائس الأسفار وأمهات التصانيف ما لم تحوه غيرها في بلاد مصر ، وكانت تحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ، والرفوف مقطعة بحواجز ، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب في الفقه وسائر مذاهبه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتاريخ ، والكيمياء ، والروحانيات وعلم النجوم وغيرها . .

(٢) وقيل غير ذلك انظر مقدمة المحقق ومعجم المؤلفين .

وكل دير من الديارات التي أطال الشابشتي الكلام عليها ، يكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب والسياسة أو الإدارة ، ففيهم الخليفة والأمير والوزير والأديب والكاتب والشاعر والنديم والماجن والخليع ، فيورد طرفاً من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر ، أو جانباً من أخباره ونوادره ومجونه ، ولم يتعفف المؤلف عن ذلك الشعر أو الحكاية مهما يتخللها من مجون وخلاعة وبذاءة ، بل عد ذلك من باب التظرف .

وأما محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد فقد قدم للكتاب مقدمة بحث فيها عن مخطوطة الكتاب ، ومنزلته البلدانية والتاريخية والأدبية ، وما نشر من فصول هذا الكتاب قديماً وحديثاً ، ثم ترجم مؤلف هـذا الكتاب وأورد آثاره وتآليفه ، ثم ذكر الكتب العربية القديمة الباحثة في الديارات .

ووضع الأستاذ كوركيس للكتاب ثمانية فهارس أورد فيها أسماء الأشخاص ، أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ، أسماء الأمكنة والبقـاع والديارات والكنائس ، أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال السائرة ، القوافي ، الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة والمصطلحات وألفاظ النصرانية ولغة الحضارة والحيوان والنبات والأحجار والمأكل والملبس والمسكن ، ومحتويات الكتاب ، مما سهل للباحثين والمطالعين أن يجدوا ضالتهم المنشودة بدون عناء ونصب ، فاستحق شكر العلماء والأدباء على ما قدم من جهود في تحقيق هذا الكتاب .

عمر رضا كحالة

فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي

المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد

عدد صفحاته ٣٤٣ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م

واقف هذه المخطوطات هو حسن بن محمد بن رجب الموصلي . ولد سنة ١٢٧٠ هـ بالموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى بغداد ، فأخذ عن علمائها كمحمود شكري الآلوسي وعبد اللطيف الراوي ، واشتغل في أخريات أيامه أميناً لمكتبة الكهية في بغداد ، وإماماً لجامع الوزير في رصافة بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٤ هـ ، وله آثار مخطوطة .

وأما هذه المخطوطات فقـــد أهديت إلى مكتبة الأوقاف العامة في ٢٠/٦/١٩٦٦م ، وعددها ١٥٤ مخطوطاً ، فيها مجاميع حوت عدداً من الرسائل والكتب المجلدة في مجلد واحد .

وقد صنف واضع هذا الفهرس تلك المخطوطات حسب الموضوعات الآتية : علوم القرآن وما يتعلق بها ، الحديث وعلومه ، الفقه ، أصول الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والحكمة والكلام ، التصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة ، النحو والصرف ، البلاغة وعلومها ، الرياضيات والفلك ، البلدان الجغرافية ، التاريخ والطبقات ، الإدارة والحسبة ، موضوعات شتى ، والمجاميع .

وأما خطة واضع الفهرس فتتلخص بما يأتي : ذكر عنوان المخطوط كاملاً واسم مؤلفه وسنة وفاته ، إذا كانت معروفة ، التعريف بالمخطوط ، اسم ناسخه ، إثبات أول المخطوط ، الخط ونوعه ، طبع المخطوط أم لم يطبع ،

عرضه وطوله بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان مجلداً أو غير مجلد ونوع الجلد ، والمصادر التي ذكرته أو أشارت إليه .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس فهارس للمؤلفين ، للكتب والرسائل ، الأمكنة والبقاع ، للموضوعات ، وجدولاً للخطأ والصواب .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في وضع هذا الفهرس الذي يعد من المصادر الأصيلة لحضارة العرب والإسلام .

ع . ك .

الأب أنستاس ماري الكرملي

حياته ومؤلفاته

(١٨٦٦ — ١٩٤٧)

عدد صفحاته ٣٠٤

تأليف : كوركيس عواد

مطبعة العاني ببغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

أورد المؤلف في هذا الكتاب لمحات من حياة الأب أنستاس ، فذكر بعض صفاته وسجاياه ، وكيف كان يكتب مقالاته ، وأين ينشرها ، وتواقيعه عليها باسمه الصريح ، وبأسماء مستعارة أو مغفلة من اسمه .

ثم عرف بمعجمه الذي هو أجل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، والذي سلخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته ، حيث بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ م وظل يعمل فيه نظره حتى عام ١٩٤٦ م م ، وسماه المُساعِد ، وقد استدرك فيه على لسان العرب لابن منظور ، ووضع فيه على قدر طاقته أسماء للنبات والحيوان والمعادن وما يقابلها عند الفرنجة ، وقد استقصى ما أمكن فيه من

تطور معاني الألفاظ باختلاف العصور ، وقد نهج الأب في تفسير الألفاظ نهجاً استقرائياً ، فهو يورد النصوص التي تذكر لفظة ما ، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة ، ويقع هذا المعجم في خمس مجلدات ، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد .

وذكر خزانة كتب الأب أنستاس فقال : إنها من أعظم خزائن العراق الخاصة ، حوت أمهات المصادر العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم ، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب مخطوطة ومطبوعة ، نحواً من عشرين ألف مجلد .

وقال الأستاذ عواد : كان للأب أنستاس مجلس يُعقد في يوم الجمعة من كل أسبوع فيتقاطر الأدباء والباحثون إلى دير الآباء الكرمليين ببغداد لزيارة الأب ، والاستماع إلى ما يدور في ذلك المجلس من أحاديث ومساجلات أدبية .

ثم ذكر المؤلف يوبيله الذهبي الذي أقيم له في بغداد سنة ١٩٢٨ م . وتقدير الهيئات العلمية للأب وانتخابه في عدة مجامع علمية في الشرق والغرب ، ثم خصوماته الأدبية مع عدد من الباحثين في اللغة والأدب ، ثم مرضه الأخير ووفاته .

وقد ألحق الأستاذ كوركيس بالكتاب ثبتاً عاماً يحوي أسماء مؤلفات الأب أنستاس ، فذكر المقالات والنبذ ، ثم الكتب المطبوعة ، فالمخطوطة ، فالكتب المفقودة ، فالصحف والمجلات ، وقد رمز إلى المختصرات المتخذة في هذا الثبت برموز أشار إليها ، وقد رتبها على القدم فبدأ بعام ١٨٨٦ م وانتهى بسنة ١٩٤٦ م .

وأما مؤلفاته المخطوطــة فتنقسم إلى قسمين : المؤلفات الموجودة ، والمؤلفات المفقودة ، ثم أورد مؤلفاته الخطية الموجودة ، فمؤلفاته المفقودة مرتبة على حروف المعجم ، فالصحف والمجلات التي أصدرها الأب .

ثم أتبع المؤلف كتابه بفهارس هجائية لموضوعات الكتب والمقالات والنبذ التي كتبها الأب ، ثم بفهرس الأشخاص التي وردت أسماؤهم في الكتاب .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما قدم من جهود ، ونتمنى له كل توفيق وتقدير .

ع . ك .

نبذة تاريخية عن نجد

أملاها : الأمير ضاري بن فُهَيْد الرَّشيد

ويليها مقتطفات من القول السديد في أخبار امارة الرشيد

تأليف : سليمان بن صالح الدخيل

عدد صفحاتها ١٧٥

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ــ الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

ممليّ هذه النبذة من الأسرة الرشيدية ، وكان من معارضي حكم عبد العزيز ابن متعب بن رشيد ، وتوفي سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م تقريباً .

تحدث ضاري عن وقائع أدركها وحضر بعضها ، وذكر طرفاً من أخبار آل الرشيد ، وأورد بعض أشعارهم باللغة العامية النجدية ، وهي غالباً قريبة من الفصحى .

وقد أملى هذه النبذة على الأستاذ وديع البستاني ، ووصلت إلى دار اليمامة نسخة منها ، فنشرتها وعلقت عليها بعض التعليقات ، وقد ميزت عن الحواشي التي علقت على الأصل وأشير إليها بحرف (ص) .

وكتبت هذه النبذة بأسلوب ليس بالفصيح ولا بالعـامي البحت ، وأما من الناحية التاريخية فإن صاحبها كان متأثراً بتعصبه لأسرته تأثراً حمله على إخفاء بعض الحقائق التي تسيء إلى أسرته .

وأشهر موضوعات هذه النبذة هي : تعريف بلاد نجد ، غزوة إبراهيم باشا لنجد وسببها ، رشوته لزعماء البادية ، حرب الدرعية ، بدء أمر آل الرشيد يحيى خورشيد إلى نجد ، استيلاء الترك على الحساء بواسطة سعود ابن فيصل ، عبد العزيز آل سعود وابتداء حكمه ، وعوائد أهل نجد .

وقد أضيف إلى هذه النبذة مقتطفات من القول السديد في أخبار امارة آل الرشيد تأليف سليمان بن صالح الدخيل ، وهو من أهل نجد ، اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وقد ولد في بلدة بريدة ، سنة ١٢٩٠ هـ من أسرة تنتمي إلى قبيلة الدواسر ، ورحل إلى البصرة والهند ، وفي عام ١٣٣٢ هـ ، فرَّ من العراق إلى المدينة .

ويمكن تقسيم كتاب القول السديد إلى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء إمارة آل الرشيد قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، ويتضمن القسم الثاني منه ذكر إمارة آل الرشيد ، وهو القسم الذي ألحق بهذه النبذة .

وبالختام نرجو لدار اليمامة التوفيق في أهدافهـا السامية من تأليف وتحقيق ونشر .

ع . ك .

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان

تأليف : ابراهيم بن صالح بن عيسى

أشرف على طبعه : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٣٥٢

من منشورات دار اليمامة – الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا التاريخ من بلدة اشيقر من إقليم الوشم . ولد سنة ١٢٧٠ هـ ، وعني عناية كبيرة بتدوين تاريخ نجد ، وقام برحلات إلى الهند والاحساء والبصرة والزبير ، ثم لبث في بلدته ينشر العلم ، ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده ، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة ، فعاش بقية أيامه ، وتوفي بها في ٢٣ شوال ١٣٤٣ هـ .

ومؤلفه هذا هو تاريخ موجز ، جرده من كثير من أخبار الحروب والفتن ، وابتداؤه من عام ٧٠٠ حتى انتهى فيه إلى عام ١٣٣٧ هـ .

وقد ألحقت دار اليمامة به خمسة فهارس وهي :

١ – إيضاح معاني الكلمات العامية النجدية .

٢ – فهرس الموضوعات العامة .

٣ – فهرس المدن والقرى والأماكن المختلفة .

٤ – فهرس القبائل والجماعات وما تفرع منها .

٥ – فهرس الأعلام من أمراء وعلماء وملوك وغيرهم .

وأضافت دار اليمامة إلى هذه الفهارس عملاً جليلاً آخر ، فضبطت كثيراً من أعلام البلدان والأمكنة والقبائل وأفخاذها ، فجزى الله القائمين عليها كل خير .

ع . ك .

آراء وأنباء

مِلاك ـ مِلاكات [1]

ملاك الأمر : بالفتح والكسر : قوامه وصلاحه . وفي لسان العرب عن التهذيب : « وملاك الأمر : ما يعتمد عليه ويقوم به ، وملاكه أيضاً نظامه » .

وقد استعيرت هذه اللفظة في الدوائر الحكومية ترجمة لما يعرف بالافرنسية بـ (Cadre) واللفظة الافرنسية مأخوذة — على ما جاء في المعجم الافرنسي (Larousse) من الايطالية (Cadro) ومعناها « المربع » استعملها الافرنسيون أول ما استعملوها بمعنى « الاطار » ثم توسعوا بها فأطلقوها على معان كثيرة منها هذه المجموعة من رؤساء الفرق والمصالح التي تؤلف النواة لإدارة من الإدارات .

وكانت الحكومة السورية في مطلع عهدها ، تعتمد على المجمع العلمي العربي في اختيار الألفاظ الرسمية تحل محل الألفاظ التركية التي كانت مستعملة من قبل ، ومحل الألفاظ الافرنسية التي استعملت من بعد . وكان المجمع يُفتي الحكومة في ما تستفتيه فيه ، إما بالوضع ، وإما بالترجمة ، وإما ببعث ألفاظ يراها صالحة للمعنى المطلوب .

وكان الملاك من الألفاظ التي أشار بها المجمع لتؤدي معنى (Cadre) ورأتها الحكومة كلمة موفقة ، ورزقت هذه اللفظة حظ الحياة ، فما زالت

(١) وردت أيضاً كلمة ملاك وجمعها في مقال الرئيس الأمير مصطفى الشهابي في هذا العدد .

منذ ذلك الحين تدور على ألسنة الموظفين ، وتسيل على أقلامهم . ظل ذلك إلى أن بدا لبعضهم أخيراً أن هذه اللفظة « ملاك » إذا صلحت مفردةً فلا تصلح جمعاً . ذلك أن (ملاك) زنة فِعال أو فَعال لا تجمع على فعالات . وهو البحث الذي دار في الجلسة السابقة[١] .

وقد يكون مرد ذلك إلى أن الوسيط ، وهو معجم يصح الاستئناس به ، ولا سيما في الألفاظ المستحدثة .

ذلك أنه لم يقم به فرد ، كما في المعجمات القديمة والحديثة ، بل قامت به لجنة من خيار رجالات اللغة والعلم . فالمعجم الوسيط ، ذكر في مادة (ملَكَ) المعنى اللغوي لكلمة (مِلاك) فقال ملاك الأمر قوامه وخلاصته[٢] ؟!! أو عنصره الجوهري . يقال (القلب ملاك الجسد) ووقف عند هذا ولم يزد .

وقبل ذلك جاء فيه في مادة (كدر) و (الكَدْر) : قدر الوظائف وهو نظام لأوضاع الوظائف في الادارات الحكومية وغيرها « د » [٣] اهـ .

ولم أتبين ما أراده بـ (قدر) في قوله (قدر الوظائف) أهي ليعبر بها عن كيفية لفظ الـ (Cadre) الافرنسية . أم للمعنى اللغوي الذي أورده في مادة (قدر) وهو قوله : (القدر : المقدار) . يقـال (جاء الشيء وقدر الشيء أي مساوٍ له من غير زيادة ولا نقصان) وأي المعنيين أراد فهو غريب .

يبدو من هذا ، أن الاعتراض على (الملاك) ليس في استعماله مفرداً ، بل جمعه على ملاكات وهو غير وارد ولا مقيس .

نقول : إن ما اشترطه النحاة في صيغ الجموع ، لم يكن عاماً ولا شاملا .

---

(١) جلسة السبت في ٦/٥/١٩٦٧ .

(٢) لا أدري من أين جاء بلفظة (خلاصته) ولعلها خطأ مطبعي صوابه صلاحه .

(٣) أي دخيل .

فقد جمعوا :

١ — سجل على سجلات ، وعليه النص ولكنه غير مقيس
٢ — سماء على سماوات 〃 〃
٣ — حمّام على حمّامات 〃 〃
٤ — سرداق على سرادقات 〃 〃
٥ — سراويل على سراويلات 〃 〃
٦ — رجال على رجالات 〃 〃
٧ — بيوت على بيوتات 〃 〃
٨ — أم على أمات وأمهات

قال النحاة : يطرد جمع المؤنث السالم في خمسة مواضع :

١ — أعلام الإناث (هند) = (هندات)
٢ — ما ختم بعلامة التأنيث : شجرة وحمزة وحبلى
٣ — صفة المذكر غير العاقل : جبال شامخات
٤ — المصدر المجاوز ثلاثة أحرف
٥ — مصغر ما لا يعقل .

فاذا نحن تقيدنا بهذه القيود الخمسة ، تعذر علينا أن نجمع كثيراً من الألفاظ التي لا بد من جمعها . لذلك لا بد لنا من مخالفة هذه القيود ، وأن نجمع ملاك على ملاكات وإمضاء على إمضاءات إلى غير ذلك .

بل هم قد جمعوا جِمال وشِمال ، وكلاهما زنة ملاك على جمالات وشمالات . ولا يقال إن جمالات قد تكون جمعاً لـ (جمالة) « فتكون قياسية » فإن عمر رضي الله عنه كان يقول : إن الجِمال أحب إلي من الجمالة لأنه أكثر في كلام العرب .

أفلا يسعنا بعد هذا، أن نبقي، على هذا «الملاك» الذي ألفناه طويلا، وننفي عنها هذا «الكدر» أو «الكدور» إذا كان لا بد من جمعها الذي علق بنا أخيراً.

والملاك بعد، لفظة عذبة رشيقة قد ألفتها الأسماع والأفهام، وصقلتها الألسن والأقلام، قرابة خمسين سنة، فزادتها عذوبة ورشاقة.

عارف النكدي

الملك الأندلسي

الذي رُفع إليه كتاب «حلية الفرسان»

حين ألقت إليّ الأقدار أن أحقق - لأول مرة - كتاب «حلية الفرسان وشعار الشجعان» لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء القرن الثامن الهجري، صنعت للكتاب مقدمة طويلة جعلتُ منها دراسة للكتاب، ومحاولة للتعريف بصاحبه، والظروف المحيطة بتأليفه، والملك الأندلسي الذي رفع المؤلف تصنيفه إليه، على نحو ما كان يفعل المؤلفون حين يَرْفعون كتبهم إلى ملك أو أمير أو عظيم.

وأعيد هنا الجملة التي كتبتها هناك في هذا الصدد، حتى لا يكون الكلام محلاً لتأويل أو تعديل: (رفع المؤلف - أعني ابن هذيل - كتابه هذا إلى «أمير المسلمين المستعين بالله أبي عبد الله محمد». ثم أخذ يَعُدُّ أربعةً من آبائه الملوك، ملوك الدولة النصرية. وهم: يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر. وقد أفاض المؤلف عليهم كثيراً من نعوت الفتح وإعزاز الإسلام والجهاد في سبيل الله. وهي صفات تميَّزَ بها ملوك هذه الدولة. فقد أوجدتهُمُ الظروف في عصر كُتب عليهم فيه أن يكون النزاع على

أشده بينهم وبين ملوك إسبانية النصرانية ، فما ضعفوا ولا استكانوا . ومن أراد فضل بيان عن مواقفهم في سبيل الله وفي سبيل الأندلس العربية ، فليقرأ « اللمحة البَدْرية » لابن الخطيب و « الإحاطة في أخبار غرناطة » له أيضاً ..

والسلطان أبو عبد الله محمد الذي أُهدي إليه هذا الكتاب تولى ملك دولة بني الأحمر سنة ٧٩٧ هـ بعد موت أبيه السلطان يوسف الذي قيل إنه قتل مسموماً ، وكان أكبر وزرائه « ابن زمرك » الكاتب الشاعر الأديب الذي كان وزيراً لجده « محمد المشهور بالغني بالله » . وقد حارب السلطان مملكة قشتالة التي كانت مطامعها في الأندلس لا تقفُ عند حد ؛ فقد نقض ملكها « هنْري الثالث » العهد بينه وبين السلطان « أبي عبد الله محمد » ، فاضطر هذا إلى غزو ولاية « الغرب » الاسبانية والاستيلاء على حصن « أيا مونت » ، واستمرت المعارك بين الفريقين حيناً .

وقد ذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » في الصفحة ٢٧٣ أن السلطان الذي ألف ابن هذيل الكتاب بإشارته هو « السلطان محمد الخامس ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر ، أحد ملوك غرناطة . الذي ملك سنه ٧٥٠ هـ إلى ٧٦٤ هـ » . وهذا كلام يحتاج إلى التصحيح من جهتين : فان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى السلطنة سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هو الذي عُمِلَ الكتابُ بإشارته ولا قُدِّم إليه . فقد كان متقدماً على السلطان محمد بن يوسف بن محمـــد بن يوسف بن إسماعيل ، وبينهما اثنان وأربعون عاماً . ودليلنا على ذلك هو كلام المؤلف نفسه في مقدمة كتابه ، فقد ذكر السلطان أبا عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، ابن السلطان أبي عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، بن السلطان أبي الوليد إسماعيل بن نصر . وسلطاننا هـذا الذي قدم الكتاب إليه هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين أن السلطان محمد بن يوسف

ابن اسماعيل الذي يذكره صاحب « معجم المطبوعات » هو الثامن من ملوك هذه الدولة . وقد دخلت الشبهة من اتفاق الاسمين ...)

هذه كلمة قلتُها ومشيتُ منذ ستةَ عشَرَ عاماً ، أي منذ اللحظة التي ظهرت فيها الطبعة الأولى من « حلية الفرسان » على مطابع دار المعارف بمصر في مجموعة « ذخائر العرب » التي كان هذا الكتاب سادس كتاب ظهر فيها . وكنت ظننتُ أنني فرغتُ من قضية كتاب « الحلية » ، ومن قصة الملك الذي رفع اليه ، لأن الحقائق الواضحة تفسدها المعاودة بتسرب الشكوك إليها ...

وما كنت أظن أن شكاً يَرْقى إلى حقيقة موضوع السلطان الذي رُفع إليه كتاب « حلية الفرسان » بعد أن وضحت محجتُه ، واستقامت حُجته ، وظهرت حقيقته ... إلى أن جاءني مع نسمات الصبا من « بَرَدى » نسماتُ مجلة مجمع اللغة العربية في جزئها الثاني من المجلد الثاني والأربعين ، فرأيتُ - فيما رأيت من رياضه الممرعة - بحثاً عن « عبد الله بن جزي » صاحب كتاب « مطلع اليمن والإقبال ، في انتقاء - لا انتقاد كما جاء في صفحة ٢٧٩ - كتاب الاحتفال » . وكان حرصي على البحث كحرصي على كل سطر من سطور مجلة المجمع ، أقرؤه وأعاود قراءته ، وأقابل بين أخباره وآثاره ، وأستشير مكتبتي الغنية بحمد الله حين لا أجد مَزْحلاً عن الاستشارة ولا متنحّىً عنها ... وما كدتُ أبلغ آخر البحث الذي كتبه الأديب المغربي الفاضل « عبد القادر زمامة » عن عبد الله بن جزيّ ، حتى وقعت العين على اسم أبي الحسن بن هذيل ، واسم كتابه « حلية الفرسان » ، فتوقعتُ أن يجيء اسمي ثالثاً لهما ! لأنني ارتبطت بهذا الكتاب وصاحبه منذ كان لي حظ تحقيقه على منهج أشار إليه وأشاد به صديقنا العالم المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون في كتابه القيم « تحقيق النصوص ونشرها » وهو من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٥٤ .

وما كَذَبَ الذي توقعته ! ولا أخلف الذي شمتُه ! فقد كان بعيداً أن لا أجتمع مع « حلية الفرسان » ، ومع صاحبها ابن هذيل في ميدان .

ولكني رأيت للأستاذ عبد القادر زمامة كلاماً حول السلطان الذي رُفع إليه كتاب « الحلية » تمنيت ألاّ يكون له ، وألا يكون صاحبه ! فقد خالف فيه بين منهجه السويّ في بحثه عن عبد الله بن جزي وبين استنباطه للسلطان الأندلسي ! وعجبتُ ـ والله ـ كيف يُفْضي تماسُكُ القول في أول البحث ، إلى تهافت الاستنتاج في آخره ! وزاد عجبي حين يَحْمِلُ العَجَلُ بعضَ الناس إلى ترك الأناة في قراءتهم ، فتأتي أحكامهم ـ على قدر تعجلهم ـ خالية من الصواب ، بعيدة من التقدير والحساب ..

قال الأديب الأستاذ عبد القادر زمامة عني ـ وأنا أتجاوز عن نعته إيّاي بمخرج الكتاب بدلاً من محققه ـ فإن كلمة « محقق » هي السائدة الآن ـ وقبل الآن ـ في كل أرض عربية ، أما كلمة « مخرج » فلا نسمعها ـ ولا يسمعها إخواننا العرب ـ في غير مجالات الخيالات والتمثيليات والإذاعيات .

قال ـ حفظه الله ـ : (ولكن مُخرج الكتاب ـ يقصدني ـ يزيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح أنه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر ... وهذا لا يصح ، لأنَّ أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألفه للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آنفاً معلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل ، وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة . وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة « حلية الفرسان » .)

هذه هي النتيجة التي خلص إليها الأستاذ عبد القادر زمامة . وقد تكون نتيجة سليمة صحيحة لو أن مقدماتها كانت ذلك ! ولكن الأديب المغربي الفاسي ـ سامحه الله ـ يضع المقدمات ثم يبني عليها نتائجه ، ويوجد التمهيدات ثم يؤسس عليها أحكامه .

من قال إن أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه (إنه ألّف للغني بالله) ؟ لم نقل نحن ولا قال أحدٌ هذا القول إلا الأستاذ « زمامة » نفسه ، ولا أدري من أين وقع له ، ولا من أين جاء به . وأمامنا وأمامه ، وبيننا وبينه ابن هذيل نفسه ، وكتابه نفسه . فهو يقول في المقدمة التي يستشهد به أديبنا المغربي الفاسي : (أما بعد ! كتب الله النصر المؤيد ، والعز المؤبد ، والثناء الخالد ، للمقام الكبير السني ، الجليل السامي العالي ، مقام مولانا ، وعصمة ديننا ودنيانا ، ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك الهمام ، العلي أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الفاضل ، التقي الصالح ، ذي الدين المتين والعقل الراجح ، والمجاهد الأمضى ، الصدر الأرضى ، الأسعد الطاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر على غيره من الأعصار ، الذي رفع الله قدره على جميع الأقدار ، وجعل نجاز من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ، العلي المراتب ، أمير المسلمين « المستعين بالله » أبو عبد الله محمد ...)

فأنت ترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن ابن هذيل نفسه يصرح في مقدمة كتابه حلية الفرسان باسم السلطان الذي رفع كتابه إليه ، وبكنيته ، ولقبه . فاسمه محمد ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه « المستعين بالله » . وليس لقبه « الغني بالله » كما قرأ الأستاذ زمامة وكما يريدنا أن نقرأ . وشتان في اللفظ ـ كما في واقع الأمر ، وحقيقة التاريخ ، وسجل الدولة النصرية ـ بين المستعين بالله ،

والغني بالله ! فكيف قرأ الأديب « زمامة » المستعين غنيّاً ؟ وكيف أحال الواضح خفيّاً ؟ والغني بالله خليفة من دولة بني الأحمر سابق ، والمستعين بالله خليفة من الدولة عينها لاحق . والغني بالله متقدم في الزمان ، والمستعين بالله متأخر عنه في الحسبان ، فكيف يجعل الأستاذ زمامة السابق لاحقاً .

لعل الوهم تسرب إلى الأستاذ زمامة من اتفاق الغني بالله والمستعين بالله في الاسم والكُنْيَة ، فخلط بين الحفيد والجد ، وظن ما لهذا لذاك . أو لعل الصفحة ٢٤ من كتاب الحلية - وهي الصفحة الثانية من مقدمة ابن هذيل - قد ضللته حيث جاء فيها هذه العبارة : (المجاهد في سبيل رب العالمين الغني بالله ، المنصور بعون الله ، المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد) فظنه نعتاً للملك المرفوع إليه الكتاب ، مع انه نعت لجده الذي أوصل المؤلف نسبه إلى أبيه يوسف بن إسماعيل بن نصر .

وأغلب ظننا أن الأستاذ زمامة قد خدعته هذه الصفحة - على الرغم من وضوحها ونصاعة كلام ابن هذيل فيها - فرتّبَ ما رتب عليها من أحكام ، ظاناً أنه بهذه النتيجة (لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن .) وأنا - والحمد لله والشهادة به - لم أفترض فروضاً في القضية ، ولا تخيلت خيالات ، ولا توهمت قراءات . ولكنني أبصرت أمامي طريقاً واضحاً فمشيت ، وكلاماً صريحاً سلماً للمؤلف فمضيت ، ونسباً مسلسلاً مضبوطاً للأسرة النصرية فوعيت .

صحيح أن عبد الله بن جزي - الذي كتب عنه الأديب عبد القادر زمامة في مجلة المجمع - كان من الذين خدموا دولة بني الأحمر النصرية ، وكان مقرباً إلى ثامن ملوكهم : (محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله) - كما يقول الأديب زمامة ، وصحيح انه كان شيخاً لابن هذيل صاحب حلية الفرسان ، وكان هذا من تلاميذه كما يقول شيخه عنه في خاتمة كتابه « مطلع اليمن .. » . ولكن غير صحيح ما يقفز إليه الأديب زمامة بعد هذا من نتيجة يقول فيها :

(فأبو الحسن بن هذيل من تلاميذ ابن جزي ، ومن المقربين إلى الغني بالله ابن الأحمر .) فالشطر الأول من هـــذا الكلام صحيح ، والشطر الثاني استنتاج متخيل .

وقد يكون الوهم هنا دخل على الأستاذ زمامة من قول ابن جزي في خاتمة كتابه مشيراً إلى ابن هذيل وكتابه حلية الفرسان : (وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل ، رفعه المقام العلي المحمدي النصري أسماه الله تعالى صنيعة إحسانه الفقيه الأديب الحسيب أبو الحسن علي بن هذيل . . .) فلم يتأن الأستاذ زمامة واستنتج أن « المقام العلي المحمدي النصري » هو السلطان محمد الغني بالله الذي اتصل به الكاتب ابن جزي ، مع أنه غفل أن ابن جزي هذا قد طال به الأجل ، وامتد به العمر من أيام محمد الغني بالله إلى أيام حفيده محمد المستعين بالله ، حتى لقد نعته المؤرخون ورجال الطبقات والتراجم بالكاتب (المعمَّر) ، كما يصفه المقري صاحب نفح الطيب بأنه (الإمام العالم العلامة المعمَّر : رئيس العلوم اللسانية) . فاشتهر الرجل بطول العمر شهرة جعلت المؤرخين لا يغفلونها من حسابهم ، ولا يسقطونها من ذكرهم . ومن عجب أن طول عمر ابن جُزَيّ لم يفت الأديب عبد القادر زمامة ولم يغب عن فطنته ، فكيف فاته أنه ليس ببعيد أن يمتدّ به العمر قرابة خمسة وأربعين عاما ، فيدرك عصر السلطان محمد المستعين بالله ، كما صرح ابن هذيل في مقدمته لكتاب الحلية ؟

ومهما يكن من أمر النتائج التي يصل إليها الأستاذ عبد القادر زمامة فاني أحييه على بحثه الطيب عن عبد الله بن جزي ، كما أشكره على أنه هداني إلى تلمذة ابن هذيل الأندلسي صاحب حلية الفرسان على الإمام عبد الله بن جزي... وأما ما عدا ذلك من أحكام ، فأسأل الله أن يجمعه وإياي على الصواب .

القاهرة : محمد عبد الغني حسن

نفحة الريحانة

استفدت من مقال كتبه الأستاذ عبد المعين الملوحي ، في مجلة المجمع (٤٢ : ١١٨) أن العزم متجه ، في دمشق والقاهرة معاً ، إلى نشر « نفحة الريحانة » للمحبي .

وكنت قد وقفت على مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، في خزانة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، بمكة ، سنة ١٩٤٦ ، وقيدت عندي في وصفها أنها : « مخطوطة في مجلد واحد ، صفحاته ٦٧٦ بخط جميل ملوّن مشرق مكتظّ ، مذهَّب الصفحة الأولى » وأن هذه النسخة انفردت عن مخطوطات النسخ الأخرى من الكتاب ، بتعليقات حليت بها عدة صفحات منها ، وذيل أكثرها بالجملة الآتية : « من خط المؤلف سامه الله تعالى » والخط في الهوامش ، غير مختلف عن خط الأصل . وقد نُقلت النسخة عن خط المؤلف ، في حياته ، كما سيأتي :

— التعليقات —

واخترت من التعليقات طائفة ، لعلّ من المستحسن إضافتها إلى الكتاب عند طبعه .

فمن هذه التعليقات : (العامة تكني بالغيم عن الرقيب والثقيل ، وربما قالوا غيم شباط لأنه سريع الانتشار . والرقيب كما أنه يحجب الحبيب ، كذلك الثقيل يحجب الأمر المحبوب للنفس) .

ومنها ، ويلوح لي أنه لإلحاقه بصلب الكتاب : (فصل . الغيرة على الكتب من المكارم ، لا بل هي كالغيرة على المحارم ؛ أحسد على الورقة من

لا أحسده على البدرة . وأنافس في حرف أو حرفين من لا أنافسه في ألف دينار أو ألفين . وأغار على الأدب الكريم من المتأدب اللئيم . وأود لو كان الأدب في جبهة الأسد ، وكان معلقاً في الفلك ، ولو بيعت ورقة بدينار ، وكتب دفتر بقنطار ، ولا يتأدب إلاّ حرّ بخي (؟) ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي — من خط المؤلف سلمه الله تعالى) .

ومن فوائده في تعليق : (وجّ ، اسم واد بالطائف . وغلط الجوهري في نسخة معتمدة من الصحاح . والمراد بقولهم : « آخر وطأة وطأها الله بوج » غزوة حنين لا الطائف ، وغلط الجوهري . وغزوة الطائف لم يكن فيها قتال وحنين واد قبل وج — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (كانت العرب توقد ناراً خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه . وتسمى نار المسافر — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقال للثوب الرقيق : « يصف ما تحته » وهو من بليغ الكلام كأنه لمّا لم يحجبه ويستره قد وصفه . وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى دحية الكلبي قبطية ، وقال : تختمر بها صاحبتك . فلما ولى دعاه ، فقال : مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا تصف . . — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقولون حاطب ليل ، وحامل غثاء السيل . كناية عمن يجمع بين الصدف والخزف . ويقال في معناه : هو « ساقي ليل » لأنه لا يدري أسقاه كدراً أم صافياً . من خط المؤلف الخ) .

وعلق على « ورد المعرفة » بقوله : (ورد المعرفة . أهل بغداد تقوله لاحمرار الوجه لمسرّة الفهم . قال حكيم لتلميذه : أفهمت ؟ قال نعم . قال : كذبت لست أرى في وجهك ورد المعرفة — من خط المؤلف الخ) .

وعلق على قوله في الكتاب « فكأن ذاك ما راح وهذا ما جاء » بقوله : (رأيت بخط الأديب يوسف المغربي في كتابه دفع الإصر ، قال : ويقولون

يعني العوام : فلان جاء وراح ، ويطلقون راح على ضد جاء . وهو بمعنى جاء ، لغة . ومنه الحديث : « لو اتكل أحدكم على الله حق اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا » أي ترجع إلى أوكارها . انتهى . وفي زيادات المجمل : والرواح اسم الذهاب – من خط المؤلف الخ) .

تواريخ الوفيات

وجرى المحبي في « النفحة » مجرى الشهاب الخفاجي في « الريحانة » فأهمل تأريخ الولادات والوفيات . غير أن هذه النسخة من النفحة تمتاز بذكر بعض الولادات والوفيات على هوامشها . ففيها :

ابراهيم بن محمد الأكرمي الصالحي (توفي في شعبان ١٠٤٧) .

يوسف بن أبي الفتح (ولد في ذي الحجة ٩٩٤ وتوفي سنة ١٠٥٥) .

أبو الطيب الغزي (توفي في شهر ربيع الأول ١٠٤٢) .

أحمد بن شاهين الشامي (ولد سنة ٩٩٥ وتوفي في شوال ١٠٥٣) .

الأمير منجك بن محمد المنجكي (توفي سنة ١٠٨٠) .

عبد اللطيف المنقاري (توفي سنة ١٠٥٧) .

محمد بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠٠٨ وتوفي سنة ١٠٦٨) .

أكمل بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في ١١ صفر سنة ١٠٨١) .

محمد بن علي المعروف بالحريري الرفوشي (ولد سنة ١٠١١) .

يوسف البديعي (توفي سنة ١٠٧٣) .

محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرا (ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي يوم السبت ٦ رمضان ١٠٦٥) .

عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان (ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال ١٠٨٨) .

عبد الحي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحـــان (توفي في أوائل ذي القعدة ١٠٩٩) .

ابراهيم بن عبدالرحمن السؤالاتي (توفي ليلة الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٠٩٥).

أبو بكر العصفوري (توفي في جمادى الثانية ١١٠٣) .

أحمد بن علي الصفوري (ولد سنة ٩٧٧ وتوفي في ٥ شعبان ١٠٤٣) .

محمد بن علي المعروف بالقدسي (توفي في جمادى الآخرة ١٠٠٨) .

محمد بن علي بن محمد بن علي القدسي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في شهر ربيع الثاني ١٠٨٢) .

محمد الجوخي (توفي في أوائل شعبان ١٠٢٣) .

تاج الدين بن أحمد المحاسني (ولد سنة ٩٩٠ وتوفي في شعبان ١٠٦٠) .

عبد الرحيم بن تاج الدين المحاسني (ولد سنة ١٠١٠ وتوفي سنة ١٠٢٨) .

محمد بن عبد الرحيم الخطيب المحاسني (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في غرة شعبان ١٠٧٢) .

أحمد بن محمد المعروف بابن المنقار (توفي سنة ١٠٣٢) .

عبد اللطيف الجابي (توفي شعبان ١٠٢٦) .

محمود المجتهد (توفي سنة ١٠٦٧) .

محمد بن تقي الدين الزهيري (توفي سنة ١٠٧٦) .

أمين الدين بن هلال الصالحي (توفي سنة ١٠٠٥) .

عبد الكريم الطبراني (توفي سنة ١٠٤١) .

محمد بن حسين المعروف بابن عبـــد الملك (ولد سنة ١٠٠٦ وتوفي في ذي الحجة ١٠٧٦) .

شيخ الإسلام زكريا بن بيرام مفتي الديار الرومية (توفي في شوال ١٠٠١) .

محمد بن حجازي الرقباوي (توفي بمدينة أبي عديس من اليمن سنة ١٠٧٨) .

ـ كاتب النسخة ـ

وجاء في ختامها انها نجزت على يد أسعد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد الجسري ، الحلبي موطناً ، والشافعي مذهباً ، والقادري طريقـــة ، في صبيحة يوم الخميس في اليوم السابع من شهر رجب سنة عشرة ومائة وألف (١١١٠) قلت : وكانت وفاة المحبي ، صاحب النفحة ، سنة ١١١١ هـ ، فالنسخة كتبت في حياته .

خير الدين الزركلي



الشَّبْكَرَةُ أو العَشا

عرض الأستاذ الدكتور حسني سبح – في تعقيباته على « معجم المصطلحات الطبية » في القسم المنشور في (الجزء الأول من المجلد ٤٢ ص ٨٠ — ٨١) من هذه المجلة الغراء – للفظة (الشبكرة) التي وضعها ناقلو هذا المعجم إلى العربية ترجمةً لـ « Cécité Nocturne » ، فاستبعدها ، وآثر عليها « العمى الليليّ » ، وهي ترجمة لفظية لهذا المصطلح الإفرنجيّ . وقد وضعت العربية الفنية لهذا المعنى قديماً : (العَشَا) ، فأوجزت ، وأغنت بلفظة عن لفظتين .

وهو – حين استبعد هذه (الشبكرة) ، وآثر عليها ترجمته اللفظية « العمى الليليّ » – أشار إلى عدم اهتدائه إلى أصلها ، كأنه كان يودّ الإبقاء عليها لو تبيَّن أصلها ما هو ، ليستغنى بكلمة عن كلمتين . على أنه أشار في الحاشية إلى ورودها في معجم محمد شرف منقولةً عن ابن الأكفانيّ ، فأفاد تعيين مورد من الموارد التي استعملتها ، ولم يفد تعيين أصلها .

وهي من أصل فارسيّ ، بُنِيت على وزن عربيّ هو « فَعْلَلَة » . وهو في العربية من الأوزان التي تشترك فيها المصادر والأسماء الجامدة ، وتلتبس على غير ممارس اللغة ، وهي شيء كثير .

وهذا الأصل الفارسي هو (شبكور) ، أي الأعشى ، ومعناه : الذي لا يبصر في الليل . وهو مركب من كلمتين : (شَبْ) ومعناه الليل ، و (كور) ومعناه الأعمى .

وهو من الألفاظ التي أقحمت على اللغة العربية في عصور الاستعجام من باب تغليب اللغات الأعجمية ، وليس باللغة العربية حاجة إليها .

وقد أغفلته معظم المعجمات الأصيلة القديمة ، ومنها « الصحاح » و « لسان العرب » ، إغفالاً تامّاً ، وذكره القاموس المحيط . ولكنه أطلق القول بتعريبه ، ولم يعين أصله الفارسي الذي عُرِّب منه ، وإنما عيّنه رضيّ الدين الحسن ابن محمد الصاغاني في « التكملة » ، ونقله عنه الزَّبيديّ في « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وهو معروف عند شُدّاة الفارسية .

بغداد : محمد بهجة الأثري



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١٢ -

(١٤٨)

مادّة ع ن ز — عَنْقَز أو عُنْقُز .

قال : العنقز المرزنجوش قال أبو حنيفة ومنهُ اللاذَن [دواء المعدة ، مُسَخّن مليّن] قال الأخطل :

ألا اسلمْ سلمتَ أبا خالدٍ وحيّاك ربّك بالعنقزِ
وروّى مُشاشَكَ بالخندريـــس قبلَ المات فلا تعجزِ

أصاب ابن منظور في التفسير وأصاب في الشاهد ـ فالأخطل مُحِبّ للخمر كارهٌ من يشرب الماء ـ وأبو خالد لا يشرب خمراً بل يشرب (عند الحاجة) دواءً لمعدته هو اللاذَن المستخرج من العنقز ـ فتهكم الأخطل عليه بدعائه أن يُحيّيَهُ الله بالعنقز (والتحيّة السُّمْيا عند العرب بالريحان) الذي منهُ دواء معدتهِ ـ على أن المصحّح الذي سكت عن معوز في النبذة السابقة ، (وأعوز وعنقز في صفحة واحدة) علّقَ على كلام ابن منظور مستنداً إلى المرتضى شارح القاموس .

بعد ما فرغ ابن منظور من عنقز بمعنى النبات الذي يكون منهُ اللاذَن وقدّم قول الأخطل شاهداً عليه ، انتقل إلى معانٍ أُخَر . فقال « وقيل العنقز جردان الحمار » فتمسّك المصحّح بهذا وكتب على الهامش « قولهُ وقيل العنقز جردان الحمار وهو المراد في الأبيات حتى يكون هجواً كما نبّهَ عليه شارح القاموس » .

كان على المصحّح أن يفهم أن شارح القاموس غفر الله لهُ ، فسّر عنقز بما يُجَلّ الله تعالى عن التحيّة بهِ . والأخطل وإن كان نصرانيّاً ومتمادياً في شرب الخمر ، وإن كان مهجوّهُ مسلماً كان يعلم ويعتقد أن « الله » عند المسلمين هو « الله » عند النصارى فما كانت نفسهُ لتسوّل لهُ إهانةَ ربّهِ لكي يهينَ ربَّ مهجوّه .

* * *

(١٤٩)

مادّة ز ر ر . الزِّرّ .

قال : « الزِّرّ الذي يوضع في القميص » . هذا قولهُ هو لم ينقلْهُ عن أحد . ولكن ماذا يُفْهم مِنهُ ؟

ثم نقل أقوال غيرِهِ :

ابن شُمَيْل : الزرّ = العروة التي تجعل الحبّة فيها .

الليث : الزرّ = الجُوَيزة التي تجعل في عروة الجيب .

الأزهري : الزرّ = ما قالهُ ابن شُمَيْل : إنّهُ العُرْوة ، والحبّة تجعل فيها .

وفي المثل ألزَمُ من زرٍّ لعُروة [يعني ألزم من عروة لعُروة !] .

جمع ابن منظور في هذه المادّة تفسيراً لا معنى لهُ إلى تفسيرين متناقضَين .

* * *

(١٥٠)

مادّة أوز — إوَزّة .

قال من غير تكلّف أو مجاملة واضعاً كل المسؤولية على الجوهري إن الإوزّ هو البطّ — الواحدة إوزّة والجمع إوزّون .

* * *

(١٥١)

مادة س م و — اسم .

قال : « قال ابن سيده الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العَرَض لِتفْصِلَ به بعضَهُ من بَعْضٍ كقولك مُبْتدئاً اسم هذا كذا » . أكثر المصنّف من نقل الآراء بشأن أصل الكلمة وتصغيرها والنسبة إليها وأوزان جمعها الخ . ولمّا وصل إلى القسم الجوهري اكتفى بما تقدّم — .

فأين ما بقي من المعاني ؟ مثل « اللفظ الدال على معنى في نفسِهِ غير مقترن بزمان » تمييزاً لهُ عن الفعل والحرف ؟ » ومثل « اللفظ الدالّ على ذات لها صفات » تمييزاً لهُ عن الصفة ؟ والمصنّف يقول في مواضع كثيرة « أصلها صفة ولكن لكثرة الاستعمال صارت اسماً (أي موصوفاً) فبالمعنى العام الصفة اسم مثل الموصوف وبالمعنى الخاص الموصوف فقط هو الاسم » .

★ ★ ★

ما تقدم أمثلة متفرّقة من أغلاط لسان العرب والأغلاط فيه تعدّ بالمئات وما الغاية من عرضها إلا توجيه نظر الذين يتولّون إعادة طبعهِ لفائدة الذين يرجعون إليه .

توفيق داود قربان (سنپولو)

❋❋❋

مراجعة

جاء في التحقيقات التي ينشرها الأستاذ اللغوي الضليع توفيق داود قربان بهذه المجلة عن بعض أخطاء لسان العرب تعقيباً على مادة عوز وقول اللسان فيها .. وأعوز الرجل ساءت حاله فهو مُعْوِز ومُعْوَز ، والأخيرة على غير قياس .. مايلي : كيف يقول على غير قياس، ولماذا وضع اسم المفعول في غير موضعه ؟ (ج ٢ م ٤٢)

ونظن أن الأستاذ لم يتأمل كلام اللسان فإن قوله على غير قياس راجع لاستعمال صيغة اسم المفعول في مكان اسم الفاعل وبذلك يكون وضعه له في موضعه وحكمه عليه في محله كما هو عند غيره من أصحاب المعاجم اللغوية .

والأستاذ يعرف أن مواد أخرى استُعمل فيها اسم المفعول مكان اسم الفاعل شذوذاً كمُسهَب ومُحصَن فهذه من تلك .

ووقع في كلام الأستاذ على ضرَب وطرَح وخلو اللسان من ذكر معناها الحسابي قوله عن ابن منظور «الذي نبغ أربعمائة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي » .

وأحسب أن هذا التعبير لا يرتكبه مثله من المحققين ولا يرد في مجلتنا لأنه يعطي أن ابن منظور اتصف بالنبوغ مدة أربعمائة سنة بعد من ذكر ، والمراد أنه نبغ بعد أربعمائة سنة من وفاة المذكورين ، فبين العبارتين فرق فضلاً عن تهافت معنى الأولى ، وإذا كان ذلك التعبير يصح في اللغات الأجنبية فهو في العربية لا يصح .

ع . كنون

رأي المجمع

في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط [١]

الى وزارة التربية — مديرية التبادل الثقافي

جواب كتابكم ذي الرقم ١٤٢٣ / ٥ / ق وتاريخ أول نيسان سنة ١٩٦٧ ، وكتابكم ذي الرقم ٢٣٧١ / ٥ / ق وتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٦٧ .

المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط واسع الآفاق ، من الصعب أن تنهض له هممنا ، ولذلك نرى الاكتفاء الآن وعلى الأقل بما دعا إليه مجمعنا في مناسبات شتى وهو :

١ — أن يكون في الأقطار العربية معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، على أن يشتملا على أصح المصطلحات العربية أو أرجحها ، وعلى أن تعرف تلك المصطلحات تعريفاً علمياً موجزاً ودقيقاً بالعربية .

٢ — أن تلتزم الحكومات العربية استعمال تلك المصطلحات دون غيرها ، في إدارتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

ومن الطبيعي أن تتوحد المصطلحات العربية في ذينك المعجمين إذا اتبعت في وضعها الوسائل التي ذكرها الأستاذ الأمير مصطفى

---

(١) رفع مجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة التربية ، بناء على طلبها رأيه في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط . فرأينا من المفيد نشره في هذه المجلة .

الشهابي رئيس المجمع في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » بعنوان « وسائل توحيد المصطلحات ص ١٤١ إلى ص ١٤٧ ، من الطبعة الثانية » ، وكذلك في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة « الجزء ١١ والصفحة ١٥٧ » بعنوان توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية .

ويرى مجمعنا إطراء النشاط الذي يبديه المكتب الدائم للتعريب في الرباط ، ويود لو أصغى ذوو الشأن إلى ما يسهل إنفـــاذه من مقترحاته .

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧

مجمع اللغة العربية
الأمين
جعفر الحسني



تصويبات الجزءين الأول والثاني

من المجلد الثاني والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨	٤	٧٤٠	١٧٤٠
٣٩	٦	لم يبغضوا	لم يغضوا
٤٠	٤	حرية الفكرة	حرية الفكر
٤٠	٢٠	نظمها لئالي	نظمها سمط لئالي
٤١	٧	ولا جرى	ولا جدى
٤١	١٤	فلاسفة التصوف	فلسفة التصوف
٤١	١٥	روي مكروه	روي مكرّر
٤٢	١٦	من يد	من يُدى (جمع يد كعصى وعُصِي)
٤٢	١٧	قد هم	قد صم
٤٧	٧	في الأول	في الأزل
٤٨	١٩	مطالعة	طالعة
٤٩	٤	الإلهَ	آلائه
٤٩	٥	وصدى العبودية	وصدق العبودية
٢٠٦	١٢	الحمليّة	الجملية
٢٠٦	١٨ و ٢٠	حملية	جملية
٢٠٨	٧	Contral Social	Contrat Social
٢١١	٥	diftluente	doffluente
٢٢٠	١٠	لا يملك	لا يسلك

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصواب
٢٥٩	الحاشية	De generatione et corruptione	Dégénération et corruption
٢٦٥	الحاشية (٥)	De Gen	Dégén .
٢٦٩	الحاشية (٢)	〃	〃
٢٩٠	٧ — ٩	تحذف العبارة من : (وللزيادة) إلى (سنة ٣٧٤)	
٢٩١	١١	العروية	العروبة
٣٣٢	١٨	مجلة	مجلد
٣٤٢	حاشية	ما يعسر	ما ليس
٣٤٧	٢١	وعن فضلهم	كشفت عن فضلهم
٣٤٨	١٨	سبب البلاء	كان سبب البلاء
٣٥٠	١٦	توحي	وهي توحي
٣٥١	١١و١٣	أنسى عيني	أنسُ عيني

***

ملاحظة

إن مقال الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي المذكور في حاشية الصفحة ٦٤٢ تأخر نشره إلى العدد القادم من المجلة وذلك لأسباب قاهرة .



مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٦٧ م ، جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ

أخطاء تنقلها محطات الإذاعة

كثيراً ما تنقل محطات الإذاعة العربية ، بعضها من بعض ، أخطاءً لغوية لا يجوز أن تذاع على الناس في العالم العربي . ومن المعروف أن محطات الجمهورية العربية المتحدة هي أقوى المحطات الإذاعية العربية وأكثرها شيوعاً ، فاذا أخطأ المذيعون فيها قلدهم المذيعون في بلاد عربية أخرى فينتشر الخطأ في مختلف الأقطار العربية ؛ ولذلك يكون من واجب محطات مصر أن تكون أحرص من غيرها على سلامة لغة المذيعين .

وليس الذنب ذنب محطات الإذاعة دائماً . فكثيراً ما تبعث إليها إدارات حكومية ألفاظاً مغلوطاً فيها فتسري تلك الأغلاط من محطة إلى محطة .

وهاكم بعد هذه المقدمة جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتتناقلها محطات الإذاعة .

(١) **الضباب لا الشابورة** . — تستعمل مديرية الأرصاد الجوية في القاهرة كلمة « شابورة » العامية بمعنى الضباب . والكلمة العامية هذه ذكرها دوزي في معجمه بمعنى الضباب Brouillard نقلاً عن همبرت Humbert في كتابه « معجم إفرنسي — عربي » وهو مطبوع في باريس وجنيف سنة ١٨٣٨ ، ويسمى أيضاً « دليل المكالمة بالعربية Guide de la conversation arabe .

وقال دوزي : « استعمل أبو الفدا الشابورة بمعنى خليج في البحر ينتهي بزاوية منفرجة ، ولكن المعنى الحقيقي الذي استُعمل لا يزال غامضا » .

وفي مصر يستعمل سكان الغربية وغيرها الشابورة بمعنى قطعة من الأرض على شكل مثلث ؛ هذا ما ورد في كتاب كان أصدره « متحف فؤاد الأول الزراعي » في القاهرة ، وهو يشتمل على الاصطلاحات الزراعية المستعملة في القطر ومعظمها بالعامية .

والخلاصة أن استعمال الشابورة بدلاً من الضباب غلط لا مسوغ له . ونحن في الديار الشامية لم نسمع قط كلمة الشابورة قبل أن تقتبسها مديرية الأرصاد الجوية عندنا وتنقلها إلى محطة الإذاعة بدمشق ، فيجب الإقلاع عنها .

(٢) **الملاك أو الإطار لا الكادر**[(١)] . — للكلمة الفرنسية Cadre معانٍ كثيرة في علوم وفنون مختلفة كالإدارة والصناعة والتشريح والنِّحالة (حيث تطلق كلمة كادر على النَّحيتة) والعمارة والجيش والبحرية والسكة الحديد والكهربا والأدب والفنون الجميلة والمعادن والتصوير الشمسي والمسرح وغيرها من العلوم والفنون .

---

(١) لزميلنا الأستاذ عارف النكدي في باب الآراء والأنباء من جزء هذه المجلة السابق (ص ٦٢٤ — ٦٢٧) بحث بعنوان : « مِلاك — مِلاكات » .

والذي يهمنا ذكره من معاني كلمة كادر المشتركة معنيان :

المعنى الأول ، وهو الأشهر : حاشية من خشب أو برنز أو من غيرهما توضع فيها مرآة أو رسم أو قطعة فنية أو غيرها . فالكادر هنا هو إذن الإطار ، وهي كلمة مشهورة تستعمل لهذا المعنى وجمعها أُطُر .

والمعنى الثاني للفرنسية المذكورة هو معنى إداري ، وهو بيان الدوائر والوظائف في إحدى الإدارات أو المديريات . وهو أيضاً بيان الضباط وضباط الصف في الجيش .

فالكلمة العربية المصطلح عليها في الشام للدلالة على هذا المعنى هي المِلاك ، يقال مثلاً هذا ملاك مديرية الشرطة ، أي بيان ما فيها من وظائف وأعمال الموظفين والمستخدمين .

واصطلاح الملاك كان وُضع في مجمعنا بدمشق منذ سنين عديدة . وعمَّ استعماله سورية ولبنان وغيرهما . وهو اصطلاح حسن ، فملاك الشيء في اللغة قوامه وعنصره الجوهري . ويمكن استثنائياً جمع ملاك على ملاكات ، مثلما جاء سجل وسجلات ، وشمال وشمالات مثلاً . أما تكسير ملاك قياسياً فهو أَمْلِكة للقلة ومُلُك للكثرة .

ويتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى تعريب كلمة Cadre ولا إلى جمعها على كوادر . ومن المؤسف أن نرى هذه الرطانة وقد بدأت تسري إلى بعض الدوائر السورية .

(٣) **الإعداد لا المونتاج** . — للفرنسية Montage معانٍ منها الرفع والإعلاء كرفع الشيء إلى فوق ؛ ومنها التركيب والإعداد في مثل الآلة ، أي وضع أجزاء تلك الآلة في مواضعها منها حتى تكتمل الآلة ، يقال تركيب الآلة أو إعدادها ؛ ومن معاني الكلمة الفرنسية في السينما استعراض مناظر

الفلم في أشرطته ، واختيار شريط نهائي ، أي إعداد المنظر الذي سيُعرض على الجمهور . وقد جاء في معجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور ـ زميلنا في مجمع القاهرة ـ أنه الإعداد وإعداد المنظر . ويمكن الاكتفاء بالإعداد إصطلاحاً وهي كلمة حسنة تغنينا عن تعريب الكلمة الفرنسية .

(٤) الكمرك لا الجمرك . ـ كلمة كمرك بالكاف ذكرها دوزي في معجمه نقلاً عن المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط ، وعن الياس بقطر في معجمه الفرنسي ـ العربي ؛ وقال إنها من التركية . وفي القاموس التركي لشمس الدين سامي ، وفي غيره من المعجمات التركية ـ الأعجمية جاءت هذه الكلمة هكذا « گمرك » و « گومروك » . وذكر شمس الدين سامي أنها من أصل يوناني . وذكر أيضاً هو وغيره أن كافها الأولى كافٌ فارسية ، أي أنها جيم غير معطشة ولا مخففة ، وهي بالفرنسية الحرف (g) لا الحرف (ج) العربي المعطش أو المخفف ، وهو (dj أو j) كما يلفظ في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية(١) .

وفي جميع كتبنا العربية المكتوبة منذ زمن الحكومة العثمانية حتى عهد قريب نقلت كلمة « گمرك » التركية بكاف عربية أي « كمرك » أما في بعض أنحاء مصر حيث يلفظون الجيم العربية غير معطشة (g) فقد نقلت الكلمة التركية المذكورة بالجيم « جمرك » . ولما كثر الاتصال بين مصر والشام أخذت الدوائر الرسمية والجرائد في الشام تكتب الكلمة الملمع إليها بالجيم

(١) يراجع موضوع الحرف اللاتيني (g) في ص ١٧٢ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، « الطبعة الثانية التي أصدرها المجمع » . ويراجع هذا الموضوع وموضوع الرمز إلى الحرف (g) بكاف لها خطان متوازيان في الجزء الثاني من المجلد ٤٢ من هذه المجلة (ص ٣٦١) .

وتلفظ جيمها مخففةً أي جمرك Joumrouk ، وهذا غلط يجب تلافيه ؛ فكتابتها بالكاف ، كما في السابق ، أقرب إلى الحرف الفارسي الأصلي من كتابتها بالجيم . ومن الأصلح كتابتها بالكاف الفارسية أي « گمرك » .

(٥) **في أنحاءٍ لا في أنحاءَ** . — وزن « أفعال » غير ممنوع من الصرف ، وكلمة « أشياء » مستثناة فهي تمنع من الصرف . وعلى هذا يجب أن نقول مثلاً : جلتُ في أنحاءٍ من الأرض لا في أنحاءَ من الأرض . ونقول : للجمل في العربية أسماءٌ عديدة ، لا أسماءُ عديدة .

وعلى العكس من ذلك « أشياء » التي لا تصرف ، فنقول فيها مثلاً : نظرتُ إلى أشياءَ عند فلان ، لا إلى أشياءٍ وهكذا .

وكثيراً ما يغلط المذيعون فيمنعون من الصرف جموعاً جاءت على وزن أفعال تشبيهاً لها بكلمة « أشياء » .

(٦) **عاشَ في أزمةٍ لا عاشَ أزمةً** . — عاشَ فعلٌ لازم ، تقول مثلاً : عاش عيشاً حسناً ، أو عاش خمسين سنة ، أو عاش مدافعاً عن وطنه . ولكنك لا تقول عاش أزمةً ، بل في أزمة ؛ ولا عاش كتاباً ، بل مع كتاب ؛ ولا عاش زيداً ، بل عند زيد وهكذا . ولا حاجة إلى تعليل ذلك .

(٧) **أغلاط كنا ذكرنا صحتها** . — ما برحنا نسمع من محطات الإذاعة أغلاطاً كنا نبهنا إلى صحتها منها قول المذيعين :

صف الضباط ، والصحيح المتفق عليه ضباط الصف . وهم بالفرنسية Sous - officiers ، وواحدهم ضابط صف لا صف ضابط .

ومنها قولهم : الملازم أول ، والعقيد طيار ، والرائد بحري . والصحيح : الملازم الأول ، والعقيد الطيار ، والرائد البحري ، وهكذا ، لأن النعت يتبع المنعوت .

ومنها قولهم : مفتش أول الزراعة ، ومدير عام البريد . والصحيح مفتش الزراعة الأول ، ومدير البريد العام ، وهكذا ، لأنه لا يُفصل المضاف والمضاف إليه بوصف يطلق على المضاف .

ومنها استعمالهم المِلَفّ بدلاً من الإضبارة ، على حين أن الإضبارة هي الصحيحة . وقد أشار المعجم الوسيط إلى أن كلمة الملف محدثة ، وإلى أن هذه الكلمة هي الإضبارة تجمع أوراقاً مختلفة في موضوع واحد أو أكثر . والإضبارة مشهورة في ديار الشام . وقد كان مجمعنا بدمشق وضعها .

ومنها تعريب بعضهم كلمة ريبورتاج Reportage على الرغم من ثقلها . وهي في معجم الحضارة الملمع إليه التحقيق الصحفي أو الاستطلاع الصحفي . ويمكن الاقتصار على كلمة تحقيق أو كلمة استطلاع ، وهما الكلمتان اللتان أصبحتا شائعتين لدى معظم الكتاب .

ومنها الأخطاء التي ترد إلى محطات الإذاعة من قبل شركات الأنباء التي لا تحسن ترجمة أسماء الجماعات العسكرية ، ولا تميز بعضها من بعض ، على حين أن لكل جماعة اسماً عربياً محدداً ومتفقاً عليه بين مصر وسورية في المعجم العسكري الكندي الذي كنا أشرفنا على نقل ألفاظه إلى العربية ، وهو قسمان : إفرنسي — عربي ، وإنكليزي — عربي . وهو أوسع المعجمات العسكرية :

جيش	Armée	كتيبة	Bataillon
فيلق	Corps d'armée	سرية	Compagnie
فرقة	Division	فصيلة	Section
لواء	Brigade	زمرة	Escouade
فوج	Régiment		

ومنها سوء نطق المذيعين أحياناً بالثاء والذال والظاء ، فنسمع بعضهم ينطقون بالثاء سيناً ، والذال زاياً ، والظاء زاياً مفخمة . وكانت مغبة النطق السقيم بهذه الأحرف أني رأيت مرةً كلمة آذار مكتوبة بالزاي أي آزار ، وسمعت إحدى المذيعات تقول آذره بدلاً من آزره ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذال . والتلاميذ الصغار خاصةً يتأثرون بالنطق السقيم فترى هذا يكتب كلمة « ذلك » وكلمة « الذخر » بالزاي ، وترى آخر يكتب كلمة « تأثرت » بالسين بدلاً من الثاء ، ومثل ذلك كثير .

ومنها تفشي التقاء الساكنَين عند كثير من الكتاب فترى في مقالاتهم وفي كتبهم مثل كلمات فُوْسْفور وكالْسيوم وأوروْبّة بدلاً من فُسْفُور وكَلْسيوم وأورُبّة .

ومنها تفشي العجمة في نطق بعض المذيعين ، فتسمعهم لا ينطقون بأسماء الأعلام الأجنبية إلا كما ينطق بها الغربيون في لغاتهم ، فيقولون مثلاً : بْرِهْزِيل بدلاً من بَرَزِيل ، وسِهْنِهْكال بدلاً من سِنيغال أو سِنِكال . فلا حاجة إلى هذا التعاجم ، فأسماء الأعلام الأجنبية ، وكذلك المعرّبات ، توضع في قالب عربي ، وتلفظ باللغة العربية لا باللغة الأعجمية .

ومنها تشديدهم لياء سوريَة ، وهي لا تشدّد إلا في النسبة إليها ، يقال سوريَةُ بلدي ، بلا تشديد . وحمص مدينة سوريّة بالتشديد .

ومنها في محطة إذاعة القاهرة على الأخص عدم الاهتمام بقواعد تمييز الأعداد أو إضافتها ؛ فنحن نسمع في كل يوم مذيعي تلك المحطة يذكرون موجات محطتهم بقولهم : « الموجة ٢٥ وثلاثة بالمئة متراً » ، أو « الموجة ٣٦٦ وسبعة من عشرة متراً » وهكذا .

وهم لايجشمون أنفسهم ذكر الصحيح من الكلم كقولهم: «موجة ٢٥ متراً وثلاثة بالمئة من المتر» ، أو كقولهم: «٣٦٦ مترٍ [١] وسبعة أعشار المتر» .

ومن الغريب أنني بدأت أسمع أحد المذيعين في محطة دمشق يقلد زملاءه في القاهرة فيما يختص بموجات محطة دمشق منهياً جميع الكسور بكلمة متراً .

ولا شك في أن المذيعين في القاهرة يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ، فكثيراً ما سمعتهم يقولون عن ارتفاع موج البحر مثلاً : «وارتفاع الموج متر إلى واحد متر ونصف» ، أو «من واحد متر ونصف إلى اثنين متر» وهكذا . فليتعلموا العربية من مذيعي المحطات الأجنبية الذين لا يسفون هذا الإسفاف . وقد كنت ذكرت لزملائي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يراجعوا الحكومة في هذا الموضوع وغيره ، لأن محطة القاهرة واسعة الانتشار في الأقطار العربية وغير العربية ، فيجب أن يهتم مذيعوها بلغتهم .

مصطفى الشهابي

---

(١) قلنا مترٍ ، على القراءة من اليمين إلى الشمال . والقراءة من الشمال إلى اليمين هي المشهورة ، ولكن مجمع القاهرة لم يتخذ قراراً بإجازتها على الرغم من اقتراحي عليه بذلك .

مجدّدون !

في ليلةٍ من ليالي رمضان المبارك كنت أصغي إلى إذاعة القاهرة ، فسمعت في خلال حديثٍ فاتني أوّله صوتاً متهدّجاً يظهر على صاحبه أثر التعب ، فلم يتبيّن لي صاحب هذا الصوت ، ولكني واظبت على الاستماع ، فاذا بصاحب الحديث يقول : قرأت في جريدةٍ مقالاً جاء فيه أن أدبنا في القديم إنما هو أدب حذلقةٍ ، وأن أدب اليونان إنما هو أدب عفاريت ، وأن أدب أوروبة إنما هو أدب استعمار ، فقال بعد أن قرأ هذا المقال : ما هو الأدب الذي ينبغي لنا أن نقتبس منه وكأنه قد أدركته الحيرة في ذلك ، ولمّا انتهى الحديث شكرت الإذاعة لصاحبه وإذا هو الدكتور طه حسين ، وهب الله له العافية ومدّ حياته . لست في حاجةٍ إلى الإعراب عن ألمي لمّا سمعت صوته المتهدّج ، ونحن نعلم أن صاحب هذا الصوت قد رزقه الله من المحاسن ما لم يرزقه إلاّ القليل من الناس .

في منتهى الحديث نصح الدكتور طه حسين للشباب المتأدبين أن يطالعوا كتب المتقدمين ، وأن يغرفوا من بلاغة بعضها ، وهذا هو السبيل القويم إلى حسن البيان .

لم يبعد الدكتور طه عن الصواب في نصيحته السديدة ، فان شباب هذا العصر إذا تمهّلوا في طائفةٍ من كتب المتقدّمين وأمعنوا في إدراك بلاغتها لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه بعض الكتّاب من أن أدبنا القديم إنما هو أدب حذلقةٍ ، ولو ذاقوا يسيراً من بلاغة المتقدّمين لزهدوا في هذه الأساليب المستحدثة في عصرنا ، ولعلموا أن أدبنا في مواضي عصورنا

يشتمل على كثير من السهولة والبساطة وغيرها من خصائص البلاغـــة ؛ وإذا تضمَّن بعضه شيئاً من الحذلقة فان هذه الحذلقة قد ماتت بموت العصر الذي استفاضت فيه .

يميل كثير من الكتّاب والشعراء في هده الأيام إلى الطرافة والجدّة في التعبير ، أي إلى الإتيان بأشياء يظنون أن غيرهم لم يأت بها لا في الماضي ولا في الحاضر ، وقد أصبحت هذه الطرافة حسنةً من الحسنات التي يفضِّل بها بعض النقّاد شاعراً على شاعرٍ وكاتباً على كاتب ، فالشاعر كل الشاعر من أعرض عن فحول الشعراء أمثال المتنبي والبحتري وأبي تمّام وبشّار وغيرهم ، الشاعر كل الشاعر من لم يخالط تلك الطبقة ولم ينسحب على أذيال أصحابها ، الشاعر كل الشاعر من لا نرى على شعره أثراً من آثار كبار شعرائنا المتقدمين .

لا ريب في أن الشعراء أو الكتّاب الذين يخلقون لأنفسهم أسلوباً خاصاً بهم دون أن يقلّدوا شاعراً آخر أو كاتباً آخر لهم فضل غير قليل ، إلاّ أن التقليد قد يصير في بعض الأحوال إلى الإبداع ، فالمتنبي قلّد في فاتحة أمره أبا تمّام ، ثم انفصل عنه بعد أن اختمر ونضج فـكان له أسلوب خاصّ به جعله من الخالدين ، إلاّ أن المتنبي لم يتمتع من مثل ما يتمتع منه من الخلود إلاّ بعد أن قرأ كثيراً من شعر من تقدّمه من الشعراء وملأ ذهنه من بلاغتهم وصورهم فاخترع أُسلوباً خاصّاً به ، ولكنه أُسلوب عربي صريح ولم يكن أسلوباً أعجمياً ، فهو لم يزهد في دواوين المتقدمين ولم يرَ أن أدبهم إنما هو أدب حذلقة ، فقد تمهّل في تلك الدواوين وأمعن فيها ، وانتفع بما يحسن الانتفاع به ، ثم ذهبَ في شعره مذهباً خاصاً به دون أن ينحرف عن روح اللغة وعبقريتها ، أمّا الذين أولعوا بالتجديد في عصرنا هذا فانهم يريدون أن يأتوا بأشياء جديدة ولو كانت هذه الأشياء مجرّدة من روح اللغة وعبقريتها .

ولا بأس بأن نسمع ما قاله لنا إمام من أئمة الكتّاب في الغرب ، فقد قال لنا إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ بطرافة أسلوبها وجدّة مبناها ، إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ ببعض فنّها إنما تعتق بسرعةٍ ، فالأزياء الفنية تمضي وتدرج كما تمضي سائر الأزياء ، وما مثل العبارات التي تظهر عليها آثار التكلف والجدّة إلاّ كمثل الثياب التي تخرج من بين أيدي كبار الخيّاطين ، فان هذه الثياب لا تدوم إلا فصلاً واحداً . ولمّا انحطّ الفن في رومة في القديم كانت التماثيل مغطّاة رؤوسها بحسب آخر زي من الأزياء ، ثم ما لبثت هذه الأغطية أن أصبحت موضوع سخرية فاضطروا إلى تغييرها ، فوضعوا على التماثيل بدلاً منها أغطية من رخام ، فالأسلوب الظاهر عليه أثر الكلفة والتصنّع ينبغي له أن يغيّر كل سنة كما كانت تغيّر أغطية التماثيل الرومانية ، فان هذا الزمن الذي نعيش فيه والذي تمضي فيه الحياة بسرعةٍ لا تدوم فيه المذاهب الأدبيه إلاّ قليلاً ، ولا تدوم أحياناً إلاّ بضعة أشهر ، فالأسلوب البسيط هو الأسلوب الوحيد الذي خلق ليعيش سنين طويلة إن لم نقل عصوراً كاملة .

ولكن الصعوبة كلّها أن نهتدي إلى تعريف البساطة ، وإنها لصعوبة كبيرة . إذا نظرنا في أمور الطبيعة الظاهرة فانّا لا نجد فيها شيئاً بسيطاً ، ولا يستطيع الفن أن يدّعي شيئاً من البساطة أكثر من الطبيعة نفسها ، ولكنّا على الرغم من ذلك إنّا نتفاهم تفاهماً حسناً إذا قلنا إن هذا الأسلوب بسيط وإن ذلك الأسلوب ليس ببسيط .

فإذا لم نجد أسلوباً بسيطاً فإنّا نجد على الأقل أساليب يخالها الإنسان بسيطة ، ولهذه الأساليب خلق الخلود والشباب ، فلم يبق لنا إلاّ أن نعرف كيف جاءت هذه الأساليب المظاهر التي نراها لها ، لا شك في أن الفضل في هذه المظاهر الرائعة لا يرجع إلى كونها أقلّ صوراً وألواناً من غيرها ،

ولكن الفضل فيها يرجع إلى أنها تؤلف بنياناً قد رُصَّت أجزاؤه رصاً بحيث لا نستطيع أن نفصل بعضها عن بعض ، فالأسلوب الجيّد إنما مثله كمثل شعاع الشمس ، فهذا شعاع لا نرى إلاّ ضياءه وصفاءه ، فيبهرنا هذا الضياء الصافي البسيط في ظاهره ، ولكنّا إذا حلّلنا الشعاع وفككنا أجزاءه رأينا ألوانه السبعة التي اتحدت أتمّ اتحاد ، وتضامّت كل تضامّ ، حتى أُلّف منها الشعاع ورُكّب تركيباً محكماً ، وأن حسنه جاءه من كمال تناسق أجزائه ، ومن كمال اتحاد ألوانه ، فلا جزء في غير محله ، ولا قسم زائد فيه أو ناقص ، وهكذا الأمر في الأسلوب البسيط في الكتابة والشعر وفي كل فن من الفنون ، فهو مثله كمثل شعاع الشمس ، إنه مركّب ولكن تركيبه لا يظهر للعين ، فالبساطة الحسنة ، البساطة المرغوبة إن هي إلاّ أمر ظاهر لا غير ، وهي تتولّد من حسن نظام العبارة ومن الاقتصاد في أجزائها .

هذا يسير مما اقتبسته من كلام إمام من أئمة البلاغة في فرنسة ؛ وما أشرت إلى هذا الكلام إلاّ لمّا رأيت الإفراط في التجديد في عصرنا والغلوّ في مدح المجدّدين بحيث أصبحنا لا نفهم كثيراً من هذه الأساليب الجديدة ، ولست أبالي بالاعتراف بعجزي عن فهم كثيرٍ من هذه الأساليب فإني لأسمع قولهم : وضعوا اللمسات الأخيرة على الاستعدادات العسكرية ... ولا أفهم من هذا القول شيئاً .

لست أدري أي فضل لشاعرٍ لم يملأ ذهنه من بعض شعر المتقدمين ، أو لكاتب لا يعرف شيئاً من بلاغة الكبار من كتّابنا ، لست أدري أيّ فضل لأديب في هذا العصر لم ينتفع بمفردات وجملٍ في كتاب الله تعالى بلغت من السهولة المبالغ ، فقد نمرّ مثلاً في سورة يوسف عليه السلام بقوله تعالى : (وأخاف أن يأكله الذئب) فهل تستوقفنا لفظة : يأكله ، وهل ننظر في سهولة هذه اللفظة ، فلو رجعنا إلى اللغة وفتشنا عن مرادف ليأكله

لوجدنا في اللغة ألفاظاً كثيرة تدلّ على هذا المعنى ولكنّ كتاب الله عزّ وجلّ لم ينتخب إلاّ أسهل هذه الألفاظ .

ومثل هذه اللفظة قوله تعالى في السورة نفسها : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب ...) أفنجد في مفردات اللغة كلها لفظاً أسهل من يرتع ويلعب ؟ .

وكما تبهرنا سهولة مفردات القرآن فقد تبهرنا سهولة جمله ، ماذا نجد في سورة طه ، إنا نجد قوله تعالى : (ربِّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) أفتحتوي العربية على تراكيب أسهل من هذه التراكيب ؟

والشواهد على هذه السهولة كثيرة في كتاب الله . وليست غايتي الكلام على هذه السهولة في هذا المقام وإنما الذي أرمي إليه إنما هو تأييد ما ذهب إليه إمام من أئمة البلاغة في الغرب من أن الأساليب الجديدة سرعان ما تفنى ولا يبقى إلاّ الفن السهل البسيط ، فليطمئن المجدّدون !

شفيق جبري



نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٣ -

رقم المصطلح		رقم المصطلح

٦٨٦٥ إمتياه ، تمَوُّه — 6865 Hydratation

وأقر مجمع اللغة لفظة إماهة . وجاء في التعريف هي عملية اتحاد الماء عادة ما .

٦٨٦٦ ماآت — 6866 Hydrate

وأقر مجمع اللغة هيدرات (١) وجاء في التعريف : هو المركب الذي يحتوي على جزيئات ماء هي جزء من بنائه .

٦٨٦٨ ميَّة — 6868 Hydrater

وأقر مجمع اللغة حلمأة (الحلمأة) وجاء في التعريف : التحليل بالماء .

---

(١) ولعلّ رسم اللفظة بـ هِدرات (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي) أفضل .

6869 Hydrates salins ٦٨٦٩ ماآت مِلْحية

وأرجح هدرات ملحية .

6870 Hydrazoïques ٦٨٧٠ هيدرازوئيَّات

ولعلَّ ترجمتها بالهدرازينات المتناظرة (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي)[١] أفضل .

6871 Hydrique ٦٨٧١ هِدْروجيني ، ذو هِدْروجين ، مائي

وأقر مجمع اللغة رسم (hydrogène) بـ إدروجين . وجاء في التعريف : عنصر غازي عديم اللون والطعم والرائحة وهو أخف العناصر ، وزنه الذري ١,٠٠٨ وعدده الذري ١ ، لذا تصبح ترجمة اللفظة إدروجيني وذو إدروجين ، ومائي ، ولعلَّ الأخيرة أرجح .

6872 Hydroa ٦٨٧٢ نُفَيطة مائية

ودرجت على ترجمة اللفظة بداء الفُقّاع أو الفُقّاعية وأراها أفضل[٢] .

6873 Hydrocarbures éthyléniques; oléfines ٦٨٧٣ فَحوم هِدروجينية أتيلونية مزيتات

والأفضل هِدروكربونات أتيلينية وأوليفينات ، بعد أن أقر مجمع اللغة تعريب لفظة كربون[٣] وأوليفينات هي لفظة تقابل بارافين التي أقرّتها اللجنة

---

(١) (Symmetrical hydrazines) .

(٢) في اللسان : والفقاقيع نفخات كأمثال القوارير الصغار مستديرة تنفقع على الماء والشراب عند المزج بالماء واحدتها فُقّاعة .
والنَّفْطَة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء .

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
عرّف مجمع اللغة لفظة كربون : عنصر لافلزي يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالسناج والفحم وهما صورتان نقيتان وبعضها متبلر كالماس والجرافيت .

(اللفظة ٩٧٦٦) لأن هذه الأوليفينات تمثل النوع غير المشبوع بينما بارافين يدل على النوع المشبوع .

٦٨٧٥ إستسقاء الرأس Hydrocéphalie ; hydrencéphalie 6875

وأقر مجمع اللغة استسقاء دماغي . وجاء في التعريف : مرض خلقي عادة وفيه يزداد السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها ويرققه .

٦٨٧٦ هَدْرَجة Hydrogénation 6876

٦٨٧٧ هدروجين Hydrogène 6877

وأقر مجمع اللغه لفظة درجنة تعريباً للفظة الأولى وجاء في التعريف : عملية اتحاد الأيدروجين عادة ما كاضافة الأيدروجين إلى الزيوت (باستعمال النيكل كعامل مساعد) لتتجمد . وسبق الشرح عن اللفظه الثانية (١) .

٦٨٧٨ هيدرُوجين مكَبْرَت حمض السّلفيدر Hydrogène sulfuré ac. sulfhydrique 6878

وأقر مجمع اللغة الايدروجين المكبرت . وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحامض السلفيدريك قياساً على حامض كلوريدريك أو ايدروكلوريك كما أقره مجمع اللغة .

٦٨٧٩ مُواهاتٌ ، مياه مقطَّرة Hydrolats, eaux distillées 6879

وأرجح مقطَّرات أو مياه عطرية كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٢) ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة هي الأدوية المحضَّرة بتقطير الماء مع إحدى المواد المحتوية على مادة عطرية (كماء الزهر وماء الورد وغيرهما) .

---

(١) شرح لفظة هدروجين (اللفظة ٦٨٧١) .

(٢) (Aromatic waters)

٦٨٨١ حَلْمَهة مِلْحية — 6881 Hydrolyse saline

وأقر مجمع اللغة حَلْمأة ملحية .

٦٨٨٢ ماسَل (ماء وعسل) — 6882 Hydromel

وأرجح ماء معسَّل .

٦٨٨٥ إستسقاء العَيْن ، زَرَق طِفْلي — 6885 Hydrophtalmie, glaucome infantile

غلوقوما طفلية للفظة الثانية كما أقرها مجمع اللغة (١) .

٦٨٨٧ إستسقاء ، حَبَن — 6887 Hydropisie, hydrops

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بِحَبَن فقط ، والصحيح اقتصار ترجمتها على الاستسقاء وترك لفظة حبن ترجمة لِ (ascite) .

٦٨٩٢ هيدْروسُلْفور — 6892 Hydrosulfures

وأقر مجمع اللغة كبريتور الأدروجين – كبرتيد الأدروجين – وأرجح تعريب اللفظة بايدروسلفور .

٦٨٩٣ الإسْتمواه (دار) دار المداواة بالمياه — 6893 Hydrothérapeutique (établissement) établissement hydropathique

٦٨٩٤ إستِمْواه (مداواة بالمياه) — 6894 Hydrothérapie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالتطبيب بالماء ، وجاء في التعريف : وفيه يستعمل الماء لمعالجة الأمراض شرباً واستحماماً ، ونطولاً وحقناً بارداً وساخناً أو ذا إشعاع فاعليّ – وأصلاً في علاج الحمى لخفض درجة الحرارة وفي الرثية الروماتزمية بالحمامات الباردة والدافئة بالتناوب .

إني أرجح ترجمة هذه اللفظة بالمعالجة المائية ، وتصبح ترجمة اللفظة الأولى دار المعالجة أو المداواة المائية والمعالجة الطبية المائية .

---

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

٦٨٩٦ ماآت الحديد 6896 Hydroxyde ferrique

وأرجح إدروكسيد الحديد تاركاً ماآت ترجمة لِـ (hydrate) .

٦٨٩٧ ماآت المَنْغَنيزيّ 6897 Hydroxyde manganeux

وأفضل إدروكْسيد المنغنيز .

٦٨٩٨ مائيل (جَذْرٌ) 6898 Hydroxyle (radical) oxhydryle

وأقر مجمع اللغة تعريب للفظة بهيدروكسيل .

٦٩٠٢ وَرم مائي 6902 Hygroma

وأرجح الوَرَم السائلي وورم الكيس المصلي .

٦٩٠٧ غشاء البِكارة 6907 Hymen

وأقر مجمع اللغة العُذْرة .

٦٩٠٩ إنقباضٌ شرياني 6909 Hypartériel, elle

والصحيح تحت الشريان . فقد جاء في معجم بلاكستون في شرح هذه الكلمة : الكائن تحت أحد الشرايين ، وتستعمل اللفظة للدلالة على غصون جذع القصبات [1] .

٦٩١١ فَرْط انصباغ الجلد 6911 Hyperchromie de la peau

وأرجح فرط اصطباغ الجلد .

٦٩١٢ فَرْط تقرُّن الأدمة الخِلْقي تناذر سيمنس شافر 6912 Hyperectodermose congénitale, syndrome de Siemens - Schäfer

والصحيح داء فرط تقرن الأدمة البرانية [2] أو الظاهرة (أو فرط

---

(١) معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary في اللفظة (hyparterial)

(٢) الصفحة ٤٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

الشَّفَن الخلقي كما أقرها مجمع اللغة)[١] ، تناذر سيمنس شيفر ، بعد أن خصصت اللجنة لفظة أدمة ترجمة لِـ (derme) (اللفظة ٤٠٦٤) .

٦٩١٣ قيء متواصل 6913 Hyperémèse

وأقر مجمع اللغة لفظة تَقَيَاء الحمل ترجمة للفظة (hyperemesis gravidarum) وجاء في التعريف : (والتَقْيَاء فرط القُيَاء) وهو كثرة القياء إبان الحمل .

٦٩١٤ تبيّغ مُنْفَعِل ، طريقة بير 6914 Hyperémie passive, méthode de Bier

وأقر مجمع اللغة فرط الدم ترجمة لِـ (hyperémie) ولفظة تبيغ تفي بالمعنى المطلوب[٢] على أن مجمع اللغة العربية قد أقر لفظة تبيغ ترجمة لِـ (high blood pressure) ارتفاع الضغط الدموي .

٦٩١٧ فَرْط العَمَل 6917 Hyperfonctionnement

وأقر مجمع اللغة فرط الوظيفة .

٦٩٢١ طامس ، مديدُ البَصَر 6921 Hypermétrope

٦٩٢٢ طَمَس ، مد البَصَر 6922 Hypermétropie, hyperopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالطَّرَح (طول البصر) . وأني أفضل الطَّرَح ومد البصر وطوله ، واستبعد لفظة الطمس لدلالتها البصرية المضادة لهذا المعنى[٣] .

---

(١) وجاء في التعريف : غلظ الطبقة القرنية في الجلد .

(٢) في اللسان : ابيّغ به الدم هاج به وذلك حين تظهر حرارته في البدن .

(٣) في اللسان : طموس البصر ذهاب نوره وضوئه ، إلى أن قال وطَمَس الله عليه يطمِس وطمَسه ، وطمِسَ النجم والقمر والبصر ذهب ضوءه . وقال الزجاج المطموس الأعمى الذي لا يبين حرف جَفْن عينه فلا يرى شُفْرعينيه ، وفي التنزيل العزيز ولو نشاء لطمسنا على أعينهم .
وجاء في اللسان أيضاً : والطامِس البعيد وطمَس الرجل يطمُس طموساً بعد .
وفي اللسان : والطَّرَحُ بالتحريك البُعد والمكان البعيد .

٦٩٢٣ وَرَمٌ كظري، سِلْعَة كَلَوية — 6923 Hypernéphrome, strume rénale, pseudo-lipome de Grawitz
ورم غرويش الشحمي الكاذب

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بوَرَم كُظراني (هيبرنفرومة) وسرطان الأنيبيات الكلوية . وجاء في التعريف : ورم كلوي من أكثر أورام الكلوة حدوثاً إذ يكون ٧٥٪ إلى ٨٠٪ منها . وهو سرطان للأنيبيات الكلوية ويعرف بورم (جرافيتس) (كذا) .

٦٩٢٧ تنسج مرضي — 6927 Hyperplasie

وأقر مجمع اللغة تكثر نسيجي كما سبق له أن أقر فرط التكون [١] .

٦٩٣٠ فَرْط حس، تحَسُّس — 6930 Hypersensibilité, hyper-esthésie, sursensibilité

وأقر مجمع اللغة فرط الحساسية [٢] وجاء في التعريف : استجابة الجسم لمؤثر خارجي استجابة غير سوية .

٦٩٣٤ فرْط إفراز التوتة — 6934 Hyperthymie

والصحيح توقد الذهن أو نشاط الفكر، كما جاء في شرح اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston's) [٣] . وتخصيص فرط إفراز التيموس [٤] ترجمة لِـ (hyperthymisme) (وقد أهملها المعجم الأصلي) .

---

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) فرط الحس الفكري ، فرط الاحساس المرضي ، القساوة المنيفة أو المجازفة الخارقة بين أعراض العلة العقلية ، فرط الانفعالية غير الثابت البادي في ذوي العاهة الفكرية .

(٤) الصفحة ٨ ء من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

٦٩٣٨ ضخامة ، عَنْبَلة Hypertrophie 6938

وأقر مجمع اللغة تضخم وضخَم . وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة : ازدياد حجم عضو أو جزء منه نتيجة ازدياد حجم الخلايا المكونة له .

٦٩٥٨ مسّ خفيف ، تهيجٌ مسي Hypomanie , exaltation maniaque 6958

أقر مجمع اللغة ترجمة (manie) بهَوَس وأرجح تعريبهـا بمانيا [١] وتصبح ترجمة هذه اللفظة تحت المانيا أو المانيا الخفيفة ، والاشتداد المانيائي .

٦٩٥٩ تحت البُلْعوم Hypopharynx 6959

وأرجح البلعوم التحتاني أو السفلي .

٦٩٦١ (١) خلايا مُحِبّة الحمض 6961 (1) cellules acidophiles

وأرجح الولوعة بالحمض .

(٢) خلايا مُحِبَّة الأساس (2) cellules basophiles

وأقر مجمع اللغة الخلايا المُسْتَقْعِدة وأرجح الولوعة بالأساس .

(٣) خلايا مُحِبّة الصبغ (3) cellules chormophobes [٢]

وأرجح ولوعة بالصبغ .

(٤) خلايا كارِهة الصِبْغ (4) cellules chromophobes

ودرجت على ترجمتها بالنافرة من الصبغ أو الصباغ .

٦٩٦٣ نُخَامَة بُلْعوميّة Hypophyse pharyngée 6963

ولعلها نخامية بلعومية .

---

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) غلط مطبعي لم يصحح وصوابه (chromophiles) .

6970 Hypothymie ٦٩٧٠ نَقْص إفراز التوتة

والصحيح الهُمود النَفْسي (١) .

6971 Hypothyroïdisme ٦٩٧١ نقص إفراز الغُدة الدَرقية

وأقر مجمع اللغة نَقْص الدراقية .

6972 Hypotonie ٦٩٧٢ نقص التوتر ونقص المقوية العضلية

وأقر مجمع اللغة فيما أقر ترجمة هذه اللفظة بأقل أسموزيا ويقابلها أكثر أسموزيا ترجمة للفظة (hypertonique) التي سبقت ملاحظتي عليها (٢) وأرى نقص التوتر ونقص المقوية أفضل .

I

6982 Ichtyose ٦٩٨٢ داء السَمَك ، سُماك

وأقر مجمع اللغة حرشفة الجلد .

6983 Ichtyosisme ٦٩٨٣ إنسام بأكل السَمَك

وأرجح الانسام السَمكي قياساً على الألفاظ المماثلة .

6989 Ictère grave malin typhoïde, fièvre jaune nostras ٦٩٨٩ يَرَقان خَطِر ، خبيث شبه تيفي حُمّى صفراء بلدية

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى باليرقان الوَبيل .

7000 Idéation incohérente ٧٠٠٠ تفكير غير مَسْوُق ، غير مرتبط

وأرجح تفكير غير منسجم .

---

(١) انظر شرح اللفظة ٦٩٣٤ (الصفحة ٦٦٨) وإلى شرح اللفظة في معجم M. Garnier et V. J. Delamare : dictionnaire des Termes Techniques de Médecine ومعجم بلاكستون Blakiston's

(٢) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

7001 Idée d'amoindrissement ٧٠٠١ أفكار نَقْص

وأرجح آراء الاستصغار أو الصَغار .

7008 Identification ٧٠٠٨ عَيْثَرة (تشخيص الهَويّة)

وأقر مجمع اللغة التعرف . وجاء في تعريف لفظة (ident . of dead

تعرف الجثة) : وهو تحقيق شخصيتها بما فيها من علامات مميزة .

7009 Identifier ٧٠٠٩ عَيْثَرَ

والصحيح التعرف ترجيحاً على اللفظة المشتقة .

7010 Identique ٧٠١٠ مُعَيْثَر

وأرجح مماثل [1] .

7011 Identité complète, essentielle ٧٠١١ مُعَيْثَرية تامة ، مُعَيْثَرية ذاتية

وأفضل هُويّة كاملة وهُوية أساسية .

7017 Idioplasme ٧٠١٧ هَيولى ذاتية

وأرجح جِبْلة ذاتية .

7021 Idiotie amaurotique familiale. maladie de Tay - Sachs ٧٠٢١ فدومة كُمْنية أسرية ، داء تاي – سكر

وأقر مجمع اللغة البلاهة العائلية الكمنية [2] .

7023 Idiotie mongolienne mongolisme imbécilité mongolienne ٧٠٢٣ فَدومة مُغْلية ، مُغْلِيَّة ، بلاهة مُغَلية

---

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح ترجمة اللفظة بالبلاهة المُنْغولية (نسبة إلى الشعب المنغولي أو بلاد منغوليا) ، المنغولية ، الغباوة [1] المنغولية .

٧٠٢٨ انفتال — 7028 Ileus , miserere

٧٠٢٩ انفتال تحريكي — 7029 ileus dynamique

(١) انفتال شَلَلي — (1) ileus paralytique

(٢) انفتال تشنجي — (2) ileus spasmodique

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بعِلَّوص [2] ، وجاء في التعريف : انسداد مِعَوي يُحدث ألماً شديداً ، وجاء في تعريف العِلَّوص الشللي : وهو انسداد مِعوي موضعي سببه التهاب . ودرجت على تعريب اللفظة بايلاوس اللفظة التي سبق لأطباء العرب الأقدمين استعمالها [3] . لذا أرجح أن تكون الترجمة ايلاوس ، رحمتك يا رب [4] (وهي ترجمة للفظة miserere التي أهملتها اللجنة وهي مقتبسة من المزمور الخمسين ارحمني ، في الانجيل) ، وايلاوس ديناميكي ، ايلاوس شللي وايلاوس تشنجي . وانفتال ترجمة لفظية محضة .

---

(١) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة أيضاً .

(٢) في اللسان : العِلَّوصُ التُّخَمَة والبَشَم . وقيل هو الوجعُ الذي يقال له اللَّوى والعِلَّوص وجع المعدة مثل العِلَّوز .

(٣) كامل الصناعة المجوسيّ الصفحة ٣٧٠ من الجزء الأول (الطبعة المصرية) وجاء فيها : وأما العلة المسماة ايلاوس المستعاذ بالله من تفسيرها فهو وجع شديد يعرض في المعي وهي علة حادة رديئة جداً وهي في أكثر الأمر مهلكة لشدة الوجع لا سيما إذا قذف صاحبها البراز (الخ) .

(٤) ذكر المجوسي ان ترجمة اللفظة المستعاذ بالله ، واذكر ان الأتراك كانوا ترجموها بارحم يا رب (كذا) .

7030 Ileus mécanique انفتال آلي ٧٠٣٠

(1) par étranglement : (١) اختناقاً :آ—اختناق باطن

a) interne. b) ب—انغلاق أوانغلال.

invagination ou ج—التواء

intussusception c) volvulus

(2) par obturation (٢) انسداد الأمعاء الصَّريح

intestinale vraie

(par obstruction)

وأرجح ترجمة الألفاظ كما يلي : ايلاوس ميكانيكي .

(١) بالانعصار (١) : أ — بالانعصار الباطن . ب — بالتغمُّد (كما أقرها مجمع اللغة) ج — بالانفتال . (٢) انسداد الأمعاء الصريح .

7054 Image de Purkinje — Sanson صورة بُرْكنج ـ سَنْسون ٧٠٥٤

وأرجح صورة بُرْكينيه — سنسون كما يلفظ هذا العَلَم بالألمانية .

7059 Image virtuelle صورة مَوْهومة ٧٠٥٩

وأقر مجمع اللغة الصورة التقديرية وجاء في التعريف : وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .

7082 Immunisation مناعة تمنيع ٧٠٨٢

وأقر مجمع اللغة تمنيع وتحصين .

7089 Immunité artificielle مناعة اصطناعية ٧٠٨٩

وأقر مجمع اللغة تمنيع صناعي — تحصين صناعي . وجاء في التعريف : وهو إحداث المناعة باللقاحات .

---

(١) وذلك لأن لفظة اختناق منقلة بمعاني أخرى : منها الخَنْق (عصر الحلق حتى الموت ومطاوعه الاختناق) ومنها الاختناق ترجمة للفظة (asphyxie) .

٧٠٩٥ مَناعَة باقية — 7095 Immunité résiduelle

وأرجح مناعة متبقية أو قرارية ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة ما تبقى من أثر المناعة أو بعضها لا بقاءها بكاملها .

٧١٠٤ كتيميَّة — 7104 Imperméabilité

٧١٠٥ كتيم من الهواء — 7105 Imperméable à l'air

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بلا نفّاذ وتصبح اللفظة لا نفّاذيّة وأرى كتيم(١) وكتيمة أو كتوم أفضل .

٧١٠٨ قوباء ، نَمْلة قوبائية ، قوباء صفراء، دُواية(قِشْرَة اللَّبَن) سَعْفة مخاطية — 7108 Impétigo , eczéma impétigineux , gourme, croûte lait , teigne muqueux

وأقر مجمع اللغة ترجمة (impetigo) بالحَصَف وجاء في التعريف : التهاب جلدي يتميز ببثرات تقيحيه ويكثر في الوجه حول زوايا الأنف والفم في الأطفال . وأرى لفظة قوباء أفضل (٢) .

٧١١١ اغراز ، تغريز . انظر تعشيش — 7111 Implantation, v. nidation

وأقر مجمع اللغة انغراز (انغراس) البيضة في ترجمة (implantation of ovum) .

---

(١) في اللسان : كتَمَت المزادة تكتُم كُتوماً إذا ذهبَ رَشْحُها وسيلان الماء من مخارزها أول ما تُسرّب وهي مزادة كتوم وسقاء كتيم .

(٢) في اللسان : والحَصَف بَثْرٌ صغار يقيح ولا يعظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر وقد حَصِف جلده بالكسر يحصَف حَصَفاً .

والقُوباء والقُوَباء الذي يظهر في الجلد ويخرج عليه وهو داء معروف .

7112 Implantation hypodermique — ٧١١٢ تَغْرِيز لُحْمي

وأرجح غرس تحت الجلد .

7115 Importation d'une maladie — ٧١١٥ إتيان بِعَرَض ، جَلْب مَرَض

وأرجح إدخال مرض .

7121 Impropre — ٧١٢١ غير أصلي ، غير مناسب

وأرجح غير صالح .

7124 Impuissance, incapacité, v. infirmité — ٧١٢٤ عَنانة، سَرَس، انظر زمانة

وأقر مجمع اللغة العُنَّة وهي الصحيحة[1] ، ثم عجز أو تقصير ترجمة للفظة (incapacité) وقد أهملتها اللجنة ولا أرى لزوماً لاستعمال لفظة سَرَس[2] .

7125 Inpuissant, ante — ٧١٢٥ عِنّين ، سَرِس

أقول عِنّين وعِنّينَة[3] (وقد أهملتها اللجنة) .

7126 Impulsion — ٧١٢٦ حَث ، اندفاع

وأقر مجمع اللغة ترجمة (impulse) بدَفْعة (سيّال) وجاء في التعريف : تيار يسري في الأعصاب من تنبيه أعضاء الحس للجهاز العصبي المركزي أو من هذا إلى أعضاء الاستجابة . وعليه يرجح ترجمة اللفظة بالدفع والاندفاع وترك لفظة حث ترجمة لِـ(stimuler) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٢٧٧٩) .

---

(١) في اللسان : والعِنّينُ الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بَيِّن العَنانة .

(٢) في اللسان : والسَّرِيس الذي لا يأتي النساء وهو العِنّين وقيل السَّرِيس هو الذي لا يولد له والجمع سُرَساء .

(٣) في اللسان : وامرأة عِنّينة لا تريد الرجال ولا تشتهيهم .

٧١٢٧ احتثاث النمو 7127 Impulsion de croissance

وأفضل اندفاع النمو .

٧١٣٠ رشاد ، رُشْد ، قبول التكليف 7130 Imputabilité

وأرجح الرُشْد فقط .

٧١٣١ لا فَسود ، غير قابل الفساد 7131 Imputressible

وأرجح غير قابل التفسخ (١) .

٧١٣٣ تعطيل النشاط 7133 Inactivation

وأرجح التعطيل فقط .

٧١٣٧ خَواء (الموت) 7137 Inanition (mort)

وأقر مجمع اللغة لفظة المَسْغَبَة ترجمة لِ (starvation) وجاء في التعريف : وهي الحرمان من الطعام (٢) .

٧١٣٨ لا يُسكَّن ، لا يُنْقَع 7138 Inapaisible (soif)

(سُهاف ، سَهَف)

وأفضل لا يُرْوَى لا يُنْقَع (الظمأ الذي) .

٧١٤٥ عَجْز عن العمل 7145 Incapacité de travail

incarcération v. étranglment d'une hernie

وأقر مجمع اللغة ترجمة (incarceration of uterus) باحتصار الرحم وجاء في التعريف : وهو احتباس الرحم الحامل في فراغ الحوض وسبق للجنة أن ترجمت اللفظة في (étranglement herniaire, incarcération) (اللفظة ٥٣٢٤) باختناق الفتق ، انحباس .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

7148 Inceste

٧١٤٨ زِنَى ذوي القربى

وأقر مجمع اللغة غشيان المحارم .

7167 (1) Inclusion (action d'inclure)

٧١٦٧ (١) دَمْج ، تدميج

وأقر مجمع اللغة انطمار ترجمة لِ (embrednig) الواردة في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي وأراها أفضل ، فأقول طَمْر وانطمار .

7168 Inclusion d'une dent

٧١٦٨ اندماج سِن

7169 Inclusion de la dent de sagesse

٧١٦٩ اندماج الناجذة

وأفضل انطمار سن في اللفظة الأولى وانطمار الناجذة في الثانية .

7170 Inclusions sidérophiles

٧١٧٠ مشْتَمِلات مُحبات الحديد

وأرجح اندماج الولوعات بالحديد أو التشرب بها كما جاء في الترجمة الانكليزية (١) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) (siderophil inclusion bodies)

أدب الفقهاء

- ١٢ -

شعر السِّيَر أو الملاحم

هذا فن من الشعر يكاد أدب الفقهاء يمتاز به، فيدفع الوصمة عن الأدب العربي التي يلصقها به كثير من النقاد حين يتحدثون عن خلوه من الملحمة أو من الشعر القصصي في الجملة، وهو الشعر الذي حفلت به الآداب الأجنبية، شرقيها وغربيها وخلد حقباً من تواريخ بعض الشعوب ومواقف بطولية لبعض القادة، بحيثُ يُعَدُّ نشيد الأناشاد، وسجل الأمجاد، في الأوطان التي تعتزُّ بما أنتجته قرائح شعرائها الموهوبين منه. وإذا كان بعض الكتاب لا يُسلِّمون بخلو الأدب العربي من هذا اللون من الشعر، ويلتمسون له جذُوراً في المعلّقات وبعض القصص الشعبية كسيرة بني هلال وسيف بن ذي يزن، فانهم يغفلون عن القصائد الطوال الجياد التي نظمها أدباء الفقهاء في سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام، ومنها ما هو في الذروة من الصناعة الشعرية وبلاغة القول، حتى إن الأجيال المتعاقبة من لَدُن قيلت هذه القصائد لم تفتأ تتغنى بها وتنشدها في المحافل التي تقام بالمناسبات المَقُولة فيها. وتلك مثل قصيدَتي البردة والهمزية للبوصيري، وقصيدة الوتْريات للبغدادي، فهذه القصائد وأمثالها من شعر السِّيَر هي أحق بأن تُصنَّف في شعر الملاحم من المعلّقات والقصص المذكورة، لأنها أطول نفساً وأكثر حوادثَ وأغنى بصور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي، وإعلان رسالة

الإسلام المقدسة التي أحلت العربَ محلَّ الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق .

وهل تُقاس معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً بقصيدة البردة وما اشتملت عليه من فنون القول كالنسيب الذي يُرقِّق الطِّباع ، والحكمة المزكية للنفس ، والإعلانِ عن مولد صاحب الدعوة الإسلامية (ﷺ) وما صاحبه من الآيات والعجائب ، ما صحَّ منها وما يُروَى عن طريق الرُّؤَى والتجلّيات ، لأن المقامَ للخيال الشعري أكثرُ مما هو للتحقيق العلمي ، ثم ذكر جهاده بعد النبوة لإعلاء كلمة الله ، وما لاقاه من المشركين من مقاومة وأذى ، واستماتةِ المؤمنين به في نصرته وتأييده ، حتى علا الحق وانتصر دين التوحيد على خرافات الجاهلية ووثنيتها ، واندفع المارد العربي إلى فتوحاته وتوطيد سيادته على العالم بالقوة والعلم والدين الجديد الذي كشف الرَّانَ عن القلوب ، وفتح العيون على الحقيقة ، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم . هذه القصيدة العظيمة التي لم يملك أمير الشعراء أحمد شوقي نفسَه حتى عارضَها بقصيدته نهْج البردة ، فجال مثلَ البوصيري جوْلاتٍ في ميدان الإشادة بالدعوة المحمدية وجهاد المؤمنين من أجل نصرتها ، ولكن بلغة العصر وفكرته ، فكان من ضمن ما قاله فيها مُفنِّداً للمتقوّلين على مشروعية الجهاد في الإسلام :

قالوا غزوتَ ورُسْلُ الله مابُعِثُوا ... لقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم

جهلٌ وتضليلُ أحلام وسفسطةٌ ... فتحتَ بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفواً كلُّ ذي خطَر ... تكفَّل السيفُ بالجهال والعَمَم

والشرُّ إن تلقَه بالخير ضقتَ به ... ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسِم

ويقول في حضارة الإسلام ومقارنتها بالحضارات الشرقية والغربية :

واترُكْ رعَمْسيس إن الملك مظهَرُه ... في نَهْضَة العدل لا في نهْضَة الهرم

دار الشرائع رُوما كلما ذُكِرت ... دارُ السلام لها ألقتْ يدَ السَّلَم

كيف لا تكون البردة ملحمة شعرية وذلك مضمونها وهذا تأثيرها ، حتى على أكبر شاعر عربي في عصرنا الماضي ؟ أتكون الالياذة لهوميروس ملحمة لأن بطلها أخيل ، والإنيادة لفرجيل كذلك ملحمة لأن بطلها اينياس ، ولا تكون البردة أو الهمزية ملحمة لأن بطلها محمد بن عبد الله ؟ . .

أخشى أن تكون بدعةُ فصل الدين عن الدولة تسربت أيضاً إلى الأدب ، وزَلَّةُ إبعاد الدين عن القومية شملت حتى الشعر ، ولذلك يغض كتابُنـا نظرهم عن هذه الأعمال الأدبية الرائعة التي تمُتُّ إلى الدين ، والدين الإسلامي بالخصوص — بصلة أو سبب ، وهذا بالإضافة إلى تزهيد بعض إخواننا السلَفيين في هذه القصائد لما تتضمنه من مبالغة غير جائزة شرعاً في بعض المواضع ، تلك المبالغة التي نحمِلُها نحن على توخّي البلاغة كما هي عادة الشعراء لا على مخالفة العقيدة ، أو هي هَفْوةٌ على كل حال كان من الممكن التجـاوزُ عنها لِقاءَ ما تطفح به هذه القصائد من معان سامية ومقاصد شريفة ، حتى لا يقضي عليها عاملا الإفراط والتفريط .

وكيفما كان الأمر فعندنا من هذا الشعر لأدباء الفقهاء قصيدةُ الشقراطيسية ، ومُطوّلة ابنِ أبي الخصال المسماة بمِعْراج المناقب ، وقد سبق الكلام عليها في باب المدح ، ولامية أبي إسحاق التلمساني التي يقول في مطلعها :

ألا في سبيل الله ما أنا قائل ليُجتَنى به أمْنٌ وفوزٌ ونائل

وقصيدة الوتْريات لابن رَشيد البغدادي وهي تسعة وعشرون نشيداً على عدد حروف المعجم بزيادة لام الألف ، في كل نشيد واحد وعشرون بيتاً مع التزام حرف الروي في أول كل بيت ، وأولها من حرف الألف :

أُصلّـِي صلاةً تملأ الأرض والسما على من له أعلى العُلا مُتبَوّأ(١)

(١) كتبنا عن البغدادي ووترياته بحثاً ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد في نوفمبر ١٩٦٥ .

وقصيدة الوسيلة الكبرى لمالك بن المُرَحَّل ، وهي كذلك مرتبة على حروف المعجم وملتزمة الابتداء بحرف الروي ، وفي كل حرف منها عشرون بيتاً ، وأولها :

إلى المصطفى أهديتُ غُرَّ ثنائي فيا طيبَ إهدائي وحُسْن ِهدائي

ثم قصيدة المُعشَّرات النبوية له ، وهي على نمط الوسيلة ، إلا أن في كل حرف منها عشرة أبيات فقط ، أولها وقد التزم فيه الميم ثانياً وقبل حرف الروي :

أمالي إلى قبر النبي مُبلِّغ سلاماً فقد أفنى الزمان ذَمائي

وديوان الوسائل المتقبلة لأبي زيد الفازازي ، ويشتمل على قصائد عشرينية بعدد حروف المعجم ، مُفْتَتَحَة الأبيات بحرف الروي على طريقة اللزوم كسابقاتها وأولها :

أحقُّ عباد الله بالمجد والعلا نبي له أعلى الجنان مُبَوَّأُ

وهذا الديوان مطبوع مع تخميس له جيد لابن المهيب من علماء الصحراء المغربية .

والملاحظ أن كلاً من الفازازي وابن المرحَّل وصاحب الوتريات ، من أهل القرن السابع الهجري ، إلا أن أقدمهم وفاة هو الفازازي ، فلا شك أنه مُقتَداهم في هذه الطريقة من النظم ، لا سيما والبغدادي صاحب الوتريات قد عاش في المغرب ، وكان قدومه إليه بعد وفاة الفازازي بقليل . فغير بعيد أن يكون اطَّلع على ديوانه ، وأنشأ وترياته على وِزَانه ، ويظهر ذلك من تَشابُه المطلعَين اللذين أنشدناهما من حرف الهمزة لكل واحد منها . على أن وتريات البغدادي أكثر سيرورةً وتداوُلاً بين الأدباء الذين شطَّروها وخمَّسوها وعارضوها ، ولذلك ذكرناها أولاً . زد على هذا أن الفازازي وابن المرحَّل هما في غالب أمرهما من الشعراء بخلاف البغدادي فهو من الفقهاء والعلماء والوعاظ . ومع ذلك فان في ذكر قصائد هذين

الشاعرين وإن خرجتْ عن شرطنا ، تنبيهاً للباحثين إلى درسها هي وما ضاهاها من مطولات الأدباء عموماً في هذا البـاب عند التعرض لشعر الملاحم في الأدب العربي .

وفي فن المقصورات عندنا مقصورة ابن جابر الأندلسي ، وأولها :

بَادَرَ قلبي للهوى وما ارْتأى لمَّا رأى من حُسْنها ما قد رأى

ومقصورة الإمام الصَّرْصَري ومطلعها :

ما بين قرب وبعـــاد وقِلى وبين ليتَ ولعلَّ وعَسى

ضاع زماني ووهتْ شَبِيبتي وصَوَّح المُخضَرُّ منها وذوى

ومقصورة المكودي وقد سبق الكلام عليها في باب المدح .

ومقصورة النبهاني من أهل عصرنا وأولها :

أحَبُّ لي من كل ما فوق الثرى عُرْبُ النَّقا، رُوحي فِدَا عُرْبِ النَّقى

وأصحاب هذه المقصورات كلهم من أهل العلم والفقـــه ، إلا ابن جابر الذي يغلب أن يعد في الشعراء ، فيقال في ذكر مقصورته ما قيل في ذكر قصائد من قبله .

وأخيراً لا آخراً عندنا في هذا الباب كذلك ميميَّة حَمْدُون بن الحاج المسماة بعقود الفاتحة ، وهي أطول القصائد التي عرفناها في الموضوع لأنهـا نحو ٤٠٠٠ بيت وأولها :

هبَّت قَماريُّ بين البانِ والعلَم تُملي شمائلَ أقمارٍ بذي سلَم

ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نتعرض لهذه القصائد ، وكلهـا من ذوات المئات ، بالنقد والتحليل ، ونقارن بينها وبين المعلقات وغيرها ، لنتبين أيها أحق بوصف الملحمة الشعرية في مفهومها الأدبي ، ولكنا نعرض لواحدة منها فقط ، ولتَكُن هي همزية البوصيري ، فنقدمها كنموذج ، ونتناولها من حيث الشكل والمضمون بشيء من التعليق يقفنا على محتواها وقيمتها الأدبية .

إن همزية البوصيري تتألف من ٤٥٦ بيتٍ ، وبذلك تكون وسطاً بين القصائد التي تعدُّ الفَ بيت فأكثر ، والتي جاوزت المائة ولم تصل إلى هذا العدد . وهي من بحر الخفيف ، وهو بحر مِطْوَاع سواء من الناحية العَروضية أو الإيقاعية ، ولذلك سلِمتْ من الحشْو في نظمهـا وخضَعت من حيث التلحين لعدة نغَمات موسيقية كنغمة الاستهلال والحجاز وعِراق العَجم ورَمْل المايَة ورَصْد الذيل وَغَرِيبة الحُسَيْن والشرقي والأصبهان وغير ذلك . أما قافيتُها فهي الهمزة المضمومة ، وقد أشبهت فيها وفي وزنها معلقة الحارث بن حِلِزّة ، واقتبس البوصيري منها عجُز مطلعها « رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواء » وضمَّنه بعض أبياته ، وتزيد الهمزية على المعلقة ٣٧٢ بيتاً ، إذ أن عدد أبيات هذه ٨٤ بيتاً فقط .

تبتدئ الهمزية بهذا البيت :

كيف تَرقى رُقِيَّك الأنبيـاءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سمـــاءُ ؟

وهو بيت بليغ جداً ، وإن شئت قلت مُبالغ ، فانه وإن كان يلْمَح إلى قصة المعراج ، إلا أن بعض العلماء يرى أن لو كان لم يتعرض لذكر الأنبياء بهذه الصورة ، لنهيه (ﷺ) عن تفضيله على غيره من الأنبياء ، ومن ثَم قال العلامة ابنُ زكري في مطلع همزيته التي عارض بها همزية البوصيري :

ربَّنـــا للنبي منكَ الجزاءُ تقتضيه الأرواحُ والأجزاءُ

أما النَّبْهاني الذي له أيضاً معارضة الهمزية بمطولة تبلغ ألفَ بيت ، فقد جرى على سَنَن البوصيري إذ قال في مطلعه :

نورُكَ الـكلُّ والورى أجزاء يا نبيـاً من جُنْدِه الأنبياء

ويتمادى البوصيري في مدحه للنبي (ﷺ) على هذه الطريقة ، طريقةِ الخطاب والمُقارنة متخلصاً بذكر تنقُّله في الأصلاب الرفيعة والأرحام الطاهرة ،

وبشارة الأنبياء به عَبْرَ العصور إلى مولده الشريف ، وما ظهر فيه من العجائب :

ليلةُ المولد الذي كان للد ين سُرورٌ بيومه وازدهاء
وتوالتْ بُشرَى الهواتفِ أنْ قَد وُلِد المصطفى وحقَّ الهناء
وتداعَى ايوانُ كِسْرى ولولا آيةٌ منك ما تداعَى البناء

إلى غير ذلك من الآيات وكيفية ولادته ، ثم رَضاعِه في بني سَعْد ، وما رأته مُرضِعَتُه منذ حل في بيتها من الخير والبركة إلى أن فصلته بسبب خوفها عليه مِمَّا وقع له من مُعجزة شَقِّ صدره الشريف :

وأتت جدَّه وقد فصلتْه وبها من فِصاله البُرحاء
إذ أحاطتْ به ملائكةُ الله فظنَّت بأنهم قُرَناء
فارقتْه كرهاً وكان لديْها ثاوياً لا يُمَلُّ منه الثواء
شُقَّ عن قلبه وأُخرِجَ منه مُضغةٌ عند غسله سَوْداء

ويذكر البوصيري بعد ذلك نشأته المثالية ، وتأهبه لتلقي أمانة الرسالة ، وزواجه بالسيدة خديجة بدعوة منها كما يقول لِمَا رأته فيه من العفة والنزاهة والحياء ، وكانت ذات خبرة ونظر سديد ، فلما جاءه الوحي وهو في بيتها أرادت أن تتأكد من أمره ، فكشفت عن شعرها لأنها علمت من ابن عمها ورَقَة بنِ نَوْفل ، وكان نصرانياً ، أن الملائكة لا تحضُر محلاً فيه امرأة مكشوفة :

وأتاه في بيتها جبْرئيلُ ولِذي اللب في الأمور ارْتياء
فأماطت عنها الخِمارَ لتدري أهُو الوحي أم هُو الإغماء
فاختفَى عند كشفها الرأس جبْريلُ فما عاد أو أُعيد الغطاء
فاستبانتْ خديجةُ أنه الكنزُ الذي حاولَتْه والكيمياء

ويصف البوصيري قيامَه (ﷺ) بالدعوة ، وما لاقاه من المشركين من التكذيب والأذى ، وتآمُرَهم عليه ، وكتابةَ الصحيفة التي قاطع بها الملأ من قريش قومَه بني هاشم وبني المطلب ، ثم نقْضَها ، وتردد أمره بين مُكابدة مشاقّ الدعوة ، وتربية المؤمنين القلائل الذين اتبعوه ، إلى أن انتشرت دعوتُه في المدينة المنورة ، ومَهّد ذلك إلى هجرته إليها ، وهو لا يذكُر هذه الأحداث بحسب ترتيبها الزمني ، بل بحسب المناسبة التي يقتضيها النظمُ وفنُّ القول ، كأن يشبه حدثاً بآخر ، أو يُزاوج بين الأحداث للمشاكلة الكلامية ، مما يجعل الصناعة الشعرية والأساليب البيانية هي المتحكمة ، لا سَرْد الوقائع ومُوَاكبة الزمن . ومما يزيد في القيمة الأدبية للهمزية أن البوصيري يُخلّل هذه الأحداث بذكر المعجزات التي صحبتْها أو ناسبتها مما رُوي في الصّحاح أو كتُب السيرة وحتى الموالد منها ، مُخيّلاً بها ومُضْفياً على عمله حُلّة الإعجاب والإبداع ، وهذا إلى ما يُقحِمه في أثناء الأخبار ويثيره من عواطفَ ومشاعر تُناسب الموقف وتشدّ النظر إلى موضع العبرة فيه . فهو يقول في مُضايقة قريش له :

ويْحَ قومٍ جفوا نبياً بأرض ... ألِفَتْه ضِبابُها والظباء
وسلَوْهُ وحنّ جِذعٌ إليه ... وقلَوْهُ ووَدّه الغُرباء

في هذين البيتين يلتقي المزاجُ الرومانسي للشاعر بالأحداث التي وقعت للنبي على سبيل المعجزة فيُكَيّفُها بشعور العطف والتأثر ويقدم لنا صورة شعرية مؤثرة لا وقائع من السيرة يحتاج بيانها إلى عدة صفحات .

وبعد هذا القسم الطويل يدخل الناظم في ذكر أوصافه (ﷺ) الخَلقية والخُلقية فيفيض في ذلك ويتفنن ماشاء ، وهي أوصاف لا تليق إلا بمقام النبوّة ومن ضمنها هذا البيت الذي يشتمل على معنى فريد :

كرُمتْ نفسُه فما يخطرُ السو ء على قلبـه ولا الفحشاء

ثم يخص بعض أطرافه الشريفة بالوصف فيقول في وجهه الكريم :

لَيْتَه خصَّني برؤية وجه ٍ زال عن كل من رآه الشقاء

ويُوالي الوصف بمـا يليق بالوجه من جمال حسّي ومعنوي ومخايل النبل والكرم ، ولا تغفل عما في قوله ليته خصني من دلالة على الطبيعه الأدبية والرومانسية لقصيدة الهمزية ، فهي ليست كتاباً أو نظماً للسيرة ولكنها عمل فنّيي ذاتي موضوعه السيرة ،

ويقول في وصف يده عاطفاً على قوله برؤية وجهه :

أو بتقبيل راحة ٍ كان للـــــه وبالله أخذُها والعطاء

ويتابع وصفها بما صدر عنها من أعمال كبيرة ومعجزات خارقة للمــــادة . ثم يختم بوصف قدمه فيقول :

أوْ بلثْم التراب من قدَم ٍ لا نتْ حياءً من مشْيها الصفْواء

ويُلمُّ بما يتعلق بها من معجزات ومساع ٍ حميدة لا أرى بُدّاً من رواية بيت آخر مما يقوله فيها ، لأنَّ إعجابي به لا يقف عند حد وهو هذا :

فهْيَ قُطْبُ المِحْراب والحَرْب كم دا رَتْ عليْها في طاعة ٍ أرْحاءُ

وهو يقصد بالطاعة هنا الصلاة والجهـاد ، ففيه رد العجز على الصدر بطريقة عجيبة .

ويدخل البوصيري إثْرَ ذلك في ضرب آخر من الكلام وهو فتحُ باب الجدال والمناقشة مع الكفار ثم اليهود والنصارى ، ويرد مطاعنهم على الإسلام فيقول :

عجباً للكفار زَادُوا ضلالاً بالذي للعقول فيـه اهْتداء

وهـــذا القِسْم طويل يكفينا أن نحيل عليه ، وهو يختمه بالكلام على الأحلاف التي كان المشركون يعقدونها مع يهود المدينة لمقاومة الدين الجديد ، وما جرَّتْ عليها معاً من الوبال ، وكل ذلك بطريقته التي أشرنا إليها ، فلا تظُنَّ أنه مجرد تسجيل للأحداث التاريخية ، وزاد في طرافة هذا القسم أنه كاد يكون حواراً كلَّه ، يَعْتَمِدُ فيه الشاعر على العقل والمنطق من غير إخلال بلغة الشعر والبيان .

ويلي ذلك الكلامُ على فتح مكة وانهيار مقاومة المشركين له ، وعفوه عن قريش وانتصار الإسلام :

فعفا عفْوَ قادرٍ لم يُنَغِّصْـــــه عليهم بما مَضى إغراء
وإذا كان القطعُ والوصلُ للّـــــه تساوى التقريبُ والإقصاء

ثم يقول البوصيري بعد ذلك :

النبيُّ الأميُّ أعلَمُ من أسْـــــنَد عنه الرُّواةُ والحكماء
وعَدَتْني ازْديارَه العامَ وجْنـــــاءُ ومنَّت بوعْدها الوجْناء

ويمضي في وصف ناقته ورحلته إلى الحجاز والمراحل التي قطعها من مصر إلى مكة فالمدينة ، وأعمال الحج والزيارة حين يقول :

فحطَطْنا الرِّحال حيث يُحطُّ الْـــــوِزْرُ عنَّا وتُرفَع الحَوْجاء
وقرأنا السلامَ أكرمَ خلْق الّــــله مِن حيثُ يُسمَعُ الإقراء
وذهلْنا عند اللِّقاء وكَمْ أذْ هَلَ صبّاً من الحبيبِ لقاء
ووَجمْنَا من المهَـابة حتَّى لا كلامٌ منَّـــــا ولا إيماء

ويدخل البوصيري بعـــد ذلك في قِسْم يمكن أن نسميه قسم المُناجاة ، فيخاطب النبي مُقْسِماً عليه قَسَماً أدبياً ببعض صفاته ومُعْجِزاته التي لم يسبق له ذكْرُها وبأصحابه الكرام ، الخلفاء الراشدين وبَقية العشرة المُبشَّرة وعمَّيْه حمزةَ والعباس وسِبْطيْه الكريمين وأمِّهما الزَّهراء ،

سائلاً منه الشفاعة والأمنَ يومَ الفزع الأكبر والنَّجاة من العذاب إلى آخره ، مما لا يُسألُ عندنا إلا من الله عز وجل ، ولكنا نقول مرةً أخرى إن الرجل وإن هَفا هــذه الهفوة ، فسبيلُه في ذلك سبيلُ الأدباء الذين تحمِلُهم المبالغة في المدح على الوقوع في بعض المخالفات . ومن ثَمَّ قلْنا في قَسَمِه هذا انه قَسَمٌ أدبي حتى لا يورَدَ عليه أن القَسَم لا يكون إلا بالله . وعلى أي حال فقد رقَّق البوصيري في هـذا القسم غايةَ الترقيق ، وتوسَّل بألطف العبارة ، وأشفق من ذنبه وأعترف بتقصيره ، وأعْرَب عن ذات نفسه بما لا كِفاءَ له في الحسن والبلاغة والانسجام . وإليك قولَه في أوله :

يا أبا القاسِم الذي ضِمْنُ إقسا مي عليه ، مدحٌ له وثناء
بالعُلوم التي عليكَ مِنَ الله ـه بلا كاتِبٍ لهـا ، إملاء
ومَسِير الصَّبا بنصْرِكَ شهرا فكأنَّ الصَّبَا لديْك رُخاء

وقولَه في آل البيت :

آل بيتِ النبي طِبتُم فَطابَ المـ ـدحُ لي فيكمُ وطابَ الرِّثاء
أنا (حسَّانُ) مدْحِكم فاذا نُحْـ ـتُ عليكم فانني (الخَنْسَاء)

وقولَه متضرِّعاً :

آهِ مما جنيتُ إن كان يُغني أَلِفٌ من عظيم ذنبٍ وهَاءُ
أرتجي توبةً نصُوحاً وفي القلـ ـبِ نِفاقٌ وفي اللسان رِياءُ
ومَتى يستقيمُ قلبي وللجسْـ ـم اعْوِجاجٌ من كَبْرَتي وانْحِناءُ

هذه هي الهمزية في خُطوطها العريضة وأغراضها المتنوعــة أفلا يرى القارئ معي أنها من أجمل شعر الملاحم أو الشعر القصصي على العموم ؟ ومع ذلك فاني لا أرى لِزاماً أن يُقلِّد الأدبُ العربي الأدبَ الأجنبي في كل خصائصه ومميزاته وأسمائه واصطلاحاته ، فأُفضِّلُ أن نُطلق على هذا اللون

من الشعر ، اسمَ شِعْر السِّيَر ، ونجعلَه في مقابل شعر الملاحم عند غيرنا ، على أن نُبْرِزَه ونُحْسِن عَرْضَه ونُدْخِله في عِداد الفنون الشعرية ولا يبقى عُرْضَةً للإهمال وعَدم الاحتفال .

ومَا قيل في همزية البوصيري يُقال في بردته وفي بقيةِ القصائد التي ألمعنا اليها ، وغيرِها مما لم نذكره ، فإنها كلها غُرَرٌ ودُرَرٌ منْ هذا الفن الشعري الجميل ، وأمَّا قبلُ وبعدُ فإنها من أدب الفقهاء الذي يزْرِي به مَن يُرسلون الكلام على عواهنه ، وهو أحقُّ أن يكون مفخرةً للأدب العربي وجوهرةً لامِعةً في تاجه الوضَّاء .

عبد الله كنون



نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٩ -

الخاتمة : أشتات مجتمعات (*)

أ ـ تعريف بعض الدرجات العلمية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظـــات
الدّبلُوم	إجازة من إجازات الجامعة فوق البكلريوس ودون الدكتوراه . [مادة د ب ل]	تعريف (الدّبلوم) كما ورد في المعجم الوسيط غير دقيق ، لأن معنى هذه الكلمة الدخيلة الشائع بين المتعلمين كمعناها في اللغة التي جاءتنا منها ، وهي شهادة تُعطى لمن أتم دراسة معينة في معهد

(*) كان مجمع اللغة العربية في القاهرة تلطف فشكرني على هذه النظرات ، التي دأبت على نشرها في مجلة مجمع دمشق منذ بضع سنوات ، وقد استزادني منها ، وكنت عازماً على الاسترسال في إلقاء النظرات على المعجم الوسيط ، غير أن معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، تفضل في شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ودعاني لإلقاء محاضرات على طلابه عن (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) وقد تعرضت في محاضراتي هذه إلى الكلام عن المعاجم العربية الحديثة ، وكان للمعجم الوسيط من بينها حظ موفور من الملاحظات ، وقد جعلت منها قواعد عامة جديرة بالاتباع في تصنيف أي معجم للعربية ، وقد ظهرت المحاضرات في جملة مطبوعات المعهد لعام ١٩٦٧ ، لهذا قررت الاكتفاء بما نشرته من نظرات وبهذه الأشتات المتفرقة من الملاحظات ، وذلك لأن مجمع اللغة العربية هو اليوم في سبيله إلى إصدار الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ونحن نأمل بأن تكون الطبعة الجديدة أقرب للكمال من الأولى ، محققة حلم كل عربي ومحبٍّ للعربية في صدور معجم عربي جدير بالتقدير والفخر .

أو في مدرسة عالية أو في كلية ، سواء أكانت الدراسة جامعية أو غير جامعية .

والغريب في التعريف المذكور تحديده موضع (الدّبلوم) وأنه فوق (البكلريوس) ودون (الدكتوراه) ، ثم إغفال المعجم التعريف بهاتين الدرجتين العلميتين اللتين تزيدان أهميـــة عن (الدّبلوم) ، كما أغفل غيرهما من الدرجات الشائع منحها في مختلف البلاد العربية .

ونلاحظ أخيراً أن التعريف تنقص فيـه الإشارة إلى أنّ الكلمة من الدخيل .

الأستاذ ... لقب علمي عالٍ في الجامعة .

[مادة أ س ت]

الكُرْسِيّ ... رتبة علمية في الجامعة يشغلها أستاذ .

[مادة ك ر س]

هـذان التعريفان في المعجم الوسيط غـير مُركّزين لأنّ المعروف أن (الأُستاذية) درجة وظيفيّة ينتهي إليها سُلّم الوظائف التعليمية في الجامعات ، وهي ليست من الرّتب أو الألقاب العلمية . أما كلمة (كرسيّ) فلا تعني شيئاً إلا إذا أضيفت إليها الكلمة الأولى ، وهي عندئذ تدل على الدرجة الماليّة للأستاذ أو قدمه في التدريس الجامعي ، أكثر من دلالتها على رتبته العلمية فضلاً عن علمه [١] .

---

(١) انظر في معجم Larousse تعريف كلمة Chaire .

ب ــ المصطلحات القانونية (١)

بُرُوتِيسْتُو صَكّ الاحتجاج . (د) .
[مادة ب ر و]

تعريف كلمة (بروتستو) الدخيلة غير واضح ، كما ورد في المعجم الوسيط ، لأنّه مقتضب ، وكان من المستحسن أن يُشار في تعريفها ، على الأقل ، إلى أنها من مصطلحات القانون التجاري . هذا والكلمة تعني : صكّ الاحتجاج ضد عدم دفع صك تجاريّ يتوجب دفع قيمته .

النَّفْيُ ... وعقوبة النَّفي : عقوبة بإبعادشخص خارجَ حدود بلاده لفترةٍ محدودة أو غير محدودة . وقد كانت عقوبةُ النَّفي مقرّرة لبعض الجرائم في التشريع الجنائيّ المصري السابق لسنة ١٩٠٤ ثم ألغيت منذ ذلك التاريخ ، وقد نصّت الدّساتير الحديثة على تحريم إبعاد المواطن من أراضي وطنه أو منعه من العودة إليها .
[مادة ن ف ي]

أما تعريف عقوبة (النّفي) فجاء مسهباً يتجاوز حدود طبيعة المعجم ، ورغم صحة ما ورد فيه من معلومات تاريخية عن تحريم عقوبة النّفي ، فإن التعريف تنقص فيه الدّقّة لحصره العقوبة بالمواطنين ، فقد تنفذ في الأجانب أو بعد (التجريد من الجنسيّة) ، كما أنّ منع الإقامة في أجزاء معينة من البلاد قد يتضمن عقوبة مفهومها النّفي إلى الأمكنة النائية .

(١) وردت في المعجم الوسيط مصطلحات قانونية عديدة ، غير أن الدقة في تعريفها تختلف باختلاف فروع القانون التي تنسب إليها ، فمصطلحات بعض هذه الفروع جاء تعريفها دقيقاً مركّزاً ، بينما جاء غيرها مقتضباً أو مسهباً إلى درجة تتجاوز حدود معجم لغويّ وسيط ، وفي المعجم أيضاً كلمات كثيرة لها معان قانونية اصطلاحية هامة لم يُشر إليها ، وفي النظرة التالية سنعرض بعض الأمثلة التي توضح ملاحظتنا هذه .

الإشْهَادُ « في الجنايات » أن يقال لصاحب الدار: إن حائطك هذا مائل فاهدمه ، أو مخوف فأصلحه .

[مادة ش هـ د]

الإِذْنُ في الشرع : فكّ الحَجْر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً .

[مادة أ ذ ن]

كلمتا (الإشهاد) و (الإذن) من المصطلحات الفقهية في الشريعة الإسلامية ، ومن رأيي أن معجماً لغوياً وسيطاً يمكنه الاستغناء عن إثباتها .

المَرْسومُ ما يُصدره رئيس الدولة كِتابةً في شأن من الشئون فتكون له قوّة القانون . والمرسوم بقانون : قانون ذو صبْغة تشريعية يصدره رئيس الدولة.(ج) مراسيم.

[مادة ر س م]

ليس كل ما يُصدره رئيس الدولة كتابةً يسمى « مرسوماً » ، فرئيس الدولة قد يُصدر جواباً على كتاب رُفع إليه ، أو يُصدر خطاباً يكلف فيه فرداً بتشكيل وزارة أو القيام بعمل حكومي ، وقد يُصدر كتاباً يعتمد فيه ممثلاً له ، أو يُصدر توجيهاً إلى هيئة من الهيئات ، أو نداءً إلى الشعب أو إلى ممثليه ، وليس لكل هذا شيء من قوة القانون ؛ بل إن المراسيم نفسها التي يصدرها رئيس الدولة ليست لها قوة القانون ، إنما قوتها مستمدة من القانون .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط دقيقاً مُركّزاً ، فالمرسوم صكٌّ

يصدره رئيس الدولة في شأن من الشؤون تنفيذاً لحكم القانون .

أما المرسوم بقانون فهو مرسوم ذو صبغة تشريعية تصدره الحكومة في غياب السلطة التشريعية صاحبة الحق في إصدار القوانين .

والمرسوم بقانون يسمى في بعض البلاد العربية « مرسوماً تشريعياً » ، وفي بلاد أخرى يطلق عليه اسم « المرسوم الاشتراعيّ » .

الجُرْمُ الذّنبُ .

الجَرِيمَةُ الذّنب .

الجُناح الإثم والجُرم .

الجناية الذّنب والجُرْم .

الاتّفاق « في القانون الدولي » : اتّفاقٌ يتمُّ بين دولتين على إثر نزاعٍ بينهما بإحالة النّزاع على التحكيم.(مج) .

الاتّفاقيّة الدّوليّة : ميثاقٌ بين دولتين فأكثر يتعلّق ببعض الشّؤون ، كالضرائب والنّقد والبريد والصّحّة والعمل . (ج) .

إن الكلمات الأربع الأولى في هذه النظرة ، كما وردت في المعجم الوسيط ، هي بمعناها اللغوي ، ولكن القوانين الجزائية الحديثة ، في مختلف البلاد العربية تكاد تجمع على تخصيصها اصطلاحاً بالمعاني التالية :

التّوفيق « في القانون الدوليّ » : محاولةُ إحـــدى الدول الإصلاحَ بين دولتـين متنازعتين . (مج) .

الوِفاقُ « في القانون الدولي » اصطلاحٌ يطلق على مختلف الإتفاقات الدّولية في أيّ صورةٍ كانت ، ولو بتبادل الخطابات مثلاً . (مج) .

والوفاق المُعْلَم : اتفاق يوقّعه مفوّضو الطّرفين بالحروف الأولى من أسمائهم وهو لا يقيّد إلا الموقّعين دون غيرهم ، ويعتبر مرحلةً من المراحل الموصّلة إلى المعاهدة النهائية . (مج) .

ووِفاق الأشراف : اتّفاق دوليّ لا يشترط فيه توافر الأوضاع التي تُلتزَم في المعاهدات ، والاعتمادُ في تنفيذه على شرف المتفقين وصدقهم . (مج) .

الجُرْم والجريمة : اسم لكل فعـل يخالف القانون . والمجرم : من اقترف جريمة .

الجُناح : الميل لدى الأحداث لارتكاب الجرائم . والحَدَثُ الجانحُ : من اقترف جريمة .

الجُنحة : وصف لنوع من الجرائم ، وهي دون الجناية عقوبةً .

الجناية : وصف لأشد الجرائم عقوبةً .

إن المعجم الوسيط ، الذي لم يُشر إلى أي معنى اصطلاحي شائع للكلمات المذكورة ، أثبت في مادة (و ف ق) تعريفات مطولة للكلمات الأخرى ، وبعض هذه الكلمات ما زال يَرِدُ مرادفاً للبعض الآخر حتى اليوم في المعاجم الثنائية اللغة ، وفي التشريعات وفي مؤلفات علماء البلد الواحد ، بينما ما زال بعضها غير شائع البتة .

المؤبَّد يقال : حكم مُؤبَّد ، للحكم بالأشغال الشاقة مدى الحياة ، ويخفف إلى عشرين عاماً .

[مادة أ ب د]

الحُكْمُ العلم والتفقّه . و ــــ الحِكْمَة . يقال : الصمت حُكْمٌ . و ــــ السلطان (مو).

المَحْكَمة هيئة تتولى الفصل في القضاء . و ــــ مكان انعقاد هيئة الحكم .

[مادة ح ك م]

القاضي .. ومن يقضي بين الناس بحكم الشرع . و ــــ من تعيّنُه الدولة للنظر في الخُصُومات والدعاوَى وإصدار الأحكام التي يراها طبقاً للقانون ، ومَقَرّه الرسمي إحدى دور القضاء ...

قد يبدو الارتباط بين الكلمات التي جمعناها في هذه النظرة — لأول وهلة — ضعيفاً ، لأنها تَمُتّ إلى فروع مختلفة من العلوم القانونية ، ولكنّ الدافع لنا لجمعها في نظرة واحدة ، يتضح من الملاحظات التالية :

أولاً : عرّف المعجم الوسيط (الحكم المؤبّد) في مادة [أ ب د] ، أي أنّه قدّم الصفة على الموصوف في الاعتبار ، وكان من حقّ التعريف — إن كان من ضرورة لإثباته في معجم وسيط — أن يذكر في مادة [ح ك م] ويحال عليه في مادة [أ ب د] .

ثانياً : جاء تعريف (الحكم المؤبّد) غير جامع لشروطه ، فقد خُصّ بالأشغال الشاقة ، وقد تكون العقوبة نفياً أو اعتقالاً أو حبساً مدى الحياة ، كما جاء ذكر التخفيف فيه وكأنه من مستلزماته ، وحُدّد التخفيف بعشرين عاماً ، وهذا أمر يحدده القانون، ويقدّره القاضي في بعض الأحيان .

ثالثاً : في مادة [ح ك م] عرّف المعجم الوسيط كلمة (الحُكْم) مغفلاً أول معانيها المعجمية وهو : القضاء ، خاصةً وأنّه عرّف (المَحْكَمة) بأنها : مكان انعقاد هيئة الحُكْم ، كما عرّف به كلمة (القضاء) ، وأتى على ذكره في تعريف كل من (القاضي) و (القضيّة) .

القَضَاء الحُكْمُ ... و ـــ عملُ القاضي . ورجالُ القضاء : الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين . . .

القَضِيَّةُ الحُكْم . و ـــ مسألة يُتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل . (مو) ...

[مادة ق ض ي]

الوَزِير المُوازِر .. و ـــ رجل الدَّولة الذي يختاره رئيس الحكومة لإدارة مصلحة عامّة من مصالح الدَّولة ، كوزير العدل، ووزير المالية . والوزير المفوض « في القانون الدَّولي » : ممثّل

وكان من المستحسن أن يُضيف المعجم إلى تعريف (الحُكْم) مدلولَه القانونيّ الحديث وهو : القرار النهائي لسلطة قضائية تفصل به نزاعاً رُفع إليها .

رابعاً : أتى المعجم الوسيط في مادة [ح ك م] على كلمات كثيرة من فروعها [١] ، مغفلاً كلمةً هامة بمعناها الاصطلاحي القديم : دية الجراحات ، وبمدلولها الحديث : الدولة والسلطة والوزارة ، خاصة وأن مدلولها الأخير وهو أهم معانيها المولّدة ، ورد في تعريف كلمة (وزير) .

خامساً : عرّف المعجم كلمة (الوزير) بأنّه : المُوازِر ، ووازره على الأمر ـ كما في الوسيط ـ أعانه وقوّاه أو صار وزيراً له ، فإن كانت الكلمة مصوغة من المعنى الثاني فتكون من باب تعريف الشيء بنفسه ، وإن كانت تدل على المعنى الأول ، فكان من المستحسن ـ كما أرى ـ أن تصاغ من فعل آزره بمعنى : عاونه وقوّاه .

سادساً : في تعريف كلمة (الوزير) أتى المعجم الوسيط على تعريف (الوزير المفوض) تعريفاً

---

(١) في المعجم الوسيط : تَحَكَّمَ الحَرُورِيَّةُ من الخوارج : قالوا : لا حُكْمَ إلا لله . وفي القاموس المحيط : وَتَحَكَّمُ الحرورية قولهم لا حكم إلا لله ! قال شارح القاموس : قوله وتحكم الحرورية كذا في النسخ والصواب : وتحكيم الحرورية !

لدولته كالسفير ، ولكنّه من طبقة تليه في المنزلة . (مج) . (ج) وزراء ، وأوْزار .

[مادة و ز ر]

المُفَوَّضُ الوزيرُ المفوَّضُ : موظف سياسي يمثل دولته في بلاد أجنبية ، ورتبته أقل من رتبة السفير وفوق رتبة القائم بالأعمال .

[مادة ف و ض]

السَّفِيرُ .. (في القانون الدولي) : مبعوث يمثّل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها . (مج) .

[مادة س ف ر]

السِّيَاسَةُ سياسة السوق الحرّة (في الاقتصاد): تعبيرٌ يدلُّ على سياسة البنوك المركزيّة ...

[مادة س و س]

هو ، في جملته ، أدقّ من تعريف آخر للوزير المفوّض ورد في مادة [ف و ض] ، ومن المستغرب أن لا يُربط بين التعريفين أو يحال إلى أحدهما في المادة الأخرى .

سابعاً : ترد على تعريف (الوزير المفوض) الوارد في مادة [ف و ض] ملاحظات أهمها عدم الدِّقة ، فالوزير المفوض ، وإن كان الأصل فيه أن يمثل دولته في بلاد أجنبية ، إلا أن هذا الاسم يطلق اليوم على درجة معينة في سُلَّم وظائف وزارة الخارجية ، ولا يمتنع على من بلغها أن يبقى في بلاده عاملاً في الإدارة المركزية للوزارة . وينبني على هذا عدم صحة إضافة الرّتبة إلى شخصه للتفريق بينه وبين السفير .

ثامناً : جاء تعريف (الوزير المفوض) المشار إليه آنفاً على ذكر (القائم بالأعمال) مضافاً إلى كلمة (رتبة) ، ولا توجد رتبة في سلّم الوظائف يطلق عليها اسم (رتبة القائم بالأعمال) ، إنما القائم بالأعمال هو الموظف الأعلى مرتبة الذي يقوم بأعمال السفارة أو المفوضية عند غياب السّفير أو الوزير المفوض .

تاسعاً : في تعريف (الوزير المفوض) نفسه أشير إلى أنه موظف سياسيّ ، وذكر هذه الصفة

للموظف ، كان يوجب على المعجم الوسيط ، أن يُثبت المقصود منها في مادة [س و س] بينما لم يرد في هذه المادة ذكر لأي معنى من معاني لفظة (سياسة) المولدة والحديثة ، غير ما يتصل منها بعلم الاقتصاد .

هـــذا وتدخل في معاني لفظة (سياسة) المولّدة : الإدارة والمصلحة ، فيقال : القتل سياسةً والسياسة الجزائية للدولة ؛ ويُنسب إلى الكلمة من يعمل للوصول إلى السلطة والحكم ، وقد تطلق كلمة (سياسيّ) صفةً لفئة من الموظفين يمثّلون بلادهم لدى دول أخرى ، متمتعين بمزايا خاصة نص عليها القانون الدّوَلي ، والكلمة بهذا المعنى ترادف كلمة (دِبْلوماسِيّ) الدخيلة .

عاشراً : إن صفة السفير قد تطورت بتطور العلاقات الدّوليّة ، كما أن اختلاف أنظمة الحكم قد تؤثر في تحديد هذه الصفة ، مما يوجب أن يكون التعريف به في معجم وسيط مُركّزاً ، لهذا قد يكون من المستحسن الاكتفاء بالقول : السَّفير : مبعوثٌ يمثّل دولة لدى دولة أخرى .

حادي عشر : في تعريف السّياسة (في الاقتصاد) أورد واضع التعريف تعبير (البنوك المركزيّة) وقد فاته ـ على ما يظهر ـ أن المعجم الوسيط نفسه أطلق على تلك (البنوك) في مادة [ر ك ز] اسم (المصارف المركزيّة) !

ج ـ كلمات متفرقات

الشَّلاَّلُ صَخْرٌ عالٍ في مجرى النهر يَعُوق سيْرَ الماء وينحدر عنه بشدة.(مو)... [مادة ش ل ل]

ليس الشلال صخراً عالياً يعوق سير الماء ، بل هو ماء جار ينحدر بشدة لانخفاض الأرض أمامه ، وقد تكون مساقط الشلالات عمودية وسحيقة .

الشَّهِيدُ مَنْ قُتِلَ في سبيل الله .

لقد كان من المستحسن أن يُضيف المعجم الوسيط إلى هذا التعريف : والشَّهيدُ عند المحدَّثين من قتل في سبيل الوطن ، أو دفاعاً عن عقيدة يدين بها .

الفازورة اللغز والأحجيَّة . (ج) فوازير . (محدثة) . [مادة ف ز ر]

في مادة [ح ز ر] من المعجم الوسيط : حَزَرَ الشيءَ حَزْراً : قدّره بالتخمين ، فهو حازرٌ . وفي غيره من المعاجم القديمة : قدّره بالحدْس ، وفي أساس البلاغة : ومن المجاز : حزَرت قدومه يوم كذا قدّرته ، وفي بلاد الشام تسمي العامة اللغز والأحجية : الحَزْورَة والحُزَّيْرَة .

واعتقد أن الفازورة عند أهل مصر محرّفة عن الأولى .

رَاهَقَ الغلام: قارَبَ الحُلُمَ ...

المُراهِقُ من جاوَزَ طَوْرَ الصِّبا، من أربع عشرة سنة إلى خمس وعشرين .

المراهَقةُ مرحلة من مراحل عُمر الإنسان ، وهي عند العلماء اليوم ، تبدأ عند البلوغ وتستمر بضع سنوات لا تجاوز الثامنة عشرة من العمر إلا في حالات مَرضيّة على الأكثر ، وليس في اللغـــة ما يدعو إلى مثل التحديد الوارد في المعجم الوسيط .

لقـــد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

المُراهِق: من كان في طور المراهقة ، من البلوغ إلى بضع سنوات تليه .

خَرِف ـــ خَرَفاً : فَسَدَ عَقلُه من الكِبَر .

من الثابت علمياً اليوم أن الخَرَف قد يصيب الإنسان ولو لم تتقدم به السن ، لذلك كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط كما يلي:

خَرِف خرفاً : فسد عقله من كبر أو مرض .

الكَبَّاحَة آلة تقف السيارة أو القاطرة ونحوها ، وهي (الفَرمَلة) بلغة العامة .

(مج) .

[مادة ك ب ح]

تعريف الكبّاحة من صنع مجمع اللغة[1] ، كما يبين من إشارة (مج) في المعجم الوسيط ،

(١) في سورية يطلق القانون على هذا الجهاز اسم (مِكْبَح) وقد رجحت هـذه الكلمة في المعجم العسكري للقوات العربية على غيرها ، والذي نذكره أن مجمع اللغة العربية كان سماها (الكمّاحة) بالميم أيضاً ، هذا والكبح والكمح بمعنى .

الفَرْمَلة جهــــاز في السيارة أو القاطرة يمكن السائق من كبح السرعة وَوقفها. (د).	ومنه يتضح أن (الفرملة) من لغة العامة ، أفلم يكن حق الكلمة العربية أن يُشار إليها في تعريف الكلمة الدخيلة (العامية) !
فَرْمَلَ السائق : كبح السيارة والقاطرة بالفرملة . (د) . مادة [ف ر م]	
التّنِس لعبة كرة تكون دائماً بين لاعبــين ، يفصل بينهما شَبَكة ، ويتقاذفان الكرة بمضربين . (د) .	المعروف من قواعد لعبة كُرَة المِضْرب – كما شاع اسمها بفضل محبّي العربيّة – أنهـا تكون بين فريقين يتألف الواحد منها من لاعب أو من لاعبَين يتقاذفان الكرة بالمضارب .

والملاحظ في تعريف المعجم الوسيط أنه أشار إلى (مضرب) الكرة دون أن يضيفها إليه ، مغفلاً الإشارة إلى هذا (المضرب) في مادة (ض ر ب) .

ونحبّ أن نتساءل أخيراً عن الكلمات الدخيلة التي يُراد إثباتها في المعجم العربيّ ، أليس من المستحسن أن يشار إلى لغتها الأصلية ؟ هذا و (التّنس) كلمة إنكليزية الأصل [1] .

عدنان الخطيب

(١) انظر كلمة Tennis في معجم Larousse وقواعد اللعبة ملمع إليها فيه .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٢ —

أقسامها :

آ) جَبْهي

ف Os frontal

ز Frontal bone

ب) جِداري

ف Pariétal

ز Parietal bone

ج) صُدْغي

ف Temporal

ز Temporal bone

د) فك سفلي

ف Maxillaire inferieur

ز Inferior maxilla ; lower jaw

هـ) فك علوي

ف Maxillaire supérieur

ز Superior maxilla ; upper jaw

و)ا قَذالي ، قفوي

ف Occipital

ز Occipital bone

مواضع اتصال الأقسام :

شؤون أو دروز الجمجمة

ف Sutures du crâne

ز Sutures of the skull ; cranial sutures

أنواعها :

آ) تاجي

ف Coronaire

ز Coronal , coronary suture

ب) جبهي

ف Frontale

ز Frontal sut .

ج) لامي

ف Lambdoïde

ز Lambdoid sut .

د) سَهْمي

ف Sagittale

ز Sagittal sut .

★ ★ ★

١٣) الشأن

ف . . . . . .

ز . . . . . .

في الأصل · — الشعبُ الذي يجمع بين كل قبيلتين (ج شؤون) .

آ) الشأن

ف Conduit hygroblépharique

ز Tear - duct

في الأصل . — الشأن ، الذي يخرج منه الدمع = مجرى الدمع إلى العين .

★ ★ ★

١٣) الهامة

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — وسط الرأس .

في (ق) . — رأس كل شيء ج هام ، ورئيس القوم .

في متن اللغة . — الهامة رأس كل شيء من ذوات الروح والملائكة والجن .
أو أعلى الرأس وفيه الناصية أو الرأس أو وسطه
ومعظمه من كل شيء .

★ ★ ★

١٤) القرنان

ف ، ز . . . .

في الأصل . — فرعا الهامة عن يمين وشمال .

في (ق) . — القَرْن : الرَّوْق من الحيوان وموضعه من رأسنا أو الجانب
الأعلى من الرأس ج قرون ، وذؤابة المرأة والخُصلة من
الشعر ، وأعلى الجبل .

★ ★ ★

١٥) اليافوخ

ف Fontanelle (f.)

ز Fontanel

في الأصل . — ما أسهل عنها (أي القرنين) مما يلي الوجه ، وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه لاضطرابها . (وفي المخصص لابن سيده - يقول الدكتور فيصل دبدوب - والزمّاعة سميت زماعة لاضطرابها) .

قلت : زَمّاعَتُه مشددة الميم (لا زماعه كما في الأصل وقد غفل عن تصحيحها الدكتور) والزمّاعة هي الرمّاعة بالمهملة وهذه هي ما يتحرك من يافوخ الصبيّ .

في (ل) . — اليافوخ ، اسم أُطلق على الحيّز (= المسافة) ما بين عظام الصندوقة الجمجمية قُبَيل تكلسها التام .

ما أضفته :

آ) يافوخ أمامي

ف Fontanelle antérieure

ز Anterior bregmatic, frontal fontanel

ب) يافوخ أمامي - جانبي

ف Fontanelle antéro - latérale

ز Anterolateral, sphénoide fontanel

ج) يافوخ خلفي - جانبي

ف Fontanelle postéro - latérale

ز Posterolateral, mastoid fontanel

د) يافوخ خلفي أو قَذالي أو لامي

ف Fontanelle postérieure, lambdoïde

ز Posterior, occipital fontanel

هـ) يافوخ لامي

ف ، ز Lambdoïde

★ ★ ★

١٦) الصُّدْغ

ف Tempe (f.)

ز Temple

في الأصل . ــ ما بين قصاص (= الشعر ينتهي نبته من مقدمه ومؤخره) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل .

قلت : في الأصل ، الصدع بالعين المهملة وهو خطأ ، والصحيح الصدغ بالعين المعجمة كما وضعتها مصححةً في الرقم ١٦ .

في (ق) . ــ الصدغ بالضم ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا الموضع ج أصداغ . والأصدغان عرقان تحت الصدغين .

والصّديغ كأمير الصبي أتى له من الولادة سبعة أيام .

في (ل) . ــ الصدغ ، القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهة والأذن والخد .

ما أضفته :

آ) صدغي

ف ، ز Temporal

ب) صدغي سفلي

ف ، ز Infra - temporal

ج) عظمٌ صدغي

ف Os temporal

ز Temporal bone

★ ★ ★

١٧) القَمَحْدُوَة

ف ، ز .....

في الأصل . — المشرفة على نقرة القفا .

في (ق) . — هي : الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين ؛ ومؤخرُ القذال ج قَماحِد .

★ ★ ★

١٨) القَذالان

ف ، ز Occiput

في الأصل . — عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس .

في (ق) . — القذال = القَفا : جماع مؤخر الرأس . والقفا وراء العنق ويذكَّر وقد يُمدّ .

في (ل) . — الجزء الأسفل والخلفي من الرأس .

أضفت :

قذالي

ف ، ز Occipital

★ ★ ★

١٩) الفَهْقة (*)

ف Atlas

ز Atlas ; first cervical vertebra

في الأصل . — موصل الرأس في العنق ظاهراً .

في (ق) . — عظمٌ عند مركّب العنق وهو أول الفقار ، أو عظمه عند فائق الرأس مشرف على اللهاة .

في (ل) . — فقرة العنق ، الأولى .

★ ★ ★

(*) أول فقرة من العنق تلي الرأس ج فهاق . (شرح المحقق)

٢٠) الفائق

ف Axis ; deuxième vertèbre cervicale

ز Axis ; second cervical vertebra

في الأصل . — موصل الرأس في العنق باطناً .

في (ق) . — الفائق ، الخيار من كل شيء ، وموصل العنقِ والرأسِ .

في (ل) . — هو الفقرة الثانية من العنق .

ما أضفته (انظر رقم ١٤٠ عنق الإنسان) :

آ — العنق

ف Cou

ز Neck

في الأصل : في الرقم ١٤٠ لم يعرّف وأكتفي بكلمة مذكر ومؤنث .

في (ق) . — العنق ، الجيد . (والجيد العنق أو مقلّده أو مقدّمه) .

في (ل) . — هو جزء من الجسم يصل الرأس بالكتفين .

ب — عنق الرحم = قُرنة

ف Col de l'utérus

ز Neck of the womb ; cervix

ج — عنق الفخذ

ف Col de femure

ز Neck of the femur

د — عنق القدم

ف Cou - de - pied

ز . . . . .

هـ — عنق المثانة

ف Col vésical (= col de la vessie)

ز Neck of the bladder

★ ★ ★

٢١) الخُشاء (*)

قلت : في الأصل ، الخسسا خطأ . والصحيح : الخُشّاء كما وضعتها في الرقم ٢١ مصححةً .

ف Apophyse mastoïde , mastoïde

ز Apophysis (process) , mastoid processes

في الأصل . — خسسا : العظم الناتيء خلف الأذن .

في (ق) . — الخشاء بالضم العظم الناتيء خلف الأذن . وأصلها الخُششاء وهما خُشَشاوان .

في (ل) . — ناتيء في الجزء السفلي والخلفي من العظم الصدغي .

★ ★ ★

٢٢) الفَرْوة

ف Cuir chevelu

ز Scalp

في الأصل . — جلدة الرأس .

في (ق) . — لُبْس معروف ، وجلدة الرأس ، والأرض البيضاء ليس فيها نبات .

في (ل) . — جزء من الرأس يغطيه الشعر .

★ ★ ★

٢٣) البَشَرة

ف Épiderme (m.)

ز Epidermis , scraf skin , super skin, scurf skin

في الأصل . — ظاهر الفروة وفي الجلد كله كذلك .

(*) الخشش : جاء في المخصص لابن سيده الخششاوان ـ العظمان العاريان من الشعر وراء الاذنين وبعض العرب يقول خشاء . (شرح المحقق)

في (ق) . — البشرة ظاهر جلد الإنسان وقيل وغير الإنسان ج بَشَر جج أبشار .

في (ل) . — البشرة غشاء طبقة الجلد الخارجية . سطح هـذه الطبقة العليا متين وقرني .

★ ★ ★

٢٤) الأَدَمَة

ف Derme

ز True skin , derm , dermis

في الأصل . — الأَدمة باطن الفروة وفي الجلد كله كذلك .

في (ق) . — باطن الجلدة التي تلي اللحم أو ظاهرها الذي عليه الشعر ، وما ظهر من جلدة الرأس .

في (ل) . — الأدمة ، نسيج يؤلف طبقة الجلد العميقة .

★ ★ ★

٢٥) أُمّ الدماغ

ف ، ز Meninges

في الأصل . — الجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه .

★ ★ ★

٢٦) الانغدان

ف Jugulaires

ز Jugular

في الأصل . — عرقان أسفل الأذن .

في (ق) . — اللُّغْد واللغدود بضمها واللغديد بالكسر ، لحمة في الحلق أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ج ألغاد ولغاديد . أو اللغد منتهى شحمة الأذن من أسفلها .

في معجم متن اللغة . — لحمة في الحلق أو هي التي بين الحنك وصفحة العنق ، أو هي كالزوائد من اللحم في باطن الأذن من الداخل ، أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو لحمة تكون عند اللهاة ، أو أصل اللحي ، أو موضع النكفتين عند أصل العنق .

ملاحظتي . — من كل هذه المعاني العديدة المختلفة لكلمة واحدة كيف يصح تخصيص معنى لشيء واحد في عضو من أعضاء الإنسان إلا إذا اتفق عليه اصطلاحاً . هذا إلى أني لم أجد بين مختلف المعاني ما يوافق قول (عرقان في أسفل الأذن) . أترى كلمة (اللغدان) مصحفة عن (لُغنان) بالنون ؟ فاللّغن بالنون هو الوترة عند باطن الأذن . واللُّغنون كاللغدود وهو الخيشوم .

قلت : بحسب الأصل أليس هما الوِداجان أو الوَدَجان . فالودج محركة عرق في العنق كالوداج وكذا في (ل) : الودج هو أحد عرقي العنق الضخمين .

★ ★ ★

٢٧) الجبهة

ف Front (m.)

ز Forehead , brow

في الأصل . — ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه .

في (ق) . — الجبهة موضع السجود من الوجه أو مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية ؛ وسيد القوم ومنزل القمر ، وصنم .

في (ل) . — هي الناحية الأمامية من الجمجمة تبدأ في الإنسان من لدن منبت الشعر حتى الحاجبين .

ما أنتقته :

آ) جبهة جؤجؤية

ف Front en carène

ز Keeled brow

ب) جبهي

ف ، ز Frontal

ج) جبهي (عظمٌ)

ف Frontal (os)

ز Frontal bone

★ ★ ★

٢٨) الجبينان

في الأصل . — هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين .

وفي (ق) . — حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مُصْعَداً إلى قُصاص الشعر . أو حروف الجبهة ما بين الصدغين متصلاً عند الناصية ، كله جبين ج أَجبُن وأجبِنة .

ملاحظتي . — الجبهة والجبين شيء واحد على ما يبدو من شروح أكثر المعاجم ومما يقابلها باللغات الأجنبية الأخرى .

★ ★ ★

٢٩) الأسرار

في الأصل . — الخطوط في الجبهة . واحدها سر . ج أسرار جج أسارير .
والأسارير محاسن الوجه ، والخدان والوجنتان . يقابلها
بالفرنسية Plis de front .

★ ★ ★

٣٠) الحَجاج

ف Orbite (f.)
ز Orbit

في الأصل . — الذي ينبت عليه شعر الحاجب (= عظم مستدير حول
العين ج . أحجة وشذّ حُجُج) .

في (ق) . — الحجاج ويكسر ، الجانب ، وعظم ينبت عليه الحاجب .

في (ل) . — هو الجوف العظمي من الوجه توجد فيه العين .

قلت : يرادف الحجاج : (وَقْب العين) .

أضفت :

حجاجي
ف ، ز Orbital

★ ★ ★

٣١) الحاجب

ف Sourcil
ز Eyebrow

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في (ق) . — العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما . والحاجب ، الشعر
النابت على العظم .

في (ل) . — بروز مقوّس مشعَّر يمتد فوق حجاج العين .

★ ★ ★

٣٢) الأبلج

ف Sourcil (Séparé)

ز . . . . . .

في الأصل . — الذي لم يقترن .

★ ★ ★

٣٢ مكرر) الأقرن

ف Sourcils joints , unis

ز Having joined eyebrows

في الأصل . — الذي يقترن .

★ ★ ★

٣٣) الأزجّ

ف Sourcils longs et fins

ز . . . . . .

في الأصل . — كأنه خُط بزجاجة لاستوائه .

في (ق) . — الزجَج محركةً دقة الحاجبين في طول . والنعت أزجّ ، وازدجّ الحاجب تمّ إلى ذُنابي العين .

★ ★ ★

٣٤) المطوّق

ف Sourcils arqués

ز . . . . . .

في الأصل . — هو المقوّس

★ ★ ★

٣٥) الأهلب

ف . Hirsute

ز Hirsut , hairy

في الأصل . — الرجل الكثير الشعر على الحاجبين .

في (ق) . — الهُلب بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الذنَب أو شعر الخنزير الذي يخرز به . وهو أهلب كثير الشعر .

أضفت : الهلَب = الزّبب Hirsutisme وهو فرط شعر ذو علاقة بمرض الغدد الصم .

★ ★ ★

٣٦) الأمرط

ف Glabre

ز Glabrous , bald , smooth

في الأصل . — القليل شعر الحاجبين .

في (ق) . — الأمرط الخفيف شعر الجسد والحاجب والعين عمشاً .

★ ★ ★

٣٧) المِحْجَر

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — العظم الذي حول العين .

في (ق) . — المحجر كمجلس ، ومنبر ، الحديقة ؛ ومن العين ما دار بها . وما بدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها

قلت : أليس هو الحجاج ؟

★ ★ ★

٣٨) الجَفن

ف Paupière

ز Eyelid

في الأصل . — الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت .

في (ق) . — الجفن ويكسر ، غطاء العين من أعلى وأسفل ج أجفن وأجفان وجفون . وغمد السيف .

في (ل) . — الجفن ، شريحة عضلية مغشاة بطيّةٍ من الجلد يمكنها أن تغطي الجزء الأمامي من العين .

ما أضفته :

آ) جفن سفلي

ف Paupière inférieure

ز Nether eyelid

ب) جفن علوي

ف Paupière supérieure

ز Uper eyelid ; penthouse lid

ج) جفني

ف Palpébral

ز Palpebral

د) شَتَر خارجي

ف Ectropion

ز Ectropium , ectropion

ه) شَتَر داخلي

ف Entropion

ز Entropion , entropium

★ ★ ★

٣٩) الشُّفر

ف Bord de paupière

ز Edge of the eyelid

في الأصل . — منبت الشعر .

في (ق) . — بالضم أصل منبت الشعر في الجفن (مذكَّر ، ويفتح) وناحية كل شيء كالشفير .

★ ★ ★

٤٠) الهُدب

ف Cil (m.)

ز Cilium , eyelash

في الأصل . — الذي على الشفر ج أهداب (= شعـــر أشفار العين ج أهداب) .

في (ق) . — الهدب ، بالضم وبضمتين شعر أشفار العينين ، وخمل الثوب واحدتها هُدْبة و ج . أهداب .

في (ل) . — هو شعر على أشفار العين في الإنسان والقِرَدَة .

ما أضفته :

آ) هدب مهتزّ

ف Cil vibratile , flagelle

ز Cilium ; flagellum

ب) هدبي

ف Ciliaire

ز Ciliary

ج) أهدب

ف Cilié

ز Ciliated

★ ★ ★

٤١) موق العين

ف Canthus (= commissure des paupières)
ز Canthus

في الأصل . ــ الحرف الذي على الأنف .

يرادفه بالفرنسية (ملتقى الجفنين Commissure des paupières)

في (ق) . ـــ الموق بالضم ، النمل له أجنحة ، والغبار ومأق العينج أمواق.

وفي متن اللغة . ـــ الموق والمأق من العين : طرفهـــا مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها .

وفي لاروس ذي المجلدين . — (غدة دمعية هي ملتقى الجفنين) .

ما أضفته :

آ) غدة دمعية

ف Glande lacrymale
ز Lacrimal gland

ب) قناة أنفية

ف Canal nasal
ز Nasalcrimal duct ; nasal duct

ج) قسيات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux
ز Nasal ducts

د) بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal
ز Lacrimal lake

ه) نِقاط دمعية

ف Points lacrymaux
ز Lacrimal openings

و) كيس دمعي

ف Sac lacrymal

ز Lacrimal sac

★ ★ ★

٤٢) اللّحاظ

ف Coin de l'œil

ز Outr corner of the eye

في الأصل . — الحرف الذي يلي الأذن .

في (ق) . — اللحاظ كسحاب مؤخر العين واللّحاظ ككتاب سِمَةٌ تحت العين من (لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخّر عينيه) .

في متن اللغة . — اللَحاظ واللِحاظ بفتح اللام وكسرها مؤخّر العين : شقّها الذي يلي الصدغ (والكسر فيه لغة مشهورة) . ج لُحُظ بضمتين .

★ ★ ★

٤٣) المُقْلة

ف Globe oculaire

ز Eye ; eyeball ; globe of the eye

في الأصل . — جملة العين سوادها وبياضها .

في (ق) . — شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، أو هي للسواد وللبياض ، أو الحدقة . ج مُقَل كصُرد . والمَقْلة بالفتح ، حصاة القَسْم .

ملاحظتي . — من تعاريف (المقلة) في الأصل وفي قاموس المحيط وفي قاموس لاروس الصغير وفي معجم المصطلحات الكثير اللغات (بالفرنسية والانكليزية) والنسخة العربية له من كل ذلك

تبين لي ان المقلة هي (العين) . فرأيت من المناسب ذكر شرح كاف عن (العين) في هذا الرقم .

٤٤) العين

ف Œil (m.), globe oculaire

ز Eye ; eyeball ; globe of the eye

في الأصل . — لم يُذكر لها تعريف .

في (ق) . — العين، الباصرة مؤنثة ج أعيان وأعيُن وعيون. جج أعيُنات . ومعان شتى لا حاجة لسردها .

في (ل) . — العين عضو الرؤية . وعين الإنسان : تحدها ثلاثة أغشية (١) هن : الصلبة (٢) ؛ وشبه المشيمة (٣) ؛ والشبكية (٤) .

أولاً — الصلبة ، هي الطبقة الواقية ؛ من الأمام تؤلف القرنية الشفافة .

ثانياً — شبه المشيمة ، وهي مصطبغة ومغذّية ، تمتد من الأمام بالقزحية (٥) ثقبة الحدقة ، ذات فتحة متحولة حسب شدة الضوء الساقط .

ثالثاً — الشبكية وهي ذات أعصاب ، وحساسة على المنبّه الضوئي : تتصل بالمخ (٦) بوساطة العصب البصري (٧)، ترتسم عليها الصور المتكونة عن الأوساط الأمامية الشفافة من العين (: قرنية (٨) ، خلط مائي (٩) ، جليدية أي الجسم البلوري (١٠)، خلط زجاجي (١١). ان العضلات الهُدبية الموجودة في حدود القزحية وشبه المشيمة ، تعمل على تحويل خاصة التمّ (١٢) في الجليدية بحيث تمكّن من المطابقة (١٣) التي تقل

رحابتها (١٤) في الشيخوخة (: قُصُوُّ البصر١٥) .
هذا وقد تبدي العين بعض عيوب الانكسارات(١٦) :
(الحَسَر ١٧ ، والطَمَس ١٨ = مدّ البصر ،
وحَرْج البصر ١٩) . وقد تبدي كذلك شذوذاً
في رؤية الألوان (: الدالتونية ٢٠ = عمى لوني ،
وعدم تمييز الألوان ٢١) . وفيما يلي ما يقابل الأرقام
من المصطلحات الفرنسية :

(١) Mebmranes. (٢) Sclérotique. (٣) Choroïde. (٤) Rétine. (٥) Iris. (٦) Encéphale. (٧) Nerf optique. (٨) Cornée. (٩) Humeur aqueuse. (١٠) Cristallin. (١١) Humeur vitrée. (١٢) Convergence. (١٣) Accomodation. (١٤) Amplitude. (١٥) Presbytie. (١٦) Refractions. (١٧) Myopie. (١٨) Hypermetropie. (١٩) Astigmatisme. (٢٠) Daltonisme. (٢١) Achromatopsie.

ما أضفته :

١ — عين الأرنب

ف Lagophtalmie

ز Lagophtalmos, lagophtalmus

٢ — عين رمداء

ف Œil chassieux

ز Lippitude; running eye; blear eye

٣ — عين صنوبرية

ف Œil pinéal (reptiles)

ز Pineal, parietal eye (in reptiles)

٤ — عين قائمة أو مصغَّرة

ف Œil réduit

ز Reduced, schematic eye

٥ — عين القِط الكُمْنية

ف Œil de chat amaurotique

ز Cat's eye amaurosis

٦ — عيني ؛ بصري

ف Oculaire ; optique

ز Ocular

٧ — عيني حدقي

ف Oculo - pupillaire

ز Oculopupillar

٨ — عُيَينات (في الحشرات)

ف Ocelles

ز Ocelli (eyes of insects)

٩ — عينية (قَدَحُ العين)

ف Œillère

ز Eye bath

١٠ — عينية (محصولات)

ف Ophtalmiques (produits)

ز Ophtalmic remedies

١١ — عيون محاطة بدائرة زرقاء

ف Yeux cernés

ز Black - ringend eyes

١٢ — عيون محتقنة دماً

ف Yeux injectés de sang

ز Blood - shot eyes

١٣ — عيوني

ف Oculariste
ز Manufactureur of ocular

١٤ — عينية (عدسة) (مِجْهَر)

ف Oculaire (micr.)
ز Eye - piece ; ocular lens

١٥ — كحّال (طبيب عيون)

ف Oculiste ; ophtalmologiste
ز Oculist ; ophtalmologist

١٦ — كِحالة (= مبحث أمراض العين)

ف Oculistique (ophtalmologie)
ز Ophtalmology

١٧ — العين (سُلّ)

ف Phtisie oculaire
ز Ophtalmophthisis

١٨ — عيني (تفاعل)

ف Ophtalmo - réaction
ز Conjonctival, Calmette's ophtalmic reaction

١٩ — العين (تنظير)

ف Ophtalmoscopie
ز Ophtalmoscopy

★ ★ ★

٤٥) انسان العين = ناظر العين

ف Prunelle ?
ز Pupil, apple (of the eye)

في الأصل . — النكتة السوداء في الحدقة .

في (ق) . — الذي يُرى في سواد العين .

★ ★ ★

٤٦) العين النجلاء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — الواسعة الحسنة .

★ ★ ★

٤٧) المرأة الحوراء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — المليحة سواد العين ، المليحة بياض العين .

★ ★ ★

٤٨) العين الجاحظة

ف Œil exophtatmique

ز Exophthalmic eye

في الأصل . — هي الخارجة النابية وهي قبيحة .

أضفت :

جحوظ العين

ف Exophtalmie

ز Exophtalmos , exophtalmus

★ ★ ★

٤٩) العين الخوصاء

ف Œil énophtalmique

ز Enophthalmic eye

أضفت : الحَوَص (= غُؤُور العين)

ف Énophtalmie

ز Enophthalmos ; enophthalmus

★ ★ ★

٥٠) العين الحَوْصاء

ف ، ز . . . .

في الأصل . — (من الحوص محركةً وهو ضيق العين) لتغميض صاحبها إياها.

في (ق) . — الحوص محركةً ضيقٌ في مؤخر العين أو في أحديهما . حوِص كفرح فهو أحوص .

في متن اللغة . — الحوص ضيق في مؤخر العين أو ضيق مشقّها أو ضيق في إحدى العينين دون الأخرى ، أو ضيق فيهما معاً .

★ ★ ★

٥١) العين السَّجْراء

ف ، ز . . . .

في الأصل . — التي تبيضّ حماليقها وأشفارها (من السَّجَر والسُّجْرة حمرة في بياض العين أو سوادها) .

في (ق) . — عين سجراء ، خالطت بياضها حمرة وهي بيّنة السُّجرة بالضم .

★ ★ ★

٥٢) العين الحمراء

ف ، ز . . . .

انظر (الرقم ٥١) .

★ ★ ★

٥٣) العين المقهاء

ف ، ز . . . .

في الأصل . — كالسجراء التي تبيضّ حماليقها وأشفارها . والأمقه من الرجال ، المحمرّ المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

في (ق) . — المَقَه محركةً ، بياض في زرقة مذموم . والنمت أمقه .

★ ★ ★

٥٤) العين الحولاء

ف Œil strabique

ز Squinting eye

في الأصل . — المتقلّبة الحدقة .

في (ق) . — الحوَل محركةً ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في قِبَل المآق ، أو اقبال الحدقة على الأنف . أو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها وأن تكون العين كما تنظر إلى الحجاج ، أو أن تميل الحدقة إلى اللحاظ ، وقد حَوِلت تحال ، وأحْوَلتْ إحْوِلالاً . ورجل أحول وَحوِل .

في متن اللغة . — الحوَل ، ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد من قِبَل المآق . هذا هو المشهور فيه . وقيل هو ذهاب الحدقة إلى قِبَل المؤخر .

في (ل) . — الحول خلل في توازي المحورين البصريين في العينين ، فاذا كان المحوران منحرفين إلى الداخل فهو القبَل (١) وإذا كان إلى الخارج فهو الخَزَر (٢)

(١) Strabisme convergent (٢) Strabisme divergten

أهم ما أضفت :

١ — حَوَل

ف Strabisme (= louchement)

ز Strabismus ; squint

٢ — حَوَل شللي

ف Strabisme paralytique

ز Paralytic strabismus

٣ — حوِل

ف Louche ; strabique (a.)

ز Squint eyed

٤ — إصلاح الحوَل

ف Strabotomie

ز Strabotomy

★ ★ ★

٥٥) العين القَبْلاء

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — التي تنظر قِبَل الأنف .

في (ق) . — القبل محركةً ، إقبال السواد على الأنف ومثل الحوَل أو أحسن منه ، وإقبال إحدى الحدقتين على الأخرى أو إقبالها على عُرض الأنف أو على المحجِر أو على الحاجب . واقبال نظر كل من العينين على صاحبتها . وهو أقبل أي بيّن القَبَل .

أضفت :

١ — قَبَل

ف Strabisme convergent (interne)

ز Convergent strabismus ; esotropia ; convergent squint

٢ — خَزَر

ف Strabisme divergent (externe)

ز Divergent strabismus ; exotropic, divergent squint

★ ★ ★

٥٦) القصبة

ف Os propre du nez

ز Nasal bone

في الأصل . — هي العظم .

في (ق) . — من بين المعاني العديدة يذكر : وكل عظم ذي مخ .

قلت : الصحيح أن يقال (قصبة الأنف) أو (عظم الأنف الخاص) تخصيصاً كما في الفرنسية لأن للقصبة معاني شتى فلا يصح الإطلاق

(انظر الرقم ١٧٦) .

★ ★ ★

٥٧) المارِن

ف Bout du nez

ز Tip of the nose

في الأصل . — ما لان من أسفل القصبة .

في (ق) . — الأنف أو طرفه أو ما لان منه . ورمحٌ مارن : لينٌ صلبٌ .

★ ★ ★

٥٨) الأرنبة

ف ، ز كما في الرقم ٥٧

في الأصل . — طرف الأنف .

في (ق) . — طرف الأنف . وكذا في معجم متن اللغة .

★ ★ ★

٥٩) الخِنّابتان

ف Ailes du nez

ز Alæ nasi

في الأصل · — حرف المنخرين عن يمين وشمال .

في (ق) · — الخنابتان بالكسر ويُضم : طرفا الأنف .

في (ل) · — الخِنابة : الجدار الخارجي للأنف .

قلت : من مرادفات العربية الشائعة : (أجنحة الأنف) وكأنها ترجمة الفرنسية . والصحيح (جناحا الأنف) [للجناحين، عن يمين وشمال].

★ ★ ★

٦٠) الوَتَرة

ف Cloison nasale

ز Nasal septum

في الأصل · — الحاجز بين المنخرين .

في (ق) · — حجاب ما بين المنخرين ؛ وحرف المنخر؛ وعصبة تحت اللسان .

في (ل) · — هو الغشاء الذي يفصل جوفاً تشريحياً .

★ ★ ★

٦١) الخَيْشوم

ف ، ز Rhinopharynx

في الأصل · — أعلى الأنف .

في (ق) · — من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها ؛ والخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ .

قلت : وتوافق [Cartilage du nez] .

في (ل) · — الجزء الأعلى من البلعوم متصل مباشرةً بالمنخرين .

★ ★ ★

٦٢) العِرْنين

ف Nez (m.)

ز Nose

في الأصل . — معظم الأنف ، الخَطْم .

في (ق) . — الأنف كله أو ما صلب من عظمه ؛ ومن كل شيء أوله .

قلت : الخطم هو من الدابة مقدم أنفها وفمها ويوافق بالفرنسية (Museau)

ومن الخنزير هو (فِنْطيسة) ، ومن الكلب (فَقْم) ومن الفيل

والسباع (خُرْطوم Trompe . [انظر الرقم ٦٤] .

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

آداب المؤاكلة

-٢-

للشيخ بدر الدين محمّد الغزّيّ

حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

[الجَرْدَبيلُ]

والجَرْدَبيلُ(١) : هو الذي إذا رأى في الخبزِ نقصاً يَستَغْنِمُهُ ، ويَحمِلُ مِنْهُ كِسْرَةً كبيرةً يجعلُها له ذخيرةً ليأكلَها (ق٢٦/ظ) بعد أنْ يفرَغَ .

(١) الجردبيل : لفظة مرادفة للجَرْدَبان . يقال : جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكونُ بينَ يديه على الخِوانِ لئلاّ يتناوله غيرُه . ويقال أيضاً : جردب على الطعام وجردمَ : وهو أن يستر ما بينَ يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره . والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجردبيل) في مكانه من معجمه ؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان) ، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك :
إذا ما كنت في قومٍ شهاوى   فلا تجعلْ شمالكَ جَرْدَبانا
واستشهد ثانيةً بالشطر الثاني من الشاهد المذكورَ على قوله : هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه ، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور : (فلا تجعل شمالك جردبيلا) ، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده ؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده ، فذكر أن معناه « أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى ، ويأكل بيده اليمنى ، فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى ، ويقال : رجل جردبيل إذا فعل ذلك » . =

[المُشْغِل]

والمُشْغِل : وهو الذي يَشْغَلُ رغيفاً ليمنَعَ غيرَه مِنْ أكلِه ؛ فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ ، أسرعَ في البَلْعِ ، ولو كادَ يَغَصُّ .

[الملقوُّ]

والملقوُّ[1] : هو الذي يأكلُ اللُّقمةَ الكبيرةَ ، فتُرى مِنْ خارجِ فكِّهِ كالسِّلعةِ[2] العظيمةِ ، فيبقى فَكُّه كالملقوِّ ، ولو صَغَّرَ

= يبدو أن أصل اللفظين واحد ، وأنه معرب ، ودليلنا على ذلك أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (جردبيل) في مكانه في المعجم ، وإنما أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان ، وذكر رأي بعضهم في كون جردبان بالدال المهملة وأن أصله (كَرْدبانْ) أي : حافظ الرغيف ، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخيوان كيلا يتناوله غيره .

(١) الملقوُّ : يقال رجل ملقوٌّ إذا أصابته اللَّقوة ، وهي داء يكون في الوجه ، يعوجُّ منه الشِدق ، وقد لُقي فهو ملقوٌّ .

(٢) السِّلْعة : بسكون اللام ، وقد تفتح مع كسر السين ، وهي الضَّواة ، أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، أو هي خراج في العنق ، أو غدة فيها ، أو زيادة في البدن تتحرك إذ حُرِّكت ، وتكون من حِمَّصةٍ إلى بطيخة .

اللُّقَمَ ، لأمِنَ ذلك وأتى بالسُّنَّةِ[١] .

[النَّهِمُ]

والنَّهِمُ : هو الذي يأكلُ لُقَماً دِراكاً ، ويَتأخَّرُ الجماعةُ عن المائدةِ وهو على حالِهِ في الأكلِ ؛ ورُبَّما يمضغُ[٢] بالشِّدقين ، فلقْمتُهُ بلقْمتين !!

---

(١) تناولت السُّنَّةُ النبوية الشريفة آداب المؤاكلة ، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي أشار إليه المؤلف :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ ، أنْ يقرِنَ الرجل بينَ التمرتين » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . قال النووي في شرح حديث القران بين التمرتين السابق ذكره : « الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر » (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢٢٩) .

وجاء أيضاً في كتاب الإحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من أحاديث رسول الله ﷺ ؛ قال الغزالي : « ويأكل باليمنى ، ويبدأ بالملح ، ويختم به ، ويصغر اللقمة ، ويجوّد مضغها ، وما لم يبتلعها لم يمدّ اليد إلى الأخرى ، فإن ذلك عجلة في الأكل ... » (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٤) .

(٢) في الأصل : (يمضع) ، والصواب بإعجام العين .

[النّاثرُ]

والنّاثرُ : وهو مِنْ قسم النّهمِ ، وهو مَنْ يَنثُرُ مِنَ النّهمِ الخبزَ لُقَماً بينَ يديهِ .

[المُسابِقُ]

والمسابقُ : وهو مِنْ قسمِ النّهَم أيضاً ، وهو الذي يُمسكُ في يدِهِ لقمةً قد أعدَّها قبلَ أن يمضغَ التي في فمِهِ ، فلا يُرى فكُّهُ خالياً عن مضغٍ [1] ، ولا يدُهُ خاليةً ؛ ورُبّما تكونُ عينهُ في لقمةٍ أُخرى .

[الصّامت]

والصّامتُ : وهو مِنْ قسم النّهَمِ أيضاً ، وهو مَنْ لا يعودُ ينطِقُ ، بل يُكِبُّ ويُطرِقُ على الأكلِ ، ويشتغلُ بالمضغِ والبَلْعِ وأخذِ اللُّقَمِ ووَضْعِها مُتّصِلاً ذلك بِلا انفصالٍ .

[حاطِبُ ليلٍ]

وحاطبُ ليلٍ [2] : هو الذي لا يستقصي تأمُّلَ ما يأكلُهُ ؛

---

(١) في الأصل : (يمضع) بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة .

(٢) في الأصل : رجلٌ حاطبُ ليلٍ أي يتكلّمُ بالغثّ والسمين ، مخلّطٌ في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديءٍ وجيد ، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع في حبله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتمثيلاً بالآكل الذي لا يستقصي تأمل ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

فرُبَّما أكل ذبابةً عساها تقعُ في الإناء ، وهو لا يشعرُ ، فيتغامزُ عليها الحاضرون ؛ وإن أكَلَ سَمَكاً لم يَسْتَقْصِ تنقيتَه مِنَ العظامِ ، فتراهُ في أكثرِ الأوقاتِ ، وقد نَشِبَ العظمُ في حَلْقِه ، وأشرفَ منـــه على مكروهٍ ، وقد ينشَبُ أيضاً عِظامُ الدَّجاجِ ونحوها [ولا] سِيَّما[1] الحَمامُ (ق٢٧ / و) والعصافيرُ في الحَلْقِ ، فيبقى مدةً طويلةً لا يستلذُّ بأكلٍ ولا شربٍ ، ويذوقُ العذابَ كما أصابَ الشيخَ النجيبَ يوسفَ بنَ يعقوبَ رئيسَ عمرانات ، فإنَّه شارفَ الموتَ من ذلك عشرينَ يوماً حتى خُلِّصَ العظمُ مِنْ حلْقِه .

[الصَّعْبُ]

والصَّعبُ : وهو بضدِّ حاطبِ ليلٍ ، وهو مَنْ يُنَقِّي اللقمةَ في يدِهِ ممّا لا يحترِزُ التَّنْقِيةَ كقُشُورِ حِمِّصٍ ، وعُروقِ سِلْقٍ ، وغيرِ ذلك ، ويجعلُها قُدَّامَه مُنْتَشِرةً .

[البحّاث]

والبحّاثُ : وهو مَنْ يبحَثُ الطعامَ ، ويُفرِّقُه ، وينظُرُ في

---

(١) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام ، إذ لا يجوز تجريد (سيّما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها .

أجزائِهِ حتى يُغْثِيَ[١] نفسَ مَنْ يراهُ ، ويُخطِّىءَ عقلَ مَنْ ينهاهُ .

[البهّاتُ]

والبهّاتُ : هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكليه حتى يَبْهَتَهُمْ ويأخذَ اللّحمَ مِنْ بينِ أيديهمْ .

[العابثُ]

والعابثُ : وهو مَنْ يَعْبَثُ ، قبلَ تكاملِ إحضارِ الطّعامِ وأكلِ النّاسِ ، بالمائدةِ أو الزُّبْديةِ ونحوِها ، كأنْ يُصلحَها ، ويرميَ شيئاً يجدُه عليها لا يجوزُ الرّمْيُ ، وهذا مِنْ دناءةِ[٢] النّفسِ ، وسخافةِ العقلِ .

[الحامدُ]

والحامِدُ[٣] : وهو الذي يحمدُ اللّهَ تعالى جهراً في وسطِ الطّعامِ ؛

---

(١) في الأصل : الغثيان هو خَبْثُ النفس ، وغثتْ نفسُه غَثْياً وغَثَيَاناً وغثيتْ غَثَىً ، أي جاشت وخبثت وربّما كان منه القيء ، وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عدّاه بالهمز .

(٢) في الأصل : (دناة) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما يجب أن يتحلى به المضيف في حضرة الضيف ، ومما قاله : « ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريه لطعامك » ورقة ٢٠ .

ولا سيّما ربُّ المنزلِ، فكأنّه يُنْسَبُ في ذلك إلى تنبيهِ الحاضرين على الكفِّ عن الطّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسِه، قال: أكَلَ عندي بعضُ المُجّان، فسَمِعَني، وأنا أحمدُ اللهَ، عزَّ وجلَّ، في وسطِ الطّعامِ لشيءٍ خطَرَ ببالي من نِعَمِهِ التي لا تُحْصَى، فنهضَ، وقال: أُعطي اللهَ عهداً إنْ عاوَدْتُ؛ وما معنى التحميدُ في هذا الموضعِ؟ كأنّكَ (ق ٢٧ / ظ) أردْتَ أنْ تُعلِمَنا أنّا قد شَبِعْنا! ثمّ مالَ إلى الدواةِ فكتَبَ:

وحمدُ اللهِ يَحسُنُ كُلَّ وقتٍ ولكنْ ليس في أُولِ الطّعامِ
لأنّكَ تُحشِمُ[1] الأضيافَ منه وتأمرُهمْ بإسراعِ القيامِ
وتُؤذيهمْ وما شَبِعُوا بشِبْعٍ وذلك ليس مِنْ خُلُقِ الكرامِ

[المُبقّي]

والمُبقّي: مثل ما حُكي أنّ رجلاً دعا ضيفاً، فلمّا أُحضِرَ الطّعامُ أُحضِرَ مع الطّعامِ دجاجةٌ واحدةٌ، وفي جانبِ بيتِهِ ثلاثُ دجاجاتٍ سِمانٌ مسموطةٌ معلّقةٌ، فكأنّه أبقى عليها،

---

(١) يقال: حشمتُه وأحشمتُه أخجلته، ويقال للمنقبض عن الطعام: ما الذي حشمك وأحشمك؟ من الحشمة وهو الاستحياء.

أو صغُرَتْ همَّتُه عن طبخِ كلِّ ما حضَرَ عندَه ؛ ومثل مَنْ يُقدِّمُ طعاماً قليـــلاً لا يكفي الحاضرين ، واللَّحمُ في دارِه معلَّقٌ بإزاء إخوانِه .

[المُسْتَظْهِرُ]

والمُستظهِرُ[1] : مثل بعضِ الأغنياء ، فإنه اعتذرَ بتركِ الاحتفالِ بعُذْرٍ ، فما حَسُنَ الاعتذارُ قطُّ بِهِ إلا مِنْ مثلِهِ ، فقال : ما يمنعُني مِن الاحتفالِ إلاّ الاستظهارُ ، فقيلَ له : وكيفَ ذاكَ ؟ قال : أَكْرَهُ أَنْ أَحتَفِلَ فيتأخّرُ عنّي مَنْ أدعوه عن عملٍ أو عائقٍ ، فأكونُ قد تكلّفْتُ شيئاً لم أنتفعْ بهِ ، فقال في ذلك بعضُ إخوانِه :

إذا كُنتَ لا تَدعُ الاحتفا ... لَ إلاّ لأنّكَ تَستظْهِرُ

فلا تدعُوَنْ أحـــداً بتّةً ... فهذا هو النَّظرُ الأوفرُ

ولا سيّما أنا مِنْ بينهمْ ... فإنّي، وحقّكَ، لا أحضُرُ

وكانَ آخرُ لا يشرعُ في شيءٍ مِنْ آلةِ الدعوةِ[2] حتى يَحْضُرَ إخوانُه ، ويأمنَ (ق ٢٨ / و) تأخُّرَهُمْ ، فلا يلحقُ طعامَهُ حتى

---

(١) يقال : استظهر أي احتاط واستوثق .

(٢) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ما دعوت إليه من طعام أو شراب .

يتصرَّمَ يومُهُمْ ، وتضطرِمَ نارُ الجوعِ في أحشائهمْ ؛ وقال بعضُهُمْ فيه :

خافَ الضَّياعَ على شيءٍ يُعجِّلُهُ مِنَ المطاعمِ إنْ إخوانُه ثقلُوا

فليس تعلو[1] على الكانونِ بُرْمَتُهُ[2] حتى يُرى أنّهم في البيتِ قد حصلوا

[المُستهلِكُ]

والمُستهلِكُ : هُو الذي يُهلِكُ أضراسَه[3] بشُربِ الماءِ عقبَ الحَلْواءِ أو الماءِ الصادقِ[4] البردِ عَقِبَ الطَّعامِ الحارِّ إلاَّ مِنْ إبريقٍ ، وكذلك الشربُ على الهرايسِ[5] والأكارعِ[6] ونحوِها والفاكهةِ

---

(١) في الأصل : (تعلوا) .

(٢) البُرمة : القِدْر مطلقاً ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ، وتجمع على بُرَم وبِرام وبُرْم ، وقد وردت هذه اللفظة في شعر النابغة وطرَفه .

(٣) في الأصل : (أفراسه) .

(٤) جاء في اللسان قوله : « وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون المبالغة والإشارة » ، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم : تمر صادق الحلاوة أي شديدها ، وحملة صادقة أي شديدة ، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً .

(٥) الهرايس : جمع هريسة ، وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم ؛ وقيل : الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ، وسبب التسمية أن البُرّ الذي هي منه يُدق ثم يُطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .

(٦) الأكارع : جمع كُراع ، وهو مستدق الساق من الغنم والإبل وغير ذلك ، والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها .

الرطبةِ ، فليس مِنْ آدابِ المُؤاكلةِ ، لأنَّ فاعلَ ذلك يُنْسَبُ إلى الجهلِ ، وأصحابه يُعيِّبون عليهِ ذلك .

[المُحتمي]

والمُحتمي : هو ربُّ المنزلِ إذا صغَّرَ اللُّقَمَ جِدّاً ، أو باعدَ بينَها طويلاً ، وحكى في تفضيلِ الحِميةِ أو أشارَ على مَنْ يحضُرُهُ مِمَّنْ يَشتكي وَجعاً بالحِميةِ ، فهو في ذلك مُبخِّلٌ .

[المُرَنِّخ]

والمُرَنِّخُ : هو الذي يُرَنِّخُ [1] اللُّقمةَ في المَرَقِ ، فلا يبتلعُ اللُّقمةَ الأولى حتى تلينَ الثانيةُ .

[المُمَلْعِق]

والمُمَلْعِقُ : هو الذي يَتّخِذُ من الخبزِ ملاعِقَ يَحْتَمِلُ بها المَرَقَ ، وقلّما يسلمُ مِنْ تلويثِ ثيابِهِ ولحيتِهِ .

[المُتطاوِل]

والمُتَطاولُ : هو الذي يُلِحُّ بالنَّظرِ إلى ما بينَ يديْ غيرِه مِن الطبائخِ ، فكأنّهُ يتطاولُ إليها أو يتمنّاها .

(١) رنَّخ الرجلَ : ذلَّله ، وقد استعمل المؤلف الترنيخ للُّقم ، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين اللقم في المرق .

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ : وهو مَنْ عينُهُ إلى لُقَمِ الحاضرينَ وأكلِهِمْ ، فعينُه لأخذِ ذا ، وضمِّ ذا ، وبَلْعِ ذا ، ومَضْغِ ذا ، ووضعِ ذا .

[المُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ : هو الذي لا يزالُ يتلفَّتُ إلى النَّاحيةِ التي يُنقلُ مِنها الطعامُ كأنَّهُ يَتَوقَّعُ طعاماً (ق ٢٨ / ظ) آخَرَ ، وإذا رُفِعَ الطَّعامُ بقي مُتَلفِّتاً إلى صحفاتِهِ كأنَّهُ يُشيِّعُها بنظرِهِ كأنه لم يَشْبَعْ .

[المنقِّطُ]

والمنقِّطُ : معروفٌ[1] .

[المُرَشِّشُ]

والمُرَشِّشُ : هو الذي يتناولُ القطعةَ القويَّةَ مِنَ اللَّحم بيديهِ ، ويرومُ قَطْعَها ، أو يلوي فخذَ[2] الدَّجاجِ ليفُكَّهُ ، فيُرَشِّشُ على جلسائِهِ .

---

(١) في الأصل اللغوي أنه يقال : « نقَّط ثوبَه بالمداد والزعفران تنقيطاً ، ونقَّطت المرأة خدَّها بالسواد » وقد استخدم المؤلف الفعل المذكور من باب التمثيل ، فكأن الآكل ينقِّط ثوبَه مما يتساقط عليه من قطرات متسربة من المآكل والمطاعم .

(٢) في الأصل : (فخد) بالدال ، والصواب بالذال المعجمة .

[المُوسِّخُ]

والمُوسِّخ : هو الذي يوسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديهِ ، وثيابَ جُلسائه ، والسُّفرةَ ، ونحوَ ذلك .

[الضّاربُ]

والضّاربُ : ويسمّى الدّقاقَ ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ أو السُّفرة ، أو الملعقةَ بالعظمِ ليُخْرِجَ مُخَّهُ ، فيرشُّ أثوابَ جُلَسائهِ بالزَّفَرِ ؛ وربَّما حَفَرَ المائدَةَ أو المِلْعَقَةَ ، أو قَطَعَ السُّفرةَ .

[المصّاصُ]

والمصّاصُ : هو الذي لا يتمالكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ مُخِّهِ ودَقِّهِ ومَصِّهِ ، ويُتبعُهُ في الطّعامِ .

[الأكتَعُ]

والأكتعُ : وهو الذي لا يأكلُ إلاّ بفَرْدِ يدٍ ، بغيرِ ضرورةٍ ، فهو يلوي الخُبزَ عند كَسْرِهِ ، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ .

[المُوهِمُ]

والمُوهِمُ : وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إلى الطَّعامِ يُمُدُّ إِصْبعاً ، يُوهِمُ أنَّهُ يأكلُ بالثَّلاثِ أَصابعَ ، وهو يَجمعُ خَلْفَها بالبقيَّةِ وبكفِّهِ أيضاً .

[المُتَقَيئُ]

والمتقيئُ : وهو مَنْ يُدخِلُ في فمِهِ يدَهُ عندَ وضعِ اللُّقمةِ إلى الأشاجعِ [1] أو نحوِ ذلك ، كأنَّه يتقيَّأ ، وبعدَ أنْ يُخرِجَها ينفضُها في الأكلِ ، أو يمسحُها في البَقْلِ أو السُّفْرةِ .

[المُوَزِّعُ]

والموزعُ : وهو أيضاً فُضوليٌّ ، وهو الذي يُفرِّقُ مُعظَمَ الطَّعامِ على غلمانِ ربِّ المنزلِ ، وليس ذلك مِن أدبِ المؤاكلةِ ، بل خلافُ السُّنَّةِ ؛ والسُّنَّةُ أيضاً ألاَّ (ق ٢٩ / و) يُطعِمَ هِرَّةً ونحوَها ؛ فإنَّ ذلك وظيفةُ ربِّ المنزلِ .

---

(١) الأشاجع : جمع أشجع ، وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف .

[المُوَفِّر]

والموفِّر : هو الذي يُحْضِرُ في أوَّلِ طعامِهِ ما يرخصُ عليهِ كالخلِّ والبَقْلِ ، ويُطيلُ الأكلَ ، ويُؤَخِّرُ إحضارَ الأطعمةِ الجيِّدَةِ إلى أنْ يَشْبَعَ الحاضرونَ مما هو دونَها توفيراً لها .

[المُحَدِّث]

والمُحَدِّثُ : هو رَبُّ المنزلِ يُشاغِلُ مُؤاكليهِ بالحديثِ المتَّصِلِ الذي يستدعي الجوابَ ، ويُلهيهِمْ ، بالإصغاءِ إليهِ ، عن الأكلِ ، وذلك معدودٌ من اللُّؤمِ ؛ أمّا الحديثُ الذي لا يستدعي جواباً ، فهو من صاحبِ المائدةِ أَحسنُ مِنْه مِن المدعوّ والزّائرِ . قالَ بعضُهم صادفَ زاداً وحديثاً يُشتَهى : إنَ الحديثَ طُرُقٌ مِنَ القِرَى ؛ ويُستجادُ لبعضِ المحدثين قولُه :

كيفَ احتيالي لبسطِ الضيفِ مِنْ خجلٍ
عنــدَ الطَّعامِ فقد ضاقتْ بِهِ حِيلي

أخافُ تكرارَ قولي كلّ فاحشـةٍ
والضَّيْفُ ينسبُهُ منّي إلى البخَـلِ

[المُستأثِرُ]

والمستأثِرُ : هو ربُّ المنزلِ يدعو رجلاً ، فيُؤاكِلُهُ ، ثم يغلبُ عليه النَّهَمُ ، فيَسْتأْثِرُ بأطايبِ اللَّحمِ لطعامٍ دونَهُ ، وإنْ اتّفقَ أنَّ الطَّعامَ لا يكفيهما جميعاً ، كانَ شِبعُهُ أهمَّ عندَهُ مِنْ إشباعِ ضيفِهِ ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إيثارِ المُؤاكلِ قولُ حاتمٍ [1] :

وإنِّي لأستحيي رفيقيَ [2] أن يَرَى [3] ... مكانَ يَدي مِنْ موضعِ الزّادِ بَلْقَعا [4]

وأنتَ إذا أعطيتَ [5] بطنَكَ سُؤْلَهُ ... وفرجَكَ، نالا مُنْتهى الذَّمِّ أجْمَعا [6]

وقالَ المبرِّدُ : كان مُتَمِّمُ بنُ نُويرةَ [7] يُؤخِّر العَشاءَ إلى اللَّيلِ

---

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠) .

(٢) في الديوان : (صحابيَ) .

(٣) في الديوان : (أن يروا) .

(٤) في الديوان : (أقرعا) .

(٥) في الديوان : (وإنك مهما تُعط) .

(٦) ديوان حاتم الطائي ، ص ١٠٠ .

(٧) في الأصل : (متهم بن فويرة) ، والصواب ما أثبتناه .

انتظاراً للضَّيفِ أو طارقٍ يُؤاكِلُهُ[١]. ولقيسِ بنِ عاصمٍ المنقريّ يُخاطبُ زَوْجتَه بقولِه[٢] :

بُنيَّةَ[٣] عبدِ اللهِ وابنةَ مالكٍ ويابنةَ ذي البُردينِ[٤] والفرسِ[٥] الوَرْدِ
إذا ما صَنعْتِ[٦] الزَّادَ فاتَّخذي لهُ أكيلاً ، فإنِّي لستُ آكُلُهُ[٧] وحْدي
أمَا طارقٌ أو جارُ بيتٍ فإنَّني[٨] أخافُ مَذمَّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدي

فأجابته :

أبى المرءُ قيسٌ أنْ يذوقَ طعامَه بغيرِ أكيلٍ ، إنَّهُ لكريمُ
فبُورِكْتَ حيّاً يابنَ عاصمَ ذي النَّدى وبُورِكْتَ ميْتاً قد حَوَتْكَ رُجومُ

---

(١) ذكر المبرّد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراده شرح معنى (خميص البطن) قائلاً : « وهذا تمدح به العرب وتستحسنه . فأما قول مُتمّم بن نُويرة :

فتى غير مبطان العشيّاتِ أروعا

فإنما أراد أنه لا يستعجل بالعَشاء لانتظاره الضيف » ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهي الأول والثاني والرابع ، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٣) في الكامل : (أيابنة) .

(٤) البردان : ثوبان لبسها عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر .

(٥) الوَرْد : لون معروف بين الحمرة والصفرة .

(٦) في الكامل : (أصبت) .

(٧) في الكامل : (غير آكليه) .

(٨) في الكامل : (قصياً كريماً أو قريباً فانني) .

ولآخَرَ[1] .

أُضاحِكُ ضَيْفي قَبْلَ إنزالِ رَحْلِهِ ويُخْصِبُ عِندي والمحلُّ جَديبُ
وما الخِصبُ لِلأضيافِ أنْ تُكثِرَ[2] القِرَى ولكنَّما وجهُ الكريمِ خصيبُ

[المُتعدِّي]

والمُتعدِّي : هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غيرِهِ .

[اللَّفافُ]

واللَّفَّافُ : هو الذي يلفُّ لنفسِهِ لفَّةً بعدَ لفَّةٍ مِن الخُبزِ ، كلُّ واحدةٍ نحو ثُلثِ رغيفٍ ، وبعضُها في عِدَّةِ مرارٍ ، فهو بينَ الإخوانِ غيرُ مُستحسنٍ إنْ فعلَهُ المرءُ لنفسِهِ ؛ لكنْ يحسنُ أنْ يعملَهُ ربُّ المنزلِ لغيرِهِ ، وخُصوصاً للنِّساءِ ، فإنَّ اعتيادَ ذلك مَعَهُنَّ مِمَّا يقربُ إليهنَّ ، وخُصوصاً بعدَ امتناعِهِنَّ عن الأكلِ .

---

(١) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُريميّ ، ويكنى أبا يعقوب ، وكان مولى ابن خُريم ، وهو من العَجم . وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، وقد عمي الشاعر الخُريميّ بعد ما أسنّ . ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله : (أضاحك ضيفي ..) وهما البيتان المذكوران هنا . (انظر كتاب الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٣٢ — ٨٣٣) .

(٢) رواية الشعر والشعراء : (يَكثُرَ) .

[الغَصّاصُ]

والغَصّاصُ : هو الذي يَغفُلُ عن إعدادِ الماء قَبلَ الأكلِ ، فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكليه لا يجدُ ما يسقيه .

[النَّثّارُ]

والنّثّارُ : هو الذي يُفرِطُ في القَهقَهَةِ ، واللُّقمةُ في فيه ، فيُشاهِدُ جُلَساؤهُ اللُّقمةَ ممضوغَةً داخِلَ شِدْقِه ، ويتناثرُ منها ما انسحقَ .

[البقّارُ]

والبقّارُ : هو الذي يُخرِجُ لسانَهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ لِلَحْسِ شَفَتَيْهِ ، خارجَ فمِهِ .

[المُمْتَحِنُ]

والممتحنُ : ويُسمّى المُحسِّسَ والمحتالَ ، وهو الذي (ق ٣٠ / و) يضعُ إصبعَهَ على لحمةٍ ظاهرةٍ ، فإنْ رآها عظماً ضَمَّ إصبعَهُ ومصَّها ، يُوهِمُ أنَّ الطَّعامَ حارٌّ وأنّه لَذَعَهُ[1] ، وإنْ رآها لحمةً أَخذَها ، ثم إنْ كانتْ كبيرةً أكلَها ، أو صغيرةً دفَعَها لجارِه كأنّه آثرَهُ بها .

---

(١) في الأصل : (لذغه) بالغين المعجمة ، والصواب بالعين المهملة .

[المحتالُ]

والمحتالُ : هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء ، ويضعهُ قُدّامَ مَنْ بجنبهِ . ويقولُ له : كُلْ يا سيّدي ، فيَحْتَشِمُ ويَمْتَنِع فيرجِعُ هو يأكُلُه ، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك لهُ .

[المغالي]

والمُغالي : ويسمّى المستغنِمَ ، هو الذي لا يقصدُ في أكلهِ إلاّ الغاليَ الثمنِ ، وإنْ كانَ مُضِرّاً ، وإنْ كانَ غيرُهُ أطيبَ مِنْهُ .

[المُفَرِّقُ]

والمفرِّقُ : وهو الذي يُفرِّقُ اللّحمَ والكبابَ في الطّعامِ ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ ، ثم يغوصُ خلفَها بالمِلْعقةِ مُسارعاً في أخذِها خفيةً ، ويُسمّى أيضاً المختلِسَ .

[المُخْتلِسُ]

والمختلسُ : ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمَنْ يُقرِّضُ اللحمَ قِطعاً صغاراً ، ثم يَخْتَلِسُها بينَ اللُّقَمِ بحيثُ لا يُدْرى بِه ليحملَ إليهِ مِن اللّحمِ أيضاً ، لظَنِّهِمْ أنّه لم يَنَلْ مِنْه .

[المُعزِّلُ]

والمعزِّلُ : هو الذي إذا شبِعَ ، وحضَرَ طعامٌ آخَرُ ، يتَقَيّأُ ، ويأكلُ منه أيضاً .

[المُوحشُ]

والمُوحشُ : هو ربُّ المنزلِ الذي يَحْرَدُ على غِلمانهِ ، أو يهدِّدُ الطَّبّاخَ ، أو يضرِبُ في دارِهِ جاريةً أو غِلاماً عند اجتماعِ ندمائِهِ أو حضورِ مائدتِهم .

[المُتشكّي]

والمُتشكّي : هو ربُّ المنزلِ إذا اشتكى السَّنَةَ وغلاءَ الأسعارِ ، واعتذرَ إلى ضيفِهِ بشدَّةِ ضيقتِهِ ؛ وأقْبحُ ذلك ما يكونُ في حالِ الأكل أو قبلَه . حكى (ق ٣٠ / ظ) أبو العيناء ، قال : استضفْتُ بعضَ العرب ، وكانتْ سَنَةً مُجْدِبةً[1] ، فاعتَذَرْتُ إليه ، وذكرتُ غلاءَ الأسعارِ ، وأكثرتُ مِنْ ذلك ، فرَفَعَ يَدَه ، وقال : ليس مِن المُروءة أنْ يُذكر غلاءُ الأسعارِ للأضيافِ

(١) في الأصل : (مجذبة) بإعجام الدال ، والصواب بالدال المهملة .

عندَ حضورِ الطّعامِ ، فاعتذرتُ إليه ، وناشدتُهُ اللهَ أنْ يأكلَ ، فلم يَفْعَلْ ، وَرَحلَ مِنَ الغَدِ .

[المُسْتأذِنُ]

والمستأذنُ : هو الذي يستأذِنُ ضيفَه في إحضارِ الطّعامِ كما قال أبو العلاء[(١)] :

لا تَسْألِ[(٢)] الضّيفَ ، إن أطعمتَه ظُهراً ،
باللّيلِ : هل لكَ في بعضِ القِرى أَرَبُ ؟
فإنّ ذلك مِنْ قولٍ[(٣)] يلمِّقُنُهُ :
لاأشتهي الزّادَ ، وهو السّاغبُ الحَرِبُ
قَدّمْ له ما تأتّى ، لا تُؤامِرُهُ
فيه ، ولو أنّه[(٤)] الطّرثوثُ[(٥)] والصّربُ

(١) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ١٠٢ .
(٢) في الأصل : (لا تسل) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات لاستقامة الوزن .
(٣) في الأصل : (ممّا قد) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات .
(٤) الطّرثوث : من النبات ، وهو ضربان : فمنه حلو وهو الأحمر ، ومنه مرٌّ وهو الأبيض ، وقال أبو زياد : الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع .
(٥) في الأصل : (والضرب) ، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق رواية اللزوميات . والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقين الحامض ، وقد ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطّرثوث .

[المُغتَنِمُ]

والمُغْتَنِمُ : هو الذي إذا عَرَضَ عليه الرئيسُ غَسْلَ يدِهِ بحضرته تجمُّلاً ، اغتنمَ ذلك ، وبادَرَه ؛ ولو أَبى ذلك ، وغَلَبَ الأدبُ لخَفّ على القلبِ ، واستفاد الحَظْوَةَ ، وأمِنَ مِن التثقيلِ ؛ فإنّ الإنسانَ لا يُمكنُهُ استقصاءُ الغَسْلِ والتنظيف في الأيدي والفمِ بحضرةِ الرئيسِ ، وإنْ فَعَلَ ذلك بحضرتهِ فإساءةُ أدبٍ منه ، فالأَوْلى سَتْرُ ذلك .

[المُتخلّلُ]

والمُتَخَلِّلُ : هو الذي يَتخَلّلُ بأظفاره أو شَعْرِ لحيتهِ ونحوهِ ؛ واللهُ الموفّقُ .

وهذا آخرُ ما حضَرَنا في ذلك مِن معايبِ الأكلِ ؛ فالعاقلُ يجتنبُ ذلك طاقتَهُ .

والحمدُ للهِ وَحْدَهُ ، وصلّى اللهُ على مَنْ لا نبيَّ بعْدَهُ [1] .

* * *

(١) ذيّل الناسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله : « تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام ، شيخِ الإسلام ، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزيّ العامريّ الشافعي ، بلّ الله ثراه بحمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » .

خاتمة الرسالة

اتضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في آداب المؤاكلة كانت على جانب كبير من الأهمية ، إذ إننا لم نقف ، فيما اطلعنا عليه ، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه ، وفي طريقة العرض ، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزّه عنها كل من يجب عليه أو من يُفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من الناس ، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة ؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية ، والآداب الاجتماعية الراقية التي يطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي ، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلا عرضها ، وأشار إليها جملةً وتفصيلاً ؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرانات ، الشيخ النجيب ، يوسف بن يعقوب ، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظم من حلقه ، هي التي أوحت إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها ؛ بيد أن المؤلف ، كما صرح بذلك في ختامها ، لم يستوف كل العيوب ، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها ، وما رفدته به الذاكرة ؛ ونرى ، إتماماً للبحث ، ووفاءً منا لما بدأ به ، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها [1] ، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره ، وهي كما يلي :

(النَّهِم والشَّرِه) : وهو من كان حريصاً على الأكل .

(الجشِع) : وهو من زاد حرصه وجودة أكله .

---

(١) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(الجَعِيم) : وهو من لا يزال قَرِماً إلى اللحم ، وهو مع ذلك أكول .
(اللَّعْوَس واللَّحْوَس) : وهو من كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم .
(العَيْصوم) : وهو من كان كثير الأكل رغيب البطن .
(الهَبلَع) : وهو من كان أكولاً ، عظيم اللَّقم ، واسعَ الحُنجور .
(الجَعْظريّ) : وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم .
(الهِلْقامة والتِلقامة والجُراضِم) : وهو من كان يأكل أكل الحوت المُلتَقِم .
(المُجلَنْبِح) : وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره .
(القَحْطيّ) : وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئاً ، وهذه التسمية عراقية الأصل ، وهي من كلام الحاضرة دون البادية .
قال الأزهري في تعليلها : كأنه نُسب إلى التقحط لكثرة أكله ، فكأنه نجا من القحط .
(المُدَهْبِل) : وهو من يُعظِّم اللُّقَم ليسابق غيره في الأكل .
(المُستجيع والشَّحذَان والمُنهِم) : وهو من لا يزال جائعاً أو يُري أنه جائع .
(الأرشم) : وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه .
(اللّعمظ واللُّعموظ) : وهو من كان شهوانَ شرهاً حريصاً على الطعام .
(الوارش) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يَطعمون ، ولم يُدعَ إلى الطعام .
(الواغل) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يشربون ، ولم يدعَ إلى الشراب .
(الضيفن) : وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يُدعى ، وهو الطفيلي .
ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون .

تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقمّ) و (المحتفّ)[1] ، فالمقم : هو الذي يقم ما على الخوان ، أي يأكله كله ، والمحتفّ : هو الذي يحتفّ ما في القدر ، أي يأكله كله أيضاً ، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس ، وقال : إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده .

* * *

(١) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٤١ .

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً ، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً معربة ، عربها العرب ، وكانت مستعملة في عصره ، أو معروفة قبله كالجردبيل والطباهج والسكرجات والرشتا ، بعضها لم تورده معاجم اللغة .

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له ، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العاميّ ، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص ، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر ، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره [١] ، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرنّخ) و (الملقوّ) ...

ويُلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق ، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها ، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة المذكورة .

ويُلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين ، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السنّة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع : أولها يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل ، وثانيها التنديد بالضيف الفضوليّ الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل ، لأن في ذلك إشعاراً ببخله ، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام الهرة ونحوها ، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده . يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء ، ووصيته لرب المنزل ، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل ، وهذا مما يحسن أن يعمله لغيره .

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ص ١٨١ .

ويلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب ، وجدير بالذكر أن في أمالي القالي وفقه الثعالبي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب ؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج والسكرّجات والرشتا ...

نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هـذه الرسالة التي أنشأها الغزي ، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام ، فلقد وقفنا له على رسالة أخرى في (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ، حاول من خلالها أن يعرض عرضاً هاماً للآداب التي يجب أن يتحلى بها الإنسان الفاضل ، وموعدنا مع الرسالة المذكورة في الأعداد المقبلة بإذن الله .

الدكتور عمر موسى باشا



المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن جني

ـ ١ ـ

أصابت آثار أبي الفتح عثمان بن جني ، في السنين الأخيرة ، حظاً كبيراً من عناية المهتمّين باحياء التراث ، فأتيح لطائفة منها طبعات علمية جياد يسّرت الانتفاع بها على وجه صالح . وكان من آخرها نشراً الجزء الأول من هذا الكتاب : « المحتسب » الذي يُعَدّ من أجلّ ما ألّف أبو الفتح وأجمعه لمذاهبه في العربية والاحتجاج لها ، وهو ، إلى ذلك ، من أبعد ما ألّفه المتقدّمون أثراً في مذاهب المتأخّرين من النحويّين .

اضطلع بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي [١] ، واعتمدوا ، في ذلك ، على مخطوطتين منه في دار الكتب المصرية ، أولاهما ـ وهي التي اتّخذت أصلاً ـ قديمة كتبت سنة ٥٢٨ هـ بخط مغربي ، وأما الأخرى التي استعين بها فحديثة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ ويغلب على الظن أنها منسوخة عن الأولى .

---

(١) إلا أن ما جاء في نعي العلامة الجليل الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، في ختام هذه المطبوعة يشعر أن إسهامه في تحقيق الكتاب لم يعد أنه كان يُرجَع إليه فيما أشكل منه ، ومن وقف على كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور شلبي ، و « الإبانة عن معاني القراءات » لمكي بن أبي طالب الذي قام على نشره الدكتور شلبي أيضاً ، لم يفته أن طابعه هو الغالب على المقدمة التي صُدّر بها المحتسب وعلى إخراج الكتاب جملة .

ونسخة الأصل ـ كما يظهر من دراسة إسنادها ـ نسخة جليلة كان يجدر بكاتب المقدمة أن يبسط القول في صفتها وبيان قيمتها العلمية ، لا أن يقتصر ـ كما فعل ـ على أوصافها العامة وما ثبت في صفحة عنوانها من تمليكات ونحوها ، وإن كان في إثباته نصّ السماع الذي كتبه في صفحة عنوانهـــا الحافظ أبو طاهر السلفي ـ على ما وقع فيه مما سيأتي بيانه ـ ما يسدّ جانباً من هذا النقص في التعريف بهذه النسخة القيّمة . ومن ثمّ رأيت ألاّ أخلي هذه الكلمة من إلمامة بأطراف من ذلك .

تستمدّ هذه النسخة قيمتها العلمية من سندها المتصل بالمؤلف ؛ فقد جاء في ختامها ـ وقد أُثبِتَت صورة عنه في الصفحة ٢٧ من هذه المطبوعة ـ ما نصه :

« كمل الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله ، والحمد لله كثيراً على ذلك وصلواته على خير خلقه محمد النبي وعلى أهله وسلم تسليما .

« كتبه محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ الأندلسي بثغر الإسكندرية حرسه الله ، فتم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمئة ، نفعه الله به وجميع من يقرؤه عنه وحوله . نقلتُه من كتاب الفقيه المقرئ أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي وبخطه ، وقرأه على علي بن زيد القاساني ، وكتب له القاساني بالقراءة على ظهر الكتاب في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وسمعه القاساني من مؤلفه شيخه أبي الفتح عثمان بن جني رحمة الله عليهم أجمعين .

« وهذه نسخة القراءة :

« قرأ علي أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي ـ أدام الله عزه ـ هذا الكتاب ، وهو المحتسب ، وأنا أنظر في أصلي المسموع من شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله من أوله إلى آخره . وكتب علي

ابن زيد القاساني بخطه في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة حامداً لله ومصلياً على النبي محمد وعلى آله ومسلّماً » .

ولم تقتصر قيمة هذه النسخة على هذا النسب الصريح الذي لو لم يتهيأ لها غيره لكان كافياً لأن تكون موضع ثقة ، بل زاد في قدرها أن تمّ لـكاتبها محمد بن الحسن ـ وهو كما سيأتي من ثقات علماء القراءة والعربية ـ اتصال السند بالمؤلف من جهة التلقي أيضاً ؛ وذلك أنه قرأ الكتاب من نسخته هذه وغيرَه من كتب السنن وعلوم القرآن والحديث على الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي ، وكتب له بخطه على ظهر هذه النسخة السماعَ الذي تقدّم الإلماع إليه ، وبيّن فيه طريقه إلى مؤلف كل منها ، ونص ما يتعلق بالمحتسب منه :

« قرأ عليّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن سعيد الداني المقرئ حرسه الله من هـذا الفرع وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن نوح الشيرازي الذي عليه خط علي بن زيد القاساني بسماعه ، وكان يرويه عن مؤلفه أبي الفتح ، وقرأت أنا على مرشد بن يحيى بن القاسم المديني من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لي رواية باقيه كما أجازه له شيخه أبو الحسين الشيرازي ، عن القاساني ، عن مصنفه ... » .

وهذا سند عال متصل رجاله كلهم من الأعلام الثقات ، يرتفع بهذه النسخة إلى مرتبة الأمهات .

فمحمد بن الحسن الأندلسي ـ كاتب النسخة وقارئها على السلفي ـ إمام نحوي لغوي ، كما يقول ابن الجزري . تلقى القراءات عن نفر من أعلامها الكبار ، وأخذ اللغة والنحو عن مالك العتبي وابن العواد ، ورحل حاجاً سنة ٥٢٧ فسمع من غير واحد ، وأخذ عن السلفي وأخذ السلفي عنه . وقد نعته ابن الأبار بقوله : « كان إماماً فاضلاً صاحب ضبط وإتقان ، مشاركاً في علوم جمة يتحقق منها بعلم القرآن والأدب ، حسنَ الخط ، أنيق الوراقة ... وكان

الناس يرحلون إليه للسماع منه والقراءة عليه لروايته واشتهار عدالته ، وهو آخر المقرئين المحدثين بشرق الأندلس . انتهت إليه الرياسة في معرفة القراءات وعللها مع الحظ الوافر من الحديث وحفظ أسماء رجاله » . توفي بدانية سنة ٥٤٧ . (انظر ترجمته في تكملة الصلة ص : ٤٧٥ — ٤٧٧ ، وطبقات ابن الجزري ٢/١٢١ — ١٢٢) .

وأما شيخه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦) فهو غني بشهرته عن بسط القول في ترجمته ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي فيه : « كان متفنناً ، متثبتاً ، ديناً ، خيراً ، حافظاً ، ناقداً ، مجموع الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد [1] ... » (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/٩٠ ـ الطبعة الأولى ، ووفيات الأعيان ١/٨٧ ، وطبقات ابن الجزري ١/١٠٢ ، وحسن المحاضرة ١/١٦٥ ، ومرآة الزمان ٨/٣٦١ ، وأزهار الرياض ٣/١٦٧) .

ومرشد بن يحيى المديني (ت ٥١٧) ـ شيخ السلفي ـ كان كما يقول السيوطي « أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير » . وكان الحافظ السلفي استوطن الإسكندرية خمساً وستين سنة إلى أن مات ما خرج منها ـ كما يقول الذهبي في ترجمته ـ سوى خروجه إلى القاهرة للسماع من أبي الصادق مرشد بن يحي المديني هذا وطبقته . (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/١٧٥ — ١٧٦ ، وطبقات ابن الجزري ٢/٢٩٣ ، والشذرات ٤/٥٧) .

وشيخه أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الشيرازي ـ كاتب الأصل الذي نقل منه محمد بن الحسن هـذه النسخة والذي كان الحافظ السلفي ينظر فيه وقت قراءته إياها عليه ـ من أعلام القراء والمحدثين أيضاً . قال فيه ابن الجزري : « شيخ محقق إمام مسند ثقة عدل » وقد أخذ القراءات عن كبار

---

(١) ترجم له كاتب مقدمة المحتسب ترجمة قصيرة في سطر وبعض السطر في حاشية الصفحة ٢٢ ، وسماه فيها أحمد بن أحمد ، على حين سمّى نفسه في السماع الذي كتبه بخطه : أحمد بن محمد ، وهو ما أطبق عليه مترجموه .

من رجالها وأخذها عنه كبار منهم أيضاً ، وروى الحديث ، وانتهى عندما استقر بمصر إلى أن كان مقرئ الديار المصرية ومسندها ، وفيها ألف كتابه « الجامع في القراءات العشر » توفي سنة ٤٦١ . (انظر ترجمته في طبقات ابن الجزري ٢/٣٣٦ — ٣٣٧ ، وحسن المحاضرة ١/٢٣٥ ، والعبر ٣/٢٤٨) .

وأما شيخه علي بن زيد القاساني فنعته الحافظ الذهبي في المشتبه ص : ٤٩٥ بأنه « أحد الفضلاء » . وقال فيه ياقوت : « أحد أصحاب أبي الفتح بن جني . وجدت بخطه ما كتبه في سنة إحدى عشرة وأربعمئة . وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد ، سلك فيه طريقة شيخه أبي الفتح » . (انظر معجم الأدباء ١٣/٢١٨ - ٢١٩ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٣٨ ـ وقد جاءت نسبته فيها « القاشاني » بالشين المعجمة ، وهو من تصحيف الطبع ؛ فان ياقوتاً ضبط « قاسان » (١) التي يُنْسَب إليها ، في معجم البلدان ، بالسين المهملة) . ولعل ما رآه ياقوت بخط علي بن زيد هذا هو ما كتبه لأبي الحسين الشيرازي على النسخة التي قرأها عليه من « المحتسب » لتطابق التاريخ في كليهما .

وعلى جلالة هذه النسخة التي لا ريب أنها خليقة بأن تُتَّخَذ قاعدة في نشرة علمية محرّرة للكتاب ، وعلى ما بُذِل في قراءة النص والتعليق عليه من جهد مشكور ، كان يجدر أن يستعان على تحقيق الكتاب بمخطوطاته الأخر ـ وهي كثيرة مبثوثة في مكتبات العالم ـ أو ببعضها على الأقلّ ؛ إذ أن خطها المغربي ـ وقد أشكلت ، فيما يظهر ، بعض حروفه لقدم النسخة ـ قد التاث على قارئها في مواضع ، كما التاث عليه خط الحافظ السلفي ـ وهو مشرقي ـ فأخلّ بقراءته في غير ما موضع أيضاً . وقد تحققت ذلك بمعارضة صورتَيْ صفحة العنوان والتي تليها المثبتتين في ص ٢٣ و ٢٥ بما يقابلها من المطبوع ،

---

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت : مدينة كانت عامرة بما وراء النهر في حدود بلاد الترك : ينسب اليها جماعة من الفقهاء والعلماء . وقال أيضاً : هي ناحية كأصبهان . (اللجنة)

وبمعارضة قدر صالح من نص الكتاب بصورة لدي عن مخطوطة منه في مكتبة راغب بتركيا كان وافاني بها العلامة الجليل الأستاذ حمد الجاسر .وهي مكتوبة بخط مشرقي مقروء ، إلا أنها مجهولة التاريخ ، وفيها غير قليل من السقط والتصحيف .

وسأسوق ، فيما يلي ، ما استدركته في نص السماع الذي كتبه الحافظ السلفي بخطه ، ثم ما استدركته في نص الكتاب حتى الصفحة ٦٤ منه ، ولعلي متابع فيما بعد إن شاء الله . وقد رمزت لمصورتي بحرف (ت) .

١ ــ في نص السماع :

ص : ٢١ س ٧ « قرأ علي هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن ... » . والذي كتبه الحافظ : « ... العالم أبو عبد الله ... » بيد أنه وصل الألف من « أبو » بالباء كما هو الغالب على خطوط السماعات ، وقد رسمها كذلك في غير موضع من هذا السماع .

س ٨ « ... وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسن نصر بن عبد العزيز ... » .

والصواب ـ كما هو بيّن في صورة السماع ـ : « ... أبي الحسين ... » وبذلك كنى نصراً هذا مترجموه .

س ١٠ « ... وقرأت أنا على مرشد بن علي بن القاسم المدني ... » .

وصواب قراءته : « ... مرشد بن يحيى ... المديني ... » وقد صُحّف اسم أبيه إلى « علي » في س ٢٣ أيضاً ، إلا أن نسبته جاءت في هذا الموضع : « المديني » على الصواب . وانظر المصادر المذكورة عقب ترجمة مرشد هذا فيما تقدم .

س ١٥ ــ ١٦ « ... أنا أبو الحسن علي أحمد بن علي الفالي أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بِزَخَرْباذ النهاوندي ... » .

سقطت كلمة « بن » بعد اسم الأول ، وصُحّف اسم الآخر ، وصواب قراءته : « ... بن خربان ... » وقد ضبطه الحافظ بفتح الخاء . وانظر في

ضبط اسمه المشتبه ، للحافظ الذهبي ، ص : ٢٢٩ ، وتبصير المنتبه ، للحافظ ابن حجر ١/٤٣١ . وقد ذكر الخطيب البغدادي « ابن خربان » هذا في شيوخ الفالي في ترجمته في تاريخ بغداد ١١/٣٣٤ ، وعقد له فيه ٤/٣٦ — ٣٧ ترجمة ذكر فيها أنه توفي في حدود سنة ٤١٠ بالبصرة ، إلا أن اسم جده صحف في الطبع إلى « حرمان » .

س ١٩ — ٢٠ « ... وكتاب بيان إعجاز القرآن الذي أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن علي الزنجاني أبو القاسم الصيدلاني ... »

والذي كتبه الحافظ : « ... سعد بن علي الزنجاني ، أنا أبو القاسم ... » فصُحّف اسم الأول ، وأسقط لفظ الإخبار بينهما . وسعد بن علي المذكور حافظ قدوة ، وإمام كبير من أئمة السنة ، توفي آخر سنة ٤٧٠ أو أول التي تليها . وقد ذكره السيوطي في شيوخ محمد بن بركات في ترجمته في البغية ، ص : ٢٤ نقلاً عن تاريخ المنذري . (وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٤٥ — ٣٤٩ _ الطبعة الأولى ، والعبر ٣ / ٢٧٦ ، والشذرات ٣ / ٣٣٩ — ٣٤٠) .

س ٢١ « أسقطت عبارة وردت في السماع عقب الإسناد السالف ، وهي في صورته غاية في الوضوح ، وهذا نصها : « ولي إليه طريق أعلى من هذا » .

س ٢٥ « ... من حديث أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي عيد المهندس ... » وصواب قراءته : « ... أحمد بن محمد بن إسماعيل ... » إلا أن الحافظ جعل اللام ضئيلة فاشتبهت بالدال . وأبو بكر هذا كان محدّث مصر ، وكان ثقة تقيا ، توفي سنة ٣٨٥ . (انظر ترجمته في العبر ٣/٢٧ — ٢٨ ، والشذرات ٣/١١٣ ، وحسن المحاضرة ١/١٧٤) .

ص : ٢٢ ، س ١–٢ « ... وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ ، أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن ودعان الموصلي مؤلفه ... » .

والذي كتبه الحافظ : « ... أبو نصر محمد بن علي بن ودعان ... » إلا أنه اشتكلت بعض حروف كلمة « محمد » فخفيت . وابن ودعان هذا غير مرضيّ عند الثقات ، وقد ذمه غير واحد منهم واتهموه بالكذب ومنهم الحافظ السلفي نفسه . ومما اتهم بالكذب فيه كتاب الأربعين المذكور . توفي سنة ٤٩٤ . (انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/٦٥٧ – ٦٥٩ ، والوافي بالوفيات ٤/١٤١ – ١٤٢) .

٢ – في نص الكتاب :

ص ٣١ ، س ٦ « ... على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطف المسعاة فيما يدني منك ... » .

في ت : « ... وأملنا به ... » وهو أشبه بالصواب وأقوم بالمعنى .

س ١١ « ... فاقلبنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك » وعلق الناشرون على كلمة « كنز » : « في ك : ظل » .

قلت : وكذلك هي في ت ، وأظنها كذلك في الأصل المغربي أيضاً ، إلا أن رأس اللام اشتكل فاشتبهت الظاء المغربية على قارئ النسخة بالكاف ، وقد اتفق له مثل ذلك في موضع آخر سيأتي ذكره قريباً . ويعزز ما ذكرت أن كاتب الأصل وضع تحت الحرف الأخير – كما يظهر بوضوح في الصورة المثبتة في ص ٢٥ – علامة تشبه رقم (٨) وهي – كما استظهر الأستاذ عبد السلام هارون من دراسة هذه النسخة – علامته في ضبط الحرف المشدد المكسور . (انظر كتابه : تحقيق النصوص ونشرها ، ص : ٥١ – الطبعة الثانية) ولا حرف مشدد في « كنز » .

س ١٨ « ... واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين » .

في ت : « ... على آخر غاي ... » بالجمع ، وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً كما يظهر بوضوح في أول السطر ١٧ من صورة الصفحة الأولى منه ، وهي مرسومة فيه بالياء المردودة : « غاے » .

ص ٣٢ ، س ١ — ٢ « ... فانتظم لغات العرب على مثناتهـا ... وارد القراءات من متوجهاتها » وعلق الناشرون على ذلك بقولهم : « بمكان النقط في الأصل طمس لم نتبينه ، وبمكانها في ك بياض » .

وفي ت « ... على شتاتها » وهو الصواب ، وأما تتمة العبارة فيه فنصها : « ... وأفاء فوارد القراءات ... » .

س ١٠ « ... ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه ، وما كنه عليه ، ورادّه إليه » .

وفي ت : « ... وماظّه عليه ... » وهو الصواب . وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً (انظر السطر الأخير من صورة الصفحة الأولى منه) إلا أن الظاء المغربية اشتبهت على قارئه بالكاف . وقوله : « ماظّه » أي خاصمه وشاقّه ونازعه .

س ١٢ « ... ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء ... » .

في ت : « ... فسحا لخلاف ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٣ « ... أو تسويغاً للعدول عما أقرته الثقات عنهم ... » .

في ت : « ... عما أثرته ... » وهو محض الصواب .

ص ٣٤ ، س ٥ « ... لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحظوا به ولا ينأوا عن فهمه » .

في ت « ... على أهل القرآن ... » وهو المألوف من عبارة المتقدمين عن القراء . وفيها أيضاً : « ... ليحيطوا ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٣٥ ، س ٣ « ... لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات» .

في ت : « ... على جمع كافة ... » وهو أحرى بالصواب .

س ٤ « وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته ، وأغربت طريقته » .

في ت : « ... وإنما الغرض فيه ... » وهو المعروف من لغة أبي الفتح في هذا الكتاب وغيره .

وفيها أيضاً : « ... ما لطفت صنعته » وهو محض الصواب .

وأما قوله : « وأغربت طريقته » فضُبِطَ الفعل فيه بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله ، وفُسِّر في الحاشية بما نصه : « أُغربت : أي جعلت غريبة ، من قولهم : « أغرب السلطان الرجل » أي نفاه وأبعده من بلده وجعله غريباً » . اهـ . والأولى ـ فيما أرى ـ أن يُضبَط بالبناء لما سمي فاعله ، أي جاءت طريقته غريبة طريفة .

س ٩ « ... إذ كان مرسوماً به ... » .

صوابه كما في ت : « ... موسوماً به » .

ص ٣٧ س ١٦ « ... إذا وصلت سقطت الهمزة » .

في ت : « ... سقطت الهمزة أصلاً » وبه تمام المعنى .

ص ٣٨ ، س ٢ ــ ٣ : « ... لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ... » .

في ت : « ... من الأصل ... » وهو أشبه بالصواب .

س ٨ « ... في قلة باب إبِل إطِل ... » .

وأولى منه ما في ت : « ... باب إبِل وإطِل » بزيادة العاطف بين المثالين .

س ٩ : « ... ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم ... » .

صوابه كما في ت : « ... من قول ... » .

ص ٣٩ ، س ٦ : « ... وقد قرأها ها هنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها » .

ولا معنى للقراءة ها هنا ، والصواب كما في ت : « ... وقد تراها » إلا أن كاتبها أسقط لفظ « كيف » والوجه إثباته .

س ١٣ : « ... مع حجزه بينها ، وإعراضه على كل واحد منها » .

ولا موقع للإعراض ها هنا ، وإنما هو : « ... واعتراضه ... » كما في ت . وقد أسقط كاتبها لفظ « واحد » بعد « كل » وبكل يقوم المعنى .

س ١٧ : « ... ما تحتمله « إيّا » من المثل ، هل هي فعّل ، أو ... ، ... أو فِعْلَل . أمن آءة أم من أية ... » .

والعبارة مضطربة لسقط وقع فيها بعد قوله : « أو فعلل » وتمامها كما في ت . « ... أو فِعْلَل ، أو فِعْلى ، ومن أي لفظ هي أمن آءة ... » .

ص ٤٠ ، س ٢٠ : « ... فتخفيف الضعيف الثقيل أحرى وأولى » .

في ت : « ... فتخفيف التضعيف ... » وهو محض الصواب .

ص ٤١ ، س ١ : « ... فمن ذلك قولهم في ربّ رجل : ربَ رجل ، وفي أرَّ : أرْ ، وفي أيّ : أيْ ... » .

والصواب الذي لا معدل عنه ما جاء في ت : « ... وفي إنّ : إنْ ... » .

س ٤ — ٥ « ... ومن ذلك قوله :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار » .

زاد بعده في ت : « أراد : إمّا » .

س ١٥ : « ... وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون » .

في ت : « ... وتنهى عنه ... » وهو الصواب .

ص ٤٢ ، س ٧ : « ... فإذا جاز أن يرضى الإنسان ... » .

في ت : « ... وإذا جاز ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٤٥ ، س ٢ — ٣ : « ... فكان انكسار الهاء لياء قبلها تغييرا لحقها لها... »

في ت : « ... والياء قبلها تغييرا لحقها لها » وهو الصواب .

ص ٤٦ ، س ١١ : « ... واعلم أن أصل هذه ونحوه ... » .

في ت : « ... أصل هذا ونحوه ... » وهو الصواب ، لتذكير الضمير العائد على اسم الإشارة .

س ١٤ — ١٥ : « ... وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته » .

في ت : « ... بحركته » وهو أعلى وأجود .

ص ٤٧ ، س ٦ : « ... ما فيه كفاية عن غيره » .

في ت : « ... ما فيه كافٍ عن غيره » وهو أشبه بلغة ابن جني ، وقد وقع مثله في غير ما موضع من كلامه في هذا الكتاب وغيره ؛ انظر مثلاً قوله ، ص : ٦٨ « ... وفي هذا كاف » وقوله ص : ٧٣ « ... وفيما أوردناه كاف مما حذفناه » .

ص ٤٨ ، س ٦ : « ... فقد حكي أيضاً جمعه : بئزان ... »

في ت : « ... في جمعه : بئزان ... » وهو الصواب .

ص ٤٩ ، س ١ : « ... قال أبو بكر في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى بها السماع إليه » .

في ت : « ... بها السماع إليه » وهو الوجه .

س ٣ — ٤ : « ... وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ، وإجراؤه مجرى قَيْل وأقيال ... » .

في ت : « ... مجرى فيل وأفيال ... » وهو الصواب ليكون اللفظان متفقين في الزنة .

س ٤ : « ... في حرف المد الذي لا يكاد يعتد البدل فيه لضعف ... » .

في ت : « ... لضعفه ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٠ : « ... ولو كسرتها على مثيل حبلى وحبالى ... » .

في ت : « ... على مثال ... » وهو المألوف في مثل هذا الموضع .

س ١٢ : « ... لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عصمة الهمزة » .

وعلق الناشرون على ذلك بما نصه : « كذا في النسختين ، ولعلها « وليست » فتبدو العبارة أكثر وضوحاً » .

قلت : وهذه الواو التي لا تتسق العبارة بدونها ثابتة في ت .

ص ٥٠ ، س ٣ : « من ذلك قراءة : (أنذرتهم) بهمزة واحدة من غير مدّ » .

سقط اسم القارئ ، وفي ت : « ... قراءة ابن محيصن » وهذا هو المعروف في نسبة هذه القراءة ، انظر الإتحاف ، ص : ١٢٨ ، وشواذ ابن خالويه ، ص : ٢ ، ومغني اللبيب ، ص : ١٥ ، وتفسير القرطبي ١/١٨٥ ، وزاد أبو حيان في البحر ١/٤٨ نسبتها إلى الزهري أيضاً .

ص ٥٢ ، س ١٠ : « ... لأنه إذا قتله فقد صُرِف عنه » .

في ت : « ... فقد صَرَفَه عنه » وهو أحسن مناسبة لسياق الكلام .

س ١١ — ١٢ : « ... وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ومعها ، لما كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدّي بإلى ... » .

في ت : « ... رفثت بها ومعها ، ولكن لما كان ... » وهو الوجه ، وبنحو هذه العبارة عبّر عن هذا المعنى في الخصائص ٢/٣٠٨ أيضاً .

ص ٥٣ ، س ١ : « ... عدّي رضيت بعلى كما يُعَدّى نقيضها وهي سخطت به » .

في ت : « ... كما تعدى نقيضتها وهي سخطت ... » ويشهد بصوابه تأنيثه الضمير العائد عليه . وفي ت أيضاً : « ... بها » أنث ضمير « على » على معنى « الكلمة » .

س ٣ : « ... وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ... » .

في ت : « ... وفيه عِبْرَة ... » وهو الصواب ، وأبو الفتح يكثر من استعمال هذا اللفظ في مثل هذا الموضع ، ومن ذلك قوله ص : ١٢٨ : « ... على عبرة التخفيف في نحو ذلك » .

س ٧ : « ومن ذلك قال ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو » .

في ت : « ومن ذلك قال ابن مجاهد ، عن ابن دريد ، عن ... » فلعله سقط اسم ابن مجاهد في الطبع . وانظر في حكاية ابن دريد القراءة المذكورة عن أبي عمرو بهذا السند الجمهرة ٣٦٧/٢/١ وانظر اللسان (مرض) .

س ١٠ : « ... كإبل وفخذ ... » .

في ت : « ... كإبل وإطِل وفَخِذ ... » .

ص ٥٤ ، س ٢ — ٣ : « وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن » .

في ت : « ... على تقارب الفتح والسكون » وهو أمكن في نفسي . وفيها أيضاً : « ... وأنهما يكادان ... » وهو أشبه بالصواب .

وقد أغفل الناشرون ـ على خلاف عادتهم ـ ذكر الموضع الذي أشار إليه في الخصائص ، وهو واقع في الجزء الأول منه ، ص : ٥٩ — ٦٠ .

س ١٣ — ١٥ : « وإنما كان التعدي أكثر من غيره من قِبَل أن الفعل قد يكون حديثاً عن المفعول به نحو ضُرِب زيد كما يكون حديثاً عن الفاعل نحو قام زيد ، فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر التعدي ، لأن في ذلك تسبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

والقلق بيّن في الشطر الأخير من هذه الفقرة لسقط وقع فيه ، ونص هذا الشطر في ت : « ... فكما لا بد للفعل من الفاعل لا بد له من المفعول ، فلذلك كثر التعدّي ؛ لأن في ذلك سبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

ص ٥٥ ، س ٣ : « ... تشبيها لها بواو لو » .

في ت : « ... بواو لو و أو » ويعزز هذه الزيادة أن أبا الفتح ذكر قبل سطرين الحرفين جميعاً .

س ١٢ : « ... لقلت : اشترووا ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا » .

وفي ت : « ... فمطلت ضمة الواو ... » وهو محض الصواب . وانظر قوله بعد أسطر : « ... فالواو بعد الهمزة واو مطل الضمة » .

س ١٣ — ١٤ : « ... ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشتروي ... » .

في ت : « ... وقد كسرت الواو لقلت ... » .

ص ٥٦ ، س ٣ — ٤ : « ... فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول : ظُلُمَات وكِسَرات ، وأخرى يسكن فيقول ... » .

في ت : « ... فيقول ... » في كلا الموضعين وهو الصواب ، ولعل إسقاط الفاء في أولها من خطأ الطبع .

س ٤ — ٥ : « ... فأما فَعْلة بالفتح فلا بد فيه من التثقيل إتباعاً فتقول : تَمَرة وتَمَرات ... » .

في ت : « ... فتقول : تَمْرة وتَمَرات » وهو الصواب ليصح التمثيل .

س ٢١ : « ... وكان رفْضات أقرب مأخذاً من ثمرات ... » .

في ت : « ... من تَمْرات ... » وهو الصواب ليصح التمثيل أيضاً .

ص ٥٧ : س ١٣ — ١٤ : « ... ويزيد في أنسك تسكين عين ما لامه حرف علة لما تعقب من الاعتذار من تحريك عينه ـ امتناعُهم ... » .

وفي ت : « ... بتسكين ... لما يعقب ... » وهو الصواب .

ص ٥٨ ، س ١ : « ... وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو تَمْرات وشَعْرات صار المعتل أحرى بالضمة » .

والصواب كما في ت : « ... أحرى بالصحّة ... » . وكذلك جاءت في الخزانة ٣/٤٢٩ حيث نقل جانباً من كلام ابن جني في هذا الموضع .

ص ٥٩ ، س ١٢ — ١٣ : « ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها فيقول : يَخِطّف » .

في ت : « ... عن نقل الحركة ـ وهي الفتحة ـ إليها ... » .

س ١٤ : « ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يِخِطِّف » .

والصواب كما في ت : « ... فاء الفعل وما بعده ... » ولعل العاطف سقط في الطبع .

س ١٩ : « وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطِّف وأصلها : اختطف ... » .

في ت : « ... وأصله ... » وهو أوجه .

ص ٦١ ، س ٣ : « ... ووزن يِقِتِّل يِفِعْتِل » .

في ت : « ... يِفِتْعِل » وهو الصواب .

ص ٦٢ ، س ٥ : « ... أن يدعي أن هنا إدغاماً ، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل ... » .

في ت : « إدغاماً وأن يَجمعَ بين ساكنين ... » وهي أقوم من تلك وأحرى بالصواب .

س ٧ : « ... وهي كما ترى وتعلم محركة ... » .

في ت : « ... متحركة » ويرجحه قوله عقبه : « أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ... » .

س ١٢ — ١٥ « ... وقد قلنا في كتابنا الموسوم بـ « المنصف » — وهو شرح تصريف عثمان ـ في نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برداد

فاذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله ... » .

قلت : سقطت كلمة « أبي » قبل « عثمان » . وقد خلت العبارة ـ على هذه القراءة : « ... فاذا تأملته ... » ـ من مفعول « قلنا » ، والصواب كما في ت : « ما إذا تأملته أغنى ... » .

ص ٦٣ ، س ٣ : « ... هذا عندنا على حذف المضاف ، أي ذو وُقودها ، أو أصحاب وقودها » .

في ت : « ... ذوو وقودها » بالجمع ، وهو الصواب .

س ٨ : « ... توضأت وُضوءاً وَضوءاً ، لقولك : توضأت وُضوءاً حسناً » .

في ت : « ... كقولك : توضأت ... » وهو الصواب .

ص ٦٤ ، س ٤ : « فاذا جاء هذا المثال في المصدر من غير أن تصحبه ياء الإضافة فهو بأن يأتي معها أجدر » .

في ت : « ... معها » بافراد الضمير ، وهو الصواب ، إلا أن يكون في الأصل المغربي : « ... ياءا الإضافة » بالتثنية فيجب تثنية الضمير العائد عليها .

(يتبع) أحمد راتب النفاخ



نصوص وحقائق لم تنشر

عن أصل النهضة العربية في سورية

بدأت أولى الحركات التي بعثت روح الاستقلال العربي في سورية ، ووُضعت المبادىء التي أسست عليها الثورة العربية في دمشق . هذا ما يعرفه الناس على وجه الإجمال والتصديق ، ولكن قل من يعرفه على وجه التفصيل والتحقيق ، لأن الكتب التي تتناول هذا الموضوع ، في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية ، لا تخلو من نقص سببه أحياناً قلة اطلاع المؤلفين ، وأحياناً تعصبهم الديني أو السياسي أو غير ذلك .

وقد انكشفت لنا في السنين الأخيرة ، أثناء البحث في تاريخ سورية الحديث، نصوص لم تنشر وقفنا فيها على حقائق جديدة ، فرأينا نشر هذه وتلك في هذه المقالة لتوضيح ما يستحق التوضيح وتصحيح ما يستوجب التصحيح ، ومعظم هذه النصوص موجود في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، وبعضها في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية ، وفي دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة وفي السجلات الرسمية الخاصة بجمعيات انكليزية وأمريكية وافرنسية .

يؤرخ بعض الكتاب دون تمحيص بدء النهضة الحديثة في مصر وسورية من حملة نابليون . ولكن إذا صح هذا على مصر فلا نراه صحيحاً على سورية ، فالثابت أن نابليون لم يترك فيها بعد ارتداده عن عكا سوى الدمار ، وإن بوادر النهضة لم تظهر في البلاد السورية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ومع هذا فقد شهدت سورية أثناء الحكم المصري شيئاً من النظام الجديد الذي أنشأه محمد علي في مصر . فمثلاً فتح تأسيس المجالس الاستشارية أول سبيل لتعاون النصارى مع إخوانهم المسلمين في المصالح العامة ، وأظهر إنشاء بعض المدارس العسكرية لمفكري سورية إمكان تحديد المدارس الدينية والطائفية .

بالغ الذين لم يطلعوا على الوثائق الرسمية في عدد المدارس المصرية في سورية ونوعها وغايتها ، حتى ذهب انطونيوس إلى أن الابتدائية منها قد أسست في سائر أنحاء البلاد ، وان الثانوية قد أسست في المدن الرئيسية ، وان غاية هذه المدارس كانت نشر التعليم العام وتنمية روح القومية العربية ، لم نجد في الوثائق الرسمية ما يؤيد هذه الأقوال ، وكل ما وجدناه ان ابراهيم باشا ، بعد أن فرض الجندية على السوريين ، أسس عدداً قليلاً من المدارس العسكرية في دمشق وانطاكية وحلب بلغ مجموع الطلاب فيها نحو ألف ، وغايتها الأولى كانت اعداد الضباط الذين يعرفون القراءة والكتابة . ووجدنا أيضاً أن بعض أبناء الموظفين والموسرين قد أرسلوا من سورية إلى مصر للتعليم في مدارسها المختلفة .

لكن الوثائق الرسمية تثبت أثراً ثقافياً مهماً ظل مجهولاً حتى الآن ، فقد أدخل المصريون إلى سورية عدداً كبيراً من الكتب التي طبعت في بولاق باللغة العربية ، سواء منها المؤلفة أو المترجمة . وقد اطلعنا على قوائم الكتب التي طلبها رجال الدين وموظفو الحكومة وأعضاء المجالس الاستشارية والأطباء والصيادلة وضباط الجيش والمعلمون والوجهاء ، من المسلمين والنصارى . وقد أعدت هذه القوائم في حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة ، وهي تشمل ستين كتاباً في مختلف المباحث من العلوم والرياضيات والطب واللغة

والفقه والتصوف والتاريخ والجغرافية والرحلات ، وبلغ مجموع عدد النسخ التي طلبت ١٥٩٦ [١] .

تدل هذه القوائم دلالة واضحة على أن حب الاطلاع قد شمل كل الطبقات المتعلمة في سورية ، وانه لم يقتصر على المواد الدينية واللغوية . فقد طلب القراء كتاب السيرة الحلبية ، والكفراوي ، وابن عقيل ، وابن مالك ، وقاموس الفيروزابادي ، وكليلة ودمنة ، كما طلبوا رحلة رفاعة الطهطاوي ، وانشاء العطار ، وكتباً عن الحساب ، والجغرافية الطبيعية ، وعلم الطبيعة ، وجر الأثقال ، والمعادن ، وقانون الصناعة ، وكما طلبوا أيضاً كتباً عن التشريح ، والجراحة ، وعلم الأمراض ، والأقراباذين . وأهمية هذه القوائم ظاهرة لمن يريد مقابلتها مع ما ترجمه الأمريكان من الكتب المشابهة لاستعمالها في مدرسة عبية ثم في الكلية السورية الانجيلية ، فقد سبقهم المصريون إلى ذلك بنحو جيل على الأقل .

وللحكم المصري في سورية أثر آخر يستحق البيان ، وهو أن إبراهيم باشا اتخذ سياسة اصطناع النصارى حتى ولو أغضب ذلك المسلمين ، وهذه السياسة فيما نرى ، مهدت السبيل لمن قالوا بعدئذ بفصل المذهب عن السياسة ، أو الدين عن الدولة . وأول قائل بذلك مسلم كما تثبت الوثيقة التالية : كتب ابراهيم باشا إلى متسلم اللاذقية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ هـ « الإسلام والنصارى جميعهم رعايانا ، وأمر المذهب ماله دخل بحكم السياسة ، فيلزم أن يكون كل بحاله ، المؤمن يجري اسلامه والعيسوي ، كذلك ، ولا أحد يتسلط على أحد .» [٢]

وهذا الذي قاله ابراهيم باشا صراحة أضمره السلطان عبد المجيد في خط كلخانه الذي صدر في سنة ١٨٣٩ م ، ففيه أعلن السلطان عزمه على المساواة

(١) محفظة رقم ٢٥٧ : كتاب مؤرخ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

(٢) محفظة رقم ٢٣٨ (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

بين جميع رعاياه دون تمييز ديني ، وتنفيذاً لذلك أعاد نجيب باشا والي دمشق تأسيس المجلس الاستشاري ، وفيه المسلم وغير المسلم ، كما كان في عهد إبراهيم باشا . ولكن الرأي العام كان معاكساً لما ابتدعه المصريون وما أعلنه السلطان على السواء ، وخاصة عندما ازداد تدخل الدول الأوروبية الكبرى في شؤون الدولة العثمانية ، وكثر تزاحم هذه الدول على النفوذ في سورية . ففرنسا ادعت لنفسها حماية الكاثوليك ، وروسيا ادعت لنفسها حماية الارثوذكس ، وانكلترا حاولت حفظ التوازن بينها ، ولكنها ظاهرت الدروز في لبنان ، وحمت اليهود في فلسطين ، وشجعت الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي من العرب في سائر سورية ، وتَدخلت تدخلاً أشبه فَرْض حمايةٍ غير رسمية على الدولة العثمانية ، فهذا قنصلها في القدس يطلب عزل قاضي شرعي لا يناسبه ، وهذا سفيرها في استانبول يطلب إلغاء أحكام الشريعة بشأن اعدام من يصبأ عن الإسلام ، ويرغم الباب العالي على الاعتراف بالبروتستانت « ملةً » ، مع أن عدد أفرادها لم يزد حينئذٍ على المئة .

وازداد التنافس بين فرنسا وروسيا في القدس وبيت لحم ، في الميدان الديني والثقافي على السواء ، حتى أفضى ذلك إلى حرب القرم ، وفيها وقفت انكلترا وفرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا ، فنشأ عن ذلك ، بعد عقد الصلح ، اضطرار السلطان أن يُرْضي أوروبا أكثر من ارضاء المسلمين من رعاياه ، فاوروبا كانت دائماً تطلب الامتيازات ولا تحفل بما يقع على المسلمين من ظلم ، فولّد هذا امتياءً عند المسلمين من الدولة وخلق توتّراً بينهم وبين مواطنيهم من النصارى ، فالمسلمون الواعون كانوا يخشون الانتقاص من حكم الشريعة ، وعامتهم كانت ترى أن ما يصيبه النصارى من تقدم أو امتياز يجيء عن طريق أوروبا .

في هذا الجو القاتم أصدر عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ م الخط الهمايوني « تأكيداً لخط كلخانه وتوسيعاً لمبادئه وتصميماً على المضي في تنفيذ ما عرف « بالتنظيمات الخيرية » . ونص هذا المرسوم الجديد على الموافقة على المجالس الاستشارية المشتركة ، وأمر بانشاء محاكم مختلطة ، وفتح باب التوظف في دوائر الحكومة لغير المسلمين وقبلوا في الجيش . وأعلن الباب العالي اعفاء من يتجند منهم من دفع الجزية ، وسمح لمن لا يريد التجند أن يدفع « بدلاً » أي مقداراً من المال . والغريب أن الكثرة الساحقة آثرت دفع البدل أي الجزية باسم آخر .

وعليه فالتنظيمات التي ساءت المسلمين لم تُرْضِ غير المسلمين ، بل كان من نتائجها ازدياد التوتر بين الطرفين في سورية وبدء تذمر العرب المسلمين من حكم الأتراك العثمانيين . غير أن ابطال التنظيمات أو إيقاف العمل بقوانينها لم يكن مستطاعاً حتى لو وجدت رغبة في ذلك ، ففي نحو ربع قرن نشأ على أساسها ازدواج في القوانين والمحاكم التي طبقتها وفي المعارف والمدارس التي نشرتها ، فهناك قوانين جديدة أخذت عن أوروبا تطبقها محاكم نظامية ، وتستولي بذلك على كثير مما كان من اختصاص المحاكم الشرعية ، وهناك مكاتب جديدة لها برامج وأغراض تخالف برامج الكتّاب والمدرسة وأغراضها . وهناك بالإضافة إلى ذلك أصناف من المدارس الأجنبية المستقلة تديرها جمعيات إفرنسية أو إنكليزية أو أمريكية ، ويختص كل صنف منها على الغالب بطائفة من الطوائف ويتميَّز بتعليم لغة جمعيته ونشر ثقافة قومه ، ونشأت أو نمت بجانب المدارس الرسمية والمدارس الأجنبية مدارس أهلية خاصة للمسلمين ولغير المسلمين ، تديرها الهيئات الدينية أو الجمعيات الخيرية أو الأفراد . وأخذت هذه المدارس تساير المدارس الأجنبية بل تنافسها حتى في تعليم اللغات والعلوم الحديثة .

خاض الكتاب في أثر هذه المدارس المختلفة في النهضة التي أصبحت واضحة المعالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فبعضهم أرجع الفضل كله إلى مدارس البروتستانت ، وبعضهم أرجعه إلى مدارس الكاثوليك ، وقل من جعله مشاعاً بين المدارس الأجنبية عامة والمدارس الأهلية من إسلامية ونصرانية ، وليس منهم من أنصف فحصر أثر المدارس الأجنبية بالطوائف النصرانية لأنه لم ينتسب من المسلمين إليها عدد يذكر قبل أول القرن العشرين . ومما يجب تصحيحه أيضاً أن الأجانب لم يبتدعوا المدارس والمطابع بعد ما جاءوا إلى سورية ، بل بنوا على أسس أهلية موجودة واستفادوا من مواهب أهل البلاد . وهذا ينطبق على اليسوعيين كما ينطبق على الأمريكان ، ولكن لا يقصد من هذا القول التقليل من شأن هؤلاء أو هؤلاء .

واستمر الازدواج المذكور حتى عهد عبد الحميد ووزارة مدحت باشا التي أعلنت الدستور على أساس الحرية والعدالة والمساواة ، وتلا ذلك انعقاد أول مجلس تمثيلي في تاريخ الدولة العثمانية ، مثّل سورية فيه من المبعوثين المسلمين نافع الجابري (حلب) وخالد الأتاسي (حمص) وحسين بيهم (بيروت) ويوسف ضيا الخالدي (القدس) ، ومن المبعوثين النصارى نقولا النقاش (بيروت) ونوفل نوفل (طرابلس) ، فكان ذلك فاتحة النظر في مصلحة وطن مشترك ، عثماني أو سوري ، يجمع المسلمين والنصارى .

ولم يكن هؤلاء النواب ، على خلاف ما شاع حتى في كتب الباحثين ، أصناماً يوافقون الحكومة دون سؤال ، بل الثابت أن الجابري والخالدي كانا من رؤساء ما يصح أن نسميه حزب المعارضة . وكان الجابري أول مبعوث استجوب الوزراء ، فقد سأل سؤالاً عن ميزانية الدولة ، وآخر عن اخفاق الأسطول العثماني في الحرب التي قامت بعد نحو شهر من انعقاد المجلس ، وبعد حل المجلس بأمر عبد الحميد أبعد النواب السوريون حالاً من العاصمة ، فزاد ذلك اهتمام المفكرين بالوطن السوري .

وأمضت الدولة صلحاً مع روسيا لم يُرْضِ انكلترا ، فعقد مؤتمر برلين وتمّ الصلح فيه على أساس دولي ، وقبل ذلك احتاطت انكلترا لما ظنه السياسيون اقتراب انحلال الدولة العثمانية ، فنظرت في الحصول على قاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط لصد التوسع الروسي وحماية قناة السويس . والمشهور ان انكلترا اتفقت مع السلطان لاحتلال قبرص ، وفي غير المشهور أو المجهول انها قبل ذلك فكرت في احتلال سورية ، حتى ان الاتفاق بشأن قبرص يذكر ان احتلالها سيوطد حكم السلطان في سورية ، ويمنع الدسائس لتحريض أهلها على الثورة .[1]

وقد رأينا تقريرين سريين كتبا قبل اتفاق الانكليز مع السلطان على احتلال قبرص بقليل ، والتقريران يحبّذان احتلال سورية ويهوّنان أمر ذلك على الحكومة البريطانية . فأحدهما يؤكد استياء المسلمين في سورية من الحكم التركي وترحيبهم باحتلال يوحّد سورية ومصر تحت الحكم البريطاني ، كما يؤكد ثانيهما ان احتـــلال سورية من الأمور الهينة وان السوريين لن يقاوموه . والذي جعل انكلترا تؤثر قبرص على سورية هو رغبتها تجنب اثارة حسد روسيا أو غضب فرنسا مما قد يفضي إلى حرب ، ولكن الساسة الانكليز لم ينسوا سورية بعد ذلك .

في سنة ١٨٧٩ زار السيد هنري ليَارْد ، السفير البريطاني في استانبول ، سورية ، ووصلها على ظهر سفينة حربية ، فاستقبل استقبالاً رسمياً ، وسمح لنفسه الاستفسار عن سير الإدارة وسماع الشكاوى كأنه أحد وزراء السلطان ، فظن بعض أهل البلاد ومن فيها من الأجانب ان بريطانيا كانت على وشك فرض

---

(١) وثيقة سرية خاصة برئاسة الوزارة البريطانية مؤرخة في ٢٣ أيار ١٨٧٨ (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2768 .

حماية على سورية . وكان الوالي حينئذٍ الصدر الأعظم السابق مدحت باشا . ويذكر السفير في تقريره (١) عن الزيارة من جملة أعمال مدحت باشا : تنظيم الشرطة ، وبناء الطرق ، وتشجيع المسلمين والنصارى على التعاون لتأليف غرفة التجارة في بيروت . ولكنه لا يذكر تأسيس المدارس في دمشق وغيرها ، ولا البدء باقامة مكتبة عامة عرفت فيما بعد بدار الكتب الظاهرية ، ولا تأسيس جمعية المقاصد الخيرية التي اهتمت بفتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم — فهذه كلها تمت بتشجيع مدحت باشا في السنة الثانية والأخيرة من ولايته ، أي بعد زيارة السفير .

ولتقرير السفير أهمية أخرى ، وهي تأكيده مضار الازدواج في القوانين . فهو يقول ان القوانين الجديدة قد انتجت تشويشاً في المحاكم ومزيداً من الظلم بدلاً من العدل ، وظاهر من التقرير ان استياء علماء المسلمين من هذه الاجراءات كان عميقاً ، فقد وقف شيخ من رؤساء « المتعصبين » بالجامع الكبير بدمشق واتهم مدحت باشا بالكفر ، فهو الذي أرغم السلطان على اصدار الدستور ، وهو الذي ذهب إلى أكثر ما ذهب إليه من سبقه من رجال التنظيمات في ارضاء اوروبا على حساب الإسلام والمسلمين .

لكن لولاية مدحت باشا أهمية خاصة ، لما زعمه بعضهم انه بذل جهده سراً للاستقلال بحكم سورية ، وانه حرض بعض السوريين على اذاعة مناشير تدعو العرب إلى المطالبة بحقوقهم في الدولة العثمانية ، يقول سليم سركيس (٢) ان مدحت باشا أراد اختبار استعداد السوريين للثورة توطئة لاستقلاله بشؤون

---

(١) تقرير سري مؤرخ في ٢٠ اكتوبر ١٨٧٩ من السير هنري ليارد الى اللورد سالسبري (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2960) .

(٢) كتاب سر مملكة (مصر ١٨٩٥) ، صفحة ٦٢ وما يليها .

سورية على نحو استقلال مصر ، فاستخدم من أخصائه أحمــــد مهدي الأيوبي وحسن فائز الجابي ، لاجتذاب بعض الشبان الأذكياء وتأليف جمعية سرية لنشر اعلانات يختبر مدحت باشا بواسطتها ميول السوريين :

وكان من أول ما نشر قصيدة سينية مطلعها « دع مجلس الغيد الأوانس » ، فيها شكوى من ظلم الترك ، وحنين إلى ماضي العرب ، ودعوة إلى الثورة :

فالترك قوم لا يفو ز لديهم إلا المشاكس

أو لستم العرب الكرا م ومن هم الشم المعاطس

فاستوقدوا لقتالهم نا راً تروّع كل قابس

ثم نشرت بعد ذلك قصيدة أخرى جاء فيها :

يا دولة الترك اتركي عنـــك العناد وباشري الاصلاحا

أوْ لا فدونك ثورة تفـــني الجسوم وتخطف الأرواحا

ورواية سركيس هذه مبنية على ما وقف هو عليه أثناء اقامته في دمشق في سنة ١٨٨٧ ، أي بعد نحو سبع سنوات من بدء ظهور المناشير والاعلانات ، ويستنتج من روايته أن أحد الشبان الذي وكل إليه إلصاق المناشير على أبواب المساجد والكنائس والقنصليات والحوانيت كان نصرانياً ، وقد توفي بعد ذلك وخلف أوراقاً اطلع عليها سركيس عند أم الشاب محفوظة في صندوق ، فنصح باتلافها ، لأنه رأى فيها ما يشبه وقائع جلسات الجمعية السرية التي أذاعت المناشير والاعلانات ، واكتشاف هذه الأوراق خطر على الأم وعلى كل من ذكرت أسماؤهم في الأوراق . ثم يقول « وهكذا ذهبت تلك الآثار التاريخية ، ولم يبق منها إلا القليل أدونه في هذا التاريخ . »

ليت سركيس لم ينصح باتلاف تلك الوثائق الثمينة ، أو ليته بعد أن أُتلفت زادنا علماً بمادتها بناءً على ما رأى هو فيها . ولكننا مدينون لغيره لحفظ بعض

هذه الوثائق كما سنبين فيما يلي . لكن لا بد قبل ذلك من الإشارة إلى اتجاهين من اتجاهات الاستياء من الحكم العثماني ازداد ظهورهما في سورية بعد حرب القرم وحوادث سنة ١٨٦٠ . أما أحدهما فكان مقصوراً على المسلمين ، وخاصة طبقة العلماء ، الذين استاءوا من الانتقاص من حكم الشريعة بتطبيق قوانين التنظيمات . وأما ثانيهما فاقتصر على نفر من المفكرين بين المسلمين والنصارى على السواء ، كان غرضهم اصلاح الحكم العثماني في سورية ، وإعلاء شأن اللغة العربية في دوائر الحكومة والمدارس .

ولعل أهم مظاهر الاستياء الإسلامي المحض ما نقرأه في تقرير من القنصل البريطاني في حلب كتبه سنة ١٨٥٨ ، فقال ان المسلمين في شمال سورية كانوا يكرهون حكامهم الأتراك ويعتبرون إسلامهم ناقصاً ، وان المسلمين كانوا « يأملون الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية حديثة تحت رئاسة شريف مكة »[1] . فأهمية هذا التقرير أنها تثبت أن أهل سورية المسلمين هم أصل الفكرة التي طبقت في سنة ١٩١٦ ، عندما دُعي الشريف حسين بن علي لقيادة حركة الاستقلال العربي .

أما المفكرون فكانوا على الإجمال ايجابيين ، أرادوا التعاون مع الدولة على أساس مبادئ التنظيمات ونشر المعارف والاهتمام باللغة العربية ، فقادهم ذلك تدريجياً إلى ازدواج في الولاء ، ولاء للدولة تحت راية الجامعة العثمانية ، وولاء « للوطن » السوري تحت راية اللغـــة العربية والمصالح المشتركة بين المواطنين من المسلمين والنصارى ، ومن هذه المصالح ، خارج نطاق المجالس الرسمية ، تعاون الطرفين في ميادين التجارة والصناعة والثقافة ، ومن أهم

---

(١) تقرير رقم ٢٠ مؤرخ في ٣١ تموز ١٨٥٨ من القنصل سكِين (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 1389) .

مظاهر التعاون الثقافي في تأسيس الجمعيات الأدبية ، من انتهاء الحكم المصري حتى ولاية مدحت باشا .

ففي أول سنة ١٨٤٦ تأسس في بيروت « مجمع التهذيب » وكان أمين سره بطرس البستاني ومن أعضائه ناصيف اليازجي وغيره من السوريين وبعض مبشري الأمريكان ، وكان غرضه اكتساب المعرفة ونشرها ، مع عدم التعرض للمسائل الدينية والسياسية ، وعمّر هذا المجمع نحو خمس سنوات . وتأسست في سنة ١٨٤٩ في القدس « الجمعية الأدبية » لأغراض مشابهة لمجمع بيروت ، ولم تعمّر « طويلاً » وفي سنة ١٨٥٠ تأسست في بيروت « الجمعية الشرقية » تحت إرشاد اليسوعيين ، وكانت أغراضها مشابهة لأغراض الجمعيتين السابقتين .

كانت هذه الجمعيات طائفية ، غلبت البروتستانتية على الأولى والثانية ، والكاثوليكية على الثالثة ، فلما خرجت البلاد من محنـــة سنة ١٨٦٠ عاد المفكرون إلى تأكيد رابطة اللغة العربية ، فأسسوا سنة ١٨٦٨ ، على أنقاض جمعية سابقة مماثلة ، « الجمعية السورية العلمية » تحت رئاسة الأمير محمد أرسلان وفيها أعضاء من كل الطوائف . وكانت أغراضها كأغراض الجمعيات السابقة ، إلا انها اهتمت أكثر من الجمعيات المتقدمة الذكر ، ببيان ما كان للعرب من فضل على العلوم والآداب . واعترفت الحكومة العثمانية بالجمعية ، وانتسب إليها عدد من كبار رجالها كفؤاد باشا .

بالغ أنطونيوس (١) فأرجع أصل الحركة القومية العربية إلى هذه الجمعية وأمثالها ، وأخطأ عندما نسب أصل كل المناشير التي ظهرت في آخر ولاية مدحت باشا وبعدها بقليل إلى جمعية سرية أعضاؤها من الطلاب النصارى في الكلية السورية الانجيلية (المعروفة الآن بالجامعة الأميركية في بيروت) ، وعندما

(١) G. Antonius, The Arab Awakening (London, 1938), P. 54 – 5

قال إن انشاد القصيدة التي مطلعها « تنبهوا واستفيقوا أيها العرب » في اجتماع سري لهذه الجمعية كان أول نداء للاستقلال العربي . أما القصيدة فتنسب الآن إلى الشيخ ابراهيم اليازجي ولكن المعاصرين ، ومنهم سليم سركيس ، نسبوها إلى أحد علماء المسلمين . وأما أول نداء للاستقلال العربي فقد ظهر ، كما بيّنّا فيما سبق ، بين المسلمين في حلب ، قبل نحو عشرين سنة من انشاد القصيدة ، وأصل الشك في اسم صاحب القصيدة رغبة الشاعر ، كائناً من كان ، أن يتجنّب غضب ذوي السلطة .

يقول أنطونيوس إن أول جمعية استقلالية عربية ظهرت في سورية حوالى ١٨٧٥ ، وقوله هذا ، كما تبين لنا استنتاج مبني على تقرير القنصل البريطاني في بيروت المؤرخ في ٣ تموز سنة ١٨٨٠ . ولكن السفير البريطاني قد سبق القنصل ، فبحث أصل المسألة مع مدحت باشا وقال في تقريره الذي أشرنا إليه سابقاً .

« سألت رفعته هل علم بمؤامرة اسلامية أو عربية مركزها مكة أو المدينة ، وغايتها الاستيلاء على عرش السلطنة العثمانية وتأسيس امبراطورية عربية ، فقد فهمت من التقارير الرسمية التي وصلتني ان دعاة هذه الحركة قد انبثوا في جميع أنحاء السلطنة ... يمهدون السبيل للثورة . فأجاب رفعته أن ما بلغه هو في الأيام الأخيرة يثبت الأخبار التي وصلتني ، فقد علم برجل من أهل الحجاز اسمه الشيخ علي ، كان حينئذٍ جاداً في سورية لاكتساب أعضاء لجمعية سرية ، وان دعوته قد صادفت نجاحاً حتى بين الجنود ، فتأسست لها لجان سرية في المدن الرئيسية ... [ثم قال السفير] وعندي ما يؤكد أن هذه اللجان السرية في سورية مكونة من المسلمين والنصارى ، وان غرضها تخليص البلاد من سوء الحكم العثماني وتأسيس نوع من الحكم الذاتي العربي ... » .

بعد هذا التقرير بنحو سنة ظهرت بعض المناشير الخطية في دمشق وبيروت وصيدا وطرابلس وغيرها ، ومن هذه المناشير ثلاثة محفوظة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، أحدها بصورته الأصلية . وفيما يلي نص هذه المناشير ، ننشرها خدمة للتاريخ ، دون إصلاح الخطأ :

المنشور الأول (١)

(في رأسه صورة سيف مسلول مرسوم بحبر أحمر)

أبناء سورية

١ — ان إصلاح الترك محال ، وإلا فما الذي يمنعهم أن يصطلحوا منذ عشرين سنة إلى الآن ، وقد تعهدوا بشرفهم للرعية مراراً لا تحصى بالإصلاح فماذا تؤملون منهم ؟ .

٢ — إن الأتراك ، مع تأصلهم في الفساد وفرط جهلهم وتخنثهم ، بقوا يحكمون بمليونين منهم ٣٥ مليوناً من عباد الله حتى أمس ، ألا يوجد بين عقلائنا وأبناء وطننا وذوي حميتنا أناس يقدرون أن يتولوا أمورنا ويغاروا على شرفنا وانهاض وطننا ونحن مليونان فقط أبناء وطن واحد ؟   أعظم عقلكم ... [هذه النقط الثلاث موجودة بالأصل وكذلك البياض قبل كلمة أعظم] تمنعكم من اجراء ذلك .

أما نحن فقد نذرنا أموالنا ونفوسنا فدية عن الوطن ، فلم تعد لنا بل له ، فوالله العظيم لنقلقن راحة الموت التي أنتم فيها ولو شربنا كاس الحمام ومن يعش يرى

(١) وجد معلقاً على الأبواب والجدران في شوارع بيروت في ٢٧ حزيران سنة ١٨٨٠ ، وهو محفوظ بصورته الأصلية .

المنشور الثاني (١)

اعلان

بالسيف يضرب كل أمر ينزح فاطلب به إن كنت ممن يفلح

يا أبناء سورية ، قام موسى مصلحاً فقال المصريون به جنة ، وقام سقراط مصلحاً فقتله اليونان ، وقام عيسى مصلحاً فقال اليهود به شيطان ، وقام محمد مصلحاً فقال عرب الجاهلية انه مجنون ، وأنتم تقولون ان صاحب ذاك الاعلان (بل قولوا أصحاب) هو سكران وان كلامه هذيان ، فان كان سكرانكم يعتني بأموركم فهو خير من صاحبكم الذي لا يهمه أمركم ولا حفظ ناموسكم ، وياليتكم كلكم سكارى . نحن الذين يحيون الليل بأعمال دولاب الأفكار ويقضون النهار باستكشاف الحوادث والأخبار ، فلولا موتنا لما نكون للترك الذليل عبيداً . ولولا شقاقنا لم نكن عند الافرنج حجارة وحديدا . أين نخوتكم العربية ، أين حميتكم السورية ؟ عودوا يا قوم والعود أحمد ، ولا تقنطوا من رحمة ربكم ، فلن يخفى القمر ، ومن يعش يرى .

المنشور الثالث (٢)

الويل

يا أهل الوطن ، قد علمتم بفجور الأتراك وظلمهم ، وإن فئة منهم قد تحكمت في رقابكم واستعبدتكم ، وانهم قد درسوا شريعتكم ، وامتهنوا حرمة كتبكم ، حتى انهم سنوا نظامات تقضي بلاشاة لغتكم الشريفة ، وسدوا أبواب النجاح ، واتخذوكم أرقاء كأن لا شيء من شعائر الانسانية عندكم .

---

(١) لا ذكر لتاريخ نشره ، وتحت كلمة اعلان توجد صورة سيف مسلول .

(٢) لا ذكر لتاريخ نشره ، وعلى جانبي كلمة « الويل » توجد صورة سيف مسلول .

وقدماً كنتم أصحاب الحل والعقد ، ومنكم ظهر أولو العلم والفضل ، وبكم أهلت البلاد وامتدت الفتوحات ، وعلى قواعد لغتكم بنيت أصول الخلافة التي اختلسها منكم الأتراك . انظروا إلى رجالكم كيف تقاد إلى الحرب عند الشدة ، وكيف يعرّضون إلى القتل ، وبأية معاملة يعاملون . وانظروا إلى أوقاتكم كيف وبأية طريقة تصرف . أما الآن بعد الائتمار مع إخواننا في اقصاء البلاد قر القرار وصدر الحكم بطلب ما يأتي قبل التقاضي إلى حد السيف ، فان حصلتم عليه الفتنا إلى تدبير أمورنا وإلا فاننا :

منطلين بحد السيف مأربنا ... فلا يخيب لنا في جنبه أربُ
ونتركن علوج الترك تندب ما ... قد قدمته أياديها وتنتحب

أما الأمور التي صدر الحكم في مجلسنا بطلبها فهي :

أولاً — استقلال نشترك به مع إخوتنا اللبنانيين بحيث تضمنا الصوالح الوطنية .

ثانياً — ان تكون اللغة العربية رسمية في البلاد ، وان يحق لأبنائها الحرية التامة في نشر أفكارهم ومؤلفاتهم وجرنالاتهم بمقتضى واجبات الانسانية ومقتضيات التقدم والعمران .

ثالثاً — ان تنحصر عساكرنا في خدمة الوطن وتتخلص من عبودية الرؤساء الأتراك . وهناك بعض تنقيحات وامتيازات أخرى لا بد منها يترك البحث فيها إلى أوقاته .

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الرُكَبُ
فيم التعلل بالآمال تخدعكم ... وأنتم بين راحات القنا سلب
لا دولة لكم يشتد أزركم ... بها ولا ناصر للخطب ينتدب
أليس فيكم دم [يهتاج الف ؟] ... يوماً فيدفع هذا العار إذ يثب
ومن يعش يرى والأيام مقبلة ... يلوح للمرء في أحداثها عجب

* * *

اجتهدنا للوقوف على آراء المعاصرين في هذه المناشير ، وحاولنا العثور على غيرها ، إذ بعد أن قرأناها في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ذهبنا إلى باريس وفتشنا في سجلات وزارة الخارجية هناك ، فلم نجد إلا ترجمة فرنسية للمنشور الأول والثالث ، ولكننا عثرنا في باريس كما عثرنا في لندن على تقارير القناصل وتعليقهم على المناشير .

وقبل بحث هذه التقارير يمكننا ، بناء على مادة المناشير ، وعلى الحقائق الثابتة التي تقدمت في هذه المقالة ، رد الزعم القائل ان أصل المناشير جمعية مكونة من خمسة شبان من النصارى كانوا حينئذٍ طلاباً في الكلية السورية الانجيلية ، إذ من غير المعقول في تلك الأيام أن يهتم هؤلاء بأمور الخلافة والشريعة والأوقاف أو بأمور الجندية التي كانت مقصورة على المسلمين ، بل الأحرى أن يكون كاتب المنشور الثالث على الأقل مسلماً . ولكن المناشير كلها تعرب إعراباً واضحاً عن ناحيتي الامتياء السوري من الحكم العثماني التي ذكرناهما : الناحية الدينية الخاصة بالمسلمين ، والناحية الوطنية الخاصة بالسوريين إجمالاً من مسلمين ونصارى .

وهاتان الناحيتان ظاهرتان في المنشور الثالث ، فقد اكتفى الكاتب المسلم ، على ما نعتقد ، بالشكوى من اغتصاب الخلافة والحد من حكم الشريعة وسوء التصرف بالأوقاف ، وإرسال الجنود السوريين إلى ميادين القتال في بلاد بعيدة ، ولم يطلب إعادة الخلافة للعرب ، أو إعلان دولة عربية إسلامية ، أو إعلاء شأن الشريعة في المحاكم النظامية ، أو وضع الأوقاف المحلية تحت مراقبة الأهالي ، بل اكتفى بطلب أهم ما اتفق المسلمون والنصارى العرب في سورية على طلبه ، وهو استقلال داخلي ضمن وحدة سورية تشمل لبنان ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد ، وهما مطلبان يتعلقان بالوطن السوري وحده ، لا بجامعة إسلامية حتى ولا بجامعة عربية ، فالمناشير على

هذا من أول مظاهر تعاون مفكري العرب من المسلمين والنصارى في سبيل مصلحة وطنية سورية عربية .

ولولا القناصل لما وقفنا على المناشير ، ولما عرفنا ما قاله المعاصرون عنها ، إذ لم تتناولها أقلام الكتاب في عهدها لاشتداد المراقبة الحميدية ، ولم يذكرها أحد من الذين خلفوا مذكرات ، فجاءت معرفتنا بمعظم ما قاله السوريون عنها عن طريق أجنبي . فالقنصل البريطاني في دمشق يتفق مع زميله في بيروت على أن كثيراً من السوريين اعتبروا مدحت باشا محرضاً على إصدار المناشير ، وهو ما يقوله سركيس في كتابه المذكور . ويتفق القنصلان أيضاً على أن يد المسلمين في إصدارها كانت أظهر من يد النصارى ، ويثبتان ذلك بما اتخذته السلطات العثمانية من إجراآت ، فقد اعتُقل نصرانيان (أحدهما بروتستانتي المذهب) حامت حولها الشبهة في دمشق وأُبعدا ، واعتقل غيرهما في صيدا ، ولكن أشد ضربة وقعت على المسلمين ، فقد اعتبرت السلطات أن جمعية المقاصد الخيرية هي المسؤولة الأولى ، فأغلقت مكاتبها ومنعتها من الاشتغال بالتعليم ، وحولت أموالها ووظائفها إلى مجلس المعارف الرسمي .

أما تقارير قناصل فرنسا فيظهر فيها شيء من التطرف ، ولكنها تنص على أن حمدي باشا (خلف مدحت باشا) ، ومتصرف لبنان رستم باشا ، كلاهما اتهما جمعية المقاصد الخيرية . يقول القنصل العام في بيروت في تقرير له مؤرخ في ٣٠ كانون الأول ١٨٨٠ أن المناشير حرضت على الثورة ، وان الوالي هدد باعلان الأحكام العرفية لولا أن قدم له وجهاء المسلمين في بيروت تأكيدات خطية (١) . ويقول أيضاً ان جمعية المقاصد أدخلت بعض

(١) Archive du Ministére des affaires Étrangères : Turquée (Beyrout), XXIII No. 48

النصارى بين أعضائها لتغطية دسائسها وأغراضها السياسية ، فلما صدرت المناشير بثت الجمعية أعضاءها بين الناس ، فهذا يشيع ان المناشير من تحريض الانكليز ، وذاك انها من دسائس الافرنسيس ، وغيره ينسبها إلى نصارى سورية . ومع هذا فالقنصل لا يَستبعد أن يكون لبعض النصارى يد في إصدار المناشير الأولى في دمشق ، وخاصة أولئك الذين تعلموا مبادىء روسّو في « الكليات » التي لا يسميها . ويزيد القنصل على ذلك أن ذكر الخلافة في المناشير قد يكون أصله دعاية الخديوي السابق اسماعيل .

يؤخذ من تقارير القناصل أن كاتبي المناشير ومذيعيها كانوا أفراداً قلائل ، لا تسندهم فئة يعتد بها في البلاد ، وان أكثر السوريين لم يهتموا بالمناشير ، وان أمرها كان صرخة في واد . ولكن هذه الصرخة قد أقلقت الحكومة العثمانية حقيقة ، فبعدها اشتدت المراقبة على الجمعيات والاجتماعات ، والصحف والمطبوعات . وغاب عن القناصل أن يقدروا أثر المناشير في تاريخ حركة الاستقلال الذاتي السوري ، فالمبادىء والمطالب التي جاءت في المناشير كونت الأساس لمبادىء الأحزاب السورية العربية ومطالب السوريين العرب في الدولة العثمانية ، من عهدها حتى الحرب العالمية الأولى ، وقيـــام الثورة العربية في الحجاز .

فبناء على الوثائق والحقائق المار ذكرها يصح أن نستنتج ما يأتي :

(١) ان أول دعوة لفصل الدين عن الدولة في سورية قد جاءت في منشور من ابراهيم باشا المصري ، فهو السابق وغيره من النصارى أو المسلمين لاحق .

(٢) ان أول إعلان للمساواة بين معتنقي الأديان المختلفة قد ورد في مرسومي السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٣٩ و سنة ١٨٥٦ .

(٣) ان أول فكرة للاستقلال العربي وتأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية ظهرت في شمال سورية حوالى سنة ١٨٥٨ .

(٤) إن أول دعوة فعلية لتأسيس هذه الدولة ظهرت في سورية بين المسلمين الذين أشركوا إخوانهم النصارى في ذلك حوالى سنة ١٨٧٩ .

(٥) ان المناشير التي دعت إلى الإصلاح والاستقلال الذاتي السوري قد كتبها المسلمون وعاونهم فيها وفي طلب الإصلاح إخوانهم النصارى .

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي



على هامش

« دعوى الصعوبة في تعلم العربية » (١)

بقلم الدكتور خليل ا . ح . سمعان
أستاذ مشارك
جامعة ولاية نيويورك في بنغمتن

— ١ —

ليس الجدل والنقاش في صعوبة تعلم العربية أمراً جديداً ، فلطالما سمعنا من أفواه المستشرقين والبعض من أبناء الضاد ـ أولئك الذين لا يدعون فرصة تمر دون استغلالها تودداً لهؤلاء ، ظناً منهم بأنهم بذلك يصبحون عصريين ـ يرددون كالصدى مايقوله المستشرق ، كبيراً كان أم صغيراً ؛ دون عميق نظر وطويل بحث وتؤدة وروية .

هذا أمر يؤسف له .

فالواقع أن اللغة العربية ، وهي أجل لغات العالم قيمة حضارية وقدراً (٢) ليست أصعب من أية لغة أجنبية أخرى يتعلمها من هو ليس من أبنائها . ولكن المستشرق الذي درس ويدرس العربية بذات الطريقة ولذات الهدف

---

(١) « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ، م ٤١ ، ج ٣ ، تموز ١٩٦٦ ، ٣٩٣ ـ ٤٠٤ .

(٢) M. Pei : LANGUAGE FOR EVERYBODY (New York , Devin - Adair , 1961) , p. 40 « Among the thirteen leaders , Arabic , the non - European language . . . . is the one enjoying greatest distributional and cultural power . »

الذي درس ويدرس بها ولأجله اللغة الاغريقية القديمة ، أو اللغة اللاتينية الـكلاسيكية ، لم يدرس ولا يدرس لغتنا القومية دراسة صحيحة ولهدف أدبي أو علمي شامل . انه يدرسها على أساس انها لغة مهجورة ميتة ، أورثتنا تراثاً لاهوتياً وفلسفياً وتاريخياً وجغرافياً وشعرياً ضمن نطاق ضيق متعصب ، وهو نطاق العصور الوسيطة .

ومعلوم ان الدراسات الاغريقية القديمة واللاتينية الـكلاسيكية هي دراسات غريبة تقليدية لا تغري من طالبي العلم إلا من كان نصيبه من العقل والتعقل والمقدرة العلمية كبيراً . انها دراسات تجذب إليها من ليس له في حياته ومنها سوى الهدف العلمي الصرف ومن بوسعه التفرغ لذلك . والمستشرقون وهم الذين كرسوا ويكرسون حياتهم لخدمة العلم لا يلاقون في دراسة العربية من العناء أكثر مما يلاقونه في دراسة أية لغة أجنبية أخرى ، كاللغة الألمانية مثلاً أو اللغة الروسية ، الخ . ولكن هنالك من الأمور ما يجب على كل عالم وباحث أمين ، من أبناء الضاد ، معرفته ، ألا وهو ان الشرق ، في نظر الغرب ، أي الاستشراق ، وهو منطقة جغرافية غريبة في تقاسيمها ، غريبة في أقوامها وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ، انه الشرق الساحر المسحور حيث الرمال ، والجمال ، والخيم السوداء ، يعيش فيها أناس يدينون بدين غريب ، ويتزيون بأزياء غريبة ، ويتخلقون بأخلاق غريبة ، يتكلمون لغة لا يكتبونها ويكتبون لغة لا يتكلمونها . وطبعاً يتبع هذا المنطق الـكثير الانحراف أن حضارة هؤلاء الأقوام وعمرانهم ولغتهم هي أمور غريبة وعلى شيء عظيم من الصعوبة . ومعلوم ان المركب الصعب لا يركبه سوى الشجاع القادر . فالمستشرق الذي يعرف العرب والعربية ويدرس آثارهم الدينية والدنيوية هو ، تبعاً لهـــذا المنطق السخيف ، قادر شجاع .

من هنا تولد وهم صعوبة تعلم العربية في الغرب (وقبل ذلك في البلاد التي كان على شعوبها تعلم العربية) وسرى منه إلى الشرق ما سرى . فالمستشرق

العاقل لن يتورع عن التصريح بأنه لم يبذل في دراسة العربية من الجهد أكثر مما بذله في دراسة الاغريقية القديمة ، مثلاً . ولكن صغار المستشرقين ، أولئك الذين يعملون لغرض عنصري أو سياسي والذين نشروا وينشرون كتباً ألّفوها في العرب ، وسياسة العرب ، واجتماع العرب ، وتاريخ العرب ، وحضارة العرب ، وعمران العرب ، دون أن يكون لهم إلمام بلغة العرب ، أولئك الذين منهم من يتربع اليوم في مراكز إدارية – جامعية تطلق لهم السلطة في صرف المخصصات الحكومية والجامعية في حقول الدراسات العربية في الغرب ، كما يشاءون وعلى من يشاؤون ، صغار المستشرقين هؤلاء هم الذين يصرحون بصعوبة تعلم العربية . والمستشرق الذي يطمح في الحصول على منح دراسية تخوله السفر والصرف على كتب وكتيبة هو مضطر لمسايرة هؤلاء وعدم التعرض لآرائهم الخاطئة بالنقد ، ولأعمالهم العنصرية – السياسية بالمماكسة .

هذا المستشرق الطامع مادة وعلماً غلبته العادة فأصبح لا يتورع عن تشجيع خرافة تُردَّد عنه وعن أسفاره وعلمه ، كالخرافة التي سمعها كاتب هذا البحث مؤخراً ، في قاعة محاضرات احدى الجامعات الغربية ، والتي مدارها أن عربياً بدوياً التقى بالمستشرق فلان في صحراء « اسرائيل الشاسعة الخطرة » (كذا) . سأل البدوي المستشرق ما إذا كان بحاجة لمساعدة – اقاء ساعة ذهبية كان الأخير يحملها في جيب سترته . وكان البدوي يتكلم لساناً عربياً نادراً لا يعرفه إلا القليل من علماء العرب وذلك المستشرق بالذات » . أجاب المستشرق التائه بأنه يبحث عن الطريق المؤدية إلى بئر السبع . دهش البدوي دهشة كبيرة وقال « والله إنك أحد اثنين : إما المستشرق فلان أو الشيطان الرجيم . » (كذا) .

هذا الوهم العقيم الذي نسمعه من صغار المستشرقين ومن تأثر بآرائهم ، من أبناء جلدتهم وأبنائنا ، هو السبب في انتشار الفكرة الخاطئة القائلة

بصعوبة تعلم العربية ، فتعلم العربية كتعلم أية لغة أخرى هو أمر صعب على من لا حظ له بمقدرة علمية تؤهله التعلم ، فيما عدا ذلك ، تعلم العربية ، كتعلم أية مادة أخرى ، سهل ، ولقد آن أوان التصريح بهذا والشهادة به لا على أسماع المواطنين العرب فحسب بل والغربيين أيضاً ، فالواقع أن الأستاذ التنوخي على حق حين يقول « تلك الصعاب انما نشأت من سوء تأليف ... الكتب للأحداث والمتبدئين ، ومن فقد حكماء المعلمين المحكمين لصناعة التعليم والتفهيم . »(١) هذا ، ما كان . أما ما هو الآن وما سيكون فاننا — ونحن نعمل في تعليم اللغات والآداب الأجنبية ، بما في ذلك العربية ، لمن لغته القومية هي الانجليزية ، نعلم علم اليقين بأن كتب تعليم العربية لأبنائها وللأجانب ، وإن كانت لا تزال بعيدة عن الكمال — والكمال لله وحده — ليست أدنى علماً وفائدةً من سواها من كتب التعليم . ولكن هنالك من الطرق ومطبقيها ما شاء الله ؛ والطريقة هي الرجل ، هذه الطرق وهؤلاء المطبقين هم السبب في انعدام الفائدة السريعة في حصص العربية في المعاهد والجامعات ، الوطنية منها والأجنبية .

المشكلة في صعوبة العربية إذاً هي ، كما ذكر الأستاذ التنوخي(٢) ، أن القائمين بتدريسها وتفهيمها ينقصهم الكثير من العلم باللغة ومفرداتها وقواعدها وفقهها والمران على طرق تعليمها وتفهيمها وقواعد ذلك القائمة على أساس علم النفس التربوي وعلم الالسنيات .

هذه هي المشكلة في الوطن العربي . أما في الغرب فالأمر أكثر تعقيداً :

١ — هنالك التفكير الخاطىء الزاعم بأن اللغة العربية هي لغة هجرها أبناؤها نطقاً فأضحت لغة كلاسيكية ميتة لا حاجة في تعلمها لإتقان أصواتها

---

(١) مجلة المجمع ، اعلاه ، ص ٣٩٤ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٩٤ .

والإحاطة بمخارجها ولا لاتقان المخاطبة بها ، إذ أن في تعلم حل رموزها الغريبة وفهمها لغاية الكفاية ، نظراً لأن الهدف من دراستها هو الاطلاع على آثارها التي أورثتنا إياها العصور الوسيطة . فالاستشراق بصورة عامة إنما نشأ وترعرع لأسباب دينية هدفها الحط من قيمة الإسلام الدينية وقيمـــة المسلمين الدنيوية . هل نسينا أن الهدف من أولى ترجمات القرآن الكريم إلى الانكليزية هو ما ذكره المترجم في مقدمة ترجمته ، «قرآن محمد ، مترجم من العربية إلى الفرنسية بقلم السيد دوريه ، صاحب مالزير ، ووكيل الملك الفرنسي في الاسكندرية ، نقل حديثاً إلى الانجليزية ، اسد حاجة الراغبين في الاطلاع على أوهام الأتراك [ومن يؤمن بدينهم] . وملحق [بهذه الترجمة] سيرة محمد ، نبي الأتراك [والمسلمين] ، ومؤلف هذا الكتاب . »(١) والهدف من الاطلاع على هذا الكتاب هو « توفير وسائل العدة لمحاربة من آمن [بالإسلام] والتغلب عليهم »(٢) .

هذا إذاً هو العامل الشعوري — أو اللاشعوري بالنسبة للبعض — الذي منع ويمنع المستشرق من دراسة لغتنا القومية دراسة صحيحة ، أساسها انهـــا لغة حية أثمرت وتثمر آداباً عالية رفيعة (٣) .

---

(١) A. J. Arberry : THE KORAN INTERPRETED (London , Macmillan , 1955) p. 7, and K. I. Semaan : ASH - SHAFI' I' S RISALAH (Lahore Ashraf , 1961), pp. ix -- x .

(٢) المرجع ذاته .

(٣) معلوم ان كبار المستشرقين عملوا ويعملون في دراسات العلوم الاسلامية من الناحية الدينية الصرفة . صحيح أن هنالك من درس وترجم بعض التراث الشعري العربي ولكن هؤلاء هم القلة . أما دراسة التراث الأدبي الحديث والانتاج الأدبي المعاصر في البلاد العربية فليس هنالك من المستشرقين من يهتم بها اهتماماً جدياً بالرغم من رفعة المكان الذي تحتله هذه الآداب الحديثة والمعاصرة .

٣ — وهنالك التفكير الأكثر خطأً والذي أساسه أن العرب لا زالوا أقواماً بدائيون تتحكم الجمال والخراف والمعز بحياتهم الاقتصادية التي هي أساس حياتهم الروحية والدنيوية . هذا التفكير أنتج وينتج في الغرب علماء وبحاثين يعملون في دراسة الشعوب البدائية من ناحية الوجود المادي . هؤلاء يعتقدون بأن لغة الكلام والتفاهم هي مرآة الحياتين الروحية والمادية للناطقين بهـــا . لذلك فهم يدرسون المجتمع العربي البدوي والريفي على أساس عادي وفولكاوري معتمدين على اللغة العامية . ان دراساتهم هذه هي دراسات ميكانيكية هدفهـا تعليم الطلبة فن ميكانيكيات اللغـــات وطريقة تحليلها أصواتاً ومعان . والسبب في انتشار هذه العلوم الألسنية — الأنتروبولوجية هو حاجة السفارات الأجنبية ودوائر الاستخبارات العمليـة لموظفين في هذين الحقلين بالضبط وأيضاً حاجة التبشير لعمال دينيين يمهدون لسياسة واقتصاد بلدانهم طريق استعمار المناطق المتأخرة وتثبيت نفوذ تلك البلدان فيها وعليها ، هذا النوع من « البروفسور » الذي نجده في بعض جامعات الغرب أستاذاً للعربية لا يهتم بالناحية الحضارية — العمرانية للعربية . لذلك تراه يهمل اللغة العربية الفصحى وآدابها ، القديمة والحديثة والمعاصرة التي يعجزه فهمها وتفهيمها ، ويركز مجهوده على اللغة العامية التي لا تعالج حياتياً سوى الماديات الضرورية للحياة ولا تختزن أدبياً سوى الفولكلور والنكات .(١) فهو يدْرس ويدرّس هذه اللغات العامية بمساعدة أحد أبنائها المهاجرين — طباخ في مطعم أو تاجر أو كاتب في بنك — أو معتمداً على طالب جامعي فقير يحضر لدرجة علمية عالية في بلاد « البروفسور » هذا .

---

(١) مثلاً : المحاضرة التي ألقاها هذا الكاتب في المؤتمر السنوي للجمعية الشرقية الأمريكية في جامعة يل (٢٢ آذار ١٩٦٧) وكتابه الذي هو قيد الطبع (E. J Brill) وكتابه المنشور في لاهور (ARABIC PHONETICS (Lahore , Ashraf , 63 وأبحاث نُشرت في مجلة المعهد الشرقي في فينا (Wiener Zeitschrift) ، الخ .

وعليه ، وبصورة عامة ، هذا « البروفسور » المحترف الذي يجهل لغة العرب وحضارتهم وعمرانهم لا يخدم العلم للعلم ، بل للفائدة المادية المتوفرة له من ذلك . ولا يخفى ما لهذا النوع من الدراسات من خطر بالنسبة للعرب :

آ — انها تساعد على اثبات قول القائلين الجهلة بأن الأمة العربية هي اسم على غير مسمى ، وانها مجموعة من الأمم ، تتكلم كل منهـــا لغة قائمة بذاتها ، لا علاقة لها بأخواتها إلا كما للفرنسية ، مثلاً ، من علاقة قرابة بالإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية .

هذه الفكرة الخطرة لها أنصارها ومؤيدوها من أعداء العربية والعرب والمسلمين ، لا في الشرق الأوسط وسواه من الرقعة الإسلامية فحسب ، بل وفي جميع الأصقاع الغربية .

ب — انها فكرة هدفها المباشر طمس معالم الحضارة العربية العريقة ، قديمها وحديثها ، وإظهار العرب بمظهر الأقوام المتأخرة التي لا حظ لها من الثقافة والعمران إلا ما للشعوب البدائية المنتشرة في القارات الخمس .

ج — انها فكرة توفر لأعداء العرب والعروبة والإسلام سلاحاً أتسئياً فعالاً ، يمكن استعماله لاثارة الفتن الانفصالية ، وما إلى ذلك من أعمال تفرقة شعوبية وعنصرية وطائفية .

هذا بالنسبة للمصالح الثقافية والوحدوية العربية . أما بالنسبة للدراسات العالية الجامعية فاننا لنعجب كيف يجوز لجامعات عريقة محترمة اعتبار اللهجات الاقليمية العربية مواضيع دراسات تهيء للماجستير والدكتوراه ، بالدرجة الأولى ، وبالدرجة الثانية ، كيف يجوز لهـــذه الجامعات العريقة منح لقب أستاذية العربية لمحترفين لا يفقهون هذه اللغة ولا يدرون عن مكانتها الثقافية ـ العمرانية إلا أقل القليل . ولطالما حاول كاتب هـذا البحث لفت أنظار المستشرقين والقائمين بادارة الدراسات العربية في العالم الانجلوساكسوني إلى

واقع هذه اللغة ومكانتها في عوالم الآداب والعلوم [١] بمقارنتها باللغة الانجليزية ، من حيث التطور التاريخي لهاتين اللغتين العالميتين كما يلي :

العربية	الانجليزية
العربية القديمة . لغات النقوش منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي .	الانجليزية القديمة . لغة الأنجلوساكسون من القرن الخامس الميلادي حتى الثاني عشر.
العربية الوسيطة . لغات النقوش وخاصة نقوش زبد وحران من حوالي القرن الثالث الميلادي حتى القرن الخامس .	الانجليزية الوسيطة. لغات أقوام نورثمبريا ومرسيا والساكسون الغربيين – من حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى مطلع القرن الخامس عشر .
العربيـة . لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم والتي بها دونت آثار شعراء وفصحاء العرب الأوائل؛ ولغة العلوم والآداب الإسلامية والمسيحيـة واليهودية في القرون الوسيطة؛ ولغة الإسلام عامة والعروبة خاصة منذ عهد الرسول إلى يومنا هذا .	الانجليزية الحديثة . اعتباراً من مطلع القرن الخامس حتى اليوم .

(١) انظر الحاشية الأولى في الصفحة (٧٩٩) .

واللغة العربية ، بعكس اللغة الانجليزية وسواها من لغات خلق الله ، أثبتها وثبّتها القرآن الكريم فبقيت على حالها لم يطرأ عليها أي تغيير صرف ـ نحويّ ولا صوتي كالذي طرأ على كل لغة سواها ، فبقيت لغة عربية فصحى ، أصواتاً وصرفاً ونحواً ، منذ نشأتها في القرن السابع الميلادي.(١) أما اللهجات العامية المتداولة في مختلف المناطق ـ ولا نقول البلدان ، فنخطىء ـ العربية فإنما نشأت نتيجة للجهل وعلى أساس اللحن الذي سرى على ألسن الأقوام الذين كانت لهم لغات سواها دحرتها قوى العربية الفصحى الخلاقة ، وبسبب الاستغلال الدخيل للعرب ، من قبل أقوام غير عربية استولت على السلطان في بلادهم ، نتيجة لتفرق كلمتهم ، فأخمدت نار الثقافة العربية الخلاقة زمناً طويلا ، إلى أن منّ الله على العرب بالاستقلال فأعادوا إيقادها .

ومعلوم أن اللحن إنما نشأ نتيجة لاتساع رقعة العربية ولدخول أقوام عديدة في نطاق الناطقين بها والقارئين آثارها والكتاب والشعراء والعلماء الذين كتبوها تأليفاً ونظماً ، ولانعدام وسائل التعليم والتنظيف بالنسبة لعامة الناس قبل عهد الاستقلال الحديث . ولقد أدت هـــذه الأسباب إلى انقسام العربية إلى قسمين : الفصحى الأصيلة التي بقيت على حالها نطقاً وكتابة منذ عهد الرسول ، والعامية التي سرى عليها قانون التطور الألسني العام ، كما سرى على سواها من الألسن ، فأصبحت لهجات تختلف باختلاف المناطق العربية في الأرض العربية . هذه اللهجات الأخيرة لم تتبلور فتصبح لغات أو ألسن وافية بحاجة جماعاتها العقلي منها والروحي والمادي ، بالرغم من

(١) لا نقصد بقولنا هذا أن نغمط من حق ومكانة الآداب الجاهلية ، ولكننا نرى أنه لولا أن تأيدت هذه اللغة بالقرآن الكريم لما تجلت اللغة العربية وتطورت علومها إلى درجة من الكمال أدت إلى تدوين الآداب الجاهلية بها في القرن الثاني من هجرة الرسول .

محاولات عديدة قام بها حتى بعض المثقفين من أمثال ميشيل طراد ويوسف ادريس وسواهما (١) .

ويروق لنا في هذا المقام نقل مقتطفات من رأي جليل في هذا الصدد ، هو رأي الأستاذ المرحوم أمين فكري ، عضو الوفد العلمي المصري بمؤتمر المستشرقين الذي عقد في السويد والنروج في عام ١٨٩٠ ، والذي عثرنا عليه في مخطوطة قيمة في خزانة غاريت للمخطوطات العربية في جامعة برنستون الأميركية (٢) وانه لمن المدهش حقاً أن لا يكون لهذا الكتيب ومؤلفه ذكر في محاضر جلسات ذلك المؤتمر العلمي ، إذ لم نعثر حتى الآن على إشارة في تلك المحاضر المحفوظة في المكتبة الملكية في ستوكهولم ، إلى اشتراك الأستاذ أمين ، ومرافقيه إلى ذلك المؤتمر ، بأعمال ذلك الاجتماع ، لذلك رأينا نشر هذا المخطوط بعد ترجمته إلى الانجليزية مساهمة منا في إظهار فضل العربية والعرب في تطور الحضارة الغربية من الناحية العلمية الألسنية — وسيتم ذلك خلال هذا العام ، بإذن الله ومشيئته .

يقول المرحوم أمين فكري :

« ذهب بعض الناظرين في اللغات الشرقية من رجال اوروبا إلى أن اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الأصلية حتى صح أن تعد كل

(١) نظم الأستاذ ميشيل طراد كثيراً من الشعر ذي الصور والمعاني الرفيعة الحساسة ، وكتب الدكتور يوسف ادريس مسرحيته « الفرافير » تأييداً للغة العاميـــة : محاولات لم تنجح في إسداء خدمة ما ، لا لهجة طراد اللبنانية ولا لهجة ادريس المصرية .

(٢) P. K. Hitti, N. A. Faris, and B. Abd-al-Malik: DESCRIPTIVE CATALOG OF THE GARRETT COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS IN THE PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY (Princeton, N. J., Princeton University press, 1938), p. 164. No. 485.

منها لغة مستقلة عن الأخرى بحيث لو فرض أن أتى إلى جهة يتكلم أهلها باللغة المستعملة الآن كمصر وسورية من لا يعرف إلا اللغة الفصحى لم يمكن أن يفهموا منه أو يفهم منهم إلا بعد طول المعاشرة والمخالطة ...

. . . . . .

وقد قال بعض مشاهير السياسة في الكلام على مصر ما نصه (وأخال أن أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية لغة القرآن كما في الوقت الحاضر بدل أن تتعلم اللغة العربية المستعملة ... وإذا لم تؤخذ هذه الاحتياطات الواجبة للحصول على النتائج الفعلية من المدارس المتعددة التهذيبية لاستمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح لخدمة وطنه سواء كان في القيادة العسكرية أو في الصنايع أو في الخدم العامة ...) وبالجملة قالوا ان الأمة العربية إذا بقيت علومها وآدابها مختزنة في العبارات الفصيحة كانت كأنها في لغة أخرى غير العربية ولا يصل آحاد الأمة إلى حاجة من ذلك إلا بعد أن يصرف الجزء الأهم من عمره في تحصيل اللغة ... »(١)

تناول الأستاذ أمين هذه الآراء تفنيداً ونقداً فأبطلها واحداً بعد الآخر – ما عدا الرأي القائل بأن « أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم الفصحى وإن الحال ، إذا لم تتحول ، سينتج عن ذلك عدم صلاح الجيل العربي الجديد لخدمة وطنه ، الخ . » هذا الرأي الأخير لم يبطله الأستاذ أمين إذ لم يكن باستطاعته رجم ما في الغيب . ولكن الزمن أبطله وأظهر فساده ، بعد أن استعاد العرب كرامتهم السياسية فظهر بينهم قادة وكتاب وشعراء وعلماء ومحامون ودبلوماسيون ما يمكن لأية أمة أن تفاخر به . هذا بالرغم من أن دراسة هؤلاء كانت العربية وبالعربية ، لغة القرآن .

(للبحث صلة) الدكتور فايل سعاده

---

(١) المخطوطة .

قصيدة البهلول التاريخية

تمهيد

وقعت لنا أوراق مخطوطة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري ، فيها قصيدة للشيخ عبد الرحمن البهلول « ذكر فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام وبين وزيرها حسين باشا ، مؤرخاً لها في منتصف جماد (كذا) الثاني سنة ١١٥١ هـ » . وقد رأينا أن هـذه القصيدة تؤرخ لحادثة من الحوادث الدمشقية التي وقعت في دمشق ، والتي تفيد في تأريخ هذه المدينة . فأحببنا نشرها ، مع التقديم لها بالتعريف بالبهلول وبالحادثة .

من هو ناظم القصيدة :

البهلول هو عبد الرحمن بن محمد بن علي النحلاوي ، الشهير بالبهلول . كان أديباً شاعراً لغوياً . ذكر المرادي أنه « فاق على أقرانه بتواريخه » ، وأنه كان « يعاني النظم وله فيه اليد الطولى ، خصوصاً فن التاريخ . فإنه انفرد به في وقته »[١] . وهذا يدلّ على أنه كان يُعنى بالنظم التاريخي ، أي نظم التاريخ شعراً . فليس من الغريب إذن أن نجد له قصيدة تسجّل حادثة تاريخية وقعت في زمانه ، حتى إن المرادي يقول : « كان بالتأريخ أوحد وقته»[٢] .

ولا تمدّنا الترجمة التي عقدها المرادي للبهلول بالكثير من حياته . كل ما نفيده منها أنه كان « ممن رماه الدهر بمصائبه » ، وأنه « حجّ لبيت الله

---

(١) سلك الدرر ٢/٣١٠ .

(٢) المصدر السابق .

الحرام ماشياً على قدميه ذهاباً وإياباً ، مستخدَماً (بفتح الدال) عند بعض الجمّالين ، ولم يوجد له أحد يُركِبُه أو يُسعِفُه بشيء ، وهو لم يجد شيئاً معه ليكتفي به عن غيره » . وهذا يدلّ على أنه كان في غاية الفقر . ويضيف المرادي أن البهلول كان يتردّد على أبيه ـ أبي المرادي ـ فكان يكرمه ويودّه .

ويذكر المرادي أيضاً أن البهلول قرأ وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ، وامتدحه بقصيدة من شعره .

وعقد له سعيد السمان ترجمة طويلة في كتابه عن شعراء دمشق ، نقل بعضها المرادي ، فقال في وصفه : « أحد شعراء دمشق ... » جعل الأدب له دأباً فأدركته حرفته » ، وأثنى على شعره : « فكم له من غادة مقصورة ، على الإجادة والإحسان مقصورة » . وذكر أن من « مطوّلاته المتقلّدة بالتواريخ العجيبة ، التي دعا اليها القوافي فتبادرت إليه مجيبة ، قصيدته التي مدح بها صاحب الفيض القُدسي العارف بالله تعالى عبد الغني النابلسي . »(١) ثم نقل مقدمتها النثرية ، وبعض أبياتها ، كما سرد بعض مقطّعات من شعره .

وكانت وفاة البهلول سنة ثلاث وستين ومائة وألف هجرية ، ودُفن بتربة باب الصغير .(٢)

حادثة صبوح باشا :

أما الحادثة التي أرّخها ووصفها البهلول في قصيدته ، فلم نجد مصدراً من مصادر تأريخ دمشق يحدثنا عنها وهي مصادر قليلة باللغة العربية . غير أن

---

(١) سلك الدرر ، ٢/٣١١ ؛ ووردت قصيدته هذه في « كتاب لبنان في عهد الشهابيين » ص ٢٢ ـ ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٢/٣١٧ . وانظر البديري ، حوادث دمشق اليومية ص ٩ و ١٩٣ .

رسلان بن يحيى القاري يحدثنا في رسالته عن « الوزراء الذين حكموا دمشق » عن حسين باشا الذي وقعت الحادثة في أيامه ، ويلمح إليها تلميحاً دون تفصيل . فيقول :

« حسين باشا دخل الشام في شهر جماد الثاني (١١٥١ هـ) ، وكان رجلاً من الخوارج . وأراد أن يظلم فما قدر . وسكّرت الشام ، ودام القتلُ بينه وبين أهل البلد مدّة من الأيام ، وقتل من عسكره خلق كثير ، فلله عسكر الشام وما فعل . دخلوا إلى القلعة ، ورموا بالمدافع على السراية ، فهدموا بعضها ، فلمّا نظر حسين باشا إلى ما حلّ به من البلاء والنكير داخَلَهُ الخوفُ والفزَع . وخرَج في تلك الليلة على عجل ، وقد كفّ الله شرّه عن الشام . »[1]

فهذا النصّ يدلّنا على أنّ حسين باشا دخل دمشق في جمادى الثانية ، وأن الحادثة التي وصفها البهلول وقعت في الشهر نفسه ، أي عقب دخوله ، وأنه اضطرّ إلى النزوح عن دمشق بعد الحادثة ، ولم يُقدّم لنا القاري ، كما ذكرنا ، تفصيلات عن هـذه الحادثة ، لكنّ البهلول فصّل ، وذكر الكثير عنها .

فهو يصف الخوف والذعر اللذين خيّما على أهل دمشق من هذه « الكائنة » وكيف صاروا حَذِرين ، لا يعملون في النهار ، ولا ينامون في الليل ، يختارون مساكن غير مساكنهم يختفون فيها ، أو يُسافرون حيطةً وحذراً ، لأن حسين باشا كان يأخذ أموال الناس بغير حق ، ويختم البيوت ، ويحرّر المدارس ، ويفرض تسعيراً للحاجات أوجب التضييق في البلد ، كلّ هذا إلى تعطيله شعائر الدين : فالدروس هُجرتْ ، والجُمَع تعطّلت ، والمساجدُ خلَتْ ،

(١) نشرنا رسالة القاري في كتابنا « ولاة دمشق في العهد العثماني » مع كتاب الباشات والقضاة لابن جمعة . (دمشق ، ١٩٤٩) . انظر الكتاب المذكور ص ٧٨ .

ومولد النبيّ أعلنّ فوق المنارات مَنْعَه ، وحلقُ الأذكار توقّفتْ ، ووِرْدُ الجماعة في المسجد الأموي أبطل . وقد يهون هذا كلّه أمام قتل النفوس التي حرّم الله قتلها ، قتلاً من أبشع أنواع القتـــل ، بآلة تشبه المزراق ، تُعرف بالخازوق ، يدقّ من أسفل حتى ينفـذ من أعلا ، ثم يرفع المقتول فَيُصْلَب ، وقد فعل هذا تجاه قبر دحية الصحابيّ في سفح قاسيون . وهذا غيْضٌ من فيْض ، فقد بدتْ منه أنواع معدّدة من القبائح ، كلها بغْيٌ وظلم .

وتقع القصيدة في خمسة وثمانين بيتاً ، وقيمتها تاريخيـــة لا أدبيّة .

وكم كُنّا نودّ لو ان البهلول أطال في وصف « الكائنة » ، وما جرى فيها بتفصيل أكثر ، على أنّ ما ذكره ليس بقليل . وكيف كان الأمر ، فإن هذه القصيدة تقدّم لنا موادّ جديدة عن تاريخ دمشق ، وعن العهد العثماني فيها ، قد تفيد الباحثين والمؤرخين .

وهاكم القصيدة :

قصيدة للشيخ عبد الرحمن البهلول

ذاكراً فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام

وبين وزيرها حسين باشا

مؤرّخاً لها في منتصف جمادى الآخرة سنة ١١٥١

صبراً لحكم قضاء في الأنام جرى ... به دَمُ الخلق مِنْ وشْكِ الصِدام جرى

لا يكشِفُ السوء إلاّ اللهُ فهو على ... كُلِّ العبادِ رقيبٌ جلّ مُقتدرا

مولىً نواصي جميعِ الخلقِ في يدهِ ... اليـه كلٌ غدا بالعَجْزِ مُفْتَقِرا

ما مِنْ سُكونٍ وتحريكٍ يكونُ بنا ... إلاّ بأمرِ حكيمٍ أبْدَعَ الصُوَرا

لنا جرَتْ في دمشقَ الشام كائنةٌ ... لرِبِّنـا قد شَكَوْنا هَوْلَها الخَطِرا

طالتْ علينا بخوْفٍ ليسَ نعهدُهُ ... مِنْ قبلُ ، يوماً ، فصِرْنا نأخذُ الحَذَرا

نهارُنا فيــه أسبابٌ معطّلَةٌ ... وليلُنا في صياحٍ يَصْدعُ الحجرا

ما ليلة تَنقَضي إلاّ ونَقْطَعُها ... هَمّـاً بأفكارِ حُزْنٍ تقتضي السهرا

وأذكرْ خوارقَ ظُلـمٍ لا يُقاسُ به ... ظُلمٌ إذِ الأمرُ من مُرِّ البلاء مَرا

والناسُ أضحوا سُكارى حائرين ولا ... يدرون ما يفعلُ الباري بهم قَدَرا

كأنّهم سِرْبُ أغنامٍ بمجزرةٍ ... لموْرِدِ الذّبحِ كُلٌ بات مُنْتَظِرا

منهم منِ اُختارَ مأوىً غير مَسكَنِهِ ... والبعضُ سافرَ ، والبعضُ اختفى حَذَرا

من خوفِ ذي سطوةٍ فيه الغرورُ لقد أغراه في الناسِ ظُلماً فاحشاً بَطِرا
بأخذ مال بلا حَقٍّ ، وأعظمُه ختمُ البيوتِ بضيقٍ يوجبُ الضجرا
لقد تعدّى حُدودَ الله لا جرم أخــذُ الجرايم جرمٌ جرمُه كبرا
وقد تجرّى بتحرير المدارسِ عن عَمْدٍ أذى الناس ممن غاب أو حضَرا
وفي تخفّيهِ قد أدّى النفوسَ إلى حبسِ الطبيعةِ حتى قاستِ الفِكرا
تسعيرُه أوجبَ التضييق في بلدٍ بهــا غدا وابلُ الخيراتِ مُنهَمِرا
والجهلُ في أخذِ عُشْرِ المالِ مالَ به عن الُهدى، فرمى الشرعَ الشريفَ ورا
شعائرُ الدينِ في أيّامه انخرمتْ جوراً ، وكم دَرْسُ علمٍ خِيفةً هُجِرا
تعطّلتْ جمعةُ الإسلام وامتنعوا من الحضورِ لها إذْ خوفُهم كثُرا
حتى المساجد من أهلِ الصلاةِ خَلَتْ من الجماعةِ إلاّ بعض ما ندرا
في منعِ مَولدِ خيرِ الكائنات قضى فوق المناراتِ إعلاناً وما ادّكرا
أشار في حلَقِ الأذكار تُمنع من مساجد الله فانظر فعله اشرا
في الجامعِ الأموي وِرْد الجماعةِ من محاسنِ الشام ، في إبطالهِ أمرا
والمنعُ منه إلى تهليــلةٍ شرفتْ في حضرةٍ للنبي يحيى الحصورِ سرى
قد حرّم اللهُ قتْلَ النفس وهوله مِنْ غيرِ حقٍ لدى سفكِ الدما شُهرا
لأجْلِ إيهامِ خَلْقِ اللهِ مثّل في ناسٍ بأبشعِ قَتْلٍ إذْ بهم ظَفَرا

في آلةٍ شبه مِزْراقٍ وتُعرف بالـ خازوقِ في الجوفِ ان تُبْقي ولن تذرا
يُدَقُّ مِنْ أسفل حتى ينفذ مِنْ أعلا ، ويُرفَع مصلوباً بحيثُ يُرا
يقضي بإبقائه حَولاً وإنْ أحدٌ فيه تشفّعَ لم يَقبلْ له عُـذُرا
في سفحِ قاسيون هذا الفعل منه بدا تجاه دِحْيَةَ في صَحْبِ النبي اشتهرا
وكم بدتْ منه أنواعٌ مُعَدَّدةٌ من القبايح شتّى غير ما ذُكِرا
فليتَه يكتفي في ألفِ واحدةٍ بل اجترى وافترى بَغْياً وما فترا
يا ويلَ مَنْ لم يَخَفْ نقْضَ العزايم من جناب مقتدرٍ كم طاغياً قهرا
لكنْ إله الورى جازاه منتقما منه بأفعاله لَمّا به مَكَرا
وحلَّ ما حَلَّ من سوء الدمار به عقوبةً ، فاغتدى بالذلِّ مُحْتَقَرا
قد فرَّ منذعرا من خوف مصرعه من خوف مصرعه قد فرَّ منذعرا
هَيهاتَ لا تحسبنّ الله خالقَنا بغافلٍ عن ظلومٍ بالورى سخرا
حتى إذا جاء أمرُ الله فاجأه ما لم يكن في حساب منه قد خطرا
وسوف يقتصُّ منه ذو الجلال بما جنى على الخلق يوماً يحشر البشرا
سيجمعُ اللهُ ما بينَ الخصومِ غداً ويدفعُ المجرمَ الجاني إلى سَقَرا
ولا تَسَلْ عن أمورٍ صعبةٍ وقعَتْ يشيبُ من هَولهنّ الطفل لو بصرا
تجمّعت فرقةٌ من نحو حاكمهم هم أصلُ إيقادِ حربٍ حرُّه استعرا

همّوا بأن يكبسوا ليلاً فوارسَنا هم أهل قبلتنا ، بل هُمْ أسودُ شرى

جمٌّ غفيرٌ لهم أرْدَتْ ثمانيــة من أهل ميدانِ حَرْبٍ يا لَهم نفرا

إذْ للعدوّ مخاليب الوغا نشبوا فغادروهم نفوراً كالقَطَا ذُعُرا

تفرّقوا هَرَباً أيدي سبا ، ونبا سيفُ العزيمة منهم والحجا سكروا

آبوا بخيبةِ آمالٍ بحيثُ رأوا عقوبةَ البَغْي ، يا تَعْساً لمن خسرا

لهم تَلَتْ من أهالي الغرب شرذمةٌ حمقى ، بآلةِ شرٍّ تقدحُ الشَّرَرا

صالوا علينا بسيف البغْي وانتهكوا بجوْرهم حرمات الله في الفُقَرَا

طَغَوْا بسفكِ دماء المسلمين أسىً ونَهْبِ أموالِهمْ ، تبّاً لمن فجرا

راموا أموراً بإفسادٍ فما شعروا إلاّ وفيهم أسودٌ أحدقوا زُمَرا

صاحوا عليهم وجازوهم بما فَعَلوا وبالقنا مَحَقُوا مَنْ عُمْرُه قَصُرا

في الحالِ وَلّوا خزايا هاربين لهم مأوى الدجاج غدا كِنّاً فلا عُمِرا

والبعضُ حاصرَ منهم وسط زاويةٍ لحضرةِ الشيخِ مسعودٍ بها انحصرا

فلم يكنْ راضياً عنهم فَطَرّدَهم وبافتضاحٍ غَدَتْ أحوالهم عِبَرا

دارتْ عليهم من القهّارِ دائرة (م) السوء المدمّر حَقّاً كُلَّ مَنْ غَدَرا

تحرّكت كملاً كلّ العباد ومِنْ أقصى البلادِ أتوا والحقُّ قد جبرا

قاموا على حُكْمِ قلبٍ واحدٍ ولهم فَرْطُ ابتهــالٍ لِمَن للعالمين بَرَا

فأمتنّ سبحانه وهو الكريم على … أهل الشآم بإسعافٍ له قُدرا
وغارة الله وافَتْ بالعناية من … جنابِه الحقّ حقاً ليس فيه مِرا
لا شكّ ذا فَرَجٌ من ذي الارادة إذْ … على الجبابرةِ الجبّارُ قد قدرا
لِلّه درُّ رجالِ الشام حيثُ لها … حَموا جميعاً وكلٌّ منهم ابتدرا
لنُصْرَةِ الحقّ قد قاموا بأسرهمُ … وربّهم باليدِ العُلْيا لهم نصرا
عساكر الشام في صِدْقِ الوفا اتحدوا … من الوِجاقين قوم عِرضهم طهُرا
صانوا الحريمَ مع الأطفال واحتبسوا … على الغريم بربٍ للورى فَطَرا
حيث استقلّوا بميدان الوغى كُمـُلا … من كلّ قِرْمٍ يفوق الليث لو زأرا
فالله بالمددِ العلويّ يكلؤهم … من كُلّ سوء ويحمي عزّهم دَهرا
ولم تزل جلّق الفيحاء عامرة … بكل ذي همّةٍ عليا إذ اختبرا
هُمُ الكرامُ لهم في كُلّ حادثةٍ … غوث الصريخ ، وبذلٌ وافرٌ وقِرى
جزاهمُ الله خيْراً عن جميع بني … دمشق ، والأجر عند الله لن يَترا
وكيف لا ودِمشقُ الشام موطنهم … مدينةُ الفضل مولانا لها اعتبرا
بقوله أنا ربّ الشام إنّ يدي … عليكِ يا شام أكفي أهلَكِ الضّررا
والشامُ منشأً كُلّ الأنبياء إذا … حققْتَ في صِدْقِ نصّ جاءنا خبرا
أرضٌ مقدّسةٌ بالأمرِ تحرُسُها … أقطابُ عَزْمٍ وسادات بها حُضرا

فيها ملائكةُ الرحمـن باسطةٌ للحفظ أجنحة قد كُلّلَتْ دُرَرا

وكم حديث أتى في فَضْلِ بلدتنا دمشق مع أهلها بل كم رووا أثرا

وكم بها من صحابيٍّ تشرّف مع جناب خير الورى طه الرفيع ذُرا

فاضت صلاةٌ وتسليمٌ عليه معاً وآله الغُرّ مع أصحابه الكبرا

بجاهه نرتجي من فَضْل خالقنا حسن التمام إلى خيرٍ بما صَدَرا

واللطف فيما اعترانا من نوائب لا تُحصى ، بها كلّ قلبٍ باتَ مُنْفَطِرا

لكن دَهَتْنا بهذا العام حادثةٌ عمّتْ ، ولا فتنة التيمور إذْ ظهرا

لولا المهيمن بالألطاف دارَكنا فيها لكُنّا إذاً هَلْكى بها خطرا

يا فتنةً ما رأى الرائي نظائرها في بلدةٍ حيث في تاريخها نظرا

سنة ١١٥١

تمّت

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد



التعريف والنقد

تهذيب الأخلاق

لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه

تحقيق قسطنطين زريق بيروت ١٩٦٦

كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد من أبرز ما في التراث الإسلامي في نطاق الفلسفة والأخلاق .

وقد لقي عناية الناشرين والباحثين ، وطبع في بدايات حركة النهضة طبعات مختلفات بعضها في الآستانة ، وبعضها في القاهرة ، وبعضها في الهند ؛ بعضها طبعات مستقلة ، وبعضها على هامش أدب الدنيا والدين للباوردي أو على هامش مكارم الأخلاق للطبرسي ، ويظهرنا هذا التنوع بين البيئات المختلفة التي طبع فيها الكتاب ، والصور التي اتخذها ، على مدى ما كان من اهتمام العلماء به من نحو ، وذيوعه من نحو آخر . ولكن هذه الطبعات كلها لم تصب ، فيما يبدو ، حظاً موفوراً من تصحيح وتحقيق ، والطبعات المحدثة منها : ما كان في مصر ١٩٥٩ « صبيح » وفي بيروت عام ١٩٦٠ « دار الحياة » كانت أقرب إلى تلبية حاجة السوق منها إلى نشرة علمية يطمئن إليها الباحثون ويعتمد عليها الدارسون .

ومن هنا ، من هذه الحاجة إلى النشرة المحققة ، ومن هذه الصلة الوثيقة التي كانت تربط بين الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق وبين هذا الكتاب في أعماله الدراسية المبكرة ظهرت هذه الطبعة العلمية لهذا الكتاب في منشورات الجامعة الأميركية بمناسبة عيدها المئوي الذي احتفلت به عام ١٩٦٦ .

وقد وفّر الدكتور زريق لعمله كل ما يحتاج إليه : إنه نظر باديء ذي بدء في طبعات القاهرة مطالعة ومقارنة « ص ج من المقدمة » ثم أخذ يجمع المخطوطات المتناثرة من الكتاب فاجتمع له منها ست مخطوطات ، أكثرها ، أربعة منها ، من استانبول ، وواحدة من القاهرة ، وواحدة من المتحف البريطاني ؛ أقربها عهداً إلى المؤلف نسخة مكتبـــة جامع فاتح التي كتبت سنة ٦٦٤ هـ ، وأحدثها ، أغلب التقدير ، نسخة المتحف البريطاني .

ودرس الأستاذ المحقق هذه المخطوطات وقارن بينها ، وأدرك قرابة بعضها من بعض وجعلها في ثلاث فئات ، واتخذ من نسخة فاتح ـ على أنها أقدم النسخ وأقلها تصحيفاً ـ أساساً يرجحه أو يعتمده ، تبعاً لما يبدو له في النسخ الأخرى من وجوه وقراءات .

لم يشأ الدكتور زريق أن يُثْقل النص بخلافات ما بين النسخ الست ، لأن كثرة من هذه الخلافات تعود إلى جهل النساخ أو إهمالهم ، ولأن كثرة منها أيضاً لا تعود على النص المحقق بفائدة ، ولا تترك على قراءته ظلاً من توجيه ؛ ولذلك اقتصر على إثبات الاختلافات التي تتفق عليها نسختان على الأقل ، إلا أن تكون القراءة التي تنفرد بها نسخة واحدة ذات دلالة خاصة فإنه حين ذاك يلجأ إلى إثباتها وإيرادها في أحد موضعين : في الحاشية إن كانت مرجوحة ، وفي المتن إن بدا له أنها راجحة .

ولم يهمل الأستاذ المحقق التصحيحات والتعليقات التي جاءت على هوامش النسخ أو التي أثبتها الناسخون للكتاب والقارئون له ، وإنما أشار إليهـــا لما قد يكون لها من أثر في توجيه القراءة أو تصويبها .

وكانت غايته التي ضبطت كل خطواته في التحقيق هي ، على حدّ ما جاء في المقدمة أن يستخلص من هذه النسخ الستّ أقرب صورة للأصل الذي وضعه المؤلف (ص ك ، ص أ) .

وقد تجاوز عمل الدكتور زريق التحقيق إلى شيء من الدراسة تلمحه في هذه التعليقات التي أفرد لها حيزاً خاصاً في آخر الكتاب « ص ٢٢٣ — ٢٣٩ » وهي تعليقات توشك أن تكون ، في الأعم الأغلب ، كشفاً عن منابع آراء مسكويه وصلتها بالفلسفة اليونانية التي كانت قد أحكمت ، آنذاك ، اتصالها بالفكر الإسلامي وتفاعلت معه .

ويبدو أن هذه التعليقات خلاصة لدراسة مسبقة عن منابع مسكويه الفكرية وأثره فيمن بعده ، لأننا نجد فيها آراء ثمينة ـ وبعضها قابل للمناقشة ـ عن صلة مسكويه بمؤلفات أرسطو التي عرفها العرب وصلته بالفلسفة الافلاطونية الجديدة ثم عن صلته بالذين جاءوا بعده كالغزالي .

وقد كان يتمنى القارىء المتتبّع لهذا الجهد أن يطمئن إلى أن الأستاذ المحقق اطلع على مطبوعتي الآستانة والهند ، فليس في مقدمته ما يشير إلى أنه عرفها معرفة مباشرة .

غير أن هذا لا يمسّ جوهر الجهد الرصين الذي بذله الدكتور زريق والذي يعتبر مثلاً بارزاً للخلق العلمي الذى لا يرضى لصاحبه أن يقدم على دراسة أو على ترجمة لكتاب ـ على نحو ما ينوي أن يفعل في نقل النص إلى الانجليزية ـ قبل أن يضع بين يدي الباحثين نصاً سليماً محرراً على النحو الذي نجده في هذه النشرة العلمية لكتاب تهذيب الأخلاق .

الدكتور شكري فيصل



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة[1]

صنع اللواء الركن محمود شيت خطّاب

— ٤ —

الكتاب الثالث

قادة فتح العراق والجزيرة

٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط ـ نشر دار القلم في القاهرة سنة ١٩٦٤

« كانت أمنية غالية على القلب والعقل معاً ، تراودني منذ ما يزيد على العشرين عاماً خلت ، أن أتفرّغ للكتابة عن : **تاريخ قادة الفتح الإسلامي** ، الذين حملوا رايات الإسلام من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، إلى حدود سيبريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ! » .

بهذه الكلمات ، بدأ اللواء الركن محمود شيت خطّاب تقديم كتابه الثالث إلى القرّاء ، وهو **الجزء الأول من سلسلة أطلق عليها عنوان «قادة الفتح الإسلامي»**، ثم أخذ يشرح لهم الخطوات التي خطاها في سبيل تحقيق أمنيته ، ويوضح الغايات التي يتوخّاها من الجهد الذي يبذله في التأريخ لأولئك الأبطال ، مشيراً إلى العوامل المختلفة التي حرمت المكتبة العربية من كتاب واحد عن « **طبقات القادة** » ، بينما أتيح لنا أن نجد فيها كتباً كثيرة عن طبقات الشعراء وغيرهم من أدباء ومحدّثين وأطباء وغيرهم من الرجال .

---

(١) لما كان هذا البحث تتمة لبحث سابق وضع في هذا الباب من المجلة . وأشباهه من البحوث تجعل في باب الآراء والأنباء لا في باب التعريف والنقد . (لجنة المجلة)

وبعد أن استعرض المؤلف المسالك المؤدية إلى تحقيق فكرته ، انتهى إلى **ترجيح طريقة التأريخ لقادة الفتح الإسلامي بحسب تسلسل فتوحاتهم في منطقة جغرافية معينة** ، وذلك للفوائد التي يجنيها القارئ من تتبع سَيْر الفتوحات في منطقة واحدة ، ولم يغفل المؤلف الإشارة إلى مساوئ هذه الطريقة ، واعداً تجنب إعادة التأريخ لمن فتح أو شارك في فتح أكثر من منطقة جغرافية واحدة ، مدوناً في مقدمة كل جزء أسماء القادة الذين يؤرخ لهم فيه ، مُشيراً إلى الذين سبق التأريخ لهم في الأجزاء السابقة .

ولم ينس المؤلف إعطاء القارئ فكرة موجزة عن النواحي السياسيّة والاجتماعية والعسكرية للبلاد التي جرى فتحها من قبل المسلمين .

* * *

قسّم المؤلف هذا الجزء من تاريخه إلى ثمانية أقسام تكلم في أولها على « **القادة الملهَمون** » ، وفيهم المثنّى بن حارثة الشَّيباني ، وخالد بن الوليد المخزومي ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وسعد بن أبي وقّاص الزُهْري ، مُشيراً إلى نشأة كل واحد من هؤلاء الأربعة وإلى عشيرته ومركزه فيها قبل الإسلام وبعده ، ذاكراً ما أُثِر عنه من شمائل وصفات بارزة ، ومن شعر إن كان من الشعراء ، ومن حديث إن كان ممن روى الحديث ، مُعدداً المعارك التي شارك فيها ، مؤرخاً المعارك التي قاد جحافلها ، مُبَيِّناً الفنون العسكريّة التي مارسها وأدت به إلى الانتصارات التي حققها ، منتهيا إلى تسجيل مكانة كل قائد في التاريخ العسكري .

وفي القسم الثاني تكلم المؤلف على : « **قادة فتح حور العراق الأوسط** » خالد بن عُرْفُطة الليثي[1] ، وزُهرة بن الحَوِيّة التميمي ؛ وفي القسم الثالث

(١) رجح المؤلف أن يكون خالد هذا من بني عذرة ، لأن الذين نسبوه إليها ذكروا أنه حليف لبني زهرة ، مما يفسر اختياره من قبل سعد بن أبي وقاص الزهري .

تكلم على : « **قادة فتح محور ديالى من المدائن إلى حلوان** » وهم : هاشم ابن عُتبة بن أبي وقّاص الزُهري ، والقعقاع بن عمرو التميميّ ، وجرير بن عبد الله البَجليّ ، وفي القسم الرابع تكلم على : « **قادة فتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل** » وهم : عبد الله بن المُعْتَم العَبْسيّ ، ورِبْعي ابن الأفْكل العَنْزيّ ، وعَرْفَجَة بن هرثمة البارقيّ ؛ وفي القسم الخامس تكلم المؤلف على : « **قادة فتح محور الفرات من الرمادي حتى ملتقى الخابور بالفرات** » عمر بن مالك الزُهريّ ، والحارث بن يزيد العامريّ ؛ وفي القسم السادس تكلم على : « **قادة فتح جنوبي العراق** » عُتْبَة بن غَزْوان المازنيّ ، والمُغيرة بن شُعْبَة الثَّقَفيّ ؛ وفي القسم السابع تكلم على : « **قادة فتح المنطقة الجبلية من شماليّ العراق** » وكان فاتح هذه المنطقة عُتْبَة بن فَرقد السُّلَميّ ؛ وأخيراً تكلم المؤلف على « **قادة فتح الجزيرة** » وهم : عِياض بن غَنْم الفِهْريّ ، وسهيل بن عديّ الخزرَجيّ ، وعبد الله ابن عبد الله بن عِتْبَان الأنصاريّ ، والوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط الأمويّ ، وعُمير بن سعد الأنصاريّ .

وأنهى المؤلف كتابه بلمحة موجزة عن **تعاليم الفتح في الإسلام** ، وعن أحكام الجزية ، التي تفرض على القادرين على القتال ممن استحب البقاء على دينه ، وعن **معاملة غير المحاربين من الأعداء** .

ومن هذا العرض لأسماء القادة الذين أتى المؤلف الفاضل على الترجمة لهم ، ندرك قيمة عمله الجليل ، لأن أكثر هؤلاء القادة **كانوا مغمورين في بطون كتب التاريخ** ، لا يأتي على ذكرهم أحد ، ولا يعرف عنهم مُسلم ، إلا القليل من العلماء ، شيئاً مذكوراً .

★ ★ ★

إن صنيع اللواء خطّاب جدير بالتقدير ، فقد رجع فيه إلى عدد ضخم من المصادر العربية والأجنبية ، قد يصعب على غيره الرجوع إليها ، وهو عمل طابعه **الدأب والتنقيب** في بطون كتب التاريخ والسِّيَر ومختلف كتب الأدب وطبقات الرجال ، ومن ثم جمع ما تشتت فيها عن قادة الجيوش الإسلامية من معلومات ، وفي هذا الشتيت كثير عن بعضهم وقليل عن الكثير منهم ؛ وقيمة الخدمة التي أسداها المؤلف للمكتبة العربيـة لا تُنقص منها بعض المآخذ والهنات الناشئة عن السرعة في جمع المعلومات وتدوينها ، وعن السرعة في ترتيب فصول الكتاب وفي طبعه ، وكلنا أمل في أن تكون الطبعة القادمة من الكتاب كاملة خالية من أخطاء الطبع والهنات القلمية ؛ فلقد تكرر مثلاً في الكتاب ورود ذكر كثير من المدن والأمكنة ، وقد كرر المؤلف التعريف بها في هامش كل صفحة وَرَدَ فيها ذكرها ، وكان من حقّ العديد منها ، الذي ما زال موقعه معروفاً حتى اليوم ، **أن يُعرَّف تعريفاً مستمداً من واقعه في العصر الحديث** ، مشاراً فيه إلى غيره إن اختلفا ؛ هـذا وقد افتقدنا في كثير من صفحات الكتاب الإحالة إلى صفحات الكتاب نفسه إذا ما كانت المعلومات نفسها أو معلومات أخرى تتصل بها سبق أن ذكرت ، كما لاحظنا أن بعض فصول الكتاب كانت ـ على ما يظهر ـ منشورة في مجلة دوريّة ، فلما أُدخلت موضعَها من الكتاب تُرِك فيها طابعها الدّوريّ (ر : ص ٣٤٤) .

هذا وإنّ جهود اللـواء خطّاب في معاناة كتب التاريخ لاستخلاص الحقائق منها **واضحة** ، لأن استخلاص الحقائق من كتبنا التاريخية يبدو في حالات كثيرة **عسيراً أو مستحيلاً** ، لأننا إذا كنا اليوم نشكّ بصدق ما يُكتب عن بعض الحوادث التي تنسب إلى زمن نعيش فيه ، أو نجزم أحياناً بأن ما يُروى لنا عن وقائع معينة فيه اختلاق أو تمويه ، وكلّ ذلك بسبب شكّنا في صدق الكاتب أو الراوي إذا كان من ذوي الأهواء أو المصلحة في طمس

المعالم أو تمويه الحقائق أو تزوير الوثائق ، إذا كان كلّ هذا في عصرنا الحاضر ، فكيف بحوادث التاريخ الغابر التي لم يتم تسجيلها إلا بعد مرور عشرات أو مئات من السنين ؟ .

إنّ بطون كتب التاريخ مليئة بالروايات المتعددة في الحادثة الواحدة ، وفي تلك الروايات المختلف أحياناً ، والمتناقض في أحيان كثيرة ، لهذا فإننا نرى الحقائق في بعض الحالات غامضة أو تنقصها الدّقة ، وكثيراً ما يخامرنا الشكّ في صحة ما أُثر أو تناقله المؤلفون ، والمؤلفون ، رغم فضلهم ، فقد **نقلوا لنا الغثّ مع السمين** ، لأنهم سجلوا جميع الروايات التي كان الناس يتداولونها ، **والناس بطبيعتهم ميّالون إلى المبالغة حيناً وإلى الإجمال** حيناً آخر ، **وهم يتزيّدون فيما سمعوه تارة ، ويسهُون عن نقل بعض الحقائق التي سمعوها أو شاهدوها تارة أخرى** ، وكثيراً ما يخلطون أو لا يهتمون **بالترتيب الزمني لتسلسل الحوادث** المنفصلة ، فضلاً عن الحوادث المتداخلة أو المتعاقبة ، ولكلّ هذا كان استخلاص الحقيقة يحتاج إلى **تمحيص وتدقيق وموازنة وتحكيم للعقل والمنطق** ، ولقد كان اللواء خطّاب موفقاً في مقدمة كتابه إذ قال : « .. وكان عليّ أن أعتمد أقرب الروايات إلى **الواقع والمعقول** من الروايات التي ترددها المصادر القديمة ، إذ لا يمكن أن يكون القائد في الشرق والغرب في زمن معين ووقت واحد ، فلا بدّ أن يكون إما في الشرق وإما في الغرب . ويمكن استنتاج الرواية المعقولة القريبة من الواقع بسهولة تارةً وبصعوبة تارة أخرى : من سير الحوادث ، ومن تواتر الروايات ، ومن درجة الثقة بالمصدر الذي يروي الحوادث .. على كل اخترت أقرب الروايات المعقولة وثبّتها بعد تدقيق وتمحيص وتجرّد ، إذ لا بد من وضع الأشياء في محلها ـ وكل ما أريد من الذين سيكتبون في المستقبل عن هؤلاء القادة أو من الذين سينقدون هذا الكتاب أن يمحّصوا كل المصادر ، ويقلّبوا الرأي

في كافة الروايات ، ويقارنوا بين **أماكن الحوادث والخرائط الجغرافية** ، ويدققوا في تعاقب الحوادث وتطوّرها — عند ذلك سيجدون أن اختلاف الروايات في غالب الأحيان لا مبرّر له ، وأن الحق واضح ، فلا بد **من البتّ** في هـذه الاختلافات التي لا طائل من ورائها خدمة للحقيقة والتاريخ » .

لقد وضع المؤلف الفاضل نصب عينيه الخطّة المثلى التي خطّها بنفسه ، فضرب صفحاً عن ذكر جميع الروايات التي وردت في كتب التاريخ ، مكتفياً ، في مواضع كثيرة ، باثبات الرواية **المعقولة** منها ، أو التي رأى **رجحانها** على غيرها في متن الكتاب ، مشيراً في هامشه إلى أهم الروايات الأخرى التي لم ير بدّاً من الإشارة إليها لأنها قد تكون **صحيحة واقعة** أيضاً .

وهكذا يقول اللواء خطّاب في هامش ص ٧٤ : (.. لا عبرة فيما رواه الطبريّ .. إن الطبريّ مؤرخ يروي كل الروايات ...) ويقول في ص ٩١ : (ولكنّ الراجح ..) ، وفي ص ١٠٤ يقول : (وقد رجّحنا ..) ، كما يقول في ص ٣٠٦ : (وذكر الدكتور هيكل .. والصحيح كما ذكر الطبريّ ..) وفي هامش ص ٣٩٦ يقول : (.. وأرجّح رواية الطبريّ الأولى) وأخيراً نراه يقول في هامش ص ٤٣٠ : (.. لذلك اخترنا الرواية التي ذكرناها في أعلاه لقربها إلى العقل والمنطق) .

ونحن إذ نقدّر في مؤلفنا الكريم هذا المسلك ، دون أن نعرض لأيّ أمر من الأمور التي جزم فيهـــا برأي ، نحب أن نسجل هنا موقفه من **قصة انتقال خالد بن الوليد بجيشه من العراق إلى الشام** حين أتاه كتاب أبي بكر الصدّيق (رض) ، وكان مقيماً بالحيرة ، يأمره بالمسير إلى الشام **مدداً لأبي عبيدة بن الجراح** ، فقد أخذ اللواء خطّاب في كتابه ، من مختلف الروايات ، الرواية التي رآها معقولة — **بحسب رأيه** — وانتهى إلى القول : (.. فالطريق الذي قطعه خالد إذاً هو : **الحيرة — دومة الجندل — وادي**

سرحان - قراقر - سوى - تدمر - حوارين - قصم - أذرعات - بصرى - اليرموك) .

وأمامي الآن ثلاثة مصادر حديثة أخرى ، غير كتاب اللواء خطّاب ، ألّفها ثلاثة من كبار القادة العسكريين المعاصرين ، وكلهم دقق في المصادر التي روت أخبار مسيرة خالد من الحيرة في العراق إلى اليرموك في الشام ، فلننظر ماذا يقول كلٌّ منهم عن الطريق التي سلكها ابن الوليد :

أولاً : يقول العميد الركن **أحمد اللحام** (١) : « سارت هذه الفرقة من الحيرة في **أول شهر صفر سنة** ١٣ . - وسلكت الطريق - الواقعة **غربي الفرات** ، وهي تمر من **دُومة** - عين التمر - قُراقر - سُوى - أراك - **إلى تدمر - القريتين** - حوّارين - الغوطة - **بُصرى - اليرموك** .. » .

ثانياً : يقول المشير **طه الهاشمي** (٢) : « .. والذي يتلخص من بحثنا هذا أن خالداً بعد استلامه أمر أبي بكر بالشخوص إلى الشام ، قرّر المسير إليها بطريق دومة الجندل ، فترك الحيرة بعد **منتصف شهر آذار سنة** ٦٢٤ فبلغ **دومة الجندل** وبدلاً من أن يسير على طريق وادي السر تقـدم من الشمال محاذياً للوادي حتى وصل قراقر ومنها اعتزم اجتياز المفازة بين قراقر وسوى ،

(١) في محاضرة له عن خطط ابن الوليد العسكرية ملحقة بكتاب « خالد بن الوليد » تأليف عمر رضا كحالة ص ٢٠٩ - نشر مكتبة عبيد في دمشق سنة ١٣٥٣ هـ ، ومما نلاحظه أن الكتاب المذكور ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب .

(٢) في بحثه عن (سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام) المنشور في هذه المجلة في المجلدين ٢٧ و ٢٨ سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وقد ناقش المشير الهاشمي في بحثه القيم مختلف الروايات وآراء المستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الإيطالي (كايتاني) ، هذا والمشير الهاشمي لا يأخذ بالروايات التي تجعل ابن الوليد يفتح تدمر وهو في طريقه من العراق لنجدة جيوش المسلمين في جنوبيّ بلاد الشام ؛ ونلاحظ وجود خطأ مادي في التاريخ المعتمد في بحث الهاشميّ .

ثم تقدم رأساً إلى مرج راهط فهزم الغسانيين في عيد فصحهم في ٢٤ نيسان سنة ٦٢٤ ثم تقدم مسرعاً إلى بُصرى » .

ثالثاً : يقول الفريق **جون باجوت غلوب** [1] : « .. من الواضح أنه تحرك من عين التمر في العراق **في مطلع عام ٦٣٤** وتمكن من اقتحام **الدومة** في سرعة هائلة بما عرف عنه من جرأة وحيوية ، فأنزل القتل بأهلها .. وسار خالد باتجاه الشمال الغربي نحو وادي « بطن السير » الذي يعرف اليوم باسم وادي السرحان . **وأصبح** بعمله هذا على بعد **خمسة أيام أو ستة من القوات الإسلامية** العاملة في شرق الأردن وبات قادراً على اللحاق بها ، ولكن خالداً لم يفعل ذلك لأن هذه القوات كانت عاجزة عن الحركة شمالاً ... وبعد أن روى جيشه بالماء من بئر قراقر ، الذي لا يزال قائماً ومعروفاً بهذا الاسم حتى اليوم ، قام بحركة التفاف واسعة باتجاه الشمال عبر الصحراء قاطعاً نحواً من مائتي ميل في أرض لا ماء فيها ، عبر أرض صحراوية مسطحة تعرف اليوم بصحراء حماد .. ووصل جيش خالد أخيراً إلى مكان يطلق عليه المؤرخون اسم « سوى » **ولعله المكان الذي نسميه الآن « بالسبع أبيار »** ... واتجه خالد بعد ذلك إلى **تدمر فهاجمها واستولى عليها ثم استدار غرباً نحو القريتين** .. ولكن مع اتجاهه جنوباً نحو دمشق أخذت أنباؤه تصل إلى الروم واشتباك مع العدو في **معركة مرج راهط** التي تبعد نحواً من

(١) في كتابه « الفتوحات العربية الكبرى » ترجمة وتعليق خيري حماد ، وهو من منشورات مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٣ ، ويعتبر الفريق غلوب الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش الأردني من الخبراء في مسالك بادية الشام ، ونراه في كتابه يأخذ بالروايات التي تقول بتقدم خالد شمالاً حتى تدمر ثم كره راجعاً حتى اليرموك ، ولكنه في التحديد الزمني يأخذ بالروايات التي تمد فيه . ويلاحظ أن كتاب الفريق غلوب هذا ، ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب ، ولعل ذلك بسبب التقارب الزمني في نشر الكتابين .

خمسة عشر ميلاً إلى الشرق من دمشق وذلك يوم عيد الفصح من عام ٦٣٤ ، وعاد فاتجه جنوباً ملتفاً حول سفوح جبـــل حوران حيث **اتصل بجيوش المسلمين عند درعا** .. » .

أنا لا أُريد هنا مناقشة مختلف الروايات في هـذا الموضوع ، ولكني أعجب من اختلاف هؤلاء **القادة المعاصرين** في رسم الطريق التي سلكها خالد ، ومصادرهم التاريخية تكاد تكون واحدة ، ومعلوماتهم الفنية يجب أن تكون متقاربة ؛ هذا وسيجد القارىء إلى جانب هذه الصفحة من المجلة **خريطة جغرافية** (١) تبين المواقع المحتمل مرور ابن الوليد منها وهو في طريقه من العراق إلى الشام لنجدة قوات المسلمين فيها ، فإذا رسمنا عليها الطريق **بحسب مختلف الروايات** فسنجد أن **المنطق الجغرافي** ، وقد يكون الفن الحربيّ كذلك ، **يرفض الروايات التي تجعل خالداً يسارع لنجدة أبي عبيدة** في الشام وجيشه كان في (**فراض**)على ضفاف الفرات ، فيتجه جنوباً حتى (**دومة الجندل**) ثم يصعد شمالاً حتى (**تدمر**) ثم يكر راجعاً حتى يدرك جيش المسلمين ويشترك معه في موقعة (**اليرموك**) !

حقيقة أن **اللواء خطّاب** لخّص لنا في هامش الصفحة ١٢٤ من كتابه رأيه في تفنيد الرواية التي اعتمدها الإمام أبو يوسف في كتابه **« الخراج »** والتي تقول **بأن خالداً سار من ضفاف الفرات إلى (تدمر) ففتحها ثم اتجه جنوباً نحو دمشق** ، وهي الرواية التي أخذ بها المستشرقون وعلى رأسهم (كايتاني) ، ولكنّ تلخيص اللواء خطّاب **لا يشفي غلة ظمآن** ، لا سيا وأنه انتهى إلى نتيجة أعتبرها ـ أنا شخصياً ـ غير مقنعة ، على أنه وعد قرّاءه بأن يكون التفنيد الكامل لمختلف الروايات في كتاب جديد يعدّه باسم (**الفتح الإسلامي**) .

❋❋❋

عدنان الخطيب

---

(١) هذه الخريطة سبق للمجلة أن نشرتها في الجزء الرابع من سنة ١٩٥٢ ملحقة ببحث المشير طه الهاشمي الذي سبقت الإشارة إليه .

تراجم الأعيان من أبناء الزمان

تأليف : الحسن بن محمد البوريني

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

رجع الدكتور العالم : صلاح الدين المنجد في الترجمة للبوريني إلى مصادر عدة ، أهمها مصادر كتبها البوريني بنفسه ، وهي : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، وتحدث فيه كثيراً عن نفسه وشيوخه ومعاصريه وعصره ، ومنتخبات البوريني التي سجل فيها ما انتقاه أثناء مطالعاته من عدة كتب ، وما وقع له من الحوادث اليومية ، وما نظمه من الشعر ، وما ورد إليه من رسائل ، وديوان شعره ، وهو خير مصدر لدراسة البوريني الأديب ، إذ يلقي كثيراً من الأضواء على نواحٍ مجهولة من سيرته ، وصلاته مع معاصريه ، فضلاً عن مصادر ألفت في عصر البوريني ، ومصادر ودراسات كتبت بعد العصر الذي عاش فيه البوريني نفسه ، غير فهارس الكتب والمخطوطات ، والفهارس الغربية ، والمجلات العلمية التي كان في مقدمتها : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ...

بدأ الأستاذ المحقق كتاب البوريني بترجمة جديدة للمؤلف ، أتى فيها على مولده ونسبه وطفولته ، وتعلمه ، وتحوله من الدراسة الابتدائية إلى دمشق مع والده حيث طاب العيش لهذا الوالد ، مما جعله يدفع بابنه ليقرأ القرآن والحساب ، وبعض مقدمات النحو والفرائض .. ثم يأتي الدكتور صلاح في ترجمته للبوريني على حياته كلها ، وما أصابه خلالها من نكبات ، وانتقاله مع والده إلى بيت المقدس على إثر قحط أصاب البلاد .. وإن كان قد عاد بعد

ما انجلت تلك الغمة ، واتصل بكبار الشيوخ ، وقرأ عليهم جلَّ الكتب التي أهلته لتبوؤ مركزه المرموق فيما بعد ..

ولم يفت المحقق الفاضل ، أن يذكر زواج البوريني وملابساته ونفقته في ذلك البناء ووظائفه التي توالت عليه بعد ذلك الزواج ، وشهرته ، وإقبال الحكام عليه ، حتى إن أباه انقطع عن عمله وأخذ يحضر درس ابنه الذي كان يعظمه أنّى كان ويقبّل يده في كل وقت وفي أي مكان .

ويحدثنا المحقق عن رحلات البوريني : إلى طرابلس وحلب والحجاز وحسد العلماء والأعيان له ، وطعنهم عليه بالاستجداء وإدمان الراح لمخالطة الأمراء ، وبذاءة اللسان ، وتعدّى ذلك إلى نسبته إلى النفاق ، ونسيان من أحسن إليه ، حتى وصل إلى الازدراء به ، والكيد له بالفعل والقول ، وإن كان هذا لم يؤثر في البوريني ، ولم يثنه عن طريقه الذي رسمه لنفسه ...

ولقد رأى الدكتور المنجد اختلاف الآراء حول البوريني ، وتفرق هذه الأشياع في عصره ، فأنصف المؤلف بعقد فصل يدور على ثقافته .. فقد « كان القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق ، هيأها رجال عاشوا في أواخر القرن العاشر ، فأتيح للبوريني أن يرافق هذه النهضة العلمية وأن يكون من رجالها ، ويأخذ عن بناتها كالشيوخ من آل الطيبي والغزي ، والنابلسي ، والعيثاوي ، والمنقار ، والعماد وغيرهم ، وكان كل منهم إماماً في فنه ، فأفاد منهم جميعاً » .

أُتيح للمؤلف أن يُقرىء كثيراً من الطلاب أصولاً هامة ، وأتيح له أن يؤلف في التفسير والأدب والتاريخ الذي تمخض عنه هذا السفر الجليل ، نتيجة مطالعات خاصة في كتب السير والتاريخ والأنساب .

على أن البوريني نفسه قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، فهو يحدثنا في مقدمة كتابه : « أنه لما رأى ابن كثير وابن الأثير وابن خلكان وابن شداد وأبا شامة وابن حجر ، قد ألفوا بعلم الأخبار ، ودونوا في الكتب محاسن الأخيار ،

بعثه ذلك على تأليف كتاب يجمع فيه من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتداء ولادته ، سنة ٩٦٣ هـ إلى قبيل وفاته » .

ويقول الأستاذ المحقق « أن البوريني لم يقصر تراجمه على طائفة دون أخرى : فترجم العلماء والأعيان والفقهاء والأدباء ، كما ترجم لملوك العثمانيين والمغرب ومكة واليمن ، وترجم للقضاة والوزراء والأمراء الأتراك الواردين على دمشق » .

غير أن المحقق ، قد أخذ على البوريني عدة مآخذ ، كان جديراً به أن يأخذها ، وألا يدعها تمضي دون أن يناقشها مناقشة العالم الثبت : أخذ الدكتور المنجد : أن البوريني قد أهمل الترتيب في أسماء الأدباء ، وثنّى بأن البوريني قد شرط على نفسه ألا يذكر من أوصاف الناس إلا الوصف الحسن المحمود ، مع أنه خرج عما اشترطه على نفسه في أحايين كثيرة ، وثلّث بالتضارب الذي وقعت فيه نسخ المخطوطات بعدد الرجال الذين ترجم لهم البوريني ..

والواقع أن هذا العمل الذي قعد له المؤلف ، وعدّه من حسناته ، لم يكن بالعمل المبتكر ، أو الصنيع الأوحد ، فقد سبقه في هذا الفن علماء أفذاذ ، كالذهبي ، والصفدي ، وابن خلكان ، وابن حجر ، والسخاوي ، وابن طولون الدمشقي ، لكن الدكتور المنجد ، يعطي البوريني حقه على هؤلاء جميعاً ، ويذكر تفرده في مركز الترجمة ، ذلك « أن المترجم كان مركز التراجم كلها فقد ترجم على الأغلب لأناس عاصروه ، خالطهم وخالطوه ، وكاتبهم وكاتبوه ، وحدثهم وحدثوه ، فسجل الأمور التي رآها وسمعها وعاش فيها ، وخص بالعناية منها ما اتصل بشخصه هو ، فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضاً » .

وقد اعتمد الدكتور المنجد في تحقيق هذا الكتاب الضخم الذي ظهر منه هذان الجزءان على عدة مخطوطات ، وعرّف كل مخطوطة على حدة ، ثم

عقد موازنة بين مخطوطتي الهند والمدينة ، ثم ذلك النهج الذي التزمه في التحقيق ، وسار عليـــه ، موضحاً أصول تلك المخطوطات جميعاً والحذف والزيادة ، ومقارنة بعض العبارات في كل نسخة ، والتنبيه على بعض ما كان ساقطاً ، وترتيب النص في أكثر النسخ ، والعناية بتصحيح بعض أخطاء الرسم والأماكن المتعلقة بدمشق ، غير الملاحق والفهارس المتنوعة ...

ومهما قيل في هـذا الكتاب ، والجهد الذي بذله الدكتور صلاح الدين المنجد ، فلن يغني عنه ، أو يعطي له صورة صادقة ! لا بمطالعته والوقوف أمام كل ترجمة من تراجمه التي أربت على المئة والستين ، عدا النصب الذي أصاب المحقق في استخلاص هذا الأثر من بين براثن تلك المخطوطات المتعددة التي أصابها التضارب ، وطمس سطورها الزمن ، ومحا كلماتها حبسها في الخزائن ، أو العبث بأوراقها هذه السنين الطويلة .

أبو طالب زيان

زكي قنصل

شاعر الحب والحنين

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته (١٨٩)

بقلم الأستاذ عبد اللطيف اليونس طبع في الأرجنتين عام ١٩٦٧

هذا كتاب صغير وضعه الأستاذ عبد اللطيف اليونس ووضع فيه خلاصة تأملاته على شكل دراسة وتحليل ونقد لشعر الشاعر المهجري زكي قنصل ، افتتح المؤلف الكتاب بأبيات عنوانها (لغة القلوب) ألقاها الشاعر في أمسية أدبية على شرفه ، ثم انتقل إلى فصول الكتاب متحدثاً عن الشاعر ، وكان الختام (الدليل) على العناوين المبحوثة ثم قائمة بـ (كتب مطبوعة للمؤلف ، وأخرى بكتب للمؤلف تحت الطبع) .

لم يضع المؤلف مقدمة بالمعنى المعروف ولم يذكر لنا الطريق التي سلكها في دراسة الشاعر ولا القصد من هـذه الدراسة ، وأول فصول الكتاب « شاعر غلواء » وقد قصد فيه إلى التحدث عن المرحوم الياس أبي شبكة صاحب هـــذا اللقب ، ولكن المؤلف أفاد بأن هذا اللقب هو ألصق بالشاعر فنصل منه بالمرحوم أبي شبكة ، وأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، كما لا يوافقه أحد من قراء الشعر العربي ، فكلمة « غلواء » كلمة تدل في عرف القراء والناقدين والشعراء على « الياس أبي شبكة » بل لعل هذه الكلمة أشهر من اسمه الحقيقي ، بشهادة صاحب عبقر الذي استشهد المؤلف ببيت من أبياته ليأخذ الحجة لرأيه فكانت الحجة عليه .

لسنا نختلف على اللقب ، وليس الشاعر فنصل بحاجة إلى هذه « الغلواء » فهي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولقب الشاعر كائن في شاعريته الصحيحة ، لا في ألقابه ، أما طريقة الكتاب فأقرب إلى أن تكون دراسات متقطعة ، وآراء عابرة في عدد من قصائد الشاعر ، وكنا نتمنى لو أن الكاتب قدم لكتابه بدراسة يفيض فيها بعض الإفاضة فيتحدث عن الشاعر حديثاً خاصاً ، على أن ينتقل بعد ذلك إلى دراسة القصائد ، ولو فعل ذلك لكان أجدى على الشاعر والقراء .

وأسلوب المؤلف — الأستاذ اليونس — أسلوب مرهف رقيق الحواشي ، أشبه بأسلوب الشاعر نفسه . والكتاب خفيف الظل يقرؤه الشاعر والأديب فيجد فيه ما يحب ، من مختارات شعرية موفقة ، ودراسة شهية مقبولة .

أحمد الجندي

***

غوطة دمشق

تأليف : صفوح خير ومراجعة الدوكتور نظيم الموصلي

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٥٥١) صفحة ، وهو من مطبوعات
وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية الترجمة والتأليف والنشر)
لعام ١٩٦٦

الكتاب ، كما يقول عنوانه ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، وقد قدم له مؤلفه ، الأستاذ صفوح خير فأشار في تقديمه إلى أن هدف الكتاب هو (دراسة استثمار الأرض في غوطة دمشق في الوقت الحاضر) ويبدو من هذه المقدمة الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في إعداد دراسته هذه عن الغوطة حتى لقد اضطر إلى (زيارة جميع قرى الغوطة ومزارعها الكبيرة ، والاجتماع بمخاتيرها وأهل الخبرة فيها لجمع البيانات اللازمة عن كل قرية ، كل ذلك بسبب فقدان الخرائط اللازمة ، ونقص الاحصاءات ، وعدم اتفاق الحدود الادارية لمنطقة الغوطة مع حدودها الجغرافية) . وينتهي الكتاب بفهارس : المصادر والمراجع العربية ، ثم الأجنبية ، وبفهرس للخرائط والأشكال ، وآخر للموضوعات ، ثم جدول التصويب ، ثم اعتذار مختصر في الصفحة الأخيرة عن الأخطاء المطبعية وإشارة إلى أن الاحصاءات الواردة في الكتاب ترجع إلى عام ١٩٦٣ وما قبله وينتهي الكتاب بصفحات سبع أثبتت فيها صور فوتوغرافية لبعض المناظر الزراعية في الغوطة .

وقسم المؤلف كتابه إلى أبواب وفصول ، يبدأ الباب الأول منها بالشروط الطبيعية للانتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الثاني بمصادر المياه ، والباب الثالث بالشروط البشرية للانتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الرابع باستغلال الأرض في غوطة دمشق .

والكتاب بمجموعه يتناول كل المعلومات التي يحتاج إليها أرباب الاختصاص والمزارعون ففيه دراسات مفيدة، على اختصارها ، للحدود وبيئة الأرض وأشكال السطح والمناخ والتربة ، كما يرى القارئ فيه بحوثاً مفيدة تتعلق بالمياه ، مصادرها وتوزيعها مع بحوث أخرى تتعلق بالسكان والصلات الاقتصادية والأساليب الزراعية المتبعة في الغوطة ، وأخيراً نجد أبحاثاً عن استغلال الأرض وتوزيع المحاصيل والغلات الحولية والأشجار المثمرة وغير المثمرة .

وهذا الكتـــاب رغم اتفاقه في العنوان مع كتاب « غوطة دمشق » للمرحوم الأستاذ محمد كرد علي فهو يختلف عنه بأنه دراسة جغرافية زراعية ، في حين أن كتاب الأستاذ كرد علي تغلب عليه مسحة التحقيق التاريخي .

وكتابنا الجديد هذا يضم معلومات وحقائق زراعية وجغرافية عن غوطة دمشق لا يستغني عنها باحث في هذا الباب ، وهو كتاب جدير بالاقتناء لفائدته .

أ . ج .

نصوص مختارة من الأدب العباسي

اختارها وشرحها ووضع قواعد درسها

الدوكتور عبد الكريم الأشتر

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

عدد الصفحات (٣٨٤) من القطع المتوسط من مطبوعات المكتبة الحديثة بدمشق

عام ١٩٦٥

هذا كتاب وضعه الأستاذ الدوكتور عبدالكريم الأشتر وجمع مافيه من مختارات شعرية ونثرية راعى فيها « حاجة الدارسين من طلبة السنة الثالثة في كلية الآداب بجامعة دمشق » وهي الكلية التي يقوم الأستاذ بتدريس مادة الأدب العربي فيها ، فغاية الكتاب الأولى إذن تلبية حاجة الدارسين من تلامذته إلى (تبيّن مذاهب أبرز شعراء العصر العباسي وكتّابه في صياغة القول) على حد تعبيره

وقد تناول في مقدمة الكتاب بيان غاية الكتاب التي أشرنا إليها آنفاً وطريقة اختيار النصوص وتقسيمها إلى شعر ونثر والملابسات العلمية التي أوحت إليه بالانتقاء والاصطفاء .

وألحق بالمقدمة قواعد موجزة لدراسة النص الأدبي تعين الطالب على الاستفادة وترشده إلى تذوق النص وفهمه وتقويمه والحكم عليه . وقد بدأ باختيار النصوص من شعر بشار بن برد من الشعراء وانتهى بالقاضي الفاضل من الكتاب ، ثم أثبت في نهاية المختارات بعض القواعد الطبيعية لدراسة بعض نصوص الشعر والنثر ، كما أثبت « مستدركاً » يجمع التصويب والإضافة وكانت نهاية الكتاب في هذه الفهارس الثلاثة : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأعلام ، وفهرس النصوص .

ولقد عني الأستاذ الأشتر باختيار الحرف الكبير للنص ، والحرف الصغير للشرح وهي طريقة مفيدة تسهل على المطالع أمر المطالعة ، كما حفل الكتاب بشروح ضافية وافيه للكلمات وبعض الأعلام التي وردت في هذه النصوص .

ولا شك في أن الأستاذ عبد الكريم الأشتر من أجدر الناس بمعرفة ما يحتاجه طلابه من نصوص ، فقد مارس تدريسهم مدة طويلة وأدرك نواحي ضعفهم وقدرتهم فهو يختار لهم ما يحتاجون إليه قصد تثقيفهم الثقافة الأدبية الرفيعة .

والكتاب ، بعد ذلك ، جدير بالاقتناء لا من التلامذة فقط بل من قبل الأدباء الذين يلقون الكثير من العنت والجهد في البحث عن النصوص حين يريدون الكتابة عن شاعر أو كاتب . وقد قام الأستاذ بما ينبغي من سد هذه الحاجة وتسهيل المراجعة لمن أراد البحث الأدبي .

أ٠ ج٠

أدب الدول المتتابعة

عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٩٥٠) صفحة

تأليف الدوكتور عمر موسى باشا

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

من مطبوعات دار الفكر الحديث ـ لبنان ـ ١٩٦٧

هذا كتاب مدرسي جامعي عمل فيه مؤلفه الدكتور عمر موسى باشا زمناً طويلاً حتى أخرجه للقراء من تلامذته ومن محبي الاطلاع على هذه الفترة الغامضة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وقد سهل هذا الكتاب سبيل المراجعة وأراح الكثيرين من العودة إلى المراجع القديمة الصعبة لصعوبة المطالعة فيها ، ولأن أكثر هذه المراجع القديمة قديم الطباعة ، وعصر الانحطاط ، أو عصر الدول المتتابعة الذي حمل عنوان الكتاب يقع بين سنة ٥٨٩ هـ ونهاية القرن السابع للهجرة ، وهو يضم دول : الزنكيين والأمويين والمماليك .

والكتاب رسالة نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة وهو يتألف من : مدخل وثلاثة أبواب ، وهي تبحث على التوالي في التطورات السياسية والوحدة العربية ، والمظاهر الاجتماعية والتيارات الفكرية والعقلية كما يبحث في الشعر خلال فترة هذه الدول ، وقد تناول أعلام الشعراء ، والأغراض والفنون والأساليب والمذاهب الفنية ، كما تحدث عن النثر وأعلام الكتاب ، مع المذاهب الفنية والأساليب النثرية ، ويختم الكتاب بمصادر البحث والفهارس ثم بجدول للخطأ والصواب .

والكتاب مرجع مفيد يعين على دراسة هذه الفترة الغامضة من تاريخنا ، وهي فترة الدول المتتابعة ، أو ما يسمى بعصر الانحطاط .

مُهذّب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء

تأليف : ياسين بن خير الله العمري

تحقيق : رجاء محمود السامرائي

عدد صفحاته ٣٦٣

من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد ببغداد

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م)

ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٢ م ، وتوفي بعد عام ١٢٣٢ هـ = ١٨١٧ م بالموصل .

وقد أحيلت مخطوطة هذا الكتاب ، إلى لجنة إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشاد ، لإبداء الرأي في قيمة هذا الكتاب ، فألفت لجنة من الدكتورين مصطفى جواد وحسين علي محفوظ ، وقررت نشره مهذباً وخالياً من القصص الماجنة والشعر البذيء ، وعهدت إلى السيد عبد الحميد العلوجي القيام بتهذيبه وحذف بعض التراجم .

وقسم المؤلف كتابه إلى مقالتين : الأولى في ذكر النساء الصالحات ، والثانية في ذكر النساء الطالحات ، وخاتمة أورد فيها أذكياء النساء .

وأما مادة الكتاب التاريخية فهي تكرار غالباً لما ورد في كتب السير والتاريخ بدون ذكر المصادر التي استقى منها مادة بحثه .

وأما عمل المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق هذا السفر ، فقد وصف المخطوط ، ثم ترجم للمؤلف وأورد آثاره ، وعددها ٢٣ ، ثم الكتب المؤلفة في النساء .

وأما طريقته في التحقيق والتعليق ، فهو يشير في صلب الكتاب إلى بعض المصادر التي أخذ عنها المؤلف ، والروايات المختلفة للحادثة ، كما يورد

التصحيح اللازم للنص ، ثم يهدي القارئ إلى المصادر التي تترجم المترجمة مع ذكر الأجزاء والصفحات .

وقد ألحق المحقق بالكتاب فهارس مفيدة للآيات والأحاديث والبلدان والشعر والأعلام والمراجع وجدولاً للخطأ والصواب ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجزاه الله كل خير .

عمر رضا كحالة

***

مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢١٦

من منشورات دار اليمامة ـ الرياض

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦)

كان الأستاذ حمد الجاسر قد نشر عدة مقالات في مناسبات مختلفة عن تاريخ مدينة الرياض في صحف البلاد ، الأهرام ، قافلة الزيت ، الأديب ، واليمامة ، ثم استجاب لرغبة الراغبين في نشر خلاصة ما كتب في هذا الموضوع في كتاب أهم موضوعاته هي : مدينة حَجْر واسمها وموقعها ، غزارة مياه وادي العرض ووادي الوتر قديماً ، أسماء بعض العيون ، أسماء بعض حصون اليمامة ، الآثار الباقية التي تؤيد امتداد حكم ملوك حمير إلى نجد ، سكان البلاد بعد طسم وجديس ، بنو هِزّان الأولى ، سكن عَنَزة في ظهور الإسلام ، وفود بني حنيفة على الرسول ﷺ ، انقياد الحنفيين لمسيلمة الكذاب ، خالد بن الوليد في اليمامة ، استيلاء الجيش الإسلامي على اليمامة ، يوم قاع حجر في العهد الأموي ، حجر أثناء العهد العباسي ، بنو الأخيضر يحكمون اليمامة ، ناصر خسرو يصف نجد في رحلته في منتصف القرن الخامس الهجري ،

حجر في القرن الثامن والتاسع للهجرة ، مدينة حجر تصبح قرى متعددة الأسماء ، مدينة الرياض تقوم على أطلال حجر ، مدينة الدرعية تصبح قاعدة للبلاد في سنة ١١٥٩ هـ ، الرياض تصبح قاعدة للبلاد في عهد الإمام تركي في سنة ١٢٤٠ هـ ، الرياض تستعيد مجدها ، تغيير طراز العمران في الرياض ، اتساع المدينة وإزالة سورها ، وسائل الحضارة الحديثة في المدينة ، الماء ، الكهرباء ، الصحة ، وسائل العلم والثقافة ، المدارس الحديثة ، تنظيم التعليم الديني ، الجامعة ، المكتبات ، الطباعة والصحافة .

وقد أتبع المؤلف كتابه ملحقاً عن الآثار الحميرية في بلاد نجد ، وصوراً تمثل تطور العمران في الرياض ، ومخططاً عاماً لمدينة الرياض ، وذكر المصادر التي اعتمدها في بحثه ، فاستحق بذلك شكر الباحثين والمطالعين على ما بذل من جهد في إخراج هذا التاريخ .

ع . ك .

***

بلاد ينبع

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢٤٠

من منشورات دار اليمامة ـ الرياض

هذه لمحات تاريخية جغرافية ، وانطباعات خاصة للكاتب تتعلق ببلاد ينبع ، وهي غير مسلسلة الحوادث ، ومرتبة النتائج ، وليست وصفاً شاملاً لما عليه تلك البلاد من مختلف الأحوال من اجتماعية وجغرافية واقتصادية .

وهي معلومات متفرقة سجلها مؤلفها في فترات مختلفة عن تلك البلاد ، فذكر فيها مصادر تاريخ ينبع النخل وأخبارها في صدر الإسلام ، ووصفها

في القرن الرابع الهجرى ، وقيام دولة الحسينيين من العلقمية وأخبارها في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، ثم أورد وصفها في كتاب درر الفوائد ، وفي رحلة القطبي ، وفي كتاب طريق الحج لمحمد بن عبد القادر الحنفي ، ووصفها في رحلة عبد الغني النابلسي ، ثم عدد أهم قراها في عهدها الحاضر .

ثم ذكر ينبع البحر ، وشيئاً من تاريخها القديم ، وبعض اصلاحات الدلة العثمانية ، ووصف النابلسي لينبع البحر والطريق الموصل إليها ، وينبع البحر في القرن الثالث عشر للهجرة ، ووصف محمد صادق باشا لهـا في آخر القرن الثالث عشر ، وينبع في كتاب مرآة الحرمين وما ذكر عنها حافظ وهبة ، ومصطفى الدباغ وحسن هيكل .

ثم ختم المؤلف بحثه فذكر انطباعاته الخاصة عن ينبع ، فوصف البلدة وسكانها ، والتعليم فيها ، والرجال الذين عرفهم فيها ، والآثار التي رآها أو حدث عنهـا .

ثم أتبع ذلك ملحقاً عن بلاد جهينة ، ومنازلها القديمة ، مرتبة على حروف المعجم ، ومضبوطة بالشكل ؛ فجزاه الله كل الخير .

ع . ك .



آراء وأنباء

قرار رقم (٢٢) تاريخ ١٩٦٧/٥/٤

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربيـة بدمشق التي عقدت في السادس من تشرين الأول ١٩٦٦

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين الأستاذ عثمان الكعاك من تونس عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٧/٥/٤

وزير التعليم العالي

عبد الله واثق الشهيد

الدعاية والدعاوة

استعمل جمهور من المتأخرين « الدعاية » ترجمةً للكلمـــة الافرنسية (Propagande) المأخوذة من اللاتينية (Propaganda) ومعناها نشر رأي ، أو دعوة إلى عقيدة ، والعامة من العرب ، ومن يستعملها من الخاصة منهم ، يلفظونها بصيغتها اللاتينية (بروبوغنده) لما فيها من الرنة الموسيقية . وهو استعمال نراه موفقاً ، وقد شاع وذاع في أكثر الأقطار العربية ، إن لم يكن فيها كلهـا .

إلاّ أن من المتشدّدين من أنكر هذا الاستعمال ، لأنه لم يرد عليه نص في دواوين اللغـــة ، والنص على « دعاوة » وهي التي يجب في رأيهم أن تستعمل لهذا المعنى .

فالدعاوة هي مصدر « دعا » الواوي ، وما كان فعله واويّاً ، كانت « فعالة » منه بالواو . وما كان يائياً كانت فعالته بالياء .

فقد جاءت :

١ — البداوة من بدا

٢ — والشقاوة من شقا

٣ — والضراوة من ضرا

٤ — والعلاوة من علا

إلى غير ذلك .

وجاءت :

الجناية ، والدراية ، والرواية ، والرعاية ، والغواية ، والرماية ، والعناية ، والكفاية ، والوشاية ، والوصاية ، والوقاية ، والولاية ، والحماية ... إلى كثير من أمثالها

من : جنى – ودرى – وروى – ورعى – وغوى – ورمى – وعنى – وكفى – ووشى – ووصى – ووقى – وولي – وحمى .

وعلى هذا بنى ابن سيده قوله في « ملاوة » « وقضينا على مجهول هذا الباب ، بالواو ، لوجود (م . ل . و .) وعدم (م . ل . ي .) »[1] .

ومعنى هذا أن فعالة تابعة لفعلها ، فلما لم يجد ابن سيده لـ (ملاوة) أصلاً في « الواو » ولا في « الياء » حملها على الواو لوجود (م . ل . و .) فقال « ملاوة » ولم يقل « ملاية » . كما اعتذر ابن سيده أيضاً عن النفاوة بقوله : « وذكرنا النفوة والنفاوة ههنا ، لأنها معاقبة ، إذ ليس في الكلام (ن . ف . و .) وضعاً » .

غير أن من تتبع بعض هذه المصادر والأسماء ، رأى أن التقييد بـ « الواو » في ما فِعلُه « واوي » و بـ « الياء » في ما فِعلُه يائي » ليس بشرط ، ولا هو بالقيد لا خروج منه » وإن قال به بعضهم .

فقد تدخل الواو على الياء ، في الفعل « اليائي » كما تدخل الياء على الواو في الفعل « الواوي » فتجيء « فعالة » بالواو وبالياء معاً ، في ما يجوز أن تشتركا فيه ، وفي ما لا يجوز ، لو روعيت القاعدة التي أشرنا إليها ، واتبعت الأصول التي وضعها بعضهم

---

(١) من التركيب الذي يستنكره الكثيرون استعمال « عدم » لنفي الشيء ، ولا سيما متى اقترنت بالوجود ، كأن يقال : « عدم وجود » فتثبت العدم والوجود في وقت واحد . وما نحسب أن مثل هذا ، سبق في كلام من يوثق به . وكأن ابن سيده في قوله لوجود : (م . ل . و) وعدم : (م . ل . ي) (أي عدم وجود) تجنب هذا التركيب ، وإن كان حاصلاً بالقرينة .

فقد قالوا :

١ — الجباوة والجباية	من «جبا الخراج» بمعنى استوفاه — والجباية أشهر	
٢ — الحفاوة والحفاية	من « حفا » : بالغ في إكرامه . والحفاوة أعلى	
٣ — الرغاوة والرغاية	من « رغا » وهي رغوة اللبن . والرغاية أفصح .	
٤ — الطلاوة والطلاية	من طليت وطلوت الشيء دهنه .	
٥ — الغشاوة والغشاية	من غشيت الشيء : غطيته . والغشاوة أحلى .	
٦ — النفاوة والنفاية	من نفى الشيء:نحاه . وهما من الشيء بقيته وأرداه	
٧ — والنقاوة والنقاية	من نقى الشيء نظفه ومن الشيء أفضله	

* * *

وقالوا :

الحلاوة لا الحلاية : وحليَ أشهر من حلُوَ . وكأنهم راعوا حلاوتها في الفم والسمع ، ففضلوها على الحلاية .

الشكاوة والشكاية : من شكا يشكو ، والشكاية في المفرد أذيع ، وليس لها من وجه ، إلاّ أنها جاءت ـ كما قالوا ـ على حد القلب « أي قلب الواو ياء » .

قال السيرافي : « وإنما قلبت واو ـ الشكاوة ـ ياء لأن أكثر مصادر فعالة من المعتل ، إنما هو من قسم الياء . نحو :

الجراية ، والوصاية ، والولاية ، فحملت الشكاية عليه ، لقلة ذلك في الواو .

وقالوا : الطهاية في حرفة الطاهي ، ولم يقولوا الطهاوة في هذه الحرفة ، وإنما قالوها في معنى آخر . والفعل طها يطهى اللحم ونحوه طبخه وأنضجه .

وبعد ، فقد يجوز أن نستخلص من هذا الذي قدمناه :

١ — إن العرب لم يتقيدوا في فعالة بواو الفعل وبيائه ، تقيداً مطلقاً ، فهم قد جمعوا بينها أحياناً ، وخالفوا أحياناً ، لأسباب قد يكون منها حلاوة اللفظ وخفته ، وقد يكون غلبة الاستعمال .

٢ — انهم استثقلوا الواو في كثير من الألفاظ واستخفوا الياء ، فبنوا أكثر مصادرهم عليها ، وإن عكسوا الأمر في بعض الأحايين .

٣ — أفلا يجوز للمتأخرين — ولا سيما بعد أن قامت لهم مجامع لغوية — أن يجروا على ما جرى عليه المتقدمون فيقلبوا « واو » « الدعاوة » ياء فيقولوا « دعاية » على ما كان من قلب « واو » « الشكاية » ياء ؟

هذا ، وقد اشتهرت « الدعاية » حتى كادت تعم ، لخفتها مع الياء وثقلها مع الواو . وإذا كانت الدعاية لم ترد في معجم ، فقـــد وردت في قول — من قوله فوق المعجمات — ولغته أصح منها ، والذي عنه أُخذ كثير من ألفاظها ، إنه الرسول الأعظم : أفصح من نطق بالضاد ، وهو قوله في كتابه إلى هرقل : صاحب الروم وإلى المقوقس : صاحب مصر : « أدعوك بدعاية الإسلام » وهو نص صحيح ثابت .

وكفى بهذا حجة ، وكفى به للدعاية سواغا .

العامة ومصدر فعالة :

وللعامة رأي في صيغة فعالة ، لا بأس من الإشارة اليه ، فقد أحدثوا لها مصادر خاصة ، لمعان خاصة ، لها نسبة لغوية تتصل بها ، فتوسعوا فيها بعض التوسع . من ذلك :

الحماوة : جعلوها مصدراً لحمي . والحماوة لم تسمع وإنما المسموع الحماية ، بمعناها المشهور ، أما الحماوة عندهم فتطلق على الشيء الساخن ، البالغ السخونة . أخذوها من حمي الوطيس ، وحميت الشمس والنار ، والحديد ، وغيرها . حمياً وحمياً وحموًّا . وكأنهم رأوا هذه المصادر لا تسد سداد الحماوة ، في ما استعملوها له ، فقالوا « الحماوة » .

وحمي الوطيس كناية عن اضطرام الحرب وشدتها . يقال : إن أول من قالها النبي (ﷺ) والوطيس التنُّور .

الزراوة : لم تسمع الزراوة ، والمسموع الزراية مصدر زريت على الرجل أي عبته . وهو شيء يقع على الشخص من فعل غـــيره . فقالت العامة الزراوة لما يكون من حال الشخص أو وضعه ، كأن يكون زري الثوب أو الحال أو غيرهما . والزراية لا تفيد هذا المعنى .

العماوة : وهذه أيضاً لم تسمع ، وإنما المسموع العماية . من عمي الرجل ذهب بصره ، وذهبت بصيرته . فهي مشتركة بين الذهابين . إلا أن العامة خصوا العماوة بذهاب البصيرة . يقولون : عماوة القلب . جعلوها هم وبعض الخاصة مصدراً لعماية البصيرة .

الهواية : هوى الشيء : أحبه واشتهاه . والمصدر هوى . ولم أقف على مصدر آخر . وكأنهم قاسوا الهواية على الغواية واستعملوا منها هاو بمعنى (Amateur) وهذه اللفظة الفرنسية من اللاتينية بمعنى أحب . تطلق على من يميل إلى شيء من الأشياء . وأحدثوا لها مصدراً « الهواية » ومن المصادفات أن العربية والفرنسية توافقتا في هذا الأمر . فكما أنه لم تسمع الهواية في العربية ، فاني لم أجد للفظة الفرنسية (Amateur) اسماً أو مصدراً يؤدي معناها .

وهذا يدل على أن اللغات كلها ـ لا العربية وحدها ـ تفتقر إلى ألفاظ توضع لمعان تحدث ، إلا أن العربية واسعة الصدر ، غنية بمشتقاتها ومجازاتها واستعاراتها ، فلا تقف عاجزة مكتوفة عن معنى من المعاني .

لذلك قالوا هاو وهواية . وقال الفرنسيون (Amateur) ووقفوا إلى اليوم عنده ، من غير أن يجدوا له ـ في ما رجعنا إليه ـ اسماً من مشتقاته يعبرون به عن هذا المعنى .

عارف النكدي

كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء

تأليف الدكتور بيشوف الجرماني

هذا كتاب « طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٨٠ » وقد وقع في يدي أخيراً ، فرأيت أن أصفه لقراء مجلة مجمع اللغة العربية فقد يكون في وصفه ما يدعو من يرغب في مثل هذه الموضوعات أن يطلع عليه ، افتتح المؤلف كتابه بمقدمة مسجعة ، وضعت نقطة بعد كل مسجعة ، ثم جاء أول عنوان في الكتاب — وهو العنوان الوحيد فيه : « فتوح حلب على يد العرب » ويمضي بعد ذلك في كلام متصل بعضه ببعض ، من غير عنوان ولا فاصلة ولا نقطة . صفحات متتالية ، وسطور متماسكة ، وموضوعات متداخلة . ليس لها فهارس يستعان بها على الرجوع إلى ما هو مدون في الكتاب .

أما المقدمة فهذه هي :

بسم الله خير الفاتحين

الحمد لله الأول بلا ابتداء . الآخر بلا غاية ولا انتهاء . المقتدر في سلطانه . والمتعالي في أوصافه وسمو شانه . لا تدركه العيون ولا تنعته الصفات . ولا تبلغه الظنون . ولا تحويه الجهات . نحمده على مر الأيام وكرّ الدهور . ونشكره على مدى التاريخ واختلاف العصور .

وبعد فيقول العبد الفقير الفاني . تيدور بيشوف الجرماني . انني بعد أن أكملت دراسة الطب الإنساني . وقارنت الفرسان من أبناء زماني . وذلك في مدارس وطني ألمانيا . التي هي عبارة عن جرمانيا . أخذت أتشوف إلى مرأى بلاد العرب . لما كنت قرأت في التاريخ من حسن صفات أهلها زمن الطلب . وحينما فارقت أهلي والأوطان . وصرت أخترق ساحات البلدان . حللت بعون علام الغيوب . مدينة حلب الشهباء وقت الغروب . ولما وطئت حصاها . وتراءى لي السرور بمرآها . أقمت بها مطلوق السراح . وامتزجت

مع سكانها امتزاج الماء بالراح . فعاشرت منهم أولي الفضل والنباهة . وأهل الظرف والنزاهة . والعالم والنحرير . والغني والفقير . فألفيتهم أصحاب أخلاق رضية . وأفعال مرضية . ونفوس زكية . وألسن عربية . فقطعت بينهم شرخ الشباب . أقتطف من العيش اللباب . وأنشق رياحين الآداب . وكلما أمعنت النظر في حسن تربتها . وجمال بقعتها . وما اشتملت عليه من نفيس النباتات . وقديم الأبنية الشامخات . أتوق إلى أن أقف لها على تاريخ يكشف لي عن مخدراتها . ويروي لي صحيح الأخبار عن ثقافتها . ومن ينسب إليه صفة بنائها من أول وهلة . ومن افتتحها من العرب بالجملة . حين لم أظفر من ذلك على شيء يشفي الغليل . ويروى ظمأ الفؤاد العليل . تطفلت على من سلك هذه المسالك . وان كنت لست من فرسان ما هنالك . وألفت بعونه تعالى كتاباً بيّن أصل تاريخها القديم . ويبرز بعض مخبآتها على نوع مستقيم . مقتصراً به على زمن افتتاحها عن يد العرب . حيث لم يكن في غير ذلك من أرب . ومذ بدأ يرفل في حلل الغمام . ويخجل لدى طلعته البدر التام . سميته تحف الأنباء . في تاريخ حلب الشهباء . والله الموفق للصواب . وإليه المرجع والمآب » .

وبعد هذه المقدمة ، يورد المؤلف كلمة موجزة جداً على بلاد الشام يخلص منها إلى الكلام عن حلب . ويقول : « أما الذين بنوا حلب فقيل : النمرود ، وقيل : انها من بناء العمالقة ، وهم فرقة من أولاد حام يقال بها « الكيتا » والذي بناها اسمه حلب بن المهر بن خاب ، فسميت باسمه . ولكن المشهور عند العرب ان ابراهيم الخليل لما هرب من النمرود ، وأتى هذه البقعة ، كانت إقامته بالتل ، الذي هو الآن قلعتها ، ويذكر الرواية العربية المعروفة ، المنسوبة إلى إبراهيم وحلب بقرته الشهباء ، ويعقب على هذا الخبر بقوله : « فانه غير صحيح لا أصل له » .

يقول : ثم ان الذي تحقق عندي انها من بناء العمالقة . ودليل ذلك الكتابة الموجودة الآن على الحجر الأسود في الحائط بظاهر جامع القيقان ، في داخل باب انطاكية ، فانها مرسومة بقلم الهيروكليف بلغة الكيتا

أو (الحماتيتيين) وهذه الكتابة كان اصطلاحهم عليها في أيامهم . وكان اسم حلب بلغتهم (هلبون وهلبة) ..

ويختم كلامه هذا بقوله : « وحيث انه لم يكن قصدنا الكلام على تاريخ هذه المدينة قبل أن تملكها الإسلام ، ذكرنا هذه النبذة استطراداً على سبيل الاقتصار والآن نشرع فيما هو المقصود فنقول :

فتح حلب على يد العرب

هذا هو العنوان الوحيد ـ على ما قلنا ـ في كتاب يتألف من ثلاث وستين ومئة صفحة (١٦٣) يبدأ المؤلف حديثه قائلاً : (١)

« لما فتحت دمشق الشام » أيام عمر بن الخطاب بعد وفاة النبي محمد ﷺ وبعد وفاة أبي بكر الصديق على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وأصحابها وذلك سنة خمس عشرة من الهجرة الموافقة لسنة ستمائة وثلاث وثلاثين من التاريخ الميلادي في أيام الخريف ، ونزعوها من أيدي الروم ورتبوا أمرها ، رحلوا عنها وساروا إلى حمص وحماه وقنسرين . وبعد ما حاصروا مدة قليلة أخذوا حمص وحماه بالسيف . وأما قنسرين فان أهلها طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم فأجابوهم إلى ذلك وأخذوا منهم التضمينات حسب تعهدهم وبنوا فيها مسجداً . فلما بلغ ذلك أهل حلب اضطربوا اضطراباً شديدا وكان عليهم رئيسان : الأول يوقنا والآخر يوحنا . وكان أبوهما مالك البلد وأعماله وضياعه إلى حد الفرات . فاستخلص لنفسه قلعة حلب وحدد بناءها وحصنها . وكان هرقل يهابه . فلما مات آل الأمر إلى ولده الكبير يوقنا ، وكان شجاعاً مقداماً في الحروب ، وكان أخوه يوحنا ديّناً مترهباً ، فلما بلغه أن أبا عبيدة قصد حلب ، قال لأخيه : على ماذا عوّلت ؟

---

(١) قلنا : إن الكتاب ليس فيه فواصل ولا نقط تشير إلى انتهاء العبارات والجمل . وما هو موضوع الآن هو مما وضعناه نحن .

قال : على قتال العرب .

فقال يوحنا : يا أخي إن كنت تقبل نصيحتي ، فأعطهم ماشاءوا واسألهم الصلح .

فغضب يوقنا من كلام أخيه وقال له : ما أعجز رأيك ما أنت إلا راهب أو قسّيس وليس بيني وبينهم إلا الحرب .

فلما سمع يوحنا هذا الكلام قال له :

يا أخي قد اقترب أجلك لأنك صاحب بغي تحب سفك الدماء .

فلما كان اليوم الثاني جمع يوقنا العساكر وفرّق عليهم السلاح والأموال وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إلى حلب ثم سار هو وقومه في اثني عشر ألف مدرّعاً عدا من كان معه بغير درع ونشاب وكان قد سيّر أبو عبيدة ألف فارس إلى حلب وأمّر عليهم كعب بن ضمرة فالتقوا مع يوقنا على ستة أميال من حلب ووقع القتال وتأخر أبو عبيدة في قنسرين لأجل قدوم أهل حلب عليه ، لأنه لما سار يوقنا اجتمع رؤساء البلد وقالوا ان العرب أطاعهم أهل دين النصرانية ودخلوا في دينهم فهل لكم أن تسيروا إلى أميرهم وتسألوه الصلح فان ظفر المسلمون بيوقنا نكن نحن آمنين ، وإن صالح يوقنا نكن نحن سبقناه إلى الصلح وإن غلب ورجع سالماً لا نعلمه بشيء . واستقر رأيهم على ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلاً وسلكوا طريقاً غير طريق يوقنا فلما وصلوا إلى أبي عبيدة قالوا له جئنا نطلب منكم الصلح فقال لهم كيف نصالحكم وقد بلغنا أن بطريقكم صمم على قتالنا وحصن قلعته فليس لكم عندنا صلح أبداً فقالوا : إن صاحبنا قد خرج يريد حربكم وقتالكم ونحن خرجنا بعده وسلكنا طريقاً غير طريقه . فقال لهم أبو عبيدة فما الذي تريدون أن تبذلوا في صلحكم قالوا نعطي نصف ما أعطى أهل قنسرين . فقال : قد قبلت منكم وشرط عليهم في النصيحة للمسلمين وأخذ عليهم العهد وكتب أسماءهم ورجعوا إلى حلب . فلما أشرفوا عليها رآهم شخص من أصحاب يوقنا فسألهم من أين أقبلتم ؟ فظنوا أنه من أهل حلب فأخبروه بالصلح فمضى حتى وصل إلى يوقنا فقال له أن أهل بلدك

قد صالحوا العرب . فلما سمع ذلك خاف على قلعته أن يملكوها في غيبته وكان قد قتل من المسلمين أكثر من مائتين فترك الحرب ورجع إلى حلب وأحدق بأهل البلد يريد قتلهم فنظر إليه أخوه يوحنا وهو يقتل الناس وقال له لا تفعل فان المسيح يغضب عليك لأنه نهانا أن نقتل عدونا فكيف نقتل من هو على ديننا . فقال له يوقنا انهم صالحوا العرب وصاروا لهم عوناً علينا فقال يوحنا ان المسيح يقتلك كما قتلتهم بغير ذنب . فقال له يوقنا أنت أول من أبطش به وجرد سيفه وقتله به . وقد يئس أهل حلب من أنفسهم وبعد ذلك أقبلت عليهم رايات المسلمين ومعهم أبو عبيدة وخالد بن الوليد فلما نظروا ما حل بأهل حلب دخلوها وبذلوا السيف في أصحاب يوقنا فهرب هو وبطارقته إلى القلعة وتحصن بها ودخل المسلمون المدينة من باب انطاكية ووضعوا حولهم وأمر أبو عبيدة أن يبنى ذلك المكان مسجداً . وكان الذي قتله يوقنا من أهل البلد ثلاثمائة وقتل المسلمون من أصحاب يوقنا ما يزيد على ثلاثة آلاف وكانت وقعة عجيبة واستقام أبو عبيدة محاصراً القلعة أربعة أشهر إلى أن أتته نجدة من عمر بن الخطاب وفيها رجل من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بأبي الأهوال وله حيل عجيبة في الحرب فاستقاموا أيضاً سبعة وأربعين يوماً محاصرين القلعة لم يبلغوا منها أربا . فلما كان اليوم الثامن والأربعون أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له قد عجزت وأنا أعمل الحيل ولم أقدر على أخـــذ القلعة والآن قد افتكرت في شيء أرجو من الله أن يكون لنا به الظفر على الأعداء فأضاف إليه ثلاثين رجلاً من الصناديد والشجعان وأمرهم بالطاعة له وجعله أميراً عليهم . ثم ان دامساً قال لأبي عبيدة ارحل أنت وجيشك حتى تبعد عن البلد مقدار فرسخ وتنزل بالعسكر ثم انه أخذ من كان معه حتى أتى بهم كهفاً في الجبل فأدخلهم إليـه وقعد هو على بابه فلما رأى أهل القلعة مسير المسلمين فرحوا وقالوا ليوقنا افتح لنا الباب حتى نتبعهم لعلنا نقتل منهم أحداً فنهاهم عن ذلك ثم لما أقبل الليل سار دامس جهة القلعة وترك أصحابه وصار كلما رأى أحداً يمسكه ويأتي به إليهم فيقتلونه ثم انه فتح مزوده وأخرج منه

جلد ماعز وألقاه على ظهره وأخرج منه كعكاً يابساً وقال لأصحابه استعينوا بالله واخفوا نفوسكم فساروا نحو القلعة وأرسل رجلين من أصحابه يعلمان أبا عبيدة بشأنهم ويقولان له : ابعث الخيل إلى القلعة عند طلوع الفجر . فسار دامس هو وأصحابه في الظلام وهو أمامهم يمشي على أربعة والجلد على ظهره وكلما أحس بأحد قرض الكعك كأنه كلب يقرض عظماً وهم يستترون بالأحجار فما زالوا كذلك حتى لاصقوا السور وسمعوا أصوات الحراس فداروا حوله إلى أن أتوا مكاناً لم يجدوا به صوتاً لأن حراسه كانوا نائمين فاختار من أصحابه سبعة ثم جلس القرفصا وقال لأحد السبعة : اجلس على منكبي واستند على الجدار واجلس كما أنا جالس وأمر الآخر أن يفعل كما فعل الذي قبله ويستند على الجدار إلى أن صعد الثامن فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم وهو مستند على الجدار فقام الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهوا . فإذا الأعلى قد وصل إلى شرفة السور وتعلق بها وصعد عليه ونظر إلى حراس ذلك المكان فوجدهم نائمين فذبحهم ورماهم فلما وصلوا إلى الأرض قطعوهم وأخفوهم . ثم دلّى عمامته لصاحبه فتعلق بها ورفعه إليه وكان دامس قد أعطاهم حبلاً فصار يسحب بعضهم بعضاً إلى أن تكاملوا جميعهم على السور فذهب دامس إلى باب القلعة فوجده مغلقاً والحراس رقود من السكر فذبحهم ثم فتح الأبواب وتركها مغلقة ورجع إلى أصحابه . وكان قد قرب الفجر فقال لهم أبشروا فاني قد فتحت الأبواب وقتلت من كان وراءها . ثم انه أرسل خمسة من أصحابه يحفظون الأبواب وأخذ الباقين ومشى نحو يوقنا فصاحوا عليه ورجعوا إلى الباب ودخل كل واحد منهم في محل يحميه وصرخ يوقنا بأصحابه فأتوا من كل جانب وقاتل الروم قتالاً شديداً وكان قد أتى جيش المسلمين فلما رأى الروم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين ألقوا سلاحهم وطلبوا الأمان فكف المسلمون أيديهم عنهم . فحينئذ أمر أبو عبيدة باحضار من بالقلعة وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وكان أول من أسلم يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم أموالهم .

* * *

وينتهي الكتاب عند حوادث سنة **٩٢٢** هجرية بمقتل السلطان الغوري ، وباستيلاء السلطان سليم العثماني على الشام ومصر . ثم بموت السلطان سليم سنة **٩٢٨** ﻫ .

« بعلة فرخ الجمر وهكذا الدنيـــا تفعل بأهلها
فهنيئاً لمن أعرض عنها ورضي منها باليسير
فانها غدّارة غرّارة فسبحان مبيد الأكاسرة
ومذل الجبابرة وقاهر العباد بالموت
وهو الذي يرث الأرض
ومن عليها » .

وبعد هذا يضيف الى كتابه ملاحق فيها بعض ما هو مكتوب على الجوامع والمنابر ، والمحاريب والأبراج ، والقلاع والقبب ، وعلى البيمارستانات وغير ذلك من المنشآت الدينية والخيرية وأسماء من بنوها أو أنشأوها .

وبين المكتوبات أوامر ومراسيم بابطال مكوس وأموال ، كانت تؤخذ ظلماً وأكثرها ينتهي بهذه العبارة : « ملعون ابن ملعون من يجددها أو يعيدها أو يسعى فيها » .

وفي آخر الكتاب خمس صفحات فيها نقوش بالحروف المسمارية ومنها بالحروف اليونانية ، بعضها مكتوب على حائط جامع القيقان في حلب ، وبعضها الآخر : مكتوب على حائط باب النصر في حلب » . « وبعضها منقوش على حجر وجد في قارقش » .

وبهذه الصفحات الخمس ينتهي الكتاب .

ع . د .

مصطلحات جـــدد

(لـكلمات افرنجية)[1]

— ٣ —

— D —

كَلّاء Débarcadère

وهو مرفأ السفن .

رُحَاض Diaphorèse (= sueurs abondantes)

وزان فُعال (وهو العَرَق الغزير ، من : الرُحَضاء وهي العَرَق إثر الحمّى أو عَرَق يغسل الجلدَ كثرةً وقد رُحِضَ المحموم) . وكلمتنا خير من (عرق غزير) ، لدلالتها على حالةٍ غير طبيعية أيضاً .

هَجُوري Dîné (= diner)

وهو الطعام يؤكل نصف النهار ، وهو المراد من الكلمة الافرنجية .

ذَابِر[2] Docteur

وهو المُتقِن للعلم كما في القاموس . و (الدَّبْر : العِلْم بالشيء ، والفقه) . والكلمة الافرنجية من اللاتينية (doctus) وهذه من (docere, suprin doctum) وتعني التعليم . ومنها في الفرنسية (docte)للعالِم = savant ، و (docteur) = للعلاّمة المتقِن لعلمٍ ما .

---

(١) من المعلوم أن خطة المجمع المتبعة تقضي بأن لا يعبر هذا البحث وأشباهه عن رأي المجمع بل عن رأي الكاتب . (لجنة المجلة)

(٢) اشتهر تعريب « الدكتور » وهو غير العالم وغير العلامة . (لجنة المجلة)

هَمْهَمَ Dodo (chanter le)

من الهَمْهَمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها .

دِمْلاج (دَمْلَجَة) Doublage

تسويةُ صنعةِ الشيء كما في القاموس . بدلاً من [(دَبْلَجَة) بالباء ، تعريباً للكلمة الافرنجية] . وفي (الدُبْلاج) = الدَمْلَجَة ، في المِبْصار (١) = (تلفيزيون) تسويةُ صنعة الدَمْج (من : دَمَجَ ، دخلَ الشيء واستحكم) أي استعارة الصوت لشخصٍ آخر يمثّله في الغناء والحركات محاكاةً . ومِثْله (الإدْماج : وهو اللّف في ثوبٍ ، والتدامُج : التعاون) . ومن معاني الكلمة الإفرنجية التمويه أيضا . ففي الكلمات العربية التي سردناها ، من المعنى الموافق للكلمة الافرنجية ، ما يُغني عن تعريبها أو استعمالها هي هي ، كما هي الحال مع المذيعات والمذيعين (في الإذاعة والمبصار) (٢) .

— E —

تَكْبيث السفينة Echouer un navire

وهو أن تُجْنَح إلى الأرض ويحوّل ما فيها إلى أخرى .

مُناجَشَة Enchère publique

من (التناجُش) وهو التزايد في البيع وغيره . بدلاً من (المزايدة العلنية) .

المزايدة adjudication aux enchères

المناقصة adjudication aux rabais

رَبَض Entrailles

وهو الأمعاء ، أو ما في البطن سوى القلب وأما (viscères) فالأحشاء عامةً .

---

(١) اشتهرت التلفزة ويقال تلفاز لاقط وتلفاز مرسل . (لجنة المجلة)

(٢) يدور على ألسنة هؤلاء جميعاً : (دوبلاج) ، (دَبْلَجَة) ويتحدثون بهما مع الصديقات والأصدقاء . فحبذا لو استعملوا بعد الآن (الدملاج) و (الدملجة) العربيتين حينما (يندمجون) في الأحاديث الفنية !

لَمَاظ Entrée

(في الطعام : وكذا لَمْظَة) من (لَمَظَ : تتبّع اللَّماظة في الفم، أو تتبع الطعم في الفم وتذّوق) . ومنه : (ما له لماظ ، كسحاب : ليس له شيء يذوقه) . ففي كلمة (اللمظة) معنى التذوق وهو (المدخل entrée لتناول الطعام) .

كاسُور Epicier de village

وهو بقّال القُرى . وكذا : الرُّدْحِيّ ككُرسي .

— F —

جُرْزَة Faisceau, ou gerbe

وهو الحُزْمة من القَتّ ونحوه .

العَميسة أو العَميسيّة (حلَفَ على) Faux serment (jurer : prêter)

أي على يمين غير حقّ . وكذا (اليمين الغموس) وهي الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالماً بأن الأمر بخلافه .

قارورة مَحْزُوقة العنق Flacon à col étroit

انظر (Col) .

— G —

عِذْق[1] Grappe égrénée

وهو العنقود أُكل ما عليه أما (العُمْشوش) فهو العنقود يؤكل بعض ما عليه .

---

(١) المعروف عند علماء الزراعة والنبات أن العذق شكل تنوير معروف يسمى بالفرنسية Corymbe . وفي المخصص (ج ١١ ص ٦٩) : « الُخصلة والخَصلة العنقود . ثعلب . وهو العُمْشوش – إذا أُكل ما فيه » . ومن الواضح أن كلمة العمشوش لا تقتصر على العنقود يؤكل بعض ما عليه . (لجنة المجلة)

دُرْدُور Gouffre

وهو موضعٌ وسط البحر يجيش ماؤه وقلَّما تسلم منه السفن . (فارسيته : كِرْداب) . (ومن بعض معاني الكلمة الافرنجيــــة abîme أيضاً ، ما يوافق الدردور) .

قُرْزُع Graines de coton

كقُنفذ ، وهو حبّ القطن وكذا (الخَيْسَفُوج) . أما الجوز فهو (البَيْلَم) و (العُفازة) . انظر (capsules de coton) .

جُلْطَة Grumeau

وهي الجُزْعة الخاثرة من الرائب . خصصتها إطلاقاً لجُزَع من الخُثَر التي تنتج من بعض التفـاعلات الكيمياوية أو الكيميفيزية عن الهيوليات كمجموع حبّاتٍ متوسطة الحجم . أما تخصيصها لخُثارة الدم (coagulum) فغير مستحب .

— H —

سِنّة Hache à deux tranchants

وهي (الفأس لها خلّفان) .

إسْطار ، إسْطُورة Histoire

وكذا (إسطُور) جمعُ الـكل : أساطير . والأساطير : الأحاديث لا نظام لها كما في القاموس [١] . والكلمة الافرنجية من اليونانية (istoria) أي إخبار وتحري الحقيقة وكذا باللغة الفرنسية يراد بها حكاية الحوادث وتسجيل

(١) قلت : الأحاديث لا نظامَ لها والحكايات والقصص الخيالية النسيج كل هذا هو : الخرافات والتُرّهات وهي الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل ويقابلها بالفرنسية : Mythes (= من اليونانية Muthos أي الخرافة والحكاية أو الرواية لا أصل لها . والخرافة حديث مستملَح كذِب) .

ما يستحق الذكر ، وتسجيل المغامرات ومجازاً يقصد بها (الشاكل) الخ . فأخذها العرب عنهم تخصيصاً للأحاديث لا نظامَ لها على خلاف ما هي عليه في الأصل اليوناني للإخبار وتحري الحقيقة . وشاعت كلمة (تاريخ) مقابلاً للكلمة الافرنجية من (أَرَخَ الكتابَ وأرَّخه وآرَخه : وقَّته) ولعل ذلك لوجود الوقت والزمن للوقائع التي تُدوَّن في كتب التاريخ .

— I —

Imperméable (manteau) مِمْطَر ، ممطرة

وهو ثوب صوف يتوقّى به من المطر . خصصته لما يعرف في يومنا باسم (المشمَّع) دون النظر إلى كونه من صوف أو سواه ، ويكفي أن يكون من قماش مطلي بمادةٍ كَنَتوتة (= étanche) .

Instantané طَرْفِيّاً

من طَرَفَ بصرَه : أطبقَ أحد جفنيه على الآخر . وطَرَفَ بعينه حرَّك جفنيها . والمرَّة منه : طَرْفَة . ومنه : قوله تعالى (أنَا آتيك بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ ـ سورة النمل ـ أي قبل أن ينطبق جفنُ عينك بعد فتحه) ، بدلاً من (لَحْظياً) التي يستعملها بعضهم . فلَحَظَه ولَحَظَ إليه لَحَظاناً : نظر بمؤخر عينيه وهو أشدُّ التفاتاً من الشَّزَر . وكذا من (آنياً) من (الآن) وهو الوقت الذي أنت فيه ، ظرفٌ غير متمكّن وَقَعَ معرفةً .

Instantanéité طَرْفيَّة

من الكلمة الآنفة . بدلاً من (لَحْظيَّة) .

— J —

قَلْس Jazz

وهو الرقص في غناء . والكلمة الافرنجية تعني ذلك تماماً : (موسيقى وغناء مع رقص) . و التقليس : الضرب بالدف والغناء واستقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو) . واشتقت العامة منها (مَقْلَسَة ؛ يتَمقلَس ، بمعنى يتمسخر مع بعض حركات وبصوت يحاكي الغناء الرقصي) .

فَضِيخ Jus de raisin

وهو عصير العنب ، وأَفْضَخَ العنقودُ حان أن يُعتَصر .

— L —

فَسْح Laissez - passer

وهو شِبْه الجواز . وقد فَسَحَ له الأمرَ بالسفر ، كتب له الفَسْح .

صَرَى Lait de rétention

وهو اللبن غير المحلوب المحتبس في الضرع . بدلاً من (اللبن المحتبس أو المنحصر) ترجمةً حرفية .

مَقَص Larve de moustique

وهو ذباب صغار تكون فوق الماء ؛ أو البق الصغار على الماء الراكد كما في القاموس . والشرح واضح لاتخاذها بدلاً من (الدُعْموص) الذي يستعمله بعضهم . فالدعموص : دويبة أو دودةٌ سوداء تكون في الغُدْران إذا نشَّت . وأما (القائبة) فهي (الفَرْخ ، كالقُوب بالضم ، والقابة) كلاهما لا يصلح للكلمة الفرنسية لاختلاف مسمَّياته عما يراد من الكلمة الافرنجية .

— M —

Manucure (= manicure)[1] مُطَرِّف

من : (طَرَّفت المرأة بنانَها : خَضَبَته) . خصصتها لمن يقوم بتطريف (اليد والبنان) . والكلمة الفرنسية تعني : الإخصائي بتطريف اليد (من : manus = يد ، و cure إعتناء) . فلا حاجة بعد الآن إلى كلمة (مانيكور) ففي كلمة (مطرِّف) و (تطريف) طرافة ملحوظة من حيث (ظرافة) اليد والبنان المطرَّفين ، في عين الناظر .

Maquillage غَمْنَنَة ، تَغَمْنُن (مَكْيَجَة ، تعريباً)

من الغُمْنة Fard وهي الغمرة التي تطلي بها المرأة وجهها كما في القاموس . و (ماكياج) تدل على هذا المعنى ، طلاء الوجه بالغمنة والأصبغة .

أما (المكيجة) فلقد كنتُ وضعتها في البدء تعريباً لتخصيصها لغرض معين ولإمكان الاشتقاق منها (مثال : وجه مُمَكيَج ، مكيجَ ، على المصدر ، تمكيجَ على المطاوعة الخ) . وما لبثت أن خطرت ببالي كلمة (الغمنة المخصصة للنساء وكنتُ قد وضعتها مقابل كلمة Fard الفرنسية في مصطلحاتي العلمية) فلم أر بأساً في تعميمها للذكور أيضاً بعد أن شاع (التخنث) في أيامنا هذه أيما شيوع على الحقيقة والمجاز .

Maquillé مغمنَن (مُمَكيَج ، متمكيِج)

من الكلمة الآنفة .

Maquiller غمنَنَ (مكيَجَ)

من الكلمة الآنفة .

Maquiller (se) تغمنَنَ (تمكيَجَ)

من الكلمة الآنفة .

---

(١) في اللغة التدريم من درم تسوية الأظافر بعد القص . (اللجنة)

Massue مِفقاص

وهو شِبْه رُمَّانة تكون في طرف جُرْز تفقص كل شيء . والجُرْز بالضم : عمود من حديد . (وهي بالتركية : طوپوز ، ومنه دَبُّوس كتنّور واحد الدَّبابيس كأنه معرّب كما في القاموس) . أما (المِقْمَعَة) التي يستعملها بعضهم فهي : العمود من حديد أو كالمِحْجن يُضرب به الفيل ، وخشبةٌ يُضرب بها الإنسان على رأسه . والمِفْقاص أصلح .

Météorisme دَحْقلة (انظر Ballonnement)

Miasme زَهَم

الريح المنتنة ورائحة الجسد من صُنان أو نَتْن . خصصتها لتلك التصعُّدات التي تنطلق من أجساد الموجودين في بهو أو غرفةٍ مغلقين فتملأهما ، وينشأ عنها تسمم . ومثلها (الفَغَم ، من أفغم مكانه : ملأه بريحه) والزَّهَم أخص وأصلح .

Mort aux rats هالُوك

وهو سم الفأر (العامة تسميه : طِعْم الفأر) . كيمياوياً هو (الزرنيخ الأبيض) أي (بلا ماء الزرنيخي As_2O_3) وأما (الشَّكّ) فهو (دواء يهلك الفأر يُجلب من خراسان من معادن الفضة ، أبيض وأصفر اه . القاموس) . قلت : الأبيض هو (الهالوك) . والأصفر هو (ثالث كبريت الزرنيخ $S_3 As_2$) ويسمى الزرنيخ الأصفر وبالفرنسية orpiment . وهنالك نوع أحمر وهو (ثاني كبريت الزرنيخ $S_2 As_2$ وبالفرنسية réalgar) .

Mouillage du lait مَذْق

وهو خلط الماء باللبن ، فإذا بلغ الماء ثلث اللبن فهو (الشُّهابة) . أما خلط لبن الضأن بلبن الماعز فهو : (المَيْش) وكذا (النَّخيسة) فهي مزيج لبن العنز والنعجة .

فَطْس Myrte (grains de)

وهو حَبُّ الآس واحدته فَطْسَة كما في القاموس . أما (الهَدَس) بفتحتين : فهو الآس لغةُ أهلِ اليمن قاطبةً . وحب الآس ، ليس بعربي الأصل في رأي الخوري أيوب سميا المحترم ، كما جاء في مجلة (النعمة سنة ١٩٦٢ ، السنة الثانية ، العدد ١٩ ص ٥٧ — ٥٨) إذ يقول : [كلمة آرامية ، أَسا ، بميل الألف الأول ، والسين إلى الضمّ المفتوح ، ومنه (الآسي أي الطبيب ، والفعل المتفرع منه . واليونان أخذوا من الآراميين (الآس) وركّبوه مع اسم الكرمة باليونانية : (ampia) فصارت (أُمبلاسيا) أي الآس الكرمي أو الكرمة الآسية . فالعرب قالوا (حنبل ample) . والعامة اليونانية التي بقيت بعد فتح الإسلام وتعرَّبت ، قالت للحَبّ بلفظه اليوناني : (حَنْبلاس) . وجرى (حَنْبَل) في العربية عَلَماً ومنه حنبل الشيباني البغدادي والد الإمام أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ م صاحب المذهب الإسلامي الحنبلي] اهـ .

هذا ولقد كان رئيس مجمعنا الأمير مصطفى الشهابي ذكر أن كلمة (الآس) عربية سامية النجار (مجلة المجمع العلمي العربي م ٣٨ (١٩٦٣) ص ٥٣٠ . فما رأيه حفظه الله فيما جاء به الأب المحترم ؟ أما قول رئيسنا الفاضل (وقد جعلَتْه العامة في الشام حَبْلاس ، وتأنّق بعضهم فقالوا حَمْبلاس زيادة في الإغراب) ، فرأيي هو أن هذا النحت والإدغام وارد في كلام العرب . وإذا كانت كلمة (حَنبْلاس) آرامية المنشأ وتعرَّبتْ ، فقد وصلت إلينا (حنبلاس أو حمبلاس) بادغام المتقاربين ولا غرابة في ذلك . فهذه كلمة (حَبَنْقُرّ) العربية . من : [حبّ ـ قُرّ ، كفَعَنْلُل ، ذكروه في الأبنية ولم يفسّروه ومعناه : البَرَد ، بفتحتين (حَبُّ الغمام) ويقال (أبرد

من حَبْقُرٍّ) وأصله (حبُّ قُرٍّ) والقُرّ : البَرْد ـ بسكون الراء ـ والدليل على ما ذكرته أن أبا عمرو بن العلاء يرويه : (أبرد من عَبِّ قُرٍّ) والعبّ اسم للبَرَد ـ بفتحتين] اهـ . من القاموس : كلمة حبقر، باب الراء ، فصل الحاء . ومثلها (حَبْرَمَة) وهي اتِّخاذ (الْمَحَبْرَم) وهو مرقة حب الرّمان . والكلمة منحوتة من (حب ـ رمان) كما هو واضح . وكذا (مِيشْلَوْز) أي المِشْمِشة الحلوة المخ ، والكلمة مركبة (القاموس) . وكذا (الشَّقَحْطَب) كسفرجل : الكبش له قرنان أو أربعة ، كلٌّ منها كشِقِّ حطب (القاموس) . فلماذا يؤخذ على العامة هذا الدمج اختصاراً وقد سبقهم به السلف ؟ هذا إذا صح انهم دمجوا (حب ـ الآس) ولم تأت الكلمة إلينا ـ عبر السنين ـ مدموجة كما هي ، عمن تعرَّب بعد الفتح الإسلامي . فكلمة (حبلاس) حلوةٌ مثل (حب الآس) لطيفةٌ ومستساغة (١) .

— N —

Nappe صَبيرة

رُقاقة عريضة تُبسَط تحت ما يؤكل من طعام . ومثلها (السِّماط) وهو من الطعام ما يُمدّ عليه .

Négliger avec indulgence (Indulgence) جلْهَزَ

أغضى عن الشيء وهو عالِمٌ به . والجَلْهَزَة : إغضاؤك عن الشيء وأنت عالم به . (وكذا معنى الكلمة الفرنسية : الإغضاء على وَغْنٍ أي حُبٍ تساهلاً) .

---

(١) لا دليل على ما ذكره الأب في موضوع حنبل . أما كون العامة كثيراً ما تنحت اختصاراً فشيء معروف .
(لجنة المجلة)

جُزْمازِج Noix de galle

وهو ثمرة الأثْل يقوّي اللثة ويسكّن وجع الأسنان ، كما في القاموس . قلت : الكلمة منحوتة من (جوز ، معرّب كوز الفارسية ، ومن مازي الفارسية أي العفص) . والجزمازج اذن هو جوز العفص يحتوي على العفص (tanin) فهو يقوي اللثة .

بابُوس Nourrisson

وهو الصبيّ الرضيع أو الولد عامةً (بالرومية) ، والعامة تلفظهـــا (بُوبُّو) محرفةً بحذف السين .

حَجَلَة Nuptiale (chambre)

وهي الموضع يزيَّن بالثياب والستور للعروس ، كما في القاموس . أما (الأريكة) فهي سرير في حجلة ، أو كلّ ما يُتّكأ عليه من سريرٍ ومِنصة وفراشٍ ، أو سريرٌ متّخذٌ مزيَّن في قُبَّة أو بيت (توافق lit nuptial) فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة (آسكي) من التركية محرفةً عن (آصقي) من المصدر (آصمق) أي التعليق . و (آصقي : ما يُعلَّق من الزخارف والزينات للعروس) وهي الحجلة ذاتها . والأتراك أنفسهم يستعملون الكلمة العربية (حَجَلة) ولكن بسكون الجيم وضمّ الحاء (حُجْلة) ويُلحِقون بها خطأً أداة المكان (كاه) فيقولون (حجْله كاه) أي غرفة العروس .

— O —

طسّان Orage

وهو العجاج حين يثور . أما الإعصار (Cyclone) فهو الريح تهبُّ من الأرض كالعمود نحو السماء .

— P —

غَضَف Palmier

وهو شجر بالهند كالنخل سواء ، غير أن نواه مقشّر بغير لحاء ، ومن أسفله إلى أعلاه سَعَف أخضر . من أنواعه الذي يُستخلص منه الزيت : الغضف الغيني (Elœis guinensis) الذي ينبت في غينية . وزيت الغضف زيتٌ ذو رائحة لطيفة إذا كان طازجاً ، مؤلّف من (نَخْلين وزَيْتين) . يستخلص من لب الغضف ويستعمل في صناعة الصابون .

بُرْطُلَة Parasol

وهي المِظلّة الصيفية كما في القاموس ، بدلاً من (الشمسية) . والكلمة الفرنسية تعني (الواقية من الشمس : من parare التليانية أي الإتقاء تلقاءَ ما يُهدد أو يُؤذي ؛ ومن sol اللاتينية أي الشمس) . قلت : كما في [(parapluie أي الواقية من المطر) وكنتُ قد وضعت لها كلمة (مَطَريّة) محاكاةً للشمسية] ، ولعل البرطلة هذه تصلح للمظلات التي تنصب في مواضع وقوف وانتظار (الباصات) لوقاية المنتظرين من لفحة الشمس صيفاً ، ومن بلل المطر شتاءً .

بَجَّة Pâté

وهي دم الفصيد وكانوا يأكلونه في الجاهلية : ومنه الحديث الشريف : (أراحكم اللهُ من الجَبْهَة والسَجَّة والبَجَّة) . أما (العِلْهِز) فهو طعام من الدم .

فَيْهَج Pèse - vin

وهو الخمر ومكيالها . وكذا (النَّاطَل) بفتح الطاء وكسرها . و (النَّيْطَل) وهو الخمر ومكيالها .

تَضَوْلُؤ Photo - luminescence

نحتاً من (ضوء ـ تلألؤ) : لذلك التلألؤ الناجم عن تأثير الموجات الضوئية المرئية واللامرئية .

حَدَأة Pic ou pioche à défricher

وهي : الفأس ذات الرأسين .

نَسيفَة Pierre ponce

حجارة سود ذات نخاريب تُحَكُّ بها الرِجْل ، سميت بها لانتسافها الوسخ من الرِجْل . وبالشين لغةٌ أيضاً . (العامة تسميها : الصَوَّانة ، حجر الخفَّان) . كيمياوياً هي : سليكات زجاجية إسفنجية الشكل .

ضُرُوع Pis de chèvres (raisin)

وهو عنب أبيض كبار الحب (لشبْهه بضرع المعز أو البقر) . وكأنَّ الكلمة الفرنسية ترجمة للكلمة العربية .

حَرِيش Polypode

وهي (دويبَّة قدر الاصبع بأرجل كثيرة) ، بدلاً من (كثيرة الأرْجُل) ترجمـــة حرفية ولعلَّها هي التي تسميها العامة : (أُمّ أربع وأربعين : mille - pieds) .

فُور Port

في القاموس : (فُور : بلدٌ بساحل بحر الهند ، معرّب پور ، بالباء المثلثة التحتية) . قلت : لعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من الهندية لفظاً ومعنى

وخُصصتْ عندهم لمدخل البلد من الساحل أي الميناء أو المَرْسى . أما (پور) الفارسية فهي (الولَد) .

Propulseur مِمْهَزَة

من (مَهَزَه : دفعه ، وأبعده ونحّاه) . خصصتها لتلك القطعة التي توجد في بعض الآلات ويُمْهَز (يُدفَع) بها الشيء الموضوع فيها ، إلى الأمام .

— Q —

Quai فُرْضَة

وهي من البحر محطّ السفن . بدلاً من (رصيف على شاطيء البحر) . وكذا (كلاّء) ككتان ، و (المُكَلَّأ) مرفأ السفن ، وساحل كل نهر . باللاتينية : (scala) وبالتركية : (إسْكَلَة) من التليانية .

— R —

Raisin de damas (à gros grains) أصابع العَذارى

صنف من العنب طوال كالبلّوط شُبّه ببنانهن . وكذا (القُبَر) وهو عنب طويل جيد الزبيب . [بالتركية يدعى : پارْمَق اوزومي أي (الأصبعي) لطوله ، تشبيهاً] .

Revérence (inclination de respect) كَفْر

بالفتح ويكسر ، هو : تعظيم الفارسي مَلِكَه إيماءً بالرأس من غير سجود (ومعنى الكلمة الفرنسية كذلك : إحناء الرأس سلاماً) .

Rhume نَزْلَة

وهي الزُكام ، كما في القاموس . (بالتركية تستعمل الكلمة العربية لفظاً ومعنىً) . والفعل : نَزِل كفرح : (s'enrhumer) : أي أصابته النَزْلَة .

— S —

Sanglier ناخِر

وهو الخنزير الضاري ، جمعُه نُخُر بضمتين . بدلاً من (خنزير بري أو وحشي) التي يستعملها الزملاء ترجمةً حرفية للكلمة الافرنجيـــة (porc sauvage) .

Saucisses مُرَبَّضات

من (الرَّبَض : الأمعاء . ومن الرَّبيض : مجتمعُ الحوايا أي الأمعاء) على التفعيل قياساً على (مُكَرَّشة ، وهي طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة من كَرِش البعير ، كما في القاموس) . هذا الوصف يسمح باشتقاقنا الآنف ، لِما يُصنع من اللحم والتوابل في قطعة من الأمعاء ، ومثلها (مُمَعَّيات) إشتقاقاً من المِعى (كما قيل : مُرَبَّيات ، على التفعيل) قياساً . وهو ما تسميه العامه (سُجُقْ) من التركية (صُوجُوقْ) . أما (الوَشيق) وهو لحمٌ يقدَّدُ حتى يَيْبَس ، أو يغلى إغلاءةً ثم يقدَّد ويحمل في الأسفار وهو أبقى قديد ، كما في القاموس) ، فيناسب إطلاقه على ما تسميه العامة (قاوُورْمة) من التركية ، أي اللحم المفروم والقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج (قطرميز) أو من الصفيح (تنك) ليؤكل شتاءً خاصةً .

ملاحظة . — أليست المُكَرَّشَة ، ما تسميه العامة : (قَبَوات) ؟ ويبدو لي أن (القبوات) فصيحة من : (قَبَاه ، جَمَعَه بأصابعه . والقَبْوة إنضمام ما بين الشفتين . ومنه القَباء من الثياب . وقَبَّاه تقبيةً عبَّاه ، والثوبَ جعل منه قباء ، والشيء صار كالقُبَّة) . في كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقبيب . والحلبيون يقولون (قُبَيْوات ، مصغَّر ، قبوة) .

Saumure نَشُوط

وهو سمك يُقَر في ماءٍ ملح . (أي السمك المملّح) .

Semoir دُجْر

شيءٌ تُلقى فيه الحنطة إذا زرعوا ، وأسفله حديدة تَنثر في الأرض . أطلقتها على الآلة الزراعية الحديثة الخاصة بنثر البزور على وجه عام كالمِنْثرة أو المِبْزَرة أيضاً .

Silo كُنْدُوج

شِبْه المخزن ، معرّب (كندو) . ومثلها (المَطْمُورة) وهي الحُفَيْرة تحت الأرض . قلت لعلها : كالقبو . خصصتها للأمكنة التي تحفظ فيها الحبوب والبقول ونحوها .

Store ستارة (إستارة)

من (السِّتْر ، جمعه سُتُور . والسِّتارة ما يُستَتَر به) . والكلمة الفرنسية مأخوذة من التليانية Stora ولعلها من العربية وخُصصتْ عندهم للستور ذوات النوابض . ومثلها : (rideau) أليست هي (رِداء) للسِّتر ، محرّفةً ، عندهم كذلك ؟

— T —

Tablier قِلاعَة

وهي صُدَيْر يلبسه الرّجل على صدره .

Tachycardie حَبَضان

وزان فَعَلان الدال على الحركة أو الإضطراب . من (الحَبَض وهو اضطراب العِرْق أشدّ من النبضان) بدلاً من (خَفْقة ؛ إسراع القلب) . ويستفاد منها لوضع المصطلحات للكلمات التالية :

حبضان إنتصابي T. orthostatique

بدلاً من (إسراع القلب الإنتصابي) .

حبضان إشتدادي T. paroxystique

بدلاً من (إسراع القلب الإشتدادي) .

حبضان دائم T. permanente par flutter

بدلاًمن (خفقة دائمة بالإسراع) ويرادفها بالفرنسية flutter auriculaire :
حبضان أذَيْني) بدلاً من (إسراع أذيني) .

حبضان أذَيني إنقباضي Tachysystolie auriculaire

بدلاً من (خفقة أُذينية إنقباضية) .

مَرَزَ ، مَرْز Tâter , (tâtonnement)

المَرْز : القَرْص بأطراف الأصابع رفيقاً غيرَ مُوجِع ، فإذا أَوجَع فقَرْص . والصبيُّ ثديَ أُمِّه عَصَره بأصابعه في رضاعه . وكذا المَرْص ، بالصاد ، وهو الغمز بالأصابع . ومن معاني الكلمة الافرنجية (عَيَّثَ) أي طلب شيأً باليد من غير أن يُبْصره .

شُرَّاز Torturants

وهم معذّبو الناس .

دَهَق Torture

هو خشبتان تُغمز بها الساق ، فارسيته (إشْكَنْجَة) كما في القاموس .
قلت : (إشكنجة عمَّ استعمالها لآلات التعذيب بأنواعها ثم غلب استعمالها مجازاً للتعذيب نفسه) .

تَشْرِيز Tortuser

وهو التعذيب والسبّ .

مَثْبَنَة Trousse de toilette

كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأداتها . أما (القَشْوَة) فهي قفة من خوص لعطر المرأة وقطنها ومن مرادفات الكلمة الافرنجية Panier de toilette .

— V —

ثَأَل Verruga

وزان فَعَل الدال على مرض أو حالة غير طبيعية ، من (الثُؤْلُول) للدلالة على المرض المتصف بالحمّى ، بدلاً من (داء الثآليل) .

ثَعِر Verruqueux

من (الثَعَر ، وهو كثرة الثآليل)، بدلاً من (ذو ثآليل) .

فَسْفَاس Vulvaire (= arroche puante)

وهو نبت خبيث الرائحة . أطلقتها على النبات المسمى باللاتينية (chenopodium vulvaria) : أوراقه ذات غبار تنطلق منها رائحة نتنة .

الكواكبي



تعليق على مدى كلمة الصابئين

اطلعت مؤخراً في عدد رمضان ١٣٨٦ - يناير ١٩٦٧ من مجلة المجمع على نظرات الأستاذ عدنان الخطيب في المعجم الوسيط فرأيت أن أعلق على كلمة الصابئين فأقول إن ابن هشام روى في سياق قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه (صابئ) وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة شامخ الأنف بعد إسلامه إلى فناء الكعبة قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابئ. وفي صحيح البخارى أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها (ذلك الذي يقولون عنه الصابئ) وفي أسد الغابة حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة فقال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم. فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده.

ولقد ذكرت كلمة (الصابئين) في ثلاث آيات. جاء ذكرهم في اثنتين منها في عداد المؤمنين والموحدين صراحة أو تأويلاً تعني اليهود والنصارى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. سورة البقرة ٦٢) وقريب منها آية سورة المائدة (٦٩) والآية الثالثة ذكروا مع الجماعات الدينية المختلفة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ... الحج ١٧).

ولقد كان نفر غير قليل من نبهاء العرب قبيل الإسلام أنفوا من دين الجاهلية وصبأوا عنه وأخذوا يبحثون عما هو خير، ومنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من أخذ يعبد الله على ما ظنه ملة ابراهيم، ومن هؤلاء زيد بن عمرو ابن نفيل. وفي أسد الغابة في سياق ترجمة ابنه سعيد ذكر أن زيداً كان

يسجد على راحته أمام الكعبة ويناجي ربه قائلاً لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً .
عذت بما عاذ به إبراهيم . أنفي لك راغم مهما تجشمني فاني جاشم ...

وممن ذكرت أسماؤهم من هذا النفر غير زيد ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش وأمية ابن الصلت وأبو قيس النجاري اليثربي وأبو الهيثم ابن التيهان اليثربي وأبو عامر الأوسي وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري . ونعتقد أن النبي ﷺ من هذا النفر وكان أفضلهم وأعظمهم وأعمقهم وأنقاهم خلقاً وإيماناً فاصطفاه الله من بينهم لرسالته وأمره بأن يهتف (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ـ سورة الأنعام ١٦٠ ـ ١٦١) . وقد روى ابن هشام خبر لقاء بين النبي ﷺ بعد بعثته وبين أبي عامر الأوسي فسأله هذا بما جئت قال جئت بملة إبراهيم فقال له أنا على ملة إبراهيم .

وإني أرجح أن كلمة الصابئين في القرآن قد عنت هـذا النفر أو على الأقل كان هذا النفر ممن عنتهم .

ومن الجدير بالذكر أن المفسرين الذين ذكروا أوصافاً متنوعة لديانة الصابئين لم يذكروا سنداً وثيقاً لأي صفة ، وأنه ليس هناك سند وثيق فيما اطلعنا عليه يفيد أنه كان قبل البعثة نحلة دينية معروفة يطلق عليها هذا الاسم . وليس هناك أثر وثيق أقدم من القرآن الذي سلكهم كما قلنا في عـــداد المؤمنين والموحدين .

أما الجماعة الدينية التي في العراق والتي تعرف بالصبّة فاني أرجح أن تسميتهم بالصابئين جاءت ارتجالية ثم استمرت تطلق عليهم بالفصحى مع بقاء الاسم (الصبة) أيضاً . وقد روي في صدر ذلك أن المأمون العباسي مر بقرية فيها طائفة تعبد الكواكب فأراد أن يعتبرهم مشركين وأن لا يقبل منهم الجزية فقيل له انهم (الصابئون) الذين ورد ذكرهم في القرآن مع اليهود والنصارى وينسحب عليهم ما ينسحب على هؤلاء فأبقاهم على الذمة وأخذ منهم الجزية .

والأديب المعروف أبو اسحاق الصابئ وأمثاله الذين نعتوا بهذا النعت كانوا بعد المأمون وبعد أن سمي أصحاب النحلة بالصابئين ارتجالاً ودون ما سند . فهؤلاء في العراق . والقرآن إنما ذكر فيما نعتقد جماعة كانوا في الحجاز . وقد تكون كلمة (الصبة) عربية من صبأ وقد يكون أصلها أعجمياً ثم عرب بحيث يمكن القول بشيء من الجزم إنها لا صلة لها بالصابئين المذكورين في القرآن . والله تعالى أعلم .

محمد عزة دروزة

كتاب الأزمنة والأنواء

تحقيق الدكتور عزة حسن

لقد اقتنيت أخيراً نسخة من كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل المعروف بابن الاجدابي والمطبوع بدمشق سنة ١٩٦٤ من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، وقد قام بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، ولدى مطالعته وجدت أن الدكتور المشار إليه قد بذل جهوداً جليلة في تحقيقه ، ومع ذلك فقد فاته بعض الأغلاط الناتجة عن النسخ نظراً لعدم إلمامه ـ كما ظهر لي ـ بهذا العلم فلم أشأ أن أمر عليها دون تصحيحها خدمة للعلم ، وإتماماً للفائدة المرجوة من تحقيق هذا الكتاب وطبعه وعليه أقول :ـ

جاء في الصحيفة ٣١ السطر ٣ و ٤ من المتن ما نصه : (وربما كانت زيادتهم لهذا الشهر في مدة سنتين لأنهم يفعلون ذلك في كل تسع عشرة سنة تسع مرات) .

والصحيح هو : [في كل تسع عشرة سنة سبع مرات] .

وجاء في الصحيفة ٣١ نفسها السطر ٩ و ١٠ من المتن ما نصه : (وهـذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم فيلبس) .

والصحيح هو : [وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم قيقلس] .

وقيقلس أصلها كيكلس ومعناها الدور أو الدورة ، وبالانكليزية « Cycle » .

والمقصود بكل ذلك هو دورة ميتون Metonic cycle وخلاصتها كان الفلكي اليوناني ميتون قد اكتشف سنة ٤٣٣ قبل الميلاد بأن مجموع عدد أيام ١٩ سنة شمسية يساوي بالضبط والتمام مجموع عدد أيام ٢٣٥ شهراً قمرياً اقترانياً أي أن كل ١٩ سنة شمسية تساوي بالضبط ١٩ سنة وسبعة أشهر قمرية ، فإذا كبسنا كل ١٩ سنة قمرية بسبعة أشهر طابقت أوجه القمر فصول السنة الشمسية . فالدورة الواحدة والحالة هذه تحتوي على ١٩ سنة قمرية منها ١٢ سنة بسيطة ويحتوي كل منها على ١٢ شهراً وسبعة كبيسة ، ويحتوي كل منها على ١٣ شهراً قمرياً ، وتوزع هـذه السنين الكبيسة بين السنين البسيطة بالنظام المذكور في متن الكتاب .

عند اكتشاف ميتون لهـذه الدورة نقشت الأعداد من ١ — ١٩ على جدار المعبد في اثينا بلون مذهب ، لذلك صارت تسمى في عـلم الفلك بالأرقام الذهبية .

وفائدة هذا الاكتشاف عظيمة جداً في علم التقاويم حيث يمكننا حساب أوجه القمر لعدة قرون سلفاً في غاية الدقة والإتقان والتقويم العبري يسير بموجب هذه الدورة ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

وجاء في الصحيفة ٢٩ من الكتاب في الحاشية قول الدكتور المحقق : « ويكون هذا في الانقلابين الربيعي والخريفي » .

والصحيح في الاعتدالين .

الاعتدال الربيعي يكون يوم ٢١ آذار والخريفي يوم ٢٣ ايلول أما تساوي الليل والنهار فيكون يوم ١٨ آذار في الربيع ويوم ٢٦ ايلول في الخريف ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

محمد صديق الجليلي

حول كتاب تراجم الأعيان في أبناء الزمان

جاءنا من الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين المنجد رسالة ومما جاء فيها :

اطلعت على النقد الذي كتبه الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن حول الجزء الأول من تراجم الأعيان للبوريني . وقد لاحظتُ أن نقداته تتعلّق بأبيات لم يستقم وزنها . وللحقيقة والتاريخ رأيت أن أوضح للقرّاء أني كنتُ رجوتُ أستاذنا رئيس المجمع السابق المرحوم خليل مردم بك أن يعيد النظر في الأشعار الواردة في ذلك الجزء ويقوّم ما يحتاج إلى تقويم فقبل بذلك . ونوّهتُ بفضله هذا في مقدمتي ص ٣٩ من ذلك الجزء .

وكان الرئيس مردم بك ، رحمه الله ، قد حرص كل الحرص على أن يخرج الكتـــاب صحيحاً . فعهد إلى أحد كبار موظفي المجمع ، تصحيح تجارب الطبع ، نظراً لوجودنا يومذاك بالقاهرة . ففعل أيضاً مشكوراً ، ونوهت بعمله في المقدمة ...

أما قول الناقد بأن عملنا في المخطوط لا يدل على « الضنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقيم عبارةً ، أو يحقق لفظةً ، أو يصحح خطأً ، أو يصوب غلطاً أو ... » الخ . وإذن فماذا أبقى لنا ؟ وأيّ كتاب لا يخلو من خطأ أو وهم ؛ وأي عالم من المتقدمين والمتأخرين لم يغفل عن هفوات وقع فيها . ولو أعاد النـــاقد نفسه نظره في كتابيه اللذين حققها لوجد فيها أوهاماً وأغلاطاً كثيرة ...

صلاح الدين المنجد

تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الثالث

من المجلد الثاني والأربعين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٧٩	٥	قرى	فرق
٤٨٣	١١	١٩٥٢	١٩٥٣
٤٨٧	٦		تحذف مادة بيت الدين
٥١٥	٩	مهرٌ	مهري
٥٧٠	٢١	تحدث	تحرت
٥٧١	١٢	غيورة	غيور
٥٧٣	١٥	الأربع مئة	أربع مئة
٦٢٥	١٥	جاء الشيء وقدر الشيء	جاء الشيء على قدر الشيء
٦٢٥	١٦	وأي المعنيين أراد فهو غريب	وأي المعنيين أراد فهو بعيد
٦٢٥	١٨	بل جمعه	بل في جمعه
٦٢٥	١٨	وهو غير	وهو جمع غير
٦٢٧	٢	إذا كان لا بد من جمعها الذي علق بنا أخيراً	تحذف

فهرس المجلد الثاني والأربعين

الجزء الأول

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

صفحة

الجزء الثالث

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الرابع

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء